جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

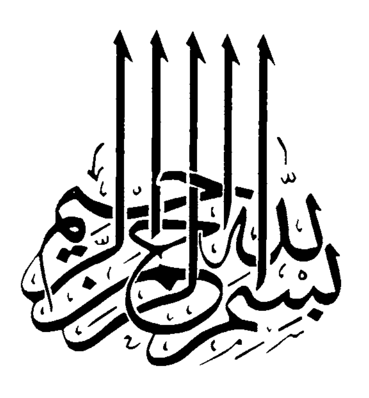
طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم
أحمد رمضان محمد

المجلد التاسع

دار الحديث
القاهرة



جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري



اسم الكتـــاب : تفسير الطبري

اسم المؤلـــف : الإمام ابن جرير الطبري

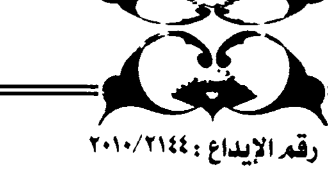
اسم المحقـــق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٩١٢ صفحة / مجلد ٩

عدد المجـلدات : ١٢ مجلداً

سنة الطبـــع : ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م



رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٤٤

الترقيم الدولي : ٢-٣٤٥-٣٠٠-٩٧٧-٩٧٨







١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com



تفسيرُ سورةِ العنكبوت

القول في تَأويل قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ: وقد بينا معنى قولِ الله تعالى ذكرُه: ﴿الٓمٓ﴾، وذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في تأويلِه، والذى هو أولى بالصواب مِن أقوالِهم عندَنا، بشواهدِه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وأمّا قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ فإنَّ معناه: أظَنّ الذين خَرَجوا يا محمد مِن أصْحابك مِن أذَى المُشْرِكينَ إيَّاهُم، أن نَترُكهم بغيرِ اخْتِبار، ولا ابْتِلاء امتِحان، بأن قالوا: آمَنّا بك يا محمد، وصَدَّقْناك فيما جِئتنا به مِن عند اللّه، كَلَّا لَنَختَبِرنهم، ليَتَبَيَّن الصَّادِق مِنهم مِن الكاذِب. وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٧٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ في أنفُسهم وأموالهم (١).

٢٧٧٤٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٧٧٤٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي لا يُبْتَلَوْنَ (٣).

٢٧٧٥٠- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال: لا يُبْتَلَوْنَ (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] تقدم قبل واحد وهذا سند ضعيف.

و﴿أَن﴾ الأولَى مَنصوبة بـ(حَسِبَ)، والثَّانية مَنصوبة في قول بعض أهل العربيّة، بتَعلُّقِ ﴿يُتْرَكُوٓاْ﴾ بها، وَأنَّ مَعْنَى الكلام عَلَى قوله: أحَسِبَ النَّاس أن يُترَكوا لِأن يَقولوا آمَنَّا؛ فَلَمَّا حُذِفَت اللاَّم الخافِضة مِن (لِأن)، نَصَبَت عَلَى ما ذَكَرْت.

وَأمَّا عَلَى قول غيره فَهيَ في مَوْضِع خَفْض بإضْمارِ الخافِض، وَلا تَكاد العرَب تَقول: تَرَكْت فُلانًا أن يَذهَب، فَتَدْخُل (أن) في الكلام، وَإنَّما تَقول: تَرَكْته يَذهَب، وَإنَّما أُدْخِلَت ﴿أَن﴾ هاهُنا لاكْتِفاءِ الكلام بقولِه ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ إذْ كانَ مَعْناه: أحَسِبَ النَّاس أن يُترَكوا وَهم لا يُفْتَنونَ، مِن أجْل أن يَقولوا آمَنَّا، فَكانَ قوله: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ مُكْتَفية بوُقوعِها عَلَى (النَّاس)، دون أخْبارهم.

وَإن جُعِلَت ﴿أَن﴾ في قوله ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ مَنصوبة بنيَّةِ تَكْرير ﴿أَحَسِبَ﴾، كانَ جائِزًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: أحَسِبَ النَّاس أن يُترَكوا: أحَسِبوا أن يَقولوا: آمَنَّا وَهم لا يُفْتَنونَ.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد اخْتَبَرْنا الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم، مِمَّن أرسَلْنا إلَيْهم رُسُلنا، فَقالوا مِثْل ما قالته أُمَّتك يا محمد بأعْدائِهم، وَتَمكيننا إيَّاهم مِن أذاهُم، كَموسَى إذ أرسَلْناه إلى بَني إسْرائيل، فابْتَلَيْناهم بفِرْعَوْن وَمَلَئِهم، وَكَعيسَى إذْ أرسَلْناه إلى بَني إسْرائيل، فابْتَلَيْنا مَن اتَّبَعَه بمَن تَوَلَّى عَنهُ، فَكَذَلِكَ ابْتَلَيْنا أتباعك بمُخالِفيك مِن أعدائِك ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ مِنهم في قيلهم آمَنَّا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ مِنهم في قيلهم ذَلِكَ، واللَّه عالِم بذَلِكَ مِنهم قَبْل الاخْتِبار، وَفي حال الاخْتِبار، وَبَعْد الاخْتِبار، وَلَكِنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَيُظْهِرَن اللَّه صِدْق الصَّادِق مِنهم في قيله: آمَنَّا باللَّه مِن كَذِب الكاذِب مِنهم بابْتِلائِه إيَّاه بعَدوِّه، لِيَعْلَم صِدْقه مِن كَذِبه أوْلياؤهُ، عَلَى نَحْو ما قد بَيَّنَّاه فيما مَضَى قَبْل.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في قَوْم مِن المُسْلِمينَ عَذَّبَهم المُشْرِكونَ، فَفَتَنَ بعضهم، وَصَبَرَ بعضهم عَلَى أذاهم حَتَّى أتاهُم اللَّه بفَرَجٍ مِن عنده.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٧٧٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: نَزَلَت، يَعْني هَذِه الآيَة ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في عَمَّار بن ياسِر، إذْ كانَ يُعَذَّب في اللَّه[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ مِن أجْل قَوْم كانوا قد أظْهَروا الإسْلام بمَكَّة، وَتَخَلَّفوا عَن الهِجْرة، والفِتنة التي فُتِنَ بها هَؤُلاءِ القَوْم عَلَى مَقالة هَؤُلاءِ، هيَ الهِجْرة التي امْتُحِنوا بها.

---

(١) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن تابعه الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: ذكر الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير، يقول: (نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يعذب في الله). اهـ

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٥٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الشَّعْبيّ، قال: إنَّها نَزَلَت، يَعْني ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيَتَيْنِ في أُناس كانوا بمَكّة أقَرّوا بالإسْلام، فَكَتَب إلَيْهم أصْحاب رسول اللّه ﷺ مِن المدينة: إنَّه لا يَقْبَل مِنكم إقْرارٌ بالإسْلام حَتّى تُهاجِروا، فَخَرَجوا عامِدينَ إلى المدينة، فاتَّبَعَهم المُشْرِكونَ، فَرَدّوهُم، فَنَزَلَت فيهم هَذِه الآيَة، فَكَتَبوا إلَيْهِم: إنَّه قد نَزَلَت فيكم آيَة كَذا وَكَذا، فَقالوا: نَخْرُج، فَإن اتَّبَعَنا أحَدٌ قاتَلْناه؛ قال: فَخَرَجوا فاتَّبَعَهم المُشْرِكونَ فَقاتَلوهم ثَمَّ، فَمِنهم مَن قُتِلَ، وَمِنهم مَن نَجا، فَأنزَلَ اللّه فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١١٠] (١).

٢٧٧٥٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ قال: ابْتَلَيْنا (٢).

٢٧٧٥٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٧٥٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ قال: ابْتَلَيْنا الذينَ مِن قَبْلهم (٤).

٢٧٧٥٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢٧٧٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ أيْ ابْتَلَيْنا (٦).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم حَسِبَ الذينَ يُشْرِكونَ باللّه فَيَعْبُدونَ مَعَه غيره، وَهم المعْنيّونَ بقولِه ﴿ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ - ﴿أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾ يَقول: أن يُعْجِزونا فَيَفوتونا بأنفُسِهِم، فلا نَقْدِر عليهم فَنَنْتَقِم مِنهم لِشِرْكِهم باللّه؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [**ضعيف**] مطر الوراق ضعيف يعتبر به. (٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٥٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي الشرك ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ (١).

٢٧٧٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ أن يُعجِزونا (٢).

وقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: ساء حُكمهم الذي يحكمون بأنّ هؤلاءِ الذين يعملونَ السيئات يَسبِقونَنا بأنفسِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

يقول تعالى ذِكره: مَن كانَ يَرجو اللّه يَوْم لِقائِهِ، ويَطْمَع في ثَوابه، فإنَّ أجَل اللّه الذي أجَّلَه لِبَعْثِ خَلْقه لِلْجَزاءِ والعِقاب لآتٍ قَريبًا.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ يقول: واللّه الذي يَرْجو هَذا الرّاجي بِلِقائِه ثَوابه، السّميع لِقولِه: آمَنّا باللّهِ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصِدْقِ قيله: إنّه قد آمَنَ مِن كَذِبه فيه.

وقوله: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ﴾ يقول: ومَن يُجاهِد عَدوّه مِن المُشركينَ فإنّما يُجاهِد لِنَفسِهِ؛ لِأنّه يَفعَل ذَلِكَ ابْتِغاء الثّواب مِن اللّه عَلَى جِهاده، والهرَب مِن العِقاب، فلَيْسَ باللّه إلى فِعْله ذَلِكَ حاجة، وذَلِكَ أنّ اللّه غَنيّ عَن جَميع خَلْقه، له المُلْك والخلْق والأمر.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: والذينَ آمَنوا باللّه ورَسوله، فصَحَّ إيمانهم عند ابْتِلاء اللّه إيّاهم وفِتنَته لَهُم، ولَم يَرْتَدّوا عَن أديانهم بأذَى المُشركينَ إيّاهم وعَمِلوا الصّالِحات ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ التي سَلَفَت مِنهم في شِرْكهم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: ولَنُثيبنهم عَلَى صالِحات أعْمالهم في إسْلامهم، أحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ في حال شِرْكهم مَعَ تَكْفيرنا سيِّئه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: ووَصَّينا الإنسانَ فيما أنزَلْنا إلى رَسولنا بوالِدَيْه أن يَفْعَل بهما حُسْنًا.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب (الحُسْن)، فقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ ذَلِكَ عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نيّة تَكْرير (وَصَّيْنا). وَكَأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: وَوَصَّيْنا الإنسان بوالِدَيْهِ، وَصَّيْناه حُسْنًا. وَقال: قد يَقول الرّجُل وَصيتُه خَيْرًا: أيْ بخَيْرٍ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْنَى ذَلِكَ: وَوَصَّيْنا الإنسان أن يَفْعَل حُسْنًا، وَلَكِنّ العرَب تُسْقِط مِن الكلام بعضه إذا كانَ فيما بَقيَ الدّلالة عَلَى ما سَقَطَ، وَتُعْمِل ما بَقيَ فيما كانَ يَعْمَل فيه المحذوف، فَنُصِبَ قوله ﴿حُسْنًا﴾ وَإن كانَ المعْنَى ما وَصَفْت (وَصَّيْنا)؛ لِأنّه قد نابَ عَن السّاقِط، وَأُنشِدَ في ذَلِكَ:

عَجِبْت مِن دَهْماء إذْ تَشْكونا
وَمِن أبي دَهْماء إذْ يوصينا
خَيْرًا بِها كَأنّنا جافونا[1]

وَقال: مَعْنَى قوله: يوصينا خَيْرًا: أن نَفْعَل بها خَيْرًا، فاكْتَفَى بـ(يوصينا) مِنهُ، وَقال: ذَلِكَ نَحو قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ [ص: ٣٣] أيْ يَمسَح مَسْحًا.

وَقوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ يَقول: وَوَصَّيْنا الإنسان، فَقُلْنا لَه: إن جاهَداك والِداك لِتُشْرِك بي ما لَيْسَ لَك به عِلْم أنّه لَيْسَ لي شَريك، فلا تُطِعْهُما فَتُشْرِك بي ما لَيْسَ لَك به عِلْم اتباع مَرْضاتهما، وَلَكِن خالِفْهُما في ذَلِكَ.

﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلَيَّ مَعادكم وَمَصيركم يَوْم القيامة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَأُخْبِركم بما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِن صالِح الأعْمال وَسَيِّئاتها، ثُمَّ أُجازيكم عليها المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء بما هوَ أهله.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ بسَبَبِ سَعْد بن أبي وَقّاص.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٦٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ إلى قوله ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نَزَلَت في سَعْد بن أبي وَقّاص لَمّا هاجَرَ، قالت أُمّه:

(١) [الرجز] القائل: (دهماء): اسم زوجة الراجز ومعناه: الشيء الأخضر شديد الخضرة الذي يضرب إلى السواد. (يوصينا خيرًا): أي: يوصيني أن أعاملها بالخير. (جافونا): فعلت بها ما يسوء. المعنى: يقول الشاعر: لقد عجبت من زوجتي ومن شكواها لأبيها، وعجبت أيضًا من أبيها إذ يوصيني بها خيرًا، كأنني قد أسأت إليها في شيء. وجاء في (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) عند صلاح الدين الصفدي: (حضرت الأحمر وهو يملي بابًا في النحو ويقول: تقول العرب: أوصيتك أباك، يريد: بأبيك، وأوصيتك جارك، يريد: بجارك، وأنشد:

عجبتُ من دهماءَ إذْ تَشْكونا
ومن أبي دهماءَ إذْ يوصينا
جيرنَها كأنّها جافونا

فقال رجل: تقيس الباب على باطل، إنما هو:

خيرًا بها كأننا جافونا

قلت: يريد الصحيح أنه خيرًا بها بالخاء المعجمة من الخير وبها بالباء الموحدة، لا بالنون) اهـ.

واللَّه لا يُظِلّني بَيْت حَتَّى يَرْجِع، فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ أن يُحْسِن إلَيْهِما، وَلا يُطيعهُما في الشِّرْك [١].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله وَعَمِلوا الصَّالِحات مِن الأعْمال، وَذَلِكَ أن يُؤَدّوا فَرائِض اللَّه، وَيَجْتَنِبوا مَحارِمه ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في مَدْخَل الصَّالِحينَ، وَذَلِكَ الجنة.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن النَّاس مَن يَقول: أقْرَرْنا باللَّه فَوَحّدْناهُ، فَإذا آذاه المُشْرِكونَ في إقْراره باللَّهِ، جَعَلَ فِتنة النَّاس إيَّاه في الدُنيا، كَعَذابِ اللَّه في الآخِرة، فارْتَدَّ عَن إيمانه باللَّهِ، راجِعًا عَلَى الكُفر به ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمد أهل الإيمان به ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هَؤُلاءِ المُرْتَدّونَ عَن إيمانهم، الجاعِلونَ فِتنة النَّاس كَعَذابِ اللَّه: ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أيها المُؤْمِنونَ ﴿مَعَكُمْ﴾ نَنصُركم عَلَى أعْدائِكُم، كَذِبًا وَإفكًا. يَقول اللَّه: أوَلَيْسَ اللَّه بأعْلَم أيها القَوْم مِن كُلّ أحَد بما في صُدور جَميع خَلْقه، القائِلينَ آمَنَّا باللَّه، فَإذا أوذيَ في اللَّه ارْتَدَّ عَن دين اللَّه وَغيرهم فَكيف يُخادِع مَن كانَ لا يَخفَى عليه خافية، وَلا يَسْتَتِر عَنه سِرٌ وَلا عَلانية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٦١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: فِتنَته أن يَرْتَدّ عَن دين اللَّه إذا أوذيَ في اللَّه [٢].

٢٧٧٦٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أُناس يُؤْمِنونَ بألْسِنَتِهِم، فَإذا أصابَهم بَلاء مِن اللَّه أوْ مُصيبة في أنفُسهم افْتُتِنوا، فَجَعَلوا ذَلِكَ في الدُنيا كَعَذابِ اللَّه في الآخِرة [٣].

٢٧٧٦٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ﴾ الآية: ناس مِن المُنافِقينَ بمَكَّة كانوا يُؤْمِنونَ، فَإِذا أوذوا وَأصابَهم بَلاء مِن المُشْرِكينَ، رَجَعوا إلى الكُفْر مَخافة مَن يُؤْذيهِم، وَجَعَلوا أذَى النَّاس في الدُّنيا كَعَذابِ اللَّه [١].

٢٧٧٦٤- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: هوَ المُنافِق إذا أوذيَ في اللَّه رَجَعَ عَن الدّين وَكَفَرَ، وَجَعَلَ فِتنة النَّاس كَعَذابِ اللَّه [٢].

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أهل الإيمان كانوا بمَكَّة، فَخَرَجوا مُهاجِرينَ، فَأُدْرِكوا وَأُخِذوا فَأعْطوا المُشْرِكينَ لَمَّا نالَهم أذاهم ما أرادوا مِنهُم.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

٢٧٧٦٥- حَدَّثنا أحمد بن مَنصور الرَّماديّ، قال: ثَنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثَنا محمد بن شَريك، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ قَوْم مِن أهل مَكَّة أسْلَموا، وَكانوا يَسْتَخِفّونَ بالإسلام، فَأخْرَجَهم المُشْرِكونَ، يَوْم بَدْر مَعَهُم، فَأُصيبَ بعضهم وَقُتِلَ بعضهم، فَقال المُسْلِمونَ: كانَ أصْحابنا هَؤُلاءِ مُسْلِمينَ، وَأُكْرِهوا، فاستَغْفِروا لَهُم، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ﴾ [النساء: ٩٧] إلى آخِر الآية، قال: فَكُتِبَ إلى مَن بَقيَ بمَكَّة مِن المُسْلِمينَ بهَذِه الآية ألاَّ عُذْر لَهُم، فَخَرَجوا، فَلَحِقَهم المُشْرِكونَ، فَأعْطَوْهم الفِتنة، فَنَزَلَت فيهم هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية، فَكَتَبَ المُسْلِمونَ إلَيْهم بذَلِكَ، فَخَرَجوا وَأيِسوا مِن كُلّ خَيْر، ثُمَّ نَزَلَت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَـٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فكَتَبوا إلَيْهم بذَلِكَ: إنَّ اللَّه قد جَعَلَ لَكم مَخْرَجًا، فَخَرَجوا، فَأدْرَكَهم المُشْرِكونَ، فقاتَلوهُم، حَتَّى نَجا مَن نَجا، وَقُتِلَ مَن قُتِلَ [٣].

٢٧٧٦٦- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ﴾ قال: هَذِه الآيات أُنزِلَت في القوْم الذينَ رَدَّهم المُشْرِكونَ إلى مَكَّة، وَهَذِه الآيات العشر مَدَنيّة إلى هَهُنا وَسائِرها مَكّيّ [٤].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيَعْلَمَنّ اللَّه أوْلياء اللَّه، وَحِزْبه أهل الإيمان باللَّه مِنكم أيّها القوْم

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلَيَعْلَمنّ المُنافِقِينَ مِنكم حَتَّى يُمَيِّزوا كُلّ فَريق مِنكم مِن الفريق الآخَر، بإظْهارِ اللَّه ذَلِكَ مِنكم بالمِحَنِ والابْتِلاء والاخْتِبار وَبِمُسارَعةِ المُسارع مِنكم إلى الهِجْرة مِن دار الشِّرْك إلى دار الإسْلام، وَتَثاقُل المُتَثاقِل مِنكم عَنها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه مِن قُرَيْش لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه مِنهُم: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ يَقول: قالوا: كونوا عَلَى مِثْل ما نَحْنُ عليه مِن التَّكْذيب بالبعْثِ بَعْد الممات وَجُحود الثَّواب والعِقاب عَلَى الأعْمال ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ يَقول: قالوا فَإنَّكم إن اتَّبَعْتُم سَبيلنا في ذَلِكَ، فَبُعِثْتُم بَعْد الممات، وَجوزيتُم عَلَى الأعْمال، فَإنَّا نَتَحمَّل آثام خَطاياكم حينَئِذٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٦٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ قال: قول كُفَّار قُرَيْش بمَكّة لِمَن آمَنَ مِنهُم، يَقول: قالوا: لا نُبْعَث نَحْنُ وَلا أنتُم، فاتَّبِعونا إن كانَ عَلَيْكم شَيْء فَهوَ عَلَيْنا [(١)].

٢٧٧٦٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هم القادة مِن الكُفَّار، قالوا لِمَن آمَنَ مِن الأتباع: اترُكوا دين محمد واتَّبِعوا ديننا [(٢)].

وَهَذا أعْني قوله ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ وَإن كانَ خَرَجَ مَخْرَج الأمر، فَإنَّ فيه تَأويل الجزاء، وَمَعْناه ما قُلْت: إن اتَّبَعْتُم سَبيلنا حَمَلْنا خَطاياكُم، كَما قال الشَّاعِر:

فَقُلْت ادْعي وَأدْعُ فَإنَّ أنْدَى ... لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ داعِيانِ [(٣)]

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [الوافر] القائل: نسب البيت لعدة شعراء، ورجح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد نسبته لدثار بن شيبان النمري. اللغة: (أندى): أفضل التفضيل من الندى - بفتح النون مقصورًا - وهو ما بعد الصوت. الإعراب: (فقلت): فعل وفاعل. (ادعي): فعل أمر وياء المؤنثة المخاطبة فاعل. (وأدعو): الواو واو المعية، (أدعو): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا. (إن): حرف توكيد ونصب. (أندى): اسم إن. (لصوت): اللام زائدة مضاف، و(صوت): مضاف إليه. (أن): مصدرية. (ينادي): فعل مضارع منصوب بأن، وأن وما عملت فيه في تأويل مصدر مرفوع خبر إن. (داعيان): فاعل ينادي. وتقدير الكلام: إن أجهر صوت مناداة داعيين. الشاهد فيه: قوله (وأدعو): حيث نصب الفعل المضارع -وهو قوله (وأدعو)- بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية في جواب الأمر. المعنى: من قصيدة قالها دثار عندما حمله الزبرقان على هجاء بغيض فرفض الهجاء وسار إليهم لعله يجد العطاء منهم فلم يجد منهم شيئًا فندم وراح يندم حظه ويمدح الزبرقان فيقول:

يُريد: ادعي ولأدْعُ، ومَعْناه: إن دَعَوْت دَعَوْت. وَقوله: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ وَهَذا تَكْذيب مِن اللَّه لِلْمُشرِكينَ القائِلينَ لِلَّذينَ آمَنوا ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكَذَبوا في قيلهم ذَلِكَ لَهُم، ما هم بحامِلينَ مِن آثام خَطاياهم مِن شَيْء، ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما قالوا لَهم وَوَعَدوهُم، مِن حَمل خَطاياهم إن هم اتَّبعوهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيَحْمِلُنَّ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ باللَّه القائِلونَ لِلَّذينَ آمَنوا به: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ - أوْزار أنفُسهم وَآثامها، وَأوْزار مَن أضَلّوا وَصدّوا عَن سَبيل اللَّه مَعَ أوْزارهم، ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟﴾ يَكْذِبونَهم في الدُّنيا بوَعْدِهم إيَّاهم الأباطيل، وَقيلهم لَهُم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ فَيَفْترونَ الكذِب بذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أوْزارهم ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ يَقول أوْزار مَن أضَلُّوا [(١)].

٢٧٧٧٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، وَقَرأ قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥] قال: فَهَذا قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

وَهَذا وَعيد مِن اللَّه تعالى ذِكْره هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش، القائِلينَ لِلَّذينَ آمَنوا: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَحْزُنك يا محمد ما تَلْقَى مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنتَ

تقول حليلتي لما اشتكينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمر بن بدرٍ ... سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعي وأدعو إن أندى ... لصوتٍ أن ينادي داعيان
فمن يك سائلاً عني فإني ... أنا النمري جار الزبرقان
طريد عشيرةٍ وطريد حربٍ ... بما اجترمت يدي وجنى لساني

تخاطبني زوجتي لما اشتكيت وإياها الفقر وقلة العطاء سيدركنا القوم وربما فعلوا بنا! فبادرتها قائلاً: ضمي صوتك لصوتك ولننادي بصوت واحد فإنه أدعى للإجابة. ثم يمدح الزبرقان قائلاً: فمن أراد أن يعرف من أنا فإني أنا النمري جار الزبرقان. ثم يعتذر إليه في البيت الأخير بقوله: طردت من العشيرة بما أجرمت وبما كسب لساني وجنت يدي!

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأصحابك مِن الأذى، فإني وإن أمليْت لَهم فأطلْت إملاءَهُم، فإنَّ مَصير أمرهم إلى البوار، ومَصير أمرك وأمر أصحابك إلى العُلوّ والظَّفر بهم، والنَّجاة مِمَّا يَحِلّ بهم مِن العِقاب، كَفِعْلِنا ذَلِكَ بنوح، إذ أرسلْناه إلى قوْمه، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ فَلَبِثَ فيهم ألف سَنة إلاَّ خمسينَ عامًا يَدْعوهم إلى توحدي الله، وَفِراق الآلِهة والأوْثان، فَلَم يَزِدْهم ذَلِكَ مِن دُعائِه إيَّاهم إلى اللَّه مِن الإقْبال إلَيْهِ، وَقَبول ما أتاهم به مِن النَّصيحة مِن عند اللَّه إلاَّ فِرارًا.

وَذُكِرَ أنَّه أُرْسِلَ إلى قَوْمه وَهوَ ابن ثلاثمائة وَخمسينَ سَنة، كَما:

٢٧٧٧١- حَدَّثَنا نَصر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثَنا نوح بن قَيْس، قال: ثَنا عَوْن بن أبي شَدَّاد، قال: إنَّ اللَّه أرسَلَ نوحًا إلى قَوْمه وَهوَ ابن خَمسينَ وَثلاثمائة سَنة فَلَبِثَ فيهم ألْف سَنة إلاَّ خَمسينَ عامًا، ثُمَّ عاشَ بَعْد ذَلِكَ خَمسينَ وَثلاثمائة سَنة (١).

﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأهلَكَهم الماء الكثير، وَكُلّ ماء كَثير فاش طام، فَهوَ عند العرَب طوفان، سَيْلاً كانَ أوْ غيره، وَكَذَلِكَ الموْت إذا كانَ فاشيًا كَثيرًا، فَهوَ أيْضًا عِندهم طوفان؛ وَمِنه قول الرَّاجِز:

أفْناهم طوفان مَوْت جارِف (٢)

وَبِنَحْوِ قولنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٢- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ قال: هوَ الماء الذي أُرْسِلَ عليهِم (٣).

٢٧٧٧٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: الطّوفان: الغرَق (٤).

وَقوله: ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ يَقول: وَهم ظالِمونَ أنفُسهم بِكُفْرِهِم بربهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأنجَيْنا نوحًا وَأصحاب سَفينَته، وَهم الذينَ حَمَلَهم في سَفينَته مِن وَلَده

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أفناهم): الفناء: نقيض البقاء؛ والفعل: فَنَى يَفْنَى فَناءً؛ فهو فانٍ. (طوفان): قال الزجاج: الطوفان من كل شيء: ما كان كثيرًا مُحيطًا مُطيقًا بالجماعة كلها كالغرق الذي يَشمل المدن الكثيرة، يقال له: طوفان، وكذلك القتل الذريع طوفان، والموت الجارف طوفان. (جارف): جرف الشيء واجترفه: ذهب به كله. المعنى: لم أقف على الرجز كاملاً كي أتمكن من فهم قصد الشاعر، ولكنه يقول: لقد أذهب ريح هؤلاء القوم الموت الذي اقتلعهم كالطوفان الذي يهلك جميع من أدركه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأزواجهم. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، وَذَكَرْنا الرِّوايات فيهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: وَجَعَلْنا السَّفينة التي أنجَيْناه وَأصْحابه فيها عِبْرة وَعِظة لِلْعالَمينَ، وَحُجّة عليهِم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة، قوله ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ الآية. قال: أبْقاها اللَّه آية لِلنَّاسِ بأعْلَى الجوديّ (١).

وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ وَجعَلْنا عُقوبَتنا إيَّاهم آية لِلْعالَمينَ، وَجَعَلَ الهاء والألِف في قوله ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ كِناية عَن العُقوبة أوْ السَّخَط، وَنَحْو ذَلِكَ، إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ ذَلِكَ قوله ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ كانَ وَجْهًا مِن التَّأويل.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ أيْضًا يا محمد إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن، إذْ قال لِقَوْمِه: اعْبُدوا اللَّه أيُّها القَوْم دون غيره مِن الأوْثان والأصْنام، فَإنَّه لا إلَه لَكم غيره، ﴿ وَٱتَّقُوهُ﴾ يَقول: واتَّقوا سَخَطه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ما هوَ خَيْر لَكم مِمَّا هوَ شَرّ لَكُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل خَليله إبْراهيم لِقَوْمِه: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ﴾ أيّها القَوْم ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾، يَعْني مُثُلًا، **كما**:

٢٧٧٧٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾: أصْنامًا (٢).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَتَصْنَعونَ كَذِبًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٦- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في قوله : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول : تَصْنَعونَ كَذِبًا[١] .

وَقال آخَرونَ : وَتَقولونَ كَذِبًا .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٧- **حدثني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول : وَتَقولونَ إفكًا[٢] .

٢٧٧٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو ، قال : ثَنا أبو عاصِم ، قال : ثَنا عيسَى ؛ وَحَدَّثني الحارِث ، قال : ثَنا الحسَن ، قال : ثَنا وَرْقاء ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول : تَقولونَ كَذِبًا[٣] .

وَقال آخَرونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَنحِتونَ إفكًا .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٩- **حدثنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجَّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، عَن عَطاء الخُراسانيّ ، عَن ابن عَبَّاس ، قوله ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ قال : تَنحِتونَ تُصَوِّرونَ إفكًا[٤] .

٢٧٧٨٠- **حدثنا** بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَن قَتادة ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أيْ تَصْنَعونَ أصْنامًا[٥] .

٢٧٧٨١- **حدثني** يونُس ، قال : أَخْبَرَنا ابن وَهب ، قال : قال ابن زَيْد ، في قوله : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ الأوْثان التي يَنحِتونَها بأيْديهِم[٦] .

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال : مَعْناه : وَتَصْنَعونَ كَذِبًا . وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الخلْق) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع .

فَتَأْويل الكلام إذَن : إنَّما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه أوْثانًا ، وَتَصْنَعونَ كَذِبًا وَباطِلاً . وَ(إنَّما) في قوله ﴿إِفْكًا﴾ ، مَرْدود عَلَى ﴿إِنَّمَا﴾ ، كَقولِ القائِل : إنَّما تَفْعَلونَ كَذا ، وَإنَّما تَفْعَلونَ كَذا .

وَقَرَأ جَميع قُرَّاء الأمصار : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ بتَخْفيفِ الخاء مِن قوله : ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ وَضَمّ اللَّام : مِن (الخلْق) . وَذُكِرَ عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ أنه قَرَأ : (وَتُخَلِّقونَ إفكًا) بفَتحِ الخاء وَتَشْديد اللَّام مِن (التخَلُّق) .

والصَّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ ما عليه قُرَّاء الأمصار ، لإجْماعِ الحُجّة مِن القُرَّاء عليه .

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٦) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ يقول جلَّ ثناؤه: إنَّ أوْثانكم التي تَعبُدونها، لا تَقدِر أن تَرزُقكم شيئًا، ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ يقول: فالتَمِسوا عند اللَّه الرِّزق لا مِن عند أوْثانكم، تُدْرِكوا ما تَبْتَغونَ مِن ذَلِكَ ﴿وَاعْبُدُوهُ﴾ يقول: وَذلُّوا له ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ عَلَى رِزقه إيَّاكُم، وَنِعَمه التي أنعَمَها عَلَيْكُم.

يُقال: شَكَرْته وَشَكَرْت لَهُ، (والثَّانية) أفْصِح مَن شَكَرْته.

وقوله: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: إلى اللَّه تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكم، فيسائلُكم عمَّا أنتم عليه مِن عِبادَتكم غيره وَأنتُم عِباده وَخَلْقه، وَفي نِعَمه تَتَقَلَّبونَ، وَرِزْقه تَأكُلونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝١٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإن تُكَذِّبوا أيّها النَّاس رَسولنا محمدًا ﷺ فيما دَعاكم إلَيْه مِن عِبادة رَبّكم الذي خَلَقَكم وَرزَقَكم، والبراءة مِن الأوْثان، فَقد كَذَّبَت جَماعات مِن قَبْلكم رُسُلها فيما دَعَتهم إلَيْه الرُّسُل مِن الحق، فَحَلَّ بها مِن اللَّه سَخَطه، وَنَزَلَ بها مِنه عاجِل عُقوبَته، فَسَبيلكم سَبيلها فيما هوَ نازِل بكم بتَكْذيبكم إيَّاهُ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ يقول: وما عَلَى محمد إلاَّ أن يُبَلِّغكم عَن اللَّه رِسالَته، وَيُؤَدِّي إلَيْكم ما أمَرَه بأدائِه إلَيْكم رَبّه.

وَيَعْني بـ﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾: الذي يُبَيِّن لِمَن سَمِعَه ما يُراد بهِ، وَيُفْهَم به ما يعْنى به.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَوْا كيف يَسْتَأنِف اللَّه خَلْق الأشياء طِفْلاً صَغيرًا، ثُمَّ غُلامًا يافِعًا، ثُمَّ رَجُلاً مُجْتَمِعًا، ثُمَّ كَهْلاً.

يُقال مِنه: أبْدَأ وَأعادَ، وَبَدَأ وَعادَ، لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يقول: ثُمَّ هوَ يُعيده مِن بَعْد فَنائِه وَبِلاهُ، كَما بدأه أوَّل مَرَّة خَلْقًا جَديدًا، لا يَتَعَذَّر ذلك عليهِ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سَهْل كَما كانَ يَسيرًا عليه إبْداؤه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قتادة، في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: البعْثُ بَعْد المَوْت (١).

وَقوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْمُنكَرينَ البَعْث بَعْد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الممات، الجاحِدينَ الثواب والعِقاب: ﴿سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ﴾ الله ﴿ٱلۡخَلۡقَۚ﴾؛ الأشياء وَكيف أنشأها وَأحدَثها؛ وَكما أوْجدَها وَأحدَثها ابْتِداء، فَلَم يَتعَذَّر عليه إحْداثها مُبْدِئًا، فَكَذَلِكَ لا يَتَعَذَّر عليه إنشاؤُها مُعيدًا ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ يقول: ثُمَّ اللَّه يُبْدِئ تلك البدْأة الآخِرة بَعْد الفناء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ خَلْق السَّماوات والأرض ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾: أيْ البعْث بَعْد الموْت [(١)].

٢٧٧٨٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ قال: هيَ الحياة بَعْد الموْت، وَهوَ النُّشور [(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه عَلَى إنشاء جَميع خَلْقه بَعْد إفْنائِه كَهَيْئَتِهِ قَبْل فَنائِهِ، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِمَّا يَشاء فِعْله قادِر لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ۝٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ اللَّه يُنشِئ النَشْأة الآخِرة خَلْقه مِن بَعْد فَنائِهِم، فَيُعَذِّب مَن يَشاء مِنهم عَلَى ما أسْلَفَ مِن جُرْمه في أيَّام حَياته، وَيَرْحَم مَن يَشاء مِنهم مِمَّن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه تُرْجَعونَ وَتُرَدّونَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ فَإنَّ ابن زَيْد قال في ذَلِكَ ما:

٢٧٧٨٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ قال: لا يُعْجِزه أهل الأرْضينَ في الأرْضينَ وَلا أهل السَّماوات في السَّماوات إن عَصَوْهُ، وَقَرَأ: ﴿مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [سبا: ٣] [(٣)].

وَقال في ذَلِكَ بعض أهل العَرَبيّة مِن أهل البصْرة: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾، أي: لا يُعجِزوننا مع ذلك، وما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا من في السماءِ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُعجِزينَ. قال: وَهوَ مِن غامِض العرَبيّة لِلضَّميرِ الذي لَم يَظهَر في الثّاني.

قال: وَمِثله قول حَسّان بن ثابت:

أمَّن يَهجو رَسول اللَّه مِنكُم ... وَيَمدَحه وَيَنصُره سَواء [(١)]

أرادَ: وَمَن يَنصُره وَيَمدَحهُ، فَأضمَرَ (مَن). قال: وَقد يَقَع في وَهم السّامِع أنَّ النَصر والمدح لِ(مَن) هَذِه الظّاهِرة؛ وَمِثله في الكلام: أكرَم مَن أتاك وَأتى أباك، وَأكرم مَن أتاك وَلَم يَأتِ زَيدًا. تُريد: وَمَن لَم يَأتِ زَيدًا، فَيكتَفى باختِلافِ الأفعال مِن إعادة (مَن)، كَأنّه قال: أمَّن يَهجو، وَمَن يمدَحهُ، وَمَن يَنصُره. وَمِنه قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

وَهَذا القَوْل أصَحُّ عندي في المعْنَى مِن القَوْل الآخَر، وَلَوْ قال قائِل: مَعْناه: وَلا أنتُم بِمُعْجِزينَ في الأرض، وَلا أنتُم لَوْ كُنتُم في السّماء بمُعْجِزينَ كانَ مَذْهَبًا.

---

(١) [الوافر] القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (يهجو): هَجا يَهجو هِجاءً، ممدود: وهو الوقيعة في الأشعار. المعنى: من قصيدة المؤيد بروح القدس حسان بن ثابت - رضي الله عنه - التي يقول في مطلعها:

عَفَت ذاتُ الأصابِعِ فالجِواءُ ... إلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ

ويقول فيها:

هَجَوتَ محمدًا فَأجَبتُ عَنهُ ... وَعِندَ اللَّه في ذاكَ الجزاءُ

أتَهجوه وَلَستَ له بكُفءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ

هَجَوتَ مُبارَكًا بَرًّا حَنيفًا ... أمينَ اللَّه شيمَتُه الوفاءُ

فَمَن يَهجو رَسولَ اللَّه مِنكُم ... وَيَمدَحُه وَيَنصُرُه سَواءُ

فَإنّ أبي وَوالِدَه وَعِرضي ... لِعِرضِ محمدٍ مِنكُم وِقاءُ

أبيات جليلة قالها شاعر الرسول ﷺ قبل فتح مكة، مدح بها النبي ﷺ وهجا أبا سفيان - رضي الله عنه -، وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه فيقول له: لقد هجوته وقمت أنا بالرد عنه والدفع عنه ﷺ وسيجزيني الله على ذلك. ثم يتعجب من فعله كونه هجاه وهو ليس للنبي ﷺ بكفء؛ فإنك له فداء. فلقد هجوت رجلا مباركا طاهرا نقيا آمنه الله على الرسالة والوحي من شيمه الوفاء. أيستوي من يهجو رسول الله ﷺ ومن يمدحه وينصره بالمال واللسان؟!؛ فإن أبي وجدي وعرضي دون عرضه ﷺ.

الشاهد من البيت: جاء في (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري: (يذهب بعضهم إلى أنّ (من) محذوفة من قولك: ويمدحه وينصره، على أن ما بعدها صلة لها. وقال قوم: حذفت على أنها نكرة، وجعل ما بعدها وصفًا لها، فأقيمت الصفة مقام الموصوف) اهـ.

وجاء في (المقتضب) للمبرد: (وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٢٩] فالقول عندنا أن (من) مشتملة على الجميع؛ لأنها تقع للجميع على لفظ الواحد.

وقد ذهب هؤلاء القوم إلى أن المعنى: ومن في الأرض. وليس المعنى عندي كما قالوا وقالوا في بيت حسان:

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

إنما المعنى: ومن يمدحه وينصره. وليس الأمر عند أهل النظر كذلك؛ ولكنه جعل (من) نكرةً، وجعل الفعل وصفًا لها، ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف. فكأنه قال: وواحد يمدحه وينصره؛ لأن الوصف يقع في موضع الموصوف، إذ كان دالاً عليه) اهـ.

وَقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يقول: وَما كانَ لَكم أيّها النّاس مِن دون اللّه مِن وَليّ يَلي أُموركُم، وَلا نَصير يَنصُركم مِن اللّه إن أرادَ بكم سوءًا وَلا يَمنَعكم مِنه إن أحَلَّ بكم عُقوبَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ كَفروا حُجَج اللّه، وَأنكَروا أدِلّته، وَجَحَدوا لِقاءَه والوُرود عليهِ، يَوْم تَقوم السَّاعة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أولَئِكَ يَئِسوا مِن رَحْمَتي في الآخِرة لِما عايَنوا ما أُعِدّ لَهم مِن العذاب، فأولَئِكَ لَهم فيها عَذاب موجِع.

فإن قال قائِل: وَكيف اعْتَرضَ بهَذِه الآيات مِن قوله ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ وَترِكَ ضَمير قوله ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ وَهوَ مِن قِصّة إبْراهيم. وَقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾؟

قيلَ: فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ الخبَرَ عَن أمر نوح وَإبْراهيم وَقَوْمهما، وَسائِر مَن ذَكَرَ اللّه مِن الرُّسُل والأُمَم في هَذِه السّورة وَغيرها، إنّما هوَ تَذْكير مِن اللّه تعالى ذِكْره به الذينَ يَبْتَدِئ بذِكْرِهم قَبْل الاِعْتِراض بالخبَرِ، وَتَحْذير مِنه لَهم أن يَحِلّ بهم ما حَلَّ بهِم، فَكَأنّه قيلَ في هَذا المَوْضِع: فاعْبُدوه واشكُروا له إلَيْه تُرجَعونَ، فَكَذَّبْتُم أنتُم مَعشَر قُرَيْش رَسولكم محمدًا، كَما كَذَّبَ أولَئِكَ إبْراهيم، ثُمّ جُعِلَ مَكان: (فَكَذَّبْتُم): ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ﴾، إذْ كانَ ذَلِكَ يَدُلّ عَلَى الخبَر عَن تَكْذيبهم رَسولهم، ثُمّ عادَ إلى الخبَر عَن إبْراهيم وَقَوْمه، وَتَتميم قِصّته وَقِصّتهم بقولِه ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٢٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَم يَكُن جَواب قَوْم إبْراهيم له إذْ قال لَهُم: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. إلاّ أن قال بعضهم لِبعض: اقْتُلوه أوْ حَرّقوه بالنّارِ، فَفَعَلوا، فَأرادوا إحْراقه بالنّارِ، فَأضْرَموا له النّار، فَألْقَوْه فيها، فَأنجاهُ اللّه مِنها، وَلَم يُسَلِّطها عليهِ، بَلْ جَعَلَها عليه بَرْدًا وَسَلامًا، كَما:

٢٧٧٨٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: فَما كانَ جَواب قَوْم إبْراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾ قال: قال كَعْب: ما حَرَقَت مِنه إلاّ وِثاقه [1].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ في إنجائِنا لإبراهيم مِن النَّار، وَقد أُلقِيَ فيها وَهيَ تُسعَّر، وَتَصْييرناها عليه بَرْدًا وَسَلامًا، لَأدِلّة وَحُجَجًا لِقَوْمٍ يُصَدِّقون بالأدِلّةِ والحُجَج إذا عايَنوا وَرأَوْا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل إبْراهيم لِقَوْمِه: وَقال إبْراهيم لِقَوْمِه: يا قَوْم ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾.

واختَلَفَت القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والشّام وَبعض الكوفيِّين: (مَوَدّة) بنَصْبِ (مَوَدّة) بغيرِ إضافة (بَيْنكم) بنَصْبِها.

وَقَرأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بنَصْبِ (المودّة) وَإضافَتها إلى قوله ﴿بَيْنِكُمْ﴾ وَخَفض ﴿بَيْنِكُمْ﴾.

وَكَأنَّ هَؤُلاءِ الذينَ قَرَءوا قوله: (مَوَدّة) نَصْبًا وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى: إنَّما اتخَذْتُم أيّها القَوْم أوْثانًا مَوَدّة بَيْنكم، فَجَعَلوا (إنّما) حَرْفًا واحِدًا، وَأوْقَعوا قوله ﴿اتَّخَذْتُم﴾ عَلَى الأوْثان، فَنَصَبوها بمَعْنَى: اتَّخَذْتُموها مَوَدّة بَيْنكم في الحياة الدُّنيا، تتحابون عَلَى عِبادَتها، وَتَتَوادّونَ عَلَى خِدْمَتها، فَتَتَواصَلونَ عليها.

وَقَرأ ذَلِكَ بعض قُرّاء أهل مَكّة والبصْرة: (مَوَدّة بَيْنكُم) برَفْع (المودّة) وَإضافَتها إلى (البيْن)، وَخَفض (البيْن). وَكَأنَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ، جَعَلوا (إنَّ ما) حَرْفَيْنِ، بتَأويلِ: إنَّ الذينَ اتَّخَذْتُم مِن دون اللَّه أوْثانًا، إنّما هوَ مَوَدَّتكم لِلدُّنيا، فَرَفَعوا مَوَدّة عَلَى خَبَر إنَّ. وَقد يَجوز أن يَكونوا عَلَى قِراءَتهم ذَلِكَ رَفْعًا بقولِه (إنّما) أن تكون حَرْفًا واحِدًا، وَيَكون الخبَر مُتَناهيًا عند قوله ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ ثُمَّ يَبْتَدِئ الخبَر فَيُقال: ما مَوَدَّتكم تلك الأوْثان بنافِعَتِكُم، إنّما مَوَدّة بَيْنكم في حَياتكم الدُّنيا، ثُمَّ هيَ مُنقَطِعة، وَإذا أُريدَ هَذا المعْنَى كانَت المودّة مَرْفوعة بالصِّفةِ بقولِه ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَقد يَجوز أن يَكونوا أرادوا برَفْعِ المودّة، رَفعها عَلَى ضَمير (هيَ).

وَهَذِه القِراءات الثّلاث مُتَقارِبات المعاني، لِأنَّ الذينَ اتَّخَذوا الأوْثان آلِهة يَعْبُدونَها، اتَّخَذوها مَوَدّة بَيْنهم، وَكانَت لَهم في الحياة الدُّنيا مَوَدّة، ثُمَّ هيَ عَنهم مُنقَطِعة، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِتَقارُبِ مَعاني ذَلِكَ، وَشُهرة القِراءة بكُلِّ واحِدة مِنهُنَّ في قُرّاء الأمصار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ

ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: صارت كلّ خُلّة في الدُّنيا عداوة عَلَى أهلها يَوْم القيامة إلاّ خُلّة المُتّقين (١).

وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَوْم القيامة أيّها المُتَوادّونَ عَلَى عِبادة الأوْثان والأصْنام، والمُتَواصِلونَ عَلَى خِدْماتها عند وُرودكم عَلَى رَبّكُم، ومُعايَنَتكم ما أعَدَّ اللَّه لَكم عَلَى التّواصُل، والتّوادّ في الدُّنيا مِن ألَم العذاب ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: يَتَبَرّأ بعضكم مِن بعض، ويَلْعَن بعضكم بعضا.

وقوله: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: وَمَصير جَميعكم أيّها العابِدونَ الأوْثان وَما تَعْبُدونَ النّار. ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يقول: وَما لَكم أيّها القَوْم المُتَّخِذون الآلِهة مِن دون اللَّه مَوَدّة بَيْنكم مِن أنصار يَنصُرونَكم مِن اللَّه حين يُصْليكم نار جَهَنّم، فَيُنقِذونَكم مِن عَذابه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَصَدّقَ إبْراهيمَ خَليلَ اللَّه لوطٌ ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ يَقول: وَقال إبْراهيم: إنّي مُهاجِر دار قَوْمي ﴿إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ إلى الشّام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ قال: صَدّقَ لوط ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ قال: هوَ إبْراهيم (٢).

٢٧٧٨٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ أيْ فَصَدّقَه لوط ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ قال: هاجَرا جَميعًا مِن كوثَى، وَهيَ مِن سَواد الكوفة إلى الشّام. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**إنّها سَتَكونُ هِجْرة بَعْد هِجْرة، يَنحاز أهل الأرض إلى مُهاجَر إبْراهيم، وَيَبْقَى في الأرض شِرار أهلها، حَتّى تَلْفِظهم وَتَقْذَرهم وَتَحْشُرهم النّار مَعَ القِرَدة والخنازير**» (٣).

٢٧٧٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لُوطٌ﴾ قال: صَدَّقَه لوط، صَدَّقَ إبراهيم قال: أرأيت المُؤْمِنينَ، أَلَيْسَ آمَنوا لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما جاءَ به؟ قال: فالإيمان: التَّصْديق. وَفي قوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال: كانَت هِجْرَته إلى الشَّام [(١)].

وَقال ابن زَيْد في حَديث الذِّئْب الذي كَلَّمَ الرَّجُل، فَأَخْبَرَ به النَبيّ ﷺ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «فَآمَنت له وَأبو بَكْر وَعُمَر»، وَلَيْسَ أبو بَكْر وَلا عُمَر مَعَه يَعْني «آمَنت لَهُ»: صَدَّقْته [(٢)].

٢٧٧٩١ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال: إلى حَرَّان، ثُمَّ أُمِرَ بَعْد بالشَّام الذي هاجَرَ إبْراهيم، وَهوَ أوَّل مَن هاجَرَ يَقول: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ﴾، إبْراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ الآيَة [(٣)].

٢٧٧٩٢ - حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ إبْراهيم القائِل: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: إنَّ رَبّي هوَ العزيز الذي لا يَذِلّ مَن نَصَرَهُ، وَلَكِنَّه يَمنَعه مِمَّن أرادَه بسوءٍ، وَإلَيْه هِجْرَته، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، وَتَصْريفه إيَّاهم فيما صَرَفَهم فيه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَرَزَقْناه مِن لَدُنَّا إسْحاق وَلَدًا، وَيَعْقوب مِن بَعْده وَلَد وَلَد، **كَما**:

٢٧٧٩٣ - حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ قال: هُما وَلَدا إبْراهيم [(٥)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ﴾ بمَعْنَى الجمع، يُراد به الكُتُب، وَلَكِنَّه خَرَجَ مَخْرَج قولهم: كَثُرَ الدِّرْهَم والدِّينار عند فُلان.

وَقوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطَيْناه ثَواب بَلائِه فينا في الدُّنيا ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ مَعَ ذَلِكَ ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ فَلَه هُنالكَ أيْضًا جزاء الصَّالِحينَ، غير مُنتَقَص حَظَّه بما أُعْطِي في الدُّنيا مِن الأجر عَلَى بَلائِه في اللَّه، عَمَّا له عنده في الآخِرة.

وَقيلَ: إنَّ الأجر الذي ذَكَرَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، أنَّه آتاه إبْراهيم في الدُّنيا هوَ الثَّناء الحسَن، والوَلَد الصَّالِح.

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) **[صحيح]** أخرجه البخاري [٣٤٧١]، ومسلم [٢٣٨٨] وغيرهما.
(٣) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٧٧٩٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: الثناء[1].

٢٧٧٩٥- **حدثني** أبو السَّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن لَيْث قال: أرسَلَ مُجاهِد رَجُلًا يُقال له قاسِم إلى عِكْرِمة يَسْأله عَن قوله ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: فقال أجْره في الدُّنيا أنَّ كُلّ مِلَّة تَتَوَلاَّهُ، وَهوَ عند اللّه مِن الصَّالِحينَ، قال: فَرَجَعَ إلى مُجاهِد فَقال: أصابَ[2].

٢٧٧٩٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن مَنْدَل، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: الولَد الصَّالِح والثّناء[3].

٢٧٧٩٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: الذِّكر الحسَن[4].

٢٧٧٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: عافية وَعَمَلًا صالِحًا، وَثَناء حَسَنًا، فَلَسْت تلاقي أحَدًا مِن المِلَل إلاَّ يرضى إبْراهيم وَيَتَوَلاَّه ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[5].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذكُرْ لوطًا إذْ قال لِقَوْمِه: إئنكم لَتَأتونَ الذُّكْران ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ يَعْني بالفاحِشةِ التي كانوا يَأتونَها، وَهيَ إتيان الذُّكْران ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٧٧٩٩- **حدثني** محمد بن خالِد بن خِداش وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عن عمرو بن دينار، في قوله ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: ما نَزا ذَكَر عَلَى ذَكَر حَتَّى كانَ قَوْم لوط[6].

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه راو لم يسم! وفيه يحيى بن يمان يعتبر به.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل لوط لِقَوْمِه ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ أيها القوم ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ يقول: وتَقطَعونَ المُسافِرينَ عَلَيْكم بفِعْلِكم الخبيث، وذَلِكَ أنهم فيما ذُكِرَ عَنهم كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ بمَن مَرَّ عليهم مِن المُسافِرينَ، مَن وَرَدَ بلدهم مِن الغُرَباء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ قال: السّبيل: الطّريق. المُسافِر إذا مَرَّ بهِم، وَهوَ ابن السّبيل قَطَعوا بِهِ، وَعَمِلوا به ذَلِكَ العمَلَ الخبيث [(١)].

وَقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُنكَر الذي عَناهُ اللّه، الذي كانَ هَؤُلاءِ القَوْم يَأتونَه في ناديهم، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ أنّهم كانوا يَتَضارَطونَ في مَجالِسهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠١- **حدثني** عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثَنا محمد بن رَبيعة، قال: ثَنا رَوْح بن غُطيف الثّقفيّ، عَن عمر بن مُصْعَب، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن عائشة، في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قالت: الضُّراط [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ أنّهم كانوا يَحذِفونَ مَن مَرَّ بهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع قالا: ثَنا أبو أُسامة، عَن حاتِم بن أبي صَغيرة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ هانِئ، قالت: سَألْت النبيّ ﷺ عَن قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: **«كانوا يَحْذِفونَ أهل الطّريق وَيَسْخَرونَ مِنهُم»** فَهوَ المُنكَر الذي كانوا يَأتونَ [(٣)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمر بن مصعب بن الزبير عن عروة ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] قال الدارقطني في العلل [٣٩٨٣] قال: وسُئِل عَن حَديثِ أبي صالِح، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: سَألتُ رَسولَ الله ﷺ عَن قَولِ الله عَزّ وجَلّ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قالت: قال رَسولُ الله ﷺ: كانوا يَحْذِفون أهل الطّريق، فَذَلِكَ المُنكَرُ الذي كانوا يَأتون في ناديهم. فَقال: يَرويه حاتِمُ بن أبي صَغيرة أبو يونُس، واختُلِف عَنه؛ فَرَواه إسماعيلُ بن مَهديّ، عَن بشرِ بنِ المُفَضَّلِ، عَن أبي يونُس، عَن سِماكٍ، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ سلمة. وَرَواه غيره عن أبي يونس، عَن سِماكٍ، عَن أبي صالِحٍ، عَن أُمّ هانئ، وهو المحفوظ. اهـ

قلت: وباذام وسماك ضعيفان.

٢٧٨٠٣- **حدثنا** الرّبيع، قال: ثنا أسَد، قال: ثنا أبو أُسامة، بإسْنادِه عَن النَبيّ ﷺ، مِثْله[١].

٢٧٨٠٤- **حدثنا** أحمد بن عبدة الضَبّيّ، قال: ثَنا سُلَيْم بن أخْضَر، قال: ثَنا أبو يونُس القُشَيْرِيّ، عَن سِماك بن حَرْب، عَن أبي صالِح مَوْلَى أُمّ هانِئ، أنَّ أُمّ هانِئ سُئِلَت عَن هَذِه الآية ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ فَقالت: سَألْت عَنها رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**كانوا يَحذِفونَ أهل الطّريق، وَيَسْخَرونَ مِنهُم**»[٢].

٢٧٨٠٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُمَر بن أبي زائِدة، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال: كانوا يُؤْذونَ أهل الطّريق يَحذِفونَ مَن مَرَّ بهِم[٣].

٢٧٨٠٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عُمَر بن أبي زائِدة، قال: سَمِعْت عِكْرِمة قال: الحذف[٤].

٢٧٨٠٧- **حدثنا** موسَى، قال: أخْبَرَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال: كانَ كُلّ مَن مَرَّ بهم حذَفوه فَهوَ المُنكَر[٥].

٢٧٨٠٨- **حدثنا** الرّبيع، قال: ثَنا أسَد، قال: ثَنا سَعيد بن زَيْد، قال: ثَنا حاتِم بن أبي صَغيرة، قال: ثَني سِماك بن حَرْب، عَن باذام أبي صالِح مَوْلَى أُمّ هانِئ، عَن أُمّ هانِئ، قالت: سَألْت رَسول اللّه ﷺ عَن هَذِه الآية ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال: «**كانوا يَجْلِسونَ بالطّريقِ، فَيَحذِفونَ أبناء السّبيل، وَيَسْخَرونَ مِنهُم**»[٦].

وَقال بعضهم: بَلْ كانَ ذَلِكَ إتيانهم الفاحِشة في مَجالِسهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يَأتي بعضهم بعضًا في مَجالِسهم، يَعْني قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾[٧].

٢٧٨١٠- **حدثنا** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثَنا ثابِت بن محمد اللَّيْثيّ، قال: ثَنا فُضَيْل بن

---

(١) [**ضعيف**] تقدم قبله. (٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**] باذام، وسماك ضعيفان، وقد تقدم قريبًا.

(٧) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عياض، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانَ يُجامِع بعضهم بعضًا في المجالِس(١).

٢٧٨١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانَ يَأتي بعضهم بعضًا في المجالِس(٢).

٢٧٨١٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يُجامِعونَ الرِّجال في مَجالِسهم(٣).

٢٧٨١٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: المجالِس، والمُنكَر: إتيانهم الرِّجال(٤).

٢٧٨١٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانوا يَأتونَ الفاحِشة في ناديهم(٥).

٢٧٨١٥- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: ناديهم: المجالِس، والمُنكَر: عَمَلهم الخبيث الذي كانوا يَعْمَلونَهُ، كانوا يَعْتَرِضونَ بالرَّاكِب فَيَأخُذونَه وَيَرْكَبونَه. وَقَرَأ ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤] وَقَرَأ ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾(٦).

٢٧٨١٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ يَقول: في مَجالِسكُم(٧).

وَأَولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: وَتَحذِفونَ في مَجالِسكم المارّة بكُم، وَتَسْخَرونَ مِنهم لِما ذَكَرْنا مِن الرِّواية بذَلِكَ عَن رَسول ﷺ. وَقوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: فَلَم يَكُن جَواب قَوْم

(١) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٠٩] قال: قال: أنا فضيل، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: (كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ثابت بن محمد الليثي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، و كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، تأتون في ناديكم المنكر قال: (كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم). أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لوط إذ نهاهم عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّه مِن إتيان الفواحِش التي حَرَّمَها اللَّه إلاَّ قيلهم: ائتِنا بعَذابِ اللَّه الذي تَعِدنا، إن كُنت مِن الصَّادِقينَ فيما تَقول، والمُنجِزينَ لِما تَعِد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا جاءَت رُسُلنا من الملائكة إبْراهيم بالبُشْرَى مِن اللَّه بإسْحاق، وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يَقول: قالت رُسُل اللَّه لإبْراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾؛ قَرْية سَدوم، وَهيَ قَرْية قَوْم لوط، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ يَقول: إنَّ أهلها كانوا ظالِمي أنفُسهم بمَعْصيَتِهِم اللَّه، وَتَكْذيبهم رَسول اللَّه ﷺ.

٢٧٨١٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ قال: فَجادَلَ إبْراهيم الملائِكة في قَوْم لوط أن يُتْرَكوا، قال: فَقال أرَأيتُم إن كانَ فيها عَشَرة أبْيات مِن المُسْلِمينَ أتَترُكونَهُم؟ فَقالت الملائِكة: لَيْس فيها عَشَرة أبْيات، وَلا خَمسة، وَلا أربَعة، وَلا ثَلاثة، وَلا اثْنانِ؛ قال: فَحَزِنَ عَلَى لوط وَأهل بَيْته، فَقال ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ فَذَلِكَ قَوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤: ٧٥] فَقالت الملائِكة: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦] فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهم جبْريل ﷺ، فانتَسَفَ المدينة وَما فيها بأحَدِ جَناحَيْهِ، فَجَعَلَ عاليها سافِلَها، وَتَتَبَّعَتهم الحجارةُ بكُلِّ أرض (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلرُّسُلِ مِن الملائِكة، إذْ قالوا لَه: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ فَلَم يَسْتَثْنوا مِنهم أحَدًا، إذْ وَصَفوهم بالظُّلْم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، وَلَيْسَ مِن الظَّالِمينَ، بَلْ هوَ مِن رُسُل اللَّه، وَأهل الإيمان بهِ، والطَّاعة لَهُ، فَقالت الرُّسُل لَه: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ مِن الظَّالِمينَ الكافِرينَ باللَّه مِنك، وَإنَّ لوطًا لَيْسَ مِنهُم، بَلْ هوَ كَما قُلْت مِن أوْلياء اللَّه، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ مِن الهلاك الذي هوَ نازِل بأهلِ قَرْيَته ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الذينَ أبْقَتهم الدُّهور والأيَّام، وَتَطاوَلَت أعْمارهم وَحَياتهم، وَإنَّها هالِكة مِن بَيْن أهل لوط مَعَ قَوْمها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا أن جاءَت رُسُلنا لوطًا مِن الملائِكة ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾ يَقول: ساءَته

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الملائِكة بمَجيئِهم إلَيْهِ، وَذٰلِكَ أنّهم تَضيَّفوهُ، فَساءوه بذٰلِكَ، فَقوله ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾: فعلَ بهِم، مَن ساءَه بذٰلِكَ. وَذُكِرَ عَن قَتادة أنّه كانَ يَقول: ساءَ ظَنّه بقَوْمِهِ، وَضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا.

٢٧٨١٨- حدّثنا بذٰلِكَ الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر عَنه ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ يَقول: وَضاقَ ذَرْعه بضيافَتِهم لِما عَلِمَ مِن خُبث فِعْل قَوْمه [١]. كَما:

٢٧٨١٩- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ قال: بالضّيافةِ مَخافة عليهم مِمّا يَعلَم مِن شَرّ قَوْمه [٢].

وَقوله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت الرُسُل لِلوطِ: لا تَخَفْ عَلَيْنا أن يَصِل إلَيْنا قَوْمك، وَلا تَحزَن مِمّا أخبَرْناك مِن إنّا مُهلِكوهُم، وَذٰلِكَ أنَّ الرُسُل قالت لَه: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: ٨١]. ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ مِن العذاب الذي هوَ نازِل بقَوْمِك، ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ يَقول: وَمُنَجّو أهلك مَعَك، ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ فَإنّها هالِكة فيمَن يَهلِك مِن قَوْمها، كانَت مِن الباقينَ الذينَ طالَت أعْمارهم.

القَول في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل الرُسُل لِلوطِ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ يا لوط ﴿عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ سَدوم ﴿رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعني عَذابًا، كَما:

٢٧٨٢٠- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا﴾: أيْ عَذابًا [٣].

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الرِّجز وَما فيه مِن أقْوال أهل التّأويل فيما مَضَى، بما أغنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ يَقول: بما كانوا يَأتونَ مِن مَعْصية اللّه، وَيَرْكَبونَ مِن الفاحِشة.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أبقَيْنا مِن فِعْلَتِنا التي فَعَلْنا بهِم ﴿ءَايَةَۢ﴾، يَقول: عِبْرة بَيّنة وَعِظة واعِظة، ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ عَن اللّه حُجَجه، وَيَتَفَكّرونَ في مَواعِظه، وَتلك الآية البيّنة هيَ عندي عَفْو آثارهم، وَدُروس مَعالِمهم.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَذُكِرَ عَن قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٧٨٢١- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ قال: هيَ الحِجارة التي أُمطِرَت عليهِم[1].

٢٧٨٢٢- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ﴾ قال: عِبرة[2].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأرسَلْت إلى مَدْيَن أخاهم شُعَيْبًا، فَقال لَهُم: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه وَحْده، وَذِلّوا له بالطّاعةِ، واخْضَعوا له بالعِبادةِ ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ يَقول: وارْجوا بعِبادَتِكم إياه جَزاء اليَوْم الآخِر، وَذَلِكَ يَوْم القيامة ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ يَقول: وَلا تُكْثِروا في الأرض مَعْصية اللَّه، وَلا تُقيموا عليها، وَلَكِن توبوا إلى اللَّه مِنها وَأنيبوا.

وَقد كانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَتأوّل قوله: ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ بمَعْنَى: واخْشَوا اليَوْم الآخِر.

وَكانَ غيره مِن أهل العِلْم بالعربيّةِ يُنكِر ذَلِكَ وَيَقول: لَم نَجِد الرّجاء بمَعْنَى الخوْف في كَلام العرَب إلاّ إذا قارَنَه الجحْدُ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَّبَ أهلُ مَدْيَن شُعَيْبًا فيما أتاهم به عَن اللَّه مِن الرِّسالة، فَأخَذَتهم رَجْفة العذاب ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ جُثومًا، بعضهم عَلَى بعض مَوْتَى، كَما:

٢٧٨٢٣- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾: أيْ مَيِّتين[3].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُروا أيّها القوْم عادًا وَثَمود، وَقد تَبَيَّنَ لَكم مِن مَساكِنهم خَرابها

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَخلاؤُها مِنهم بوَقائِعِنا بهِم، وَحُلول سَطْوَتنا بجَميعِهِم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ . يقول: وَحسَّنَ لَهم الشَّيْطان كُفْرهم باللّهِ، وتَكْذيبهم رُسُله، ﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول: فَرَدَّهم بتَزْيينِه لَهم ما زَيَّنَ لَهم مِن الكُفْر، عَن سَبيل اللّه، التي هيَ الإيمان به وَرُسُله، وَما جاءوهم به مِن عند رَبّهِم، ﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ يقول: وَكانوا مُسْتَبْصِرينَ في ضَلالَتهم، مُعْجَبينَ بها، يَحْسِبونَ أنَّهم عَلَى هُدًى وَصَواب، وَهم عَلَى الضّلال. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٨٢٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ يقول: كانوا مُسْتَبْصِرينَ في دينهم[(١)].

٢٧٨٢٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ في الضّلالة[(٢)].

٢٧٨٢٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ في ضَلالَتهم مُعْجَبينَ بها[(٣)].

٢٧٨٢٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله ﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ يَقول: في دينهم[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد قارون وَفِرْعَوْن وَهامان، وَلَقد جاءَ جَميعهم موسَى ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني بالواضِحاتِ مِن الآيات، ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عَن التّصْديق بالبيّنات مِن الآيات، وَعَن اتِّباع موسَى صَلَوات اللّه عليه ﴿وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانوا سابِقينا بأنفُسِهِم، فيَفوتونا، بَلْ كُنّا مُقْتَدِرينَ عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأَخَذْنا جَميع هَذِه الأُمَم التي ذَكَرْناها لَك يا محمد بعَذابِنا ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وَهم قَوْم لوط، الذينَ أمطَرَ اللَّه عليهم حِجارة مِن سِجّيل مَنضود، والعرَب تُسَمّي الرّيح العاصِف التي فيها الحصَى الصِّغار أوْ الثّلْج أوْ البرْد والجليد حاصِبًا؛ وَمِنه قول الأخْطَل:

وَلَقد عَلِمت إذا العِشار تَرَوَّحَت هَدَجَ الرِّئالِ يَكُبّهُنّ شَمالا
تَرْمي العِضاه بحاصِبٍ مِن ثَلْجها حَتَّى يَبيت عَلَى العِضاه جُفالا [(١)]

وَقال الفرَزْدَق:

مُسْتَقْبِلينَ شِمال الشّام تَضْرِبنا بِحاصِبٍ كَنَديفِ القُطْن مَنثور [(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٢٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: قَوْم لوط [(٣)].

٢٧٨٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وَهم قَوْم لوط [(٤)].

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عنوْا بذَلِكَ، فَقال بعضهم: هم ثَمود قَوْم صالِح.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١) [الكامل]القائل: الأخطل (أموي). (العشار): إذا بلغت الناقةُ في حملها عشرةَ أشهر فهي عُشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضَعَ وبعد ما تضعُ لا يزايلُها؛ وجمعها عِشار. (هدج): هدج الظليم واستهدج: مشى في ارتعاش، وظليم هدّاج، ونعام هدّج وهوادج. (الرئال): الرَّألُ: ولدُ النعام، والأنثى رألةٌ، والجمع رِئالٌ. (تكبهن): كَبَّ فلانٌ البعير إذا عَقَرَها. (العضاة): كلُّ شجرٍ يعظم وله شوكٌ. (حاصب): يقال للريح التي تحمل التُّراب والحصى حاصِبٌ، وللسَّحاب يَرْمى بالبرَد والثَّلج حاصِبٌ لأنه يَرْمى بهما رَميًا. (العضاة جفالاً): انجفلت الشجرة، إذا هبَّت بها ريح شديدة فقعرتها. المعنى: من قصيدة يهجو فيها جريرًا ويفخر بنفسه وبقومه فيقول في البيتين: لقد علمت أن النوق إذا ذهبت إلى حظائرها تمايلت وارتعشت في مشيتها كالنعام، من الرياح التي تسقطهن وتقذفهن من كل جانب، وتلك الرياح من عظمتها وشدتها ترمي الشجر.

(٢) [البسيط]القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (حاصب): الريح تحصب بالحصباء؛ الأرض فيها الرمل والحصى الصغار. (نديف): النَّدْفُ طَرْق القُطن بالمِنْدف ندف القُطن يَنْدِفه نَدْفًا ضربه بالمِنْدف فهو نَديف. المعنى: قالها الشاعر في مدح يزيد بن عبد الملك بن مروان فيقول في بيت الشاهد موضحًا عناء الرحلة إليه: ونحن في الرحلة إليك قابلتنا ريح الشمال الآتية من الشام وفيها الحصى والرمل الصغار كثيرة متناثرة كالقطن عندما يُضرب فينتشر فأصبحت تضربنا.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابن عبَّاس ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ثمود[١].

وَقال آخرونَ: بَلْ هم قَوْم شُعَيْب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ قَوْم شُعَيْب[٢].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه قد أخْبَرَ عَن ثَمود وَقَوْم شُعَيْب مِن أهل مَدْيَن أنّه أهلَكَهم بالصّيْحةِ في كِتابه في غير هَذا الموْضِع، ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّهِ ﷺ: فَمِن الأُمَم التي أهلَكْناهم مَن أرسَلْنا عليهم حاصِبًا، وَمِنهم مَن أخَذَته الصّيْحة، فَلَم يُخَصِّص الخبَر بذَلِكَ عَن بعض مَن أخَذَته الصّيْحة مِن الأُمَم دون بعض، وَكِلا الأُمَّتَيْنِ أعْني ثَمود وَمَدْيَن قد أخَذَتهما الصّيْحة.

وَقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾: يَعْني بذَلِكَ قارون.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قارون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ يَعْني: قَوْم نوح وَفِرْعَوْن وَقَوْمه[٣].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: قَوْم نوح عليه السّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: قَوْم نوح[٤].

وَقال آخرونَ: بَلْ هم قَوْم فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قَوْم فِرْعَوْن[٥].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) (٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ، أنْ يُقال: عُنيَ به قَوْم نوح وَفِرْعَوْن وَقَوْمه، لِأنَّ اللَّه لَم يُخَصِّص، بذَلِكَ إحْدَى الأُمَّتَيْنِ دون الأُخْرَى، وَقد كانَ أهلَكَهُما قَبْل نُزول هَذا الخبَر عَنهُما، فَهُما مَعْنيَّتانِ به.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَكُن اللَّه لِيُهْلِك هَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ أهلَكَهم بذُنوبِ غيرهم، فَيَظْلِمهم بإهْلاكِه إيَّاهم بغيرِ استِحْقاق، بَلْ إنَّما أهلَكَهم بذُنوبِهم، وَكُفرهم برَبِّهم، وَجُحودهم نِعَمه عليهِم، مَعَ تَتابُع إحْسانه عليهِم، وَكَثْرة أياديه عندهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتَصَرُّفِهم في نِعَم رَبِّهم، وَتَقَلُّبهم في آلائِه وَعِبادَتهم غيره، وَمَعْصيَتهم مَن أنعَمَ عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ الآلِهة والأوْثان ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يَرْجون نَصْرها وَنَفْعها عند حاجَتهم إلَيْها في ضَعْف اخْتيالهم، وَقُبْح رِواياتهم، وَسوء اخْتيارهم لِأنفُسِهِم، ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ في ضَعْفها، وَقِلَّة احْتيالها لِنَفْسِها، ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لِنَفْسِها، كَيْما يُكِنَّها، فَلَم يُغْنِ عَنها شَيْئًا عند حاجَتها إلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَم يُغْنِ عَنهم حين نَزَلَ بهم أمر اللَّه، وَحَلَّ بهم سَخَطه أوْلياؤُهم الذينَ اتَّخَذوهم مِن دون اللَّه شَيْئًا، وَلَم يَدْفَعوا عَنهم ما أحَلَّ اللَّه بهم مِن سَخَطه بعِبادَتِهم إيَّاهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: ذَلِكَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِمَن عَبَدَ غيره، أنَّ مَثَله كَمَثَلِ بَيْت العنكَبوت [(١)].

٢٧٨٣٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِلْمُشْرِكِ مَثَل إلَهه الذي يَدْعوه مِن دون اللَّه كَمَثَلِ بَيْت العنكَبوت واهِن ضَعيف لا يَنفَعهُ [(٢)].

٢٧٨٣٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه، لا يُغْني

---

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أولياؤهم عنهم شيئًا كما لا يُغني العنكبوت بيْتها هذا[١] .

وقوله: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ يقول: وإنَّ أضعف البيوت ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخذوا مِن دون اللَّه أوْلياء، يَعْلمونَ أنَّ أوْلياءَهم الذينَ اتَّخذوهم مِن دون اللَّه في قِلّة غَنائِهم عَنهُم، كَغَناءِ بَيْت العنكَبوت عَنها، لَكِنّهم يَجْهَلونَ ذَلِكَ، فَيَحْسَبونَ أنَّهم يَنفعونَهم ويُقرِّبونَهم إلى اللَّه زُلْفَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

اختلفت القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ فَقَرأته عامّة قُرّاء الأمصار (تَدْعونَ) بالتّاءِ بمَعْنَى الخِطاب لِمُشركي قُرَيْش إن الله أيّها النّاس يَعْلَم ما تَدْعونَ إلَيْه مِن دونه. وقرأ ذَلِكَ أبو عمرو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ بالياءِ بمَعْنَى الخبَر عَن الأُمَم، إنَّ اللَّه يَعْلَم ما يَدْعو هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْناهم مِن الأُمَم مِن دونه مِن شَيْء. والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، قِراءة مَن قَرَأ بالتّاءِ، لأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ خَبَرًا عَن الأُمَم الذينَ ذَكَرَ اللَّه أنّه أهلَكَهُم، لَكانَ الكلام: إنَّ اللَّه يَعْلَم ما كانوا يَدْعونَ؛ لِأنَّ القوْم في حال نُزول هَذا الخبَر عَلَى نَبيّ اللَّه لَم يَكونوا مَوْجودينَ، إذْ كانوا قد هَلَكوا فَبادوا، وَإنَّما يُقال: إنَّ اللَّه يَعْلَم ما تَدْعونَ إذا أُريدَ به الخبَر عَن مَوْجودينَ، لا عَمَّن قد هَلَكَ. فَتأويل الكلام إن كانَ الأمر كَما وَصَفْنا: إنَّ اللَّه يَعْلَم أيّها القوْم حال ما تَعْبُدونَ مِن دونه مِن شَيْء، وَإنَّ ذَلِكَ لا يَنفعكم وَلا يَضُرّكُم، إن أرادَ اللَّه بكم سوءًا، وَلا يُغْني عَنكم شَيْئًا؛ وَإنَّ مَثَله في قِلّة غِنائِه عَنكُم، مَثَل بَيْت العنكَبوت في غِنائِه عَنها.

وقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: واللَّه العزيز في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ بهِ، وَأشْرَكَ في عِبادَته مَعَه غيره فاتَّقوا أيّها المُشرِكونَ به عِقابه بالإيمانِ به قَبْل نُزوله بكُم، كَما نَزَلَ بالأُمَم الذينَ قَصَّ اللَّه قِصَصهم في هَذِه السّورة عَلَيْكُم، فَإنَّه إن نَزَلَ بكم عِقابه لَم يغْنِ عَنكم أوْلياؤُكم الذينَ اتَّخَذْتُموهم مِن دونه، كَما لَم يُغْنِ عَنهم مِن قَبْلكم أوْلياؤُهم الذينَ اتَّخذوهم مِن دونه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، فَمُهلِك مَن اسْتَوْجَبَ الهلاك في الحال التي هَلاكه صَلاح، والمُؤَخِّر مَن أخَّرَ هَلاكه مِن كَفَرة خَلْقه به إلى الحين الذي في هَلاكه الصّلاح.

وقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الأمثال، وَهيَ الأشْباه والنّظائِر ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يَقول: نُمَثِّلها وَنُشَبِّهها وَنَحتَجّ بها لِلنّاسِ، كَما قال الأعْشَى:

هَلْ تَذْكُر العهْد في تَنَمُّصَ إذْ ... تَضْرِب لي قاعِدًا بها مَثَلا[٢]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [المنسرح] القائل: الأعشى (مخضرم). رواية الديوان: (هَل تَذكُرُ العهدَ في تَنَمُّصَ إذ). اللغة: (تنمص): موضع في ديار حمير. المعنى: يمدح في هذا البيت ذا فائش الحميري وزعم أنه قال له: مالك لا تمدحني؟ وضرب له مثلا وكان لا يأتيه ولا يمدحه.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَما يَعْقِل أنه أُصيبَ بهَذِه الأمثال التي نَضْربها لِلنَّاسِ مِنهم الصّواب والحقّ فيما ضَرَبْت له مَثَلاً إلاّ العالِمونَ باللّه وَآياته.

القَول في تَأْويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وَحْده مُنفرِدًا بخَلْقِها، لا يُشرِكه في خَلْقها شَريك ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يَقول: إنَّ في خَلْقه ذَلِكَ لَحُجّة لِمَن صَدَقَ بالحُجَج إذا عايَنَها، والآيات إذا رَآها.

القَول في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿ٱتْلُ﴾ يَعْني اقْرأ ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني ما أُنزِلَ إلَيْك مِن هَذا القُرْآن، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَعْني: وَأدِّ الصّلاة التي فَرَضَها اللّه عَلَيْك بحُدودِها، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصّلاة التي ذُكِرَت في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُنيَ بها القُرْآن الذي يُقْرَأ في مَوْضِع الصّلاة، أوْ في الصّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أبي الوفاء، عَن أبيهِ، عَن ابن عُمَر ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: القُرْآن الذي يُقْرَأ في المساجِد[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها الصّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٩- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ يَقول: في الصّلاة مُنتَهًى وَمُزْدَجَر عَن مَعاصي اللّه[(٢)].

٢٧٨٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللّه، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن ابن عَبَّاس، في قول اللّه ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ مَن لَم تَنهَه صَلاته عَن الفَحْشاء والمُنكَر لَم يَزْدَدْ بصَلاتِه مِن اللّه إلاّ بُعْدًا[(٣)].

٢٧٨٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا خالِد، قال: قال العلاء بن المُسَيِّب، عَن سَمُرة بن عَطيّة، قال: قيلَ لابنِ مَسْعود، إنَّ فُلانًا كَثير الصّلاة، قال: فَإنّها لا تَنفَع إلاّ مَن أطاعَها[(٤)].

(١) [ضعيف] أبو جعفر ميسرة الأشجعي مجهول تفرد بالرواية عنه ابنه أبو الوفاء جعفر بن أبي جعفر الأشجعي، وهو متروك الحديث.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.
(٤) [ضعيف] سمرة بن عطية مجهول الحال.

٢٧٨٤٢- قال ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرَّحْمَن بن يَزيد، عَن ابن مَسْعود، قال: مَن لَم تَأمُره صَلاته بالمعْروفِ، وَتَنهَه عَن المُنكر، لَم يَزدَدْ بها مِن اللَّه إلاَّ بُعْدًا(١).

٢٧٨٤٣- قال ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَليّ بن هاشِم بن البريد، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن مَسْعود، عَن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: **«لا صَلاة لِمَن لَم يُطِعْ الصَّلاة، وَطاعة الصَّلاة أن تَنهَى عَن الفحْشاء والمُنكر»** قال: قال سُفيان ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧] قال: فَقال سُفيان: إي واللَّه تَأمُره وَتَنهاهُ(٢).

٢٧٨٤٤- قال عَليّ: وَحَدَّثَنا إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَن صَلَّى صَلاة لَم تَنهَه عَن الفحْشاء والمُنكر لَم يزدد بها مِن اللَّه إلاَّ بُعْدًا»**(٣).

٢٧٨٤٥- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: الصَّلاة إذا لَم تَنْه عَن الفحْشاء والمُنكَر، قال: مَن لَم تَنهَه صَلاته عَن الفحْشاء والمُنكَر، لَم يَزدَدْ مِن اللَّه إلاَّ بُعْدًا(٤).

٢٧٨٤٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة والحسَن، قالا: مَن لَم تَنهَه صَلاته عَن الفحْشاء والمُنكر، فَإنَّه لا يَزْداد مِن اللَّه بذَلِكَ إلاَّ بُعْدًا(٥).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّ الصَّلاة تَنهَى عَن الفحْشاء والمُنكَر، كَما قال ابن عَبَّاس وابن مَسْعود. فَإن قال قائِل: وَكيف تَنهَى الصَّلاة عَن الفحْشاء والمُنكَر إن لَم يَكُن مَعْنيًا بها ما يُتلَى فيها؟ قيلَ: تَنهَى مَن كانَ فيها، فَتَحول بَيْنه وَبَيْن إتيان الفواحِش، لِأنَّ شُغْله بها يَقْطَعه عَن الشُّغْل بالمُنكَرِ، وَلِذَلِكَ قال ابن مَسْعود: مَن لَم يُطِعْ صَلاته لَم يَزدَدْ مِن اللَّه إلاَّ بُعْدًا. وَذَلِكَ أنَّ طاعَته لَها إقامَته إيَّاها بحُدودِها، وَفي طاعَته لَها مُزْدَجَر عَن الفحْشاء والمُنكَر.

٢٧٨٤٧- حَدَّثَنا أبو حُمَيْد الحِمصيّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد العطَّار، قال: ثَنا أرْطاة، عَن أبي عَوْن، في قول اللَّه ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ قال: إذا كُنت في صَلاة، فَأنتَ في مَعْروف، وَقد حَجَزَتك عَن الفحْشاء والمُنكَر، والفحْشاء: هي الزِّنا، والمُنكَر: مَعاصي اللَّه، وَمَن أتَى فاحِشة أوْ عَصَى اللَّه في صَلاته بما يُفْسِد صَلاته، فلا شَكَّ أنَّه لا صَلاة لَهُ(٦).

وَقوله: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلَذِكر اللَّه إيَّاكم أفْضَل مِن ذِكْركُم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم لولا الحسين بن منصور بن جعفر وهو ثقة.
(٢) [ضعيف جدًا] الضحاك عن ابن مسعود مرسل. والسند إليه ضعيف فيه جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف جدا] الحسن عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه ضعيف من أجل إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري متروك الحديث.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] يحيى بن سعيد العطار الأنصاري أبو زكريا الشامي الحمصي، ضعيف الحديث.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٤٨- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن عبد الله بن ربيعة، قال: قال لي ابن عبَّاس: هل تدري ما قوله ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ قال: قلت: نعم، قال: فما هو؟ قال: قلت: التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة، وقراءة القرآن ونحو ذلك، قال: لقد قلت قولاً عجبًا وما هو كذلك، ولكنه إنما يقول: ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه [١].

٢٧٨٤٩- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن ابن ربيعة، عن ابن عبَّاس قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه [٢].

٢٧٨٥٠- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عبد الله بن ربيعة، قال: سألني ابن عبَّاس، عن قول الله ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ فقلت: ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن، وذكره عند المحارم فيُحتجز عنها، فقال: لقد قلت قولاً عجيبًا وما هو كما قلت، ولكن ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه [٣].

٢٧٨٥١- **حدثنا** ابن بشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن ربيعة، عن ابن عبَّاس ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ قال: ذكر الله للعبد أفضل من ذكره إياه [٤].

٢٧٨٥٢- **حدثنا** محمد بن المثنى وابن وكيع، قال ابن المثنى: ثني عبد الأعلى، وقال ابن وكيع: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت قاعدًا عند ابن عبَّاس، فجاءه رجل، فسأل ابن عبَّاس عن (ذكر الله أكبر) فقال ابن عبَّاس: الصلاة والصوم قال: ذاك ذكر الله، قال رجل: إني تركت رجلاً في رحلي يقول غير هذا، قال: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه، فقال ابن عبَّاس: صدق والله صاحبك [٥].

٢٧٨٥٣- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يعقوب القُمِّي، عن جعفر، عن سعيد بن جُبَير، قال: جاء رجل إلى ابن عبَّاس، فقال: حدثني عن قول الله ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ قال: ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له [٦].

---

(١) **[ضعيف]** عطاء بن السائب اختلط.

(٢) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) **[ضعيف]** عطاء بن السائب اختلط. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) **[ضعيف]** محمد بن أبي موسى فيه جهالة.

(٦) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٧٨٥٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن داوُد، عَن عِكرِمة ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكر الله لِلعبدِ أفضَل مِن ذِكره إيّاهُ[1].

٢٧٨٥٥- حدثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيل، قال: ثنا فُضَيل بن مَرزوق، عَن عَطيّة ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: هوَ قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وَذِكر الله إيّاكم أكبَر مِن ذِكركم إيّاهُ[2].

٢٧٨٥٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ لِعِبادِه إذا ذَكَروه ﴿أَكْبَرُ﴾ مِن ذِكرهم إيّاهُ[3].

٢٧٨٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكر الله عبده أكبَر مِن ذِكر العبْد رَبّه في الصّلاة أوْ غيرها[4].

٢٧٨٥٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن ابن عَبّاس، قال: ذِكر الله إيّاكم إذا ذَكَرْتُموه أكبَر مِن ذِكركم إيّاهُ[5].

٢٧٨٥٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن أبي قُرّة، عَن سَلْمان، مِثْله[6].

٢٧٨٦٠- حدثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن صالِح بن أبي عَريب، عَن كَثير بن مُرّة الحضْرَميّ، قال: سَمِعْت أبا الدّرْداء، يَقول: ألا أُخبِركم بخَيرِ أعْمالكم وَأحَبّها إلى مَليككُم، وَأرفَعها في دَرَجاتكُم، وَخَير مِن أن تَغزوا عَدوّكُم، فَتَضرِبوا أعْناقهم، ويضربوا أعناقكم، وَخَير مِن إعْطاء الدّنانير والدّراهِم؟ قالوا: ما هوَ؟ قال: ذِكركم رَبّكُم، وَذِكر الله أكبَر[7].

٢٧٨٦١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن أبي قُرّة، عَن سَلْمان ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: قال ذِكر الله إيّاكم أكبَر مِن ذِكركم إيّاهُ[8].

٢٧٨٦٢- قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: سَألْت أبا قُرّة، عَن قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكر الله إيّاكم أكبَر مِن ذِكركم إيّاهُ[9].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] محمد بن أبي موسى فيه جهالة. (٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] صالح بن أبي عريب مجهول الحال. وأبو هشام الرفاعي ضعيف.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٩) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

٢٧٨٦٣- قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة قالا: ذِكْر اللّه إيَّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ(١).

٢٧٨٦٤- قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن عَطيّة، عَن ابن عَبَّاس، قال: هوَ كَقولِه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢] فَذِكْر اللّه إيَّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ(٢).

٢٧٨٦٥- قال: ثَنا حَسَين بن عَليّ، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن شَقيق، عَن عبد اللّه ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللّه العبْد أكْبَر مِن ذِكْر العبْد لِربِّهِ(٣).

٢٧٨٦٦- قال: ثَنا أبو يَزيد الرَّازيّ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن شُعْبة، قال: ذِكْر اللّه لَكم أكْبَر مِن ذِكْركم لَهُ(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَذِكْركُم اللّه أفْضَل مِن كُلّ شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٦٧- حدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عُمَر بن أبي زائِدة، عَن العيْزار بن حُرَيْث، عَن رَجُل، عَن سَلْمان، أنّه سُئِلَ: أيّ العمَل أفْضَل؟ قال: أما تَقْرَأ القُرْآن ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: لا شَيْء أفْضَل مِن ذِكْر اللّه(٥).

٢٧٨٦٨- حدَّثَنا أبو حُمَيْد أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثَنا عَليّ بن عَيَّاش، قال: ثَنا اللَّيْث، قال: ثني مُعاوية، عَن رَبيعة بن يَزيد، عَن إسْماعيل بن عُبَيْد اللّه، عَن أمّ الدّرْداء، أنّها قالت: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فَإن صَلَّيْت فَهوَ مِن ذِكْر اللّه، وَإن صُمت فَهوَ مِن ذِكْر اللّه، وَكُلّ خَيْر تَعْمَله فَهوَ مِن ذِكْر اللّه وَكُلّ شَرّ تَجْتَنِبه فَهوَ مِن ذِكْر اللّه، وَأفْضَل ذَلِكَ تَسْبيح اللّه(٦).

٢٧٨٦٩- حدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لا شَيْء أكْبَر مِن ذِكْر اللّه، قال: أكْبَر الأشْياء كُلّها، وَقَرَأ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[طه: ١٤] قال: لِذِكْرِ اللّه: وَإنّه لَم يَصِفه عند القِتال إلاّ أنّه أكْبَر(٧).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عاصم. وابن وكيع توبع كما عند ابن أبي شيبة [٣٥٦٩٦] فقال: حدَّثَنا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ، عَنْ زائِدَةَ، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عبدِ اللهِ، قال: لا تَنْفَعُ الصَّلاةُ إلاَّ مَنْ أطاعَها، ثُمَّ قَرَأ عبدُ الله: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت: ٤٥] فقال عبدُ الله: ذِكْرُ الله العبْدَ أكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ العبْدِ لِرَبِّه. اهـ

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٦) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات عدا أحمد بن المغيرة الحمصي لا أدري من يكون. وقد أخرجه البيهقي في الشعب [٦٨٦] من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٨٧٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعمَش، عَن أبي إسْحاق، قال: قال رَجُل لِسَلْمان: أيّ العمَل أفْضَل، قال: ذِكْر اللّه [١].

وَقال آخَرونَ: هوَ مُحتَمِل الوَجهَيْنِ جَميعًا، يَعْنونَ القوْل الأوَّل الذي ذَكَرْناه والثّاني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٧١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ قال: لَها وَجْهانِ: ذِكْر اللّه أكْبَر مِمّا سِواهُ، وَذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ [٢].

٢٧٨٧٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا خالِد الحذّاء، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ قال: لَها وَجْهانِ: ذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ، وَذِكْر اللّه عند ما حَرَّمَ [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَذِكْر اللّه العبْد في الصّلاة أكْبَر مِن الصّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٧٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، في قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ قال: ذِكْر اللّه العبْد في الصّلاة، أكْبَر مِن الصّلاة [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَلصّلاة التي أنتَ بها، وَذِكْرك اللّه فيها أكْبَر مِمّا نَهَتك الصّلاة مِن الفحْشاء والمُنكَر.

ذكرُ من قال ذلك:

٢٧٨٧٤- حدثني أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد العطّار، قال: ثنا أرْطاة، عَن أبي عَوْن، في قول اللّه ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ والذي أنتَ فيه مِن ذِكْر اللّه أكْبَر [٥].

قال أبو جَعْفَر: وَأشْبَه هَذِه الأقْوال بما دَلَّ عليه ظاهِر التّنزيل قول مَن قال: وَلَذِكْر اللّه إيّاكم أفْضَل مِن ذِكْركم إيّاه.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ يقول: واللّه يَعْلَم ما تَصْنَعونَ أيّها النّاس في صَلاتكم مِن إقامة حُدودها، وَتَرْك ذَلِكَ وَغيره مِن أُموركم، وَهوَ مُجازيكم عَلَى ذَلِكَ، يَقول: فاتّقوا أن تُضَيِّعوا شَيْئًا مِن حُدودها.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. وهو عن سلمان مرسل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [ضعيف] الحمصى لا أدري من يكون، وهو عند ابن أبي حاتم في التفسير عنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ أيها المُؤمِنونَ باللَّه وَبِرَسولِه اليهود والنَصارَى، وَهم أهل الكِتاب ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ يقول: إلاَّ بالجميلِ مِن القوْل، وَهوَ الدُّعاء إلى اللَّه بآياتِهِ، والتّنبيه عَلَى حُجَجه.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاَّ الذينَ أبَوْا أن يُقِرّوا لَكم بإعْطاءِ الجِزْية، وَنَصَبوا دون ذَلِكَ لَكم حَرْبًا، فَإنّهم ظَلَمة، فأولَئِك فجادِلوهم بالسّيْفِ حَتَّى يُسْلِموا أوْ يُعْطوا الجِزْية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٧٥- **حَدَّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا يَزيد، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ قال: مَن قاتَلَ وَلَم يُعْطِ الجِزْية [(١)].

٢٧٨٧٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه. إلاَّ أنّه قال: مَن قاتَلَك وَلَم يُعْطِك الجِزْية [(٢)].

٢٧٨٧٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: إن قالوا شَرًّا، فَقولوا خَيْرًا، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ فانتَصِروا مِنهُم [(٣)].

٢٧٨٧٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ قال: قالوا مَعَ اللَّه إلَه، أوْ: له وَلَد، أوْ: له شَريك، أوْ: يَد اللَّه مَغْلولة، أوْ: اللَّه فَقير، أوْ آذَوْا محمدًا ﷺ، قال: هم أهل الكِتاب [(٤)].

٢٧٨٧٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ قال: أهل الحرْب، مَن لا عَهْد لَهُ، جادِلْه بالسّيْفِ [(٥)].

---

(١) [ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني سيِّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تُجادِلوا أهلَ الكِتاب الذينَ قد آمَنوا بهِ، واتَّبَعوا رَسوله فيما أخْبَروكم عَنه مِمَّا في كُتُبهم، إلاَّ بالتي هيَ أحسَن، إلاَّ الذينَ ظَلَموا مِنهُم فأقاموا عَلَى كُفرهم، وَقالوا: هَذِه الآية مُحْكَمة لَيْسَت بمَنسوخةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: لَيْسَت بمَنسوخةٍ، لا يَنبَغي أن تُجادِل مَن آمَنَ مِنهُم، لَعَلَّهم يُحدثون شَيْئًا في كِتاب اللَّه، لا تَعْلَمه أنتَ، فلا تُجادِلهُ، وَلا يَنبَغي أن تُجادِل إلاَّ الذينَ ظَلَموا، المُقيم مِنهم عَلَى دينه. فذلك الذي يُجادِل، وَيُقال له بالسَّيْفِ. قال: وَهَؤُلاءِ يَهود. قال: وَلَم يَكُن بدارِ الهِجْرة مِن النَصارَى أحَد، إنَّما كانوا يَهودًا هم الذين كَلَّموا وَحالَفوا رَسول اللَّه ﷺ، وَغَدَرَت النَضير يَوْم أُحُد، وَغَدَرَت قُرَيْظة يَوْم الأحْزاب[١].

وقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية قَبْل أن يُؤمَر النَبيّ ﷺ بالقِتالِ، وَقالوا: هيَ مَنسوخة نَسَخَها قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٨١- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ثُمَّ نُسِخَ بَعْد ذَلِكَ، فَأمَرَ بقِتالِهم في سورة (بَراءة)، وَلا مُجادَلة أشَدّ مِن السَّيْف أن يُقاتِلوا حَتَّى يَشْهَدوا أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه ﷺ، أوْ يُقِرّوا بالخراج[٢].

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصَواب، قول مَن قال: عُنيَ بقولِه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾: إلاَّ الذينَ امتَنَعوا مِن أداء الجِزْية، وَنَصَبوا دونها الحرْب.

فَإن قال قائِل: أوَغيرُ ظالِم مِن أهل الكِتاب، إلاَّ مَن يرد الجِزْية؟ قيلَ: إنَّ جَميعهم وَإن كانوا لِأنفُسِهم بكُفرِهم باللَّهِ، وَتَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ، ظَلَمة، فَإنَّه لَم يَعْنِ بقولِه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾، ظُلْم أنفُسهم، وَإنَّما عَنَى به: إلاَّ الذينَ ظَلَموا مِنهم أهل الإيمان باللَّه وَرَسوله محمد ﷺ، فَإنَّ أولَئِكَ فجادَلوهم بالقِتالِ.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقوال فيه بالصَوابِ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أذِنَ لِلْمُؤْمِنينَ بجِدالِ ظَلَمة أهل الكِتاب بغيرِ الذي هوَ أحسَن، بقولِه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ فَمَعْلوم إذْ كانَ قد أذِنَ لَهم في جِدالهم، أنَّ الذينَ لَم يُؤذَن لَهم في جِدالهم إلاَّ بالتي هيَ أحْسَن، غير الذينَ أذِنَ لَهم بذَلِكَ فيهِم، وَأنَّهم غير المُؤْمِنين، لِأنَّ المُؤْمِن مِنهم غير جائِز جِداله إلاَّ في غير الحقّ؛ لِأنَّه إذا جاءَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بغيرِ الحقّ، فَقد صارَ في مَعْنَى الظَّلَمة في الذي خالَفَ فيه الحقّ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فبين أن لا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: عُنيَ بقولِه ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهلَ الإيمان مِنهُم، وَكَذَلِكَ لا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية قَبْل الأمر بالقِتالِ، وَزُعِمَ أنَّها مَنسوخة؛ لِأنَّه لا خَبَر بذَلِكَ يَقْطَع العُذْر، وَلا دَلالة عَلَى صِحَّته مِن فِطْرة عَقْل.

وَقد بَيَّنَّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا، أنَّه لا يَجوز أن يُحْكَم عَلَى حُكْم اللَّه في كِتابه بأنَّه مَنسوخ إلاَّ بحُجَّةٍ يَجب التَّسْليم لَها مِن خَبَر أوْ عَقْل.

وَقولُه: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ **يَقول** تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِهِ، الذينَ نَهاهم أن يُجادِلوا أهل الكِتاب إلاَّ بالتي هيَ أحْسَن: إذا حَدَّثَكم أهل الكِتاب أيّها القوْم عَن كُتُبهم، وَأخْبَروكم عَنها بما يُمكِن وَيَجوز أن يَكونوا فيه صادِقينَ، وَأن يَكونوا فيه كاذِبينَ، وَلَم تَعْلَموا أمرهم وَحالهم في ذَلِكَ فَقولوا لَهم ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ مِمَّا في التَّوْراة والإنجيل ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ يقول: وَمَعْبودنا وَمَعْبودكم واحِد ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ يَقول: وَنَحْنُ له خاضِعونَ مُتَذَلِّلونَ بالطَّاعةِ فيما أمَرَنا وَنَهانا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر الرِّواية بذَلِك:

٢٧٨٨٢- **حدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا عُثْمان بن عُمَر، قال: أخْبَرَنا عَليّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة عَن أبي هُرَيْرة، قال: كانَ أهل الكِتاب يَقْرَءونَ التَّوْراة بالعِبْرانيَّةِ. فَيُفَسِّرونَها بالعَرَبيَّةِ لِأهلِ الإسْلام، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَلا تُصَدِّقوا أهلَ الكِتاب وَلا تُكَذِّبوهُم، وَقولوا آمَنَّا بالذي أُنزِلَ إلَينا وَأُنزِلَ إلَيكُم، وَإلَهنا وَإلَهكم واحِد، وَنَحْنُ له مُسْلِمونَ»** [١].

٢٧٨٨٣- **حدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن سَعْد بن إبْراهيم، عَن عَطاء بن يَسار، قال: كانَ ناس مِن اليهود يُحَدِّثونَ ناسًا مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ، فَقال: **«لا تُصَدِّقوهم وَلا تُكَذِّبوهُم، وَقولوا آمَنَّا بالذي أُنزِلَ إلَينا وَأُنزِلَ إلَيكُم»** [٢].

٢٧٨٨٤- **قال:** ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُفْيان، عَن سُلَيْمان، عَن عُمارة بن عُمَيْر، عَن حُرَيْث بن ظُهَيْر، عَن عبد اللَّه، قال: لا تَسْألوا أهل الكِتاب عَن شَيْء، فَإنَّهم لَن يهدوكم وقد ضَلّوا، إمَّا أن تُكَذِّبوا بحَقّ أوْ تُصَدِّقوا بباطِلٍ، فَإنَّه لَيْسَ أحَد مِن أهل الكِتاب إلاَّ وَفي قَلْبه تالية تَدْعوه إلى دينه كَتاليةِ المال [٣].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] لعطاء، والمسند تقدم قبله.

(٣) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا يعلى، قال: حدثنا الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، فإنهم لن يهدوكم ويضلون أنفسهم، وليس أحد منهم، إلا وفي قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل حريث، فهو مجهول.

وكان مُجاهد يقول في ذلك ما:

٢٧٨٨٥- حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ قال: قالوا مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو: يد الله مغلولة. أو: الله فقير، أو آذوا محمدًا، ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: كما أنزلنا الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا إليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من بني إسرائيل يؤمنون به، ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يقول: ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام، ومن آمن برسوله من بني إسرائيل.

وقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وما يجحد بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجحد نعمنا عليه، وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادًا لنا، كما:

٢٧٨٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: إنما يكون الجحود بعد المعرفة [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿تَتْلُوا۟﴾ يعني تقرأ ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أميًا ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يقول: ولو كنت من قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك؛ ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾: يقول: إذن لشك بسبب ذلك في أمرك، وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون: إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأولين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٨٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللّه ﷺ أُمّيًا لا يَقرَأ شَيئًا ولا يَكْتُب [(١)].

٢٧٨٨٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللّه لا يَقرَأ كِتابًا قَبْله، ولا يَخُطّه بيَمينِه؛ قال: كانَ أُمّيًا، والأُمّيّ: الذي لا يَكْتُب [(٢)].

٢٧٨٨٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن إدْريس الأَوْديّ، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ قال: كانَ أهل الكِتاب يَجِدونَ في كُتُبهم أنّ النَّبيّ ﷺ لا يَخُطّ بيَمينِهِ، ولا يَقرَأ كِتابًا، فَنَزَلَت هَذِه الآية [(٣)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيْضًا في قوله ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قالوا.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٨٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ إذَن لَقالوا: إنّما هَذا شَيْء تَعَلّمه محمد ﷺ وكَتَبَهُ [(٤)].

٢٧٨٩١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قال: قُرَيْش [(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في المعْنِيّ بقولِه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ به نَبيّ اللّه ﷺ، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: بَلْ وُجود أهل الكِتاب في كُتُبهم أنّ محمدًا ﷺ لا يَكْتُب ولا يَقرَأ، وأنّه أُمّيّ: آيات بَيّنات في صُدورهم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٨٩٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ قال: كانَ اللّه تعالى

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن إدريس، عن الحكم، عن مجاهد، ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ إذا قال: (كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدًا لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابًا فنزلت هذه الآية) اهـ.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أنزَلَ شَأن محمد ﷺ في التّوْراة والإنجيل لِأهلِ العِلْم وَعِلمه لَهُم، وَجَعَلَه لَهم آية، فَقال لَهُم: إنَّ آية نُبوَّته أن يَخرُج حين يَخرُج لا يَعْلَم كِتابًا، وَلا يَخُطّه بيَمينِهِ، وَهيَ الآيات البيِّنات (١).

٢٧٨٩٣- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللّه لا يَكْتُب وَلا يَقْرأ، وَكَذَلِكَ جَعَلَ اللّه نَعْته في التّوْراة والإنجيل، أنّه نَبيّ أُمّيّ لا يَقْرأ وَلا يَكْتُب، وَهيَ الآية البيِّنة في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم (٢).

٢٧٨٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ مِن أهل الكِتاب صَدَّقوا بمحمدٍ وَنَعْته وَنُبوَّته (٣).

٢٧٨٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: أنزَلَ اللّه شَأن محمد في التّوْراة والإنجيل لِأهلِ العِلْم: بَلْ هوَ آية بَيِّنة في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم، يَقول: النّبيّ ﷺ.

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ القُرْآن، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: بَلْ هَذا القُرْآن آيات بَيِّنات في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم مِن المُؤْمِنينَ بمحمدٍ ﷺ (٤).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ القُرْآن آيات بَيِّنات في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم، يَعْني: المُؤْمِنينَ (٥).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ: بَلْ العِلْم بأنَّك ما كُنت تَتلو مِن قَبْل هَذا الكِتاب كِتابًا، وَلا تَخُطّه بيَمينِك، آيات بَيِّنات في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم مِن أهل الكِتاب.

وَإنّما قُلت ذَلِكَ أَوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ، لِأنّ قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ بَيْن خَبَرَيْنِ مِن أخبار اللّه عَن رَسوله محمد ﷺ، فَهوَ بأن يَكون خَبَرًا عَنه أَوْلَى مِن أن يَكون خَبَرًا عَن الكِتاب الذي قد انقَضَى الخبَر عَنه قَبْل.

وَقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وما يَجحَد بنُبوّة محمد ﷺ وَأدِلّته، وَيُنكِر العِلْم الذي يَعْلَم مِن كُتُب اللّه التي أنزَلَها عَلَى أنبيائِهِ، ببَعْثِ محمد ﷺ وَنُبوَّته وَمَبْعَثه إلاّ الظّالِمونَ، يَعْني الذينَ ظَلَموا أنفسهم بكُفْرِهم باللّه عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال المُشرِكونَ مِن قُرَيْش: هَلاَّ أُنزِلَ عَلَى محمد آية مِن ربِّه تكون حُجّة له عَلَيْنا كَما جُعِلَت النّاقة لِصالِح، والمائِدة لِعيسَى، قُلْ يا محمد، ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا يَقْدِر عَلَى الإتيان بها غيره، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وَإنّما أنا نَذير لَكم أُنذِركم بَأس اللّه وَعِقابه عَلَى كُفركم برَسولِه. وَما جاءَكم به مِن عند رَبّكم ﴿مُّبِينٌ﴾ يقول: قد أبانَ لَكم إنذاره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَكْفِ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ يا محمد، القائِلينَ: لَوْلا أُنزِلَ عَلَى محمد ﷺ آية مِن رَبّه، مِن الآيات والحُجَج، أنا أنزلنا عليك هَذا الكتاب ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: يُقْرَأ عليهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً﴾ يقول: إنَّ في هَذا الكِتاب الذي أنزَلْنا عليهم لَرَحمة لِلْمُؤمِنينَ به وَذِكْرَى يَتَذَكَّرونَ بما فيه مِن عِبره وَعِظاته. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل أنَّ قَوْمًا مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ انتَسَخوا شَيْئًا مِن بعض كُتُب أهل الكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٨٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينار، عَن يَحْيَى بن جَعْدة أنَّ ناسًا مِن المُسْلِمينَ أتَوْا نَبيّ اللّه ﷺ بكُتُب قد كَتَبوا فيها بعض ما يَقول اليهود، فَلَمّا أن نَظَرَ فيها ألْقاها، ثُمّ قال: «**كَفَى بها حَماقة قَوْم، أوْ ضَلالة قَوْم، أن يَرْغَبوا عَمّا جاءَهم به نَبيّهم، إلى ما جاءَ به غير نَبيّهم إلى قَوْم غيرهم**»، فَنَزَلَت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْقائِلينَ لَك: لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْك آية مِن رَبّك، الجاحِدينَ بآياتِنا مِن قَوْمك: كَفَى اللّه يا هَؤُلاءِ بَيْني وَبَيْنكم شاهِدًا لي وَعَلَيّ؛ لِأنه يَعْلَم المُحِقّ مِنّا مِن المُبْطِل، وَيَعْلَم ما في السّماوات وَما في الأرض، لا يَخْفَى عليه شَيْء فيهما، وَهوَ المُجازي كُلّ فَريق مِنّا بما هوَ أهله، المُحِقّ عَلَى ثَباته عَلَى الحقّ، والمُبْطِل عَلَى باطِله، بما هوَ أهله. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يقول: صَدَّقوا بالشِّرْكِ، فَأقَرّوا به وَكَفَروا به. ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾، يَقول: وَجَحَدوا اللّه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يَقول: هم المَغْبونونَ في صَفْقَتهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: الشِّرْك[1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلك يا محمد هَؤُلاءِ القائِلونَ مِن قَوْمك: لَوْلا أُنزِلَ عليه آية مِن رَبِّه بالعذابِ، وَيَقولونَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] وَلَوْلا أَجَل سَمَّيْته لَهم فلا أُهْلِكهم حَتَّى يَسْتَوْفوه وَيَبْلُغوهُ، لَجاءَهم العذاب عاجِلاً.

وَقوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَلَيَأْتيَنهم العذاب فَجأة وَهم لا يَشْعُرونَ بوَقْت مَجيئه قَبْل مَجيئِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: قال ناس مِن جَهَلة هَذِه الأمَة ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][2].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَسْتَعْجِلك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بمَجيءِ العذاب وَنُزوله بهِم، والنَّار بهم مُحيطة لَم يَبْقَ إلاَّ أن يَدْخُلوها، وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ هوَ البحر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٠٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنَى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في هَذِه الآية ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: البحر[3].

٢٧٩٠١- **أخبرنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، مِثْله[4].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَوْم يَغْشَى الكافِرينَ العذاب مِن فَوْقهم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

في جَهنَّم ، وَمِن تَحت أرجُلهم ، **كما** :

٢٧٩٠٢- **حدثنا** بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثنا سعيد ، عَن قَتادة ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ : أيْ : في النَّار [١] .

وقوله : ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه : وَيَقول اللَّه لَهُم : ذوقوا ما كُنتُم تَعْمَلونَ في الدُّنيا مِن مَعاصي اللَّه ، وَما يسْخطه فيها . وَبالياءِ في ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ قَرَأت عامَة قُرَّاء الأمصار خَلا أبي جَعْفَر ، وَأبي عمرو ، فَإنَّهُما قَرَآ ذَلِكَ بالنّونِ : (وَنَقول) . والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا بالياءِ ؛ لإجْماع الحُجّة مِن القُرَّاء عليها .

القَول في تَأويل قوله تعالى : ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن عِباده : يا عِبادي الذينَ وَحَّدوني وَآمَنوا بي وَبِرَسولي محمد ﷺ ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ .

واختَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي أُريدَ مِن الخبَر عَن سَعة الأرض ، فَقال بعضهم : أُريدَ بذَلِكَ أنَّها لَم تَضِقْ عَلَيْكم فَتُقيموا بمَوْضِع مِنها لا يَحِلّ لَكم المقام فيهِ ، وَلَكِن إذا عُمِلَ بمَكانٍ مِنها بمَعاصي اللَّه فَلَم تَقْدِروا عَلَى تَغْييره ، فاهْرَبوا مِنه .

ذِكر مَن قال ذلِكَ :

٢٧٩٠٣- **حدثنا** محمد بن بَشَّار ، قال : ثَنا أبو أحمد ، قال : ثَنا سُفيان ، عَن الأعْمَش ، عَن سَعيد بن جُبَيْر ، في قوله : ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال : إذا عُمِلَ فيها بالمعاصي ، فاخْرُجْ مِنها [٢] .

٢٧٩٠٤- **حدثنا** ابن بَشَّار ، قال : ثَنا عبد الرَّحْمَن ، قال : ثَنا سُفيان ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد ، عَن سَعيد بن جُبَيْر ، في قوله ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال : إذا عُمِلَ فيها بالمعاصي ، فاخْرُجْ مِنها [٣] .

٢٧٩٠٥- **حدثنا** ابن وَكيع ، قال : ثَنا جَرير ، عَن لَيْث ، عَن رَجُل ، عَن سَعيد بن جُبَيْر ، قال : اهْرَبوا فَإنَّ أرضي واسِعة [٤] .

٢٧٩٠٦- **حدثنا** ابن وَكيع ، قال : ثَنا أبي ، عَن شَريك ، عَن مَنصور ، عَن عَطاء ، قال : إذا أُمِرْتُم بالمعاصي فاهْرُبوا ، فَإنَّ أرضي واسِعة [٥] .

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل . (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

(٤) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يُسم . والليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث . وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا ، إلا أنه ابتلي بورَّاقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

(٥) [**ضعيف**] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ .

٢٧٩٠٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عَن مَنصور، عَن عَطاء ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال: مُجانَبَة أهل المعاصي [(١)].

٢٧٩٠٨- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ فهاجِروا وَجاهِدوا [(٢)].

٢٧٩٠٩- حدثني يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ فقُلْت: يُريد بهَذا مَن كانَ بمَكّة مِن المُؤمِنينَ فقال: نَعَم [(٣)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ ما أُخرَجَ مِن أرضي لَكم مِن الرِّزق واسِع لَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٩١٠- حدثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني زَيْد بن الحُباب، عَن شَدَّاد بن سَعيد بن مالِك أبي طَلْحة الرّاسِبيّ عَن غَيْلان بن جَرير المِعْوَليّ، عَن مُطَرِّف بن عبد اللّه بن الشِّخّير العامِريّ، في قول اللّه: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ : قال: إنَّ رِزقي لَكم واسِع [(٤)].

٢٧٩١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن شَدَّاد، عَن غَيْلان بن جَرير، عَن مُطَرِّف بن الشِّخّير ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال: رِزقي لَكم واسِع [(٥)].

وَأَولَى القَولَين بتَأويلِ الآية قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ أرضي واسِعة، فاهرُبوا مِمَّن مَنَعَكم مِن العمَل بطاعَتي لِدَلالةِ قوله ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ هوَ أظهَر مَعْنَيَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الأرض إذا وَصَفَها بسَعةٍ، فالغالِب مِن وَصْفه إيّاها بذَلِكَ، أنَّها لا تَضيق جَميعها عَلَى مَن ضاقَ عليه مِنها مَوْضِع، لا أنَّه وَصَفَها بكَثْرةِ الخير والخِصْب.

وَقوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ يَقول: فَأَخلِصوا لي عِبادَتكم وَطاعَتَكُم، وَلا تُطيعوا في مَعْصيَتي أَحَدًا من خَلْقي.

القَول في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أَصْحاب نَبيّه: هاجِروا مِن أرض الشِّرْك مِن مَكّة، إلى أرض الإسْلام إلى المدينة، فَإنَّ أرضي واسِعة، فاصْبِروا عَلَى عِبادَتي، وَأَخلِصوا طاعَتي، فَإنَّكم

(١) [ضعيف] فيه شريك المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ميِّتونَ، وَصائِرونَ إليّ، لأنَّ كُلّ نَفس حَيّة ذائِقة الموْت، ثُمَّ إلَيْنا بَعْد الموْت تُرَدّونَ. ثُمَّ أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤه عَمَّا أعَدَّ لِلصَّابِرين مِنهم عَلَى طاعَته، مِن كَرامَته عنده، فَقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يَعْني صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، فيما جاءَ به مِن عند اللّه، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه فَأطاعوه فيهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ يَقول: لننزلنَّهم مِن الجنّة عَلاليّ.

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرَّاء المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيِّينَ: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباءِ وَقَرَأته عامّة قُرَّاء الكوفة بالثّاءِ: (لَنُثْوِيَنَّهُم).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قُرَّاء الأمصار، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القُرَّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ مِن بَوَّأته مَنزِلاً: أيْ أنزَلْته، وَكَذَلِكَ (لَنُثْوِيَنَّهُم)؛ إنَّما هوَ مِن أثْوَيْته مَسْكَنًا إذا أنزَلْته منزِلاً، مِن الثَّواء، وَهوَ المقام.

وَقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ﴾ يَقول: تَجْري مِن تَحت أشْجارها الأنهار، ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكِثِينَ فيها إلى غير نِهاية، ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَـٰمِلِينَ﴾ يَقول: نِعْمَ جَزاء العامِلينَ بطاعةِ اللّه هَذِه الغُرَف التي يُثْويهُموها اللّه في جَنَّاته، تَجْري مِن تَحتها الأنهار، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عَلَى أذى المُشْرِكينَ في الدُّنيا، وَما كانوا يَلْقَوْنَ مِنهُم، وَعَلَى العَمَل بطاعةِ اللّه وَما يُرْضيه، وَجِهاد أعْدائِه، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقولُ: وعلى ربِّهم يتوكلون في أرزاقهم وَجِهاد أعْدائِهم، فلا يَنكُلونَ عَنهم ثِقة مِنهم بأنَّ اللّه مُعْلي كَلِمَته، وَموهِن كَيْد الكافِرينَ، وَأنَّ ما قُسِمَ لَهم مِن الرِّزْق فَلَن يَفوتهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ بهِ، وَبِرَسولِه مِن أصْحاب محمد ﷺ: هاجِروا وَجاهِدوا في اللّه أيّها المُؤْمِنونَ أعداءَهُ، وَلا تَخافوا عَيْلة وَلا إقْتارًا، فَكَم مِن دابّة ذات حاجة إلى غِذاء وَمَطْعَم وَمَشْرَب لا تَحْمِل رِزْقها، يَعْني غِذاءَها لا تَحْمِلهُ، فَتَرْفَعه في يَوْمها لِغَدِها لِعَجْزِها عَن ذَلِكَ ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ يَوْمًا بيَوْم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِأقوالِكُم: نَخْشَى بفِراقِنا أوْطاننا العيْلة ﴿الْعَلِيمُ﴾ ما في أنفسكُم، وَما إلَيْه صائِر أمركُم، وَأمر عَدوّكم مِن إذلال اللّه إيّاهُم، وَنُصْرَتكم عليهِم، وَغير ذَلِكَ مِن أموركُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أُمور خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩١٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال: الطّير والبهائم لا تحمِل الرّزق [(١)].

٢٧٩١٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعتَمِر بن سُليمان، قال: سَمِعت عِمران، عَن أبي مِجلَز في هَذِه الآية ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ قال: مِن الدّوابّ ما لا يَستَطيع أن يَدّخِر لِغَدٍ، يوَفّق لِرِزقِه كُلّ يَوم حَتّى يَموت [(٢)].

٢٧٩١٤- حدثنا ابن وَكيع قال: ثنا يَحيَى بن يَمان، عَن سُفيان، عَن عَليّ بن الأقمَر ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال: لا تَدّخِر شَيئًا لِغَدٍ [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَئِن سَألت يا محمد هَؤُلاءِ المُشرِكينَ باللّه: ﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فَسَوّاهُنّ، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لِعِبادِهِ، يَجْريانِ دائِبَيْنِ لِمَصالِح خَلق اللّه لَيَقولَن الذي خَلَقَ ذَلِكَ وَفَعَلَهُ اللّه ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: فَأنّى يُصرَفونَ عَمّن صَنَعَ ذَلِكَ، فَيَعدِلونَ عَن إخلاص العِبادة لَهُ، كما:

٢٧٩١٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: أي يَعْدِلونَ [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: اللّه يوَسّع مِن رِزقه لِمَن يَشاء مِن خَلقه، وَيُضَيّق فَيُقتّر لِمَن يَشاء مِنهُم. يَقول: فَأرزاقكم وَقِسمَتها بَينكم أيها النّاس بيَدي دون كُلّ أحَد سِوايَ؛ أبسُط لِمَن شِئت مِنها، وَأقتّر عَلَى مَن شِئت، فلا يُخلّفَنكم عَن الهِجرة وَجِهاد عَدوّكم خَوف العيْلة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللّه عَليم بمَصالِحِكُم، وَمَن لا يَصلُح له إلاّ البسْط في الرّزق، وَمَن لا يَصلُح له إلاّ التّقتير عليهِ، وَهوَ العالِمُ بكل ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَلَئِن سَألت يا محمد هَؤُلاءِ المُشرِكينَ باللّه مِن قَومك: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، وَهوَ المطَر الذي يُنزِلهُ اللّه مِن السّحاب ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يَقول: فَأحْيا بالماءِ الذي أنزله مِن السّماء الأرض، وَإحْياؤُها: إنباته النّبات فيها ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ مِن بَعْد جَدوبها وَقُحوطها.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [ضعيف] يحى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يقول: ليَقولُنّ الذي فَعَلَ ذَلِكَ اللَّه الذي له عِبادة كُلّ شَيْء، وَقوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقول: وَإِذا قالوا ذَلِكَ، فَقُلْ: الحمد لِلَّه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يقول: بَلْ أَكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه لا يَعْقِلونَ ما لَهم فيه النَفْع مِن أمر دينهم، وَما فيه الضُّرّ، فَهم لِجَهْلِهم يَحْسَبونَ أنَّهم لِعِبادَتِهم الآلِهة دون اللَّه، يَنالونَ بها عند اللَّه زُلْفة وَقُرْبة، وَلا يَعْلَمونَ أنَّهم بذَلِكَ هالِكونَ مُسْتَوْجِبونَ الخُلود في النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما هَذِه الحياة الدُّنيا التي يَتَمَتَّع مِنها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ يَقول: إلاَّ تَعْليل النُّفوس بما تَلْتَذّ بِهِ، ثُمَّ هوَ مُنقَضٍ عَن قَريب، لا بَقاء له وَلا دوام ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ يقول: وَإِنَّ الدَّار الآخِرة لَفيها الحياة الدَّائِمة التي لا زَوال لَها وَلا انقِطاع وَلا مَوْت مَعَها، **كَما**:

٢٧٩١٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ حَياة لا مَوْت فيها[(١)].

٢٧٩١٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ قال: لا مَوْت فيها[(٢)].

٢٧٩١٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ يَقول: باقية[(٣)].

وَقوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَعْلَمونَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَقَصُروا عَن تَكْذيبهم باللَّهِ، وَإِشراكهم غيره في عِبادَته، وَلَكِنّهم لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا رَكِبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ السَّفينة في البَحْر، فَخافوا الغرَق والهلاك فيه ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول: أَخْلَصوا لِلَّه عند الشِّدّة التي نَزَلَت بهم التَّوْحيد، وَأَفْرَدوا له الطَّاعة، وَأَذْعَنوا له بالعُبودةِ، وَلَم يَسْتَغيثوا بآلِهَتِهم وَأَندادهم، وَلَكِن باللَّه الذي خَلَقَهم ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ يَقول: فَلَمَّا خَلَّصَهم مِمَّا كانوا فيه وَسَلَّمَهم، فَصاروا إلى البرّ إذا هم يَجْعَلونَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَعَ اللَّه شَرِيكًا في عِبادَتهم، وَيَدْعونَ الآلِهة والأَوْثان مَعَه أربابًا.

٢٧٩١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فالخلق كُلّهم يُقِرّونَ لِلَّه أنَّه رَبّهم، ثُمَّ يُشْرِكونَ بَعْد ذَلِكَ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝٦٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا نَجّى اللَّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِمَّا كانوا فيه في البحر مِن الخوْف والحذَر مِن الغرَق إلى البرّ إذا هم بَعْد أن صاروا إلى البرّ يُشْرِكونَ باللَّه الآلِهة والأنداد ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يقول: ليَجْحَدوا نِعْمة اللَّه التي أنعَمَها عليهم في أنفُسهم وَأموالهم.

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ اخْتَلَفَت القرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرَّاء المدينة والبصْرة: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بكَسْرِ (اللَّام)، بمَعْنَى: وَكَيْ يَتَمَتَّعوا آتَيْناهم ذَلِكَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرَّاء الكوفيّينَ: (وَلْيَتَمَتَّعوا) بسُكونِ (اللَّام) عَلَى وَجْه الوعيد والتَّوْبيخ: أيْ اكْفُروا فإنَّكم سَوْفَ تَعْلَمونَ ماذا تَلْقَوْنَ مِن عَذاب اللَّه بكُفْرِكم به.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي في ذَلِكَ بالصَّواب، قِراءة مَن قَرَأه بسُكونِ (اللَّام) عَلَى وَجْه التَّهْديد والوعيد، وَذَلِكَ أنَّ الذينَ قَرَءوه بكَسْرِ (اللَّام) زَعَموا أنَّهم إنَّما اخْتاروا كَسْرها عَطْفًا بها عَلَى (اللَّام) التي في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ وَأنَّ قوله ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ لَمَّا كانَ مَعْناه: كَيْ يَكْفُروا كانَ الصَّواب في قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ أن يَكون: وَكَيْ يَتَمَتَّعوا، إذْ كانَ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ عندهم، وَلَيْسَ الذي ذَهَبوا مِن ذَلِكَ بمَذْهَبٍ، وَذَلِكَ لِأنَّ لام قوله ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ صَلَحَت أن تَكون بمَعْنَى (كَيْ)، لِأنَّها شَرْط لِقولِه: إذا هم يُشْرِكونَ باللَّه كَيْ يَكْفُروا بما آتَيْناهم مِن النِّعَم، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ لِأنَّ إشْراكهم باللَّه كانَ كفرا بنِعْمَتِهِ، وَلَيْسَ إشْراكهم به تَمَتُّعًا بالدُّنيا، وَإن كانَ الإشْراك به يُسَهِّل لَهم سَبيل التَّمَتُّع بها فإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَوْجيهه إلى مَعْنَى الوعيد أوْلَى وَأحَقّ مِن تَوْجيهه إلى مَعْنَى: وَكَيْ يَتَمَتَّعوا.

وَبَعْد فَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (وَتَمَتَّعوا) وَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة قراءة مَن قَرَأه بسُكونِ (اللَّام) بمَعْنَى الوعيد.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يقول تعالى ذِكْره مُذَكِّرًا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش، القائِلينَ: لَوْلا أُنزِلَ عليه آية مِن رَبّه، نِعْمَته عليهم التي خَصَّهم بها دون سائِر النَّاس غيرهم مَعَ كُفْرهم بنِعْمَتِه وَإشْراكهم في عِبادَته الآلِهة والأنداد: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش، ما خَصَّصْناهم به مِن نِعْمَتنا عليهم دون سائِر عِبادنا، فَيَشْكُرونا عَلَى ذَلِكَ، وَيَنزَجِروا عَن كُفْرهم بنا، وَإشْراكهم ما لا يَنفَعهم وَلا يَضُرّهم في عِبادَتنا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بَلَدهم ﴿حَرَمًا﴾، حَرَّمنا عَلَى

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

النَّاس أن يَدْخُلوه بغارةٍ أوْ حَرْب، ﴿ءَامِنًا﴾ يَأمَن فيه مَن سَكَنَهُ، فأوَى إلَيْه مِن السِّباء والخوْف والحرام الذي لا يَأمَنه غيرهم مِن النَّاس ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ﴾ يَقول: وَتُسْلَب النَّاس مِن حَوْلهم قَتلًا وَسِباء، كَما:

٢٧٩٢٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ﴾ قال: كانَ لَهم في ذَلِكَ آية أنَّ النَّاس يُغْزَوْنَ وَيُتَخَطَّفونَ وَهم آمِنونَ(١).

وَقوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أفَبِالشِّرْكِ بالله يُقِرّونَ بأُلوهةِ الأوْثان بأن يُصَدِّقوا، وَبِنِعْمةِ الله التي خَصَّهم بها مِن أن جَعَلَ بَلَدهم حَرَمًا آمِنًا يَكْفُرونَ؟! يَعْني بقولِه: ﴿يَكْفُرُونَ﴾: يَجْحَدونَ، كَما:

٢٧٩٢١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: أيْ بالشِّرْكِ ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ أيْ يَجْحَدونَ(٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أظْلَم أيها النَّاس مِمَّن اخْتَلَقَ عَلَى الله كَذِبًا، فَقالوا إذا فَعَلوا فاحِشة: وَجَدْنا عليها آباءَنا، والله أمَرَنا بها، والله لا يَأمُر بالفحْشاءِ ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ﴾ يَقول: أوْ كَذَّبَ بما بَعَثَ الله به رَسوله محمدًا ﷺ مِن تَوْحيده، والبراءة مِن الآلِهة والأنداد لِما جاءَه هَذا الحقّ مِن عند الله ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: ألَيْسَ في النَّار مَثْوًى وَمَسْكَن لِمَن كَفَرَ باللهِ، وَجَحَدَ تَوْحيده وَكَذَّبَ رَسوله ﷺ؛ وَهَذا تَقْرير، وَلَيْسَ باستِفْهام، إنَّما هوَ كَقولِ جَرير:

أَلَسْتُم خَيْر مَن رَكِبَ المطايا ... وَأنْدَى العالَمِينَ بُطون راحِ(٣)

إنَّما أخْبَرَ أنَّ لِلْكافِرينَ بالله مَسْكَنًا في النَّار، وَمَنزِلًا يَثْوونَ فيه.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الوافر] القائل: جرير (أموي). اللغة: (المطايا): جمع مطية، وهي الإبل يركب مطاها، أي ظهرها في الأسفار. (راح): جمع راحة وهي راحة الكف. المعنى: هو أمدح بيت قالته العرب وقد قاله جرير مادحا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فعندما سمعه أمير المؤمنين تبسم وقال: (كذلك نحن وما زلنا كذلك.) يقول جرير: ألست أنت خير من ركب الإبل، وكفك أندى الكفوف من كثرة البذل والعطاء للخلق؟. الشاهد اللغوي: عدَّ الشيخ / عبد الغني الدقر هذا البيت من أنواع (الإنكار الإبطالي) عندما قال: (خُروجُ الهمْزةِ عن الاستِفْهامِ الحقيقي: قد تخرج (الهمزةُ) عن الاستِفهام الحقيقي فتردُ لثمانيةِ معانٍ:

الإنكار الإبطالي: وهذه تقْتضي أنّ ما بَعْدَها - إذا أُزيلَ الاستفهامُ - غيرُ واقِع، وأنّ مُدَّعيَه كاذبٌ نحو: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]، ومنه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] ومنه قولُ جَرير في عبدِ الملك:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا ... وَأنْدَى العالمينَ بُطونَ راحِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: والذينَ قاتَلوا هَؤُلاءِ المُفتَرينَ عَلَى اللَّه كَذِبًا مِن كُفَّار قُرَيْش، المُكَذِّبينَ بالحقِّ لِما جاءَهم فينا، مُبْتَغينَ بقِتالِهم عُلوّ كَلِمَتنا، وَنُصْرة ديننا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ يَقول: لَنوَفِّقَنّهم لإصابةِ الطّرقِ المُسْتَقيمة، وَذلِكَ إصابة دين اللَّه الذي هوَ الإسْلام الذي بَعَثَ اللَّه به محمدًا ﷺ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: وَإنَّ اللَّه لَمَعَ مَن أحْسَنَ مِن خَلْقه، فَجاهَدَ فيه أهل الشِّرْك، مُصَدِّقًا رَسوله فيما جاءَ به مِن عند اللَّه بالعوْنِ لَهُ، والنُّصْرة عَلَى مَن جاهَدَ مِن أعْدائِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٢٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ فَقُلْت لَه: قاتَلوا فينا، قال: نَعَم[١].

آخِر تَفْسير سورة العنكَبوت

اهـ. بتصريف. ويعد هذا البيت من باب نفي النفي: (لأن نفي النفي إثبات، وهذا مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير، أي للتقرير بما دخله النفي لا للتقرير وإنكار الفعل مختص بصورة أخرى) اهـ. [الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني]

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة العنكبوت.



تفسيرُ سورةِ الرومِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ: قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ معنى قولِه: ﴿الٓمٓ﴾، وذكَرنا ما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وقوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ اختَلَفَت القُرَّاء في قِراءَته، فقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضَمِّ الغيْن، بمَعْنَى: أنَّ فارِس غَلَبَت الرّوم.

ورويَ عَن ابن عُمَر وأبي سَعيد في ذَلِكَ ما:

٢٧٩٢٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الحسَن الجفْريّ، عَن سَليط، قال: سَمِعْت ابن عُمَر يَقرَأ (الم غَلَبَت الرّوم) فَقيلَ لَه: يا أبا عبد الرّحْمَن، عَلَى أيّ شيْء غَلَبوا؟ قال: عَلَى ريف الشّام (١).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا الذي لا يَجوز غيره ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ﴾ بضَمِّ الغيْن، لإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عليه. فَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتأويل الكلام: غَلَبَت فارِسُ الرّومَ، ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ مِن أرض الشّام إلى أرض فارِس ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ يَقول: والرّوم مِن بَعْد غَلَبة فارِس إيّاهم ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارِس، ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ﴾ من قبل غَلَبَتهم فارِس ومن بعد غَلَبَتهم إيّاها، يَقْضي في خَلْقه ما يَشاء، وَيَحْكُم ما يُريد، وَيُظْهِر مَن شاءَ مِنهم عَلَى مَن أحَبَّ إظْهاره عليهِ، ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ يَقول: وَيَوْم يَغْلِب الرّوم فارِس يَفرَح المُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله بنَصْرِ اللّه إيّاهم عَلَى المُشْرِكينَ، وَنُصْرة الرّوم عَلَى فارِس ﴿يَنصُرُ﴾ اللّه تعالى ذِكْره ﴿مَن يَشَآءُ﴾ مِن خَلْقه، عَلَى مَن يَشاء، وَهوَ نُصْرة المُؤْمِنينَ عَلَى المُشْرِكينَ ببَدْرٍ ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ يَقول: واللّه الشّديد في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، لا يَمنَعه مِن ذَلِكَ مانِع، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنه حائِل ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن تابَ مِن خَلْقه، وَراجَعَ طاعَته أن يُعَذِّبه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) **[ضعيف]** سليط والحسن مجهولان.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٢٤- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن أسعد، أبو سَعيد التغلبي الذي يُقال له أبو سعيد مِن أهل طَرَسوس، قال: ثَنا أبو إسْحاق الفزاريّ، عَن سُفيان بن سَعيد الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ المُسْلِمونَ يُحِبّونَ أن تَغْلِب الرّوم أهل الكِتاب، وَكانَ المُشْرِكونَ يُحِبّونَ أن يَغْلِب أهل فارِس؛ لِأنَّهم أهل أوْثان، قال: فَذَكَروا ذَلِكَ لِأبي بَكْر، فَذَكَرَه أبو بَكْر لِلنَّبيِّ ﷺ فقال: «**أما إنَّهم سيهزَمونَ**»، قال: فَذَكَرَ ذَلِكَ أبو بَكْر لِلْمُشْرِكينَ، قال: فَقالوا: أفَنَجْعَلُ بَيْننا وَبَيْنكم أجَلاً، فَإن غَلَبوا كانَ لَك كَذا وَكَذا، وَإن غَلَبنا كانَ لَنا كَذا وَكَذا؛ قال: فَجَعَلوا بَيْنهم وَبَيْنه أجَلاً خَمس سِنينَ، قال: فَمَضَت ولَم يَغْلِبوا؛ قال: فَذَكَرَ ذَلِكَ أبو بَكْر لِلنَّبيِّ ﷺ، فَقال لَه: «**أفَلا جَعَلْته دون العشر**»، قال سَعيد: والبِضع ما دون العشر، قال: فَغُلِبَ الرّوم، ثُمَّ غَلَبَت؛ قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿**الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۞ فِى بِضۡعِ سِنِينَ**﴾ قال: البِضع: ما دون العشر ﴿**لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٍ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۞ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ**﴾ قال سُفيان: فَبَلَغَني أنَّهم غَلَبوا يَوْم بَدْر (١).

٢٧٩٢٥- **حدثني** زَكَريَّا بن يَحيَى بن أبان المِصْريّ، قال: ثَنا موسَى بن هارون البرْديّ، قال: ثَنا مَعْن بن عيسَى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن، عَن ابن شِهاب، عَن عُبَيْد اللَّه، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت ﴿**الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ**﴾ الآية، ناحَبَ أبو بَكْر قُرَيْشًا، ثُمَّ أتَى النَّبيّ ﷺ، فَقال لَه: إنِّي قد ناحَبْتهُم، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**هَلاَّ احْتَطْت فَإنَّ البِضع ما بَيْن الثَّلاث إلى التِّسْع**». قال الجُمَحيّ: المُناحَبة: المُراهَنة، وَذَلِكَ قَبْل أن يَكون تَحْريم ذَلِكَ (٢).

٢٧٩٢٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿**الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ**﴾ إلى قوله ﴿**وَيَوۡمَئِذٍ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۞ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ**﴾ قال: قد مَضَى كانَ ذَلِكَ في أهل فارِس والرّوم، وَكانَت فارِس قد غَلَبَتهُم، ثُمَّ غَلَبَت الرّوم بَعْد ذَلِكَ، وَلَقيَ نَبيّ اللَّه ﷺ مُشْرِكي العرَب، يَوْم الْتَقَت الرّوم وَفارِس، فَنَصَرَ اللَّه النَّبيّ ﷺ وَمَن مَعَه مِن المُسْلِمينَ عَلَى مُشْرِكي العرَب، وَنَصَرَ أهل الكِتاب عَلَى مُشْرِكي العجَم، فَفَرِحَ المُؤْمِنونَ بنَصْرِ اللَّه إيَّاهم وَنَصْر أهل الكِتاب عَلَى العجَم. قال عَطيّة: فَسَألْت أبا سَعيد الخُدْريّ عَن ذَلِكَ، فَقال: الْتَقَيْنا مَعَ رَسول الله ﷺ وَمُشْرِكي العرَب، والتَقَت الرّوم وَفارِس، فَنَصَرَنا اللَّه عَلَى مُشْرِكي العرَب، وَنَصَرَ اللَّه أهل الكِتاب عَلَى المجوس، فَفَرِحْنا بنَصْرِ اللَّه إيَّانا عَلَى المُشْرِكينَ، وَفَرِحْنا بنَصْرِ اللَّه أهل الكِتاب عَلَى المجوس، فَذَلِكَ قوله ﴿**وَيَوۡمَئِذٍ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۞ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ**﴾ (٣).

(١) **[ضعيف]** محمد بن أسعد التغلبي منكر الحديث كما قال أبو زرعة، والعقيلي.
(٢) **[ضعيف]** عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي ضعفه الدارقطني وغيره. وشيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٩٢٧- حدثني علي، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن علي، عَن ابن عبَّاس، في قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ غَلَبَتهم فارِس، ثُمَّ غَلَبَت الرّوم[1]

٢٧٩٢٨- حدثني أبو السَّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد الله: خَمس قد مَضَيْنَ: الدُّخان، واللِّزام، والبطْشة، والقمَر، والرّوم[2].

٢٧٩٢٩- حدثنا ابن المُثَنَى، قال: ثَنا عبد الأعلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن ابن مَسْعود، قال: قد مَضَى ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[3].

٢٧٩٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ قال: ذِكر غَلَبة فارِس إيَّاهُم، وَإدالة الرّوم عَلَى فارِس، وَفَرَح المُؤْمِنونَ بنَصْرِ الرّوم أهل الكِتاب عَلَى فارِس مِن أهل الأوْثان[4].

٢٧٩٣١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد الله، عَن عِكْرِمة، أنَّ الرّوم وَفارِس اقْتَتَلوا في أدْنَى الأرض، قالوا: وَأدْنَى الأرض يَوْمئِذٍ أذْرِعات، بها الْتَقَوْا، فهُزِمَت الرّوم فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه وَهم بمَكّة، فَشَقَّ ذَلِكَ عليهم وَكانَ النَّبيّ ﷺ يَكْرَه أن يَظْهَر الأُمّيّونَ مِن المجوس عَلَى أهل الكِتاب مِن الرّوم، فَفَرِحَ الكُفّار بمَكّة وَشَمِتوا، فَلَقوا أصْحاب النَّبيّ ﷺ، فَقالوا: إنَّكم أهل الكِتاب، والنَّصارَى أهل كِتاب، وَنَحْنُ أُمّيّونَ، وَقد ظَهَرَ إخْواننا مِن أهل فارِس عَلَى إخْوانكم مِن أهل الكِتاب، وَإنَّكم إن قاتَلْتُمونا لنظهرنَّ عَلَيْكُم، فَأنزَلَ اللّه ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الآيات، فَخَرَجَ أبو بَكر الصِّدّيق إلى الكُفّار، فَقال: أفَرِحتُم بظُهورِ إخْوانكم عَلَى إخْواننا؟ فلا تَفْرَحوا، وَلا يُقِرَّن اللّه أعْيُنكُم، فَواللّه لَتظْهَرَن الرّوم عَلَى فارِس، أخْبَرَنا بذَلِكَ نَبيّنا ﷺ، فَقامَ إلَيْه أُبَيّ بن خَلَف، فَقال: كَذَبْت يا أبا فُضَيْل، فَقال له أبو بَكْر رضي الله عنه: أنتَ أكْذَب يا عَدوّ اللّه، فَقال: أُناحِبُك عَشْر قَلائِص مِنّي، وَعَشْر قَلائِص مِنك، فإن ظَهَرَت الرّوم عَلَى فارِس غَرِمت، وَإن ظَهَرَت فارِس غَرِمت إلى ثَلاث سِنينَ؛ ثُمَّ جاءَ أبو بَكْر إلى النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرَهُ، فَقال: (ما هَكَذا ذَكَرْت، إنَّما البِضْع ما بَيْن الثَّلاث إلى التِّسْع، فَزايِدْه في الخطَر، وَمادّه في الأجَل). فَخَرَجَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤٦٧٦]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أبو بَكر فَلَقيَ أُبَيًّا، فَقال: لَعَلَّك نَدِمت، قال: لا، تعالى أُزايِدك في الخطَر، وَأُمادّك في الأجَل، فاجْعَلْها مِائة قَلوص لمائة قلوص، إلى تِسْع سِنينَ، قال: قد فَعَلْت [١].

٢٧٩٣٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن أبي بَكر، عَن عِكْرِمة، قال: كانَت في فارِس امرَأة لا تَلِد إلاَّ المُلوك الأبْطال، فَدَعاها كِسْرَى، فَقال: إنِّي أُريد أن أبْعَث إلى الرّوم جَيْشًا وَأَسْتَعْمِل عليهم رَجُلاً مِن بَنيك، فَأَشيري عَلَيَّ أيّهم أَسْتَعْمِل، فَقالت: هَذا فُلان، وَهوَ أروَغ مِن ثَعْلَب، وَأَحْذَر مِن صقر، وَهَذا فرخان، وَهوَ أنفَذ مِن سِنان، وَهَذا شهربراز، وَهوَ أحْلَم مِن كَذا، فاستَعْمِلْ أيّهم شِئْت؛ قال: إنِّي قد استَعْمَلْت الحليم، فاستَعْمَلَ شهربراز، فَسارَ إلى الرّوم بأهلِ فارِس، وَظَهَرَ عليهِم، فَقَتَلَهُم، وَخَرَّبَ مَدائِنهم، وَقَطَعَ زَيْتونهم؛ قال أبو بَكر: فَحَدَّثْت بهَذا الحديث عَطاء الخُراسانيّ فَقال: أما رَأيْت بلاد الشّام؟ قُلْت: لا، قال: أمّا إنَّك لَوْ رَأيْتها، لَرَأيْت المدائِن التي خُرِّبَت، والزَّيْتون الذي قُطِعَ، فَأتَيْت الشّام بَعْد ذَلِكَ فَرَأيْته [٢].

قال عَطاء الخُراسانيّ: ثني يَحْيَى بن يَعْمَر، أنَّ قَيْصَر بَعَثَ رَجُلاً يُدْعَى قطمة بجَيْشٍ مِن الرّوم، وَبَعَثَ كِسْرَى شهربراز، فالتَقَيا بأذْرِعات وَبُصْرَى، وَهيَ أدْنَى الشّام إلَيْكُم، فَلَقيَت فارِس الرّوم، فَغَلَبَتهم فارِس، فَفَرِحَ بذَلِكَ كُفّار قُرَيْش، وَكَرِهَه المُسْلِمونَ، فَأنزَلَ اللَّه ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ الآيات، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث عِكْرِمة، وَزادَ: فَلَم يَزَلْ شهربراز يَطَؤُهم، وَيُخَرِّب مَدائِنهم حَتَّى بَلَغَ الخليج ثُمَّ ماتَ كِسْرَى، فَبَلَغَهم مَوْته، فانهَزَمَ شهربراز وَأصْحابه، وَأديلت عليهم الرّوم عند ذَلِكَ، فَأتبَعوهم يَقتُلونَهم قال: وَقال عِكْرِمة في حَديثه: لَمّا ظَهَرَت فارِس عَلَى الرّوم جَلَسَ فرخان يَشْرَب، فَقال لِأصْحابِه: لَقَد رَأيْت كَأنّي جالِس عَلَى سَرير كِسْرَى، فَبَلَغَت كِسْرَى، فَكَتَبَ إلى شهربراز: إذا أتاكَ كِتابي فابْعَثْ إلَيَّ برَأسِ فرخان، فَكَتَبَ إلَيْه: أيّها المَلِك، إنَّك لَن تَجِد مِثْل فرخان، إنَّ له نِكايةً وَصوتًا في العدوّ، فلا تَفْعَل. فَكَتَبَ إلَيْه: إنَّ في رِجال فارِس خَلَفًا مِنهُ، فَعَجِّلْ إلَيَّ برَأسِه. فَراجَعَهُ، فَغَضِبَ كِسْرَى؛ فَلَم يُجِبْهُ، وَبَعَثَ بَريدًا إلى أهل فارِس: إنِّي قد نَزَعْت عَنكم شهربراز، واستَعْمَلْت عَلَيْكم فرخان؛ ثُمَّ دَفَعَ إلى البريد صَحيفة صَغيرة: إذا وَليَ فرخان المُلْك، وانقادَ له أخوهُ، فَأعْطِه هَذِه. فَلَمّا قَرَأ شهربراز الكِتاب، قال: سَمعًا وَطاعة، وَنَزَلَ عَن سَريره، وَجَلَسَ فرخان، وَدَفَعَ الصَّحيفة إلَيْهِ، قال: ائتوني بشهربراز، فَقَدَّمَه ليَضْرِب عُنُقه، قال: لا تَعْجَلْ حَتَّى أكْتُب وَصيَّتي، قال: نَعَم، فَدَعا بالسَّفَطِ، فَأعْطاه ثَلاث صَحائِف، وَقال: كُلّ هَذا راجَعْت فيك كِسْرَى، وَأنتَ أرَدْت أن تَقْتُلَني بكِتابٍ واحِد، فَرَدَّ المُلْك، وَكَتَبَ شهربراز إلى قَيْصَر مَلِك الرّوم: أنَّ لي إلَيْك حاجة لا تحملها البرد، وَلا تَبْلُغها الصُّحُف، فالقني، وَلا تَلْقَني إلاَّ في خَمسينَ روميًا، فَإنِّي ألْقاك في خَمسينَ فارِسيًا؛ فَأقْبَلَ قَيْصَر

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في خمسمائة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حتى أتاه عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلًا، ثم بسط لهما، والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا ترجمانًا بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي، بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعًا، فنحن نقاتله معك، فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قال: أجل، فقتلا الترجمان جميعًا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ففرح ومن معه(١).

٢٧٩٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال: غلبتهم فارس على أدنى الشام ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ الآية، قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم، وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص، خمس قلائص، وأجلوا بينهم خمس سنين، فولي قمار المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، وولي قمار المشركين أبي بن خلف، وذلك قبل أن ينهى عن القمار، فحل الأجل، ولم تظهر الروم على فارس، وسأل المشركون قمارهم، فذكر ذلك أصحاب للنبي للنبي ﷺ فقال: «**لم يكونوا أحقاء أن يؤجلوا دون العشر، فإن البضع ما بين الثلاث إلى العشر، وزايدوهم في القمار، ومادوهم في الأجل**»، ففعلوا ذلك، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قمارهم الأول، وكان ذلك مرجعه من الحديبية، ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان، وبظهور أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك مما شدد الله به الإسلام وهو قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية(٢).

٢٧٩٣٤- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، في قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ قال: كان النبي ﷺ أخبر الناس بمكة أن الروم ستغلب، قال: فنزل القرآن بذلك، قال: وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب(٣).

٢٧٩٣٥- **حدثنا** ابن وكيع قال: ثنا المحاربي، عن داود بن أبي هند، عن عامر، عن عبد الله، قال: كانت فارس ظاهرة على الروم، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، وهم أقرب إلى دينهم: فلما نزلت ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قالوا: يا أبا بكر: إن صاحبك

---

(١) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

يَقول: إنَّ الرّوم تَظْهَر عَلَى فارِس في بضْع سِنينَ، قال: صَدَقَ، قالوا: هَلْ لَك أن نُقامِرك؟ فَبايَعوه عَلَى أربَع قَلائِص، إلى سَبْع سِنينَ، فَمَضَت السّبْع، وَلَم يَكُن شَيْء، فَفَرِحَ المُشْرِكون بذَلِكَ، وَشَقَّ عَلَى المُسْلِمينَ، فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ: فَقال: «**ما بضْع سِنينَ عندكُم؟**» قالوا: دون العشر، قال: «**اذْهَبْ فَزايِدْهم وازْدَدْ سَنَتَيْنِ**» قال: فَما مَضَت السَّنَتانِ، حَتَّى جاءَت الرُّكْبان بظُهورِ الرّوم عَلَى فارِس، فَفَرِحَ المُسْلِمونَ بذَلِكَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ (١).

٢٧٩٣٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن الأعْمَش، وَفطر عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه قال: مَضَت الرّوم (٢).

٢٧٩٣٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: أدْنَى الأرض: الشّام ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ قال: كانَت فارِس قد غَلَبَت الرّوم، ثُمَّ أُديلَ الرّوم عَلَى فارِس، وَذُكِرَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ الرّوم سَتَغْلِبُ فارِسًا**»، فَقال المُشْرِكونَ: هَذا مِمَّا يَتَخَرَّص محمد، فَقال أبو بَكْر: تُناحِبونَني؟ والمُناحَبة: المُجاعَلة، قالوا: نَعَم، فَناحَبَهم أبو بَكْر، فَجَعَلَ السِّنينَ أربَعًا أوْ خمسًا، ثُمَّ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبره، فَقال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ البِضْع فيما بَيْن الثَّلاث إلى التِّسْع، فارْجِعْ إلى القَوْم، فَزِدْ في المُناحَبة**»، فَرَجَعَ إلَيْهِم، قالوا: فَناحَبَهم وزادَ. قال: فَغَلَبَت الرّوم فارِسًا، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ يَوْم أُديلَت الرّوم عَلَى فارِس (٣).

٢٧٩٣٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاوية بن عمرو، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال: غُلِبَت وَغَلَبَت (٤).

فَأمَّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ: (غَلَبَت الرّوم) بفَتحِ الغيْن، فَإنَّهم قالوا: نَزَلَت هَذِه الآية خَبَرًا مِن اللَّه نَبيّه ﷺ عَن غَلَبة الرّوم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٣٩- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن سُلَيْمان، يَعْني

---

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٩٦] عن معمر، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، أن ابن مسعود، قال: قد مضت آية الروم. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

الأعْمَش، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بدر ظَهَرَ الرّوم عَلَى فارِس، فَأعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنينَ، فَنَزَلَت (الم غَلَبَت الرُّمُ) عَلَى فارِس(١).

٢٧٩٤٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنى، قال: ثَنا يَحيَى بن حَمَّاد، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن سُلَيْمان، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، غَلَبَت الرّوم عَلَى فارِس، فَفَرِحَ المُسْلِمونَ بذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه (الم غَلَبَت الرُّوم) إلى آخِرِ الآية(٢).

٢٧٩٤١- **حدثنا** يَحيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، ظَهَرَت الرّوم عَلَى فارِس، فَأعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّهم أهل كِتاب، فَأنزَلَ اللّه (الم غَلَبت الرومُ فى أدنى الأرضِ) قال: كانوا قد غُلِبوا قَبْل ذَلِكَ، ثُمَّ قَرَأ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾(٣).

وقوله: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ قد ذَكَرْت قول بعضهم فيما تَقَدَّمَ قَبْل، وَأذْكُر قول مَن لَم يُذْكَر قوله.

٢٧٩٤٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: في طَرَف الشَّام(٤).

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَدْنَى﴾: أقْرَب، وَهوَ أفْعَل مِن الدُّنوّ والقُرْب. وَإنَّما مَعْناه: في أدْنَى الأرض مِن فارِس، فَترِكَ ذِكْر فارِس اسْتِغْناء بدَلالَةِ ما ظَهَرَ مِن قوله ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ عليه مِنه.

وَقوله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ يَقول: والرّوم مِن بَعْد غَلَبة فارِس إيَّاهم سَيَغْلِبونَ فارِس.

وَقوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ مَصْدَر مِن قول القائِل: غَلَبْته غَلَبة، فَحُذِفَت الهاء مِن الغلَبة. وَقيلَ: مِن بَعْد غَلَبهم، وَلَم يَقُلْ: مِن بَعْد غَلَبَتهم لِلإضافةِ، كَما حُذِفَت مِن قوله: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[النور: ٣٧] لِلإضافةِ. وَإنَّما الكَلام: وَإقامة الصَّلاة.

وَأمّا قوله: ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فَإنَّ القُرَّاء أجْمَعينَ عَلَى فَتح الياء فيها، والواجِب عَلَى قِراءة مَن قَرَأ: (الم غَلَبَت الرّوم) بفَتحِ الغيْن، أن يَقرَأ قوله: (سَيُغْلَبونَ) بضَمِّ الياء، فَيَكون مَعْناه: وَهم مِن بَعْد غَلَبَتهم فارِس سَيَغْلِبُهم المُسْلِمونَ، حَتَّى يَصِحّ مَعْنَى الكلام، وَإلاّ لَم يَكُن لِلْكَلام كَبير مَعْنًى إن فُتِحَت الياء؛ لِأنَّ الخبَر عَمَّا قد كانَ يَصير إلى الخبَر عَن أنّه سَيَكونُ، وَذَلِكَ إفْساد أحَد الخبَرَيْنِ بالآخَرِ.

وَقوله: ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ قد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى (البِضْع) فيما مَضَى، وَأتَيْنا عَلَى الصّحيح مِن أقْوالهم، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَقد:

---

(١) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عطية المتقدم قبله، والسند إليه ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٧٩٤٣- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا خَلَّاد بن مسلم الصَّفَّار، عَن عبد اللَّه بن عيسَى، عَن عبد الرَّحْمَن بن الحارِث، عَن أبيهِ، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: قُلت لَه: ما البِضع؟ قال: زَعَمَ أهل الكِتاب أنَّه تِسْع أوْ سَبْع[(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ فَإنَّ القاسِم حَدَّثَنا، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ﴾ من قبل دولةِ فارسَ على الرومِ، ومن بعدِ دولةِ الروم على فارسَ[(٢)].

وَأمَّا قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ فقد ذَكَرْنا الرِّواية في تأويله قَبْل، وَبَيَّنَّا مَعْناه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعْد اللَّه جَلَّ ثَناؤُه، وَعَدَ أنَّ الرّوم سَتَغْلِبُ فارِس مِن بَعْد غَلَبة فارِس لَهُم. وَنُصِبَ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى المَصْدَر مِن قوله ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ وَعْد مِن اللَّه لَهم أنَّهم سَيَغْلِبونَ، فَكَأنَّه قال: وَعَدَ اللَّه ذَلِكَ المُؤْمِنينَ وَعْدًا.

﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه يَفي بِوَعْدِه لِلْمُؤْمِنينَ أنَّ الرّوم سَيَغْلِبونَ فارِس، لا يُخْلِفهم وَعْده ذَلِكَ؛ لِأنَّه لَيْسَ في مَواعيده خُلْف، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنَّ أكْثَر قُرَيْش الذينَ يُكَذِّبونَ بِأنَّ اللَّه مُنجِز وَعْده المُؤْمِنينَ، مِن أنَّ الرّوم تَغْلِب فارِس، لا يَعْلَمونَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنَّه لا يَجوز أن يَكون في وَعْد اللَّه إخْلاف.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بِحَقيقةِ خَبَر اللَّه أنَّ الرّوم سَتَغْلِبُ فارِس ﴿ظَٰهِرًا﴾ مِن أمر حَياتهم الدُّنيا، وَتَدْبير مَعايِشهم فيها، وَما يُصْلِحهُم، وَهم عَن أمر آخِرَتهم، وَما لَهم فيه النَّجاة مِن عِقاب اللَّه هُنالِكَ غافِلونَ، لا يُفَكِّرونَ فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٤٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة يَحْيَى بن واضِح الأنصاريّ، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثَنا يَزيد النَحْويّ عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني مَعايِشهم، مَتَى يَحْصُدونَ وَمَتَى يَغْرِسونَ[(٣)].

٢٧٩٤٥- حدثني أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال ثَنا: عمر بن عُثْمان بن عُمَر، عَن عاصِم بن عَليّ، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، قال: ثَنا ابن واقِد، عَن يَزيد النَحْويّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس،

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: مَتَى يَزرَعونَ، مَتَى يَغرِسونَ[(١)].

٢٧٩٤٦- حدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثني شَرْقيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: و﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هوَ السَّرّاج أوْ نَحْوه[(٢)].

٢٧٩٤٧- حدَّثنا أبو هُرَيْرة محمد بن فِراس الضُّبَعيّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، قال: ثَنا شُعْبة، عَن شَرْقيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾: قال السَّرّاجونَ[(٣)].

٢٧٩٤٨- حدَّثنا أحمد بن الوليد الرَّمليّ، قال: ثَنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثَنا شُعْبة، عَن شَرْقيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: الخرّازونَ والسَّرّاجونَ[(٤)].

٢٧٩٤٩- حدَّثنا بشر بن آدَم، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: مَعايِشهم وَما يُصْلِحهُم[(٥)].

٢٧٩٥٠- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم مِثْله[(٦)].

٢٧٩٥١- حدَّثني بشر بن آدَم، قال: ثَنا الضَّحّاك بن مَخْلَد، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، وَعَن مَنصور عَن إبْراهيم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: مَعايِشهم[(٧)].

٢٧٩٥٢- حدَّثني عَليّ، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يَعْني الكُفّار، يَعْرِفونَ عُمران الدُّنيا، وَهم في أمر الدّين جُهّال[(٨)].

٢٧٩٥٣- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: مَعايِشهم، وَما يُصْلِحهُم[(٩)].

٢٧٩٥٤- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، مِثْله[(١٠)].

---

(١) [ضعيف] أحمد بن الوليد الرملي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أحمد بن الوليد الرملي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ بشر بن آدم بن يزيد البصري ضعفه أبو حاتم الرازي، والدارقطني.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١٠) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

٢٧٩٥٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مِن حِرْفَتِها وتَصرُّفها وبُغْيَتِها ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (١).

٢٧٩٥٦- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن، قال: يَعْلَمونَ مَتَى زَرْعهم، ومَتَى حَصادهم (٢).

٢٧٩٥٧- **قال:** ثنا حفص بن راشد الهلاليّ، عن شعبة، عن شَرْقيّ، عن عِكرمة ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: السرّاج ونَحْوه (٣).

٢٧٩٥٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: صَرْفها في مَعيشَتها (٤).

٢٧٩٥٩- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (٥).

وقال آخرون في ذلك ما:

٢٧٩٦٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عن جعفر، عن سعيد في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قالا: تَسْترق الشياطين السمع، فيَسْمَعونَ الكلِمة التي قد نَزَلَت، يَنبَغي لَها أن تَكون في الأرض، قال: ويُرْمَوْنَ بالشُّهُب، فلا يَنجو أن يَحْترق، أو يُصيبه شر مِنه؛ قال: فيَسْقُط فلا يَعود أبدًا؛ قال: ويُرْمَى بذلِكَ الذي سَمِعَ إلى أوْليائه مِن الإنس، قال: فيَحْمِلونَ عليه ألف كِذْبة، قال: فما رَأيْت النّاس يَقولونَ: يَكون كَذا وكَذا، قال: فيَجيء الصّحيح مِنه كَما يَقولونَ، الذي سَمِعوه في السّماء، وبقيته مِن الكذِب الذي يَخوضونَ فيهِ (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾

يقول تعالى ذكره: أوَلَم يَتَفكَّر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ يا محمد مِن قَوْمك في خَلْق اللَّهُ إيّاهُم، وأنّه خَلَقَهم ولَم يَكونوا شَيْئًا، ثُمَّ صَرَفَهم أحْوالاً وتارات حَتَّى صاروا رِجالاً، فيَعْلَموا أنَّ الذي فَعَلَ ذَلِكَ قادِر أن يُعيدهم بَعْد فَنائِهم خَلْقًا جَديدًا، ثُمَّ يُجازي المُحْسِن مِنهم بإحْسانِه. والمُسيء بإساءَتِهِ، لا يَظْلِم أحَدًا مِنهم فيُعاقِبه بجُرْم غيره، ولا يَحْرِم أحَدًا مِنهم جَزاء عَمَله؛ لأنّه العدْل الذي لا يَجور ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ إلاّ بالعدْلِ، وإقامة الحقّ، ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: وبِأجَلٍ مُؤَقَّت مُسَمًّى، إذا بَلَغَت ذَلِكَ الوقْت أفْنَى ذَلِكَ كُلّه، وبَدَّلَ الأرض غير

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٣) [ضعيف] حفص بن راشد الهلالي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الأرض والسّماوات، وَبَرَزوا لِلَّه الواحِد القهَّار، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ﴾ جاحِدون مُنكِرون، جَهْلاً مِنهم بأنَّ مَعادهم إلى اللَّه بَعْد فَنائِهِم، وَغَفْلة مِنهم عَن الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَسِرْ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ باللَّهِ، الغافِلونَ عَن الآخِرة مِن قُرَيْش في البِلاد التي يَسْلُكونَها تُجرًا، فَيَنظُروا إلى آثار اللَّه فيمَن كانَ قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة، كيف كان عاقِبة أمرها في تَكْذيبها رُسُلها، فقد كانوا أشَدّ مِنهم قوّة، ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ يَقول: واستَخْرَجوا الأرض، وَحَرَثوها وَعَمَروها أكْثَر مِمَّا عَمَرَ هَؤُلاءِ، فَأهلَكَهُم اللَّه بكُفْرِهم وَتَكْذيبهم رُسُلهم، فَلَم يَقْدِروا عَلَى الامتِناع، مَعَ شِدّة قواهم مِمَّا نَزَلَ بهم مِن عِقاب اللَّه، وَلا نَفَعَتهم عِمارَتهم ما عَمَروا مِن الأرض، إذْ جاءَتهم رُسُلهم بالبيِّناتِ مِن الآيات، فَكَذَّبوهُم، فَأحَلَّ اللَّه بهم بَأسه، فَما كانَ اللَّه ليَظْلِمهم بعِقابِه إيَّاهم عَلَى تَكْذيبهم رُسُله وَجُحودهم آياته، وَلَكِن كانوا أنفُسهم يَظْلِمونَ بمَعْصيَتِهم رَبّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٩٦١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ قال: مَلَكوا الأرض وَعَمَروها(١).

٢٧٩٦٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: حَرَثوها(٢).

٢٧٩٦٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ كَقولِه: ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، وقوله: ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ أكْثَر مِمَّا عَمَرَ هَؤُلاءِ ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾(٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ كانَ آخِر أمر مَن كَفَرَ مِن هَؤُلاءِ الذينَ أثاروا الأرض وَعَمَروها،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَجاءَتهم رُسُلهم بالبيِّناتِ، باللَّهِ، وَكَذَّبوا رُسُلهم، فَأساءوا بذَلِكَ من فِعْلهم ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يَعْني الخُلَّة التي هيَ أسْوَأ مِن فِعْلهم؛ أمَّا في الدُّنيا، فالبوار والهلاك، وأمَّا في الآخِرة فالنَّار لا يَخْرُجونَ مِنها، وَلا هم يُسْتَعْتَبونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٦٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الذينَ أشْرَكوا ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾، أيْ: النَّار [(١)].

٢٧٩٦٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يَقول: الذينَ كَفَروا جَزاؤُهم العذاب [(٢)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: السّوأى في هَذا المَوْضِع: مَصْدَر، مِثْل البُقوى، وَخالَفَه في ذَلِكَ غيره فَقال: هيَ اسْم. وَقوله: ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: كانَت لَهم السّوأى؛ لِأنَّهم كَذَّبوا في الدُّنيا بآياتِ اللَّه، ﴿وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾: يَقول: وَكانوا بحُجَج اللَّه وَهم أنبياؤُه وَرُسُله يَسْخَرونَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه تعالى يَبْدَأ إنشاء جَميع الخلْق مُنفَرِدًا بإنشائِه مِن غير شَريك وَلا ظَهير، فَيُحْدِثه مِن غير شَيْء، بَلْ بقُدْرَتِه عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يُعيده خَلْقًا جَديدًا بَعْد إفنائِه وَإعدامه، كَما بَدَأه خَلْقًا سَوِيًّا، وَلَم يَكُ شَيْئًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ إلَيْه مِن بَعْد إعادَتهم خَلْقًا جَديدًا يُرَدّونَ، فَيُحْشَرونَ لِفَصْلِ القضاء بَيْنهم و ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء السَّاعة التي فيها يَفْصِل اللَّه بَيْن خَلْقه، وَيَنْشُر فيها الموْتَى مِن قُبورهم، فَيَحْشُرهم إلى مَوْقِف الحِساب ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يَقول: يَيْأس الذينَ أشْرَكوا باللَّهِ، واكْتَسَبوا في الدُّنيا مَساوِئ الأعْمال مِن كُلّ شَرّ، وَيَكْتَئِبونَ وَيَتَنَدَّمونَ، كَما قال العجَّاج:

يا صاح هَلْ تَعْرِف رَسْمًا مُكْرَسًا
قال نَعَم أعْرِفه وَأبْلَسا [(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (المكرس): الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار. (أبلسا): أبلس الرجل: سكت غمًّا وانكسر وتحير ولم ينطق. المعنى: يسأل الشاعر صاحبه عن بقايا الديار ويسأله هل يعرف هذه الديار؛ فأجابه بالإيجاب وانكسر وتحير.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٩٦٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿يُبْلِسُ﴾ قال: يكتئب[(١)].

٢٧٩٦٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي في النار[(٢)].

٢٧٩٦٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: المُبْلِس: الذي قد نزل به الشرّ، إذا أبلس الرجل، فقد نزل به بلاء[(٣)].

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ يقول تعالى ذِكره: ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جلّ ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتّبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة، فيشاركونهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه، ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين، يجحدون ولايتهم، ويتبرّءون منهم، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٦٦: ١٦٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾

يقول تعالى ذِكره: ويوم تجيء الساعة التي يحشر فيها الخلق إلى الله ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، يقول: في ذلك اليوم ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾، يعني: يتفرّق أهل الإيمان بالله، وأهل الكفر به؛ فأمّا أهل الإيمان، فيؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وأمّا أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، فهنالك يميز الله الخبيث من الطيّب، كما:

٢٧٩٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال: فرقة والله لا اجتماع بعدها[(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وَرَسوله، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم الله بِهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنهُ، ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ يَقول: فَهم في الرّياحين والنَباتات المُلْتَفّة، وَبَيْن أنواع الزّهْر في الجِنان يُسَرّونَ، وَيُلَذّذونَ بالسّماع وَطيب العَيْش الهنيّ. وَإنَّما خَصَّ جَلَّ ثَناؤه ذِكْر الرّوْضة في هَذا المَوْضِع؛ لِأنّه لَم يَكُن عند الطَّرَفَيْنِ أحْسَن مَنظَرًا، وَلا أطْيَب نَشْرًا مِن الرّياض، وَيَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

ما رَوْضة مِن رياض الحَزْنِ مُعْشِبة ... خَضْراء جادَ عليها مُسْبِل هَطِل
يُضاحِك الشّمس مِنها كَوْكَب شَرِق ... مُؤَزَّر بعَميم النَبْت مُكْتَهِل
يَوْمًا بأطيب مِنها نَشْر رائِحة ... وَلا بأحْسَن مِنها إذْ دَنا الأُصُل [١]

فَأعْلَمَهم بذَلِكَ تعالى، أنَّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات مِن المنظَر الأنيق، واللَّذيذ مِن الأرايِيح، والعَيْش الهنيّ فيما يُحِبّونَ، وَيُسَرّونَ بهِ، وَيُغْبَطونَ عليه. والحِبَرة عند العرَب: السُّرور والغِبْطة؛ قال العجّاج:

فالحمد لِلَّه الذي أعْطَى الحِبَر ... مَوالي الحقّ إن المَوْلَى شَكَرْ [٢]

(١) [البسيط] القائل: الأعشى (مخضرم). اللغة: (رياض): جمع روضة وسُميت روْضةً لاستراضة الماء فيها. (الحزن): ما غلظ من الأرض، ورياض الحزن أفضل من رياض الخفوض. (معشبة): كثيرة العُشب. (مسبل): السُّبالةُ: المطرة الواسعة. (هطل): أي: السّحاب يهطل تتابع قطراته، وقال أبو الهيثم في قول الأعشى: (مُسْبِلٌ هَطِلٌ): هذا نادرٌ إنما يقال: هَطَلت السماءُ تَهْطِل هَطْلا فهي هاطِلة، فقال الأعشى: هَطِل، بغير ألف. (يضاحك الشمس): أي يدور معها أينما دارت. (كوكب شرق): كوكب كل شيء معظمه ويريد هنا الزهو، والشرق: الريان الممتلئ ماء. (موزر): المفعل من الإزار. (عميم): التام السن. (مكتهل): قد انتهى في التمام واكتهل الرجل إذا ذهب شبابه. (نشر): النَشْرُ: نَشرُ الريح الطيبة. (الأصل): يقصد الأصيل وهو الوقت ما بين العصر والعشاء، وخص هذا الوقت دونما غيره؛ لأن النبات يكون أحسن ما يكون فيه لابتعاد الشمس والفيء عنه. المعنى: من معلقته المجيدة ويصف في هذه الأبيات الثلاثة حبيبته ويشبهها بالروضة وقال العسكري في ديوان المعاني معلقًا على التعبير البليغ: (خص العشي، لأن كون الإنسان بالعشي أحسن منه بالغداة، لرقة تعلوه بالعشي وتبهج يعتاده بالغداة، وتعتري الألوان بالعشيات، صفرة قليلة تستحسن، ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر. ومن هذا قوله أيضًا:

وصفراء العشية كالعرارة

وقال بعضهم: بل خص العشي لنقصان الحسن فيه، قال: فشبهها في نقصان الحسن، بالروضة في حال تمام حسنها، وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي) اهـ. فيقول إنها كالروضة الغناء التي كثرت أعشابها وزهى ألوانها، وكساها اللون الأخضر من كثرة ما يهطل عليها من المطر الذي يتتابع قطرة بعد قطرة، ويدور مع الشمس أينما دارت ريان ممتلئ بالماء في هذه الروضة الغناء وهذا الريان مغطى بالنباتات النضرة الجميلة ذات الرائحة الطيبة عندما تكون في وقت ما بين العصر والعشاء، وخص هذا الوقت دونما غيره لأن النبات يكون أحسن ما يكون فيه لابتعاد الشمس والفيء عنه. وهذا البيت من أجمل التشبيهات في كلام العرب.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (الحبر): بالفتح والكسر: السرورُ. (موالي الحق): أي أولياء الحق. المعنى: البيتان من أرجوزة طويلة للعجّاج، وهي نحو مائتي بيت مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجّهه لقتال أبي فديك الحروريُّ فأوقع به وبأصحابه ومطلعها:

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَهم في رَوْضة يُكْرَمونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٧٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: يُكْرَمونَ [١].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: يُنَعَّمونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٧١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى. وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: يُنَعَّمونَ [٢].

٢٧٩٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: يُنَعَّمونَ [٣].

وَقال آخَرونَ: يُلَذَّذونَ بالسّماعِ والغِناء.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٧٣- **حدثني** محمد بن موسَى الحرَشيُّ، قال: ثني عامِر بن يَساف، قال: سَأَلت يَحيَى بن أبي كَثير، عَن قول الله ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: الحبَرة: اللَّذّة والسّماع [٤].

٢٧٩٧٤- **حدثنا** عُبَيْد الله بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثَنا ضَمرة بن رَبيعة، عَن الأوْزاعيّ، عَن يَحيَى بن أبي كَثير في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: السّماع في الجنّة [٥].

٢٧٩٧٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَن الأوْزاعيّ، عَن يَحيَى بن أبي كَثير، مِثْله [٦].

قد جبر الدّين الإله فجبر
وعوّر الرّحمن من ولى العور
فالحمدُ لِلّه الذي أعطى الحبر
مَوالي الحقِّ إن المولى شَكَر

يقول الشاعر: قد أصلح الدين الإله فصلح، وقبّح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه، وله الحمد سبحانه الذي أسعد وأفرح أولياء الحق وأصحابه بنصرته إياهم على أعدائهم.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عامر ومحمد ضعيفان.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٧٩٧٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، مثله [(١)].

وكل هذه الألفاظ التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه تعود إلى معنى ما قلنا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا به في الدنيا يكذبون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فسبحوا الله أيها الناس: أي صلوا له حين تمسون، وذلك صلاة المغرب، وحين تصبحون، وذلك صلاة الصبح، ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يقول: وله الحمد من جميع خلقه دون غيره في السماوات من سكانها من الملائكة، والأرض من أهلها، من جميع أصناف خلقه فيها، ﴿وَعَشِيّٗا﴾ يقول: وسبحوه أيضًا عشيًّا، وذلك صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ يقول: وحين تدخلون في وقت الظهر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٩٧٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس: (هل تجد) ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله؟ قال: نعم ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ المغرب ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيّٗا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ الظهر، قال: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ [النور: ٥٨] [(٢)].

٢٧٩٧٨- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن، قال: نعم، فقرأ ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ قال: صلاة المغرب ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ قال: صلاة الصبح ﴿وَعَشِيّٗا﴾ قال: صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ صلاة الظهر، ثم قرأ: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ [النور: ٥٨] [(٣)].

٢٧٩٧٩- حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن الحكم عن أبي عياض،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات.

عَن ابن عَبَّاس، قال: جَمَعَت هاتانِ الآيَتانِ مَواقيت الصَّلاة ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ قال: المغرِب والعِشاء ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيّٗا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ الظُّهر [(١)].

٢٧٩٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن الحكَم، عَن أبي عياض، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ [(٢)].

٢٧٩٨١- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَن لَيْث، عَن الحكَم، عَن أبي عياض، عَن ابن عَبَّاس في قوله ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ قال: جَمَعَت الصَّلَوات؛ ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ المغرب والعِشاء ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ صَلاة الصُّبْح ﴿وَعَشِيّٗا﴾ صَلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ صَلاة الظُّهْر [(٣)].

٢٧٩٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان الرَّازيّ، عَن أبي سِنان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ المغرِب والعِشاء ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيّٗا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ الظُّهْر، وَكُلّ سَجْدة في القُرْآن فَهيَ صَلاة [(٤)].

٢٧٩٨٣- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ لِصَلاةِ المغرِب ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ لِصَلاةِ الصُّبْح ﴿وَعَشِيّٗا﴾ لِصَلاةِ العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ صَلاة الظُّهْر أربَع صَلَوات [(٥)].

٢٧٩٨٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ قال: ﴿حِينَ تُمۡسُونَ﴾: صَلاة المغرِب، ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾: صَلاة الصُّبْح، ﴿وَعَشِيّٗا﴾: صَلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾: صَلاة الظُّهْر [(٦)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: صَلّوا في هَذِه الأوْقات التي أمَرَكم بالصَّلاةِ فيها أيّها النَّاس، لِلَّه الذي يُخْرِج الحيّ مِن الميِّت، وَهوَ الإنسان الحيّ مِن الماء الميِّت، وَيُخْرِج الماء الميِّت مِن الإنسان الحيّ ﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ فيُنْبِتها، وَيُخْرِج زَرْعها بَعْد خَرابها وَجُدوبها ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول: كَما يُحْيي الأرض بَعْد مَوْتها، فَيُخْرِج نَباتها وَزَرْعها، كَذَلِكَ يُحْييكم مِن بَعْد مَماتكُم، فَيُخْرِجكم أحْياء مِن قُبوركم إلى مَوْقِف الحِساب. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْل تَأْويل قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأْويل فيهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، غير أنَّا نَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُر مِن الخبَر هُنالِكَ إن شاءَ اللَّه.

٢٧٩٨٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: يُخْرِج مِن الإنسان ماء مَيِّتًا فَيَخْلُق مِنه بَشَرًا، فَذَلِكَ الميِّت مِن الحيّ، وَيُخْرِج الحيّ مِن الميِّت، فَيَعْني بذَلِكَ أنَّه يَخْلُق مِن الماء بَشَرًا، فَذَلِكَ الحيّ مِن الميِّت [١].

٢٧٩٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ المُؤْمِن مِن الكافِر، والكافِر مِن المُؤْمِن [٢].

٢٧٩٨٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير وَأبو مُعاوية عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: النُّطْفة مِن الرَّجُل مَيِّتة وَهوَ حَيّ، وَيُخْرِج الرَّجُل مِنها حَيًّا وَهيَ مَيِّتة [٣].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه عَلَى أنَّه القادِر عَلَى ما يَشاء أيّها النَّاس مِن إنشاء وَإفْناء، وَإيجاد وَإعْدام، وَأنَّ كُلّ مَوْجود فَخَلْقه خِلْقه إياكم مِن تُراب، يَعْني بذَلِكَ خَلْق آدَم مِن تُراب، فَوَصَفَهم بأنَّه خَلَقَهم مِن تُراب، إذْ كانَ ذَلِكَ فَعَلَه بأبيهم آدَم كَنَحْوِ الذي قد بَيَّنَّا فيما مَضَى مِن خِطاب العرَب مَن خاطَبَت بما فَعَلَت بسَلَفِه مِن قولهم: فَعَلْنا بكم وَفَعَلْنا.

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ إذا أنتُم مَعْشَر ذُرِّيَّة مَن خَلَقْناه مِن تُراب، ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾، يَقول: تَتَصَرَّفونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٨٨- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ خَلَقَ آدَم مِن تُراب ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ يَعْني ذُرِّيَّته [٤].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما عند المصنف في تفسير سورة آل عمران قال: حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله، في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: (هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة، وهو حي، ويخرج الرجل منها حيًا وهي ميتة). اهـ.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه وَأدِلَّته عَلَى ذَلِكَ أيْضًا خَلْقه لِأبيكم آدم مِن نَفْسه زَوْجة؛ لِيَسْكُن إلَيْها، وَذَلِكَ أنَّه خَلَقَ حَوَّاء مِن ضِلَع مِن أضلاع آدَم، كما:

٢٧٩٨٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ خلقها لكم مِن ضِلَع مِن أضلاعه[1].

وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ يقول: وجَعَلَ بَيْنكم بالمُصاهَرةِ والخُتونة مَوَدَّة تَتَوادُّونَ بها، وَتَتَواصَلونَ مِن أجْلها، وَرَحْمة رَحِمَكم بها، فَعَطَفَ بعضكم بذَلِكَ عَلَى بعض، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ في فِعْله ذَلِكَ لَعِبَرًا وَعِظات لِقَوْم يَتَفكَّرونَ في حُجَج اللَّه وَأدِلَّته، فَيَعْلَمونَ أنَّه الإلَه الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَتَعَذَّر عليه فِعْل شَيْء شاءَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه وَأدِلَّته أيْضًا عَلَى أنَّه لا يُعْجِزه شَيْء، وَأنَّه إذا شاءَ أماتَ مَن كانَ حَيًّا مِن خَلْقه، ثُمَّ إذا شاءَ أنْشَرَه وَأعادَه كَما كانَ قَبْل إماتَته إيَّاه خَلْقه السَّماوات والأرض مِن غير شَيْء أحْدَثَ ذَلِكَ مِنهُ، بَلْ بِقُدْرَتِه التي لا يَمتَنِع مَعَها عليه شَيْء أرادَه ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ يَقول: واخْتِلاف مَنطِق ألسِنَتكم وَلُغاتها ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ يقول: واخْتِلاف ألْوان أجْسامكُم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ يَقول: إنَّ في فِعْله ذَلِكَ كَذَلِكَ لَعِبَرًا وَأدِلَّة لِخَلْقِه الذينَ يَعْقِلونَ أنَّه لا يَعييه إعادَتهم لِهَيْئَتِهم التي كانوا بها قَبْل مَماتهم مِن بَعْد فَنائِهم.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى العالَمينَ فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه عَلَيْكم أيُّها القَوْم تَقْديره السَّاعات والأوْقات، وَمُخالَفَته بَيْن اللَّيْل والنَّهار، فَجَعَلَ اللَّيْل لَكم سَكَنًا تَسْكُنونَ فيهِ، وَتَنامونَ فيهِ، وَجَعَلَ النَّهار مُضيئًا لِتَصَرُّفِكم في مَعايِشكم والتِماسكم فيه مِن رِزْق ربكم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في فِعْل اللَّه ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَعِبَرًا وَذِكْرًا وَأدِلَّة عَلَى أنَّ فاعِل ذَلِكَ لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه لِقَوْم يَسْمَعونَ مَواعِظ اللَّه، فَيَتَّعِظونَ بها، وَيَعْتَبِرونَ فَيَفْهَمونَ حُجَج اللَّه عليهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ لكم إذا كُنتُم سَفرًا، أن تُمطَروا فَتَتَأذَّوا به ﴿وَطَمَعًا﴾ لكُم، إذا كُنتُم في إقامة أن تُمطَروا، فَتَحيَوا وَتُخصِبوا ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يقول: وَيُنَزِّل مِن السّماء مَطَرًا، فَيُحْيي بذَلِكَ الماء الأرض الميْتة، فَتُنبت وَيَخرُج زَرْعها ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يَعْني بعد جُدوبها وَدُروسها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يقول: إنَّ في فِعْله ذَلِكَ كَذَلِكَ لَعِبَرًا وَأدِلّة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عَن اللّه حُجَجه وَأدِلّته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: و﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٠- حَدَّثَنا بشر، قال ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال: خَوْفًا لِلْمُسافِر، وَطَمَعًا لِلْمُقيم [١].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه سُقوط (أن) في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: لَم يَذْكر ها هُنا (أن) لِأنَّ هَذا يَدُلّ عَلَى المعْنَى؛ وَقال الشّاعِر:

ألا أيُّهَذا الزَّاجِري أحْضُرَ الوغَى … وَأن أشْهَد اللَّذّات هَلْ أنتَ مُخْلِدي [٢]

قال: وَقال آخر:

لَوْ قُلْت ما في قَوْمها لَم تيثَم … يَفْضُلها في حَسَب وَميسَم [٣]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(ألا أيُّهَذا اللائِمي أحضُرَ الوغى … وَأن أشهَدَ اللذّاتِ هَل أنتَ مُخلِدي)

اللغة: (الوغى): صوت الأبطال في الحرب، واستخدم كاسم من أسماء الحرب. (الخلود): البقاء، والفعل خلد يخلد والإخلاد والتخليد: الإبقاء. المعنى: يقول الشاعر: ألا أيها الإنسان الذي يزجرني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟! فالموت لابد آتيني سواء حضرت الحرب أم كففت عنها!! الشاهد اللغوي: أورده الأنباري في الإنصاف تحت مسألة (هل تعمل أن المصدرية محذوفة من غير بدل؟) وقال: نصب (أحضر)؛ لأن التقدير فيه أن أحضر فحذفها وأعملها مع الحذف والدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله وأن أشهد اللذات فدل على أنها تنصب مع الحذف) ويعلق فضيلة المحقق/ محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - على البيت قائلا: (ومحل الاستشهاد بالبيت قوله (أحضر الوغى) وهذا الفعل يروى بروايتين، الأولى: برفع (أحضر) وقد رواه سيبويه على هذا الوجه، ورواه ابن هشام في المغني ليستشهد به على رواية الرفع، وهذه الرواية هي الأصل عند الفريقين؛ فإن الأصل أن يرتفع المضارع ما لم يسبقه ناصب ولا جازم، والرواية الأخرى بنصب (أحضر) على أنه فعل مضارع منصوب بأن المصدرية محذوفة، قال الأعلم: (وقد يجوز النصب بإضمار أن ضرورة، وهو مذهب الكوفيين) اهـ.) اهـ.

(٣) [الرجز] القائل: حكيم بن معية الربعي التميمي (إسلامي). اللغة: (تيثم): يقال: تأثَم فلانٌ إذا فَعَل فِعْلاً خرَج به من الإثم. (حسب): الحَسَبُ: الشَرَف الثابت في الآباء، رجل كريم الحَسَب. (ميسم): الحُسن. المعنى: يقول الشاعر: لو أنك قلت ما في قومها أحد يفضلها في الشرف والحسب والنسب والحسن فإنك لم تأثم لأنك تكون قد

وَقال: يُريد: ما في قَوْمها أحَد. وَقال بعض نَحويّي الكوفيّينَ: إذا أُظْهِرَت (أن) فَهيَ في مَوْضِع رَفْع، كَما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ و﴿مَنَامُكُم﴾ فَإذا حُذِفَت جُعِلَت (من) مُؤَدّية عَن اسْم مَتروك، يَكون الفِعْل صِلة له، كَقولِ الشّاعِر:

وَما الدّهْر إلاّ تارَتانِ فَمِنهُما أموت وَأُخْرَى أبْتَغي العَيْش أكْدَح [1]

كَأنّه أرادَ: فَمِنهُما ساعة أموتها، وَساعة أعيشها، وَكَذَلِكَ: وَمِن آياته يُريكم آية البرْق، وَآية لِكَذا، وَإن شِئْت أرَدْت: وَيُريكم مِن آياته البرْق، فلا تُضمَر (أن) وَلا غيره.

وَقال بعض مَن أنكرَ قول البصْريّ: إنّما يَنبَغي أن تُحذَف (أن) مِن المَوْضِع الذي يَدُلّ عَلَى حَذفها، فَأمّا في كُلّ مَوْضِع فلا، فَأمّا مَعَ (أحْضُر الوغَى)، فَلَمّا كانَ زَجَرْتُك أن تَقوم، وَزَجَرْتُك لِأن تَقوم، يَدُلّ عَلَى الاستِقْبال جازَ حَذْف (أن)، لِأنّ المَوْضِع مَعْروف لا يَقَع في كُلّ الكلام، فَأمّا قوله: وَمِن آياته أنّك قائِم، وَأنّك تَقوم، وَأن تَقوم، فَهَذا المَوْضِع لا يُحْذَف، لِأنّه لا يَدُلّ عَلَى شَيْء واحِد. والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أنّ وَ(مِن) في قوله ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ تَدُلّ عَلَى المَحْذوف، وَذَلِكَ أنّها تَأتي بِمَعْنَى التّبْعيض، وَإذا كانَت كَذَلِكَ، كانَ مَعْلومًا أنّها تَقْتَضي البعْض، فَلِذَلِكَ تَحذِف العرَب مَعَها الاِسم لِدَلالَتِها عليه.

أصبت الحق بقولك؛ فهي كذلك. الشاهد من البيت كما أورده ابن جني في الخصائص: (وقد أقيمت الصفة الجملة مقام الموصوف المبتدأ؛ نحو قوله:

لو قلت ما في قومها لم تيثم
يفضلها في حسب وميسم

أي ما في قومها أحد يفضلها) اهـ.

(١) [الطويل] القائل: تميم بن أبي (مخضرم). اللغة: (تارتان): لحظتان. (أكدح): الكدْحُ: السّعْيُ، والحِرْص، والدُّءوب في العمل في بابِ الدُّنيا والآخرةِ. المعنى: من قصيدة أنشدها وصف قبل بيت الشاهد القحط في قوله:

أَلَمْ تَعْلمي أنْ لا يَذُمُّ فُجاءَتي دَخيلي إذا اغْبَرَّ العِضاةُ المُجَلَّحُ
وَهبَّتْ شَمالاً تَهْتِكُ السِّتْرَ قَرَّةٌ تَكادُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بالماءِ تَنْضَحُ
يَظَلُّ الحِصانُ الوَرْدُ فيها مُجَلَّلاً لَدَى السِّتْرِ يَغْشاه المَصَكُّ الصَمَحْمَحُ
وأنْ لا ألومُ النَفْسَ فيما أصابني وأنْ لا أكادُ بالذي نِلْتُ أفْرَحُ
وما الدّهْرُ إلاّ تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغي العيْشَ أكْدَحُ
وكِلْتاهُما قد خُطَّ لي في صَحيفتي فَلَلعَيْشُ أشْهَى لي ولِلْمَوْتُ أروَحُ
إذا مِتُّ فانْعَيْني بما أنا أهلُهُ وذُمّي الحياة كُلُّ عَيْشٍ مُتَرَّحُ
وقولي فَتىً تَشْقَى به النّابُ رَدَّها عَلَى رَغْمِها أيْسارُ صِدْقٍ وأقْدُحُ

ويقول في بيت الشاهد:

وما الدّهْرُ إلاّ تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغي العيْشَ أكْدَحُ

أي تارةً أسعَى في طَلب العيْشَ وأداب، ويقول صاحب خزانة الأدب: (على أن الموصوف محذوف، أي: منهما تارة أموت. هكذا قدر سيبويه وأورده في باب حذف المستثنى، نحو قولك ليس غير وليس إلا أنه، كأنه قال: ليس إلا ذاك، وليس غير ذاك. قال: وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا، وإنما يريد: ما منهما واحد مات. انتهى) اهـ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه أيّها القوْم عَلَى قُدْرَته عَلَى ما يَشاء، قيام السّماء والأرض بأمره خُضوعًا له بالطّاعةِ بغيرِ عَمد تَرَى ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ يقول: إذا أنتُم تَخْرُجونَ مِن الأرض، إذا دَعاكم دَعْوة مُسْتَجيبينَ لِدَعْوَتِه إيَّاكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قامَتا بأمره بغيرِ عَمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ قال: دَعاهم فَخَرَجوا مِن الأرض [(١)].

٢٧٩٩٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ يقول: مِن الأرض [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه مَن في السّماوات والأرض مِن مَلَك وَجِنّ وَإِنس عَبيد وملك ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يَقول: كلّهم مُطيعونَ، فَيَقول قائِل: وَكيف قيلَ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ وَقد عُلِمَ أنّ أكْثَر الإنس والجِنّ له عاصونَ؟

فَنَقول: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَنَذْكُر اخْتِلافهم، ثُمّ نُبَيِّن الصّواب عندنا في ذَلِكَ مِن القوْل، فَقال بعضهم: ذَلِكَ كَلام مَخْرَجه مَخْرَج العُموم، والمُراد به الخُصوص، وَمَعْناه: كُلّهم له قانِتونَ في الحياة والبقاء والموْت، والفناء والبعْث والنُّشور، لا يَمتَنِع عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَإن عَصاه بعضهم في غير ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ إلى ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يَقول: مُطيعونَ، يَعْني الحياة والنُّشور والموْت، وَهم عاصونَ له فيما سِوَى ذَلِكَ مِن العِبادة [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كُلّ له قانِتونَ بإقْرارِهم بأنّه رَبّهم وَخالِقهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: أي مُطيع مُقِرّ بأنّ اللَّه رَبّه وَخالِقه [١].

وَقال آخرونَ: هوَ عَلَى الخُصوص، والمعْنَى: وَلَه مَن في السّماوات والأرض؛ مِن مَلَك وَعبد مُؤمِن لِلَّه مُطيع دون غيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال: كُلّ له مُطيعونَ، المُطيع: القانِت، قال: وَلَيسَ شَيْء إلاّ وَهوَ مُطيع، إلاّ ابن آدَم، وَكانَ أحَقّهم أن يَكون أطْوَعهم لِلَّه. وَفي قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] قال: هَذا في الصّلاة، لا تَتَكَلَّموا في الصّلاة كَما يَتَكَلَّم أهل الكِتاب في الصّلاة، قال: وَأهل الكِتاب يَمشي بعضهم إلى بعض في الصّلاة، قال: وَيَتَقاتلونَ في الصّلاة، فَإذا قيلَ لَهم في ذَلِكَ، قالوا: لِكَيْ تَذهَب الشّحناء مِن قُلوبنا وتَسلَم قُلوب بعضنا لِبعض، فَقال اللَّه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ لا تَزولا كَما يَزولونَ، ﴿قَٰنِتِينَ﴾: لا تَتكَلَّموا كَما يَتَكَلَّمونَ. قال: فَأمّا ما سِوَى هَذا كُلّه في القُرآن مِن القُنوت فَهوَ الطّاعة، إلاّ هَذِه الواحِدة [٢].

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن عَبّاس، وَهوَ أنّ كُلّ مَن في السّماوات والأرض مِن خَلْق لِلَّه مُطيع في تَصَرُّفه فيما أرادَ تعالى ذِكْره مِن حَياة وَمَوْت، وَما أشبَهَ ذَلِكَ، وَإن عَصاه فيما يَكْتسِبه بقواه، وَفيما له السّبيل إلى اخْتياره وَإيثاره عَلَى خِلافه.

وَإنّما قُلت: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنّ العُصاة مِن خَلْقه فيما لَهم السّبيل إلى اكْتِسابه كَثير عَدَدهم، وَقد أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَن جَميعهم أنّهم له قانِتونَ، فَغير جائِز أن يُخبِر عَمّن هوَ عاصٍ أنّه له قانِت فيما هوَ له عاصٍ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي فيه عاصٍ هوَ ما وَصَفت، والذي هوَ له قانِت ما بَيَّنت.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذي له هَذِه الصّفات تَبارَكَ وَتعالى، هوَ الذي يَبْدَأ الخلْق مِن غير أصْل فَيُنشِئه وَيوجِدهُ، بَعْد أن لَم يَكُن شَيْئًا، ثُمّ يُفْنيه بَعْد ذَلِكَ، ثُمّ يُعيدهُ، كَما بَدَأه بَعْد فَنائِهِ، وَهوَ أهْوَن عليه.

اختَلَفَ أهل التّأويل، في مَعْنَى قوله: ﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَهوَ هَيِّن عليه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد العطَّار، عَن سُفيان عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن مُنذِر الثَّوْرِيّ، عَن الرَّبيع بن خثيم: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: ما شَيْء عليه بعَزيز[١].

٢٧٩٩٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يقول: كُلّ شَيْء عليه هَيِّن[٢].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: وَإعادة الخلْق بَعْد فَنائِهم أهْوَن عليه مِن ابْتِداء خَلْقهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٨- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: يَقول: أيْسَر عليهِ[٣].

٢٧٩٩٩- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: الإعادة أهْوَن عليه مِن البداءة، والبداءة عليه هَيِّن[٤].

٢٨٠٠٠- حَدَّثني ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة قَرَأ هَذا الحرْف ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: تَعَجَّبَ الكُفَّار مِن إحْياء اللَّه الموْتَى، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ إعادة الخلْق أهْوَن عليه مِن إبْداء الخلْق[٥].

٢٨٠٠١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا غُندَر، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّه قال: إعادة الخلْق أهْوَن عليه مِن ابْتِدائِهِ[٦].

٢٨٠٠٢- حَدَّثنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: يَقول: إعادَته أهْوَن عليه مِن بَدْئِهِ، وَكُلّ عَلَى اللَّه هَيِّن[٧].

وَفي بعض القِراءة: (وَكُلّ عَلَى اللَّه هَيِّن).

وَقد يَحْتَمِل هَذا الكلام وَجْهَيْنِ، غير القوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْت، وَهوَ أن يَكون مَعْناه: وَهوَ الذي يَبْدَأ الخلْق ثُمَّ يُعيدهُ، وَهوَ أهْوَن عَلَى الخلْق: أيْ إعادة الشَّيْء أهْوَن عَلَى الخلْق مِن ابْتِدائِه. والذي ذَكَرْنا عَن ابن عَبَّاس في الخبَر الذي حَدَّثني به ابن سَعْد، قول أيْضًا له وَجْه.

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف يعتبر به.
(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد وَجَّهَ غير واحِد مِن أهل العرَبيّة قول ذي الرُّمّة :

أخي قَفَراتٍ دَبَّبَت في عِظامه ... شُفافات أعْجاز الكرَى فَهوَ أخْضَع [١]

إلى أنه بمَعْنَى خاضِع ؛ وَقول الآخَر :

لَعَمرك إنَّ الزِّبْرقان لَباذِل ... لِمَعْروفه عند السِّنينَ وَأفْضَل

كَريم له عَن كُلّ ذَمّ تَأخُّرٌ ... وَفي كُلّ أسْباب المكارِم أوّل [٢]

إلى أنه بمَعْنَى : وَفاضِل ؛ وَقول مَعْن :

لَعَمرك ما أدْري وَإنّي لأوْجَل ... عَلَى أيِّنا تَعْدو المنيّة أوّل [٣]

إلى أنه بمَعْنَى : وَإنّي لَوَجِل ؛ وَقول الآخَر :

تَمَنّى مُرَيْء القيْس مَوْتي وَإن أمُت ... فَتلك سَبيل لَسْت فيها بأوْحَدِ [٤]

---

(١) [الطويل] القائل : ذو الرمة (أموي) . والبيت الذي في ديوانه :

(أخي قَفَراتٍ دَبَّبَت في عِظامِهِ ... شُفافاتُ أعجازِ الكرى وَهوَ أخضَعُ)

اللغة : (قفرات) : (شفافات) : بقايا . (أعجاز الكرى) : أواخر النوم . (أخضع) : خاضع أي مائل . المعنى : يقول الشاعر :

تَرى كُلَّ مَغلوبٍ يميدُ كَأنّهُ ... بِحَبلَينِ في مَشطونةٍ يَتَبَوَّعُ

أخي قَفَراتٍ دَبَّبَت في عِظامِهِ ... شُفافاتُ أعجازِ الكرى وَهوَ أخضَعُ

(مشطونة : من الشَّطَنُ : وهو الحبل لذي يُشطَنُ به الدلو قال : والمُشاطِنُ : الذي ينزع الدلو من البئر بحبلين .) أي إن المغلوب يتمايل كالحبل الذي يعلق به الدلو وتجده كالذي دببت في عظامه بقايا النوم فتجده خاضعًا متمايلاً .

(٢) [الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (السنين) : يقال : وسُنِّت الأرض فهي مسنونة وسنين إذا أكل نباتها . المعنى : يمدح الشاعر رجلاً يدعي الزبرقان فيقول عنه : إن هذا الرجل يبذل وينفق مما أعطاه الله تعالى عند القحط وجفاف الأرض فوقتئذ تجده باذلاً لماله فاضلاً كريمًا إذا كان الذم تأخر فلم يذم وليس في قائمة المذمومين أما إذا ذكرت المكارم وأهلها كان على رأس القائمة ومن أوائلهم .

(٣) [الطويل] القائل : معن بن أوس المزني (مخضرم) . اللغة : (لأوجل) : أي : لأخاف ، من وجل يوجل . (المنية) : الموت . المعنى : البيت مطلع قصيدةٍ لمعن بن أوسٍ المزني قال شراحها : وسبب هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديقٌ ، وكان معنٌ متزوجًا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج بأخرى ، فحلف صديقه أن لا يكلمه أبدًا ، فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها قلبه ويسترقه له ؛ فيقول في صدر القصيدة : أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه . الشاهد اللغوي : يقول صاحب الخزانة : (يستشهد بالبيت على أن (أول) بني على الضم لحذف المضاف إليه ، ونية معناه . والأصل : أول أوقات عدوها . قال ابن جني في إعراب الحماسة : إنما بنيت أول هنا لأن الإضافة مرادةٌ فيها ، فلما اقتطعت منها ، وهي مرادة فيها ، بنيت كقبل وبعد ، فكأنه قال : تعدو المنية أول الوقت . وأصلها قبل الإضافة أن تكون معها من ليتم بها قبل الظرفية صفة ، فتكون كقديم وحديث لم تنقل عن الوصف إلا إلى الظرفية .

فإذا صح فيها مذهب الصفة فلا بد فيها من معنى من قبل الإضافة ، فإذا تصورت صفة قبل ذلك أمكن ، حينئذ نقلها إلى الظرف ، كسائر ما نقل إلى الظروف من الصفات ، نحو قديم وحديث ، وملي وطويل . وأوجل مما جاء على الصفات على أفعل لا فعلاء له . ألا تراهم لا يقولون وجلاء ، استغنوا عنها بوجلة .) اهـ

(٤) [الطويل] القائل : الوليد بن عبد الملك (أموي) . ورواية البيت : (تَمَنّى رِجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ فَتلك طَريقٌ لَسْتُ فيها بأوْحَدِ) اللغة : (بأوحد) : بمنفرد بها وحدي . فقد جاءت صيغة أفعل (بأوحد) مكان الفاعل (بواحد) . المعنى : يقول : تمنى رجال موتي ، وإن أمت فتلك سنة من قبلنا جميعا ، ولم أخص بها وحدي ، فالكل يسقى من كأس

إلى أنه بمَعْنَى: لَسْت فيها بواحِدٍ؛ وَقول الفرَزْدَق:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماء بَنَى لَنا بَيْتًا دَعائِمه أعَزُّ وَأطْوَلُ[1]

إلى أنه بمَعْنَى: عَزيزة طَويلة. قالوا: وَمِنه قولهم في الأذان: اللَّه أكْبَر، بمَعْنَى: اللَّه كَبير؛ وَقالوا: إن قال قائِل: إنَّ اللَّه لا يوصَف بهَذا، وَإنَّما يوصَف به الخلْق، فزَعَمَ أنَّه وَهوَ أهْوَن عَلَى الخلْق، فَإنَّ الحُجّة عليه قول اللَّه: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠] وَقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أيْ لا يُثقِله حِفظهما.

وَقوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ يقول: وَلِلَّه المثَل الأعْلَى في السّماوات والأرض، وَهوَ أنّه لا إلَه إلاَّ هوَ وَحْده لا شَريك لَهُ، لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء، فَذَلِكَ المثَل الأعْلَى، تعالى رَبّنا وَتَقَدَّسَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يَقول: لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء[2].

المنية ولو بعد حين. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) مناسبة تلك الأبيات فقال: قال ثعلب: اشتكى الوليد بن عبد الملك وبلغه قوارص وتعريضٌ من سليمان بن عبد الملك، وتمنّ لموته لما له من العهد بعده، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمت فتلك طريقٌ لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن متّ الدّاعي عليّ بمخلد
منيّته تجري لوقتٍ وحتفه سيلحقه يومًا على غير موعد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب إليه سليمان: قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين، فوالله لئن تمنيت ذلك، تأميلاً لما يخطر في النفس، إنّ لأوّل لاحقٍ به، وأول منعيّ إلى أهله، فعلام أتمنّى ما لا يلبث من تمنّاه إلا ريثما يحلّ السّفر بمنزلٍ ثمّ يظعنون عنه؟ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لساني، ولم ير في وجهي، ومتى سمع من أهل النّميمة، ومن لا رويّة له، أسرع ذاك في فساد النيّات، والقطع بين ذوي الأرحام، وكتب في آخر كتابه:

ومن يتتبّع جاهدًا كلّ عثرةٍ يصبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب إليه الوليد: قد فهم أمير المؤمنين كتابك فما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه، وأنت الصّادق في المقال، الكامل في الفعال، وما شيءٌ أشبه بك من اعتذارك، وما شيءٌ أبعد منك من الشيء الذي قيل فيك، والسلام.

(١) [الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (سمك): يستخدم متعديًا بمعنى رفع، ويستخدم لازمًا بمعنى ارتفع. (البيت): أراد به بيت المجد والشرف. (دعائمه): الدعائم جمع دِعامة وهي في الأصل ما يسند به الحائط إذا مال ليمنعه السقوط. (أعز): عزيزة. (أطول): طويلة. المعنى: مطلع قصيدة للفرزدق يفخر فيها على جرير ويهجوه ويقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد شارحًا البيت وموضحًا موطن الشاهد: (الشاهد فيه: قوله (أعز وأطول) حيث استعمل صيغتي التفضيل في غير التفضيل؛ لأنه لا يعترف بأن لجرير بيتًا دعائمه عزيزة طويلة حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولاً، ولو بقي (أعز وأطول) على معنى التفضيل لتضمن اعترافه بذلك) اهـ

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٨٠٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مثله أنه لا إله إلا هو، ولا رب غيره (١).

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يقول تعالى ذكره: وهو العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه، وتصريفهم فيما أراد من إحياء وإماتة، وبعث ونشر، وما شاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: مثل لكم أيها القوم ربكم مثلًا من أنفسكم، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ يقول: من مماليككم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من مال، ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ وهم، يقول: فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم إياي، وأنتم وهم عبيدي ومماليكي، وأنا مالك جميعكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٠٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ قال: مثل ضربه الله لمن عدل به شيئًا من خلقه، يقول: أكان أحدكم مشاركًا مملوكه في فراشه وزوجته، فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه (٢).

٢٨٠٠٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ قال: تجد أحدًا يجعل عبده هكذا في ماله، فكيف تعمد أنت وأنت تشهد أنهم عبيدي وخلقي، وتجعل لهم نصيبًا في عبادتي، كيف يكون هذا؟ قال: وهذا مثل ضربه الله لهم، وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم، كما يرث بعضكم بعضًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٠٠٧- **حدثت عن** حجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء الخُراسانيّ، عن ابن عبّاس، قال: في الآلِهة، وفيه يقول: تخافونهم أن يَرِثوكم كما يرث بعضكم بعضًا [١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تخافون هؤلاء الشُّركاء مِمَّا مَلَكت أيمانكم أن يُقاسِموكم أموالكم، كما يقاسم بعضكم بعضًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٠٠٨- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عِمران قال: قال أبو مِجْلَز: إنَّ مَملوكك لا تَخاف أن يُقاسِمك مالِك، ولَيْس له ذَلِك، كَذَلِكَ اللّه لا شَريك لَهُ [٢].

وأولى القولين بالصّواب في تأويل ذَلِك هذا القول الثّاني؛ لأنّه أشبههما بما دلَّ عليه ظاهِر الكلام، وذَلِكَ أنّ اللّه جلّ ثناؤه وبّخ هؤلاءِ المُشرِكين في الّذين جعلوا له مِن خَلْقه آلِهة يَعْبُدونها، وأشركوهم في عِبادَتهم إيّاهُ، وهم مع ذَلِكَ يُقِرّون بأنّها خَلْقه وهم عَبيده، وعَيَّرهم بفِعْلِهم ذَلِك، فقال لَهُم: هَلْ لَكم مِن عَبيدكم شُرَكاء فيما خَوَّلْناكم مِن نِعَمنا، فهم سَواء، أنتم في ذَلِكَ تَخافون أن يُقاسِموكم ذَلِكَ المال الّذي هوَ بَيْنكم وبَيْنهم، كَخيفةِ بعضكم بعضًا أن يُقاسِمه ما بَيْنه وبَيْنه مِن المال شَرِكة؛ فالخيفة الّتي ذَكَرها تعالى ذِكْره بأن تكون خيفة مِمّا يَخاف الشّريك مِن مُقاسَمة شَريكه المال الّذي بَيْنهما إيّاه أشبه مِن أن تكون خيفة مِنه بأن يَرِثه؛ لأنّ ذِكْر الشّركة لا يَدُلّ عَلَى خيفة الوِراثة، وقد يَدُلّ عَلَى خيفة الفِراق والمُقاسَمة.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كَما بَيَّنّا لَكم أيّها القوْم حُجَجنا في هَذِه الآيات مِن هَذِه السّورة عَلَى قُدْرَتنا عَلَى ما نَشاء مِن إنشاء ما نَشاء، وإفناء ما نُحِبّ، وإعادة ما نُريد إعادَته بَعْد فَنائِه، ودَلَلْنا عَلَى أنّه لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لِلْواحِدِ القهّار، الّذي بيَدِه مَلَكوت كُلّ شَيْء، كَذَلِكَ نُبَيِّن حُجَجنا في كُلّ حَقّ لِقَوْمٍ يَعْقِلون، فيَتَدَبَّرونها إذا سَمِعوها، ويَعْتَبِرون فيَتَّعِظون بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ما ذَلِكَ كَذَلِكَ، ولا أشرَكَ هَؤلاءِ المُشرِكون في عِبادة اللّه الآلِهة والأوْثان؛ لأنّ لَهم شُرَكاء فيما رَزَقَهُم اللّه مِن مِلْك أيْمانهم، فهم وعَبيدهم فيه سَواء، يَخافونهم أن يُقاسِموهم ما هم شُرَكاؤُهم فيه، فرَضوا لِلّه مِن أجل ذَلِكَ بما رَضوا به لأنفُسِهِم، فأشرَكوهم في عِبادَته، ولَكِنّ الّذين ظَلَموا أنفُسهم فكَفَروا باللّهِ، اتّبَعوا أهْواءَهُم، جَهْلاً مِنهم لِحَقّ اللّه عليهِم، فأشرَكوا الآلِهة والأوْثان في عِبادَته ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ يقول: فمَن يُسَدِّد

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

لِلصَّوابِ مِن الطُّرُق، يَعْني بذَلِكَ مَن يوفَّق لِلإسْلام مَن أَضَلَّ اللَّه عَن الاستِقامة والرَّشاد؟ ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لِمَن أَضَلَّ اللَّه مِن نَاصِرِينَ يَنصُرونَهُ، فَيُنقِذونَه مِن الضَّلال الذي يَبْتَليه به تعالى ذِكْره.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَسَدِّدْ وَجهك نَحو الوجه الذي وَجَّهَك إلَيْه رَبّك يا محمد لِطاعَتِهِ، وَهيَ الدِّين، ﴿حَنِيفًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا لِدينِه وَطاعَته، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ يَقول: صَنعة اللَّه التي خَلَقَ النَّاس عليها؛ وَنُصِبَت ﴿فِطْرَتَ﴾ عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَطَرَ اللَّه النَّاس عَلَى ذَلِكَ فِطْرة.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: الإسْلام مُذْ خَلَقَهُم اللَّه مِن آدم جَميعًا، يُقِرّونَ بذَلِكَ، وَقَرَأَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال فهذا قول الله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] بَعْد [١].

٢٨٠١٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: الإسْلام [٢].

٢٨٠١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا يونُس بن أبي صالِح، عَن يَزيد بن أبي مَرْيَم، قال: مَرَّ عُمَر بمَعاذِ بن جَبَل، فَقال: ما قِوام هَذِه الأُمَّة؟ قال مُعاذ: ثَلاث، وَهُنَّ المُنجيات: الإخْلاص، وَهوَ الفِطْرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ والصَّلاة؛ وَهيَ المِلَّة والطَّاعة؛ وَهيَ العِصْمة، فَقال عُمَر: صَدَقْت [٣].

٢٨٠١٢- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيَّة، قال: ثَنا أَيّوب، عَن أبي قِلابة أَنَّ عُمَر قال لِمُعاذ: ما قِوام هَذِه الأُمَّة؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه [٤].

وَقوله ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يَقول: لا تَغْيير لِدينِ اللَّه: أَيْ لا يُصْلِح ذَلِكَ، وَلا يَنبَغي أن يَفْعَل. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم نَحو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] أبو قلابة عن عمر ومعاذ مرسل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٠١٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِهِ [(١)].

٢٨٠١٤- **حَدَّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، قال: أرسَلَ مُجاهِد رَجُلاً يُقال له: قاسِم إلى عِكْرِمة يَسْأله عَن قول الله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ إنَّما هوَ الدِّين، وَقَرأ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [(٢)].

٢٨٠١٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن حُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: الإسْلام [(٣)].

٢٨٠١٦- **قال:** ثنا أبي، عَن نَضْر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ الله [(٤)].

٢٨٠١٧- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: لِدينِ الله [(٥)].

٢٨٠١٨- **قال:** ثنا أبي، عَن عبد الجبَّار بن الوَرْد، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، قال: قال مُجاهِد، فَسَلْ عَنها عِكْرِمة، فَسَألته، فَقال عِكْرِمة: دين الله تعالى ما له أخْزاهُ الله؟ ألَم يَسْمَع إلى قوله ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [(٦)].

٢٨٠١٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: أيْ لِدينِ الله [(٧)].

٢٨٠٢٠- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن لَيْث، عَن عِكْرِمة، قال: لِدينِ الله [(٨)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

٢٨٠٢١- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد الأعْرَج، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ اللّه (١).

٢٨٠٢٢- قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ اللّه (٢).

٢٨٠٢٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللّه (٣).

٢٨٠٢٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن مِسْعَر وَسُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم، قال ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ اللّه (٤).

٢٨٠٢٥- قال: ثنا أبي عَن جَعْفَر الرّازيّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: لِدينِ اللّه (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَغْيير لِخَلْقِ اللّه مِن البهائِم بأن يُخْصيَ الفُحول مِنها.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٨٠٢٦- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن رَجُل، سَأَلَ ابن عَبّاس، عَن خِصاء البهائِم، فَكَرِهَهُ، وَقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (٦).

٢٨٠٢٧- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد الأعْرَج، قال: قال عِكْرِمة: الإخْصاء (٧).

٢٨٠٢٨- قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: الإخْصاء (٨).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ إقامَتك وَجْهك لِلدّينِ حَنيفًا غير مُغَيّر وَلا مُبَدّل هوَ الدّين القيّم، يَعْني المُسْتَقيم الذي لا عِوَج فيه عَن الاِسْتِقامة مِن الحنيفيّة إلى اليهوديّة والنّصْرانيّة، وَغير ذَلِكَ مِن الضّلالات والبِدَع المُحْدَثة.

وَقد وَجّهَ بعضهم مَعْنَى الدّين في هَذا المَوْضِع إلى الحِساب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٢٩- حَدّثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبيد اللّه بن موسَى، قال أخْبَرَنا أبو لَيْلَى، عَن

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

بُرَيْدة ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ قال: الحِساب القيِّم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنَّ أكْثَر النَّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ الدِّين الذي أمَرْتُك يا محمد به بقولي ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ هوَ الدِّين الحقّ دون سائِر الأَدْيان غيره[١].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ تائِبينَ راجِعينَ إلى اللّٰه مُقْبِلين، كَما:

٢٨٠٣٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ قال: المُنيب إلى اللّٰه: المُطيع لِلّٰهِ، الذي أنابَ إلى طاعة اللّٰه وَأمره، وَرَجَعَ عَن الأمور التي كانَ عليها قَبْل ذَلِكَ؛ كانَ القَوْم كُفَّارًا، فَنَزَعوا وَرَجَعوا إلى الإِسْلام[٢].

وَتَأويل الكلام: فَأقِم وَجْهك يا محمد لِلدِّينِ حَنيفًا ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: إلى اللّٰه؛ فالمُنيبونَ حال مِن الكاف التي في ﴿وَجْهَكَ﴾، فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون حالاً مِنها، والكاف كِناية عَن واحِد، والمُنيبونَ صِفة لِجَماعةٍ؟ قيلَ: لِأنَّ الأمر لمن الكاف كِناية اسْمه مِن اللّٰه في هَذا المَوْضِع أمر مِنه له وَلِأُمَّتِهِ، فَكَأنَّه قيلَ لَه: فَأقِم وَجْهك أنتَ وَأُمَّتك لِلدِّينِ حَنيفًا لِلّٰهِ، مُنيبينَ إلَيْه، وَقوله: ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَخافوا اللّٰه وَراقِبوه أن تُفَرِّطوا في طاعَته، وَتَرْكَبوا مَعْصيَته، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَلا تَكونوا مِن أهل الشِّرْك باللّٰه بتَضْييعِكم فَرائِضه، وَرُكوبكم مَعاصيه، وَخِلافكم الدِّين الذي دَعاكم إلَيْه. وَقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ يَقول: وَلا تَكونوا مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَدَّلوا دينهم، وَخالَفوه فَفارَقوه ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ يَقول: وَكانوا أحْزابًا فِرَقًا كاليهودِ والنَصارَى. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٠٣١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾: وَهم اليهود والنَصارَى[٣].

٢٨٠٣٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَؤُلاءِ يَهود[٤].

فَلَوْ وَجه قوله ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ إلى أنَّه خَبَر مُسْتَأنَف مُنقطِع عَن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وَأنَّ مَعْناه: مِن الذينَ فَرَّقوا دينهم وَكانوا شيَعًا أحْزابًا ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

(١) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول، وأبو ليلى لا أدري من يكون.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

كانَ وَجهًا يَحتَمِله الكلام، وَقوله: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يقول: كُلّ طائِفة وَفِرْقة مِن هَؤُلاءِ الذينَ فارَقوا دينهم الحق، فَأخذَوا البِدَع التي أحدَثوا، ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، يَقول: بما هم به مُتَمَسِّكونَ مِن المذهَب، فَرِحونَ مَسْرورونَ، يَحْسِبونَ أنَّ الصّواب مَعَهم دون غيرهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا مَسَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَجْعَلونَ مَعَ اللَّه إلَهًا آخر ضُرّ، فَأصابَتهم شِدّة وَجدوب وَقُحوط ﴿دَعَوْا۟ رَبَّهُم﴾ يقول: أخْلَصوا لِرَبّهم التّوْحيد، وَأفْرَدوه بالدُّعاءِ والتَّضَرُّع إلَيْهِ، واستَغاثوا به ﴿مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، تائِبينَ إلَيْه مِن شِرْكهم وَكُفْرهم ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ يَقول: ثُمَّ إذا كَشَفَ رَبّهم تعالى ذِكْره عَنهم ذَلِكَ الضُّرّ وَفَرَّجه عَنهم وَأصابَهم بِرَخاءِ وَخِصْب وَسَعة، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يَقول: إذا جَماعة مِنهم ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: يَعْبُدونَ مَعَه الآلِهة والأوْثان.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُتَوَعِّدًا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنَّه إذا كَشَفَ الضُّرّ عَنهم كَفَروا بهِ، ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ بما أعْطَيْناهُم، يَقول: إذا هم برَبّهم يُشْرِكونَ، كَيْ يَكْفُروا: أيْ يَجْحَدوا النِّعْمة التي أنعَمتها عليهم بكَشْفي عَنهم الضُّرّ الذي كانوا فيهِ، وَإبْدالي ذَلِكَ لَهم بالرَّخاءِ والخِصْب والعافية، وَذَلِكَ الرّخاء والسّعة هوَ الذي آتاهم تعالى ذِكْره، الذي قال: ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ وَقوله ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ يَقول: فَتَمَتَّعوا أيّها القوْم بالذي آتَيْناكم مِن الرّخاء والسّعة في هَذِه الدُّنيا ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا وَرَدْتُم عَلَى رَبّكم ما تَلْقَوْنَ مِن عَذابه، وَعَظيم عِقابه عَلَى كُفْركم به في الدُّنيا. وَقد قَرأ بعضهم: (فَسَوْفَ يَعْلَمونَ) بالياءِ، بمَعْنَى: ليَكْفُروا بما آتَيْناهُم، فَقد تَمَتَّعوا عَلَى وَجْه الخبَر، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم أنزَلْنا عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يُشْرِكونَ في عِبادَتنا الآلِهة والأوْثان، كِتابًا بتَصْديقِ ما يَقولونَ، وَبِحَقيقةِ ما يَفْعَلونَ ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: فَذَلِكَ الكِتاب يَنطِق بصِحّةِ شِرْكهم؛ وَإنَّما يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: أنَّه لَم يُنَزِّل بما يَقولونَ وَيَفْعَلونَ كِتابًا، وَلا أرسَلَ به رَسولاً، وَإنَّما هوَ شَيْء افْتَعَلوه واخْتَلَقوهُ، اتِّباعًا مِنهم لِأهْوائِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٣٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: أم أنزَلْنا عليهم كِتابًا فَهوَ يَنطِق بشِرْكِهِم [١].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وإذا أصابَ النَّاس مِنَّا خِصْب ورَخاء، وعافية في الأبْدان والأموال، فَرِحوا بذَلِكَ، وَإِن تُصِبْهم مِنَّا شِدّة مِن جَدْب وَقَحْط وَبَلاء في الأموال والأبْدان ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: بما أسْلَفوا مِن سَيِّئ الأعْمال بَيْنهم وَبَيْن اللَّه، وَرَكِبوا مِن المعاصي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يقول: إذا هم يَيْأسونَ مِن الفرَج؛ والقُنوط: هوَ الإياس؛ وَمِنه قول حُمَيْد الأرقَط.

قد وَجَدوا الحجَّاج غير قانِط[1]

وَقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ هوَ جَواب الجزاء؛ لِأنَّ (إذا) نابَت عَن الفِعْل بدَلالَتِها عليهِ، فَكَأنَّه قيلَ: وَإن تُصِبْهم سَيِّئة بما قَدَّمَت أيْديهم وَجَدْتهم يَقْنطونَ، أوْ: تَجِدهُم، أو: رَأيْتهم، أوْ: تَرَهُم. وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: كانَت (إذا) جَوابًا؛ لِأنَّها مُتَعَلِّقة بالكلامِ الأوَّل، بمَنزلِةِ الفاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ يَفْرَحونَ عند الرّخاء يُصيبهم والخِصْب، وَيَيْأسونَ مِن الفرَج عند شِدّة تَنالهُم، بعُيونِ قُلوبهم، فَيَعْلَموا أنَّ الشّدّة والرّخاء بيَدِ اللّه، وَأنَّ اللّه يَبْسُط الرِّزْق لِمَن يَشاء مِن عِباده فَيوَسِّعه عليهِ، وَيَقْدِر عَلَى مَن أرادَ فَيُضَيِّقه عليه؟! ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: إنَّ في بَسْطه ذَلِكَ عَلَى مَن بَسَطَه عليهِ، وَقَدَّره عَلَى مَن قَدَّره عليهِ، وَمُخالَفَته بَيْن مَن خالَفَ بَيْنه مِن عِباده في الغِنَى والفقْر، لَدَلالة واضِحة لِمَن صَدَّقَ حُجَج اللّه وَأقَرَّ بها إذا عايَنَها وَرَآها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ فَأعْطِ يا محمد ذا القرابة مِنك حَقّه عَلَيْك مِن الصِّلة والبِرّ والمِسْكين وابن السّبيل، ما فَرَضَ اللّه لَهُما في ذَلِكَ، كَما:

٢٨٠٣٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا غُندَر، عَن عَوْف، عَن الحسَن ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ أن توفيَهم حَقهم إن كانَ عندك يُسْر، وَإن لَم يَكُن عندك فَقُلْ لَهم قولاً مَيْسورًا، قُلْ لَهم الخير[2].

---

(١) [الرجز] القائل: نسبه الزبيدي في تاج العروس لحميد الأرقط ولم أقف على الرجز أو قائله إلا عند الزبيدي. اللغة: (قانط): القنوط: اليأس من الخير، وقيل: أشد اليأس من الشيء. المعنى: لم أقف على الرجز كاملاً لأهتد لمقصود الشاعر من الأبيات ولكنه يقول: أن ثمة قوم قد وجدوا الحجاج غير يائس.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إيتاء هَؤُلاءِ حُقوقهم التي أَلْزَمها اللَّه عِباده، خَيْر لِلَّذينَ يُريدونَ اللَّه بإتيانِهم ذَلِكَ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يقول: وَمَن يَفْعَل ذَلِكَ مُبْتَغيًا وَجْه اللَّه بِهِ، فَأولَئِكَ هم المُنَجّحونَ، المُدْرِكونَ طَلِباتهم عند اللَّه، الفائِزونَ بما ابْتَغَوْا والتَمَسوا بإيتائِهم إيَّاهم ما آتَوْا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أَعْطَيْتُم أيّها النّاس بعضكم بعضًا مِن عَطيّة لِتَزْدادَ في أموال النّاس بِرُجوعِ ثَوابها إلَيْهِ، مِمَّن أعطاه ذَلِكَ، ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فلا يَزْداد ذَلِكَ عند اللَّه؛ لِأنَّ صاحِبَه لَم يُعْطِه مَن أعطاه مُبْتَغيًا به وَجْهه. ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ يقول: وَما أَعْطَيْتُم مِن صَدَقة تُريدونَ بها وَجْه اللَّه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَعْني الذينَ يَتَصَدَّقونَ بأموالِهم مُلْتَمِسينَ بذَلِكَ وَجْه اللَّه ﴿هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ يَقول: هم الذينَ لَهم الضِّعْف مِن الأجر والثّواب، مِن قول العرَب: أَصْبَحَ القَوْمُ مُسْمِنينَ مُعْطِشينَ، إذا سَمِنَت إبلهم وَعَطِشَت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٣٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هوَ ما يُعْطي النّاس بَيْنَهم بعضهم بعضًا، يُعْطي الرّجُل الرّجُل العطيّة، يُريد أن يُعْطَى أكثَر مِنها [(١)].

٢٨٠٣٦- **حَدّثنا** ابن بشار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنصور بن صَفيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هوَ الرّجُل يُعْطي الرّجُل العطيّة لِيُثيبَهُ [(٢)].

٢٨٠٣٧- **قال:** ثَنا يَحْيَى، قال ثَنا سُفيان، عَن مَنصور بن صَفيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله [(٣)].

٢٨٠٣٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور بن صَفيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الرّجُل يُعْطي لِيُثاب عليهِ [(٤)].

٢٨٠٣٩- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: الهدايا [(١)].

٢٨٠٤٠- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، قال: ثَنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هيَ الهدايا [(٢)].

٢٨٠٤١- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: يُعْطي ماله يَبْتَغي أفضَل مِنهُ [(٣)].

٢٨٠٤٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن ابن أبي خالِد، عَن إبراهيم، قال: هوَ الرَّجُل يُهْدي إلى الرَّجُل الهديّة، ليُثيبَه أفضَل مِنها [(٤)].

٢٨٠٤٣- قال: ثَنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: هوَ الرَّجُل يُعْطي العطيّة وَيُهْدي الهديّة، ليُثابَ أفضَل مِن ذَلِكَ، لَيسَ فيه أجر وَلا وِزْر [(٥)].

٢٨٠٤٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: ما أعْطَيْت مِن شَيْء تُريد مَثابة الدُّنيا، وَمُجازاة النَّاس ذاكَ الرِّبا الذي لا يَقْبَلهُ اللَّه، وَلا يَجْزي بهِ [(٦)].

٢٨٠٤٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاكَ يَقول في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ فَهوَ ما يَتَعاطَى النَّاس بَيْنَهم وَيَتَهادَوْنَ، يُعْطي الرَّجُلَ العطيّة ليُصيبَ مِنه أفضَل مِنها، وَهَذا لِلنَّاسِ عامّة.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر: ٦] فَهَذا لِلنَّبيّ خاصّة، لَم يَكُن له أن يُعْطيَ إلاّ لِلَّهِ، وَلَم يَكُن يُعْطي ليُعْطَى أكْثَر مِنهُ [(٧)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عُنيَ بهَذا: الرَّجُل يُعْطي ماله الرَّجُل ليُعينَه بنَفْسِهِ، وَيَخْدُمه وَيَعود عليه نَفْعه، لا لِطَلَبِ أجْر مِن اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٤٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وَمحمد بن فُضَيْل، عَن زَكَريّا عَن عامِر ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يَلْتزق بالرَّجُلِ، فَيَخِفّ له وَيَخْدُمهُ، وَيُسافِر مَعَهُ،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فيجعل له رِبْح بعض ماله ليَجزيَهُ، وَإنَّما أعْطاه الْتِماس عَوْنه، وَلَم يُرِدْ وَجْه اللَّه [(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ إعْطاء الرَّجُل ماله ليُكْثِر به مال مَن أعْطاه ذَلِكَ، لا لطلب ثَواب اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٤٧- **حَدثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي حُصَيْن، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أَلَم تَرَ إلى الرَّجُل يَقول لِلرَّجُل: لأمولَنك، فَيُعْطيه، فَهَذا لا يَرْبو عند اللَّه؛ لِأنَّه يُعْطيه لِغيرِ اللَّه ليُثْرِيَ ماله [(٢)].

٢٨٠٤٨- **قال** ثَنا عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: سَمِعْت إبْراهيم النَّخَعيّ يَقول في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ هَذا في الجاهِليّة يُعْطي أحَدهم ذا القرابة المال يُكَثِّر به ماله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ لِلنَّبيّ ﷺ خاصّة، وَأمَّا لِغيره فَحَلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٤٩- **حَدثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن ابن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هَذا لِلنَّبيّ ﷺ هَذا الرِّبا الحلال [(٤)].

وَإنَّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِأنَّه أظْهَر مَعانيه.

واخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرَّاء الكوفة والبصْرة وَبعض أهل مَكَّة: ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾ بِفَتح الياء مِن (يَرْبو)، بِمَعْنَى: وَما آتَيْتُم مِن رِبًا لِيَرْبوَ ذَلِكَ الرِّبا في أموال النَّاس.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرَّاء أهل المدينة: (لِتَرْبوا) بالتَّاءِ مِن (تُرْبوا) وَضَمّها بِمَعْنَى: وَما آتَيْتُم مِن رِبًا لِتُرْبوا أنتُم في أموال النَّاس.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في قُرَّاء الأمصار مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، لِأنَّ أرباب المال إذا أربَوْا رَبا المال، وَإذا رَبا المال فَبِإرْباءِ أربابه إيَّاه رَبا. فَإذا كانَ ذَلِكَ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل قالوا في تَأويله نَحْو الذي قُلْنا.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف قال: حدثنا وكيع، عن ابن أبي رواد، قال: سمعت الضحاك: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: (كان هذا للنبي ﷺ خاصة) اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٥٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ قال: هَذا الذي يَقْبَلهُ اللَّه وَيُضَعِّفه لَهم عَشر أمثالها، وَأكثَر مِن ذَلِكَ (١).

٢٨٠٥١- **حدثت** عَن عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هيَ الهِبة، يَهَب الشَّيْء يُريد أن يُثاب عليه أفْضَل مِنهُ، فَذَلِكَ الذي لا يَرْبو عند اللَّه، لا يُؤْجَر فيه صاحِبه، وَلا إثم عليه ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ قال: هيَ الصَّدَقة تُريدونَ وَجه اللَّه ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ (٢).

٢٨٠٥٢- **قال** مَعْمَر، قال ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثل ذَلِكَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِلْمُشركينَ بهِ، مُعَرِّفهم قُبْح فِعْلهم، وَخُبْث صَنيعهم: اللَّه أيّها القَوْم الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَلا يَنبَغي أن تَكون لِغيرِهِ، هوَ الذي خَلَقَكم وَلَم تكونوا شَيْئًا، ثُمَّ رَزَقَكم وَخَوَّلَكم، وَلَم تَكونوا تَملِكونَ قَبْل ذَلِكَ، ثُمَّ هوَ يُميتكم مِن بَعْد أن خَلَقَكم أحياء، ثُمَّ يُحْييكم مِن بَعْد مَماتكم لِبَعْثِ القيامة، كَما:

٢٨٠٥٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ لِلْبَعْثِ بَعْد الموْت (٤).

وَقوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ مِن آلِهَتكم وَأوْثانكم التي تَجْعَلونَهم لِلَّه في عِبادَتكم إيَّاه شُرَكاء مَن يَفعَل مِن ذَلِكم مِن شَيْء، فَيَخْلُق أوْ يَرزُق، أوْ يُميت، أوْ يَنشُر!؛ وَهَذا مِن اللَّه تَقْريع لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ. وَإنَّما مَعْنَى الكلام أنَّ شُرَكاءَهم لا تَفْعَل شَيْئًا مِن ذَلِكَ، فَكَيف يعيدون مِن دون اللَّه مَن لا يَفْعَل شَيْئًا مِن ذَلِكَ؟! ثُمَّ بَرَّأ نَفْسه تعالى ذِكْره عَن الفِرْيَة التي افْتَراها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عليه بزَعْمِهم أنَّ آلِهَتهم له شُرَكاء، فَقال جَلَّ ثَناؤُه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ أيْ تَنزيهًا لِلَّه وَتَبْرِئة ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يَقول: وَعُلوًّا له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: عَن شِرْك هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٠٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٠٥٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ لا والله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُسبِّح نفسه إذ قيل عليه البُهتان (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ظَهَرت المعاصي في برّ الأرض وبَحرها بكَسْب أيدي النّاس ما نَهاهُم الله عنه. واختلف أهل التأويل في المُراد من قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ فقال بعضهم: عُني بالبرّ: الفلوات، وبالبحر: الأمصار والقُرى التي علَى المياه والأنهار.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٠٥٥- حدثنا أبو كُريب قال: ثنا عثّام، قال: ثنا النضر بن عربيّ، عن مجاهد ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥] الآية، قال: إذا وُلّيَ سعى بالعداء والظُّلم، فيَحبس الله بذلك القطر، فيُهلك الحرث والنسل، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] قال: ثمّ قرأ مُجاهد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ الآية؛ قال: ثمّ قال: أما والله ما هوَ بَحركم هذا، ولكن كلّ قرية علَى ماء جارٍ فهوَ بَحر (٢).

٢٨٠٥٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربيّ، عن عِكرمة: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: أما إنّي لا أقول بَحركم هذا، ولكن كلّ قرية علَى ماء جارٍ (٣).

٢٨٠٥٧- قال: ثنا يزيد بن هارون، عن عمرو بن فرّوخ، عن حَبيب بن الزُّبير، عن عِكرمة: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: إنّ العرَب تُسمّي الأمصار بَحرًا (٤).

٢٨٠٥٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: هذا قبل أن يَبعث الله نبيّه محمدًا ﷺ، امتلأت ضلالة وظُلمًا، فلمّا بعث الله نبيّه، رجع راجعون من النّاس (٥).

قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أمّا البرّ فأهل العمود، وأمّا البحر فأهل القُرى والرّيف.

٢٨٠٥٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿ظَهَرَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ننصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: الذُّنوب، وَقَرَأ ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١).

٢٨٠٦٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا قُرَّة، عَن الحسَن، في قوله ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: أفسَدَهُم اللّه بذُنوبِهِم، في بَحْر الأرض وَبرّها، بأعمالِهِم الخبيثة(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بالبرّ: ظَهْر الأرض، الأمصار وَغيرها، وَبِالبحْرِ البحْر المعْروف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٦١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: قال: في البرّ: ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ، وَفي البحْر: الذي كانَ يَأخُذ كُلّ سَفينة غَصْبًا(٣).

٢٨٠٦٢- حَدَّثني يَعْقوب، قال: قال أبو بِشْر: يَعْني ابن عُلَيّة، قال: سَمِعْت ابن أبي نَجيح، يَقول في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: بقَتلِ ابن آدَم، والذي كانَ يَأخُذ كُلّ سَفينة غَصْبًا(٤).

٢٨٠٦٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: قُلْت: هَذا البرّ والبحْر أيّ فَساد فيه؟ قال: فَقال: إذا قَلَّ المطَر، قَلَّ الغوْص(٥).

٢٨٠٦٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾ قال: قَتَلَ ابن آدم أخاهُ، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾: قال: أخَذَ الملِك السُّفُن غَصْبًا(٦).

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: أنَّ اللّه تعالى ذِكْره، أخْبَرَ أنَّ الفساد قد ظَهَرَ في البرّ والبحْر. والبرُّ عند العرَب: الأرض القِفار، والبحْر بَحْرانِ: بَحْر مِلْح، وَبَحْر عَذْب، وهُما جَميعًا عندهم بَحْر، وَلَم يُخَصِّص جَلَّ ثَناؤُه الخبَر عَن ظُهور ذَلِكَ في بَحْر دون بَحْر، فَذَلِكَ عَلَى ما وَقَعَ عليه اسْم بَحْر، عَذْبًا كانَ أوْ مِلْحًا. وإذا كانَ كَذَلِكَ، دَخَلَ القُرَى التي عَلَى الأنهار والبِحار.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فَتأويل الكلام إذَن إذْ كانَ الأمر كَما وَصَفت، ظَهَرَت مَعاصي اللَّه في كُلِّ مَكان، مِن بَرٍّ وَبَحْر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾: أيْ بذُنوبِ النَّاس، وانتَشَرَ الظُّلْم فيهما، وَقوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: لِيُصيبَهم بعُقوبةٍ بعض أعْمالهم التي عَمِلوا، وَمَعْصيَتهم التي عَصَوْا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: كَيْ يُنيبوا إلى الحقِّ، وَيَرْجِعوا إلى التَّوْبة، وَيَترُكوا مَعاصي اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن أَشْعَث، عَن الحسَن: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَتوبونَ(١).

٢٨٠٦٦- **قال:** ثَنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَوْم بَدْر، لَعَلَّهم يَتوبونَ(٢).

٢٨٠٦٧- **قال:** ثَنا أبو أُسامة، عَن زائِدة، عَن مَنصور عَن إبْراهيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: إلى الحقِّ(٣).

٢٨٠٦٨- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لَعَلَّ راجِعًا أن يَرْجِع، لَعَلَّ تائِبًا أن يَتوب، لَعَلَّ مُسْتَعْتِبًا أن يَسْتَعْتِب(٤).

٢٨٠٦٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا قُرَّة، عَن الحسَن، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَرْجِع مَن بَعْدهم(٥).

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّة قُرَّاء الأمصار ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: لِيُذيقَهُم اللَّه بعض الذي عَمِلوا، وَذُكِرَ أنَّ أبا عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ قَرَأ ذَلِكَ بالنونِ عَلَى وَجْه الخبَر مِن اللَّه عَن نَفْسه بذَلِكَ.

القَوْل في تأويلِ قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك: سيروا في البِلاد، فانظُروا إلى مَساكِن الذينَ كَفَروا باللَّه مِن قَبْلكُم، وَكَذَّبوا رُسُله، كيف كانَ آخِر أمرهم، وَعاقِبة تَكْذيبهم رُسُل اللَّه وَكُفْرهم! أَلَم نُهْلِكهم بعَذابٍ مِنَّا، وَنَجْعَلهم عِبْرة لِمَن بَعْدهم؟ ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهِم، لِأنَّ أكْثَرهم كانوا مُشْرِكينَ باللَّه مِثْلهم.

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه ابن وكيع المتقدم قبله. (٣) [**ضعيف**] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَوَجِّهْ وَجْهك يا محمد نَحْو الوجْه الذي وَجَّهَك إلَيْه رَبّك ﴿لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ لِطاعةِ رَبّك، والمِلّة المُسْتَقيمة التي لا اعْوِجاج فيها عَن الحق ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: مِن قَبْل مَجيء يَوْم مِن أيّام اللّه لا مَرَدّ لِمَجيئِه؛ لِأنّ اللّه قد قَضى بمَجيئِه فَهوَ لا مَحالة جاءٍ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يقول: يَوْم يَجيء ذَلِكَ اليَوْم يَصَّدَّع النّاس، يَقول: يَتَفَرَّق النّاس فِرْقَتَيْنِ؛ مِن قولهم: صَدَعْت الغَنَم صَدْعَتَيْنِ: إذا فَرَّقْتها فِرْقَتَيْنِ: فَريق في الجنّة، وَفَريق في السّعير. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٧٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ الإسْلام ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ فَريق في الجنّة، وَفَريق في السّعير[(١)].

٢٨٠٧١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يقول: يَتَفَرَّقونَ[(٢)].

٢٨٠٧٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ قال: يَتَفَرَّقونَ إلى الجنّة، وَإلى النّار[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَن كَفَرَ باللّه فَعليه أَوْزار كُفْره، وَآثام جُحوده نِعَم رَبّه، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ يَقول: وَمَن أطاعَ اللّه، فَعَمِلَ بما أمَرَه به في الدُّنيا، وانتَهَى عَمّا نَهاه عَنه فيها ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ يَقول: فَلِأنفُسِهِم يَسْتَعِدّونَ، وَيُسَوّونَ المضْجَع لِيَسْلَموا مِن عِقاب رَبّهم، وَيَنجوا مِن عَذابه، كَما قال الشّاعِر:

امهَدْ لِنَفْسِك حانَ السُّقْم والتّلَفُ ... وَلا تُضيعَن نَفْسًا ما لَها خَلَفُ[(٤)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط] القائل: نسبه أبو عبيدة لسليمان بن يزيد العدوي في كتابه (مجاز القرآن) ولم أقف على البيت في مرجع إلا عند أبي عبيدة. اللغة: (امهد) يقال: مَهَدْتُ لنفسي، ومهدت: أي جَعَلتُ مكانًا وطيئًا سهلا، ويقال: مَهَدْتُ لنفسي خيرًا: أي هيَّأتُه ووطَّأته. (السقم): المرض. (التلف): الموت. (خلف): أي رجعة من جديد أو خليفة يخلفها في العمل لها. المعنى: بيت من شعر الزهد يقول الشاعر فيه: هيئ لنفسك مكانًا يرضيك في الآخرة فقد باتت قدمك قريبة من الزوال بعد أن حلَّ المرض واقترب الموت، ولا تضيع نفسك فإن النفس ليس لها خلف وليس لها رجعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٧٣- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاءُ عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: يُسَوّونَ المضاجِع[1].

٢٨٠٧٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى والحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان وابن وَكيع وَأبو عبد الرّحمَن العلائيّ، قالوا: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: في القبْر[2].

٢٨٠٧٥- **حدثنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: لِلْقَبْرِ[3].

٢٨٠٧٦- **حدثنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: في قوله ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: في القبْر[4].

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وَرَسوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم الله ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ الذي وَعَدَ مَن أطاعَه في الدُّنيا أن يَجْزيَه يَوْم القيامة، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما خَصَّ بجَزائِه مِن فَضْله الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات دون مَن كَفَرَ باللّهِ، إنَّه لا يُحِبّ أهل الكُفْر به. واستَأنَفَ الخبَر بقولِه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ وَفيه المعْنَى الذي وَصَفْت.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن أدِلَّته عَلَى وَحْدانيّته وَحُجَجه عَلَيْكم عَلَى أنَّه إلَه كُلّ شَيْء ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالغيْثِ والرّحْمة ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ يَقول: وَليُنْزِل عَلَيْكم مِن رَحْمَته، وَهيَ الغيْث الذي يُحْيي به البِلاد، وَلِتَجْريَ السُّفُن في البِحار بها بأمرِه إيَّاها ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ يَقول: وَلِتَلْتَمِسوا مِن أرزاقه وَمَعايِشكم التي قَسَمَها بَيْنكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلِتَشْكُروا رَبّكم عَلَى ذَلِكَ؛ أرسَلَ هَذِه الرّياح مُبَشِّرات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] يحيى بن سليم الطائفي سيِّئ الحفظ.
(٣) [ضعيف] فيه يحيى المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ قال: بالمطَر (١).

وَقالوا في قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ مِثْل الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٠٧٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: المطَر (٢).

٢٨٠٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾: المطَر (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلِّيًا نَبيّه محمدًا ﷺ فيما يَلْقَى مِن قَوْمه مِن الأذَى فيه بما لَقيَ مِن قَبْله مِن رُسُله مِن قَوْمهم، وَمُعَلِّمه سُنّته فيهم وَفي قَوْمهم، وَأنّه سالِك به وَبِقَوْمِه سُنّته فيهِم، وَفي أُمَمهم: وَلَقد أرسَلْنا يا محمد مِن قَبْلك رُسُلاً إلى قَوْمهم الكفَرة، كَما أرسَلْناك إلى قَوْمك العابِدي الأوْثان مِن دون اللّه ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَعْني: بالواضِحاتِ مِن الحُجَج عَلَى صِدْقهم وَأنّهم لِلّه رُسُل، كَما جِئْت أنتَ قَوْمك بالبيِّناتِ فَكَذَّبوهم كَما كَذَّبَك قَوْمك، وَرَدّوا عليهم ما جاءوهم به مِن عند اللّه، كَما رَدّوا عَلَيْك ما جِئْتهم به مِن عند رَبّك ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ يَقول: فانتَقَمنا مِن الذينَ أجْرَموا الآثام، واكْتَسَبوا السّيِّئات مِن قَوْمهم، وَنَحْنُ فاعِلو ذَلِكَ كَذَلِكَ بِمُجْرِمي قَوْمك، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَنَجَّيْنا الذينَ آمَنوا باللّه وَصَدَّقوا رُسُله، إذْ جاءَهم بَأسنا، وَكَذَلِكَ نَفْعَل بك وَبِمَن آمَنَ بك مِن قَوْمك، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى الكافِرينَ، وَنَحْنُ ناصِروك وَمَن آمَنَ بك عَلَى مَن كَفَرَ بك، وَمُظَفِّروك بهِم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه يُرْسِل الرّياح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، يَقول: فَتُنْشِئ الرّياح سَحابًا، وَهيَ جَمع سَحابة، ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ يَقول: فَيَنشُرهُ اللّه، وَيَجْمَعه في السّماء كيف يَشاء، وَقال: ﴿فَيَبْسُطُهُۥ﴾، فَوَحّدَ الهاء، وَأخرَجها مَخرَج كِناية المُذَكّر، والسّحاب جَمع كَما

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَصَفت رَدًا عَلَى لَفظ السّحاب، لا عَلَى مَعْناهُ، كَما يُقال: هَذا تَمر جَيِّد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿فَيَبْسُطُهُۥ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: يَجْمَعهُ [١].

وَقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾: يَقول: وَيَجْعَل السّحاب قِطَعًا. مُتَفَرِّقة، كَما:

٢٨٠٨١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾: أيْ قِطَعًا [٢].

وَقوله ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يَعْني: المطَر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ يَعْني: مِن بَيْن السّحاب، كَما:

٢٨٠٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [٣].

٢٨٠٨٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن فطر، عَن حَبيب، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ قال: الرّياح أربَع: يَبْعَث اللّه ريحًا فَتَقُمّ الأرض قَمًّا، ثُمَّ يَبْعَث الرّيح الثّانية فَتُثير سَحابًا، فَيَجْعَله في السّماء كِسَفًا، ثُمَّ يَبْعَث اللّه الرّيح الثّالِثة، فَتُؤَلِّف بَيْنه فَيَجعله رُكامًا، ثُمَّ يَبْعَث الرّيح الرّابِعة فَتُمطِر [٤].

٢٨٠٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ قال: القطْر [٥].

وَقوله: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يَقول: فَإذا صُرِفَ ذَلِكَ الوَدْق إلى أرض مَن أرادَ صَرْفه إلى أرضه مِن خَلْقه رَأيْتهم يَسْتَبْشِرونَ بأنّه صرفَ ذَلِكَ إلَيْهم وَيَفْرَحونَ.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ هَؤُلاءِ الذينَ أصابَهُم اللّه بهَذا الغَيْث مِن عِباده مِن قَبْل أن يُنَزَّل

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عليهم هَذا الغيْث مِن قَبْل هَذا الغيْث ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، يَقول: لَمُكْتَئِبِينَ حَزِنينَ باحتِباسِه عَنهُم، كَما:

٢٨٠٨٥- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾: أيْ قانِطينَ (١).

واختَلَفَ أهل العربيّة في وَجه تَكْرير ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾، وَقد تَقَدَّمَ قَبْل ذَلِكَ قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة رَدُّ ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ عَلَى التَوْكيد نَحو قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وَقال غيره: لَيسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّ مَعَ ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ حَرْفًا لَيسَ مَعَ الثّانية، قال: فَكَأنَّه قال: مِن قَبْل التَنزيل مِن قَبْل المطَر فَقد اخْتَلَفَتا، وَأمّا ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ وَكّد بأجْمَعينَ لِأنَّ (كُلًّا) يَكون اسْمًا وَيَكون تَوْكيدًا، وَهوَ قوله ﴿أَجْمَعُونَ﴾.

والقَول عِندي في قوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ عَلَى وَجْه التَوْكيد.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾

اختَلَفَت القُرّاء في قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (إلى أثَر رَحْمة اللَّه). عَلَى التَوْحيد، بمَعْنَى: فانظُرْ يا محمد إلى أثَر الغيْث الذي أصابَ اللَّه به مَن أصابَ مِن عِباده، كيف يُحْيي ذَلِكَ الغيْث الأرض مِن بَعْد مَوْتها. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ عَلَى الجِمّاع، بمَعْنَى: فانظُرْ إلى آثار الغيْث الذي أصابَ اللَّه به مَن أصابَ كيف يُحْيي الأرض بَعْد مَوْتها.

والصّواب مِن القَول في ذَلِكَ، أنَّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في قِراءة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه إذا أحْيا الأرض بغَيْثٍ أنزلَه عليها، فَإنَّ الغيْث أحْياها بإحْياءِ اللَّه إيّاها بهِ، وَإذا أحْياها الغيْث، فَإنَّ اللَّه هوَ المُحْيي بهِ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

فَتَأويل الكلام إذَن: فانظُرْ يا محمد إلى آثار الغيْث الذي يُنَزِّل اللَّه مِن السّحاب، كيف يُحْيي اللَّه به الأرض الميْتة، فَيُنبِتها وَيُعْشِبها مِن بَعْد مَوْتها وَدُثورها.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره: إنَّ الذي يُحْيي هَذِه الأرض بَعْد مَوْتها بهَذا الغيْث، لَمُحْيي الموْتَى مِن بَعْد مَوْتهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مَعَ قُدْرَته عَلَى إحْياء الموْتَى ﴿قَدِيرٌ﴾، لا يَعِزّ عليه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء شاءَه سُبْحانه.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن أرسَلْنا ريحًا مُفْسِدة ما أنبَتَه الغيْث الذي أنزَلْناه مِن السّماء، فَرَأى هَؤُلاءِ الذينَ أصابَهُم اللَّه بذَلِكَ الغيْث الذي حَيِيَت به أرْضوهُم، وَأعْشَبَت وَنَبَتَت به زُروعهم، ما

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أنبَتَه أرَضوهم بذَلِكَ الغيث مِن الزَّرْع مُصْفَرًّا، قد فَسَدَ بتلك الرِّيح التي أرسَلْناها، فصارَ مِن بَعْد خُضرَته مُصفَرًّا، لَظَلّوا مِن بَعْد استِبْشارهم وفَرَحهم به يَكْفُرون بربِّهم.

القَول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿فَإِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يقول: لا تَجْعَل لَهم أسماعًا يَفهَمون بها عَنك ما تَقول لَهم، وإنَّما هَذا مَثَل ومَعْناه: فإنَّك لا تَقْدِر أن تُفهِم هَؤلاءِ المُشرِكينَ الذينَ قد خَتَمَ اللَّه عَلَى أسماعهم، فسَلَبَهم فَهْم ما يُتلَى عليهم مِن مَواعِظ تَنزيله، كما لا تَقْدِر أن تُفهِم المَوْتَى الذينَ قد سَلَبَهُم اللَّه أسماعهم، بأن تَجعَل لَهم أسماعًا.

وقَوله: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ يَقول: وكما لا تَقْدِر أن تُسمِع الصُّمَّ الذينَ قد سُلِبوا السَّمع الدُّعاء، إذا هم وَلَّوا عَنك مُدْبِرينَ، كَذَلِكَ لا تَقدِر أن تَوَفِّق هَؤلاءِ الذينَ قد سَلَبَهُم اللَّه فَهم آيات كِتابه، لِسَماع ذَلِكَ وفَهمه.

وبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِلْكافِرِ؛ فكَما لا يَسْمَع المَيِّت الدُّعاء، كَذَلِكَ لا يَسْمَع الكافِر، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لَوْ أنَّ أصَمّ وَلَّى مُدْبِرًا ثُمَّ نادَيْته لَم يَسْمَع، كَذَلِكَ الكافِر لا يَسْمَع ولا يَنتَفِع بما يَسْمَع[١].

وقَوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وما أنتَ يا محمد بمُسَدِّدٍ مَن أعماهُ اللَّه عَن الاستِقامة، ومَحَجَّة الحقّ، فلَم يوفِّقه لإصابةِ الرُّشد، فصارِفَه عَن ضَلالَته التي هوَ عليها، ورُكوبه الجائِر مِن الطُّرُق، إلى سَبيل الرَّشاد، يَقول: لَيسَ ذَلِكَ بيَدِك ولا إلَيْك، ولا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ أحَد غيري؛ لأنّي القادِر عَلَى كُلّ شَيْء. وقيلَ: ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾، ولَم يَقُلْ: مِن ضَلالَتهم. لأنَّ مَعْنَى الكلام ما وَصَفت، مِن أنه: وما أنتَ بصارِفِهم عَنهُ، فحُمِلَ عَلَى المعْنَى. ولَوْ قيلَ: مِن ضَلالَتهم كانَ صَوابًا. وكانَ مَعْناه: ما أنتَ بمانِعِهم مِن ضَلالَتهم.

وقَوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه: ما تسْمِع السَّماع الذي يَنتَفِع به سامِعه فيَعْقِلهُ، إلا مَن يؤمِن بآياتِنا، لأنَّ الذي يُؤمِن بآياتِنا إذا سَمِعَ كِتاب اللَّه تَدَبَّره وفَهِمَه وعَقَلَهُ، وعَمِلَ بما فيهِ، وانتَهَى إلى حُدود اللَّه، الذي حَدَّ فيهِ، فهوَ الذي يَسْمَع السَّماع النّافِع.

وقَوله: ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ يَقول: فَهم خاضِعونَ لِلَّه بطاعَتِهِ، مُتَذَلِّلونَ لِمَواعِظ كِتابه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، مُحْتَجًا عليهم بأنّه القادِر عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى ما يَشاء: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾ أيّها النّاس ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ يقول: مِن نُطْفة وَماء مَهين، فأنشأكم بَشَرًا سَويًا ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يقول: ثُمّ جَعَلَ لَكم قوّة عَلَى التّصرُّف، مِن بَعْد خَلْقه إيّاكم مِن ضَعْف، وَمِن بَعْد ضَعْفكُم، بالصِّغَرِ والطُّفولة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ يقول: ثُمّ أحْدَثَ لَكم الضّعْف بالهرَمِ والكِبَر عَمّا كُنتُم عليه أقوياء في شَبابكم وَشَيْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٧- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي مِن نُطْفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الهرَم ﴿وَشَيْبَةً﴾ الشّمَط [(١)].

وَقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: يَخْلُق ما يَشاء مِن ضَعْف وَقوّة وَشَباب وَشَيْب ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بتَدْبيرِ خَلْقه ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ عَلَى ما يَشاء، لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَهُ، فَكَما فَعَلَ هَذِه الأشياء، فَكَذَلِكَ يُميت خَلْقه وَيُحْييهم إذا شاءَ. يقول: واعلموا أن الذى فعل هذه الأفعال بقدرته يحيى الموتى إذا شاء.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء ساعة البعْث، فَيَبْعَث الخلْق مِن قُبورهم، ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، وَهم الذينَ كانوا يَكْفُرونَ باللّه في الدُّنيا، وَيَكْتَسِبونَ فيه الآثام، وَإقْسامهم: حَلِفهم باللّه. ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: يَقول: يُقْسِمونَ بأنّهم لَم يَلْبَثوا في قُبورهم غير ساعة واحِدة. يَقول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في الدُّنيا ﴿كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾، يَقول: كَذَبوا في قيلهم وَقَسَمهم: ما لَبِثْنا غير ساعة، كَما كانوا في الدُّنيا يَكْذِبونَ وَيَحْلِفونَ عَلَى الكذِب وَهم يَعْلَمونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ أي يَكْذِبونَ في الدُّنيا، وَإنّما يَعْني بقَولِه: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ عَن الصِّدْق، وَيَصُدّونَ عَنه إلى الكذِب [(٢)].

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

كانَ قَتادةُ يَقولُ: هَذا مِن المُقَدَّمِ الذي مَعْناه التَّأخيرُ.

٢٨٠٨٩- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ، قولَه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ قال: هَذا مِن مَقاديمِ الكلامِ، وتأويلُها: وَقالَ الذينَ أوتوا الإيمانَ والعِلْمَ: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[(١)].

وَذُكِرَ عَن ابنِ جُرَيْجٍ أنَّه كانَ يَقولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَقالَ الذينَ أوتوا العِلْمَ بكِتابِ اللَّهِ، والإيمانَ باللَّهِ وَكِتابِه.

وَقولُه: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ يَقولُ: فيما كَتَبَ اللَّهُ مِمَّا سَبَقَ في عِلْمِه أنَّكم تَلْبَثونَه ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ يَقولُ: فَهَذا يَوْمُ يُبْعَثُ النَّاسُ مِن قُبورِهم ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقولُ: وَلَكِنَّكم كُنتُم لا تَعْلَمونَ في الدُّنيا أنَّه يَكونُ، وَأنَّكم مَبْعوثونَ مِن بَعْدِ الموْتِ، فَلِذَلِكَ كُنتُم تُكَذِّبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: فَيَوْمَ يُبْعَثونَ مِن قُبورِهم ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾ يَعْني المُكَذِّبينَ بالبَعْثِ في الدُّنيا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾، وَهوَ قولُهم: ما عَلِمْنا أنَّه يَكونُ، وَلا أنَّا نُبْعَثُ. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يَقولُ: وَلا هَؤُلاءِ الظَّلَمةُ يُسْتَرْجَعونَ يَوْمَئِذٍ عَمَّا كانوا يُكَذِّبونَ به في الدُّنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَلَقَد مَثَّلْنا لِلنَّاسِ في هَذا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ احْتِجاجًا عليهِم، وَتَنبيهًا لَهم عَن وَحْدانيَّةِ اللَّهِ، وَقولُه: ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ﴾ يَقولُ: وَلَئِن جِئْتَ يا محمدُ هَؤُلاءِ القَوْمَ بآيةٍ: يَقولُ: بدَلالةٍ عَلَى صِدْقِ ما تَقولُ ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ يَقولُ: لَيَقولُنَّ الذينَ جَحَدوا رِسالَتَك، وَأنكَروا نُبوَّتَك: إن أنتُم أيُّها المُصَدِّقونَ محمدًا فيما أتاكم به ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ فيما تَجيئونَنا به مِن هَذِه الأمورِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: كَذَلِكَ يَخْتِمُ اللَّهُ عَلَى قُلوبِ الذينَ لا يَعْلَمونَ حَقيقةَ ما تَأتيهم به يا محمدُ مِن عندِ اللَّهِ مِن هَذِه العِبَرِ والعِظاتِ، والآياتِ البيِّناتِ، فلا يَفْقَهونَ عَن اللَّهِ حُجَّةً، وَلا يَفْهَمونَ عَنه ما يَتلو عليهِم مِن آيِ كِتابِه، فَهم لِذَلِكَ في طُغْيانِهم يَتَرَدَّدونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: فاصْبِرْ يا محمدُ لِما يَنالُك مِن أذاهم، وَبَلِّغْهم رِسالةَ رَبِّك، فَإنَّ وَعْدَ اللَّهِ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذي وَعَدَك مِن النَصْر عليهِم، والظَفَر بهِم، وَتَمكينك وَتَمكين أصْحابك وَتُبَّاعك في الأرض حَقّ ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ يَقول: وَلا يَسْتَخِفَّن حِلْمك وَرَأيك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه الذينَ لا يوقِنونَ بالمعادِ وَلا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ بَعْد الممات، فَيُثَبِّطوك عَن أمر اللَّه والنُّفوذ لِما كَلَّفَك مِن تَبْليغهم رِسالَته.

٢٨٠٩٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن عَليّ بن رَبيعة، أنَّ رَجُلًا مِن الخوارج، قَرَأ خَلْف عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فَقال عَليّ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (١).

٢٨٠٩١- قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عُثْمان بن أبي زُرْعة عَن عَليّ بن رَبيعة قال: نادَى رَجُل مِن الخوارِج عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، وَهوَ في صَلاة الفجْر، فَقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فَأجابَه عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه وَهوَ في الصَّلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٢).

٢٨٠٩٢- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ قال: قال رَجُل مِن الخوارِج خَلْف عَليّ في صَلاة الغداة: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فَأنصَتَ له عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه حَتَّى فَهِمَ ما قال، فَأجابَه وَهوَ في الصَّلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٣).

آخِر تَفْسير سورة الرّوم

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] قتادة عن علي مرسل، والسند إليه حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الروم.



تفسيرُ سورةِ لقمانَ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝﴾

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ قولِ الله تعالى ذكرُه: ﴿الٓمٓ﴾.

وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يقول جلَّ ثناؤه: هَذِه آيات الكِتاب الحكيم بيانًا وتفصيلاً. وقوله ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ يقول: هَذِه آيات الكِتاب بيانًا ورحمة مِن اللّه، رَحِمَ به مَن اتَّبَعَهُ، وعَمِلَ به مِن خَلْقه.

وبِنَصْبِ الهُدَى والرَّحمة عَلَى القطْع مِن آيات الكِتاب قرأت قُرَّاء الأمصار غير حَمزة، فإنّه قرأ ذَلِكَ رَفعًا عَلَى وَجه الاستِئناف، إذْ كانَ مُنقَطِعًا عَن الآية التي قَبْلَه بأنه ابتِداء آية وأنّه مَدْح، والعرَب تَفعَل ذَلِكَ فيما كانَ مِن نُعوت المعارِف، وقَعَ مَوْقِع الحال إذا كانَ فيه مَعْنَى مَدْح أوْ ذَمّ.

وكِلْتا القِراءتَيْنِ صَواب عندي، وإن كُنت إلى النَّصْب أميل، لِكَثْرةِ القُرّاء به.

وقوله: ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ وهم الذينَ أحْسَنوا في العمَل بما أنزَلَ اللّه في هَذا القرْآن، يقول تعالى ذِكْره: هَذا الكِتاب الحكيم هُدًى ورَحمة لِلَّذينَ أحْسَنوا، فعَمِلوا بما فيه مِن أمر اللّه ونَهْيه، ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: الذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ المفروضةَ بحُدودِها، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مَن جَعَلَها اللّه له المفروضة في أموالهم، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يقول: يفعَلونَ ذَلِكَ وهم بجَزاءِ اللّه وثَوابه لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ في الآخِرة يوقِنونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم عَلَى بَيان مِن رَبّهم ونور ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يقول: وهَؤُلاءِ هُمُ المُنجِحونَ المُدْرِكونَ ما رَجَوْا وأمَّلوا مِن ثَواب رَبّهم يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝﴾

اختَلَفَ أهل التأويل، في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال بعضهم: مَن يَشْتَري الشّراءَ المعْروف بالثَّمَنِ، ورَوَوْا بذَلِكَ خَبَرًا عَن رَسول اللّه ﷺ؛ وهو ما:

٢٨٠٩٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن خَلّاد الصَّفّار، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يَزيد، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامةَ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**لا يَحِلّ بَيْع المُغَنّيات،**

وَلا شِراؤُهُنّ، وَلا التِّجارة فيهِنّ، وَلا أثمانهنّ، وَفيهِنّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾» (١).

٢٨٠٩٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن خَلّاد الصَّفّار، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يَزيد، عَنِ القاسِم، عَن أبي أُمامَةَ، عَنِ النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: «أَكْل ثَمَنهنّ حَرام» وَقال أيْضًا: «وَفيهِنّ أنزَلَ اللّه عَلَيَّ هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾» (٢).

٢٨٠٩٥- حدّثني عُبَيْد بن آدَم ابن أبي إياس العسْقَلانيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَيّان، عَن عمرو بن قَيْس الكِلابيّ، عَن أبي المُهَلَّب، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يَزيد، عَنِ القاسِم، عَن أبي أُمامَةَ. قال: وثنا إسْماعيل بن عَيّاش، عَن مَطْرَح بن يَزيد، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يزَيْد، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامةَ الباهِليّ، قال: سَمِعْت رَسولَ اللّه ﷺ يَقول: «لا يَحِلّ تَعْليم المُغَنّيات، وَلا بَيْعهنّ وَلا شِراؤُهُنّ، وَثَمَنهنّ حَرام، وَقد نَزَلَ تَصْديق ذَلِكَ في كِتاب اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ إلى آخِر الآية» (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَن يَخْتار لَهْو الحديث وَيَسْتَحِبّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٩٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ واللّه لَعَلّه أن لا يُنفِق فيه مالاً، وَلَكِن اشْتِراؤُه استِحْبابه، بحَسْب المرْء مِنَ الضّلالة أن يَخْتارَ حَديثَ الباطِل عَلَى حَديث الحقّ، وَما يَضُرّ عَلَى ما يَنفَع (٤).

٢٨٠٩٧- حدّثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا ابن شَوْذَب، عَن مَطَر، في قول اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: اشْتِراؤُه: استِحْبابه (٥).

وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ عندي بالصّوابِ تَأويل مَن قال: مَعْناه: الشّراء، الذي هوَ بالثّمَنِ، وَذَلِكَ أنّ

(١) [ضعيف] علي بن يزيد بن أبي هلال منكر الحديث. وقال الدارقطني في العلل[٢٦٩٩]: وسُئِل عَن حَديث القاسم، عن أبي أمامة، عنِ النبيّ ﷺ، قال: (لا يحل بيع المغنيات). فقال: يرويه عُبَيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة. واختُلِفَ فيه على رقبة: فرواه سيف بن هارون البرجمي، عن رقبة، قال: حدثني بعض الدمشقيين، عن أبي أمامة. ولم يحفظ إسناده. ورواه جَرير، عن رقبة، عن عُبَيد الله بن زحر، عن القاسم، عن أبي أمامة. وعبيد الله بن زحر لم يسمعه من القاسم؛ بينهما: علي بن يزيد. وهو إسناد ضعيف. اهـ

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني، ضعيف الحديث.

ذَلِكَ هوَ أظهر مَعْنَيَيْه . فَإن قال قائِل: وكيف يَشتَري لَهو الحديث؟ قيلَ: يَشتَري ذات لَهو الحديث، أوْ ذا لَهو الحديث، فَيكون مُشتَريًا لَهو الحديث .

وَأمّا الحديث، فَإنّ أهلَ التّأويل اختَلَفوا فيهِ، فَقال بعضهم: هوَ الغِناء والاِستِماع لَه .

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٠٩٨- **حَدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَزيد بن يونُس، عَن أبي صَخر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبي الصّهْباء البكْريّ، أنه سَمِعَ عبدَ اللّه بن مَسْعود وَهوَ يَسْأل عَن هَذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فَقال عبد اللّه: الغِناء، والذي لا إلَهَ إلاّ هوَ، يُرَدِّدها ثَلاث مَرّات [(١)] .

٢٨٠٩٩- **حَدّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا صَفوان بن عيسَى، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد الخرّاط، عَن عَمّار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبي الصّهْباء، أنّه سَألَ ابن مَسْعود، عَن قول اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٢)] .

٢٨١٠٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَليّ بن عابِس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٣)] .

٢٨١٠١- **حَدّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنةَ، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء وَأشْباهه [(٤)] .

٢٨١٠٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، والفضل بن الصّبّاح، قالا: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء وَنَحْوه [(٥)] .

٢٨١٠٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَنِ ابن عَبّاس، مِثْله [(٦)] .

٢٨١٠٤- **حَدّثَنا** الحُسَيْن بن عبد الرّحْمَن الأنماطيّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: ثنا ابن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم، عَن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: هوَ الغِناء والاِستِماع لَهُ، يَعْني قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [(٧)] .

---

(١) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] صهيب أبو الصهباء البكري البصري، ضعفه النسائي، وقال ابن حجر: مقبول.

(٣) [ضعيف] علي بن عابس الأسدي، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط عليه مداره. و عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

٢٨١٠٥- حدثنا الحسَن بن عبد الرّحيم، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: ثنا سُفيان، عَن قابوس ابن أبي ظَبْيان، عَن أبيهِ، عَن جابِر، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء والاِستِماع لَهُ [(١)].

٢٨١٠٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم أوْ مِقْسَم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس قال: شِراء المُغَنّية [(٢)].

٢٨١٠٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص والمُحارِبيّ، عَن لَيْث، عَنِ الحكَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: الغِناء [(٣)].

٢٨١٠٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: باطِل الحديث: هوَ الغِناء وَنَحْوه [(٤)].

٢٨١٠٩- حدثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن حَبيب، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٥)].

٢٨١١٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَعبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٦)].

٢٨١١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن حَبيب عَن مُجاهِد قال: الغِناء [(٧)].

٢٨١١٢- قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٨)].

٢٨١١٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفيان، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء، وَكُلّ لَعِب لَهْو [(٩)].

٢٨١١٤- حدثنا الحُسَيْن بن عبد الرّحْمَن الأنماطيّ، قال: ثنا عَليّ بن حَفْص الهمدانيّ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الغِناء والاستِماع له وكُلّ لَهْو [١].

٢٨١١٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: المُغَنّي والمُغَنّية بالمالِ الكثير، أوْ استِماع إلَيْهِ، أوْ إلى مِثْله مِن الباطِل [٢].

٢٨١١٦- حدثني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء أوْ الغِناء مِنهُ، أوْ الاستِماع لَهُ [٣].

٢٨١١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّامُ بن عَليّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن شُعَيْب بن يَسار، عَن عِكْرِمة قال: لَهْو الحديث: الغِناء [٤].

٢٨١١٨- حدثني عُبَيْد بن إسْماعيل الهَبّاريّ، قال: ثنا عَثّامٌ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن شُعَيْب بن يَسار هَكَذا قال عِكْرِمة، عَن عُبَيْد مِثْله [٥].

٢٨١١٩- حدثنا الحسَن بن الزِّبْرِقان النَّخَعيّ، قال: ثنا أبو أُسامة وَعُبَيْد اللَّه، عَن أُسامة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [٦].

٢٨١٢٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن عِكْرِمة، قال: الغِناء [٧].

وَقال آخَرونَ: عَنَى باللَّهْوِ: الطَّبْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢١- حدثني عَبّاس بن محمد، قال: ثنا حَجّاج الأعْوَر، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: اللَّهْو: الطَّبْل [٨].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بلَهْوِ الحديث: الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢٢- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ يَعْني الشِّرْك [٩].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] شعيب بن يسار مجهول.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني ضعيف يعتبر به.
(٧) [ضعيف] تقدم قبله.
(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.
(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٨١٢٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ قال: هؤلاء أهل الكفر، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ﴾ فليس هكذا أهل الإسلام، قال: وناس يقولون: هيَ فيكم، وليس كذلك، قال: وهوَ الحديث الباطِل الذي كانوا يَلْغونَ فيهِ (١).

والصّواب مِنَ القول في ذلِكَ أن يُقال: عَنَى به كُلّ ما كانَ مِنَ الحديث مُلْهيًا عَن سَبيل اللّه، مِمّا نَهَى اللّه عَن استِماعه أوْ رَسوله؛ لِأنّ اللّهَ تعالى عَمّ بقولِه ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ ولَم يُخصّص بعضًا دونَ بعض، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه، حَتّى يَأتيَ ما يَدُلّ عَلَى خُصوصه، والغِناء والشّرْك مِن ذَلِكَ.

وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لِيَصُدّ ذَلِكَ الذي يَشْتَري مِن لَهْو الحديث عَن دين اللّه وَطاعَته، وَما يُقَرّب إلَيْه مِن قِراءة قُرْآن، وَذِكر اللّه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: سَبيل اللّه: قِراءة القُرْآن، وَذِكر اللّه إذا ذَكَرَهُ، وَهوَ رَجُل مِن قُرَيْش اشْتَرَى جارية مُغَنّية (٢).

وقوله: ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ يقول: فَعَلَ ما فَعَلَ مِن اشْتِرائِه لَهْو الحديث، جَهْلاً مِنه بما له في العاقِبة عندَ اللّه مِن وِزْر ذَلِكَ وَإثْمه.

وقوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ اخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: (وَيَتّخِذُها) رَفعًا، عَطفًا به عَلَى قوله: ﴿يَشۡتَرِى﴾ كَأنّ مَعْناه عندَهُم: وَمِنَ النّاس مَن يَشْتَري لَهْو الحديث، وَيَتّخِذُ آيات اللّه هُزوًا، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ نَصْبًا عَطفًا عَلَى (يَضِلَّ)، بمَعْنَى: لِيُضِلَّ عَن سَبيل اللّه، وَلِيَتّخِذَها هُزوًا.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ: أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قُرّاء الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبأيّتِهِما قَرَأ القارِئ، فَمُصيبٌ الصّوابَ في قِراءَته.

والهاء والألِف في قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ مِن ذِكر ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قول اللَّه: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ قال: سَبيل اللَّه [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِن ذِكْر آيات الكِتاب.

٢٨١٢٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: بحَسْب المرْء مِن الضَّلالة، أن يَختارَ حَديثَ الباطِل عَلَى حَديث الحقّ، وَما يَضُرّ عَلَى ما يَنفَع [(٢)].

﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يَسْتَهزِئ بها وَيُكَذِّب بها. وهما مِن أن يَكونا مِن ذِكْر ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أشْبَهَ عندي لِقُرْبِهِما مِنها، وَإن كانَ القَوْل الآخَر غير بَعيد مِن الصّواب، واتّخاذه ذَلِكَ هُزوًا هو استِهزاؤه به.

وَقوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذين وَصَفْنا أنهم يَشْتَرونَ لَهْو الحديث لِيُضِلّوا عَن سَبيل اللَّه، لَهم يَوْم القيامة عَذاب مُذِلّ مُخْزٍ في نار جَهَنّم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى هَذا الذي اشْتَرَى لَهْو الحديث لِلإضلالِ عَن سَبيل اللَّه، آيات كِتاب اللَّه، فَقُرِئَت عليه ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ يَقول: أدْبَرَ عَنها، وأعرَض استكبارًا عَن سَماع الحقّ والإجابة عَنه كَأن لَم يَسْمَعها، ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ يَقول: ثِقَلًا، فلا يُطيق مِن أجْله سَماعَهُ، **كَما**:

٢٨١٢٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ قال: ثِقَلًا [(٣)].

وَقوله ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبَشّرْ هَذا المُعْرِض عَن آيات اللَّه إذا تُلِيَت عليه استِكْبارًا بعَذابٍ له مِن اللَّه يَوْم القيامة موجِع، وَذَلِكَ عَذاب النّار.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ باللَّه فَوَحّدوهُ، وَصَدّقوا رَسولَه واتّبَعوه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: فَأطاعوا اللَّه، فَعَمِلوا بما أمَرَهم في كِتابه وَعَلَى لِسان رَسوله، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ يَقول: لِهَؤُلاءِ بَساتين النعيم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكِثينَ فيها إلى غير نِهاية ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ يَقول: وَعَدَهُم اللَّه وَعْدًا حَقًّا، لا شَكّ فيه وَلا خُلْف له ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ يَقول: وَهوَ الشّديد في انتِقامه مِن أهل الشّرْك بِهِ، والصّادّينَ عَن سَبيله، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تَدْبير خَلْقه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حِكْمَته أنّه خَلَقَ السّماوات السّبْع ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ وَقد ذَكَرْت فيما مَضَى اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ وَبَيَّنّا الصّوابَ مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندَنا، وَقد:

٢٨١٢٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا مُعاذ بن مُعاذ، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ قال: لَعَلّها بعَمَدٍ لا تَرَونَها (١).

٢٨١٢٩- **وَقال:** ثنا العلاء بن عبد الجبّار، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَنِ الحسَن بن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، قال: إنّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنها (٢).

٢٨١٣٠- **قال:** ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن سِماك، عَن عِكْرِمةَ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَعَلّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها (٣).

٢٨١٣١- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في هَذا الحرْف ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ قال: تَرَوْنَها بغيرِ عَمَد، وَهيَ بعَمَدٍ (٤).

٢٨١٣٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: إنّها بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها، لَيْسَ لَها عَمَد. وَقال ابن عَبّاس ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ قال: لَها عَمَد لا تَرَوْنَها (٥).

وَقوله: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ يَقول: وَجَعَلَ عَلَى ظَهْر الأرض رَواسيَ، وَهيَ ثَوابِت الجِبال ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ أن لا تَميدَ بكُم. يَقول: أن لا تَضْطَرِب بكُم، وَلا تَتَحَرَّك يَمنة وَلا يَسْرة، وَلَكِن تَسْتَقِرّ بكُم، **كَما:**

٢٨١٣٣- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾: أيْ جِبالاً ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ أثْبَتَها بالجِبالِ، وَلَوْلا ذَلِكَ ما أقَرَّت عليها خَلْقًا (٦).

وَذَلِكَ كَما قال الرّاجِز:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والمهر يأبى أن يزالَ مُلْهَبَا[١]

بمعنى: لا يَزال، وقوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ يقول: وَفرّقَ في الأرض مِن كُلّ أنواع الدّوابّ، قيلَ الدّوابّ اسم لِكُلّ ما أكَلَ وَشرِبَ، وَهوَ عندي لِكُلّ ما دَبَّ عَلَى الأرض.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ **يقول تعالى ذِكْره**: وَأنزلْنا مِنَ السّماء مَطَرًا، فأنبتنا بذَلِكَ المطرَ في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾. يَعْني: مِن كُلّ نَوْع مِن النّبات ﴿كَرِيمٍ﴾، وَهوَ الحسَن النّبْتة، كَما:

٢٨١٣٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: أي حَسَن[٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي عَدَدْت عَلَيْكم أيّها النّاس أنّي خَلَقْته في هَذِه الآية ﴿خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ الذي له أُلوهة كُلّ شَيْء، وَعِبادة كُلّ خَلْق، الذي لا تَصْلُح العِبادة لِغيرِهِ، وَلا تَنبَغي لِشَيْءٍ سِواهُ، ﴿فَأَرُونِى﴾ أيّها المُشْرِكونَ في عِبادَتكم إيّاه مَن دونه مِنَ الآلِهة والأوْثان، أيّ شَيْء خَلَقَ الذينَ مِن دونه مِن آلِهَتكم وَأصْنامكُم، حَتّى استَحَقّت عَلَيْكم العِبادةَ فَعَبَدْتُموها مِن دونه، كَما استَحَقّ ذَلِكَ عَلَيْكم خالِقكُم، وَخالِق هَذِه الأشْياء التي عَدَدْتها عَلَيْكم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨١٣٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولُه: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ ما ذُكِرَ مِن خَلْق السّماوات والأرض، وَما بَثّ مِن الدّوابّ، وَما أنبَتَ مِن كُلّ زَوْج كَريم، ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ الأصْنام الذينَ تَدْعونَ مِن دونه[٣].

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ **يَقول تعالى ذِكْره**: ما عَبَدَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الأوْثان والأصْنام مِن أجْل أنّها تَخْلُق شَيْئًا، وَلَكِنهم دَعاهم إلى عِبادَتها ضَلالهم، وَذَهابهم عَن سَبيل الحقّ، فهم ﴿فِى ضَلَٰلٍ﴾، يَقول: فَهم في جَوْر عَنِ الحقّ، وَذَهاب عَن الاستِقامة ﴿مُّبِينٍ﴾ يَقول: يَبين لِمَن تَأمّلَهُ، وَنَظَرَ فيه وَفَكّرَ بعَقْلٍ أنه ضَلال لا هُدًى.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (المهر): الفرس. (ملهبًا): يُقال للفرَسِ الشّديدةِ الجرْيِ المُثيرِ للغُبار: مُلْهِبٌ، وله أُلْهوبٌ، واللَّهَبُ: الغُبارُ الساطِعُ. المعنى: يقول الشاعر: والفرس يرفض أن لا يزال يجري جريًا شديدًا مثيرًا للغبار.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا لُقْمانَ الفِقْهَ في الدِّين، والعقْل، والإصابةَ في القوْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٣٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الفِقْه والعقْل والإصابة في القوْل مِن غير نُبوّة [(١)].

٢٨١٣٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أيْ الفِقْهَ في الإسْلام. قال قَتادة: وَلَم يَكُن نَبيًّا، وَلَم يوحَ إلَيْهِ [(٢)].

٢٨١٣٨- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحِكْمة: الصَّواب، وَقال غير أبي بشْر: الصَّواب في غير النُّبوّة [(٣)].

٢٨١٣٩- **حَدَّثنا** ابن المُثَنّى، ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد، أنّه قال: كانَ لُقْمان رَجُلاً صالِحًا، وَلَم يَكُن نَبيًّا [(٤)].

٢٨١٤٠- **حَدَّثني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديّ وابن حُمَيْد، قالا: ثنا حَكّام، عَن سَعيد الزُّبَيْديّ، عَن مُجاهِد، قال: كانَ لُقْمان الحكيم عبدًا حَبَشيًّا، غَليظ الشَّفَتَيْنِ، مُصَفَّح القدَمَيْنِ، قاضيًا عَلَى بَني إسْرائيل [(٥)].

٢٨١٤١- **حَدَّثني** عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمْليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى عَنِ الأعْمَش، عَن مُجاهِد، قال: كانَ لُقْمان عبدًا أسْوَد، عَظيمَ الشَّفَتَيْنِ، مُشَقَّق القدَمَيْنِ [(٦)].

٢٨١٤٢- **حَدَّثني** عَبّاس بن محمد، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال، قال: ثني يَحْيَى بن سَعيد قال: سَمِعْت سَعيدَ بن المُسَيِّب يَقول: كانَ لُقْمان الحكيم أسْوَد مِن سودان مِصْر [(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. ويونس هو ابن عبيد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيدي أبو شيبة الكوفي قاضي الري ضعفه البخاري، وابن عدي، وقال ابن حجر: مقبول.

(٦) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٨١٤٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن أشْعَث، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كانَ لُقْمان عبدًا حَبَشيًّا (١).

٢٨١٤٤- **حدثنا** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا أبي، قال: ثنا الأوْزاعيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن حَرْمَلة، قال: جاءَ أسْوَد إلى سَعيد بن المُسَيِّب يَسْأل، فَقال له سَعيد: لا تَحْزَن مِن أجْل أنّك أسْوَد، فإنّه كانَ مِن خَيْر النّاس ثَلاثة مِن السّودان: بلال، وَمَهْجَع مَوْلَى عُمَر بن الخطّاب، وَلُقْمان الحكيم، كانَ أسْوَد نوبيًّا ذا مَشافِر (٢).

٢٨١٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي الأشْهَب، عَن خالِد الرّبَعيّ، قال: كانَ لُقْمان عبدًا حَبَشيًّا نَجّارًا، فَقال له مَوْلاه: اذْبَحْ لَنا هَذِه الشّاة، فَذَبَحَها. قال: أخرج أطْيَب مُضْغَتَيْنِ فيها، فَأخْرَجَ اللّسانَ والقلْبَ. ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ قال: اذْبَحْ لَنا هَذِه الشّاةَ، فَذَبَحَها، فَقال: أخرِجْ أخْبَث مُضْغَتَيْنِ فيها، فَأخْرَجَ اللّسانَ والقلْبَ، فَقال له مَوْلاه: أمَرْتُك أن تُخرِجَ أطْيَبَ مُضْغَتَيْنِ فيها فَأخْرَجتهما، وَأمَرْتُك أن تُخْرِجَ أخْبَثَ مُضْغَتَيْنِ فيها فَأخْرَجْتهما! فَقال له لُقْمان: إنّه لَيْسَ مِن شَيْء أطْيَب مِنهُما إذا طابا، وَلا أخْبَث مِنهُما إذا خَبُثا (٣).

٢٨١٤٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، قال: كانَ لُقْمان عبدًا أسْوَد، غَليظَ الشّفَتَيْنِ، مُصَفَّح القدَمَيْنِ، فَأتاه رَجُل، وَهوَ في مَجْلِس أُناس يُحَدّثهُم، فَقال لَه: ألَسْت الذي كُنت تَرْعَى مَعي الغنَمَ في مَكان كَذا وَكَذا؟ قال: نَعَم، قال: فَما بَلَغَ بك ما أرَى؟ قال: صِدْق الحديث، والصّمت عَمّا لا يَعْنيني (٤).

٢٨١٤٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: القُرْآنَ (٥).

٢٨١٤٨- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الحِكْمة: الأمانة (٦).

وَقال آخَرونَ: كانَ نَبيًّا.

---

(١) [ضعيف] اشعث بن سوار، وابن وكيع ضعيفان. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما في زوائد الزهد لعبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا أبي، حدثنا وكيع، ويزيد بن هارون، أنبأنا أبو الأشهب، عن خالد الربعي قال: (كان لقمان عبدا حبشيًا نجارًا، فقال له سيده: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ائتني بأطيب مضغتين فيها، فأتاه باللسان والقلب، فقال: أما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ قال: لا، فسكت عنه، ثم قال له: اذبح شاة؛ فذبح له شاة، فقال له: ألق أخبثهما مضغتين، فرمى باللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيبهما مضغتين، فأتيتني باللسان والقلب؟ وأمرتك أن تلقي أخبثهما مضغتين، فألقيت اللسان والقلب؟ فقال: إنه ليس شيء بأطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٤٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ لُقْمان نَبيًّا [1].

وَقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا لُقْمانَ الحِكْمةَ، أن احمَدْ اللَّه عَلَى ما آتاك مِن فَضْله؛ وَجَعَلَ قوله ﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ تَرْجَمة عَنِ الحِكْمة؛ لِأَنّ مِن الحِكْمة التي كانَ أوتيَها، كانَ شُكْره اللَّه عَلَى ما آتاه. وَقوله: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ يقول: وَمَن يَشْكُر اللَّه عَلَى نِعَمه عندَه فإنّما يَشْكُر لِنَفْسِه؛ لِأنّ اللَّهَ يُجزِل له عَلَى شُكْره إيّاه الثّوابَ، وَيُنقِذه به مِنَ الهلَكة، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ يَقول: وَمَن كَفَرَ نِعْمةَ اللَّه عليهِ، إلى نَفْسه أساءَ؛ لِأنّ اللَّهَ مُعاقِبُه عَلَى كُفْرانه إيّاهُ، واللَّه غَنيّ عَن شُكْره إيّاه عَلَى نِعَمه، لا حاجةَ به إلَيْه؛ لِأنّ شُكْرَه إيّاه لا يَزيد في سُلْطانه، وَلا يَنقُص كُفْرانه إيّاه مِن مُلْكه، وَيَعْني بقولِه ﴿حَمِيدٌ﴾ مَحْمود عَلَى كُلّ حال، له الحمد عَلَى نِعَمه، كَفَرَ العبْد نِعْمَتَه أوْ شَكَرَه عليها؛ وَهوَ مَصْروف مِن مَفْعول إلى فَعيلٍ.

القَوْل في تَأْوِيلِ قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: لَخَطأ مِن القَوْل عَظيم.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمَرْنا الإنسانَ ببِرّ والِدَيْه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يَقول: ضَعْفًا عَلَى ضَعْف، وَشِدّة عَلَى شِدّة؛ وَمِنه قول زُهَيْر:

فَلَن يَقولوا بحَبْلٍ واهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كانَ قَوْمك في أسْبابه هَلَكوا [2]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، غير أنّهم اخْتَلَفوا في المغْنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى به الحمل.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [البسيط] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (واهن): ضعيف. (خَلَق): ذائب. المعنى: من قصيدة قالها زهير عندما أغار الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد، على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، واستاق إبل زهير وراعيه يسارًا فخاطبه زهير بهذه القصيدة، وذكره بأنه كان في عهده وجواره، وأنه إن لم يرد عليه الإبل والراعي فإنه سيقول فيه من قصائد الهجو ما يفضحه في أحياء العرب فيقول له:

هَلّا سَألتَ بَني الصَيداءِ كُلَّهُمُ ... بِأَيِّ حَبلِ جِوارٍ كُنتُ أمتَسِكُ

فَلَن يَقولوا بِحَبلٍ واهِنٍ خَلَقٍ ... لَو كانَ قَومُكَ في أسبابِهِ هَلَكوا

سلهم كيف كنت أفعل لو استجرت بهم، وبأي جوار كنت أحتمي وأستوثق؟ فلن يخبروك بأني استنجدت ذات مرة بجار ضعيف؛ فإني لا أتعلق إلا بحبل شديد محكم، مَنْ تمسك به نجا، وليس بحبل ضعيف، من تعلق بأسبابه هلك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يقول: شِدّة بَعْد شِدّة، وَخَلْقًا بَعْدَ خَلْق [1].

٢٨١٥١- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يقول: ضَعْفًا عَلَى ضَعْف [2].

٢٨١٥٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أيْ جَهْدًا عَلَى جَهْد [3].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عنى بذلك وَهْن الولَد وَضَعْفه عَلَى وهن الأمّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ قال: وَهْن الولَد عَلَى وَهْن الوالِدة وَضَعْفها [4].

وَقوله: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ يَقول: وَفِطامه في انقِضاء عامَيْنِ.

وَقيلَ: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وَتَرَكَ ذِكْر (وانقِضاء) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليهِ، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] يُراد به أهل القرْية.

وَقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ يَقول: وَعَهِدْنا إلَيْه أن اشكُرْ لي عَلَى نِعَمي عَلَيْك، وَلِوالِدَيْك تَرْبيَتهما إيّاكَ، وَعِلاجَهُما فيك ما عالَجا مِن المشَقّة حَتّى استَحْكَمَ قواك.

وقوله: ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: إلى اللّه مَصيرك أيّها الإنسان، وَهوَ سائِلُك عَمّا كانَ مِن شُكْرِك له عَلَى نِعَمه عَلَيْك، وَعَمّا كانَ مِن شُكْرك لِوالِدَيْك، وَبِرّك بهِما عَلَى ما لَقيا مِنك مِنَ العناء والمشَقّة في حال طُفوليّتك وَصِباك، وَما اصْطَنَعا إلَيْك في برّهما بك، وَتَحَنُّنهما عَلَيْك.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في شَأن سَعْد بن أبي وَقّاص وَأُمّه.

ذِكر الرّواية الوارِدة في ذَلِكَ:

٢٨١٥٤- **حدثنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قال: حَلَفَت أُمّ سَعْد أن لا تَأكُل وَلا تَشرَب، حَتّى يَتَحَوَّلَ سَعْد عَن دينه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قال: فَأبَى عليها، فَلَم تَزَلْ كَذٰلِكَ حَتَّى غَشِيَ عليها. قال: فَأتاها بَنوها فَسَقَوْها. قال: فَلَمّا أفاقَت دَعَت اللَّهَ عليهِ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[(١)].

٢٨١٥٥- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر؛ قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: قالت أُمّ سَعْد لِسَعْدٍ: ألَيْسَ اللَّه قد أمَرَ بالبِرّ، فَواللَّه لا أَطْعَم طَعامًا وَلا أشْرَب شَرابًا حَتَّى أموت أوْ تَكْفُر! قال: فَكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا فاها بعَصًا، ثُمّ أوْجَروها، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾[(٢)].

٢٨١٥٦- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن سِماك بن حَرْب، قال: قال سَعْد بن مالِك: نَزَلَت فِيَّ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال: لَمّا أسْلَمت، حَلَفَت أُمّي لا تَأكُل طَعامًا وَلا تَشْرَب شَرابًا، قال: فَناشَدْتها أوّل يَوْم، فَأبَت وَصَبَرَت؛ فَلَمّا كانَ اليَوْم الثّاني ناشَدْتها، فَأبَت؛ فَلَمّا كانَ اليَوْم الثّالِث ناشَدْتها فَأبَت، فَقُلْت: واللَّه لَوْ كانَت لَك مِئة نَفْس لَخَرَجَت قَبْل أن أدَعَ ديني هَذا؛ فَلَمّا رَأت ذَلِكَ، وَعَرَفَت أنّي لَسْت فاعِلاً أكَلَت[(٣)].

٢٨١٥٧- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت هُبَيْرة قال: نَزَلَت هَذِه الآية في سَعْد بن أبي وَقّاص ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أيّها الإنسان والِداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي﴾ في عِبادَتك إيّايَ مَعي غيري مِمّا لا تَعْلَم أنّه لي شَريك، وَلا شَريك له تعالى ذِكْره عُلوًّا كَبيرًا، فلا تُطِعْهُما فيما أراداك عليه مِن الشِّرْك بي، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يَقول: وَصاحِبهما في الدُّنيا بالطّاعةِ لَهُما فيما لا تَبِعة عَلَيْك فيه فيما بَيْنَك وَبَيْنَ رَبّك وَلا إثْم.

وَقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يَقول: واسْلُكْ طَريقَ مَن تابَ مِن شِرْكه، وَرَجَعَ إلى الإسْلام، واتّبَعَ محمدًا ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ : أيْ مَن أقْبَلَ إليَّ (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فإنَّ إلَيَّ مَصيركم ومُعادكم بَعْد مَماتكم فأُخبِركم بجَميعِ ما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ، ثُمَّ أُجازيكم عَلَى أعْمالكُم، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

فَإن قال لَنا قائِل: ما وَجه اعْتِراض هَذا الكلام بَيْن الخبَر عَن وصيَّتَيْ لُقْمان ابنه؟ قيلَ ذَلِكَ أيْضًا، وَإن كانَ خَبَرًا مِن اللّه تعالى ذِكْره عَن وَصيَّته عِباده بهِ، وَأنّه إنّما أوْصَى به لُقمان ابنه، فَكانَ مَعْنَى الكلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ وَلا تُطِعْ في الشِّرْك به والِدَيْك ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ فَإنَّ اللّهَ وَصَّى بهما، فاستُؤْنِفَ الكلام عَلَى وَجه الخبَر مِن اللّه، وَفيه هَذا المعْنَى، فَذَلِكَ وَجه اعْتِراض ذَلِكَ بَيْن الخبرين عَن وَصيَّته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾

اختَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى الهاء والألِف اللَّتَيْنِ في قوله ﴿إِنَّهَآ﴾ فَقال بعض نَحْوِيّي البصْرة: ذَلِكَ كِناية عَنِ المعْصية والخطيئة. وَمَعْنَى الكلام عندَه: يا بُنَيَّ إنّ المعْصيةَ إن تَكُ مِثْقال حَبّة مِن خَرْدَل، أوْ إنّ الخطيئةَ.

وَقال بعض نَحْوِيّي الكوفة: وَهَذِه الهاء عِماد. وَقال: أنّث ﴿تَكُ﴾؛ لِأنّه يُراد بها الحبّة، فَذَهَبَ بالتّأنيثِ إلَيْها، كَما قال الشّاعِر:

وَتَشْرَق بالقَوْلِ الذي قد أذَعْته كَما شَرِقَت صَدْر القناة مِن الدّم(٢)

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تشرق): شَرِقَ الشيءُ شَرَقًا، فهو شَرِقٌ: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. (أذعته): من الذيْع: وهو إشاعةُ الأمر والقول والخبر. أذعته فذاع. وأذعت به، الباء دخيل معناه: أذعته؛ أي: نشرته. (القناة): الرمح. (صدر القناة): أعلاها. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، حين جمع بينه وبين جهنام الشاعر ليهاجيه، يقول:

لَيَستَدرِجَنكَ القولُ حَتى تَهِرُّهُ وَتَعلَمَ أنّي عَنكَ لَستُ بمُلجَم
وَتَشرَقُ بالقَوْلِ الذي قد أذَعْتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ مِنَ الدّمِ

أي: وحتى تشرق بما نشرت وأذعت من قول، كما يشرق مقدم الرمح بالدم. والشاهد في البيت أنه جاء بالفعل (شرق) مؤنثا، على الرغم من كون فاعله (صدر) مذكرا، والقياس: شرق. ولكن لما كان الصدر الذي هو مضاف، بعض المضاف إليه، أعطى له حكمه؛ لأن صدر القناة قناةٌ.

وَقال صاحِب هَذِه المقالة: يَجوز نَصْب المِثْقال وَرَفْعه؛ قال: فَمَن رَفَعَ رَفَعَه بـ(تكن)، واحتَمَلَت النَكِرة ألاَّ يَكونَ لَها فِعْل في (كانَ) وَ(لَيسَ) وَأخَواتها، وَمَن نَصَبَ جَعَلَ في (تَكُن) اسمًا مُضمَرًا مَجهولاً مِثْل الهاء التي في قوله ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾: وَمِثْله قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] قال: وَلَوْ كانَ: إن يَكُ مِثْقال حَبّة كانَ صَوابًا، وَجازَ فيه الوجْهانِ، وَأمّا صاحِب المقالة الأولَى، فَإن نَصَبَ ﴿مِثْقَالَ﴾ في قوله، عَلَى أنّه خَبَر، وَتَمام (كانَ)، وَقال: رَفَعَ بعضهم فَجَعَلَها (كانَ) التي لا تَحتاج إلى خَبَر.

وَأولَى القولَيْنِ بالصّوابِ عندي، القوْل الثاني: لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره لَم يَعِد عِبادَه أن يوفيَهم جَزاء سَيِّئاتهم دون جَزاء حَسَناتهم، فَيُقال: إنّ المعْصيةَ إن تَكُ مِثْقال حَبّة مِن خَرْدَل يَأتِ بها اللّه، بَلْ وَعَدَ كِلا العامِلَيْنِ أن يوفيَه جَزاء أعْمالهما، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَت الهاء في قوله ﴿إِنَّهَآ﴾ بأن تَكونَ عِمادًا أشْبَهَ مِنها بأن تَكونَ كِناية عَنِ الخطيئة والمعْصية. وَأمّا النَصْب في (المِثْقال)، فَعَلَى أنّ في ﴿تَكُ﴾ مَجهولاً، والرّفْع فيه عَلَى أنّ الخبَرَ مُضمَر، كَأنّه قيلَ: إن تَكُ في مَوْضِع مِثْقال حَبّة؛ لِأنّ النَكِرات تُضمَر أخبارها، ثُمّ يُتَرْجَم عَنِ المكان الذي فيه مِثْقال الحبّة.

وَعَنَى بقولِه: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾: زِنة حَبّة، فَتَأويل الكلام إذَن: إنّ الأمرَ إن تَكُ زِنة حَبّة مِن خَرْدَل مِن خَيْر أوْ شَرّ عَمِلْتَهُ، ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يَوْم القيامة، حَتّى يوفيَك جَزاءَه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ مِن خَيْر أوْ شَرّ[١].

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بها الصّخْرة التي عليها الأرض؛ وَذَلِكَ قولٌ رويَ عَنِ ابن عَبّاس وَغيره، وَقالوا: هيَ صَخْرة خَضْراء.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨١٦٠- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن عبد اللّه بن الحارِث، قال: الصّخْرة خَضْراء عَلَى ظَهْر حوت[٢].

٢٨١٦١- **حَدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَن أبي مالِك عَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبّاس، وَعَن مُرّة، عَن عبد اللّه، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَبيّ ﷺ: خَلَقَ اللّه الأرض عَلَى حوت، والحوت هوَ النون الذي ذَكَرَ اللّه في القُرْآن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١] والحوت في الماء، والماء عَلَى ظَهْر صَفاة، والصَّفاة عَلَى ظَهْر مَلَك، والملَك عَلَى صَخْرة، والصَّخْرة في الرّيح، وَهيَ الصَّخْرة التي ذَكَرَ لُقْمان لَيْسَت في السَّماء، وَلا في الأرض[١].

وَقال آخرونَ: عَنَى بها الجِبال، قالوا: وَمَعْنَى الكلام: فَتَكُن في جَبَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾: أيْ جَبَل[٢].

وَقوله: ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ كانَ بعضهم يوَجِّه مَعْناه إلى يَعْلَمهُ اللّه، وَلا أعْرِف (يَأتي بِهِ) بمَعْنَى (يَعْلَمهُ)، إلاّ أن يَكونَ قائِل ذَلِكَ أرادَ أنّ لُقْمان، إنّما وَصَفَ اللّه بذَلِكَ؛ لِأنّ اللّهَ يَعْلَم أماكِنَهُ، لا يَخْفَى عليه مَكان شَيْء مِنه فَيَكون وَجْهًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى، قالا: ثنا أبو سُفْيان، عَنِ السُّدّي، عَن أبي مالِك ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ قال: يَعْلَمها اللّه[٣].

٢٨١٦٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، مِثْله[٤].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ يقول: إنّ اللّهَ لَطيف باستِخْراجِ الحبّة مِن مَوْضِعها حَيْثُ كانَت خَبير بمَوْضِعِها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾: أيْ لَطيف باستِخْراجِها خَبير بمُسْتَقَرّها[٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل لُقْمان لابنِه ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بحُدودِها ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يقول: وَأمُرْ النّاس بطاعةِ اللّه، واتّباعِ أمره ﴿وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ يقول: وانهَ النّاس عَن مَعاصي اللّه وَمواقَعة مَحارِمه ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ يقول: واصْبِرْ عَلَى ما أصابَك مِنَ النّاس في ذات اللّه إذا أنتَ أمَرْتهم بالمعْروفِ، ونَهَيْتهم عَنِ المُنكَر، وَلا يَصُدُّنّك عَن ذَلِكَ ما نالَك مِنهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يقول: إنّ ذَلِكَ مِمّا أمَرَ اللّه به مِنَ الأمور عَزمًا مِنه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٦- **حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين قال: حدثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ قال: اصْبِرْ عَلَى ما أصابَك مِنَ الأذى في ذَلِكَ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ قال: إنّ ذَلِكَ مِمّا عَزمَ اللّه عليه ﴿مِنْ عَزْمِ﴾، يقول: مِمّا أمَرَ اللّه به مِنَ الأمور [١].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾

اختَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ فقَرَأه بعض قُرّاء الكوفة والمدنيّينَ والكوفيّينَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ عَلَى مِثال تُفعِّل، وقَرأ ذَلِكَ بعض المكيّينَ وَعامّة قُرّاء المدينة والكوفة والبصْرة: (وَلا تُصاعِر) عَلَى مِثال (تُفاعِل). والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّهما قِراءتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

وَتأويل الكلام: وَلا تُعْرِض بوَجْهِك عَمّن كَلّمته تَكَبُّرًا واستِحْقارًا لِمَن تُكَلّمه؛ وَأصْل الصّعَر: داء يَأخُذ الإبِل في أعْناقها أوْ رُءوسها حَتّى تَلِفَت أعْناقها عَن رُءوسها، فَيُشَبّه به الرّجُل المُتَكَبِّر عَلَى النّاس، وَمِنه قول عمرو بن حُنَيٍّ التّغْلِبيّ:

وَكُنّا إذا الجبّار صَعّرَ خَدّهُ ... أقَمنا له مِن مَيْلِه فَتَقَوَّما [٢]

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: وَلا تَتَكَبّرْ فَتُحَقِّر عِبادَ اللّه، وَتُعْرِض عَنهم بوَجْهِك إذا كَلّموك [٣].

---

(١) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) **[الطويل]** القائل: الملتمس الضبعي (جاهلي). اللغة: (صعر): الصعر: الإعراض من الكبر، وهو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين، والتصعير: إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاونًا وكبرًا، كأنه معرض. (فتقوما): فاعتدل واستقام. المعنى: وهذا البيت ذكره أبو داود الأصبهاني في كتابه الزهرة تحت عنوان (من افتخر لنفسه بالإغضاء عن خصمه) ويقول الشاعر في بيت الشاهد: إني إذا وجدت الجبار الطاغي يميل خده تهاونًا بالناس واستعلاءً عليهم أقمت له اعوجاجه وأقمت ميله، مقدرة مني على البطش بالجبابرة.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٨١٦٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: لا تُعْرِض بوَجْهِك عَن النّاس تَكَبُّرًا[١].

٢٨١٦٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: الصُّدود والإعْراض بالوجْه عَن النّاس[٢].

٢٨١٧٠- حَدَّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد ابن أبي الزّرْقاء، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، عَن يَزيد في هَذِه الآية ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: إذا كَلَّمَك الإنسان لَوَيْت وَجْهَك، وَأعْرَضْت عَنه مَحْقَرة لَهُ[٣].

٢٨١٧١- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن حَيّان الرّقّيّ، عَن جَعْفَر عن مَيْمون بن مِهْران، قال: هوَ الرّجُل يُكَلِّم الرّجُل فَيَلْوي وَجْهَهُ[٤].

٢٨١٧٢- حَدَّثَنا عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا أبو مَكين، عَن عِكْرِمة، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: لا تُعْرِض بوَجْهِك[٥].

٢٨١٧٣- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عبيد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: لا تُعْرِض عَن النّاس، يَقول: أقْبِلْ عَلَى النّاس بوَجْهِك وَحُسْن خُلُقِك[٦].

٢٨١٧٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: تَصْعير الخدّ: التّجَبُّر والتّكَبُّر عَلَى النّاس وَمَحْقَرَتهم[٧].

٢٨١٧٥- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي مَكين، عَن عِكْرِمة، قال: الإعْراض[٨].

وَقال آخَرونَ: إنّما نَهاه عَن ذَلِكَ أن يَفْعَلَه لِمَن بَيْنَه وَبَيْنَه صَعَر، لا عَلَى وَجْه التّكَبُّر.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [illegible] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [illegible] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [illegible] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشي الهاشمي روى عنه جمع من الثقات كالمصنف، والترمذي، والنسائي، والبزاري، فهو صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨١٧٦- **حدثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: الرّجُل يَكون بَيْنَه وَبَيْنَ أخيه الحِنَةُ، فَيَراه فَيُعْرِض عَنهُ (١).

٢٨١٧٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: هوَ الرّجُل بَيْنَه وَبَيْنَ أخيه حنة فَيُعْرِض عَنهُ (٢).

وَقال آخرونَ: هوَ التّشْديق.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨١٧٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: هوَ التّشْديق (٣).

٢٨١٧٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَنِ المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: هوَ التّشْديق أوْ التّشَدُّق. الطّبَريّ يَشُكّ (٤).

٢٨١٨٠- **حدثنا** يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم بمِثْله (٥).

وَقوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يَقول: وَلا تَمشِ في الأرض مُخْتالاً، **كما:**

٢٨١٨١- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يَقول في قوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يَقول: بالخُيَلاءِ (٦).

٢٨١٨٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نَهاه عَن التّكَبُّر (٧).

وَقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ مُتَكَبِّر ذي فَخْر، **كما:**

٢٨١٨٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: مُتَكَبِّر، وَقوله: ﴿فَخُورٍ﴾: قال: يُعَدِّد ما أعطَى اللّه، وَهوَ لا يَشْكُر اللّه .

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

يقول: وتَواضَعْ في مَشْيِك إذا مَشَيْت، ولا تَسْتَكْبِر، ولا تَسْتَعْجِل، ولَكِن اتَّئِدْ.

وبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، غير أنّ مِنهم مَن قال: أمَرَه بالتَّواضُعِ في مَشْيِه، ومِنهم مَن قال: أمَرَه بتَرْكِ السُّرْعة فيه.

ذِكر مَن قال: أمَرَه بالتواضُعِ في مَشيِه:

٢٨١٨٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ قال: التَّواضُع(١).

٢٨١٨٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ قال: نَهاه عَنِ الخُيَلاء(٢).

ذِكر مَن قال: نَهاه عَن السُّرْعة:

٢٨١٨٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عبد الله بن عُقْبة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، في قوله: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ قال: مِن السُّرْعة(٣).

قوله: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾ **يقول**: واخْفِضْ مِن صَوْتك، فاجْعَلْه قَصْدًا إذا تَكَلَّمت، كَما:

٢٨١٨٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾ قال: أمَرَه بالاقْتِصادِ في صَوْته(٤).

٢٨١٨٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾ قال: اخْفِضْ مِن صَوْتك(٥).

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ **فقال بعضهم**: مَعْناه: إنّ أقْبَحَ الأصْوات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٨٩- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة وأبانَ بن تَغْلِب، قالا: ثنا أبو مُعاوية عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ قال: إنّ أقْبَحَ الأصْوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾(٦).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد [٨٢٢] ومن طريقه المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢٨١٩٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ أيْ أقبَح الأصْوات لَصَوْت الحمير، أوَّله زَفير، وَآخِره شَهيق؛ أمَرَه بالاقْتِصادِ في صَوْته [١].

٢٨١٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، قال: سَمِعْت الأعْمَش يَقول: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾ صَوْت الحمير [٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ أشَرّ الأصْوات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٩٢- حُدّثت عَن يَحْيَى بن واضِح، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة والحكَم بن عُتَيْبة ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾ قالا: أشَرُّ الأصْوات [٣].

قال جابِر: وَقال الحسَن بن مُسْلِم: أشَدُّ الأصْوات [٤].

٢٨١٩٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ قال: لَوْ كانَ رَفْع الصَوْت هوَ خَيْرًا ما جَعَلَه لِلْحَمير [٥].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب قول مَن قال: مَعْناه: إنّ أقْبَحَ أوْ أشَرّ الأصْوات، وَذَلِكَ نَظير قولهم، إذا رَأوْا وَجْهًا قَبيحًا، أوْ مَنظَرًا شَنيعًا: ما أنكَرَ وَجه فُلان، وَما أنكَرَ مَنظَره. وَأمّا قوله: ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ فَأُضيف الصّوْت وَهوَ واحِد إلى الحمير وَهيَ جَماعة، فَإنّ بذلك وجهين إن شِئْت قُلْت: الصّوْت بمَعْنَى الجمع، كَما قيلَ ﴿لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٠] وَإن شِئْت قُلْت: مَعْنَى الحمير: مَعْنَى الواحِد؛ لِأنّ الواحِدَ في مِثْل هَذا المَوْضِع يُؤَدّي عَمّا يُؤَدّي عَنه الجمع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ﴾ أيّها النّاس ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن شَمس وَقَمَر وَنَجم وَسَحاب ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مِن دابّة وَشَجَر وَماء وَبَحْر وَفُلْك وَغير ذَلِكَ مِنَ المنافِع، يَجْري ذَلِكَ كُلّه لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكم لِغِذائِكم وَأقْواتكم وَأرزاقكم وَمَلاذّكم، تَتَمَتّعونَ ببعض ذَلِكَ كُلّه، وَتَنتَفِعونَ بجَميعِهِ، ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾.

وَاخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة الكوفيّينَ: (وَأسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمةً) عَلَى الواحِدة، وَوَجّهوا مَعْناها إلى أنّه الإسْلام، أوْ إلى أنّها شَهادة أن لا إلَهَ إلاّ اللّه، وَقَرَأته عامّة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وجابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قرأه.

قُرّاء المدينة والبصْرة: ﴿نِعَمَهُ﴾ عَلَى الجِماع، وَوَجَّهوا مَعْنَى ذَلِكَ، إلى أنها النِّعَم التي سَخَّرَها اللّه لِلْعِبادِ مِمّا في السّماوات والأرض، واستَشْهَدوا لِصِحّةِ قِراءَتهم ذَلِكَ كَذَلِكَ بقولِه: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ [النحل: ١٢١] قالوا: فَهَذا جَمع النِّعَم.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في قُرّاء الأمصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ النِّعْمَةَ قد تَكون بمَعْنَى الواحِدة، وَمَعْنَى الجِماع، وَقد يَدْخُل في الجِماع الواحِدة، وَقد قال جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فَمَعْلوم أنه لَم يَعْنِ بذَلِكَ نِعْمة واحِدة، وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١]، فَجَمَعَها، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ ذَلِكَ فَمُصيب.

ذِكر بعض مَن قَرَأ ذَلِكَ عَلَى التَّوْحيد، وَفَسَّرَه عَلَى ما ذَكَرْنا عَن قارِئيه أنهم يُفَسِّرونَه:

٢٨١٩٤- **حَدَّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلاّم، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثني مَسْتُورٌ الهُنائيُّ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَةً ظاهِرةً وَباطِنَةً) وَفَسَّرَها الإسْلام [(١)].

٢٨١٩٥- **حُدِّثت** عَنِ الفرّاء قال: ثني شَريك بن عبد اللّه، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، أنه قَرَأ: (نِعْمة) واحِدة. قال: وَلَوْ كانَت نِعَمه، لَكانَت نِعْمة دون نِعْمة، أوْ نِعْمة فَوْق نِعْمة - الشّكّ مِنَ الفرّاء [(٢)].

٢٨١٩٦- **حَدَّثني** عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِد: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَة ظاهِرةً وَباطِنَةً) قال: لا إلَه إلاّ اللّه [(٣)].

٢٨١٩٧- **حَدَّثني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا ابن أبي بُكَيْر، عَن شِبْل، عَنِ ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد (وَأَسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَة ظاهِرة وَباطِنة) قال: كانَ يَقول: هيَ لا إلَه إلاّ اللّه [(٤)].

٢٨١٩٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد (وَأَسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَة ظاهِرةً وَباطِنَةً) قال: لا إلَه إلاّ اللّه [(٥)].

٢٨١٩٩- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنَةَ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، قال: لا إلَه إلاّ اللّه [(٦)].

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [**ضعيف**] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

٢٨٢٠٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفْيان، عَن عيسَى، عَن قَيْس، عَنِ ابن عَبّاس: (نِعْمة ظاهِرة وَباطِنة) قال: لا إله إلاّ الله[1].

وَقوله: ﴿ظَاهِرَةً﴾ يقول: ظاهِرة عَلَى الألْسُن قولاً، وَعَلَى الأبْدان وَجَوارِح الجسَد عَمَلاً.

وَقوله: ﴿وَبَاطِنَةً﴾ يقول: وَباطِنة في القُلوب اعْتِقادًا وَمَعْرِفة، وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنَ النّاس مَن يُخاصِم في تَوْحيد اللّه، وَإخْلاص الطّاعة والعِبادة له بغيرِ عِلْم عنده بما يُخاصِم، ﴿وَلَا هُدًى﴾ يَقول: وَلا بَيان يُبَيِّن به صِحّة ما يَقول ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ يقول: وَلا بتنزيلٍ مِنَ اللّه جاءَ بما يَدّعي، يُبَيِّن حَقّيّة دَعْواهُ، كَما:

٢٨٢٠١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ لَيْسَ مَعَه مِنَ اللّه بُرْهان وَلا كِتاب[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَ في تَوْحيد اللّه جَهْلاً مِنهم بعَظَمةِ اللّه: اتّبِعوا أيّها القَوْم ما أنزَلَ اللّه عَلَى رَسوله، وَصَدِّقوا بهِ، فَإنّه يُفَرِّق بَيْن المُحِقّ مِنّا والمُبْطِل، وَيَفْصِل بَيْن الضّالّ والمُهْتَدي، فَقالوا: بَلْ نَتّبع ما وَجَدْنا عليه آباءَنا مِنَ الأدْيان، فَإنّهم كانوا أهل حَق. قال اللّه تعالى ذِكْره ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتَزْيينه لَهم سوء أعْمالهم، واتّباعهم إيّاه عَلَى ضَلالَتهم، وَكُفْرهم باللّه وَتَرْكهم اتّباع ما أنزَلَ اللّه مِن كِتابه عَلَى نَبيّه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَعْني: عَذاب النّار التي تَتَسَعّر وَتَلْتَهِب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَعْبُد وَجْهَه مُتَذَلّلاً بالعُبودةِ، مُقِرًا له بالألوهةِ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُطيع لِلّه في أمره وَنَهْيه ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ يَقول: فَقد تَمَسّك بالطّرَفِ الأوْثَق الذي لا يَخاف انقِطاعه مَن تَمَسّكَ به؛ وَهَذا مَثَل؛ إنّما يَعْني بذَلِكَ أنّه قد تَمَسّكَ مِن رِضا اللّه بإسْلامِه وَجْهه إلَيْه وَهوَ مُحْسِن، ما لا يَخاف مَعَه عَذاب اللّه يَوْم القِيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٨٢٠٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي السّوْداء، عَن جَعْفَر بن أبي

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابنِ عَبّاس ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قال: لا إلَهَ إلاّ اللّه (١).

وَقوله ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: وَإلى اللّه مَرْجِع عاقِبة كُلّ أمر خَيْره وَشَرّه، وَهوَ المُسائِل أهلَه عَنهُ، وَمُجازيهم عليه.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن كَفَرَ باللّه فلا يَحْزُنك كُفْره، وَلا تَذْهَب نَفْسك عليهم حَسْرة، فَإنّ مَرْجِعهم وَمَصيرهم يَوْم القيامة إلَيْنا، وَنَحْنُ نُخْبِرهم بأعْمالِهم الخبيثة التي عَمِلوها في الدُّنيا، ثُمّ نُجازيهم عليها جَزاءَهُم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول: إنّ اللّهَ ذو عِلْم بما تُكِنّه صُدورهم مِنَ الكُفْر باللّهِ، وَإيثار طاعة الشّيْطان.

وَقوله: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ يَقول: نُمهِلهم في هَذِه الدُّنيا مَهْلاً قَليلاً يَتَمَتَّعونَ فيها. ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يَقول: ثُمّ نورِدهم عَلَى كُرْه مِنهم عَذابًا غَليظًا، وَذَلِكَ عَذاب النّار، نَعوذ باللّه مِنها، وَمِن عَمَل يُقَرّب مِنها.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن سَأَلْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيّه محمد، فَإذا قالوا ذَلِكَ، فَقُلْ لَهُم: الحمد لِلّه الذي خَلَقَ ذَلِكَ، لا لِمَن لا يَخْلُق شَيْئًا وَهم يخلقونَ، ثُمّ قال تعالى ذِكْره: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: بَلْ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ مَن الذي له الحمد، وَأيْنَ مَوْضِع الشُّكْر.

وَقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلّه كُلّ ما في السّماوات والأرض مِن شَيْء مُلْكًا كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ الشّيْء مِن وَثَن وَصَنَم وَغير ذَلِكَ، مِمّا يُعْبَد أوْ لا يُعْبَد. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يَقول: إنّ اللّه هوَ الغنيّ عَن عِبادة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به الأوْثان والأنداد، وَغير ذَلِكَ مِنهم وَمِن جَميع خَلْقه؛ لأنهم مِلْك وَلَهُ، وَبِهم الحاجة إلَيْهِ، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ يَعْني المحمود عَلَى نِعَمه التي أنعَمَها عَلَى خَلْقه.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أنّ شَجَر الأرض كُلّها بُرِيَت أقْلامًا ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ يَقول: والبحر له

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي السوداء النهدي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قال: لا إله إلا الله. اهـ

مِداد، والهاء في قوله ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى البحْر.

وَقوله ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ وَفي هَذا الكلام مَحْذوف استَغْنَى بدَلالةِ الظّاهِر عليه مِنهُ، وَهوَ يَكْتُب كَلام اللّه بتلك الأقْلام وَبِذَلِكَ المِداد، لَتَكَسَّرَت تلك الأقْلام، وَلَنَفَد ذَلِكَ المِداد، وَلَم تَنفَد كَلِمات اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٠٣- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَألْت الحسَن عَن هَذِه الآية ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ قال: لَوْ جُعِلَ شَجَر الأرض أقْلامًا، وَجعِلَ البُحور مِدادًا، وَقال اللّه: إنّ مِن أمري كَذا، وَمِن أمري كَذا، لَنَفِدَ ماء البُحور، وَتَكَسَّرَت الأقْلام [١].

٢٨٢٠٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثنا عمرو، في قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ قال: لَوْ بُريَت أقْلامًا والبحْر مِدادًا، فَكتَبَ بتلك الأقْلام مِنه ﴿مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ وَلَوْ مَدّه سَبْعة أبْحُر [٢].

٢٨٢٠٥- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ قال: قال المُشْرِكونَ: إنّما هَذا كَلام يوشِك أن يَنفَدَ، قال: لَوْ كانَ شَجَرُ البرّ أقْلامًا، وَمَعَ البحْر سَبْعة أبْحُر ما كانَ لِتَنفَدَ عَجائِب رَبّي وَحِكْمَته وَخَلْقه وَعِلْمه [٣].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ في سَبَب مُجادَلة كانَت مِنَ اليهود لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٠٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني رَجُل مِن أهل مَكّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، أنّ أحْبار يَهود قالوا لِرَسولِ اللّه ﷺ بالمدينةِ: يا محمد أرَأيْت قولك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥] إيّانا تُريد أم قَوْمك؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«كلاًّ»**، فَقالوا: ألَسْت تَتلو فيما جاءَك: أنّا قد أوتينا التَوْراةَ فيها تِبْيان كُلّ شَيْء؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إنها في عِلْم اللّه قَليل وَعندَكم مِن ذَلِكَ ما يَكْفيكُم»**، فَأنزَلَ اللّه عليه فيما سَألوه عَنه مِن ذَلِكَ: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾: أيْ أنّ التَوْراةَ في هَذا مِن عِلْم اللّه قَليل [٤].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. وفي بعض الطريق سُمي بمحمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت. وهو مجهول.

٢٨٢٠٧- حدَّثنا ابن المُثنَّى، قال: ثني ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: سَألَ أهل الكِتاب رَسولَ اللَّه ﷺ عَن الرّوح، فَأنزلَ اللَّه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥] فقالوا: تَزعُم أنّا لَم نُؤتَ مِنَ العِلْم إلاّ قَليلاً، وَقد أوتينا التّوْراةَ، وَهيَ الحِكْمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ﴾[البقرة: ١٦٩] قال: فَنَزلَت ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ قال: **«ما أوتيتُم مِن عِلْم فَنَجاكُم اللَّه به مِن النّار وَأدْخَلَكم الجنّةَ، فَهوَ كَثير طَيِّب، وَهوَ في عِلْم اللَّه قَليل»**[١].

٢٨٢٠٨- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: لَمّا نَزلَت بمَكّة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني اليهود؛ فَلَمّا هاجَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، أتاه أحْبار يَهود، فَقالوا: يا محمد ألَم يَبْلُغنا أنّك تَقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفَتَعْنينا أم قَوْمك؟ قال: **«وَكُلًّا قد عَنَيت»**، قالوا: فَإنّك تَتلو: أنّا قد أوتينا التّوْراة، وَفيها تِبْيان كُلّ شَيْء، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«هيَ في عِلْم اللَّه قَليل، وَقد آتاكُم اللَّه ما إن عَمِلْتُم به انتَفَعْتُم»**، فَأنزلَ اللَّه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[٢].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والكوفة: ﴿وَٱلْبَحْرُ﴾ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء، وَقَرَأته قُرّاء البصْرة نَصْبًا، عَطْفًا به عَلَى (ما) في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب عندي، وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللَّه ذو عِزّة في انتِقامه مِمَّن أشْرَكَ بِهِ، وادَّعَى مَعَه إلَهًا غيره، حَكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما خَلْقكم أيّها النّاس وَلا بَعْثكم عَلَى اللَّه إلاّ كَخَلْقِ نَفْس واحِدة وَبَعْثها، وَذَلِكَ أنّ اللَّهَ لا يَتَعذَّر عليه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَمتَنِع مِنه شَيْء شاءَه ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] فَسَواء خَلْق واحِد وَبَعْثه، وَخَلْق الجميع وَبَعْثهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

٢٨٢٠٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾ يَقول: كُن فَيَكون، لِلْقَليلِ والكثير[٣].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل لعكرمة.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أصحاب محمد بن إسحاق. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٢١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ قال: يقول: إنّما خَلْق اللَّه النّاس كُلّهم وبَعْثهم كَخَلْقِ نَفْس واحِدة وبَعْثها [(١)].

وإنّما صَلَحَ أن يُقال: إلاّ كَنَفْسٍ واحِدة، والمعْنَى: إلاّ كَخَلْقِ نَفْس واحِدة؛ لِأنّ المحْذوف فِعْل يَدُلّ عليه قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ﴾ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في المصادِر، وَمِنه قول اللَّه: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] والمعْنَى: كَدَوَرانِ عَيْن الذي يُغْشَى عليه مِنَ الموْت، فَلَم يَذْكُر الدّوَران والعيْن لَمّا وُصِفَت.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّهَ سَميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ وَيَفْتَرونَه عَلَى رَبّهم، مِن ادّعائِهم له الشُّرَكاء والأنداد وَغير ذَلِكَ مِن كَلامهم وَكَلام غيرهم، بَصير بما يَعْمَلونَه وَغيرهم مِنَ الأعْمال، وَهوَ مُجازيهم عَلَى ذَلِكَ جَزاءَهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد بعَيْنِك ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ﴾ يقول: يَزيد مِن نُقْصان ساعات اللَّيْل في ساعات النَهار ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ﴾ يَقول: يَزيد ما نَقَصَ مِن ساعات النَهار في ساعات اللَّيْل، كَما:

٢٨٢١١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ﴾ نُقْصان اللَّيْل في زيادة النَهار ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ﴾ نُقْصان النَهار في زيادة اللَّيْل [(٢)].

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرَ الشّمس والقمَر لِمَصالِح خَلْقه وَمَنافِعهم، ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ يَجْري بأمرِه إلى وَقْت مَعْلوم، وَأَجَل مَحْدود إذا بَلَغَهُ، كوّرَت الشّمس والقمَر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٨٢١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: لِذَلِكَ كُلّه وَقْت، وَحَدّ مَعْلوم، لا يُجاوِزه وَلا يَعْدوهُ [(٣)].

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يَقول: وَإنّ اللَّهَ بأعْمالِكم أيّها النّاس مِن خَيْر أوْ شَرّ ذو خِبْرة، وَعِلْم، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ، وَخَرَجَ هَذا الكلام خِطابًا لِرَسولِ اللَّه ﷺ، والمعْنيّ به المُشْرِكونَ، وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْره، نَبّهَ بقولِه: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِ﴾ عَلَى مَوْضِع حُجَّته مِن جَهْل عَظَمَته، وَأشرَكَ في عِبادَته مَعَه غيره، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أخْبَرْتُك يا محمد أنّ اللّه فَعَلَه مِن إيلاجه اللَّيْلَ في النَهار، والنَهار في اللَّيْل، وَغير ذَلِكَ مِن عَظيم قُدْرَته، إنّما فَعَلَه بأنّهُ هو اللّه حَقًّا، دون ما يَدْعوه هَؤُلاءِ المُشْركونَ بِهِ، وَأنّه لا يَقْدِر عَلَى فِعْل ذَلِكَ سِواهُ، وَلا تَصْلُح الألُوهة إلاّ لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ بقُدْرَتِه.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبِأنّ الذي يَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْركونَ مِن دون اللّه الباطِل الذي يَضْمَحِلّ، فَيَبيد وَيَفْنَى، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَبِأنّ اللّهَ هوَ العليّ، يَقول: هو ذو العُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء، وَكُلّ ما دونَه فَلَه مُتَذَلّل مُنقاد، الكبير الذي كُلّ شَيْء دونَهُ، فَلَه مُتَصاغِر.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِى فِى ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم تَرَ يا محمد أنّ السُّفُنَ تَجْري في البحْر نِعْمةً مِنَ اللّه عَلَى خَلْقه ﴿لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ﴾ يَقول: لِيُريَكم مِن عِبَره وَحُجَجه عَلَيْكُم. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول: إنّ في جَرْي الفُلْك في البحْر دَلالة عَلَى أنّ اللّه الذي أجْراها هوَ الحقّ، وَأنّ ما يَدْعونَ مِن دونه الباطِل ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول: لِكُلّ مَن صَبَرَ نَفْسَه عَن مَحارِم اللّه، وَشَكَرَه عَلَى نِعَمه فَلَم يَكْفُره.

٢٨٢١٣- حدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ مُطَرِّف يَقول: إنّ مِن أحَبّ عِبادَ اللّه إلَيْه: الصَّبّار الشَّكور[١].

٢٨٢١٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، قال: الصَّبْر نِصْف الإيمان، والشُّكْر نِصْف الإيمان، واليقين: الإيمان كُلّه، ألَم تَرَ أن قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ إنّ في ذَلِكَ لَآيات لِلموقِنينَ - إنّ في ذَلِكَ لَآيات لِلْمُؤْمِنينَ[٢].

٢٨٢١٥- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال: الصَّبْر: نِصْف الإيمان، واليقين: الإيمان كُلّه[٣].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

إن قال قائل: وَكيف خَصَّ هَذِه الدّلالة بأنّها دَلالة لِلصَّبّارِ الشّكور دون سائِرِ الخلْق؟ قيلَ: لِأنّ الصّبْر والشّكر مِن أفعال ذَوِي الحِجا والعُقول، فَأخبَرَ أنّ في ذَلِكَ لَآيات لِكُلِّ ذي عَقْل؛ لِأنّ الآيات جَعَلَها اللّه عِبَرًا لِذَوِي العُقول والتّمييز.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا غَشيَ هَؤُلاءِ الذين يَدْعونَ مِن دون اللّه الآلِهة والأوْثان في البحر، إذا رَكِبوا في الفُلْك، مَوْج كالظُّلَلِ، وَهيَ جَمع ظُلّة، شَبَّهَ بها المَوْج في شِدّة سَواد كَثْرة الماء؛ قال نابِغة بَني جَعْدة في صِفة بَحْر:

يُماشيهِنّ أخضَر ذو ظِلال عَلَى حافّاته فِلَق الدِّنان[1]

وَشَبَّهَ المَوْجَ وَهوَ واحِد بالظُّلَلِ، وَهيَ جِماع؛ لِأنّ المَوْجَ يَأتي شَيْء مِنه بَعْد شَيْء، وَيَرْكَب بعضه بعضًا كَهَيْئةِ الظُّلَل.

وَقوله: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَإذا غَشيَ هَؤُلاءِ مَوْج كالظُّلَلِ، فَخافوا الغرَق، فَزِعوا إلى اللّه بالدُّعاءِ مُخْلِصينَ له الطّاعة، لا يُشرِكونَ به هُنالِكَ شَيْئًا، وَلا يَدْعونَ مَعَه أحَدًا سِواهُ، وَلا يَسْتَغيثونَ بغيره.

قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ مِمّا كانوا يَخافونَه في البحْر مِنَ الغرَق والهلاك إلى البرّ والحدّ، ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ يَقول: فَمِنهم مُقْتَصِد في قوله وَإقراره برَبِّهِ، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ مُضمِر الكُفْرَ به.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢١٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: المُقْتَصِد في القوْل وَهوَ كافِر[2].

٢٨٢١٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: المُقْتَصِد الذي عَلَى صَلاح مِنَ الأمر[3].

---

(١) [الوافر] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ورواية الديوان: (يُعارِضُهُنّ أخضَرُ ذو ظِلالٍ). اللغة: (يماشيهن)؛ أي: يسايرهن. (ذو ظلال): ظِلالُ أمواجِه لأنها تُرفَع فتُظِلُّ السفينةَ ومن فيها، ومنه عذاب يوم الظُّلّة، وهي سحابة أظَلَّتْهم فَلَجؤوا إلى ظِلِّها من شِدّة الحرّ فأطْبَقَتْ عليهم وأهلَكَتْهم. (فلق): الفَلْق: الشق، والفلْق مصدر فَلَقَه يَفْلِقُه فَلْقًا: شقه، والتَّفْليقُ مثله، وفَلَّقَه فانْفَلَقَ وتَفَلَّقَ، والفِلَقُ: ما تَفَلَّق منه، واحدتها فِلْقةٌ، وقد يقال لها فِلْقٌ، بطرح الهاء. (الدنان): نظنه جمع الدُّنْدنِ وهي أصول الشجر. المعنى: يصف النابغة الجعدي البحر وهو يماشيهن ويمتد معهن في سيرهن بأنه من شدة سواد مائه يبدو أخضر، والعرب كانت تستعير الأخضر فتعبر به عن شدة السواد، وأنه قد علت أمواجه فصارت عليهن كالظلال، وترى على صفحتيه فلق الدنان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَكْفُر بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا إلاّ كُلّ غَدّار بعَهْدِهِ، والختر عند العرَب: أقْبَح الغدْر؛ وَمِنه قول عمرو بن معديكرب:

وَإنّـك لَـوْ رَأيـت أبـا عُـمَـيْـر مَلأت يَدَيْك مِن غَدْر وَخَتر[١]

وَقوله: ﴿كَفُورٍ﴾ يَعْني: جَحودًا لِلنِّعَم، غير شاكِر ما أسْدَى إلَيْه مِن نِعْمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى الختّار قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: كُلّ غَدّار[٢].

---

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن معديكرب الزبيدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وختر): الخَتْرُ: شبيه بالغدر والخديعة؛ وقيل: هو الخديعة بعينها؛ وقيل: هو أسوأ الغدر وأقبحه. وفي التنزيل العزيز: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:٣٢]. ويقال: خَتَرَه فهو خَتّارٌ. وفي الحديث: (ما خَتَرَ قومٌ بالعهد إلاّ سُلّطَ عليهم العدوّ)؛ الخَتْرُ: الغدْرُ؛ خَتَرَ يَخْتِر؛ فهو خاتِرٌ، وخَتّارٌ للمبالغة. المعنى: هذا البيت هو ثاني بيتين قالهما عمرو بن معديكرب وقد ارتد بعد إسلامه، وقد ذكر الأصفهاني في كتابه (الأغاني) قصته فقال: قال أبو عبيدة: حدثنا غير واحد من مذحج قالوا: قدم علينا وفد مذحج، مع فروة بن مسيك المرادي، على النبي ﷺ، فأسلموا وبعث فروة صدقات من أسلم منهم وقال له: ادع اللناس وتألفهم، فإذاوجدت الغفلة فاهبلها واغز. قال أبو عمرو الشيباني: وإنما رحل فروة مفارقًا لملوك كندة مباعدًا لهم، إلى رسول الله ﷺ، وقد كانت قبل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتى أثختوهم، في يوم يقال له: يوم الرزم، وكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك بن حريم الساعر الهمداني بن مسروق بن الأجدع، ففضحهم يومئذ، وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي:

فإن نغلب فغلابون قدمًا وإن نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة إلى النبي ﷺ أنشأ يقول:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد أرجو فواضلها وحسن ثراها

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له فيما بلغنا: هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ قال: يا رسول الله؛ من ذا الذي يصيب قومه مثل الذي أصاب قومي ولا يسوءه. فقال له: أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرًا! واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها.

قال أبو عبيدة: فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام، فقال حين ارتد:

وجدنا ملك فروة شر ملك حمار ساف منخره بقذر

وإنك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختر

قال أبو عبيدة: فلما ارتد عمرو مع من ارتد عن الإسلام من مذحج، استجاش فروة النبي ﷺ، فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد، وقال لهما: إذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس. ووجه عليًا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن، فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض، فلم يزل جعفر وزبيد وأود بنو سعد العشيرة بعدها قليلة.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما

٢٨٢١٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ قال: غدّار (١).

٢٨٢٢٠- **حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: غدّار (٢).

٢٨٢٢١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ الختّار: الغدّار، كلّ غدّار بذمّته كفور بربّه (٣).

٢٨٢٢٢- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: كلّ جحّاد كفور (٤).

٢٨٢٢٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: الختّار: الغدّار، كما تقول: غدرني (٥).

٢٨٢٢٤- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعر، قال: سمعت قتادة قال: الذي يغدر بعهده (٦).

٢٨٢٢٥- **قال:** ثنا المحاربيّ، عن جويبر، عن الضّحاك، قال: الغدّار (٧).

٢٨٢٢٦- **قال:** ثنا أبي: عن الأعمش، عن شمر بن عطيّة الكاهليّ، عن عليّ رضيَ الله عنه قال: المكر غدر، والغدر كفر (٨).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أيها المشركون من قريش، اتّقوا الله، وخافوا أن يحلّ بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو مغن عن والده شيئًا؛ لأنّ الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب، ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل، إلاّ وسيلة من صالحات الأعمال التي أسلفها في الدّنيا.

قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وابن حميد تقدم الحديث عنه كثيرًا.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٠٩٨] فقال: حدّثنا وكيعٌ، حدّثنا مِسْعَرٌ، قال: سَمِعْتُ قَتادةَ يَقولُ في قولِه: ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:٣٢]، قال: الذي يَغْدِرُ بعَهْدِه. اهـ

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٨) [ضعيف] شمر عن علي رضي الله عنه مرسل.

وَقوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يقول: اعْلَموا أنّ مَجيءَ هَذا اليوْم حَق، وَذلِكَ أنّ اللَّه قد وَعَدَه عِبادَه وَلا خُلْف لِوَعْدِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: فلا تَخْدَعَنّكم زينة الحياة الدُّنيا وَلَذّاتها، فَتَميلوا إلَيْها، وَتَدَعوا الاسْتِعْدادَ لِما فيه خَلاصكم مِن عِقاب اللَّه ذَلِكَ اليوْم.

وَقوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يقول: وَلا يَخْدَعَنّكم باللّه خادِع. والغرور بفَتحِ الغيْن: هوَ ما غَرَّ الإنسانَ مِن شَيْء، كائِنًا ما كانَ شَيْطانًا كانَ أوْ إنسانًا، أوْ دُنيا.

وَأمّا الغُرور بضَمِّ الغيْن: فَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: غَرَرْته غُرورًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٢٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ قال: الشّيْطان[١].

٢٨٢٢٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ ذاكم الشّيْطان[٢].

٢٨٢٢٩- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد المرْوَزيّ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ قال: الشّيْطان[٣].

وَكانَ بعضهم يَتأوّل الغرور بما:

٢٨٢٣٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن عَطاء بن دينار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: أن تَعْمَلَ بالمعْصيةِ وَتَتَمَنّى المغْفِرةَ[٤].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ هوَ آتيكم عِلْم إتيانه إيّاكم عند رَبّكُم، لا يَعْلَم أحَد مَتَى هوَ جائيكُم، لا يَأتيكم إلاّ بَغْتة، فاتّقوه أن يَفْجَأكم بَغْتة، وَأنتُم عَلَى ضَلالَتكم لَم تُنيبوا مِنها، فَتَصيروا مِن عَذاب اللَّه وَعِقابه إلى ما لا قِبَل لَكم به؛ وابْتَدَأ تعالى ذِكْره الخبَر عَن عِلْمه بمَجيءِ السّاعة، والمعْنَى: ما

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائما، وحديث العبادلة عنه أقل ضعفًا.

ذَكَرْت لِدَلالةِ الكلام عَلَى المُراد مِنهُ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ التي تَقوم فيها القيامة، لا يَعْلَم ذَلِكَ أحَد غيره ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ مِنَ السّماء، لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ أحَد غيره ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ أرحام الإناث ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ يقول: وَما تَعْلَم نَفْس حَيّ ماذا تَعْمَل في غَد، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ يَقول: وَما تَعْلَم نَفْس حَيّ بأيّ أرض تَكون مَنيَّتها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ يَقول: إنّ الذي يَعْلَم ذَلِكَ كُلّه، هوَ اللّه دون كُلّ أحَد سِواهُ، إنّه ذو عِلْم بكُلّ شَيْء، لا يَخْفَى عليه شَيْء، خَبير بما هوَ كائِن، وَما قد كانَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٣١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ قال: جاءَ رَجُل قال - قال أبو جَعْفَر: أحْسَبه، قال - إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: إنّ امرَأتي حُبْلَى، فَأخْبِرْني ماذا تَلِد؟ وَبِلادنا مَحْل جَدْبة، فَأخْبِرْني مَتَى يَنزِل الغيث؟ وَقد عَلِمت مَتَى وُلِدْت، فَأخْبِرْني مَتَى أموت، فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ إلى آخِر السّورة، قال: فَكانَ مُجاهِد يَقول: هُنّ مَفاتِح الغيْب التي قال اللّه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] (١).

٢٨٢٣٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية، أشياء مِن الغيب، استَأثَرَ اللّه بهِنّ، فَلَم يُطْلِع عليهِنّ مَلَكًا مُقَرَّبًا، وَلا نَبيًّا مُرْسَلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فلا يَدْري أحَد مِن النّاس مَتَى تَقوم السّاعة، في أيّ سَنة، أوْ في أيّ شَهْر، أوْ لَيْل، أوْ نَهار ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فلا يَعْلَم أحَد مَتَى يَنزِل الغيْث، لَيْلاً أوْ نَهارًا يَنزِل؟ ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ فلا يَعْلَم أحَد ما في الأرحام، أذَكَرٌ أوْ أُنثَى، أحْمَر أوْ أسْوَد، أوْ ما هوَ؟ ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ خَيْر أم شَرّ، وَلا تَدْري يا ابن آدَم مَتَى تَموت؟ لَعَلّك الميّت غَدًا، لَعَلّك المُصاب غَدًا! ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ لَيْسَ أحَد مِن النّاس يَدْري أيْنَ مَضْجَعه مِنَ الأرض في بَحْر أوْ بَرّ أوْ سَهْل أوْ جَبَل، تعالى وَتَبارَكَ (٢).

٢٨٢٣٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ، قال: قالت عائِشة: مَن قال: إنّ أحَدًا يَعْلَم الغيْبَ إلاّ اللّه فَقد كَذَبَ، وَأعْظَم الفِرْية عَلَى اللّه. قال اللّه: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٧٣٨٠]، ومسلم [١٧٧] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

٢٨٢٣٤- حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن عمرو بن شُعَيْب أنّ رَجُلاً قال: يا رَسولَ اللّه، هَلْ مِنَ العِلْم عِلْم لَم تُؤْتَه؟ قال: «لَقد أوتيت عِلْمًا كَثيرًا، وَعِلْمًا حَسَنًا»، أوْ كَما قال رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ تَلا رَسول اللّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ «لا يَعْلَمهُنّ إلاّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى» (١).

٢٨٢٣٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عمر بن محمد، عَن أبيه، عَن عبد اللّه بن عمر أنّ رَسولَ اللّه ﷺ قال: «مَفاتِح الغيب خَمسة»، ثُمَّ قَرَأ هَؤُلاءِ الآيات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخِرها (٢).

٢٨٢٣٦- حدثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد اللّه بن دينار، أنّه سَمِعَ ابنَ عُمَر يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «مَفاتِح الغيب خَمس لا يَعْلَمهُنّ إلاّ اللّه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ الآية»، ثُمَّ قال: «لا يَعْلَم ما في غَد إلاّ اللّه، وَلا يَعْلَم أحَد مَتَى يَنزِل الغيث إلاّ اللّه، وَلا يَعْلَم أحَد مَتَى قيام السّاعة إلاّ اللّه، وَلا يَعْلَم أحَد ما في الأرحام إلاّ اللّه، وَلا تَدْري نَفْس بأيّ أرض تَموت» (٣).

٢٨٢٣٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد اللّه بن دينار، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «مَفاتِح الغيب خَمس لا يَعْلَمها إلاّ اللّه؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾» (٤).

٢٨٢٣٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن مِسْعَر، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد اللّه بن سَلِمة، عَن ابن مَسْعود قال: كُلّ شَيْء أوتيَه نَبيّكُم ﷺ، إلاّ عِلْم الغيب الخمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ (٥).

٢٨٢٣٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن مَسْروق، عَن عائِشة، قالت: مَن حَدَّثَك أنّه يَعْلَم ما في غَد فَقد كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأت: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ (٦).

٢٨٢٤٠- قال: ثنا جَرير وابن عُلَيّة، عَن أبي حيان، عَن أبي زُرْعة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ قال: «خَمس لا يَعْلَمهُنّ إلاّ اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ الآية» (٧).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن شعيب عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٧٨] وغيره.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] كما تقدم في أول تفسير الآية، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٧٧]، ومسلم [٩] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

٢٨٢٤١- **حدثني** أبو شُرَحْبيل، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا إسْماعيل، عَن جَعْفر، عن الأعمش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الله بن سَلَمة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: كُلّ شَيْء قد أوتيَ نَبيّكم غير مَفاتِح الغيْب الخمس، ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخِرها [١].

وَقيلَ: ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ﴾ وَفيه لُغة أُخرَى: (بِأيّةِ أرض) فَمَن قال: ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ﴾ اجْتَزَأ بتَأنيثِ الأرض مِن أن يُظْهِر في (أيّ) تَأنيث آخر، وَمَن قال (بِأيّةِ أرض) فَأنّث، (أيّ) قال: قد تَجْتَزِئ بـ(أيّ) مِمّا أُضيف إلَيْهِ، فلا بُدَّ مِن التّأنيث، كَقولِ القائِل: مَرَرْت بامرَأةٍ، فَيُقال لَه: بأيّةٍ، وَمَرَرْت برَجُلٍ، فَيُقال له: بأيٍّ؛ وَيُقال: أيّ امرَأة جاءَتك وَجاءَك، وَأيّة امرَأة جاءَتك؟

آخِر تَفسير سورة لُقْمان.



---

(١) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.
وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (لقمان) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ السجدةِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۞ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۞﴾

قال أبو جعفرٍ: قد مضى البيانُ عن تأويلِ قولِه: ﴿الٓمٓ﴾ بما فيه الكفايةُ.

وقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: تَنزيل الكِتاب الذي نَزَلَ عَلَى محمد ﷺ، لا شَكَّ فيه ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: يَقول: مِن رَبِّ الثَّقَلَيْنِ: الجِنّ، والإنس، كَما:

٢٨٢٤٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿الٓمٓ ۞ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شَكَّ فيه [(١)].

وإنّما مَعْنَى الكلام: أنّ هَذا القُرْآن الذي أُنزِلَ عَلَى محمد ﷺ، لا شَكَّ فيه أنّه مِن عند الله، وَلَيْسَ بشِعْرٍ وَلا سَجع كاهِن، وَلا هوَ مِمّا تَخرَّصَه محمد ﷺ، وَإنّما كَذَّبَ جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ قول الذينَ قالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞﴾ [الفرقان: ٥] وقول الذينَ قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: يَقول، المُشرِكونَ بالله: اخْتَلَقَ هَذا الكِتاب محمد مِن قِبَل نَفْسه، وَتَكَذَّبه؛ وَ(أم) هَذِه تَقْرير، وَقد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا، أنّ العرَب إذا اعْتَرَضَت بالاِسْتِفْهامِ في أضْعاف كَلام قد تَقَدَّمَ بعضه أن تَسْتَفْهَم بـ(أم)، وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَقولونَ، وَقال: أم بمَعْنَى الواو وبمَعْنَى (بَلْ) في مِثْل هَذا المَوْضِع، ثُمَّ أكْذَبهم تعالى ذِكْره فَقال: ما هوَ كَما تَزْعُمونَ وَتَقولونَ مِن أنّ محمدًا افْتَراهُ، بَلْ هوَ الحقّ والصِّدْق مِن عند رَبّك يا محمد، أنزَلَه إلَيْك، لِتُنذِر قَوْمًا بَأس الله وَسَطْوَته، أن يَحِلَّ بهم عَلَى كُفْرهم به ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يَقول: لَم يَأْتِ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ أرسَلَك رَبّك يا محمد إلَيْهِم، وَهم قَوْمه مِن قُرَيْش، نَذير يُنذِرهم بَأس الله عَلَى كُفْرهم قَبْلَك. وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يَقول: لِيَتَبَيَّنوا سَبيلَ الحقّ فَيَعْرِفوه وَيُؤْمِنوا به. وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: المعبود الذي لا تَصلُح العبادة إلاّ له أيها النّاس ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِن خلق ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ثُمّ استوى عَلَى عَرْشه في اليوْم السّابع بَعْدَ خَلْقه السّماوات والأرضَ وَما بَيْنَهُما، كَما:

٢٨٢٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ في اليوْم السّابع (٢).

يقول: ما لَكم أيّها النّاس إلَه إلاّ مَن فَعَلَ هَذا الفِعْل، وَخَلَقَ هَذا الخلْقَ العجيبَ في سِتة أيّام.

وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ يقول: ما لَكم أيّها النّاس دونه وَليّ يَلي أمركم وَينصُركم مِنه إن أرادَ بكم ضرًا، وَلا شَفيع يَشفَع لَكم عنده إن هوَ عاقَبَكم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاهُ، يَقول: فإيّاه فاتّخِذوا وَليًا، وَبه وَبطاعَته فاستَعينوا عَلَى أُموركم فإنّه يَمنعكم إذا أرادَ مَنعكم مِمَّن أرادَكم بسوءٍ، وَلا يَقْدِر أحد عَلَى دَفعه عَمّا أرادَ بكم هوَ، لأنّه لا يَقْهَره قاهِر، وَلا يَغلِبه غالِب ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: أفَلا تَعْتَبِرونَ وَتَتَفَكَّرونَ أيّها النّاس، فتَعْلَموا أنّه لَيسَ لَكم دونه وَليّ وَلا شَفيع، فتُفْرِدوا له الألُوهةَ، وَتُخْلِصوا له العِبادةَ، وَتَخْلَعوا ما دونَه مِن الأنداد والآلِهة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: اللّه هوَ الذي يُدبّر الأمرَ مِن أمر خَلْقه مِنَ السّماء إلى الأرض، ثُمّ يَعرُج إلَيْه.

واختَلَفَ أهل التأويل في المعنيّ بقولِه ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: أنّ الأمرَ يَنزِل مِن السّماء إلى الأرض، وَيَصْعَد مِن الأرض إلى السّماء في يَوْم واحِد، وَقدر ذَلِكَ ألف سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّام الدُّنيا؛ لأنّ ما بَيْنَ الأرض إلى السّماء خَمسمِائةِ عام، وَما بَيْنَ السّماء إلى الأرض مِثْل ذَلِكَ، فَذَلِكَ ألف سَنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٤٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو بن مَعْروف، عَن لَيْث، عَن

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مُجاهِد: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ نُزول الأمر مِنَ السّماء إلى الأرض، وَمِنَ الأرض إلى السّماء في يَوْم واحِد، وَذَلِكَ مِقْداره ألْف سَنة؛ لِأنّ ما بَيْن السّماء إلى الأرض مَسيرة خَمسِمائةِ عام (١).

٢٨٢٤٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ مِن أيّامكم ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يقول: مِقْدار مَسيره في ذَلِكَ اليَوْم ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّامكم مِن أيّام الدُّنيا خَمسِمائةِ سَنة نُزوله، وَخَمسِمائةِ صُعوده فَذَلِكَ ألْف سَنة (٢).

٢٨٢٤٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: تَعرُج الملائِكة إلى السّماء، ثُمَّ تَنزِل في يَوْم مِن أيّامكم هَذِهِ، وَهوَ مَسيرة ألْف سَنة (٣).

٢٨٢٤٨- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: مِن أيّام الدُّنيا (٤).

٢٨٢٤٩- **حدّثنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي الحارِث، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ مِن أيّامكم هَذِهِ، ومَسيرة ما بَيْن السّماء إلى الأرض خَمسِمائةِ عام (٥).

وَذُكِرَ عَن عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قال: تَنحَدِر الأُمور وَتَصْعَد إلى السّماء من الأرض في يَوْم واحِد، مِقداره ألْف سَنة، خَمسِمائةِ حَين يَنزِل، وَخَمسِمائةِ حَتّى يَعرُج (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدبِّر الأمرَ مِنَ السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعرُج إلَيْه في يَوْم مِنَ الأيّام السِّتّة التي خَلَقَ اللّه فيهِنّ الخلْق، كانَ مِقْدار ذَلِكَ اليَوْم ألْفَ سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّامكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: ذَلِكَ مِقْدار المسير قوله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو الحارث ضعيف.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٢٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٤٧]قال: خَلَقَ السّماوات والأرض في سِتّة أيّام، وَكُلّ يَوْم مِن هَذِه كَألْفِ سَنة مِمّا تَعُدّون أنتُم [(١)].

٢٨٢٥١- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: السّتّة الأيّام التي خَلَقَ اللّه فيها السّماوات والأرض [(٢)].

٢٨٢٥٢- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يَعْني هَذا اليَوْم مِن الأيّام السّتّة التي خَلَقَ اللّه فيهِنّ السّماوات والأرض وَما بَيْنَهُما [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِن السّماء إلى الأرض بالملائِكةِ، ثُمّ تَعْرُج إلَيْه الملائِكة، في يَوْم كانَ مِقْداره ألْفَ سَنة مِن أيّام الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٣- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: هَذا في الدُّنيا، تَعْرُج الملائِكة إلَيْه في يَوْم كانَ مِقْداره ألْف سَنة [(٤)].

٢٨٢٥٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: ما بَيْنَ السّماء والأرض مَسيرة ألْف سَنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِن أيّام الدنيا [(٥)].

٢٨٢٥٥- حَدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: ما بَيْن السّماء والأرض مَسيرة ألْف سَنة [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِنَ السّماء إلى الأرض في يَوْم كانَ مِقْدار ذَلِكَ التّدْبير ألْف سَنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِن أيّام الدُّنيا، ثُمّ يَعْرُج إلَيْه ذَلِكَ التّدْبير الذي دَبَّرَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٦- ذُكِرَ عَن حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، أنّه قال: يَقْضي أمر كُلّ شَيْء ألْف

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سَنة إلى الملائكة ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَمضيَ ألف سَنة، ثُمَّ يقضى أمر كُلّ شَيْء ألفًا، ثُمَّ كَذَلِكَ أبدًا، قال: ﴿يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ﴾، قال: (اليوْم) أن يُقال لِما يَقْضي إلى الملائكة ألفَ سَنة، كُن فيَكون، وَلَكِن سَمّاه يَوْمًا. سَمّاه كَما بَيَّنّا كُلّ ذَلِكَ عَن مُجاهِد، قال: وَقوله: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧﴾ [الحج: ٤٧] قال: هوَ هوَ سَواء[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِن السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعرُج إلى اللَّه في يَوْم كانَ مِقْداره ألْف سَنة، مِقْدار العُروج ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: قال بعض أهل العِلْم: مِقْدار ما بَيْن الأرض حين يَعْرُج إلَيْه إلى أن يَبْلُغَ عُروجه ألْفَ سَنة، هَذا مِقْدار ذَلِكَ المِعْراج في ذَلِكَ اليوْم حين يَعرُج فيهِ[(٢)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: يُدَبِّر الأمرَ مِنَ السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعرُج إلَيْه في يَوْم، كانَ مِقْدار ذَلِكَ اليوْم في عُروج ذَلِكَ الأمر إلَيْهِ، وَنُزوله إلى الأرض ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّامكم؛ خَمسمِائةٍ في النُّزول، وَخَمسمِائةٍ في الصُّعود؛ لِأنَّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، وَأشْبَهها بظاهِرِ التّنزيل.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي يَفعَل ما وَصَفت لَكم في هَذِه الآيات، هوَ ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يَعْني عالِم ما يَغيب عَن أبْصاركم أيّها النّاس، فلا تُبْصِرونَه مِمّا تُكِنّه الصُّدور، وَتُخْفيه النُّفوس، وَما لَم يَكُن بَعْد مِمّا هوَ كائِن، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: يَعْني ما شاهَدَته الأبْصار فَأبْصَرَته وَعايَنَته وَما هوَ مَوْجود ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ يَقول: الشّديد في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ به وَأشْرَكَ مَعَه غيره، وَكَذَّبَ رُسُلَه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن تابَ مِن ضَلالَته، وَرَجَعَ إلى الإيمان به وَبِرَسولِهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، أن يُعَذِّبَه بَعْد التّوْبة.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قُرّاء مَكّة والمدينة والبصْرة: (أحْسَنَ كُلَّ شَيْء خَلْقه) بسُكونِ اللّام، وَقَرَأه بعض المدَنيّينَ وَعامّة الكوفيّينَ: ﴿أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ بفَتحِ اللّام.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف كما عند المصنف هنا؛ فهو من معلقاته، وكما عند المصنف في التاريخ [١/ ٢٥-٢٦] من طريق الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصَّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء صَحيحَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ اللَّه أحْكَمَ خَلْقه، وَأحْكَمَ كُلَّ شَيْء خَلَقَهُ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: أتقَنَ كُلّ شَيْء وَأحْكَمَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٨- **حَدثَني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا الحُسَيْن بن إبْراهيم إشْكاب، قال: ثنا شَريك، عَن خُصَيْف عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ قال: أما إنّ است القِرْد لَيْسَت بحَسَنةٍ، وَلَكِنه أحْكَمَ خَلْقَها[١].

٢٨٢٥٩- **حَدثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو النَّضْر، قال: ثنا أبو سَعيد المُؤَدِّب، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمةَ، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَؤُها: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ قال: أما إنّ است القِرْد لَيْسَت بحَسَنةٍ، وَلَكِنه أحْكَمَها[٢].

٢٨٢٦٠- **حَدثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ قال: أتقَنَ كُلّ شَيْء خَلَقَهُ[٣].

٢٨٢٦١- **حَدثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبد اللَّه بن موسَى، قال: ثنا إسْرائيل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍۚ﴾: أحْصَى كُلّ شَيْء[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الذي حَسَّنَ خَلْق كُلّ شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٢- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ حَسَّنَ عَلَى نَحْو ما خَلَقَ[٥].

٢٨٢٦٣- **وَذُكِرَ** عَنِ الحجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ الأعْرَج، عَن مُجاهِد قال: هوَ مِثْل ﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] قال: فَلَم يَجْعَل خَلْق البهائِم في خَلْق النّاس، وَلا خَلْق النّاس في خَلْق البهائِم وَلَكِن خَلَقَ كُلّ شَيْء فَقَدَّرَه تَقْديرًا[٦].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أعْلَم كُلّ شَيْء خَلْقه، كَأنّهم وَجّهوا تَأويلَ الكلام إلى أنّه أَلْهَمَ خَلْقه ما يَحْتاجونَ إِلَيْهِ، وَأنّ قوله ﴿أَحْسَنَ﴾ إنما هوَ مِن قول القائِل: فُلان يُحْسِن كَذا إذا كانَ يَعْلَمه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٤- **حدّثنا**ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ قال: أعْطَى كُلَّ شَيْء خَلْقَهُ، قال: الإنسان للإنسان، والفَرَس لِلْفَرَسِ، والحِمار لِلْحِمارِ [(١)].

وَعَلَى هَذا القَوْل، (الخلْق) و(الكُلّ) مَنصوبانِ بوُقوعِ (أحْسَنَ) عليهما.

وَأولَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بفَتح اللاّم قول مَن قال: مَعْناه أحْكَمَ وَأتقَنَ؛ لِأنّه لا مَعْنَى لِذَلِكَ إذْ قُرِئَ كَذَلِكَ إلاّ أحَد وَجْهَيْنِ: إمّا هَذا الذي قُلْنا مِن مَعْنَى الإحْكام والإتقان أوْ مَعْنَى التّحْسين الذي هوَ في مَعْنَى الجمال والحُسْن؛ فَلَمّا كانَ في خَلْقه ما لا يَشُكّ في قُبْحه وَسَماجَته، عُلِمَ أنّه لَم يَعْنِ به أنّه حسَّن كُلَّ ما خَلَقَ، وَلَكِن مَعْناه أنّه أحْكَمَه وَأتقَنَ صَنعَته، وَأمّا عَلَى القِراءة الأُخْرَى التي هيَ بتَسْكينِ اللاّم، فَإنّ أوْلَى تَأويلاته به قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ أعْلَمَ وَأَلْهَمَ كُلّ شَيْء خَلْقه، هوَ أحْسَنهم، كَما قال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه.

وَأمّا الذي وَجّهَ تَأويلَ ذَلِكَ إلى أنّه بمَعْنَى: الذي أحْسَنَ خَلْقَ كُلّ شَيْء، فَإنّه جَعَلَ الخلْقَ نَصْبًا بمَعْنَى التّفسير، كَأنّه قال: الذي أحْسَنَ كُلَّ شَيْء خَلْقًا مِنهُ، وَقد كانَ بعضهم يَقول: هوَ مِنَ المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، وَيوَجّهه إلى أنّه نَظير قول الشّاعِر:

وَظَعْني إلَيْك اللّيْلَ حِضْنَيْه إنّني ... لِتلك إذا هابَ الهِدان فَعولُ [(٢)]

يَعْني: وَظَعْني حِضْنَيْ اللّيْل إلَيْك.

وَنَظير قول الآخَر:

كَأنّ هِندًا ثَناياها وَبَهْجَتها ... يَوْم التَقَيْنا عَلَى أدْحال دَبّاب [(٣)]

---

(١) [ضعيف]كل رجاله متكلم فيهم عدا وكيع.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وظعني): سيري وذهابي، ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْنًا وظَعَنًا بالتحريك، وظُعونًا: ذهب وسار. (الهدان): رجل هِدانٌ، وفي (التهذيب) مَهْدونٌ: بليد يرضيه الكلام، والاسم الهدْنُ والهُدْنةُ. ويقال: قد هَدَنوه بالقول دون الفعل. والهِدانُ: الأحمقُ الجافي الوخِمُ الثقيل في الحرب، والجمع الهُدونُ. المعنى: البيت في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧]: مجازه: أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا، يقدمون ويؤخرون. قال: (وظعني إليك...) يقول: وإني لذاهب إليك في الليل فلا أخشى ولا أهاب ظلامه الدامس، وإني وإن هابه الهدانِ فعول.

(٣) [البسيط]القائل: الراعي النميري (الأموي). ورواية الديوان: (لمّا التَقَينا على أدحالِ دَبّابِ). اللغة: (أدحال): الأدحال والدحلان: جمعا دحل بالفتح، وهو ثقب ضيق فمه، ثم يتسع أسفله، حتى يمشي فيه. (دباب): قال الأزهري: وبالخلصاء رمل يقال له: الدباب، وبحذائه دُحْلان كثيرة (بضم الدال) ومنه قول الشاعر:

كَأنّ هِندًا ثَناياها وَبَهْجَتَها ... لَمّا التَقَيْنا لَدَى أدْحالِ دَبّاب

أيْ كَأنَّ ثَنايا هِند وَبَهْجَتها .

وَقوله : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره : وَبَدَأ خَلْق آدَم مِن طين ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ يَعْني ذُرِّيَّته مِن سُلالة ، يَقول : مِنَ الماء الذي انسَلَّ فَخَرَجَ مِنهُ ، وَإنّما يَعْني مِن إراقة مِن مائِهِ ، كَما قال الشّاعِر :

فَجاءَت به عَضْب الأديم غَضَنفَرًا سُلالة فَرْج كانَ غير حَصين [١]

وَقوله : ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يَقول : مِن نُطْفة ضَعيفة رَقيقة .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٥- **حدّثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ وَهوَ خَلْق آدَم ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ : أيْ ذُرِّيَّته ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ ، والسُّلالة : هيَ الماء المهين الضّعيف [٢] .

٢٨٢٦٦- **حدّثني** أبو السّائِب ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عَنِ الأعْمَش ، عَنِ المِنهال ، عَن أبي يَحْيَى الأعْرَج ، عَنِ ابن عَبّاس ، في قوله ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ قال : صَفْو الماء [٣] .

مَوْلِيَّةٌ أُنُفٌ جادَ الرَّبيعُ بِها عَلَى أبارِقَ قَدْ هَمَّتْ بأعْشابِ

(مولية) : سقط الويُّ وهو المطر الذي يلي الوسميّ . وقد وليت الأرض ، وهي مولِيّة . (أنف) : رَوْضةٌ أُنفٌ بالضم : لم يَرْعَها أحد ، وفي (المحكم) : لم توطأ . وكَلأٌ أُنفٌ إذا كان بحاله لم يَرْعَه أحد . المعنى : البيت في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة :٧] : مجازه : أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا ، يقدمون ويؤخرون . وقد ذكره بعد الشاهد السابق ، ثم قال : كأن ثنايا هند وبهجتها عند أدحال دباب ، أرض مربعة لم توطأ ولم يرعها أحد ، قد كساها العشب .

(١) [**الطويل**] القائل : حسان بن ثابت (صحابي جليل ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم وحسن إسلامه ، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ ، فسمي شاعر الرسول) . روي : (فَجاءَت به عَضبَ الأديم غَضَنفَرًا) .
اللغة : (عضب الأديم) : الأديمُ الجِلْدُ ما كان ، وقيل : الأحْمر ، وقيل : هو المَدْبوغُ ، وقيل : هو بعد الأفيق ، وذلك إذا تَمّ واحمرّ . ولم نجد هذا التعبير في معاجم اللغة ، ولعله أراد وصفه بأنه غليظ الجلد لشدته وقسوته . (غضنفرًا) : الغضْنفَرُ : الجافي الغليظ ، ورجل غَضَنْفَرٌ ؛ قال الشاعر :

(لهم سَيِّدٌ لم يَرْفَع اللّه ذِكْرَه أزَبُّ غَضوبُ الساعِدَين غَضَنْفَرُ)

وقال أبو عمرو : الغضَنفرُ الغليظ المُتَغَضّن . وأسد غَضَنفَر : غليظ الخَلْقِ مُتَغَضّنه . الليث : الغضَنفَر : الأسدُ . ورجل غَضَنفَرٌ إذا كان غليظًا أو غليظ الجثة . قال الأزهري : أصله الغضْفَر ، والنون زائدة . (سلالة) : سُلالةُ الشيء : ما استُلَّ منه ، والنُّطْفة سُلالة الإنسان . قال الفراء : السُّلالة الذي سُلّ من كل تُرْبة . وقال أبو الهيثم : السُّلالة ما سُلّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلاًّ . وروي عن عكرمة أنه قال في السُّلالة : إنه الماء يُسَلُّ من الظّهر سَلاًّ ؛ وقال الأخفش : السُّلالة الولَد ، والنُّطفة السُّلالة . استشهد به المؤلف على أن السلالة بمعنى نطفة الإنسان .
المعنى : يهجو حسان بن ثابت ذلك الرجل بأنه قد جاءت به أمه متجافي غليظ الطباع ، وأنه سلالة فرج غير عفيف .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

٢٨٢٦٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قال: ضعيف نطفة الرجل[1].

و﴿مَّهِينٍ﴾ فعيل من قول القائل: مهن فلان، وذلك إذا زل وضعف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾

يقول تعالى ذكره: ثم سوى الإنسان الذي بدأ خلقه من طين خلقًا سويًا معتدلاً، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ فصار حيًا ناطقًا.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات، والأبصار تبصرون بها الأشخاص، والأفئدة تعقلون بها الخير من السوء؛ لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك.

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: وأنتم تشكرون قليلاً من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذكره: وقال المشركون بالله، المكذبون بالبعث: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي صارت لحومنا وعظامنا ترابًا في الأرض وفيها لغتان: ضللنا، وضللنا، بفتح اللام وكسرها والقراءة على فتحها، وهي الجوداء، وبها نقرأ.

وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ: (أئذا صللنا) بالصاد، بمعنى: أنتنا، من قولهم: صل اللحم وأصل: إذا أنتن، وإنما عنى هؤلاء المشركون بقولهم: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي إذا هلكت أجسادنا في الأرض. لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب، فإنه قد ضل فيه، تقول العرب: قد ضل الماء في اللبن: إذا غلب اللبن عليه حتى لا يتبين فيه، ومنه قول الأخطل لجرير:

كنت القذى في موج أكدر مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا[2]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٦٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الكامل] القائل: الأخطل (أموي). اللغة: (القذي): ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد. (أكدر): يعني بحرا متلاطمًا، فكدر بعد صفاء. (مزبد): بحر هائج مائج يقذف بالزبد. (الأتي): السيل الذي يأتي من مكان بعيد. المعنى: يهجو الأخطل جريرًا في هذا البيت فيصفه بأنه كالوسخ الذي يطفو على سطح المياه، وحتى المياه التي يطفو على سطحها ليست نافعة طيبة، وإنما متقلبة هائجة، من ركبها قذفت به بعيدًا وأضلته عن المكان الذي يريده.

فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: أئِذا هَلَكْنا[١].

٢٨٢٦٩- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: هَلَكْنا[٢].

٢٨٢٧٠- حدثنا عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد: قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: أئِذا كُنّا عِظامًا وَرُفاتًا أنُبْعَثُ خَلْقًا جَديدًا؟ يَكْفُرونَ بالبعْثِ[٣].

٢٨٢٧١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ قال: قالوا: أئِذا كُنّا عِظامًا وَرُفاتًا أئِنّا لَمَبْعوثونَ خَلْقًا جَديدًا؟[٤]

وَقوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما بِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ جُحود قُدْرة اللّه عَلَى ما يَشاء، بَلْ هم بِلِقاءِ رَبّهم كافِرونَ، حَذَرًا لِعِقابِهِ، وَخَوْف مُجازاته إيّاهم عَلَى مَعْصيَتهم إيّاهُ، فَهم مِن أجْل ذَلِكَ يَجْحَدونَ لِقاء رَبّهم في المُعاد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾، يَقول: يَسْتَوْفي عَدَدكم بِقَبْضِ أرواحكم مَلَك المَوْت الذي وُكِّلَ بِقَبْضِ أرواحكُم؛ وَمِنه قول الرّاجِز:

إنّ بَني الأدْرَم لَيْسوا مِن أحَد
وَلا تَوَفّاهم قُرَيْش في العَدَد[٥]

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمّ مِن بَعْد قَبْض مَلَك المَوْت أرواحَكم إلى رَبّكم يَوْم القيامة تُرَدّونَ أحْياءً كَهَيْئَتِكم قَبْل وَفاتكُم، فَيُجازَى المُحْسِن مِنكم بِإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

٢٨٢٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال: مَلَك المَوْت يَتَوَفّاكُم، وَمَعَه أعْوان مِن الملائِكة[٦].

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [الرجز] القائل: منظور الوبري. اللغة: (بنو الأدرم): هم بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وهم من قريش الظواهر، لا قريش الأباطح. (توفاهم): تَوفّيْت عدد القوم، إذا عَدَدْتهم كلهم. المعنى: يهجو الشاعر بني الأدرم بأن قريشًا أهل الأباطح، لا يجعلون بني الأدرم - وهم من قريش الظواهر - تمامًا لعددهم، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٢٧٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ قال: حويت له الأرض، فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء [١].

٢٨٢٧٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، بنحوه [٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد هؤلاء القائلين ﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ﴾ إذ هم ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ حياء من ربهم للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا، يقولون: يا ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا﴾ ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك ﴿وَسَمِعۡنَا﴾ منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا، ﴿فَٱرۡجِعۡنَا﴾ يقول: فارددنا إلى الدنيا ﴿نَعۡمَلۡ﴾ فيها بطاعتك، وذلك العمل الصالح ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ يقول: إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالاً من وحدانيتك، وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب سواك، وأنك تحيي وتميت، وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء.

وبنحو ما قلنا في قوله: ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٧٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ قال: قد حزنوا واستحيوا [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا﴾ يا محمد ﴿لَأٓتَيۡنَا﴾ هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله ﴿هُدَىٰهَا﴾ يعني: رشدها وتوفيقها للإيمان بالله ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾ يقول: وجب العذاب مني لهم. وقوله ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٧٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿هُدَىٰهَا﴾ قال: لَوْ شاءَ اللَّه لَهَدَى النَّاسَ جَميعًا، لَوْ شاءَ اللَّه لأَنزَلَ عليهم مِنَ السَّماء آية فَظَلَّت أعْناقهم لَها خاضِعينَ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ حَقَّ القوْل عليهم[١].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه إذا هم دَخَلوا النّار: ذوقوا عَذاب اللَّه بما نَسيتُم لِقاء يَوْمكم هَذا في الدُّنيا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ يقول: إنّا تَرَكْناكم اليَوْم في النّار.

وَقوله: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ يقول: يُقال لَهم أيْضًا: ذوقوا عَذابًا تَخْلُدونَ فيه إلى غير نِهاية ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ في الدُّنيا ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مِن مَعاصي اللَّه. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٧٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ قال: نُسوا مِن كُلّ خَيْر، وَأمّا الشَّرّ فَلَم يُنسَوْا مِنهُ[٢].

٢٨٢٧٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ يقول: تَرَكْناكُم[٣].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يُصَدِّق بحُجَجِنا وَآيات كِتابنا إلاّ القَوْم الذينَ إذا ذُكِّروا بها وَوُعِظوا ﴿خَرُّوا۟﴾ لِلَّه ﴿سُجَّدًا﴾ لِوُجوهِهِم، تَذَلُّلاً لَهُ، واستِكانة لِعَظَمَتِهِ، وَإقْرارًا له بالعُبوديّةِ ﴿وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: وَسَبَّحوا اللَّه في سُجودهم بحَمْدِهِ، فَيُبَرِّئونَه مِمّا يَصِفه أهل الكُفْر بهِ، وَيُضيفونَ إلَيْه مِن الصّاحِبة والأوْلاد والشُّرَكاء والأنداد ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول: يَفْعَلونَ ذَلِكَ، وَهم لا يَسْتَكْبِرونَ عَن السُّجود له والتَّسْبيح، ولا يَسْتَنكِفونَ عَن التَّذَلُّل له والاستِكانة.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ؛ لأنّ قَوْمًا مِنَ المُنافِقينَ كانوا يَخْرُجونَ مِنَ المَسْجِد إذا أُقيمَت الصّلاة، ذُكِرَ ذَلِكَ عَن حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَتَنَحّى جُنوب هَؤُلاءِ الذينَ يؤمِنونَ بآياتِ اللَّه، الذينَ وَصَفْت صِفَتهم، وَتَرْتَفِع عن مَضاجِعهم التي يَضْطَجِعونَ لِمَنامِهِم، وَلا يَنامونَ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ في عَفْوه عَنهُم، وَتَفَضُّله عليهم برَحْمَتِه وَمَغْفِرَته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سَبيل اللَّه، وَيُؤَدّونَ مِنه

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

حُقوق اللّه التي أوْجَبَها عليهم فيه . وَتَتَجافَى : تَتَفاعَل مِنَ الجفاء؛ والجفاء : النُّبوُّ، كَما قال الرّاجِز :

وَصاحِبي ذات هِباب دَمشَق
وابن مِلاط مُتَجافٍ أرفَق [(١)]

يَعْني : أنّ كَرَمها سَجيّة عَنِ ابن مِلاط، وَإنّما وَصَفَهم تعالى ذِكْره بجفاء جُنوبهم عَنِ المضاجِع لِتَرْكِهم الاضْطِجاع لِلنَوْمِ شُغْلاً بالصّلاةِ . واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الصّلاة التي وَصَفَهم جَلَّ ثناؤُهُ، أنّ جُنوبهم تَتَجافَى لَها عَن المُضْطَجِع؛ فَقال بعضهم : هيَ الصّلاة بَيْن المغْرِب والعِشاء، وَقال : نَزَلَت هَذِه الآية في قَوْم كانوا يُصَلّونَ في ذَلِكَ الوقْت .

ذِكر من قال ذلك:

٢٨٢٧٩- **حَدثَنا** ابن المُثَنّى، قال : ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن أبي عَروبة، قال : قال قَتادة، قال أنَس في قوله ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال : كانوا يَتَنَفَّلونَ فيما بَيْنَ المغْرِب والعِشاء، وكذلك ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ﴾ [(٢)].

٢٨٢٨٠- **قال:** ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، في قوله ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال : يُصَلّونَ ما بَيْن هاتَيْنِ الصّلاتَيْن [(٣)].

---

(١) [الرجز] القائل: الزفيان عطاء بن أسيد السعدي (الجاهلي). روي :
(وَصاحِبي ذاتُ هبابٍ دَمشَقُ
خَطباءُ وَرقاءُ السَراةِ عَوهَقُ).

وروي :
(وابن ملاط متجاف أدفق)

اللغة : (هباب) : الهباب : هَبَّتِ الناقةُ في سَيرِها تَهِبُّ هِبابًا : أسْرَعَتْ . والهِبابُ : النَشاطُ، ما كان . وحكى اللحياني : هَبَّ البعيرُ، مِثْلَه؛ أي : نَشِطَ . (دمشق) : الدَمْشَقُ : الخفيفة من النوق السريعة . (ابن ملاط) : قال النضر : الملاطان : ما عن يمين الكركرة وشمالها . وابنا ملاطي البعير : هما العضدان، وقيل : كتفاه، وابنا ملاط : العضدان والكتفان . الواحد : ابن ملاط . وقال ابن السكيت : ابنا ملاط : العضدان . (متجاف) : تجافَى جَنْبُه عن الفراش؛ أي : نَبا، واستجفاه؛ أي : عدّه جافيًا . وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وفي التنزيل قال تعالى : ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:١٦]؛ قيل في تفسير هذه الآية : إنهم كانوا يصلون في الليل، وقيل : كانوا لا ينامون عن صلاة العتَمة، وقيل : كانوا يصلون بين الصلاتين صلاةِ المغربِ والعشاءِ الأخيرةِ تَطَوُّعًا . (متجاف) : المتجافي من النوق : البائن عن جنبها، وذلك أقوى لسيرها . (أرفق) : الأرفق : المنفتل المرفق عن الجنب، وهو أرفق، وناقة رفقاء . وقال الأزهري : الذي حفظه بهذا المعنى : ناقة دفقاء، وجمل أدفق، إذا انفتق مرفقه عن جنبه . وفي (اللسان) : رجل أدفق : إذا انحنى صلبه من كبر أو غم . وأنشد المفضل : (وابن ملاط متجاف أدفق) . وأنشد أبو عبيدة البيتين في (مجاز القرآن) ولم ينسبه، ثم قال : أدفق (بالدال) أي : متنح عن كركرتها . المعنى : يقول الزفيان : إن صاحبه في سفره وترحاله ناقة نشيطة تهب وتسرع في سيرها، قد انفتق مرفقها عن جنبها فكان ذلك أقوى لسيرها .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

٢٨٢٨١- **حدثني** عليّ بن سعيد الكِنديّ، قال: ثنا حفص بن غياث، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: ما بين المغرب والعشاء [(١)].

٢٨٢٨٢- **حدثني** محمد بن خلف، قال: ثنا يزيد بن الحباب، قال: ثنا الحارث بن وجيه الرّاسِبيّ، قال: ثنا مالك بن دينار، عن أنس بن مالك، أنّ هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبيّ ﷺ، كانوا يصلّون فيما بين المغرب والعشاء ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [(٢)].

٢٨٢٨٣- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: كانوا يتطوّعون فيما بين المغرب والعشاء [(٣)].

٢٨٢٨٤- **قال**: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن أنس ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: ما بين المغرب والعشاء [(٤)].

٢٨٢٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عن أنس: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: كانوا يتيقظون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء [(٥)].

وقال آخرون: عنى بها صلاة المغرب.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٨٦- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن طلحة، عن عطاء: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: عن العتمة [(٦)].

٢٨٢٨٧- **وذُكِر** عن حجّاج، عن ابن جريج، قال: قال يحيى بن صيفيّ، عن أبي سلمة، قال: العتمة [(٧)].

وقال آخرون: لانتظار صلاة العتمة.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٨٨- **حدثني** عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسيّ، عن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحارث بن وجيه الراسبي أبو محمد البصري، ضعيف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا محمد بن بشير، قال: نا سعيد، عن قتادة، عن أنس، في قوله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: (كانوا يتطوعون فيما بين الصلاتين المغرب والعشاء، فيصلون). اهـ

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] كما تقدمت الآثار قبله، وهذا حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

سُلَيمان بن بلال، عَن يَحيَى بن سَعيد، عَن أنَس بن مالِك، أنّ هَذِه الآية ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَت في انتِظار الصّلاة التي تُدْعَى العتَمة [١].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها قيام اللَّيْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٨٩- **حَدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: قيام اللَّيْل [٢].

٢٨٢٩٠- **حَدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُتَهَجِّدونَ لِصَلاةِ اللَّيْل [٣].

٢٨٢٩١- **حَدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يَقومونَ يُصَلّونَ مِن اللَّيْل [٤].

وَقال آخَرونَ: إنّما هَذِه صِفة قَوْم لا تَخْلو ألْسِنَتهم مِن ذِكْر اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٩٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وَهم قَوْم لا يَزالونَ يَذْكُرونَ اللَّه، إمّا في صَلاة، وَإمّا قيامًا، وَإمّا قُعودًا، وَإمّا إذا استَيْقَظوا مِن مَنامهم، هم قَوْم لا يَزالونَ يَذْكُرونَ اللَّه [٥].

٢٨٢٩٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى آخِر الآية، يَقول: تَتَجافَى لِذِكْرِ اللَّه، كُلّما استَيْقَظوا ذَكَروا اللَّه، إمّا في الصّلاة، وَإمّا في قيام، وإما في قُعود، أوْ عَلَى جُنوبهم فَهم لا يَزالونَ يَذْكُرونَ اللَّه [٦].

والصّواب مِن القَول في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللَّهَ وَصَفَ هَؤُلاءِ القَوْم بأنّ جُنوبهم تَنبو عَن مَضاجِعهم، شُغْلًا مِنهم بدُعاءِ رَبّهم وَعِبادَته خَوْفًا وَطَمَعًا، وَذَلِكَ نُبوّ جُنوبهم عَنِ المضاجِع لَيْلًا؛ لِأنّ المعْروفَ مِن وَصْف الواصِف رَجُلًا بأنّ جَنبَه نَبا عَن مَضْجَعه، إنّما هوَ وَصْف مِنه له

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بأنه جَفا عَن النَوْم في وَقْت مَنام النّاس المغروف، وَذَلِكَ اللَّيْل دونَ النَهار، وَكَذَلِكَ تَصِف العرَب الرّجُل إذا وَصَفَته بذَلِكَ، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول عبد اللّه بن رَواحة الأنصاريّ رَضيَ اللّه عَنه في صِفة نَبيّ اللّه ﷺ:

يَبيت يُجافي جَنبَه عَن فِراشه إذا استَثْقَلَت بالمُشْرِكينَ المضاجِع[١]

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْره لَم يُخَصِّص في وَصْفه هَؤُلاءِ القَوْم بالذي وَصَفَهم به مِن جَفاء جُنوبهم عَن مَضاجِعهم مِن أحْوال اللَّيْل وَأوْقاته حالاً وَوَقْتًا دونَ حال وَوَقْت، كانَ واجِبًا أن يَكونَ ذَلِكَ عَلَى كُلّ آناء اللَّيْل وَأوْقاته.

وَإذا كانَ كَذَلِكَ كانَ مَن صَلّى ما بَيْن المغْرِب والعِشاء، أوْ انتَظَرَ العِشاء الآخِرة، أوْ قامَ اللَّيْل أوْ بعضَهُ، أوْ ذَكَرَ اللّهَ في ساعات اللَّيْل، أوْ صَلّى العتَمة مِمَّن دَخَلَ في ظاهِر قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ لِأنّ جَنبَه قد جَفا عَن مَضْجَعه في الحال التي قامَ فيها لِلصَّلاةِ قائِمًا صَلّى أوْ ذَكَرَ اللّهَ، أوْ قاعِدًا بَعْدَ ألاّ يَكون مُضْطَجِعًا، وَهوَ عَلَى القيام أوْ القُعود قادِر. غير أنّ الأمرَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ تَوْجيه الكلام إلى أنّه مَعْنيّ به قيام اللَّيْل أعْجَب إلَيّ؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، والأغْلَب عَلَى ظاهِر الكلام، وَبِه جاءَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ، وَذَلِكَ ما:

٢٨٢٩٤- **حدثنا** به ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، قال: سَمِعْت عُرْوةَ بن النَّزّالِ يُحَدِّث عَن مُعاذ بن جَبَل، أنّ رَسولَ اللّه ﷺ قال لَه: «**ألا أدُلُّك عَلَى أبْواب الخير: الصَّوْم جُنّة، والصَّدَقة تُكَفِّر الخطيئة، وَقيام العبْد في جَوْف اللَّيْل**» وَتَلا هَذِه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢].

٢٨٢٩٥- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثنا أبو عوانة، عَن سُلَيْمان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت والحكَم، عَن مَيْمون بن أبي شَبيب، عَن مُعاذ بن جَبَل، عَن رَسول اللّه ﷺ، بنَحْوِهِ[٣].

٢٨٢٩٦- **حدثني** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَنِ الحكَم بن عُتَيْبة، عَن مَيْمون بن أبي شَبيب، عَن مُعاذ بن جَبَل، قال:

---

(١) [الطويل] القائل: عبد الله بن رواحة الأنصاري (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أحد شعراء النبي ﷺ). اللغة: (يجافي): تجافَى جَنبُه عن الفراش؛ أي: نَبا، واستجفاه؛ أي: عَدَّه جافيًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:١٦]؛ قيل في تفسير هذه الآية: إنهم كانوا يصلون في الليل، وقيل: كانوا لا ينامون عن صلاة العتَمة، وقيل: كانوا يصلون بين الصلاتين صلاةِ المغربِ والعشاءِ الأخيرةِ تَطَوُّعًا. (استثقلت): ثقلت. (المضاجع): جمع مضجع وهو اسم للموضع الذي يضطجع عليه وينام فيه. المعنى: أي: يبيت الرسول ﷺ مبعدا جنبه ومنحيا له عن فراشه، وكأنه قد أقض عليه المضجع، فكان يقوم ﷺ لقيام الليل، في حين أن المشركين لعنهم الله قد استثقلت بهم المضاجع فغشيهم النوم.

(٢) [ضعيف] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عروة بن النزال مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ميمون بن أبي شبيب كثير الإرسال.

قال لي رَسول الله ﷺ: «إن شِئْت أنبأتُك بأبوابِ الخير: الصَّوْم جُنة، والصَّدَقة تُكَفِّر الخطيئة، وَقيام الرَّجُل في جَوْف اللَّيل» ثُمَّ قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [(١)].

٢٨٢٩٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زيد بن الحباب، عَن حَمّاد بن سَلَمة، قال: ثنا عاصِم بن أبي النُّجود، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن مُعاذ بن جَبَل، عَن رَسول اللَّه ﷺ، في قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: «قيام العبْد مِن اللَّيل» [(٢)].

٢٨٢٩٨- حدثنا أبو هَمّام الوليد بن شُجاع قال: ثني أبي، قال: ثني زياد بن خَيْثَمة، عَن أبي يَحْيَى بائِع القتّ، عَن مُجاهِد، قال: ذَكَرَ رَسول اللَّه ﷺ قيام اللَّيْل، فَفاضَت عَيْناه حَتَّى تَحادَرَت دُموعه، فَقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الآية، فَإنّ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: خَوْفًا مِن عَذاب اللَّه، وَطَمَعًا في رَحْمة اللَّه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة اللَّه، وَفي سَبيله [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فلا تَعْلَم نَفْس ذي نَفَس ما أخْفَى اللَّه لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤه صِفَتهم في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، مِمّا تَقَرّ به أعْيُنهم في جِنانه يَوْم القيامة ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: ثَوابًا لَهم عَلَى أعْمالهم التي كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٠٠- حدثني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، قال: قال عبد اللَّه: إنّ في التَّوْراة مَكْتوبًا: لَقد أعَدَّ اللَّه لِلَّذينَ تَتَجافَى جُنوبهم عَن المضاجِع ما لَم تَرَ عَيْن، وَلَم يَخْطِر عَلَى قَلْب بَشَر، وَلَم تَسْمَع أُذُن، وَما لا يَسْمَعه مَلَك مُقَرَّب. قال: وَنَحْنُ نَقْرَؤُها: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [(٥)].

٢٨٣٠١- حدثنا خَلّاد، قال: أخْبَرَنا النَّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، قال: أخْبَرَنا

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. وسيأتي بعد قليل مصرحًا فيه بالتحديث بغير هذا اللفظ.

أبو إسْحاق، عَن عُبَيْدة بن رَبيعة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: مَكْتوب في التَّوْراة عَلَى اللَّه لِلَّذينَ تَتَجافَى جُنوبهم عَنِ المضاجِع ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَر عَلَى قَلْب بَشَر، وفي القُرْآن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

٢٨٣٠٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه قال: خُبِئَ لَهم ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر. قال سُفْيان: فيما عَلِمت عَلَى غير وَجْه الشَّكّ (٢).

٢٨٣٠٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة، قال: قال عبد اللَّه، قال، -يَعْني اللَّه-: أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ ما لَم تَرَ عَيْن، وَلَم تَسْمَع أُذُن، وَلَم يَخْطِر عَلَى قَلْب ناظِر ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

٢٨٣٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن صَلْت، عَن قَيْس بن الرَّبيع، عَن أبي إسْحاق، عَن عُبَيْدة بن رَبيعة الحارِثيّ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: إنّ في التَّوْراة لِلَّذينَ تَتَجافَى جُنوبهم عَنِ المضاجِع مِن الكرامة، ما لَم تَرَ عَيْن، وَلَم يَخْطِر عَلَى قَلْب بَشَر، وَلَم تَسْمَع أُذُن، وَإنّه لَفي القُرْآن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (٤).

٢٨٣٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَنِ ابن أبْجَر، قال: سَمِعْت الشَّعْبيّ يَقول: سَمِعْت المُغيرة بن شُعْبة يَقول عَلَى المِنبَر: إنّ موسَى ﷺ سَألَ عَن أخَس أهل الجنّة فيها حَظًّا، فَقيلَ لَه: رَجُل يُؤْتَى به وَقد دَخَلَ أهل الجنّة الجنّةَ، قال: فَيُقال لَه: ادْخُلْ، فَيَقول: أيْنَ وَقد أخَذَ النّاس أخَذاتهم؟ فَيُقال: اعْدُدْ أرْبَعَةَ مُلوك مِن مُلوك الدُّنيا، فَيَكون لَك مِثْل الذي كانَ لَهُم، وَلَك أُخْرَى شَهْوة نَفْسك، فَيَقول: أشْتَهي كَذا وَكَذا، وَأشْتَهي كَذا؛ وَقال: لَك أُخْرَى، لَك لَذّة عَيْنك، فَيَقول: ألَذّ كَذا وَكَذا، فَيُقال: لَك عَشْرة أضْعاف مِثْل ذٰلِكَ، وَسَألَه عَن أعْظَم أهل الجنّة فيها حَظًّا، ، فَقال: ذاكَ شَيْء خَتَمت عليه يَوْم خَلَقْت السَّماوات والأرض. قال الشَّعْبيّ: فَإنّه في القُرْآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٥).

٢٨٣٠٦- حَدَّثني أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا الحُمَيْديّ، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ؛ وَحَدَّثَني به القرْقَسانيّ، عَنِ ابن عُيَيْنَةَ، عَن مُطَرِّف بن طَريف، وابن أبْجَر، سَمِعْنا الشَّعْبيَّ يَقول: سَمِعْت المُغيرةَ بن شُعْبة عَلَى المِنبَر يَرْفَعه إلى النَّبيّ ﷺ: **«إنّ موسَى سَألَ رَبّه: أيْ رَبّ، أيّ أهل الجنّة أدْنَى مَنزِلةً؟ قال: رَجُل يَجيء بَعْدَما دَخَلَ أهل الجنّة الجنّةَ، فَيُقال لَه: ادْخُلْ، فَيَقول:**

---

(١)، (٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

كَيف أدخُل وَقد نَزلوا مَنازِلهم؟ فيُقال له: أتَرضَى أن يَكونَ لَك مِثل ما كانَ لِمَلِكٍ مِن مُلوك الدُّنيا؟، فيَقول: بَخٍ أيْ رَبِّ قد رَضيت! فيُقال لَه: إنّ لَك هَذا وَمِثله وَمِثله وَمِثله، فيَقول: رَضيت أيْ رَبِّ رَضيت، فيُقال له: إنّ لَك هَذا وَعَشرة أمثاله مَعَهُ، فيَقول: رَضيت أيْ رَبِّ فيُقال لَه: فَإنّ لَك مَعَ هَذا ما اشتَهَت نَفسك، وَلَذَّت عَينَك؛ قال: فَقال موسَى: أيْ رَبِّ، وَأيّ أهل الجنّة أرفَع مَنزِلة؟ قال: إيّاها أرَدْت، وَسَأُحَدِّثُك عَنهُم؛ غَرَسْت لَهم كَرامَتي بيَدي، وَخَتَمت عليها، فلا عَين رَأت، وَلا أُذن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر». قال: «وَمِصْداق ذَلِكَ في كِتاب اللّه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾»(١).

٢٨٣٠٧- **حدثنا** محمد بن مَنصور الطّوسيّ، قال: **ثنا** إسْحاق بن سُلَيمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قَيس، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَير، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] وَكانَ عَرش اللّه عَلَى الماء، ثُمّ اتَّخَذَ لِنَفْسِه جَنّة، ثُمّ اتَّخَذَ دونَها أُخرَى، ثُمّ أطْبَقَها بلُؤْلُؤةٍ واحِدة؛ قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]؛ قال: وَهيَ التي لا تَعلَم نَفس، أوْ قال: هُما التي لا تَعلَم نَفس ما أُخْفيَ لَهم مِن قُرّة أعْيُن جَزاء بما كانوا يَعْمَلونَ قال: وَهيَ التي لا تَعلَم الخلائِق ما فيها، أوْ ما فيهِما يَأتيهم كُلّ يَوْم مِنها أوْ مِنهُما تُحفة(٢).

٢٨٣٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن عَنبَسة، عَن سالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، بنَحْوِه(٣).

٢٨٣٠٩- **حدثنا** سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن صَفْوان بن عمرو، عَن أبي اليمان الهوْزَنيّ أوْ غيره، قال: الجنّة مِائة دَرَجة، أوّلها دَرَجة فِضّة، أرضها فِضّة، وَمَساكِنها فِضّة، وَآنيَتها فِضّة، وَتُرابها المِسْك، والثّانية ذَهَب، وَأرضها ذَهَب، وَمَساكِنها ذَهَب، وَآنيَتها ذَهَب، وَتُرابها المِسْك. والثّالِثة لُؤْلُؤ، وَأرضها لُؤْلُؤ، وَمَساكِنها لُؤْلُؤ، وَآنيَتها لُؤْلُؤ، وَتُرابها المِسْك، وَسَبْع وَتِسْعونَ بَعْد ذَلِكَ ما لا عَين رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، وَتَلا هَذِه الآية ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٤).

٢٨٣١٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ وَعبد الرّحيم، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«قال اللّه: أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ ما لا عَين رَأت، وَلا أُذن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، واقْرَءوا إن شِئْتُم،** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٩] وغيره.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه..

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] سهل بن موسى الرازي مجهول الحال. والوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

﴿لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»[(١)].

٢٨٣١١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية وابن نُمَيْر، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ، ما لا عَين رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر**» قال أبو هُرَيْرة: وَمِن بَلْه ما أُطْلِعكم عليه، اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال أبو هُرَيْرة: نَقْرَؤُها: (قُرّات أعْيُن)[(٢)].

٢٨٣١٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنِ الحكَم بن أبانَ، عَن الغِطْريف، عَن جابِر بن زَيْد، عَنِ ابن عَبّاس، عَنِ النَّبيّ ﷺ، عَن الرّوح الأمين، قال: «**يُؤْتَى بحَسَناتِ العبْد وَسَيِّئاته، فَيقتص بعضها مِن بعض، فَإن بَقيَت حَسَنة واحِدة، وَسَّعَ اللَّه له في الجنّة**» قال: فَدَخَلْت عَلَى يَزْداد، فَحَدَّثَ بِمِثْلِ هَذا؛ قال: قُلْت: فَأيْنَ ذَهَبَت الحسَنة؟ قال: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] قُلْت: قوله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال: العبْد يَعْمَل سِرًّا أسَرَّه إلى اللَّه لَم يَعْلَم به النّاس، فَأسَرَّ اللَّه له يَوْم القيامة قُرّة عَيْن[(٣)].

٢٨٣١٣- **حدثني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا سَلام بن أبي مُطيع، عَن قَتادة، عَن عُقْبة بن عبد الغافِر، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن رَسول اللَّه ﷺ، يَرْوي عَن رَبّه، قال: «**أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ ما لا عَين رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر**»[(٤)].

٢٨٣١٤- **حدثني** أبو السّائِب، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أبو صَخْر، أنّ أبا حازِم حَدَّثَهُ، قال: سَمِعْت سَهْل بن سَعْد يَقول: شَهِدْت مِن رَسول اللَّه ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فيه الجنّة حَتَّى انتَهَى، ثُمَّ قال في آخِر حَديثه: «**فيها ما لا عَين رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر**» ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٥)].

٢٨٣١٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «**قال رَبّكُم: أعْدَدْت لِعِبادي الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات ما لا عَين رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر**»[(٦)].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٤٤]، ومسلم [٢٨٢٤] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو هارون الغطريف اليماني مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقتادة عن عقبة على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٨٢٥] وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] كما تقدم عن غير واحد من الصحابة، وهذا ضعيف من مراسيل الحسن.

٢٨٣١٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ يروي ذلك عن ربه، «**قال ربكم: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[1].

٢٨٣١٧- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال: أخفوا عملاً في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم[2].

٢٨٣١٨- **حدثني** القاسم بن بشر، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال حماد: أحسبه عن النبي ﷺ قال: «**من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[3].

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ **فقرأ ذلك** بعض المدنيين والبصريين، وبعض الكوفيين: ﴿أُخْفِيَ﴾ بضم الألف وفتح الياء بمعنى (فُعِل)، وقرأ بعض الكوفيين: (أُخفي لهم) بضم الألف وإرسال الياء، بمعنى (أُفعِل)، أُخفي لهم أنا.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى؛ لأن الله إذا أخفاه فهو مخفى، وإذا أُخفي فليس له مخفٍ غيره.

و﴿مَّآ﴾ في قوله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ فإنها إذا جُعلت بمعنى (الذي) كانت نصبًا بوقوع ﴿تَعْلَمُ﴾ عليها كيف قرأ القارئ ﴿أُخْفِيَ﴾، وإذا وُجهت إلى معنى أيٍّ كانت رفعًا إذا قرئ ﴿أُخْفِيَ﴾ بنصب الياء وضم الألف؛ لأنه لم يُسمَّ فاعله، وإذا قرئ (أُخفي) بإرسال الياء كانت نصبًا بوقوع (أُخفي) عليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: أفهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده، المخالف أمر الله ونهيه، كهذا المؤمن بالله، المصدق بوعده ووعيده، المطيع له في أمره ونهيه؟ كلا لا يستوون عند الله. يقول: لا يعتدل الكفار بالله، والمؤمنون به عنده، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة.

وقال: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ فجمع، وإنما ذكر قبل ذلك اثنين: مؤمنًا، وفاسقًا؛ لأنه لم يرد بالمؤمن: مؤمنًا واحدًا، وبالفاسق: فاسقًا واحدًا، وإنما أريد به جميع الفساق، وجميع

(١) [صحيح] كما تقدم عن غير واحد من الصحابة، وهذا ضعيف من مراسيل قتادة.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٩٠٢٦] بلفظه، وسند المصنف صحيح.

المُؤْمِنِينَ باللَّهِ، فَإِذا كانَ الاِثْنانِ غير مَضمود لَهُما، ذَهَبَت بِهِما العرَب مَذْهَبَ الجمع.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في عَليّ بن أبي طالِب - رِضْوان اللَّه عليه - والوليد بن عُقْبَة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٣١٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت بالمدينةِ، في عَليّ بن أبي طالِب، والوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط كانَ بَيْن الوليد وَبَيْن عَليّ كَلام، فَقال الوليد بن عُقْبَة: أنا أبْسَط مِنك لِسانًا، وَأحَدّ مِنك سِنانًا، وَأرَدّ مِنك لِلْكَتيبةِ، فَقال عَليّ: اسكُت، فَإنّك فاسِق، فَأنزَلَ اللَّه فيهِما: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ إلى قوله ﴿ بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[(١)].

٢٨٣٢٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ قال: لا واللَّه ما استَوَوْا في الدُّنيا، وَلا عندَ المَوْت، وَلا في الآخِرة[(٢)].

وَقوله: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أمّا الذين صَدَقوا اللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللَّه وَرَسوله، ﴿ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ : يَعْني بَساتين المساكِن التي يَسْكُنونَها في الآخِرة وَيَأوونَ إلَيْها.

وَقوله: ﴿ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: نُزُلاً بما أنزَلَهُموها جَزاء مِنه لَهم بما كانوا يَعْمَلونَ في الدُّنيا يعملون بطاعَتِه. وَقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ كَفَروا باللَّهِ، وَفارَقوا طاعَتَهُ، ﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ يَقول: فَمَساكِنهم التي يَأوونَ إلَيْها في الآخِرة النار، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ﴾ في الدُّنيا ﴿ تُكَذِّبُونَ﴾ أنّ اللَّه أعَدَّها لِأهلِ الشِّرْك به.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٣٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ أشْرَكوا ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ والقوم مُكَذِّبونَ كما تَرَوْنَ[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى العذاب الأدْنَى، الذي وَعَدَ اللَّه أن يُذيقَه هَؤُلاءِ الفَسَقة، فَقال بعضهم: ذَلِكَ مَصائِب الدُّنيا في الأنفس والأموال.

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق وعطاء. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٣٢٢- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلائها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا[1].

٢٨٣٢٣- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: العذاب الأدنى: بلاء الدنيا، قيل: هيَ المصائب[2].

٢٨٣٢٤- **حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن ابن أبي ليلى، عن أبيّ بن كعب ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: المصيبات في الدنيا. قال: والدخان قد مضى، والبطشة واللزام[3].

٢٨٣٢٥- **قال** أبو موسى: ترك يحيى بن سعيد، يحيى بن الجزار، نقصان رجل[4].

٢٨٣٢٦- **حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر، قالا: ثنا شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن ابن أبي ليلى، عن أبيّ بن كعب، أنه قال: في هذه الآية ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: مصيبات الدنيا، واللزوم والبطشة، أو الدخان شكّ شعبة في البطشة أو الدخان[5].

٢٨٣٢٧- **حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن ابن أبي ليلى، عن أبيّ بن كعب، بنحوه، إلا أنه قال: المصيبات واللزوم والبطشة[6].

٢٨٣٢٨- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيّ بن كعب، قال: المصيبات يصابون بها في الدنيا: البطشة، والدخان، واللزوم[7].

٢٨٣٢٩- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: المصائب في الدنيا[8].

٢٨٣٣٠- **قال**: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: المصائب في دنياهم وأموالهم[9].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٩٩] متابعًا فيه للمصنف.
(٤)، (٥)، (٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه العطاردي في شعب الإيمان[٩٤٥١].
(٨) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف. (٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢٨٣٣١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، حَدَّثَهُ، عَنِ الحسَن، قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: أيْ مُصيبات الدُّنيا (١).

٢٨٣٣٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: أشياء يُصابونَ بها في الدُّنيا (٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها الحُدود.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٣٣- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن شَبيب، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: الحُدود (٣).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها القتلَ بالسَّيْفِ، قال: وَقُتِلوا يَوْمَ بَدْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٣٤- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يَوْم بَدْر (٤).

٢٨٣٣٥- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَنِ السُّدِّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه مِثْله (٥).

٢٨٣٣٦- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدِّيّ، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه، مِثْله (٦).

٢٨٣٣٧- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن الحسَن بن عَليّ، أنَّه قال ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: القتل بالسَّيْفِ صَبْرًا (٧).

٢٨٣٣٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن عَوْف، عَن عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: القتل بالسَّيْفِ، كُلّ شَيْء وَعَدَ اللّه هَذِه الأُمَّة مِنَ العذاب الأدْنَى إنَّما هوَ السَّيْف (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: أشياء يصابون بها في الدنيا. اهـ

(٣) [حسن] من أجل شبيب، وبقية رجاله ثقات. (٤) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢٨٣٣٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا(١).

٢٨٣٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان مجاهد يحدث عن أبي بن كعب أنه كان يقول ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يوم بدر(٢).

وقال آخرون: عنى بذلك سنون أصابتهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٣٤١- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قال: سنون أصابتهم(٣).

٢٨٣٤٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله(٤).

وقال آخرون: عنى بذلك: عذاب القبر.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٣٤٣- حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قال: الأدنى في القبور وعذاب الدنيا(٥).

وقال آخرون: ذلك عذاب الدنيا.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٣٤٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ قال: العذاب الأدنى: عذاب الدنيا(٦).

وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] قتادة لم يسمع من مجاهد.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يقول: قبلَ العذاب الأكبَر، وَذَلِكَ عَذاب يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٤٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد الله ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: يَوْمَ القيامة [(١)].

٢٨٣٤٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَن مَسْروق، عَن عبد الله مِثْله [(٢)].

٢٨٣٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْمَ القيامة في الآخِرة [(٣)].

٢٨٣٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْم القيامة [(٤)].

٢٨٣٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْمَ القيامة، حَدَّثَ به قَتادة، عَنِ الحسَن [(٥)].

٢٨٣٥٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: العذاب الأكْبَر: عَذاب الآخِرة [(٦)].

وقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: كَيْ يَرْجِعوا وَيَتوبوا بتَعْذيبِهم العذابَ الأدْنَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد الله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَتوبونَ [(٧)].

٢٨٣٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع، عَن أبي

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

العالية ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَتوبونَ[١].

٢٨٣٥٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أي يَتوبونَ[٢].

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأيّ النّاس أظْلَم لِنَفْسه مِمَّن وَعَظَهُ اللّه بحُجَجِهِ، وَآي كِتابه وَرُسُله، ثُمّ أعْرَضَ عَن ذَلِكَ كُلّه، فَلَم يَتّعِظ بمَواعِظِهِ، وَلَكِنّه استَكْبَرَ عَنها.

وَقوله ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يَقول: إنّا مِن الذينَ اكْتَسَبوا الآثام، واجْتَرَحوا السّيِّئات مُنتَقِمونَ.

وَكانَ بعضهم يَقول: عَنَى بالمُجْرِمينَ في هَذا المَوْضِع: أهل القَدَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٥٤- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: أخْبَرَنا وائِل بن داوُدَ، عَن مَرْوان بن سَفيح، عَن يَزيد بن رَفيع، قال: إنّ قولَ اللّه في القُرْآن ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ هم أصْحاب القَدَر، ثُمّ قَرَأ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧] إلى قوله: ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩][٣].

٢٨٣٥٥- حدّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان، قال: أخْبَرَنا وائِل بن داوُدَ، عَنِ ابن سَفيح، عَن يَزيد بن رَفيع بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال في حَديثه: ثُمّ قَرَأ وائِل بن داوُدَ هَؤُلاءِ الآيات: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخِر الآيات[٤].

وقال آخرون في ذلك، بما:

٢٨٣٥٦- حدّثني به عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا محمد بن المُبارَك، قال: ثنا إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثنا عبد العزيز بن عُبَيْد اللّه، عَن عُبادة بن نَسيّ، عَن جُنادة بن أبي أمَيّة، عَن مُعاذ بن جَبَل، قال: سَمِعْت رَسولَ اللّه ﷺ يَقول: «**ثَلاث مَن فَعَلَهُنّ فَقد أجْرَمَ: مَن اعْتَقَدَ لِواء في غير حَقّ، أوْ عَقّ والِدَيه، أوْ مَشَى مَعَ ظالِم يَنصُره فَقد أجْرَمَ. يَقول اللّه**: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾»[٥].

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] مروان بن سفيح مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب بن سنان الشامي الحمصي، ضعيف ولم يرو عنه غير إسماعيل بن عياش.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَينا موسَى التَوْراةَ، كَما آتَيناك الفُرْقان يا محمد ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ يقول: فلا تَكُن في شَكٍّ مِن لِقائه؛ فَكانَ قَتادة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَكُن في شَكٍّ مِن أنّك لَقيته، أوْ تَلْقاه لَيْلة أُسْريَ بك، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول الله ﷺ.

٢٨٣٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة عَن أبي العالية الرّياحيّ، قال: حَدَّثَنا ابن عَمّ نَبيّكُم، يَعْني ابن عَبّاس، قال: قال نَبيّ الله ﷺ: **«أُريت لَيلةَ أُسْريَ بي موسَى بن عِمران رَجُلًا آدَمَ طِوالاً جَعْدًا، كَأنّه مِن رِجال شَنوءة، وَرَأيت عيسَى رَجُلًا مَرْبوع الخلْق إلى الحُمرة والبياض، سَبْط الرّأس وَرَأيت مالِكًا خازِن النّار، والدّجّال»** في آيات أراهُنّ الله إيّاهُ، ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ أنّه قد رَأى موسَى، وَلَقيَ موسَى لَيْلة أُسْريَ به [(١)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجعلْنا موسَى هُدًى لِبَني إسْرائيلَ، يَعْني: رَشادًا لَهم يَرْشُدونَ باتِّباعِهِ، وَيُصيبونَ الحقَّ بالاقْتِداءِ بهِ، والائْتِمامِ بقولِهِ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٥٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: جَعَلَ الله موسَى هُدًى لِبَني إسْرائيلَ [(٢)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا مِن بَني إسْرائيل أئِمّة، وَهيَ جَمع إمام، والإمام الذي يُؤْتَمّ به في خَيْر أوْ شَرّ، وَأُريد بذَلِكَ في هَذا الموْضِع أنّه جَعَلَ مِنهم قادة في الخيْر، يُؤْتَمّ بهِم، وَيُهْتَدَى بهَدْيِهِم، كَما:

٢٨٣٥٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: رُؤَساء في الخيْر [(٣)].

وَقوله ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَهْدونَ أتباعهم وَأهل القبول مِنهم بإذْنِنا لَهم بذَلِكَ، وَتَقْوِيَتنا إيّاهم عليه.

وَقوله: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ بفَتحِ اللاّم وَتَشْديد الميم، بمَعْنَى: إذْ صَبَروا وَحين صَبَروا.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٣٩] وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: (لِما) بكَسْرِ اللاّم وَتَخْفيف الميم، بمَعْنَى: لِصَبْرِهم عَن الدُّنيا وَشَهَواتها، واجْتِهادهم في طاعَتنا، والعمَل بأمرِنا، وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (بِما صَبَروا). وَ(ما) إذا كُسِرَت اللاّم مِن (لِما) في مَوْضِع خَفْض، وَإذا فُتِحَت اللاّم وَشُدِّدَت الميم، فلا مَوْضِعَ لَها، لأنّها حينَئِذٍ أداة.

والقَوْل عندي في ذَلِكَ أنهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عامّة مِن القُرّاء فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

وَتَأويل الكلام إذا قُرِئَ ذَلِكَ بفَتح اللاّم وَتَشْديد الميم: وَجَعَلْنا مِنهم أئِمّة يَهْدونَ أتباعهم بإذْنِنا إيّاهُم، وَتَقْوِيَتنا إيّاهم عَلَى الهِداية، إذْ صَبَروا عَلَى طاعَتنا، وَعَزَفوا أنفُسهم عَن لَذّات الدُّنيا وَشَهَواتها، وَإذا قُرِئَ بكَسْرِ اللاّم عَلَى ما قد وَصَفْنا، وَقد:

٢٨٣٦٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: قال أبي، سَمِعْنا في ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قال: عَن الدُّنيا[1].

وَقوله: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ يَقول: وَكانوا أهل يَقين بما دَلّهم عليه حُجَجنا، وَأهل تَصْديق بما تَبَيَّنَ لَهم مِن الحقّ؛ وَإيمان برُسُلِنا، وَآيات كِتابنا وَتَنزيلنا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد هوَ يُبَيِّن جَميع خَلْقه يَوْم القيامة فيما كانوا فيه في الدُّنيا يَخْتَلِفونَ مِن أُمور الدّين والبعْث والثّواب والعِقاب، وَغير ذَلِكَ مِن أسْباب دينهم، فَيُفَرِّق بَيْنَهم بقَضاءٍ فاصِل بإيجابِهِ لأهلِ الحقّ الجنّة، وَلأهلِ الباطِل النّار.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يُبَيِّن لَهُم؟ كما:

٢٨٣٦١- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يَقول: أوَلَم يُبَيِّن لَهُم[2].

وَعَلَى القِراءة بالياءِ في ذَلِكَ قُرّاء الأمصار، وَكَذَلِكَ القِراءة عندَنا لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء، بمَعْنَى: أوَلَم يُبَيِّن لَهم إهْلاكنا القُرونَ الخالية مِن قَبْلهم، سُنّتنا فيمَن سَلَكَ سَبيلَهم مِنَ الكُفْر بآياتِنا، فَيَتّعِظوا وَيَنزَجِروا.

وَقوله ﴿كَمْ﴾ إذا قُرِئَ ﴿يَهْدِ﴾ بالياءِ، في مَوْضِع رَفْع بـ(يَهْدِ). وَأمّا إذا قُرِئَ ذَلِكَ بالنّونِ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(أوَلَم نَهدِ) فإنّ مَوْضِعَ (كَم) وَما بَعْدَها نَصب.

وَقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يُبَيِّن لَهُم كَثْرة إهْلاكنا القُرونَ الماضيةَ مِن قَبْلهم يَمشونَ في بلادهم وَأرضهم، كَعادٍ وَثَمود، كَما:

٢٨٣٦٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ عاد وَثَمود وَأنّهم إلَيْهم لا يَرْجِعونَ[1].

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في خَلاء مَساكِن القُرون الذينَ أهلَكْناهم مِن قَبل هَؤُلاءِ المُكَذّبينَ بآياتِ اللّه مِن قُرَيْش مِن أهلها الذينَ كانوا سُكّانها وَعُمّارها بإهْلاكِنا إيّاهم لَمّا كَذّبوا رُسُلنا، وَجَحَدوا بآياتِنا، وَعَبَدوا مِن دون اللّه آلِهة غيرَه التي يَمُرّونَ بها فَيُعايِنونَها، لآيات لَهم وَعِظات يَتّعِظونَ بها، لَوْ كانوا أولي حِجًا وَعُقول. يَقول اللّه: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ عِظات اللّه وَتَذْكيرَه إيّاهم آياته، وَتَعْريفهم مَواضِع حُجَجه؟!

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بالبعْثِ بَعْد المَوْت والنَشْر بَعْد الفناء، أنّا بقُدْرَتِنا نَسوق الماءَ إلى الأرض اليابِسة الغليظة التي لا نَباتَ فيها؛ وَأصْله مِن قولهم: ناقة جُرُز: إذا كانَت تَأكُل كُلّ شَيْء، وَكَذَلِكَ الأرض الجروز: التي لا يَبْقَى عَلَى ظَهْرها شَيْء إلاّ أفْسَدَتهُ، نَظير أكْل النّاقة الجُراز كُلّ ما وَجَدَتهُ، وَمِنه قولهم لِلإنسانِ الأكول: جروز، كَما قال الرّاجِز:

خَبّ جَروز وَإذا....[2]

وَمِنه قيلَ لِلسّيْفِ إذا كانَ لا يُبْقي شَيْئًا إلاّ قَطَعَه: سَيْف جُراز، فيه لُغات أربَع: أرض جُرُز، وَجَرْز، وَجَرَز وَجُرْز، والفتح لِبَني تَميم فيما بَلَغَني. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: الشّمّاخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). تمام البيت: (خب جروز وإذا جاع بكى). اللغة: (خب): الخِبُّ: الخِداعُ والخُبْثُ والغِشُّ، ورجلٌ مُخابٌّ مُدْغِلٌ، كأنه على خابّ. ورجلٌ خَبٌّ وخِبٌّ: خَدّاع جُرْبُزٌ، خَبيثٌ مُنْكَرٌ، وهو الخِبُّ والخَبُّ؛ قال الشاعر:

وما أنتَ بالخبِّ الختورِ ولا الذي إذا استودِعَ الأسْرارَ يومًا أذاعَها

(جروز): جَرَزَ يَجْرُزُ جَرْزًا: أكلَ أكلاً وَحيًا. والجروزُ: الأكولُ، وقيل: السريع الأكل. وقد جَرُزَ جَرازةً. ويقال: امرأة جَروزٌ إذا كانت أكولاً. الأصمعي: ناقة جَروزٌ إذا كانت أكولاً تأكل شيء. وإنسان جَروزٌ إذا كان أكولاً. والجروزُ: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئًا، وكذلك المرأة. وكذلك الأرض الجروز: التي لا يبقى على ظهرها شيء إلا أفسدته. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾[السجدة:٢٧]. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): الأرض الجرز؛ أي: اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر. وقال الفراء في (معاني القرآن): الجرز التي لا نبات فيها. المعنى: يهجو الشماخ ذلك الرجل ويذمه بأنه خبيث كثير الخداع والغش، أكول إذا أكل لم يترك شيئًا على المائدة، وإذا هو جاع بكى لكي يحضروا له الطعام.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٣٦٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنَةَ، عَن عمرو، عَنِ ابن عَبّاس ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أرض باليمَنِ (١).

٢٨٣٦٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَةَ، عَن عمرو بن دينار، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أرض باليمَنِ (٢).

٢٨٣٦٥- **قال**: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: أبْيَن وَنَحْوها (٣).

٢٨٣٦٦- **حدثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عبد الرَّزّاق بن عُمَر، عَنِ ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال: وَنَحْوها مِنَ الأرض (٤).

٢٨٣٦٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن رَجُل، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: الجُرُز: التي لا تُمطِر إلاّ مَطَرًا لا يُغْني عَنها شَيْئًا، إلاّ ما يَأتيها مِن السُّيول (٥).

٢٨٣٦٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ لَيْسَ فيها نَبْت (٦).

٢٨٣٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ المُغْبَرة (٧).

٢٨٣٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: الأرض الجُرُز: التي لَيْسَ فيها شَيْء، لَيْسَ فيها نَبات، وَفي قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] قال: لَيْسَ عليها شَيْء وَلَيْسَ فيها نَبات وَلا شَيْء (٨).

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الرزاق بن عمر!! لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكره: فَنُخرِج بذَلِكَ الماءَ الذي نَسوقه إلَيْها عَلَى يُبْسها وَغِلَظها وَطول عَهْدها بالماءِ زَرْعًا خَضِرًا تَأكُل مِنه مَواشيهم، وَتُغذَى به أبْدانهم وَأجْسامهم فَيَعيشونَ بهِ، ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَلا يَرَوْنَ ذَلِكَ بأعْيُنِهِم، فَيَعْلَموا برُؤْيَتِهِموه أنّ القُدْرة التي بها فَعَلْت ذَلِكَ لا يَتَعَذَّر عَلَيَّ أن أُحْيِيَ بها الأموات وَأنشُرهم مِن قُبورهم، وَأُعيدهم بهَيْئاتِهِم التي كانوا بها قَبْلَ وَفاتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه لك يا محمد ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: مَتَى يَجيء هَذا الحُكم بَيْنَنا وَبَيْنَكم، وَمَتى يَكون هَذا الثَّواب والعِقاب؟

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٣٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، **في قوله** ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال: قال أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ: إنّ لَنا يَوْمًا أوْشَكَ أن نَسْتَريح فيه وَنَنْعَم فيهِ، فَقال المُشْرِكونَ ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: فَتح مَكّةَ.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه: وَيَقولونَ مَتَى يَجيء هَذا الحُكْم بَيْنَنا وَبَيْنَكُم، يَعْنونَ العذابَ، يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ وَلا شَكَّ أنّ الكُفّارَ قد جَعَلَ اللَّه لَهم التَّوْبةَ قَبْلَ فَتح مَكّة وَبَعْدَهُ، وَلَوْ كانَ مَعْنى قوله ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ عَلَى ما قاله مَن قال: يَعْني به: فَتح مَكّة، لَكانَ لا تَوْبةَ لِمَن أسْلَمَ مِنَ المُشْرِكينَ بَعْدَ فَتح مَكّة، وَلا شَكَّ أنّ اللَّهَ قد تابَ عَلَى بَشَر كَثير مِنَ المُشْرِكينَ بَعْدَ فَتح مَكّة، وَنَفَعَهم بالإيمانِ به وَبِرَسولِه فَمَعْلوم بذَلِكَ صِحّة ما قُلْنا مِن التّأويل، وَفَساد ما خالَفَهُ، وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَعْني: إن كُنتُم صادِقينَ في الذي تَقولونَ مِن أنّا مُعاقَبونَ عَلَى تَكْذيبنا محمدًا، وَعِبادَتنا الآلِهة والأوْثان، وَقوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهم يَوْم الحُكْم، وَمَجيء العذاب: لا يَنفَع مَن كَفَرَ باللَّه وَبِآياتِه إيمانهم الذي يُحْدِثونَه في ذَلِكَ الوقْت، كما:

٢٨٣٧٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، **في قوله** ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ قال: يَوْم الفتح إذا جاءَ العذاب (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٨٣٧٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ يوم القيامة[(١)].

ونصّ اليومَ في قوله ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ ردًّا على متى، وذلك أنّ (متى) في موضع نصب، ومعنى الكلام: أنّى حينُ هذا الفتح إن كنتم صادقين، ثم قيل يوم كذا، وبه قرأ القرّاء.

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: ولا هم يؤخّرون للتوبة والمراجعة.

وقوله ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَأَعْرِضْ﴾ يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله، القائلين لك: متى هذا الفتح، المستعجليك بالعذاب، ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ ما الله صانع بهم، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾. يقول: إن المشركين منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة، كما:

٢٨٣٧٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ يعني يوم القيامة[(٢)].

آخر تفسير سورة السجدة، ولله الحمد والمنّة



(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (السجدة) والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة الأحزاب

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ بطاعَتِهِ، وَأداء فَرائِضه، وَواجِب حُقوقه عَلَيْك، والانتِهاء عَن مَحارِمه، وانتِهاك حُدوده.

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذينَ يَقولونَ لَك: اطْرُدْ عَنك أتباعك مِن ضُعَفاء المُؤْمِنينَ بك حَتَّى نُجالِسَك ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ الذينَ يُظْهِرونَ لَك الإيمانَ باللَّه والنَصيحةَ لَك، وَهم لا يَألونَك وَأصْحابَك وَدينَك خَبالاً، فلا تَقْبَل مِنهم رَأيًا، وَلا تَستَشِرْهم مُستَنصِحًا بهِم، فإنَّهم لَك أعْداء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يَقول: إنَّ اللَّهَ ذو عِلْم بما تُضْمِره نُفوسهم، وَما الذي يَقْصِدونَ في إظْهارهم لَك النَّصيحةَ، مَعَ الذي يَنطَوونَ لَك عليهِ، حَكيم في تَدْبير أمرك وَأمر أصْحابك وَدينك، وَغير ذَلِكَ مِن تَدْبير جَميع خَلْقه.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول: واعْمَلْ بما يُنزِل اللَّه عَلَيْك مِن وَحْيه، وَآي كِتابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يَقول: إنَّ اللَّهَ بما تَعْمَل به أنتَ وَأصْحابك مِن هَذا القُرْآن، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركم وَأُمور عِباده خَبيرٌ أيْ: ذو خِبْرة، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى ذَلِك بما وَعَدَكم مِنَ الجزاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أيْ: هَذا القُرْآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَفَوِّضْ إلى اللَّه أمرك يا محمد، وَثِقْ به ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يَقول: وَحَسْبك باللَّه قيمًا بأمرك، وَحَفيظًا بك.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾

اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويلِ في المُرادِ مِن قولِ اللَّه ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ فقال بعضهم: عَنَى بذلِكَ تَكْذيبَ قَوْمٍ مِن أهلِ النِّفاق، وَصَفوا نبيَّ اللَّه ﷺ بأنَّه ذو قَلْبَيْنِ، فَنَفَى اللَّه ذَلِكَ عَن نبيِّه، وكَذَّبَهُم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٣٧٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن بُغَيل، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان أنَّ أباه حَدَّثَهُ، قال: قُلْنا لابنِ عَبَّاس: أرأيت قول اللَّه ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ ما عَنَى بذلِكَ؟ قال: قامَ رَسولُ اللَّه ﷺ يَوْمًا فَصَلَّى، فَخَطَرَ خَطْرةً فَقال المُنافِقونَ الذينَ يُصَلّونَ مَعَه: إنَّ له قَلْبَيْنِ، قَلْبًا مَعَكُم، وقَلْبًا مَعَهُم، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ (١).

وقال آخرونَ: بَلْ عُنِيَ بذلِكَ: رَجُل مِن قُرَيْش كانَ يُدْعَى ذا القلْبَيْنِ مِن دَهْيِه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٣٧٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ قال: كانَ رَجُل مِن قُرَيْش يُسَمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبَيْنِ، فَأنزَلَ اللَّه هَذا في شَأنه (٢).

٢٨٣٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ قال: إنَّ رَجُلًا مِن بَني فِهْر، قال: إنَّ في جَوْفي قَلْبَيْنِ، أعْقِل بكُلّ واحِد مِنهُما أفْضَل مِن عَقْل محمد وكَذَبَ (٣).

٢٨٣٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ قال قَتادة: كانَ رَجُل عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ يُسَمَّى ذا القلْبَيْنِ، فَأنزَلَ اللَّه فيه ما تَسْمَعونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٢٦٧(٢٤١٠)] قال: حدثنا حسن، حدثنا زُهير. و(الترْمِذيّ) [٣١٩٩] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا صاعد الحراني، حدثنا زهير (ح) حدثنا عبد بن حُميد، حدثني أحمد بن يونس، حدثنا زهير. و(ابن خزيمة) [٨٦٥] قال: حدثنا إبراهيم بن مسعود بن عبد الحميد، حدثنا القاسم، يعني ابن الحكم العرني، حدثنا سفيان. كلاهما (زهير، وسفيان) عن قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه حدثه... فذكره. وقابوس ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٣٨٠- قال قتادة: وَكانَ الحسَن يَقول: كانَ رَجُل يَقول: لي نَفس تأمُرني، وَنَفس تنهاني، فأنزَلَ اللّه فيه ما تَسْمَعونَ [١].

٢٨٣٨١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة قال: كانَ رَجُل يُسَمَّى ذا القلْبَيْنِ، فَنَزَلَت ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ زَيْد بن حارِثة مِن أجْل أنَّ رَسولَ اللّه ﷺ كانَ تَبَنَّاهُ، فَضَرَبَ اللّه بذَلِكَ مَثَلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٨٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، في قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّ ذَلِكَ كانَ في زَيْد بن حارِثة، ضَرَبَ له مَثَلاً يقول: لَيْسَ ابن رَجُل آخر ابنك [٣].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: ذَلِكَ تَكْذيب مِنَ اللّه تعالى قول مَن قال لِرَجُلٍ في جَوْفه قَلْبانِ يَعْقِل بهما، عَلَى النَّحو الذي رويَ عَنِ ابن عَبّاس وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ تَكْذيبًا مِنَ اللّه لِمَن وَصَفَ رَسولَ اللّه ﷺ بذَلِكَ، وَأن يَكونَ تَكْذيبًا لِمَن سَمَّى القُرَشيّ الذي ذُكِرَ أنّه سُمّيَ ذا القلْبَيْنِ مِن دَهْيِهِ، وَأيّ الأمرَيْنِ كانَ فَهوَ نَفي مِنَ اللّه عَن خَلْقه مِن الرّجال أن يَكونوا بتلك الصّفة.

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَجْعَل اللّه أيّها الرّجال نِساءَكم اللّائي تَقولونَ لَهُنّ: أنتُنّ عَلَيْنا كَظُهورِ أُمَّهاتنا أُمَّهاتكُم، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مِن قِبلِكم كَذِبًا، وَألْزَمَكم عُقوبة لَكم كَفّارة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٨٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾: أي: ما جَعَلَها أُمَّك فَإذا ظاهَرَ الرّجُل مِن امرَأته، فَإنَّ اللّهَ لَم يَجْعَلها أُمّه، وَلَكِن جَعَلَ فيها الكفّارة [٤].

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ يَقول: وَلَم يَجْعَل اللّه مَن ادّعَيْت أنّه ابنك، وَهوَ ابن غيرك ابنَك بدَعْواك. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ نَزَلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجْل تَبَنّيه زَيْد بن حارِثة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٣٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر الرواية بذلك:

٢٨٣٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ قال: نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة(١).

٢٨٣٨٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ قال: كان زيد بن حارثة حين منّ الله ورسوله عليه، يقال له: زيد بن محمد، كان تبنّاه، فقال الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قال: وهو يذكر الأزواج والأخت، فأخبره أن الأزواج لم تكن بالأمهات أمهاتكم، ولا أدعياءكم أبناءكم(٢).

٢٨٣٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ وما جعل دعيّك ابنك، يقول: إذا ادّعى رجل رجلًا وليس بابنه ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ الآية، وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول: «**من ادعى إلى غير أبيه متعمدًا حرّم الله عليه الجنة**»(٣).

٢٨٣٨٧- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن أشعث، عن عامر قال: ليس في الأدعياء زيد(٤).

وقوله ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي، وادّعاؤه من ليس بابنه أنه ابنه، إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له، لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادُّعيت بنوّته، ولا تصير الزوجة أمًّا بقول الرجل لها: أنتِ عليّ كظهر أمي ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ يقول: والله هو الصادق الذي يقول الحقّ، وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه، وبه تكون المرأة للمولود أمًّا إذا حكم بذلك.

﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ يقول تعالى ذكره: والله يبيّن لعباده سبيل الحق، ويرشدهم لطريق الرشاد.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾

يقول الله تعالى ذكره: انسبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لآبائهم، يقول لنبيه محمد ﷺ: ألحق نسب زيد بأبيه حارثة، ولا تدعه زيد بن محمد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

وَقوله ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ يقول: دُعاؤُكم إيَّاهم لِآبائِهم هوَ أعْدَل عند اللّه، وَأصْدَق وَأصْوَب مِن دُعائِكم إيَّاهم لِغيرِ آبائِهم وَنِسْبَتُكموهُم إلى مَن تَبَنَّاهم وادَّعاهم وَلَيْسوا له بَنينَ، كما:

٢٨٣٨٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾: أيْ أعْدَل عندَ اللّه(١).

وَقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَإن أنتُم أيها النَّاس لَم تَعْلَموا آباء أدْعيائِكم مَن هم فَتَنسُبوهم إلَيْهِم، وَلَم تَعْرِفوهُم، فَتُلْحِقوهم بِهِم، ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ يَقول: فَهم إخْوانكم في الدِّين، إن كانوا مِن أهل مِلَّتِكُم، ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ إن كانوا مُحَرَّريكم وَلَيْسوا بنَيكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٨٩- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾: أيْ: أعْدَل عندَ اللّه ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فَإن لَم تَعْلَموا مَن أبوه فَإنَّما هوَ أخوك وَمَوْلاك(٢).

٢٨٣٩٠- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن عُيَيْنَةَ بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ قال: قال أبو بَكْرة: قال اللّه ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فَأنا مِمَّن لا يُعْرَف أبوهُ، وَأنا مِن إخْوانكم في الدِّين، قال: قال أبي: واللّه إنِّي لأظُنّه لَوْ عَلِمَ أنَّ أباه كانَ حَمَّارًا لانتَمى إلَيْهِ(٣).

وَقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ يَقول: وَلا حَرَج عَلَيْكم وَلا وِزْر في خَطَأ يَكون مِنكم في نِسْبة بعض مَن تَنسُبونَه إلى أبيهِ، وَأنتُم تَرَوْنَه ابن مَن تَنْسِبُونه إلَيْهِ، وَهوَ ابن لِغيرِه ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يَقول: وَلَكِنَّ الإثْمَ والحرَجَ عَلَيْكم في نِسْبَتِكُموه إلى غير أبيهِ، وَأنتُم تَعْلَمونَه ابن غير مَن تَنسُبونَه إلَيْه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٩١- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ يَقول: إذا دَعَوْت الرَّجُلَ لِغيرِ أبيه، وَأنتَ تَرَى أنَّه كَذَلِكَ(٤).

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني الجوشني أبو مالك البصري صدوق لا بأس به. وبقية رجاله ثقات.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يقول اللَّه: لا تَدْعُه لِغيرِ أبيه مُتَعَمِّدًا أمَّا الخطأ فلا يُؤاخِذكُم اللَّه به ولَكِن يُؤاخِذكم بما تَعَمَّدَت قُلوبكُم.

٢٨٣٩٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: فالعمد ما أتَى بَعْد البيان والنَّهْي في هَذا وَغيره [١].

و (ما) التي في قوله ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ خُفِضَ رَدًّا عَلَى (ما) التي في قوله ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: لَيسَ عَلَيكم جُناح فيما أخطَأتُم بهِ، ولَكِن فيما تَعَمَّدت قُلوبكُم، وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يقول اللَّه تعالى ذِكْره: وَكانَ اللَّه ذا سِتر عَلَى ذَنب مَن ظاهَرَ من زَوْجَته فقال الباطِل والزور مِنَ القوْل، وذَنب مَن ادَّعَى وَلَد غيره ابنًا لَهُ، إذا تابا وَراجَعا أمر اللَّه، وانتَهَيا عَن قيلِ الباطِل بَعْد أن نَهاهُما رَبُّهُما عَنه ذا رَحْمة بِهما أن يُعاقِبهُما عَلَى ذَلِكَ بَعْد تَوْبَتهما مِن خَطيئَتهما.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ محمد ﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يَقول: أحَقّ بالمُؤمِنينَ به مِن أنفُسِهم، أن يَحكُم فيهم بما يَشاء مِن حُكم، فيَجوز ذَلِكَ عليهم، كَما:

٢٨٣٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ﴾ كَما أنتَ أوْلَى بعبدِكَ ما قَضَى فيهم مِن أمر جازَ، كَما كُلَّما قَضَيْت عَلَى عبدك جازَ [٢].

٢٨٣٩٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ﴾ قال: هوَ أبٌ لَهُم [٣].

٢٨٣٩٥- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عُثمان بن عُمَر، قال: ثنا فُلَيح، عَن هِلال بن عَليّ، عَن عبد الرّحمَن بن أبي عَمرة، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«ما مِن مُؤمِن إلاَّ وَأنا أوْلَى النَّاس به في الدُّنيا والآخِرة، اقرَءوا إن شِئتُم** ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ﴾ **وَأيّما مُؤمِن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِه وَعَصَبَته مَن كانوا، وَإن تَرَكَ دَيْنًا أوْ ضَياعًا فَلْيَأتِني وَأنا مَوْلاه»** [٤].

٢٨٣٩٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا الحُسَين بن عَليّ، عَن أبي موسَى إسْرائيل بن موسَى،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٩٩]، ومسلم [١٦١٩] وغيرهما.

قال: قَرَأ الحسَن هَذِه الآية ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ قال: قال الحسَن: قال النبيّ ﷺ: «**أنا أوْلَى بكُلِّ مُؤمِن مِن نَفْسه**» قال الحسَن: وَفي القِراءة الأولَى: (أوْلَى بالمُؤمِنينَ مِن أنفُسهم، وَهوَ أبٌ لَهُم)[١].

٢٨٣٩٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال في بعض القِراءة: (النَّبيُّ أوْلَى بالمُؤمِنينَ مِن أنفُسهم وَهوَ أبٌ لَهُم) وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**أيما رَجُل تَرَكَ ضَياعًا فَأنا أوْلَى بِهِ، وَإن تَرَكَ مالاً فَهوَ لِوَرَثَتِهِ**»[٢].

وَقوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ يَقول: وَحُرمة أزواجه حُرمة أُمَّهاتهم عليهِم، في أنَّهُنّ يَحرُم عليهِنّ نِكاحهنّ مِن بَعْد وَفاته، كَما يَحرُم عليهم نِكاح أُمَّهاتهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٩٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ يُعَظِّم بذَلِكَ حَقّهنّ، وَفي بعض القِراءة: (وَهوَ أبٌ لَهُم)[٣].

٢٨٣٩٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ مُحَرَّمات عليهم[٤].

وَقوله: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأولو الأرحام الذينَ وَرِثَت بعضهم مِن بعض، هم أوْلَى بميراثِ بعض مِنَ المُؤمِنينَ والمُهاجِرينَ أن يَرِث بعضهم بعضًا، بالهِجْرةِ والإيمان دون الرَّحِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٠- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ لَبِثَ المُسْلِمونَ زَمانًا يَتَوارَثونَ بالهِجْرةِ، والأعرابيّ المُسْلِم لا يَرِث مِن المُهاجِرينَ شَيْئًا، فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية، فَخَلَطَ المُؤمِنينَ بعضهم ببعضٍ، فَصارَت المواريث بالمِلَلِ[٥].

(١) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف، وقد تقدم قبله متصلاً مسندًا.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد متصلاً مسندًا، والسند حسن لقتادة من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٤٠١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ قد آخى بَيْنَ المُهاجِرينَ والأنصار أوَّل ما كانَت الهِجْرة، وكانوا يَتَوارَثون عَلَى ذَلِكَ، وقال اللَّه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣] قال: إذا لَم يَأتِ رَحِم لِهَذا يَحول دونهم، قال: فَكانَ هَذا أوّلاً، فَقال اللَّه: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ يقول: إلاَّ أن توصوا لَهم ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أنَّ أولي الأرحام بعضهم أولَى ببعضٍ في كِتاب اللَّه، قال: وَكانَ المُؤمِنونَ والمُهاجِرونَ لا يَتَوارَثونَ إن كانوا أولي رَحِم، حَتَّى يُهاجِروا إلى المدينة، وَقَرأ قول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ [الأنفال: ٧٢] إلى قوله ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] فَكانوا لا يَتَوارَثونَ، حَتَّى إذا كانَ عام الفتح، انقَطَعَت الهِجْرة، وَكَثُرَ الإِسْلام، وَكانَ لا يُقْبَل مِن أحَد أن يَكون عَلَى الذي كانَ عليه النَّبيّ وَمَن مَعَه إلاَّ أن يُهاجِر؛ قال: وَقال رَسول اللَّه ﷺ لِمَن بَعَثَ: «**اغدوا عَلَى اسم اللَّه لا تَغلُوا وَلا تَوَلَّوْا، ادعوهم إلى الإِسْلام، فَإن أجابوكم فاقبَلوا وادعوهم إلى الهِجْرة، فَإذا هاجَروا مَعَكُم، فَلَهم ما لَكُم، وَعليهم ما عَلَيْكُم، فَإن أبَوْا وَلَم يُهاجِروا واختاروا دارهم فَأقِرّوهم فيها، فَهم كالأعرابِ تَجْري عليهم أحكام الإِسْلام، وَلَيسَ لَهم في هَذا الفيْء نَصيب**». قال: فَلَمَّا جاءَ الفتح، وانقَطَعَت الهِجْرة، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا هِجْرة بَعْد الفتح**» وَكَثُرَ الإِسْلام، وَتَوارَثَ النَّاس عَلَى الأرحام حَيْثُ كانوا، وَنَسَخَ ذَلِكَ الذي كانَ بَيْن المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ، وَكانَ لَهم في الفيْء نَصيب، وَإن أقاموا وَأبَوْا، وَكانَ حَقّهم في الإِسْلام واحِدًا، المُهاجِر وَغير المُهاجِر والبَدْويّ وَكُلّ أحَد، حين جاءَ الفتح[١].

فَمَعْنَى الكلام عَلَى هَذا التَّأويل: وَأولو الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ مِنَ المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ ببعضِهم أن يَرِثوهم بالهِجْرةِ، وَقد يَحْتَمِل ظاهِر هَذا الكلام أن يَكونَ مِن صِلة الأرحام مِن المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ أوْلَى بالميراثِ، مِمَّن لَم يُؤْمِن، وَلَم يُهاجِر.

وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ أن توصوا لِذَوي قَرابَتكم مِن غير أهل الإيمان والهِجْرة.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٤٠٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجَّاج، عَن سالِم، عَنِ ابن الحنَفيّة ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قالوا: يوصي لِقَرابَتِه مِن أهل الشِّرْك[٢].

٢٨٤٠٣- **قال**: ثنا عبدة، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قال: لِلْقَرابةِ مِن أهل الشِّرْك وَصيّة، وَلا ميراثَ لَهُم[٣].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه. (٣) [حسن] كما سيأتي بعده.

٢٨٤٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال: إلى أوْليائِكم مِن أهل الشِّرْك وَصيّة، وَلا ميراثَ لَهُم [١].

٢٨٤٠٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ وَيَحْيَى بن آدَم، عَنِ ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن عِكْرِمة ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال: وَصيّة [٢].

٢٨٤٠٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني محمد بن عمرو، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ فقال: العطاء، فَقُلْت لَه: المُؤْمِن لِلْكافِرِ بَيْنَهُما قَرابة؟ قال: نَعَم عَطاؤُه إيّاه حِباء وَوَصيّة لَهُ [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلاّ أن تَمَسَّكوا بالمعروفِ بَيْنَكم بحَقّ الإيمان والهِجْرة والحِلف، فَتُؤْتوهم حَقَّهم مِن النُّصْرة والعقْل عَنهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال: حُلَفاؤُكم الذينَ والَى بَيْنَهم النَّبيّ ﷺ مِنَ المُهاجِرينَ والأنصار، إمساك بالمعْروفِ والعقْل والنَّصْر بَيْنَهُم [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلا أن توصوا إلى أوْليائِكم مِنَ المُهاجِرينَ وَصيّة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ يَقول: إلاّ أن توصوا لَهُم [٥].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ إلاّ أن تَفْعَلوا إلى أوْليائِكم الذينَ كانَ رَسول اللَّه ﷺ آخَى بَيْنَهم وَبَيْنَكم مِنَ المُهاجِرينَ والأنصار، مَعْروفًا مِنَ الوصيّة لَهُم، والنُّصْرة والعقْل عَنهُم، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِنَ المعْروف الذي قد حَثّ اللَّه عليه عِباده.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٩٣٣٨] قال: عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال: (العطاء)، قلت له: أعطاء المؤمن للكافر بينهما قرابة؟ قال: (نعم، عطاؤه إياه حيًّا ووصيته له) اهـ. وهذا سند صحيح على شرطهما، وسند المصنف ضعيف فيه محمد بن عمرو اليافعي الرعيني شيخ لابن وهب.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإِنَّما اخْتَرْت هَذا القوْل، وَقُلْت: هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن قيلِ مَن قال: عُنِيَ بذَلِكَ الوصيّةَ لِلْقَرابةِ مِن أهل الشّرْك؛ لِأنَّ القريبَ مِنَ المُشْرِك، وَإن كانَ ذا نَسَب فَلَيْسَ بالموْلَى، وَذَلِكَ أنَّ الشّرْكَ يَقْطَع وِلاية ما بَيْن المُؤْمِن والمُشْرِك، وَقد نَهَى اللّه المُؤْمِنينَ أن يَتَّخِذوا مِنهم وَلِيًّا بقولِه: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] وَغير جائِز أن يَنهاهم عَن اتّخاذهم أوْلياء، ثُمَّ يَصِفهم جَلَّ ثناؤه بأنَّهم لَهم أوْلياء وَمَوْضِع (أن) مِن قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟﴾ نَصْب عَلَى الاِستِثْناء، وَمَعْنَى الكلام: وَأولو الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللّه مِنَ المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ إلاّ أن تَفعَلوا إلى أوْليائِكم من المؤمنين والمهاجرين الذينَ لَيسوا بأولي أرحام مِنكم مَعْروفًا.

وَقولُه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ يَقول: كانَ أولو الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللّه: أيْ في اللّوْح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ أيْ: مَكْتوبًا، كَما قال الرّاجِز:

في الصُّحُف الأولَى التي كانَ سَطَرْ [١]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: أيْ: أنَّ أولي الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللّه [٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كانَ ذَلِكَ في الكِتاب مَسْطورًا: لا يَرِث المُشْرِك المُؤْمِنَ.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٨٤١٠- **حدّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾. وفى بعضِ القراءةِ: (كان عندَ الله مكتوبًا)؛ لا يرثُ المشركُ المؤمن [٣].

---

(١) [مشطور الرجز] القائل: عبد الله بن رؤبة العجاج (شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (الصُّحُف) مفردها الصحيفة، وهي التي يكتب فيها، والجمع: صَحائفُ وصُحُفٌ وصُحْفٌ، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩] يعني الكتب المنزلة عليهما، صلوات الله على نبينا وعليهما؛ قال الأزهري: الصُّحُفُ جمع الصحيفة من النوادر، وهو أن تجمع فَعيلةً على فُعُل، قال: ومثله سَفينة وسُفُنٌ، قال: وكان قياسهما: صَحائف وسفائِنَ. (سطر) كتب، وقد سَطَرَ الكتابَ يَسْطُرُه سَطْرًا أي: كتبه، وفي التنزيل: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] أي مكتوب.

والبيت شاهد على أن سطر بمعنى كتب ويوضحه البيت الذي قبله والذي بعده إذ يقول الشاعر في الأبيات:

فاعلَم بأنّ ذا الجلالِ قَد قَدَر
في الصُّحُفِ الأولى التي كانَ سَطَر
أمركَ هَذا فاحتَفِظ فيه النَّتَر

أي: أن الله تعالى قد كتب ما سيجري للإنسان في حياته في اللوح المحفوظ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: كانَ ذَلِكَ في الكِتاب مَسْطورًا، إذْ كَتَبنا كُلّ ما هوَ كائِن في الكِتاب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ كانَ ذَلِكَ أيْضًا في الكِتاب مَسْطورًا، وَيَعْني بالميثاقِ: العهْد، وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل، ﴿وَمِنكَ﴾ يا محمد ﴿وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ يقول: وَأَخَذْنا مِن جَميعهم عَهْدًا مُؤَكَّدًا أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، كَما:

٢٨٤١١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: **«كُنت أوَّل الأنبياء في الخلْق، وَآخِرهم في البعْث»**، ﴿وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ميثاق أخَذَهُ اللَّه عَلَى النَّبيِّينَ، خُصوصًا أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأن يَتَّبع بعضهم بعضًا[(١)].

٢٨٤١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: كانَ قَتادة إذا تَلا هَذِه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ في أوَّل النَّبيّين في الخلْق[(٢)].

٢٨٤١٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: في ظَهْر آدَم[(٣)].

٢٨٤١٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق الغليظ: العهْد[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أخَذْنا مِن هَؤُلاءِ الأنبياء ميثاقَهم كَيْما أسْأل المُرْسَلينَ عَمَّا أجابَتهم به أُمَمُهُم، وَما فَعَلَ قَوْمهم فيما أبْلَغوهم عَن رَبّهم مِن الرِّسالة.

وَبِنَحْوِ قولنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قال: المُبَلِّغينَ المُؤَدِّينَ مِن الرُّسُل[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، و هذا سند ضعيف ؛ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

٢٨٤١٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قال: المُبَلِّغينَ المُؤدِّينَ مِن الرُّسُل (١).

٢٨٤١٧- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قال: الرُّسُل المُؤدِّينَ المُبَلِّغينَ (٢).

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يقول: وأعدَّ لِلكافِرينَ باللَّه مِنَ الأُمَم عَذابًا موجِعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله ﷺ أيام الخندق ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾: جنود الأحزاب: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وهي فيما ذُكِرَ: ريح الصَّبا، كما:

٢٨٤١٨- **حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: قالت الجنوب لِلشمال لَيلة الأحزاب: انطَلِقي نَنصُر رسول الله ﷺ، فقال الشمال: إنَّ الحرّة لا تَسري باللَّيلِ، قال: فكانت الرّيح التي أُرسِلَت عليهم الصَّبا (٣).

٢٨٤١٩- **حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثني الزُّبَيْر، يعني ابن عبد الله، قال: ثني رُبيح بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: قُلْنا يوم الخندق: يا رسولَ الله بلغت القلوب الحناجر، فهل من شيء نقوله؟ قال: «**نعم قولوا: اللَّهُمَّ استُرْ عَوْراتنا، وآمِن رَوْعاتنا**»، فضرب الله وجوه أعدائه بالرّيح، فهزمهم الله بالرّيح (٤).

٢٨٤٢٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن عبد الله، قال: أرسلني خالي عثمان بن مظعون لَيلة الخندق في بَرْد شديد وريح، إلى المدينة، فقال: ائتِنا بطعام ولِحاف قال: فاستأذنت رسولَ الله ﷺ، فأذِنَ لي وقال: «**مَن لَقيت مِن أصحابي فمُرْهم يَرْجِعوا**». قال: فذهبت والرّيح تَسفي كُلَّ شيء، فجعلت لا ألقى أحدًا إلاَّ أمرته بالرُّجوع إلى النبيّ ﷺ، قال: فما يَلوي أحد منهم عُنُقه؛ قال: وكانَ معي تُرْس لي، فكانت الرّيح تَضربه عليَّ، وكانَ فيه حديد، قال: فضربته الرّيح حتّى وقع بعض ذلك الحديد على كفّي، فأنفذها إلى الأرض (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري المدني ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٤٢١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة: قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قال فتًى مِن أهل الكوفة لِحُذَيْفة بن اليمان: يا أبا عبد اللَّه، رَأيْتُم رَسولَ اللَّه ﷺ وَصَحِبْتُموه؟ قال: نَعَم يا ابن أخي، قال: فَكيف كُنتُم تَصْنَعونَ؟ قال: واللَّه لَقد كُنَّا نُجْهَد، قال الفتَى: واللَّه لَوْ أدرَكْناه ما تَرَكْناه يَمشي عَلَى الأرض، لَحَمَلْناه عَلَى أعناقنا. قال حُذَيْفة: يا ابن أخي، واللَّه لَقد رَأيْتنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بالخندَقِ، وَصَلَّى رَسول اللَّه ﷺ هَويًا مِن اللَّيْل، ثُمَّ التَفَتَ إلَيْنا فَقال: **«مَن رَجُل يَقوم فَيَنظُر لَنا ما فَعَلَ القَوْم؟ يَشرِط له رَسول اللَّه ﷺ إن يَرْجِع أدْخَلَهُ اللَّه الجنَّةَ»**، فَما قامَ أحَد، ثُمَّ صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ هَويًا مِن اللَّيْل، ثُمَّ التَفَتَ إلَيْنا فَقال مِثْله، فَما قامَ مِنَّا رَجُل، ثُمَّ صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ هَويًا مِن اللَّيْل، ثُمَّ التَفَتَ إلَيْنا فَقال: **«مَن رَجُل يَقوم فَيَنظُر لَنا ما فَعَلَ القَوْم ثُمَّ يَرْجِع، يَشْتَرِط له رَسول اللَّه ﷺ الرَّجْعة، أسْأل اللَّهَ أن يَكونَ رَفيقي في الجنَّة»** فَما قامَ رَجُل مِن شِدَّة الخَوْف، وَشِدَّة الجوع، وَشِدَّة البَرْد؛ فَلَمَّا لَم يَقُم أحَد، دَعاني رَسول اللَّه ﷺ، فَلَم يَكُن لي بُدّ مِنَ القيام حين دَعاني، فَقال: **«يا حُذَيْفة اذْهَبْ فادْخُلْ في القَوْم فانظُرْ ما يَفعَلونَ، وَلا تُحْدِثَنّ شَيْئًا حَتَّى تَأتينا»**. قال: فَذَهَبْت فَدَخَلْت في القَوْم، والرّيح وَجُنود اللَّه تَفعَل بهم ما تَفعَل، لا تُقِرّ لَهم قِدْرًا وَلا نارًا وَلا بناء؛ فَقامَ أبو سُفْيان فَقال: يا مَعْشَر قُرَيْش، لِيَنظُر امرُؤٌ مَن جَليسه، فَقال حُذَيْفة: فَأخَذْت بيَدِ الرَّجُل الذي إلى جَنبي، فَقُلْت: مَن أنتَ؟ فَقال: أنا فُلان بن فُلان؛ ثُمَّ قال أبو سُفْيان: يا مَعْشَر قُرَيْش، إنَّكم واللَّه ما أصْبَحْتُم بدارِ مَقام، وَلَقد هَلَكَ الكُراع والخُفّ، واخْتَلَفَت بَنو قُرَيْظة، وَبَلَغَنا عَنهُمُ الذي نَكْرَهُ، وَلَقينا مِن هَذِه الرّيح ما تَرَوْنَ، واللَّه ما يَطْمَئِنّ لَنا قِدْر، وَلا تَقوم لَنا نار، وَلا يَسْتَمسِك لَنا بناء، فارْتَحِلوا فَإنّي مُرْتَحِل، ثُمَّ قامَ إلى جَمَله وَهوَ مَعْقول، فَجَلَسَ عليهِ، ثُمَّ ضَرَبَه فَوَثَبَ به عَلَى ثَلاث، فَما أطْلَقَ عِقاله إلاَّ وَهوَ قائِم، وَلَوْلا عَهْد رَسول اللَّه ﷺ إلَيَّ أن **«لا تُحْدِث شَيْئًا حَتَّى تَأتيني»**، ثُمَّ شِئْت لَقَتَلْته بسَهْم؛ قال حُذَيْفة: فَرَجَعْت إلى رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ قائِم يُصَلّي في مِرْط لِبعض نِسائِه؛ فَلَمَّا رَآني أدْخَلَني بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ المِرْط، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإنّي لَفيه؛ فَلَمَّا سَلَّمَ أخْبَرْته الخبَرَ، وَسَمِعَت غَطَفان بما فَعَلَت قُرَيْش، فانشَمَروا راجِعينَ إلى بلادهم [(١)].

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه مسلم [١٧٨٨] وغيره، فقال مسلم: حَدَّثَنا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَإسْحاقُ بنُ إبْراهيمَ جَميعًا عَنْ جَريرٍ قال زُهَيْرٌ حَدَّثَنا جَريرٌ عَنْ الأعْمَشِ عَنْ إبْراهيمَ التَّيْميِّ عَنْ أبيه قال كُنّا عندَ حُذَيْفَةَ فَقال رَجُلٌ: لَوْ أدْرَكْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قاتَلْتُ مَعَه وَأبْلَيْتُ فَقال حُذَيْفَةُ: أنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟! لَقد رَأيْتُنا مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأحْزابِ وَأخَذَتْنا ريحٌ شَديدةٌ وَقُرٌّ فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ألا رَجُلٌ يَأتيني بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّه مَعي يَوْمَ القيامةِ؟ فَسَكَتْنا فَلَمْ يُجِبْه مِنّا أحَدٌ ثُمَّ قال: ألا رَجُلٌ يَأتينا بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّه مَعي يَوْمَ القيامةِ فَسَكَتْنا فَلَمْ يُجِبْه مِنّا أحَدٌ ثُمَّ قال: ألا رَجُلٌ يَأتينا بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّه مَعي يَوْمَ القيامةِ فَسَكَتْنا فَلَمْ يُجِبْه مِنّا أحَدٌ فَقال: قُمْ يا حُذَيْفَةُ فَأتِنا بخَبَرِ القَوْمِ فَلَمْ أجِدْ بُدًّا إذْ دَعاني باسمي أنْ أقومَ قال: اذْهَبْ فَأتِني بخَبَرِ القَوْمِ وَلا تَذْعَرْهم عَلَيَّ، فَلَمّا وَلَّيْتُ مِنْ عنده جَعَلْتُ كَأنّما أمْشي في حَمّامٍ حَتَّى أتَيْتُهم فَرَأيْتُ أبا سُفْيانَ يَصْلي ظَهْرَه بالنّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا في كَبِدِ القَوْسِ فَأرَدْتُ أنْ أرميَه فَذَكَرْتُ

٢٨٤٢٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ قال: الأحزاب: عيينة بن بدر، وأبو سفيان، وقريظة. وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق، حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم، وقوله: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: الملائكة ولم تقاتل يومئذ[١].

٢٨٤٢٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: يعني الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله ﷺ شهرًا فخندق رسول الله ﷺ، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وأقبل عيينة بن حصن، أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا نارًا أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان هلم إلي، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء، أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب[٢].

٢٨٤٢٤- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية، قال: كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب[٣].

٢٨٤٢٥- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ثني يزيد بن رومان، في قول الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح: الملائكة[٤].

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وكان الله بأعمالكم يومئذ، وذلك

قول رسول الله ﷺ ولا تذعرهم علي ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائمًا حتى أصبحت فلما أصبحت قال: قم يا نومان. اهـ.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] [illegible] إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٤٥).

صَبْرهم عَلَى ما كانوا فيه مِنَ الجهْد والشّدّة، وَثَباتهم لِعَدوِّهم، وَغير ذَلِكَ مِن أعْمالهم، ﴿بَصِيرًا﴾ لا يَخفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، يُحصيه عليهم، ليَجزيَهم عليه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللّه بما تَعْمَلونَ بَصيرًا، إذْ جاءَتكم جُنود الأحْزاب مِن فَوْقكُم، وَمِن أسْفَلَ مِنكُم، وَقيلَ: إنَّ الذينَ أتَوْهم مِن أسْفَل مِنهُم، أبو سُفْيان في قُرَيْش وَمَن مَعَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٢٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال عُيَيْنةُ بن بَدْر في أهل نَجْد، وَمِن أسْفَلَ مِنكُم، قال: أبو سُفْيان. قال: وَواجَهَتهم قُرَيْظة [(١)].

٢٨٤٢٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة: ذَكَرَت يَوْمَ الخندَق وَقَرأت: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قالت: هوَ يَوْم الخندَق [(٢)].

٢٨٤٢٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان مَوْلَى آل الزُّبَيْر، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَعَمَّن لا أتَّهِم، وعَن عُبَيْد اللّه بن كَعْب بن مالِك، وَعَن الزُّهْريّ، وَعَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَن عبد اللّه بن أبي بَكْر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، وَعَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، وَعَن غيرهم مِن عُلَمائِنا: أنَّه كانَ مِن حَديث الخندَق، أنَّ نَفَرًا مِنَ اليهود، مِنهم سَلّام بن أبي الحقيق النَّضْريّ، وَحُيَيّ بن أخْطَبَ النَّضْريّ، وَكِنانة بن الرّبيع بن أبي الحُقَيْق النَّضْريّ، وَهَوْذة بن قَيْس الوائِليّ، وَأبو عَمّار الوائِليّ، في نَفَر مِن بَني النَّضير، وَنَفَر مِن بَني وائِل، وَهم الذينَ حَزَّبوا الأحْزابَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ، خَرَجوا حَتَّى قَدِموا مَكّة عَلَى قُرَيْش، فَدَعَوْهم إلى حَرْب رَسول اللّه ﷺ، وَقالوا: إنّا سَنَكونُ مَعَكم عليهِ، حَتَّى نَسْتَأصِلَهُ، فَقال لَهم قُرَيْش: يا مَعْشَر يَهود، إنّكم أهل الكِتاب الأوَّل، والعِلْم بما أصْبَحْنا نَخْتَلِف فيه نَحْنُ وَمحمد، أفَدينُنا خَيْر أم دينه؟ قالوا: بَلْ دينكم خَيْر مِن دينه، وَأنتُم أوْلَى بالحقّ مِنه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] كما أخرجه البخاري [٤١٠٣]، ومسلم [٣٠٢٠] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

قال: فَهُمُ الذينَ أنزلَ اللَّه فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥] فَلَمَّا قالوا ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ، سَرَّهم ما قالوا، وَنَشِطوا لِما دَعَوْهم له مِن حَرْب رَسول اللَّه ﷺ، فاجْتَمَعوا لِذَلِكَ، واتَّعَدوا لَهُ، ثُمَّ خَرَجَ أولَئِكَ النَّفَر مِن اليهود، حَتَّى جاءوا غَطَفان مِن قَيْس عَيْلان، فَدَعَوْهم إلى حَرْب رَسول اللَّه ﷺ، وَأخْبَروهم أنَّهم سَيَكونونَ مَعَهم عليهِ، وَأنَّ قُرَيْشًا قد تابَعوهم عَلَى ذَلِكَ، فاجْتَمَعوا فيهِ، فَأجابوهم فَخَرَجَت قُرَيْش وَقائِدها أبو سُفْيان بن حَرْب، وَخَرَجَت غَطَفان وَقائِدها عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر في بَني فَزارة، والحارِث بن عَوْف بن أبي حارِثة المُرِّيّ في بَني مُرّة، وَمِسْعَر بن رُخَيْلة بن نوَيْرة بن طَريف بن سَحْمةَ بن عبد اللَّه بن هِلال بن خلاوة بن أشْجَع بن رَيْث بن غَطَفان، فيمَن تابَعَه مِن قَوْمه مِن أشْجَع؛ فَلَمَّا سَمِعَ بهم رَسولُ اللَّه ﷺ وَبِما اجْتَمَعوا له مِنَ الأمر ضَرَبَ الخندَق عَلَى المدينة؛ فَلَمَّا فَرَغَ رَسول اللَّه ﷺ مِنَ الخندَق، أقْبَلَت قُرَيْش حَتَّى نَزَلَت بِمُجْتَمَع الأسْيالِ مِن رومة بَيْن الجُرُف والغابة في عَشْرة آلاف مِن أحابيشهم، وَمَن تابَعَهم مِن بَني كِنانةَ وَأهل تِهامة، وَأقْبَلَت غَطَفان وَمَن تابَعَهم مِن أهل نَجْد، حَتَّى نَزَلوا بِذَنَب نَقَمَى إلى جانِب أُحُد، وَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمونَ حَتَّى جَعَلوا ظُهورَهم إلى سِلَع في ثَلاثة آلاف مِن المُسْلِمينَ، فَضَرَبَ هُنالِكَ عَسْكَرَهُ، والخندَق بَيْنَه وَبَيْنَ القوْم، وَأمَرَ بالذراريّ والنِّساء، فَرُفِعوا في الآطام، وَخَرَجَ عَدوّ اللَّه حُيَيّ بن أخْطَبَ النَّضْريّ، حَتَّى أتَى كَعْبَ بن أسَد القُرَظيّ، صاحِب عَقْد بَني قُرَيْظة وَعَهْدهم، وَكانَ قد وادَعَ رَسولَ اللَّه ﷺ عَلَى قَوْمه، وَعاهَدَه عَلَى ذَلِكَ وَعاقَدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْب بحُيَيّ بن أخْطَبَ، أغْلَقَ دونَه حِصْنه، فاستَأذَنَ عليهِ، فَأبَى أن يَفْتَحَ لَهُ، فَناداه حُيَيّ: يا كَعْب افْتَحْ لي، قال: وَيْحك يا حُيَيّ، إنَّك امرُؤٌ مَشْئوم، إنِّي قد عاهَدْت محمدًا، فَلَسْت بناقِضٍ ما بَيْني وَبَيْنَهُ، وَلَم أرَ مِنه إلاَّ وَفاء وَصِدْقًا؛ قال: وَيْحَك افْتَحْ لي أُكَلِّمك، قال: ما أنا بفاعِلٍ. قال: واللَّه إن أغْلَقْت دوني إلاَّ تَخَوَّفْت عَلَى جَشيشَتك أن آكُلَ مَعَك مِنها، فَأحْفَظَ الرَّجُل، فَفَتَحَ لَهُ، فَقال: يا كَعْب جِئْتُك بعِزِّ الدَّهْر، وَبِبَحْرٍ طِمٍّ، جِئْتُك بقُرَيْشٍ عَلَى قاداتِها وَساداتها، حَتَّى أنزَلْتهم بمُجْتَمَع الأسْيالِ مِن رومةَ، وَبِغَطَفانَ عَلَى قاداتِها وَساداتها حَتَّى أنزَلْتهم بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانِب أُحُد، قد عاهَدوني وَعاقَدوني أن لا يَبْرَحوا حَتَّى يَسْتَأصِلوا محمدًا وَمَن مَعَهُ، فَقال له كَعْب بن أسَد: جِئْتني واللَّه بذُلِّ الدَّهْر، وَبِجَهام قد هَراقَ ماءَهُ، يَرْعَد وَيَبْرُق، لَيْسَ فيه شَيْء، فَدَعْني وَمحمدًا وَما أنا عليهِ، فَلَم أرَ مِن محمد إلاَّ صِدْقًا وَوَفاء؛ فَلَم يَزَلْ حُيَيّ بكَعْبٍ يَفْتِله في الذِّرْوة والغارِب حَتَّى سَمَحَ له عَلَى أن أعْطاهم عَهْدًا مِنَ اللَّه وَميثاقًا لَئِن رَجَعَت قُرَيْش وَغَطَفان وَلَم يُصيبوا محمدًا أن أدْخُل مَعَك في حِصْنك حَتَّى يُصيبني ما أصابَك، فَنَقَضَ كَعْب بن أسَد عَهْدَهُ، وَبَرِئَ مِمَّا كانَ عليهِ، فيما بَيْنَه وَبَيْنَ رَسول اللَّه ﷺ؛ فَلَمَّا انتَهَى إلى رَسول اللَّه ﷺ الخبَر، وَإلى المُسْلِمينَ، بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ سَعْد بن مُعاذ بن النُّعْمان بن امرِئ القيْس، أحَد

بَني الأشهَل، وَهوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّد الأوْس، وَسَعْد بن عُبادة بن دُلَيم أحد بَني ساعِدة بن كَعْب بن الخزرَج، وَهوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّد الخزرَج، وَمَعَهُما عبد اللَّه بن رَواحة أخو بَلْحَارِث بن الخزرَج، وَخَوَّات بن جُبَيْر أخو بَني عمرو بن عَوْف، فَقال: انطَلِقوا حَتَّى تَنظُروا أحَقّ ما بَلَغَنا عَن هَؤُلاءِ القَوْم أم لا؟، فَإن كانَ حَقًّا فالحنوا لي لَحْنًا أعْرِفهُ، وَلا تَفُتّوا في أعْضاد النَّاس، وَإن كانوا عَلَى الوفاء فيما بَيْنَنا وَبَيْنَهُم، فاجْهَروا به لِلنَّاس، فَخَرَجوا حَتَّى أتَوْهُم، فَوَجَدوهم عَلَى أخْبَث ما بَلَغَهم عَنهُم، وَنالوا مِن رَسول اللَّه ﷺ وَقالوا: لا عَهْدَ بَيْنَنا وَبَيْنَ محمد وَلا عَقْد، فَشاتَمَهم سَعْد بن عُبادة وَشاتَموهُ، وَكانَ رَجُلاً فيه حِدّة، فَقال له سَعْد بن مُعاذ: دَعْ عَنك مُشاتَمَتهم، فَما بَيْنَنا وَبَيْنَهم أربَى مِنَ المُشاتَمة، ثُمَّ أقْبَلَ سَعْد وَسَعْد وَمَن مَعَهُما إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَسَلَّموا عليهِ، ثُمَّ قالوا: عَضَل والقارَة: أيْ كَغَدْرَ عَضَلَ والقارَة بأصْحاب رَسول اللَّه ﷺ أصْحاب الرَّجيع خُبَيْب بن عَديّ وَأصْحابه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«اللَّه أكبَر، أبْشِروا يا مَعْشَرَ المُسْلِمينَ»**، وَعَظُمَ عند ذَلِكَ البلاء، واشْتَدَّ الخوْف، وَأتاهم عَدوّهم مِن فَوْقهم، وَمِن أسْفَل مِنهُم، حَتَّى ظَنّ المُسْلِمونَ كُلَّ ظَنّ، وَنَجَمَ النِّفاق مِن بعض المُنافِقينَ، حَتَّى قال مُعَتِّب بن قُشَيْر أخو بَني عمرو بن عَوْف: كانَ محمد يَعِدنا أن نَأكُلَ كُنوز كِسْرَى وَقَيْصَر، وَأحَدنا لا يَقْدِر أن يَذْهَبَ إلى الغائِط، وَحَتَّى قال أوْس بن قَيْظيّ أحَد بَني حارِثة بن الحارِث: يا رَسول اللَّه إنَّ بُيوتَنا لَعَوْرة مِنَ العدوّ، وَذَلِكَ عَن مَلَإٍ مِن رِجال قَوْمه، فَأذَن لَنا فَلْنَرْجِعْ إلى دارنا، وَإنَّها خارِجة مِنَ المدينة، فَأقامَ رَسول اللَّه ﷺ بِضْعًا وَعِشْرينَ لَيْلة قَريبًا مِن شَهْر، وَلَم يَكُن بَيْن القَوْم حَرْب إلاَّ الرَّمي بالنَّبْلِ والحِصار (١).

٢٨٤٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومانَ، قوله ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فالذينَ جاءوهم مِن فَوْقهم: قُرَيْظة، والذينَ جاءوهم مِن أسْفَلَ مِنهُم: قُرَيْش وَغَطَفان (٢).

وَقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يَقول: وَحين عَدَلَت الأبْصار عَن مَقَرّها، وَشَخَصَت طامِحة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾: شَخَصَت (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢١٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ يقول: نَبَت القُلوب عَن أماكِنها مِن الرُّعْب والخوْف، فَبَلَغَت إلى الحناجِر، كَما:

٢٨٤٣١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن أيوب، عَن عِكْرِمة: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قال: مِنَ الفزَع [١].

وَقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ يقول: وَتَظُنّونَ باللّه الظُّنون الكاذِبة، وَذَلِكَ كَظَنّ مَن ظَنّ مِنهم أنّ رَسولَ اللّه ﷺ يُغلَبُ، وَأنّ ما وَعَدَهُ اللّه مِنَ النَّصر أن لا يَكون، وَنَحْو ذَلِكَ مِن ظُنونهم الكاذِبة التي ظَنّها مَن ظَنّ مِمَّن كانَ مَعَ رَسول اللّه ﷺ في عَسْكَره.

٢٨٤٣٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ قال: ظُنونًا مُخْتَلِفة: ظَنّ المُنافِقونَ أنّ محمدًا وَأصْحابه سيُسْتَأصَلونَ، وَأيْقَنَ المُؤْمِنونَ أنّ ما وَعَدَهُم اللّه حَقّ، أنّه سَيُظْهِرُه عَلَى الدّين كُلّه وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكونَ [٢].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة، وَبعض الكوفيّينَ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ بإثْباتِ الألِف، وَكَذَلِكَ ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ و: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧] في الوصْل والوقْف؛ وَكانَ اعْتِلال المُعْتَلّ في ذَلِكَ لَهُم، أنّ ذَلِكَ في كُلّ مَصاحِف المُسْلِمينَ بإثْباتِ الألِف في هَذِه الأحْرُف كُلّها، وَكانَ بعض قرأة الكوفة يُثْبِت الألِف فيهِنّ في الوقْف، وَيَحْذِفها في الوصْل اعْتِلالاً بأنّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في قَوافي الشّعْر وَمَصاريعها، فَتُلْحِق الألِفَ في مَوْضِع الفتح لِلْوُقوفِ، وَلا تَفْعَل ذَلِكَ في حَشْو الأبْيات، وإنّ هَذِه الأحْرُف، حَسُنَ فيها إثْبات الألِفات؛ لِأنّهُنّ رُءوس الآي تَمْثيلاً لَها بالقوافي.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة البصْرة والكوفة بحَذْفِ الألِف مِن جَميعه في الوقْف والوصْل، اعْتِلالاً بأنّ ذَلِكَ غير مَوْجود في كَلام العرَب إلاّ في قَوافي الشّعْر دونَ غيرها مِن كَلامهم، وَأنّها إنّما تَفْعَل ذَلِكَ في القوافي طَلَبًا لإتمام وَزْن الشّعْر، إذْ لَوْ لَم تَفْعَل ذَلِكَ فيها لَم يَصِحّ الشّعْر، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في القُرْآن؛ لِأنّه لا شَيْء يَضْطَرّهم إلى ذَلِكَ في القُرْآن، وَقالوا: هُنّ مَعَ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد اللّه بغيرِ ألِف.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قِراءة مَن قَرَأه بحَذْفِ الألِف في الوصْل والوقْف؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الكلام المعْروف مِن كَلام العرَب، مَعَ شُهْرة القِراءة بذَلِكَ في قرأة المِصْرَيْنِ: الكوفة والبصْرة؛ ثُمّ القِراءة بإثْباتِ الألِف فيهِنّ في حال الوقْف والوصْل؛ لِأنّ عِلّةَ مَن أثْبَت ذَلِكَ في حال الوقْف أنّه كَذَلِكَ في خُطوط مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَإذا كانَت العِلّة في إثْبات الألِف في

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٧٨٦] فقال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قال: (إن القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه، ولكن إنما هو الفزع) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

بعض الأحوال كَوْنه مُثبَتًا في مَصاحِف المُسْلِمينَ، فالواجِب أن تَكون القِراءة في كُلّ الأحوال ثابِتةً؛ لِأنَّه مُثبَت في مَصاحِفهم، وغير جائِز أن تَكونَ العِلّة التي توجِب قِراءة ذَلِكَ عَلَى وَجْه مِنَ الوُجوه في بعض الأحوال مَوْجودةً في حال أُخرَى، والقِراءة مُختَلِفة، ولَيْسَ ذَلِكَ لِقَوافي الشِّعْر بنَظير؛ لِأنَّ قَوافيَ الشِّعْر إنَّما تُلْحَق فيها الألِفات في مَواضِع الفتح، والياء في مَواضِع الكسْر، والواو في مَواضِع الضَّمّ طَلَبًا لِتَتِمّةِ الوزن، وَأنَّ ذَلِكَ لَوْ لَم يُفْعَل كَذَلِكَ بَطَلَ أن يَكونَ شِعْرًا لاستِحالَتِه عَن وَزْنه، وَلا شيْء يَضْطَرّ تالي القُرْآن إلى فِعْل ذَلِكَ في القُرْآن.

وَقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يقول: عندَ ذَلِكَ اخْتُبِرَ إيمان المُؤْمِنينَ، وَمُحِّصَ القوْم وَعُرِفَ المُؤْمِن مِن المُنافِق.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: مُحِّصوا(١).

وَقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ يقول: وَحُرِّكوا بالفِتنةِ تَحْريكًا شَديدًا، وابتُلوا وَفُتِنوا.

وَقوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شَكّ في الإيمان، وَضَعْف في اعْتِقادهم إيّاه: ما وَعَدَنا اللَّه وَرَسوله إلاَّ غُرورًا، وَذَلِكَ فيما ذُكِرَ قول مُعَتِّب بن قُشَيْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يقول: مُعَتِّب بن قُشَيْر، إذْ قال ما قال يَوْم الخندَق(٢).

٢٨٤٣٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: تَكَلَّمهم بالنِّفاقِ يَوْمئِذٍ، وَتَكَلَّمَ المُؤْمِنونَ بالحقّ والإيمان، قالوا: هَذا ما وَعَدَنا اللَّه وَرَسوله(٣).

٢٨٤٣٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٢٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال: قال ذَلِكَ أُناس مِنَ المُنافِقينَ: قد كانَ محمد يَعِدنا فَتحَ فارِس والرّوم، وَقد حُصِرْنا ها هُنا، حَتّى ما يَسْتَطيع أحَدنا أن يَبْرُز لِحاجَتِه؛ ما وَعَدَنا اللّه وَرَسوله إلاّ غُرورًا (١).

حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد قال: قال رَجُل يَوْم الأحْزاب لِرَجُلٍ مِن صَحابة النّبيّ ﷺ: يا فُلان أرَأيْت إذْ يَقول رَسول اللّه ﷺ: **«إذا هَلَكَ قَيْصَر فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإذا هَلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بَعْدَهُ، والذي نَفْسي بيَدِه لَتُنفَقَنّ كُنوزُهُما في سَبيل اللّه»**. فَأيْنَ هَذا مِن هَذا، وَأحَدنا لا يَسْتَطيع أن يَخْرُجَ يَبول مِنَ الخوْف؟ ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ ﴾، فَقال لَه: كَذَبْت، لأُخْبِرَنّ رَسولَ اللّه ﷺ خَبَرَك، قال: فَأتَى رَسولَ اللّه ، فَأخْبَرَهُ، فَدَعاه فَقال: **«ما قُلْت؟»** فَقال: كَذَبَ عَلَيّ يا رَسولَ اللّهَ، ما قُلْت شَيْئًا، ما خَرَجَ هَذا مِن فِيّ قَطُّ! قال اللّه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤] حَتّى بَلَغَ ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤] قال: فَهَذا قول اللّه: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ [التوبة: ٦٦] (٢).

[illegible] حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن خالِد بن عَثْمة، قال: ثنا كَثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عَوْف المُزَنيّ، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، قال: خَطَّ رَسول اللّه ﷺ الخندَقَ عامَ ذُكِرَت الأحْزاب، مِن أحْمَر الشّيْخَيْنِ، طَرَف بَني حارِثة، حَتّى بَلَغَ المذاد، ثُمّ جَعَلَ أربَعينَ ذِراعًا بَيْنَ كُلّ عَشرة، فاخْتَلَفَ المُهاجِرونَ والأنصار في سَلْمان الفارِسيّ، وَكانَ رَجُلاً قَويًا، فَقال الأنصار: سَلْمان مِنّا، وَقال المُهاجِرونَ: سَلْمان مِنّا، فَقال النّبيّ ﷺ: **«سَلْمان مِنّا أهل البيْت»**. قال عمرو بن عَوْف: فَكُنت أنا وَسَلْمان وَحُذَيْفة بن اليمان والنُّعْمان بن مُقَرّن المُزَنيّ، وَسِتّة مِنَ الأنصار، في أربَعينَ ذِراعًا، فَحَفَرْنا تَحت دوبار حَتّى بَلَغْنا الصّرَى، أخْرَجَ اللّه مِن بَطْن الخندَق صَخْرة بَيْضاءَ مَرْوة، فَكَسَرَت حَديدَنا، وَشَقّت عَلَيْنا، فَقُلْنا: يا سَلْمان، ارْقَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَأخْبِرْه خَبَرَ هَذِه الصّخْرة، فَإمّا أن نَعْدِلَ عَنها، فَإنّ المَعْدِل قَريب، وَإمّا أن يَأمُرَنا فيها بأمرِهِ، فَإنّا لا نُحِبّ أن نُجاوِزَ خَطّه. فَرَقيَ سَلْمان حَتّى أتَى رَسولَ اللّه ﷺ وَهوَ ضارِب عليه قُبّة تُرْكيّة، فَقال: يا رَسول اللّهَ بأبينا أنتَ وَأُمّنا، خَرَجَت صَخْرة بَيْضاء مِن بَطْن الخندَق، مَرْوة، فَكَسَرَت حَديدَنا، وَشَقّت عَلَيْنا، حَتّى ما يَجيء مِنها قَليل وَلا كَثير، فَمُرْنا فيها بأمرِك، فَإنّا لا نُحِبّ أن نُجاوِزَ خَطّك، فَهَبَطَ رَسولُ اللّه ﷺ مَعَ سَلْمان في الخندَق، وَرَقينا نَحْنُ التّسْعة عَلَى شَفة الخندَق، فَأخَذَ رَسول اللّه ﷺ المِعْوَل مِن سَلْمان، فَضَرَبَ الصّخْرة ضَرْبة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله وهو عن النبي ﷺ مرسل.

صَدَعَها، وَبَرَقَت مِنها بَرْقَةٌ أضاءَت ما بَيْن لابَتَيْها، يَعْني: لابَتَيْ المدينة، حَتَّى لَكَأنَّ مِصْباحًا في جَوْف بَيْت مُظْلِم، فَكَبَّرَ رَسول اللَّه ﷺ تَكْبير فَتح، وَكَبَّرَ المُسْلِمونَ، ثُمَّ ضَرَبَها رَسول اللَّه ﷺ الثَّانيةَ، فَصَدَعَها فكسرها وَبَرَقَت مِنها بَرْقَةٌ أضاءَت ما بَيْن لابَتَيْها، حَتَّى لَكَأنَّ مِصْباحًا في جَوْف بَيْت مُظْلِم، فَكَبَّرَ رَسول اللَّه ﷺ تَكْبير فَتح، وَكَبَّرَ المُسْلِمونَ، ثُمَّ ضَرَبَها رَسول اللَّه ﷺ الثَّالِثة، فَكَسَرَها، وَبَرَقَت مِنها بَرْقَةٌ أضاءَت ما بَيْن لابَتَيْها، حَتَّى لَكَأنَّ مِصْباحًا في جَوْف بَيْت مُظْلِم، فَكَبَّرَ رَسول اللَّه ﷺ تَكْبير فَتح، ثُمَّ أخَذَ بيَدِ سَلْمان فَرَقيَ، فَقال سَلْمان: بأبي أنتَ وَأُمّي يا رَسولَ اللَّه، لَقَد رَأيْت شَيْئًا ما رَأيْته قَطُّ، فالتَفَتَ رَسول اللَّه ﷺ إلى القَوْم، فَقال: **«هَلْ رَأيْتُم ما يَقول سَلْمان؟»** قالوا: نَعَم يا رَسول اللَّه، بأبينا أنتَ وَأُمّنا! قد رَأيْناك تَضْرِب، فَيَخْرُج بَرْق كالمَوْج، فَرَأيْناك تُكَبِّر فَنُكَبِّر، وَلا نَرَى شَيْئًا غير ذَلِكَ، قال: **«صَدَقْتُم ضَرَبْت ضَرْبَتي الأولَى، فَبَرَقَ الذي رَأيْتُم، أضاءَ لي مِنه قُصور الحيرة وَمَدائِن كِسْرَى، كَأنَّها أنياب الكِلاب، فَأَخْبَرَني جِبريل عليه السَّلام أنَّ أُمَّتي ظاهِرة عليها، ثُمَّ ضَرَبْت ضَرْبَتي الثَّانية، فَبَرَقَ الذي رَأيْتُم، أضاءَ لي مِنه قُصور الحُمر مِن أرض الرّوم، كَأنَّها أنياب الكِلاب، وَأخْبَرَني جِبريل عليه السَّلام أنَّ أُمَّتي ظاهِرة عليها، ثُمَّ ضَرَبْت ضَرْبَتي الثَّالِثة، وَبَرَقَ مِنها الذي رَأيْتُم، أضاءَت لي مِنها قُصور صَنعاء، كَأنَّها أنياب الكِلاب، وَأخْبَرَني جِبريل عليه السَّلام أنَّ أُمَّتي ظاهِرة عليها، فَأبْشِروا، يُبَلِّغهم النَّصر، وَأبْشِروا، يُبَلِّغهم النَّصر، وَأبْشِروا يُبَلِّغهم النَّصر»**، فاستَبْشَرَ المُسْلِمونَ، وَقالوا: الحمد لِلَّه مَوْعود صِدْق، بأن وَعَدَنا النَّصرَ بَعْد الحصر، فَطَبَّقَت الأحزاب، فَقال المُسْلِمونَ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢] الآية، وَقال المُنافِقونَ: ألا تَعْجَبونَ! يُحَدِّثكم وَيُمَنّيكم وَيَعِدكم الباطِلَ، يُخْبِركم أنَّه يُبْصِر مِن يَثْرِبَ قُصور الحيرة وَمَدائِن كِسْرَى، وَأنَّها تُفْتَح لَكُم، وَأنتُم تَحْفِرونَ الخندَق مِنَ الفرَق، وَلا تَسْتَطيعونَ أن تَبْرُزوا؟ وأُنْزِلَ القُرْآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ وَإذْ قال بعضهم: يا أهل يَثْرِبَ، وَيَثْرِب: اسم أرض، فَيُقال: إنَّ مَدينةَ رَسول اللَّه ﷺ في ناحية مِن يَثْرِب.

وَقوله: (لا مَقام لَكم فارْجِعوا) بفَتحِ الميم مِن (مَقام). يَقول: لا مَكانَ لَكُم، تَقومونَ فيهِ، كَما قال الشَّاعِر:

فَـأَيِّـي مَـا وَأَيُّـك كَـانَ شَـرًّا فَـقِـيدَ إلَى الـمَـقَـامَـة لا يَـرَاهَـا

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني المدني مجهول تفرد بالرواية عنه كثير، وكثير متروك.

قوله ﴿فَارْجِعُوا﴾ يَقول: فارْجِعوا إلى مَنازِلكم أمَرَهم بالهرَبِ مِن عَسْكَر رَسول اللَّهﷺ والفِرار مِنهُ، وتَرْكِ رَسول اللَّهﷺ .

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ مِن قيل أوْس بن قَيْظيّ وَمَن وافقَه عَلَى رَأيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿إِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ إلى قوله: ﴿فِرَارًا﴾ يَقول: أوْس بن قَيْظيّ، وَمَن كانَ عَلَى ذَلِكَ مِن رَأيه مِن قَوْمه(١) .

والقراء عَلَى فَتح الميم مِن قوله: (لا مَقام لَكُم) بمَعْنَى: لا مَوْضِعَ قيام لَكُم، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيزُ القِراءةَ بخِلافِها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها، وَذُكِرَ عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: ﴿لا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بضَمّ الميم، يَعْني: لا إقامة لَكُم.

وَقوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ يَقول تَعالى ذِكْره: وَيَسْتَأذِن بعضهم رَسول اللَّهﷺ في الإذْن بالانْصِرافِ عَنه إلى مَنزِله، وَلَكِنّه يُريد الفِرار والهرَب مِن عَسْكَر رَسول اللَّهﷺ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٤٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ قال: هم بَنو حارِثة، قالوا: بُيوتنا مُخْلية نَخْشَى عليها السّرَقَ(٢) .

٢٨٤٤١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: نَخْشَى عليها السّرَق(٣) .

٢٨٤٤٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ وَإنّها مِمّا يَلي العدوّ، وَإنّا نَخاف عليها السُّرّاق، فيبعث النّبيّﷺ ، فلا يَجِد بها عَدوًّا، قال اللَّه: ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يَقول: إنّما كانَ قولهم ذَلِكَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ إنّما كانَ يُريدونَ بذَلِكَ الفِرار(٤) .

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٢٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٤٤٣- حدثنا محمد بن سِنان القزَّاز، قال: ثنا عَبدُ اللَّه بن حُمران، قال: ثنا عبد السّلام بن شدَّاد أبو طالوت عَن أبيه في هَذِه الآية ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ قال: ضائِعة [١].

وَقوله: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يقول: وَلَوْ دُخِلَت المدينة عَلَى هَؤُلاءِ القائِلين ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾، ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يَعْني: مِن جَوانِبها وَنَواحيها، واحِدها: قُطْر، وَفيها لُغة أُخرَى: قُتر، وَأَقْتار؛ وَمِنه قول الرَّاجِز:

إن شِئْت أن تُدْهِن أوْ تَمُرَّا
فَوَلِّهِنَّ قُتْرك الأشَرَّا

وَقوله: ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ يقول: ثُمَّ سُئِلوا الرُّجوعَ مِنَ الإيمان إلى الشِّرْك ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ يقول: لَفَعَلوا وَرَجَعوا عَنِ الإسْلام وَأشْرَكوا، وَقوله: ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ يقول: وَما احتَبَسوا عَن إجابَتهم إلى الشِّرْك إلاَّ يَسيرًا قَليلاً، وَلأسْرَعوا إلى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٤٤٤- حدثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ أيْ: لَوْ دُخِلَ عليهم مِن نَواحي المدينة ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾: أيْ: الشِّرْك ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ يقول: لأعطَوْها، ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ يقول: إلاَّ أعطَوْه طَيِّبَةً به أنفسهم ما يَحْتَبِسونَهُ [٢].

٢٨٤٤٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يقول: لَوْ دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحيها ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ سُئِلوا أن يَكْفُروا لَكَفَروا؛ قال: وَهَؤُلاءِ المُنافِقونَ لَوْ دَخَلَت عليهم الجُيوش، والذينَ يُريدونَ قِتالهم ثُمَّ سُئِلوا أن يَكْفُروا لَكَفَروا؛ قال: والفِتنة: الكُفْر، قال: وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] أيْ: الكُفْر يَقول: يَحْمِلهُمُ الخوْف مِنهُم، وَخُبْث الفِتنة التي هم عليها مِن النِّفاق عَلَى أن يَكْفُروا بِهِ [٣].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض قرأة مَكّة: (لأَتَوْها) بقَصْرِ الألِف، بمَعْنَى جاءوها، وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ بمَدّ الألِف، بمَعْنَى: لأعْطَوْها، لِقولِه: ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾، وَقالوا: إذا كانَ سُؤال كانَ إعْطاء، والمدّ أحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ لِما ذَكَرْت، وَإن كانَت الأُخْرَى جائِزة.

---

(١) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد كانَ هَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَأْذِنونَ رَسولَ اللَّه ﷺ في الانصِراف عَنهُ، وَيَقولونَ إنَّ بُيوتَنا عَوْرة، عاهَدوا اللَّه مِن قَبْل ذَلِكَ، ألاَّ يوَلّوا عَدوَّهُمُ الأدبارَ، إن لَقوهم في مَشْهَد لِرَسولِ اللَّه ﷺ مَعَهُم، فما أوْفَوْا بعَهْدِهم ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ يَقول: فَيَسْأل اللَّه ذَلِكَ مَن أعْطاه إيَّاه مِن نَفْسه.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ نَزَلَ في بَني حارِثة لِما كانَ مِن فِعْلهم في الخندَق بَعْد الذي كانَ مِنهم بأُحُدٍ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٤٤٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ وَهم بَنو حارِثة، وَهُمُ الذينَ هَمّوا أن يَفْشَلوا يَوْمَ أُحُد مَعَ بَني سَلَمة حين هَمَّا بالفشَلِ يَوْمَ أُحُد، ثُمَّ عاهَدوا اللَّهَ لا يَعودوا لِمِثْلِها، فَذَكَرَ اللَّه لَهُمُ الذي أعْطَوْه مِن أنفُسِهِمْ (١).

٢٨٤٤٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ قال: كانَ ناس غابوا عَن وَقْعة بَدْر، وَرَأوْا ما أعْطَى اللَّه أصْحابَ بَدْر مِنَ الكرامة والفضيلة، فَقالوا: لَئِن أشْهَدَنا اللَّه قِتالاً لَنُقاتِلَنّ، فَساقَ اللَّه ذَلِكَ إلَيْهم حَتَّى كانَ في ناحية المدينة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُل﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَأْذِنونك في الانِصِراف عَنك وَيَقولونَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾.

﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ يَقول: لأنَّ ذَلِكَ، أوْ ما كَتَبَ اللَّه مِنهُما واصِل إلَيْكم بكُلِّ حال، كَرِهْتُم أوْ أحْبَبْتُم. ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَإذا فَرَرْتُم مِنَ الموْت أوْ القتل لَم يَزِدْ فِراركم ذَلِكَ في أعْماركم وَآجالكُم، بَلْ إنَّما تُمَتَّعونَ في هَذِه الدُّنيا إلى الوقْت الذي كُتِبَ لَكُم، ثُمَّ يَأتيكم ما كُتِبَ لَكم وَعَلَيْكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٤٤٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وإنما الدُّنيا كُلّها قَليل [١].

٢٨٤٤٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، عَن رَبيع بن خُثَيم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إلى آجالهم [٢].

٢٨٤٥٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، عَن رَبيع بن خُثَيم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: ما بَيْنَهم وبَيْنَ الأجل [٣].

٢٨٤٥١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وعبد الرّحْمَن قالا: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي رَزين، عَنِ الرّبيع بن خُثَيم مِثْله، إلاّ أنّه قال: ما بَيْنَهم وبَيْنَ آجالهم [٤].

٢٨٤٥٢- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، أنّه قال في هَذِه الآية ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] قال: لِيَضْحَكوا في الدُّنيا قَليلاً، ولْيَبْكوا في النّار كَثيرًا، وقال في هَذِه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إلى آجالهم. أحَد هَذَيْنِ الحديثَيْنِ رَفَعَه إلى رَبيع بن خُثَيم [٥].

٢٨٤٥٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزين، عَنِ الرّبيع بن خُثَيم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: الأجَل [٦].

ورُفِعَ قوله ﴿تُمَتَّعُونَ﴾ ولَم يُنصَب بإذَن لِلواوِ التي مَعَها، وذَلِكَ أنّه إذا كانَ قَبْلَها واو، كانَ مَعْنَى (إذًا) التّأخير بَعْد الفِعْل، كَأنّه قيلَ: ولَوْ فَرّوا لا يُمَتّعونَ إلاّ قَليلاً إذًا، وقد يُنصَب بها أحيانًا، وإن كانَ مَعَها واو؛ لأنّ الفِعْلَ مَتروك، فَكَأنّها لِأوّلِ الكلام، وقوله: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَأذِنونَك ويَقولونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾، هَرَبًا مِنَ القتل: مَن ذا الذي يَمنَعكم مِنَ اللَّه إن هوَ أرادَ بكم سوءًا في أنفُسكم مِن قَتل أوْ بَلاء أوْ غير ذَلِكَ، أوْ عافية وسَلامة؟ وهَلْ ما يَكون بكم في أنفُسكم مِن سوء أوْ رَحْمة إلاّ مِن قِبَله؟ كَما:

٢٨٤٥٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿قُلْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤١٨١].

مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ أي: أنه لَيْسَ الأمر إلاَّ ما قَضَيْت[١] .

وَقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَجِد هَؤُلاءِ المُنافِقونَ إن أرادَ اللَّه بهم سوءًا في أنفُسهم وَأموالهم مِن دون اللَّه وَليًا يَليهم بالكِفايةِ وَلا نَصيرًا يَنصُرهم مِن اللَّه فَيَدْفع عَنهم ما أرادَ اللَّه بهم مِن سوء في ذَلِكَ .

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد يَعْلَم اللَّه الذينَ يُعَوِّقونَ النَّاسَ مِنكم عَن رَسول اللَّه ﷺ فَيَصُدّونَهم عَنهُ، وَعَن شُهود الحزب مَعَهُ، نِفاقًا مِنهُم، وَتَخْذيلاً عَن الإسْلام وَأهله ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾: أيْ: تَعالَوْا إلَيْنا، وَدَعوا محمدًا، فلا تَشْهَدوا مَعَه مَشْهَدَهُ، فَإنَّا نَخاف عَلَيْكم الهلاك بهلاكِهِ، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَلا يَشْهَدونَ الحزبَ والقِتالَ إن شَهِدوا إلاَّ تَعْذيرًا، وَدَفْعًا عَن أنفُسهم المُؤْمِنينَ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ ناس مِنَ المُنافِقينَ كانوا يَقولونَ لإخْوانِهم: ما محمد وَأصْحابه إلاَّ أكْلة رَأس، وَلَوْ كانوا لَحْمًا لالتَهَمَهم أبو سُفْيان وَأصْحابه، دَعوا هَذا الرَّجُلَ فَإنَّه هالِك[٢] .

وَقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أيْ: لا يَشْهَدونَ القِتالَ، يَغيبونَ عَنه .

٢٨٤٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثنا يَزيد بن رومان ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾: أيْ: أهل النِّفاق ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أيْ إلاَّ دَفْعًا وَتَعْذيرًا[٣] .

٢٨٤٥٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا يَوْم الأحْزاب، انصَرَفَ رَجُل مِن عند

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

رَسول اللَّه ﷺ فَوَجَدَ أخاه بَيْن يَدَيْه شِواء وَرَغيف وَنَبيذ، فَقال لَه: أنتَ هَاهُنا في الشِّواء والرّغيف والنَّبيذ، وَرَسول اللَّه ﷺ بَيْن الرِّماح والسُّيوف؟ فَقال: هَلُمَّ إلى هَذا، فَقد بَلَغَ بك وَبِصاحِبِك، والذي يُحْلَف به لا يَسْتَقْبِلها محمد أبَدًا، فَقال: كَذَبْت والذي يُحْلَف به؛ قال: وَكانَ أخاه مِن أبيه وَأُمّه: أما واللَّه لأُخْبِرَنَّ النَّبيّ ﷺ أمرَك؛ قال: وَذَهَبَ إلى رَسول اللَّه ﷺ لِيُخْبِرَه؛ قال: فَوَجَدَه قد نَزَلَ جَبْرائيل عليه السَّلام بِخَبَرِه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

وَقوله ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي وَصَفَ اللَّه به هَؤُلاءِ المُنافِقين في هَذا المَوْضِع مِن الشُّحّ، فَقال بعضهم: وَصَفَهم بالشُّحّ عليهم في الغنيمة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٤٥٨- **حَدثني** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ في الغنيمة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَصَفَهم بالشُّحّ عليهم بالخيْرِ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٤٥٩- **حَدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ قال: بالخيْرِ، المُنافِقونَ، وَقال غيره: مَعْناه: أشِحّة عَلَيْكم بالنَّفَقةِ عَلَى ضُعَفاء المُؤْمِنين مِنكُم (٣).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ بالجُبنِ والشُّحّ، وَلَم يُخَصِّص وَصْفَهم مِن مَعاني الشُّحّ، بمَعْنًى دون مَعْنًى، فَهم كَما وَصَفَهُم اللَّه به أشِحّة عَلَى المُؤْمِنينَ بالغنيمةِ والخيْر والنَّفَقة في سَبيل اللَّه، عَلَى أهل مَسْكَنة المُسْلِمينَ. وَنُصِبَ قوله ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ عَلَى الحال مِن ذِكْر الاسم الذي في قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾، كَأنَّه قيلَ: هم جُبَناء عندَ البأس، أشِحَّاء عندَ قَسْم الغنيمة بالغنيمةِ.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونَ قَطْعًا مِن قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ فَيَكون تَأويله: قد يَعْلَم اللَّه الذينَ يُعَوِّقونَ النَّاسَ عَلَى القِتال، وَيَشِحّونَ عندَ الفتح بالغنيمةِ. وَيَجوز أن يَكونَ أيْضًا قَطْعًا من قوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ﴿أَشِحَّةً﴾، وَهم هَكَذا أشِحّة، وَوَصَفَهم جَلَّ ثَناؤُه بما وَصَفَهم مِن الشُّحّ عَلَى المُؤْمِنينَ، لِما في أنفُسهم لَهم مِن العداوة والضِّغْن، كَما:

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٤٦٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أيْ لِلضّغْنِ الذي في أنفُسهم (١).

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْمَوْتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا حَضَرَ البأس، وَجاءَ القِتال، خافوا الهلاكَ والقتلَ، ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾ يا محمد ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ لِواذًا بك، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، خَوْفًا مِن القتل، وَفِرارًا مِنهُ، ﴿كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ يَقول: كَدَوَرانِ عَيْنِ الذي يُغْشَى عليه مِن المَوْت النّازِل بهِ، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ يَقول: فَإذا انقَطَعَت الحرْب واطْمَأنّوا ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذلِكَ:

٢٨٤٦١- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ مِنَ الخوْف (٢).

٢٨٤٦٢- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾: أيْ: إعْظامًا وَفَرَقًا مِنهُ (٣).

وَأمّا قوله ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، فَإنّه يَقول: عَضّوكم بألْسِنةٍ ذَرِبة، وَيُقال لِلرَّجُلِ الخطيب الذرِب اللّسان: خَطيب مُسْلِق وَمُصْلِق، وَخَطيب سَلّاق وَصَلّاق.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي وَصَفَ تعالى ذِكْره هَؤُلاءِ المُنافِقينَ أنّهم يَسْلُقونَ المُؤْمِنينَ بِهِ، فَقال بعضهم: ذَلِكَ سَلْقهم إيّاهم عندَ الغنيمة، بِمَسْألَتِهم القسْم لَهُم.

ذِكر من قال ذلِكَ:

٢٨٤٦٣- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أمّا عند الغنيمة، فَأشَحّ قَوْم، وَأسْوَأ مُقاسَمة: أعْطونا أعْطونا، فَإنّا قد شَهِدْنا مَعَكُم، وَأمّا عندَ البأس فَأجْبَن قَوْم، وَأخْذَله لِلْحَقّ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ سَلْقهم إيّاهم بالأذَى.

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر ذلِكَ عن ابن عبَّاس:

٢٨٤٦٤- **حَدَّثني عَليّ**، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ قال: استقبَلوكُم [(١)].

٢٨٤٦٥- **حَدَّثني يونُس**، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ قال: كَلَّموكُم [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهم يَسْلُقونَهم مِنَ القَوْل بما تُحِبّونَ، نِفاقًا مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٦٦- **حَدَّثنا ابن حُمَيْد**، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ في القَوْل بما تُحِبّونَ، لأنَّهم لا يَرْجونَ آخِرة، وَلا تَحْمِلهم حِسْبة، فَهم يَهابونَ المَوْتَ هَيْبَةَ مَن لا يَرْجو ما بَعْدَهُ [(٣)].

وَأشْبَه هَذِه الأقْوال بما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنزيل قول مَن قال ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ فَأخْبَرَ أنَّ سَلْقهم المُسْلِمينَ شُحًّا مِنهم عَلَى الغَنيمة والخَيْر، فَمَعْلوم إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنَّ ذَلِكَ لِطَلَبِ الغَنيمة، وَإذا كانَ ذَلِكَ مِنهم لِطَلَبِ الغَنيمة، دَخَلَ في ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: سَلَقوكم بالأذَى؛ لِأنَّ فِعْلَهم ذَلِكَ كَذَلِكَ، لا شَكَّ أنَّه لِلْمُؤْمِنينَ أذًى.

وَقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ يَقول: أشِحّة عَلَى الغَنيمة، إذا ظَفِرَ المُؤْمِنونَ.

وَقوله: ﴿لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم في هَذِه الآيات، لَم يُصَدِّقوا اللَّهَ وَرَسولَهُ، وَلَكِنَّهم أهل كُفْر وَنِفاق، ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ يَقول: فَأذْهَبَ اللَّه أُجور أعْمالهم وَأبْطَلَها.

وَذُكِرَ أنَّ الذي وُصِفَ بِهَذِه الصِّفة كانَ بَدْريًّا، فَأحْبَطَ اللَّه عَمَلَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٦٧- **حَدَّثني يونُس**، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ قال: فَحَدَّثَني أبي أنَّه كانَ بَدْريًّا، وَأنَّ قوله: ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾: أحْبَطَ اللَّه عَمَلَه يَوْمَ بَدْر [(٤)].

وَقوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ إحْباط عَمَلهم الذي كانوا عَمِلوا قَبْل ارْتِدادهم وَنِفاقهم عَلَى اللَّه يَسيرًا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَحْسِب هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الأحْزابَ، وَهم قُرَيْش وَغَطَفان، كما:

٢٨٤٦٨- **حدثنا** ابنِ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ قُرَيْش وَغَطَفان[(١)].

وَقوله: ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ يقول: لَم يَنصَرِفوا، وَإن كانوا قد انصَرَفوا جُبنًا وَهَلَعًا مِنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ قال: يَحْسَبونَهم قَريبًا[(٢)].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (يَحْسَبونَ الأحْزابَ قد ذَهَبوا، فَإذا وَجَدوهم لَم يَذْهَبوا وَدّوا لَوْ أنَّهم بادونَ في الأعْراب).

وَقوله: ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإن يَأْتِ المُؤْمِنينَ الأحْزابُ وَهم الجماعة: واحِدهم حِزْب ﴿يَوَدُّوا﴾ يَقول: يَتَمَنَّوْا مِنَ الخوْف والجُبن أنَّهم غُيَّب عَنكم في البادية مَعَ الأعْراب خَوْفًا مِنَ القتل، وَذَلِكَ أنَّ قولَه: ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ تَقول: قد بَدا فُلان إذا صارَ في البَدْو فَهوَ يَبْدو، وَهوَ بادٍ؛ وَأمَّا الأعْراب: فَإنَّهم جَمع أعْرابيّ، وَواحِد العرَب عَرَبيّ، وَإنَّما قيلَ أعْرابيّ لِأهلِ البدْو، فَرْقًا بَيْنَ أهل البوادي والأمصار، فَجَعَلَ الأعْراب لِأهلِ البادية، والعرَب لِأهلِ المِصْر.

وَقوله: ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ يَقول: يَسْتَخْبِر هَؤُلاءِ المُنافِقونَ أيّها المُؤْمِنونَ النَّاسَ عَن أنبائِكُم، يَعْني عَن أخْبارِكم بالبادِيةِ، هَلْ هَلَكَ محمد وَأصْحابه؟ يقول: يَتَمَنَّوْنَ أن يَسْمَعوا أخْبارَكم بِهَلاكِكُم، ألاَّ يَشْهَدوا مَعَكم مَشاهِدكُم، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: وَلَوْ كانوا أيْضًا فيكم ما نَفَعوكُم، وَ﴿مَّا قَاتَلُوا﴾ المُشْرِكينَ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يَقول: إلاَّ تَعْذيرًا؛ لِأنَّهم لا يُقاتِلونَهم حِسْبة وَلا رَجاء ثَواب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله ﴿يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ﴾ قال: أخْبارِكُم[١].

وَقرَأ قرأة الأمصار جَميعًا سِوَى عاصِم الجحْدَرِيّ: ﴿يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ﴾ بمَعْنَى: يَسْألونَ مَن قَدِمَ عليهم مِنَ النَّاس عَن أنباء عَسْكَركم وَأخْباركُم، وَذُكِرَ عَن عاصِم الجحْدَرِيّ أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (يَسَّاءَلونَ) بتَشْديدِ (السِّين)، بمَعْنَى: يَتَساءَلونَ: أيْ يَسْأل بعضهم بعضًا عَن ذَلِكَ.

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندَنا ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجَّة مِنَ القرأة عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أُسْوَةٌ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: (إسْوةٌ) بكَسْرِ (الألِف)، خَلا عاصِم بن أبي النَّجود، فإنَّه قَرَأه بالضَّمّ: ﴿أُسْوَةٌ﴾، وَكانَ يَحْيَى بن وَثّاب يَقْرَأ هَذِه بالكَسْرِ، وَيَقْرَأ قوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦] بالضَّمّ، وَهُما لُغَتانِ، وَذُكِرَ أنَّ الكَسْر في أهل الحِجاز، والضَّمّ في قَيْس، يَقولونَ: (أُسْوة)، وَ(أُخْوة). وَهَذا عِتاب مِنَ اللَّه لِلْمُتَخَلِّفينَ عَن رَسول اللَّه ﷺ وَعَسْكَره بالمدينةِ مِن المُؤْمِنينَ به. يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أن تَتَأسَّوْا بِهِ، وَتَكونوا مَعَه حَيْثُ كانَ، وَلا تَتَخَلَّفوا عَنه. ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾ يَقول: فَإنَّ مَن يَرْجو ثَوابَ اللَّه وَرَحْمَتَه في الآخِرة لا يَرْغَب بنَفْسِهِ، وَلَكِنَّه تَكون له به أُسْوة في أن يَكون مَعَه حَيْثُ يَكون هوَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان، قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى المُؤْمِنينَ، فَقال ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ ألاّ يَرْغَبوا بأنفُسِهم عَن نَفْسه، وَلا عَن مَكان هوَ بِهِ، ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ يَقول: وَأكْثَرَ ذِكْرَ اللَّه في الخوْف والشِّدّة والرَّخاء[٢].

وَقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ يَقول: وَلَمّا عايَنَ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله جَماعات الكُفّار قالوا تَسْليمًا مِنهم لِأمرِ اللَّه، وَإيقانًا مِنهم بأنَّ ذَلِكَ إنجاز وَعْده لَهُم الذي وَعَدَهم بقولِه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ إلى قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾، فَأحْسَنَ اللَّه عليهم بذَلِكَ مِن يَقينهم، وَتَسْليمهم

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لِأمرِه الثّناء، فَقال: وَما زادَهم اجْتِماع الأحْزاب عليهم إلاّ إيمانًا باللّه وَتَسْليمًا لِقَضائِه وَأمره، وَرزَقَهم به النّصْر، والظّفر عَلَى الأعْداء.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذلِكَ:

٢٨٤٧٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ الآية قال: ذَلِكَ أنّ اللّهَ قال لَهم في سورة البقَرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] قال: فَلَمّا مَسَّهُمُ البلاء حَيْثُ رابَطوا الأحْزاب في الخندَق، تَأوّلَ المُؤْمِنونَ ذَلِكَ، وَلَم يَزِدْهم ذَلِكَ إلاّ إيمانًا وَتَسْليمًا (١).

٢٨٤٧٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق قال: ثني يَزيد بن رومان، قال: ثُمّ ذَكَرَ المُؤْمِنينَ وَصِدْقهم وَتَصْديقهم بما وَعَدَهُم اللّه مِنَ البلاء يَخْتَبِرهم به ﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾: أيْ: صَبْرًا عَلَى البلاء، وَتَسْليمًا لِلْقَضاءِ، وَتَصْديقًا بتَحْقيقِ ما كانَ اللّه وَعَدَهم وَرَسوله (٢).

٢٨٤٧٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ وَكانَ اللّه قد وَعَدَهم في سورة البقَرة فَقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [البقرة: ٢١٤]. خَيْرهم وَأصْبَرهم وَأعْلَمهم باللّه ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ هَذا واللّه البلاء والنّقْص الشّديد، وَإنّ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ لَمّا رَأوْا ما أصابَهم مِن الشّدّة والبلاء ﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وَتَصْديقًا بما وَعَدَهُم اللّه، وَتَسْليمًا لِقَضاءِ اللّه (٣).

القَول في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝٢٣ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٢٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللّه وَرَسوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾ يَقول: أوْفَوْا بما عاهَدوه عليه مِن الصّبْر عَلَى البأساء والضّرّاء، وَحين البأس ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يَقول: فَمِنهم مَن فَرَغَ مِنَ العمَلِ الذي كانَ نَذَرَهُ اللّه وَأوْجَبَه له عَلَى نَفْسه، فاسْتُشْهِدَ بعض يَوْم بَدْر،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَبعض يَوْم أُحُد، وَبعض في غير ذَلِكَ مِنَ المواطِن ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قَضاءَه والفراغ مِنهُ، كَما قَضَى مَن مَضَى مِنهم عَلَى الوفاء لِلَّه بعَهْدِهِ، والنَّصْر مِنَ اللَّه، والظَّفَر عَلَى عَدوّه.

والنَّحْب: النَّذْر في كَلام العرَب، وَلِلنَّحْبِ أيْضًا في كَلامهم وُجوه غير ذَلِكَ، مِنها الموْت، كَما قال الشَّاعِر:

قَضَى نَحْبه في مُلْتَقَى القَوْم هَوْبَر [(١)]

يَعْني: مَنيَّته وَنَفْسه؛ وَمِنها الخطَر العظيم، كَما قال جَرير:

بِطَخْفَةَ جالَدْنا المُلوك وخَيْلُنَا عَشيَّةَ بِسِطام جَرَيْنَ عَلَى نَحْب [(٢)]

أَيْ: عَلَى خَطَر عَظيم؛ وَمِنها النَّحيب، يُقال: نَحَبَ في سَيْرِه يَوْمه أجْمَعَ: إذا مَدّ فَلَم يَنزِل يَوْمَه وَلَيْلَته؛ وَمِنها التّنحيب، وَهوَ الخِطار، كَما قال الشَّاعِر:

وَإِذْ نَحَّبَت كَلْب عَلَى النَّاس أيّهم أحَقّ بتاجِ الماجِد المُتَكَرِّم [(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾: أيْ: وَفَوا لِلَّهِ بما عاهَدوه عليه ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أيْ فَرَغَ مِن عَمَله، وَرَجَعَ إلى رَبّه، كَمَن استُشْهِدَ يَوْمَ بَدْر وَيَوْم أُحُد ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ما وَعَدَ اللَّه مِن نَصْره أو الشّهادة عَلَى ما مَضَى عليه أصْحابه [(٤)].

---

(١) [الطويل] القائل: ذو الرُّمة (أموي) اللغة: (نحبه) يقال: قَضى فلانٌ نَحْبَه إذا مات؛ وروى الأزهري عن محمد بن إسحاق في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال فَرَغَ من عَمَلِه ورجع إلى ربه هذا لِمَن استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ ومنهم من يَنتَظِرُ ما وَعَدَه اللَّه تعالى مِن نَصْرِه أو الشهادة على ما مَضَى عليه أَصْحابُه، وقيل: فمنهم من قَضى نحبه أي: قَضى نَذْره كأنه أَلْزَم نَفْسَه أن يموتَ فوَفّى به. (هوبر) من بني الحارث بن كعب، أراد يزيد بن هوبر.

وهذا عجز البيت ومطلعه:

عشية فر الحارثيون بعدما قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

والبيت هنا شاهد على أن (نحب) بمعنى الموت.

(٢) [الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (طخفة) اسم مكان به جبل أحمر طويل به آبار ومنهل. (جالدنا) الجلاد هو الضرب بالسيف في القتال، وجالَدْناهم بالسيوف مُجالدة وجِلادًا: ضاربناهم. (نحب) الخطر العظيم، وهذا ما يقصده الشاعر. والبيت شاهد على أن كلمة (نحب) بمعنى الخطر العظيم.

(٣) [الطويل] القائل: [الفرزدق صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر]. اللغة: (نَحَّبَتْ) ونَحَّبَ القومُ تَنْحيبًا، إذا جدّوا في عملهم، والتنحيب: الدأب على الشيء، والإكباب عليه؛ والمؤلف هنا جعل الكلمة بمعنى الخطار. (الماجد) الكثير والحسن الخلق؛ ورجل ماجد ومجيد إذا كان كريمًا مِعْطاءً. والبيت شاهد على أن (نحب) بمعنى المخاطرة، وهو هنا يقصد المخاطرة بالنفس؛ وكأن الفرزدق يريد أن يقول أن كلب عملت رهانًا وسباقًا بين الناس أيهم يحوز تاج المجد والكرم.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٨٤٧٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: عهده فقُتِل أو عاش ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه جهاد، فيقضي نحبه عهده، فيُقتَل أو يَصْدُق في لقائه[(١)].

٢٨٤٧٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: عهده ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: يومًا فيه قتال، فيصدق في اللقاء[(٢)].

٢٨٤٧٨- قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن مجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: مات على العهد[(٣)].

٢٨٤٧٩- قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الله بن فلان - قد سمّاه ذهب عني اسمه - عن أبيه ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: نذره[(٤)].

٢٨٤٨٠- قال: حدثنا ابن إدريس، عن طلحة بن يحيى، عن عمه عيسى بن طلحة: أنَّ أعرابيًا أتى النبيَّ ﷺ، فسأله: مَن الذين قضوا نحبهم؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ودخل طلحة من باب المسجد وعليه ثوبان أخضران، فقال: «**هذا من الذين قضوا نحبهم**»[(٥)].

٢٨٤٨١- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن قوله ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: موته على الصدق والوفاء، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموت على مثل ذلك، ومنهم من بدّل تبديلاً[(٦)].

٢٨٤٨٢- حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، عن مجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: النحب: العهد[(٧)].

٢٨٤٨٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ على الصدق والوفاء ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ من نفسه الصدق والوفاء[(٨)].

٢٨٤٨٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿فَمِنْهُم مَّن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه ابن وكيع.
(٣) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف.
(٤) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف الحديث.
(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣١٥٢٠].
(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.
(٧) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.
(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: ماتَ عَلَى ما هوَ عليه مِن التّصْديق والإيمان ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذَلِكَ [(١)].

٢٨٤٨٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي بُكَيْر، قال شَريك بن عبد اللّه، أُخْبِرْناه عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: الموْت عَلَى ما عاهَدَ اللّهَ عليه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموْت عَلَى ما عاهَدَ اللّه عليهِ [(٢)].

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم لَم يَشْهَدوا بَدْرًا، فَعاهَدوا اللّهَ أن يَفوا قِتالاً لِلْمُشْرِكينَ مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَمِنهم مَن أوْفَى فَقَضَى نَحبه، وَمِنهم مَن بَدَّلَ، وَمِنهم مَن أوْفَى وَلَم يَقْضِ نَحْبه، وَكانَ مُنتَظِرًا، عَلَى ما وَصَفَهُم اللّه به مِن صِفاتهم في هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٤٨٦- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت، عَن أنَس، أنَّ أنَسَ بن النَّضْر تَغَيَّبَ عَن قِتال بَدْر، فَقال: تَغَيَّبْت عَن أوَّل مَشْهَد شَهِدَه رَسول اللّه ﷺ، لَئِن رَأيْت قِتالاً لَيَرَيَنَّ اللّه ما أصْنَع؛ فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد، وَهُزِمَ النّاس، لَقيَ سَعْد بن مُعاذ فَقال: واللّه إنّي لأَجِد ريح الجنّة، فَتَقَدَّمَ فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَنَزَلَت فيه هَذِه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [(٣)].

٢٨٤٨٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد اللّه بن بكر، قال: ثنا حُمَيْد، قال: زَعَمَ أنَس بن مالِك قال: غابَ أنَس بن النَّضْر، عَن قِتال يَوْم بَدْر، فَقال: غِبْت عَن قِتال رَسول اللّه ﷺ المُشْرِكينَ، لَئِن أشْهَدَني اللّه قِتالاً، لَيَرَيَنَّ اللّه ما أصْنَع؛ فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد، انكَشَفَ المُسْلِمونَ، فَقال: اللّهُمَّ إنّي أبْرَأ إلَيْك مِمّا جاءَ به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَأعْتَذِر إلَيْك مِمّا صَنَعَ هَؤُلاءِ، يَعْني المُسْلِمينَ، فَمَشَى بسَيْفِهِ، فَلَقيَه سَعْد بن مُعاذ، فَقال: أيْ سَعْد إنّي لأَجِد ريحَ الجنّة دونَ أُحُد، فَقال سَعْد: يا رَسول اللّه فَما استَطَعْت أن أصْنَع ما صَنَعَ. قال أنَس بن مالِك: فَوَجَدْناه بَيْن القتلَى، به بِضْع وثَمانونَ جِراحة، بَيْن ضَرْبة بسَيْفٍ، وَطَعْنة برُمح، وَرَمية بسَهْم، فَما عَرَفْناه حَتَّى عَرَفَته أُخته ببَنانِه. قال أنَس: فَكُنّا نَتَحَدَّث أنَّ هَذِه الآية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ نَزَلَت فيهِ، وَفي أصْحابه [(٤)].

٢٨٤٨٨- **حدّثنا** سوار بن عبد اللّه، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت حُمَيْدًا يُحَدِّث، عَن أنَس بن مالِك، أنَّ أنَس بن النَّضْر، غابَ عَن قِتال بَدْر، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. ويحيى بن أبي بكير بن نسر بن أسيد القيسي ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٠٣-٢٨٠٦-٤٠٤٨-٤٤٩٩-٤٥٠٠-٤٦١١-٤٧٨٣-٦٨٩٤]، ومسلم [١٩٠٣] وغيرهما. وسند المصنف صحيح، عبد الله بن بكر بن حبيب الباهلي ثقة من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٨٤٨٩- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا طَلْحة بن يَحْيَى، عَن موسَى وَعيسَى ابني طَلْحة عَن طَلْحة أنَّ أعرابيًا أتى رَسولَ اللّه ﷺ، قال: وَكانوا لا يَجْرُءونَ عَلَى مَسْألَته، فَقالوا لِلأعْرابيّ: سَلْه ﴿مَن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ مَن هوَ؟ فَسَألَهُ، فَأعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ سَألَهُ، فَأعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ دَخَلْت مِن باب المَسْجِد وَعَلَيَّ ثياب خُضْر؛ فَلَمَّا رَآني رَسول اللّه ﷺ قال: «**أينَ السائل عَمَّن قَضى نَحْبه؟**» قال الأعْرابيّ: أنا يا رَسولَ اللّه. قال: «**هَذا مِمَّن قَضَى نَحْبه**»(١).

٢٨٤٩٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الحميد الحِمَّانيّ، عَن إسْحاق بن يَحْيَى الطَّلْحيّ، عَن موسَى بن طَلْحة، قال: قامَ مُعاوية بن أبي سُفْيان، فَقال: إنِّي سَمِعْت رَسولَ اللّه ﷺ يَقول: «**طَلْحة مِمَّن قَضَى نَحْبه**»(٢).

٢٨٤٩١- حدثني محمد بن عمرو بن تَمَّام الكلْبيّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن أيّوب، قال: ثني أبي، عَن إسْحاق بن يَحْيَى بن طَلْحة، عَن عَمِّه موسَى بن طَلْحة، عَن أبيه طَلْحة، قال: لَمَّا قَدِمنا مِن أُحُد وَصِرْنا بالمدينةِ، صَعِدَ النَّبيّ ﷺ المِنبَر، فَخَطَبَ النَّاس وَعَزَّاهُم، وَأخْبَرَهم بما لَهم فيه مِنَ الأجْر، ثُمَّ قَرَأ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ الآية، قال: فَقامَ إلَيْه رَجُل فَقال: يا رَسول اللّه، مَن هَؤُلاءِ؟ فالتَفَتَ وَعَلَيَّ ثَوْبانِ أخْضَرانِ، فَقال: «**أيها السَّائِل هَذا مِنهُم**»(٣).

وَقوله: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾: وَما غَيَّروا العهْدَ الذي عاقَدوا رَبَّهم تَغْييرًا، كَما غَيَّرَه المُعَوِّقونَ القائِلونَ لِإخْوانِهِم: ﴿هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾ [الأحزاب: ١٨]، والقائِلونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ يَقول: ما شَكّوا وَما تَرَدَّدوا في دينهم، وَلا استَبْدَلوا به غيرَهُ(٤).

---

(١) [حسن] طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي، صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] أخرجه ابن ماجه [١٢٦] قال: حدثنا أحمد بن الأزهر، حدثنا عمرو بن عُثمان، حدثنا زُهَير بن مُعاوية. وفي [١٢٧] قال: حدثنا أحمد بن سِنان، حدثنا يَزيد بن هارون. و(التِّرمذي) [٣٢٠٢-٣٧٤٠] قال: حدثنا عبد القُدّوس بن مُحمد العطّار البصْري، حدثنا عمرو بن عاصم. ثلاثتهم (زُهَير، ويَزيد، وعمرو بن عاصم) عن إسْحاق بن يَحيى بن طَلْحة، عن عَمِّه موسَى بن طَلْحة... فذكره. وإسحاق متروك.

(٣) [ضعيف] إسحاق متروك كما تقدم قبله، وقد رواه الطبراني في الكبير [٢١٧] قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، وابن أبي عاصم في السنة [١١٩٢] قال: حدثنا الحسن بن علي، كلاهما (يحيى والحسن) قالا: ثنا سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، حدثني أبي، عن جدي سليمان، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة، قال: لما رجع رسول الله ﷺ ورجعنا إلى المدينة، صعد المنبر، فخطب وقرأ هذه الآية ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ الآية كلها، فقال له رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران، فقال: (أيها الناس هذا منهم) اهـ. وسليمان له أحاديث مناكير وعامة أحاديثه لا يتابع عليها كما قال ابن عدي، وأيوب أبوه مجهول الحال، وجده سليمان مثله. والعلم عند الله وحده.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٤٩٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبۡدِيلٗا﴾: لم يُغيِّروا دينهم كما غيَّرَ المُنافقون [(١)] .

وقوله: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾ يقول تعالى ذِكْره ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾؛ ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ منهم ﴿بِصِدۡقِهِمۡ﴾ . يقولُ: ليُثيبَ الله أهلَ الصدقِ منهم بصِدْقِهم اللّه بما عاهَدوه عليهِ، ووَفائِهم له بهِ، ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ بكُفرِهم باللّه وَنِفاقهم، ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ مِن نِفاقهم، فَيَهْديهم لِلْإيمانِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٤٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يقول: إن شاءَ أخرَجهم مِن النّفاق إلى الإيمان [(٢)] .

إن قال قائِل: ما وَجه الشَّرْط في قوله ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ بقولِه: ﴿إِن شَآءَ﴾ والمُنافِق كافِر؟ وَهَلْ يَجوز ألاَّ يَشاءَ تَعْذيبَ المُنافِقَ، فيُقال ويُعَذِّبه إن شاءَ؟ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الوجْه الذي تَوَهَّمته. وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُعَذِّب المُنافِقينَ بأن لا يوَفِّقهم لِلتَّوْبةِ مِن نِفاقهم حَتَّى يَموتوا عَلَى كُفرهم إن شاءَ، فَيَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ العذاب، فالاِسْتِثْناء إنَّما هوَ مِن أجل التَّوْفيق لا مِنَ العذاب إن ماتوا عَلَى نِفاقهم. وَقد بَيَّنَ ما قُلْنا في ذَلِكَ قوله: ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ فَمَعْنَى الكلام إذَن: وَيُعَذِّب المُنافِقينَ إذْ لَم يَهْدِهم لِلتَّوْبةِ، فَيوَفِّقهم لَها، أوْ يَتوبَ عليهم فلا يُعَذِّبهُم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ يقول: إنَّ اللَّهَ كانَ ذا سِتر عَلَى ذُنوب التّائِبينَ، رَحيمًا بالتّائِبينَ أن يُعاقِبَهم بَعْدَ التوْبة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُوا۟ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ به وَبِرَسوله مِن قُرَيْش وَغَطَفان ﴿بِغَيۡظِهِمۡ﴾ يَقول: بكَرْبِهم وَغَمّهم، بفَوْتِهم ما أمَلوا مِن الظَّفَر، وَخَيْبَتهم مِمَّا كانوا طَمِعوا فيه مِنَ الغلَبة ﴿لَمۡ يَنَالُوا۟ خَيۡرٗاۚ﴾ يَقول: لَم يُصيبوا مِن المُسْلِمينَ مالاً وَلا إسارًا ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ﴾ بجنوده مِنَ الملائِكة والرِّيح التي بَعَثَها عليهم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٤٩٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَرَدَّ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ﭐللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗا﴾ الأحزاب [(١)].

٢٨٤٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗا﴾ وَذَلِكَ يَوْم أبي سُفيان والأحزاب، رَدَّ اللَّه أبا سُفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرًا ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ﴾ بالجنود من عنده، والرّيح التي بَعَثَ عليهم [(٢)].

٢٨٤٩٧- **حدثنا** ابن حُميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗا﴾: أيْ: قُرَيْش وَغَطَفان [(٣)].

٢٨٤٩٨- **حدثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَن سَعيد بن أبي سَعيد المقبُريّ، عَن عبد الرّحمَن بن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن أبيهِ، قال: حُبِسْنا يَوْمَ الخندَق عَنِ الصّلاة، فلَم نُصَلِّ الظُّهْرَ، وَلا العصْرَ، وَلا المغرِبَ، وَلا العِشاء، حَتَّى كانَ بَعْد العِشاء بهَويٍّ كُفِينا، وَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ فأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ بلالاً، فأقامَ الصّلاةَ، وَصَلّى الظُّهْرَ، فأحْسَنَ صَلاتَها، كَما كانَ يُصَلّيها في وَقْتها، ثُمَّ صَلّى العصْرَ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَلّى المغرِبَ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَلّى العِشاءَ كَذَلِك، جَعَلَ لِكُلِّ صَلاة إقامة، وَذَلِكَ قَبْلَ أن تَنزِلَ صَلاة الخوْف ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗا﴾ [البقرة: ٢٣٩] [(٤)].

٢٨٤٩٩- **حدثني** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَنِ المقبُريّ عَن عبد الرّحمَن بن أبي سَعيد، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ قال: حُبِسْنا يَوْمَ الخندَق، فَذَكَرَ نَحْوَهُ [(٥)].

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ يقول: وَكانَ اللَّه قَوِيًّا عَلَى فِعْل ما يَشاء فِعْله بخَلْقِهِ، فَيَنصُر مَن شاءَ مِنهم عَلَى مَن يشاء أن يَخذُلَهُ، ويخذل من شاء أن يخذله لا يَغلِبه غالِب؛ ﴿عَزِيزٗا﴾ يَقول: هوَ شَديد انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن أعدائِهِ، كما:

٢٨٥٠٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾: قَويًا في أمره، عَزيزًا في نِقْمَته [(٦)].

---

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح]أخرجه ابن خزيمة [١٧٠٣] وغيره، من طريق ابن أبي ذئب، وسند المصنف حسن من أجل شبابة، وقد توبع.

(٥) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق من رجال الصحيحين.

(٦) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلَ اللَّه الذينَ أعانوا الأحزابَ مِن قُرَيْش وَغَطَفان عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَأَصْحابه، وَذَلِكَ هوَ مُظاهَرَتهم إيَّاهُ، وعُنِيَ بذَلِكَ بَنِي قُرَيْظَة، وَهُمُ الذينَ ظاهَروا الأحزاب عَلَى رَسول اللَّه ﷺ.

وَقوله ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يَعْني: مِن أهل التَّوْراة، وَكانوا يَهودًا.

وَقوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ يَعْني: مِن حُصونهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٠١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال قُرَيْظة، يَقول: أنزلَهم مِن صَياصيهم[١].

٢٨٥٠٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وَهم بَنو قُرَيْظَة، ظاهَروا أبا سُفْيان وَراسَلوهُ، فَنَكَثوا العَهْدَ الذي بَيْنَهم وَبَيْنَ نَبيّ اللَّه، قال: فَبَيْنا رَسول اللَّه ﷺ عندَ زَيْنَبَ بنت جَحْش يَغْسِل رَأسَهُ، وَقد غَسَلَت شِقَه، إذْ أتاه جبريل ﷺ، فَقال: عَفا اللَّه عَنك، ما وَضَعَت الملائِكة سِلاحَها مُنذُ أربَعينَ لَيْلة، فانهَضْ إلى بَني قُرَيْظة، فَإنِّي قد قَطَعْت أوْتارهم، وَفَتَحْت أبْوابَهُم، وَتَرَكْتهم في زِلْزال وَبَلْبال؛ قال: فاستَلأمَ رَسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ سَلَكَ سِكَّة بَني غَنم، فاتَّبَعَه النَّاس وَقد عَصَبَ حاجِبَه بالتُّراب؛ قال: فَأتاهم رَسول اللَّه ﷺ فَحاصَرهم وَناداهُم: يا إخْوان القِرَدةِ، فَقالوا: يا أبا القاسِم ما كُنت فَحَّاشًا، فَنَزَلوا عَلَى حُكْم ابن مُعاذ، وَكانَ بَيْنَهم وَبَيْنَ قَوْمه حِلْف، فَرَجَوْا أن تَأخُذَه فيهم هَوادة، وَأوْمَأ إلَيْهم أبو لُبابة أنَّه الذبْح، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال: ٢٧] فَحَكَمَ فيهم أن تُقْتَل مُقاتِلَتهم، وَأن تُسْبَى ذَراريّهم، وَأنَّ عَقارَهم لِلْمُهاجِرينَ دونَ الأنصار، فَقال قَوْمه وَعَشيرَته: آثَرْت المُهاجِرينَ بالعقارِ عَلَيْنا؛ قال: فَإنَّكم كُنتُم ذَوي عَقار، وَإنَّ المُهاجِرينَ كانوا لا عَقار لَهُم، وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كَبَّرَ وَقال: **«قَضَى فيكم بحُكْم اللَّه»**[٢].

٢٨٥٠٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا أصبح

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسول اللَّه ﷺ انصرفَ عَنِ الخندَق راجِعًا إلى المدينة والمُسْلِمونَ، وَوَضَعوا السِّلاحَ [(١)].

فَلَمَّا كانَت الظُّهر أتَى جِبْريل رَسولَ اللَّه ﷺ، كَما:

٢٨٥٠٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن ابن شِهاب الزُّهْريّ - مُعْتَجِرًا بعِمامةٍ مِن إسْتَبْرَق، عَلَى بَغْلة عليها رِحَالة، عليها قَطيفة مِن ديباج؛ فَقال: أقد وَضَعْت السِّلاحَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «نَعَم»، قال جِبْريل: ما وَضَعَت الملائِكة السِّلاحَ بَعْدُ وما رَجَعْت الآنَ إلاَّ مِن طَلَب القوْم، إنَّ اللَّهَ يَأمُرك يا محمد بالسَّيْرِ إلى بَني قُرَيْظة، وَأنا عامِد إلى بَني قُرَيْظة، فَأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ مُناديًا، فَأذَّنَ في النَّاس: أنَّ مَن كانَ سامِعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصْر إلاَّ في بَني قُرَيْظة، وَقَدَّمَ رَسولُ اللَّه ﷺ عَليَّ بنَ أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه برايَتِه إلى بَني قُرَيْظة وابْتَدَرَها النَّاس، فَسارَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه حَتَّى إذا دَنا مِنَ الحُصون، سَمِعَ مِنها مَقالة قَبيحة لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِنهم فَرَجَعَ حَتَّى لَقيَ رَسولَ اللَّه ﷺ بالطَّريقِ، فَقال: يا رَسول اللَّه لا عَلَيْك ألاَّ تَدْنوَ مِن هَؤُلاءِ الأخْباث، قال: «لِمَ؟ أظُنُّك سَمِعْت لي مِنهم أذًى»، قال: نَعَم يا رَسولَ اللَّه. قال: «لَوْ قد رَأوْني لَم يَقولوا مِن ذَلِكَ شَيْئًا». فَلَمَّا دَنا رَسول اللَّه ﷺ مِن حُصونهم قال: «يا إخْوان القِرَدة هَلْ أخزاكُم اللَّه وَأنزَلَ بكم نِقْمَته؟» قالوا: يا أبا القاسِم، ما كُنت جَهولاً؛ وَمَرَّ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أصْحابه بالصَّوريْنِ قَبْل أن يَصِل إلى بَني قُرَيْظةَ، فَقال: «هَلْ مَرَّ بكم أحَد؟» فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، قد مَرَّ بنا دِحْية بن خَليفة الكَلْبيّ عَلَى بَغْلة بَيْضاء عليها رِحَالة عليها قَطيفة ديباج، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «ذاكَ جِبْرَيل بُعِثَ إلى بَني قُرَيْظة يُزَلْزِل بهم حُصونهم، وَيَقْذِف الرُّعْب في قُلوبهم»؛ فَلَمَّا أتَى رَسول اللَّه ﷺ بني قُرَيْظة؛ نَزَلَ عَلَى بِئْر مِن آبارها في ناحية مِن أموالهم يُقال لَها: بِئْر أنَا، فَتَلاحَقَ به النَّاس، فَأتاه رِجال مِن بَعْد العِشاء الآخِرة، وَلَم يُصَلّوا العصْرَ لِقولِ رَسول اللَّه ﷺ: «لا يُصَلِّيَنَّ أحَد العصْر إلاَّ في بَني قُرَيْظة»، فَصَلَّوْا العصْر بعد العشاء الآخرة فَما عابَهُم اللَّه بذَلِكَ في كِتابه وَلا عَنَّفَهم به رَسوله ﷺ [(٢)].

٢٨٥٠٥- والحديث عَن محمد بن إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن مَعْبَد بن كَعْب بن مالِك الأنصاريّ، قال: وَحاصَرَهم رَسول اللَّه ﷺ خَمسًا وَعِشْرينَ لَيْلة حَتَّى جَهَدَهم الحِصار وَقَذَفَ اللَّه في قُلوبهم الرُّعْب، وَقد كانَ حُيَيّ بن أخْطَبَ دَخَلَ عَلَى بَني قُرَيْظةَ في حِصْنهم حين رَجَعَت عَنهم قُرَيْش وَغَطَفان وَفاءً لِكَعْب بن أسَد بما كانَ عاهَدَه عليه؛ فَلَمَّا أيْقَنوا بأنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ غير مُنصَرِف عَنهم حَتَّى يُناجِزَهُم، قال كَعْب بن أسَد لَهُم: يا مَعْشَر يَهود، إنَّه قد نَزَلَ بكم مِنَ الأمر ما تَرَوْنَ، وَإنّي عارِض عَلَيْكم خِلالاً ثَلاثًا، فَخُذوا أيّها؛ قالوا: وَما هُنَّ؟ قال: نُبايع هَذا الرَّجُلَ وَنُصَدِّقهُ، فَواللَّه لَقد تَبَيَّنَ لَكم أنَّه لَنَبيّ مُرْسَل، وَأنَّه الذي كُنتُم تَجِدونَه في

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٣٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] للزهري، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عنه كما في سيرة ابن هشام[٤/ ١٩٢].

كِتابكُم، فتَأمَنوا عَلَى دِمائِكم وَأموالكم وَأبنائِكم وَنِسائِكُم، قالوا: لا نُفارِق حُكْم التَوْراة أبَدًا، وَلا نَسْتَبْدِل به غيره؛ قال: فإذا أبَيْتُم هَذِه عَلَيَّ، فهَلُمَّ فلْنَقْتُلْ أبناءَنا وَنِساءَنا، ثُمَّ نَخرُج إلى محمد وَأصْحابه رِجالاً مُصْلَتينَ بالسُّيوفِ، وَلَم نَترُك وَراءَنا ثِقلاً يُهِمّنا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّه بَيْننا وَبَيْنَ محمد، فَإن نَهْلِك نَهْلِك وَلَم نَترُك وَراءَنا شَيْئًا نَخْشَى عليهِ، وَإن نَظْهَر فَلَعَمري لَنَتَّخِذَنّ النِّساء والأبناءَ، قالوا: نَقْتُل هَؤُلاءِ المساكين، فما خَيْر العيْش بَعْدَهُم؛ قال: فإذا أبَيْتُم هَذِه عَلَيَّ، فإنَّ اللَّيْلة لَيْلة السَّبْت، وَإنَّه عَسَى أن يَكون محمد وَأصْحابه قد أمِنوا، فانزِلوا لَعَلَّنا أن نُصيبَ مِن محمد وَأصْحابه غِرّة. قالوا: نُفْسِد سَبْتَنا وَنُحْدِث فيه ما لَم يَكُن أحْدَثَ فيه مَن كانَ قَبْلَنا إلا مَن قد عَلِمت فَأصابَهم مِنَ المسْخ ما لَم يَخْفَ عَلَيْك؟ قال: ما باتَ رَجُل مِنكم مُنذُ وَلَدَته أمّه لَيْلة واحِدة مِن الدّهْر حازِمًا، قال: ثُمَّ إنَّهم بَعَثوا إلى رَسول اللَّه ﷺ: أن ابْعَثْ إلَيْنا أبا لُبابة بن عبد المُنذِر أخا بَني عمرو بن عَوْف، وَكانوا مِن حُلَفاء الأوْس، نَسْتَشيره في أمرنا؛ فَأرسَلَه رَسول اللَّه ﷺ؛ فَلَمَّا رَأوْه قامَ إلَيْه الرِّجال، وَجَهَشَ إلَيْه النِّساء والصِّبْيان يَبْكونَ في وَجْهه، فَرَقَّ لَهم وَقالوا له: يا أبا لُبابة، أتَرَى أن نَنزِل عَلَى حُكْم محمد؟ قال: نَعَم، وَأشارَ بيَدِه إلى حَلْقه، إنَّه الذبْح؛ قال أبو لُبابة: فَواللَّه ما زالَت قَدَمايَ حَتَّى عَرَفْت أنّي قد خُنت اللَّهَ وَرَسولَه؛ ثُمَّ انطَلَقَ أبو لُبابة عَلَى وَجْهه، وَلَم يَأتِ رَسولَ اللَّه ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ في المسْجِد إلى عَمود مِن عُمُده وَقال: لا أبْرَح مَكاني حَتَّى يَتوبَ اللَّه عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْت وَعاهَدَ اللَّه لا يَطَأ بَني قُرَيْظَة أبَدًا وَلا يَراني اللَّه في بَلَد خُنت اللَّهَ وَرَسولَه فيه أبَدًا، فَلَمَّا بَلَغَ رَسول اللَّه ﷺ خَبَره، وأبطأ عليه وَكانَ قد استَبْطَأهُ، قال: **«أمَّا إنَّه لَوْ كانَ جاءَني لاستَغْفَرْت لَه. أما إذْ فَعَلَ ما فَعَلَ، فما أنا بالذي أُطْلِقه مِن مَكانه حَتَّى يَتوبَ اللَّه عليهِ»**؛ ثُمَّ إنَّ ثَعْلَبَةَ بن سعية، وَأُسيد بن سعية، وَأسَد بن عُبَيْد، وَهم نَفَر مِن بَني هُذَيْل لَيْسوا مِن بَني قُرَيْظة، وَلا النَّضير، نَسَبهم فَوْق ذَلِكَ، هم بَنو عَمّ القَوْم، أسْلَموا تلك اللَّيْلة التي نَزَلَت فيها قُرَيْظة عَلَى حُكْم رَسول اللَّه ﷺ، وَخَرَجَ في تلك اللَّيْلة عمرو بن سُعْدَى القُرَظيّ، فَمَرَّ بحَرَسِ رَسول اللَّه ﷺ، وَعليه محمد بن مَسْلَمةَ الأنصاريّ تلك اللَّيْلة؛ فَلَمَّا رَآه قال: مَن هَذا؟ قال: عمرو بن سُعْدَى؛ وَكانَ عمرو قد أبَى أن يَدْخُل مَعَ بَني قُرَيْظةَ في غَدْرهم برَسولِ اللَّه ﷺ وَقال: لا أغْدِر بمحمدٍ أبَدًا، فقال محمد بن مَسْلَمةَ حين عَرَفَه: اللَّهُمَّ لا تَحرِمني إقالة عَثَرات الكِرام، ثُمَّ خَلَّى سَبيلَه؛ فَخَرَجَ عَلَى وَجْهه حَتَّى باتَ في مَسْجِد رَسول اللَّه ﷺ بالمدينةِ تلك اللَّيْلة، ثُمَّ ذَهَبَ، فلا يُدْرَى أيْنَ ذَهَبَ مِن أرض اللَّه إلى يَوْمه هَذا؛ فَذُكِرَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ شَأنُهُ، فَقال: **«ذاكَ رَجُل نَجّاهُ اللَّه بوَفائِهِ»**. قال: وَبعض النَّاس كانَ يَزْعُم أنه كانَ أوثِق برُمّةٍ فيمَن أوثِق مِن بَني قُرَيْظة حين نَزَلوا عَلَى حُكْم رَسول اللَّه ﷺ، فَأصْبَحَت رُمَّته مُلْقاة، لا يُدْرَى أيْنَ ذَهَبَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ تلك المقالة، فاللَّه أعْلَم.

فَلَمَّا أصْبَحوا، نَزَلوا عَلَى حُكْم رَسول اللَّه ﷺ، فَتَواثَبَت الأوْس، فَقالوا: يا رَسول اللَّه إنَّهم مَوالينا دونَ الخزْرَج، وَقد فَعَلْت في مَوالي الخزْرَج بالأمسِ ما قد عَلِمت، وَقد كانَ رَسول اللَّه ﷺ

قَبْل بَني قُرَيْظة حاصَرَ بَني قَيْنُقاع، وَكانوا حُلَفاء الخزرَج، فَنَزلوا عَلَى حُكْمه، فَسَألَه إيَّاهم عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، فَوَهَبَهم لَه؛ فَلَمَّا كَلَّمَته الأوْس، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ألا تَرْضَوْنَ يا مَعْشَر الأوْس أن يَحْكُمَ فيهم رَجُل مِنكُم؟»** قالوا: بَلَى، قال: **«فَذاكَ إلى سَعْد بن مُعاذ»**؛ وَكانَ سَعْد بن مُعاذ قد جَعَلَه رَسولُ اللَّه ﷺ في خَيْمة امرَأة مِن أسْلَمَ يُقال لَها رُفَيْدَةُ في مَسْجِده، كانَت تُداوي الجرْحَى، وَتَحْتَسِب بنَفْسِها عَلَى خِدْمة مَن كانَت به ضَيْعة مِن المُسْلِمينَ، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ قد قال لِقَوْمِه حين أصابَه السَّهْم بالخندَق: **«اجْعَلوه في خَيْمة رُفَيْدةَ حَتَّى أعوده مِن قَريب»**؛ فَلَمَّا حَكَّمَه رَسول اللَّه ﷺ في بَني قُرَيْظة، أتاه قَوْمه فاحتَمَلوه عَلَى حِمار، وَقد وَطَّئوا له بوِسادةٍ مِن أدَم، وَكانَ رَجُلًا جَسيمًا، ثُمَّ أقْبَلوا مَعَه إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَهم يَقولونَ: يا أبا عمرو أحْسِن في مَواليك، فَإنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ وَلاَّك ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فيهم؛ فَلَمَّا أكْثَروا عليه قال: قد آنَ لِسَعْدٍ أن لا تَأخُذَه في اللَّه لَوْمةُ لائِم، فَرَجَعَ بعض مَن كانَ مَعَه مِن قَوْمه إلى دار بَني عبد الأشْهَل، فَنَعَى إلَيْهم رِجال بَني قُرَيْظة قَبْل أن يَصِل إلَيْهم سَعْد بن مُعاذ مِن كَلِمَته التي سَمِعَ مِنه؛ فَلَمَّا انتَهَى سَعْد إلى رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمينَ، قال: قوموا إلى سَيِّدكُم، فَقاموا إلَيْه فَقالوا: يا أبا عمرو إنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ وَلاَّك مَواليك لِتَحْكُمَ فيهِم، فَقال سَعْد: عَلَيْكم بذَلِكَ عَهْد اللَّه وَميثاقه أنَّ الحُكْمَ فيهم كَما حَكَمت، قال: نَعَم، قال: وَعَلَى مَن هاهُنا في النَّاحية التي فيها رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ مُعْرِض عَن رَسول اللَّه ﷺ إجْلالاً لَهُ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«نَعَم»**، قال سَعْد: فَإنِّي أحْكُم فيهم أن تُقْتَل الرِّجال، وَتُقَسَّم الأموال، وَتُسْبَى الذراريّ والنِّساء[1].

٢٨٥٠٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: فَحَدَّثَني محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَن عبد الرَّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ، عَن عَلْقَمة بن وَقَّاص اللَّيْثيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَقَد حَكَمت فيهم بحُكْم اللَّه مِن فَوْق سَبْعة أرقِعة»**، ثُمَّ استُنزِلوا، فَحَبَسَهم رَسول اللَّه ﷺ في دار ابنة الحارِث امرَأة مِن بَني النَّجَّار، ثُمَّ خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ إلى سوق المدينة التي هيَ سوقها اليَوْم، فَخَنْدَقَ بها خَنادِق، ثُمَّ بَعَثَ إلَيْهم، فَضَرَبَ أعْناقهم في تلك الخنادِق، يَخْرُج بهم إلَيْه أرسالاً، وَفيهم عَدوّ اللَّه حُيَيّ بن أخْطَبَ، وَكَعْب بن أسَد رَأس القَوْم، وَهم سِتُّمِائةٍ أوْ سَبْعُمِائةٍ، والمُكَثِّر مِنهم يَقول: كانوا مِن الثَّمانِمِائةِ إلى التِّسْعِمِائةِ، وَقد قالوا لِكَعْبِ بن أسَد وَهم يُذْهَب بهم إلى رَسول اللَّه ﷺ أرسالاً: يا كَعْب، ما تَرَى ما يُصْنَع بنا؟ فَقال كَعْب: أفي كُلّ مَوْطِن لا تَعْقِلونَ؟ ألا تَرَوْنَ الدَّاعيَ لا يَنزِع، وَأنَّه مَن يُذْهَب به مِنكم فَما يَرْجِع، هوَ واللَّه القتل؛ فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ الدَّأب حَتَّى فَرَغَ مِنهم رَسول اللَّه ﷺ، وَأُتيَ بحُيَيّ بن أخْطَبَ عَدوّ اللَّه، وَعليه حُلّة له فُقَّاحيّة قد شَقَّقها عليه مِن كُلّ ناحية كَمَوْضِع الأُنمُلة أنمُلة، لِئَلاَّ يُسْلَبها؛ مَجْموعة يَداه إلى عُنُقه بحَبْلٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إلى رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [**صحيح**] لمعبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني من الوسطى من التابعين، وابن إسحاق قد صرح بالتحديث عن أبيه كما عند البيهقي في الدلائل [١٣٦٢].

قال: أما والله ما لُمت نَفسي في عَداوَتك، وَلَكِنه مَن يَخذُل اللَّه يُخذَل؛ ثُمَّ أقبَلَ عَلَى النَّاس فَقال: أيّها النَّاس، إنَّه لا بَأسَ بأمرِ اللَّه، كِتاب اللَّه وَقَدَره، وَمَلْحَمة قد كُتِبَت عَلَى بَني إسْرائيل، ثُمَّ جَلَسَ فَضُرِبَت عُنُقه؛ فَقال جَبَل بن جَوَّال الثَّعْلَبيّ:

لَعَمرك ما لامَ ابن أخطَبَ نَفسَهُ ... وَلَكِنّه مَن يَخذُلِ اللَّهُ يُخذَل
لَجاهَدَ حَتَّى أبْلَغَ النَفسَ عُذْرَها ... وَقَلْقَلَ يَبْغي العِزَّ كُلَّ مُقَلْقَل(١) (٢)

٢٨٥٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن عائِشة، قالت: لَم يُقْتَل مِن نِسائِهم إلاَّ امرَأة واحِدة، قالت: واللَّه إنَّها لَعندي تَحَدَّثُ مَعي وَتَضحَك ظُهرًا، وَرَسول اللَّهﷺ يَقتُل رِجالَهم بالسّوقِ، إذْ هَتَفَ هاتِف باسمِها: أيْنَ فُلانة؟ قالت: أنا واللَّه. قالت: قُلْت: وَيْلَك ما لَك؟ قالت: أُقْتَل؟ قُلْت: وَلِمَ؟ قالت: لِحَدَثٍ أحْدَثْته؛ قال: فانطُلِقَ بها، فَضُرِبَت عُنُقها، فَكانَت عائِشة تَقول: ما أنسَى عَجَبي مِنها طيب نَفْس، وَكَثْرة ضَحِكٍ، وَقد عَرَفَت أنَّها تُقْتَل(٣).

٢٨٥٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني زَيْد بن رومان ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ والصّياصي: الحُصون والآطام التي كانوا فيها ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾(٤).

٢٨٥٠٩- **حدثنا** عمرو بن مالِك النُّكري، قال: ثنا وَكيع بن الجرّاح؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: مِن حُصونهم(٥).

---

(١) [الطويل] القائل: جبل بن جوال بن صفوان بن بلال الذبياني الثعلبي اليهودي. اللغة: (لعمرك) قَسَمٌ يُحلَفُ به. (أبلغ النفس عذرها) عذر من نفسه إذا أمْكَن منها، يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم، فيُعْذِروا من أنفُسِهم ويستوجبوا العقوبة ويكون لمن يُعَذِّبهم عُذرٌ، كأنهم قاموا بعُذرِه في ذلك. (قلقل) قال اللحياني: قَلْقَل في الأرض قَلْقَلةً وقِلْقالاً: ضرَب فيها، والاسم القلْقالُ. وتَقلْقل: كقَلْقَل. والقُلْقُل والقُلاقِلُ: الخفيف في السفر المِعْوان السريع التقَلْقُل. ورجل قَلْقال: صاحبُ أسفار، وتَقَلْقَل في البلاد إذا تقلّب فيها؛ والقَلْقَلة: شدّة اضطراب الشيء وتحركه. المعنى: البيتين في حيي بن أخطب عندما قُتِل، وهما يؤكدان كلام حيي بن أخطب فهو معترف أنه خذل نفسه أمام الله لذلك كانت النتيجة أن الله قد خذله ولم ينصره لكثرة ذنوبه ومعاداته الإسلام.

(٢) [صحيح] لعلقمة بن وقاص الليثي، من كبار التابعين، حديثه في الصحيحين، وهو عن النبيﷺ مرسل، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث كما في سيرة ابن هشام [٤/ ٢٠٠].

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٦/ ٢٧٧] قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبي. و(أبو داود) [٢٦٧١] قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي. قال: حدثنا محمد بن سلمة. كلاهما (إبراهيم بن سعد الزهري والد يعقوب، ومحمد بن سلمة) عن محمد بن إسحاق. قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير.. فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٢] وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي. ومتابعة ابن وكيع له لا تنفعه. والعلم عند الله وحده.

٢٨٥١٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ يقول: أنزلهم من صياصيهم، قال: قصورهم [(١)].

٢٨٥١١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: أي: من حصونهم وآطامهم [(٢)].

٢٨٥١٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: الصياصي: حصونهم التي ظنوا أنها مانعتهم من الله تبارك وتعالى [(٣)].

وأصل الصياصي: جمع صيصة؛ يقال: وعنى بها هاهنا: حصونهم؛ والعرب تقول لطرف الجبل: صيصة؛ ويقال لأصل الشيء: صيصته؛ يقال: جز الله صيصة فلان: أي: أصله؛ ويقال لشوك الحاكة: صياصي، كما قال الشاعر:

كَوَقْعِ الصَّيَاصِي في النَّسِيج المُمَدَّد [(٤)]

وهي شوكتا الديك.

وقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ يقول: وألقى في قلوبهم الخوف منكم ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: دُرَيْدُ بنُ الصِّمَةِ (شاعر جاهلي أدرك الإسلام) اللغة: (الصياصي) والصّياصي: شَوْكُ النّساجين، واحِدَتُه صيصيةٌ، وقيل: صيصيةُ الحائِك الذي يَخُطُّ به الثَّوْبَ وتُدْعَى المِخَطَّ. أبو الهيثم: الصِّيصِيَة: حَفٌّ صَغيرٌ من قُرونِ الظِّباءِ تَنْسَجُ به المرْأةُ؛ والصّياصي: القُرَى، وقيل: الحُصونُ. قال الزجاج: الصّياصي: كلُّ ما يُمْتَنَعُ به، وهي الحُصونُ، وقيل: القُصور لأنَّه يُتَحَصَّنُ بها. وصيصيَة الثَّوْرِ: قَرْنه لاحتِصانِه بها مِن عَدوِّه؛ وصيصيَة الديك: مِخْلَبانِ في ساقَيْه، وقيل: صيصيَةُ الدِّيكِ وغيره من الطَّيْرِ: الإصْبَع الزائِدةُ التي في مُؤَخَّرِ رِجْلِه، وقيل: صيصيَة الدِّيكِ: شَوْكَتُه لأنه يَتَحَصَّنُ بها. (النسيج المدد) قطعة القماش المبسوطة في يد الحائك. والبيت شاهد على أن (صياصي) بمعنى شوكة الحائك التي يحيك بها الثياب.

وهذا الشطر عجز لبيت دريد الذي يقول فيه:

فَجِئْتُ إِلَيهِ والرِّماحُ تَنوشُهُ ... كَوَقعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

فهو في هذه الأبيات يتحدث عن أخيه الذي تجمعه معه مشاعر الحب والوفاء وهو يوضح كيف دافع عن أخيه في المعركة وتلقى هو الضرب والطعن عن أخيه فيقول في الأبيات:

أخي أرضَعَتني أُمُّه بلِبانِها ... بِثَدي صَفاءٍ بَينَنا لَم يُجَدَّدِ

فَجِئْتُ إِلَيهِ والرِّماحُ تَنوشُهُ ... كَوَقعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

فَطاعَنتُ عَنه الخيلَ حَتّى تَنَهنَهَت ... وَحَتّى عَلاني حَلِكُ اللونِ أَسوَدِ

ثم يختم هذه الأبيات بنتيجة دفاعه عن أخيه وهو مصاب بكثير من الطعن والضرب:

فَما رِمتُ حَتّى خَرَّقَتني رِماحُهُم ... وَغودِرتُ أكبو في القنا المُتَقَصِّدِ

يقول: تَقْتُلونَ مِنهم جَماعةً، وَهُمُ الذينَ قَتَلَ رَسول اللَّه ﷺ مِنهم حين ظَهَرَ عليهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يقول: وَتَأسِرونَ مِنهم جَماعةً، وَهم نِساؤُهم وَذَرارِيُّهُمُ الذينَ سُبوا، كَما:

٢٨٥١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الذينَ ضُرِبَت أعْناقهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذينَ سُبوا (١).

٢٨٥١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أيْ: قَتَلَ الرِّجالَ وَسَبَى الذراريَّ والنِّساءَ، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ يقولُ: وَمَلَّكَكم بَعْدَ مَهْلِكِهم أرضَهُم، يَعْني مَزارِعهم وَمَغارِسَهم وَديارَهم يقول: وَمَساكِنَهم وَأموالَهم يَعْني سائِرَ الأموال غير الأرض والدّور (٢).

وَقوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيها، أيّ أرضٍ هيَ؟ فَقال بعضهم: هيَ الرّوم وَفارِس وَنَحْوها مِنَ البِلاد التي فَتَحَها اللَّه بَعْد ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ قال: قال الحسَن: هيَ الرّوم وَفارِس، وَما فَتَحَ اللَّه عليهِم (٣).

وَقال آخَرونَ: هيَ مَكّةُ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥١٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ قال: خَيْبَر (٤).

٢٨٥١٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾ قال: قُرَيْظةُ والنَّضيرُ أهلُ الكِتاب ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ قال: خَيْبَر (٥).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه أوْرَثَ المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ أرضَ بَني قُرَيْظةَ وَديارَهم وَأموالَهُم، وَأرضًا لَم يَطَئوها يَوْمَئِذٍ وَلَم تَكن مَكّةَ وَلا خَيْبَرَ، وَلا أرضَ فارِس والرّوم وَلا اليمَن، مِمّا كانَ وَطِئوه يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ وَطِئوا ذَلِكَ بَعْدُ،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْرَثَهُموهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ كُلّه داخِل في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لأنّه تعالى ذِكْره لَم يُخَصِّص مِن ذَلِكَ بعضًا دونَ بعض، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللَّه عَلَى أن أوْرَثَ المُؤْمِنينَ ذَلِكَ، وعَلَى نَصْره إيَّاهُم، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأُمور ذا قُدْرة، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء حاوَلَ فِعْله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمدﷺ: قُلْ يا محمد ﴿لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ يقول فَإنّي أُمَتِّعكُنّ ما أوْجَبَ اللَّه عَلَى الرِّجال لِلنِّساءِ مِنَ المُتعة عندَ فِراقهم إيَّاهُنّ بالطَّلاقِ بقولِه: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة: ٢٣٦] وَقوله: ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يَقول: وَأُطَلِّقكُنّ عَلَى ما أذِنَ اللَّه بهِ، وَأدَّبَ به عِباده بقولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[الطلاق: ١] ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يَقول: وَإن كُنتُنّ تُرِدْنَ رِضا اللَّه وَرِضا رَسوله وَطاعَتهما فَأطِعْنَهُما ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ﴾ وَهُنّ العامِلات مِنهُنّ بأمرِ اللَّه وَأمر رَسوله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّهﷺ مِن أجْل أنَّ عائِشةَ سَألَت رَسولَ اللَّهﷺ شَيْئًا مِن عَرَض الدُّنيا، إمَّا زيادة في النَّفَقة، أوْ غير ذَلِكَ، فاعْتَزَلَ رَسولُ اللَّهﷺ نِساءَه شَهْرًا فيما ذُكِرَ، ثُمَّ أمَرَهُ اللَّه أن يُخَيِّرَهُنّ بَيْنَ الصَّبْر عليهِ، والرِّضا بما قَسَمَ لَهُنّ، والعمَل بطاعةِ اللَّه، وَبَيْن أن يُمَتِّعهُنّ وَيُفارِقهُنّ إن لَم يَرْضَيْنَ بالذي يُقْسَم لَهُنّ، وَقيلَ: كانَ سَبَب ذَلِكَ غيرة كانَت عائِشة غارَتها.

ذِكر الرِّواية بقولِ مَن قال: كانَ ذَلِكَ مِن أجْل شَيْءٍ مِن النَّفَقة وَغيرها:

٢٨٥١٨- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن أبي الزُّبَيْر، أنَّ رَسولَ اللَّهﷺ لَم يَخرُج صَلَوات، فَقالوا: ما شَأنه؟ فَقال عُمَر: إن شِئْتُم لأعْلَمَنّ لَكم شَأنَه؛ فَأتَى النَّبيَّﷺ، فَجعَلَ يَتَكَلَّم وَيَرْفَع صَوْتَهُ، حَتَّى أذِنَ لَه. قال: فَجَعَلْت أقول في نَفْسي: أيّ شَيْء أُكَلِّم به رَسولَ اللَّهﷺ لَعَلَّه يَضْحَك، أوْ كَلِمة نَحْوَها؟ فَقُلْت: يا رَسولَ اللَّه لَوْ رَأيْت فُلانة وَسَألَتني النَّفَقة فَصَكَكْتها صَكّة، فَقال: «**ذَلِكَ حَبَسَني عَنكُم**»؛ قال: فَأتَى حَفْصة، فَقال: لا تَسْألي رَسولَ اللَّهﷺ شَيْئًا، ما كانَت لَك مِن حاجة فَإلَيَّ؛ ثُمَّ تَتَبَّعَ نِساءَ النَّبيّﷺ، فَجعَلَ يُكَلِّمهُنّ، فَقال لِعائِشةَ: أيَغُرُّك أنّك امرَأة حَسْناء، وَأنَّ زَوْجَك يُحِبّك؟ لَتَنتَهِيَنّ، أوْ لَيَنزِلَنّ فيك القُرْآن! قال: فَقالَت أُمّ سَلَمة: يا ابن الخطّاب، أوَما بَقِيَ لَك إلاّ أن تَدْخُلَ بَيْنَ رَسول اللَّهﷺ وَبَيْنَ نِسائِهِ، وَلَن تَسْأل المرْأة إلاّ لِزَوْجِها! قال: وَنَزَلَ القُرْآن ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: فَبَدَأ بعائِشة فَخَيَّرَها، وَقَرَأ عليها القُرْآن، فَقالت: هَلْ بَدَأت بأحَدٍ مِن نِسائِك قَبْلي؟ قال: (لا)، قالت: فَإنّي أخْتار اللَّهَ وَرَسولَهُ،

والدَّارَ الآخِرةَ، وَلا تُخبِرهُنّ بذَلِكَ؛ قالَ: ثُمَّ تَتبَّعَهُنّ فَجعَلَ يُخيِّرهُنّ وَيَقرأ عليهِنّ القُرآنَ، وَيُخبِرهُنّ بما صَنعَت عائِشة، فَتتابَعْنَ عَلَى ذَلِكَ [١].

٢٨٥١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ إلى قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: خَيَّرَهُنّ بَيْنَ الدُّنيا والآخِرة والجنّة والنَّار في شَيْء كُنّ أرَدْنَه مِن الدُّنيا [٢].

وَقال عِكْرِمة في غيرة: كانَت غارَتها عائِشة، وَكانَ تَحته يَوْمئِذٍ تِسع نِسْوة، خَمس مِن قُرَيْش: عائِشة، وَحَفْصة، وَأُمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان، وَسَوْدة بنت زَمعةَ، وَأُمّ سَلَمة بنت أبي أُمَيّة، وَكانَت تَحته صَفيّة ابنة حُيَيّ الخيْبَريّة، وَمَيْمونة بنت الحارِث الهِلاليّة، وَزَيْنَب بنت جَحْش الأسَديّة، وَجوَيْريّة بنت الحارِث مِن بَني المُصْطَلِق، وَبَدَأ بعائِشةَ، فَلَمَّا اخْتارَت اللَّهَ وَرَسوله والدَّارَ الآخِرةَ، رُئيَ الفرَح في وَجْه رَسول اللَّه ﷺ، فَتَتابَعْنَ كُلّهنّ عَلَى ذَلِكَ واخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ.

٢٨٥٢٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة، في قول اللَّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٗا﴾ قالا: أمَرَ اللَّه أن يُخيِّرَهُنّ بَيْنَ الدُّنيا والآخِرة والجنّة والنَّار [٣].

قال قَتادة: وَهيَ غيرة مِن عائِشة في شَيْء أرادَته مِن الدُّنيا، وَكانَ تَحتَه تِسع نِسْوة: عائِشة، وَحَفْصة، وَأُمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان، وَسَوْدة بنت زَمعةَ، وَأُمّ سَلَمة بنت أبي أُمَيّة، وَزَيْنَب بنت جَحْش، وَمَيْمونة بنت الحارِث الهِلاليّة، وَجوَيْريّة بنت الحارِث مِن بَني المُصْطَلِق، وَصَفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطَبَ؛ فَبَدَأ بعائِشة، وَكانَت أحَبَّهُنّ إلَيْه؛ فَلَمَّا اخْتارَت اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ، رُئيَ الفرَح في وَجْه رَسول اللَّه ﷺ فَتَتابَعْنَ عَلَى ذَلِكَ.

٢٨٥٢١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة قال: لَمَّا اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه شَكَرَهُنّ اللَّه عَلَى ذَلِكَ فَقال ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢] فَقَصَرَهُ اللَّه عليهِنّ، وَهُنّ التِّسع اللَّاتي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ [٤].

---

(١) [صحيح] لأبي الزبير مسلم بن تدرس، وهو من أوساط التابعين، عن عمر - رضي الله عنه- وعن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح على شرط مسلم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذكر مَن قال ذلك مِن أجل الغيرة:

٢٨٥٢٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] الآية، قال: كانَ أزْواجه قد تَغايَرْنَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَهَجَرَهُنَّ شَهْرًا، نَزَلَ التَّخيير مِنَ اللَّه له فيهِنَّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ فَقَرأ حَتَّى بَلَغ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخلّيَ سَبيلَهُنَّ وَيُسَرِّحهُنَّ، وَبَيْن أن يُقِمنَ إن أرَدْنَ اللَّهَ وَرسوله عَلَى أنَّهُنَّ أُمَّهات المُؤْمِنينَ، لا يُنكَحْنَ أبَدًا، وَعَلَى أنَّه يُؤْوي إلَيْه مَن يَشاء مِنهُنَّ، لِمَن وَهَبَ نَفْسَه له حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَيُرْجي مَن يَشاء حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَمَن ابْتَغَى مِمَّن هيَ عندَه وَعَزَلَ فلا جُناح عليهِ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥١] إذا عَلِمنَ أنَّه مِن قَضائي عليهِنَّ، إيثار بعضهِنَّ عَلَى بعض، أدْنَى أن يَرْضَيْنَ؛ قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ [الأحزاب: ٥١] مَن ابْتَغَى أصابَهُ، وَمَن عَزَلَ لَم يُصِبْهُ، فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أن يَرْضَيْنَ بهذا، أوْ يُفارِقهُنَّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ، إلاَّ امرَأة واحِدة بَدْوية ذَهَبَت؛ وَكانَ عَلَى ذَلِكَ، وَقد شَرَطَ له هَذا الشَّرْط، ما زالَ يَعْدِل بَيْنَهُنَّ حَتَّى لَقيَ اللَّهَ (١).

٢٨٥٢٣- **حدثنا** أحمد بن عبدة الضَّبّيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيهِ، قال: قالت عائِشة: لَمَّا نَزَلَ الخيار، قال لي رَسول اللَّه ﷺ: «**إنِّي أُريد أن أذكُر لَك أمرًا فلا تَقْضي فيه شَيئًا حَتَّى تَستَأمِري أبَوَيك**»؛ قالت: قُلْت: وَما هوَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: فَرَدَّه عليها، فَقالت: ما هوَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: فَقَرأ عليَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى آخِر الآية؛ قالت: قُلْت: بَلْ نَختار اللَّهَ وَرَسوله؛ قالت: فَفَرِحَ بذَلِكَ النَّبيُّ ﷺ (٢).

٢٨٥٢٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن عائِشة، قالت: لَمَّا نَزَلَت آية التَّخيير، بَدَأ النَّبيّ ﷺ بعائِشة، فَقال: «**يا عائِشة إنِّي عارِض عَلَيك أمرًا فلا تَفْتاتي فيه بشَيْءٍ حَتَّى تَعرِضيه عَلَى أبَوَيك، أبي بَكر وَأُمِّ رومان**» فَقالت: يا رَسولَ اللَّه وَما هوَ؟ قال: «**قال اللَّه** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى ﴿عَظِيمًا﴾»، فَقُلْت: إنِّي أُريد اللَّهَ وَرَسولَهُ، والدَّارَ الآخِرةَ، وَلا أُؤامِر في ذَلِكَ أبَوَيّ أبا بَكر

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ضعيف يعتبر به، ولكنه توبع عليه بنحوه كما عند البخاري [٤٧٨٦]، ومسلم [١٤٧٥] وغيرهما، ولفظ مسلم: (أنَّ عائِشَةَ قالَتْ لَمَّا أُمِرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْيير أزْواجِه بَدَأ بي فَقال: إنِّي ذاكِرٌ لَكِ أمْرًا فلا عَلَيْكِ أنْ لا تَعْجَلي حَتَّى تَسْتَأْمِري أبَوَيْكِ، قالَتْ: قد عَلِمَ أنَّ أبَوَيَّ لَم يَكونا لِيَأمُراني بفِراقِه، قالَتْ: ثُمَّ قال إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قالَتْ: فَقُلْتُ: في أيِّ هَذا أسْتَأمِرُ أبَوَيَّ فَإنِّي أُريدُ اللَّهَ وَرَسولَه والدّارَ الآخِرةَ، قالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أزْواجُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ما فَعَلْتُ) اهـ.

وأُمّ رومان، فضَحِكَ رَسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ استَقرَأَ الحُجَرَ فقال: «**إنَّ عائِشةَ قالت كَذا وكذا**»، فقُلْنَ: ونَحنُ نَقول مِثْلَ ما قالت عائِشة[(١)].

٢٨٥٢٥- **حدثنا** سَعيد بن يَحيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، عَن ابن إسْحاق، عَن عبد اللَّه بن أبي بَكر، عَن عَمرة، عَن عائِشة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ إلى نِسائِه أُمِرَ أن يُخَيِّرَهُنَّ، فدَخَلَ عَلَيَّ فقال: «**سأذكُرُ لَك أمرًا ولا تَعجَلي حَتَّى تَستَشيري أباك**»، فقُلْت: وما هوَ يا نَبيَّ اللَّه؟ قال: «**إنّي أُمِرت أن أُخَيِّرَكُنّ**»، وتَلا عليها آية التَّخيير إلى آخِر الآيَتَيْنِ؛ قالت: قُلْت: وما الذي تَقول؟ لا تَعجَلي حَتَّى تَستَشيري أباك، فإنّي أختار اللَّهَ ورَسولَه؛ فسُرَّ بذَلِكَ، وعَرَضَ عَلَى نِسائِه، فتَتابَعنَ كُلّهنّ، فاختَرْنَ اللَّهَ ورَسولَهُ[(٢)].

٢٨٥٢٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني موسَى بن عَليّ، ويونُس بن يَزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: أخبَرَني أبو سَلَمةَ بن عبد الرَّحمَن، أنَّ عائِشةَ زَوجَ النَّبيّ ﷺ قالت: لَمَّا أُمِرَ رَسول اللَّه ﷺ بتَخييرِ أزواجه، بَدَأني، فقال: «**إنّي ذاكِر لَك أمرًا، فلا عَلَيك أن لا تَعجَلي حَتَّى تَستَأمِري أبَوَيك**»؛ قالت: قد عَلِمَ أنَّ أبَوَيَّ لَم يَكونا ليَأمُراني بفِراقِه؛ قالت: ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ قالت: فقُلْت: ففي أيّ هَذا أستَأمِر أبَوَيَّ؟ فإنّي أُريد اللَّهَ ورَسولَهُ، والدّارَ الآخِرةَ؛ قالت عائِشة: ثُمَّ فعَلَ أزواج النَّبيّ ﷺ مِثْل ما فعَلْت، فلَم يَكُن ذَلِكَ حين قاله لَهُنَّ رَسول اللَّه ﷺ، فاختَرْنَه طَلاقًا مِن أجل أنَّهنّ اختَرْنَهُ[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأزواج النَّبيّ ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ يقول: مَن يَزنِ مِنكُنّ الزّنا المعروف أنه الزّنا الذي أوجَبَ اللَّه عليه الحدَّ، يُضاعَف لَها العذاب عَلَى فُجورها في الآخِرة ضِعفَيْنِ عَلَى فُجور أزواج النّاس غيرهم، كَما:

٢٨٥٢٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ قال: يَعْني عَذاب الآخِرة[(٤)].

واختَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ بالألِفِ، غير أبي عمرو، فإنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يُضَعَّف) بتَشديدِ العيْن تَأوُّلاً مِنه في قِراءته ذَلِكَ أنَّ (يُضَعَّف) بمَعْنَى: تَضْعيف الشَّيْء مَرّة واحِدة، وذَلِكَ أن يُجْعَل الشَّيْء شَيْئَيْنِ، فكَأنَّ مَعْنَى الكلام عندَه:

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه محمد بن عمرو بن علقمة ضعيف يكتب حديثه، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا فيه ابن إسحاق، وهو صدوق مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم الكلام عليه قبل اثنين.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أن يَجْعَل عَذاب مَن يَأتي مِن نِساء النَّبيّ ﷺ بفاحِشةٍ مُبيِّنة في الدُّنيا والآخِرة، مِثْلَيْ عَذاب سائِر النِّساء غيرهنّ، وَيقول: إنَّ ﴿يُضَٰعِفُ﴾ بمَعْنَى أن يُجْعَل إلى الشَّيْء مِثْلاهُ، حَتَّى يَكونَ ثَلاثة أمثاله فَكَأنَّ مَعْنَى مَن قَرَأ ﴿يُضَٰعِفُ﴾ عندَه كانَ أنَّ يجعل عَذابها ثَلاثة أمثال عَذاب غيرها مِن النِّساء مِن غير أزْواج النَّبيّ ﷺ، فَلِذَلِكَ اخْتارَ (يُضَعَّف) عَلَى يُضاعَف، وَأنكَرَ الآخَرونَ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ يُضاعَف ما كانَ يَقول في ذَلِكَ، وَيَقولونَ: لا نَعْلَم بيْنَ (يُضاعَف) وَ(يضعف) فَرْقًا.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، وَذَلِكَ ﴿يُضَٰعِفُ﴾، وَأمَّا التَّأويل الذي ذَهَبَ إلَيْه أبو عمرو، فَتَأويل لا نَعْلَم أحَدًا مِن أهل العِلْم ادَّعاه غيره، وَغير أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، وَلا يَجوز خِلاف ما جاءَت به الحُجَّة مُجْمِعة عليه بتَأويلٍ لا بُرْهانَ له مِنَ الوجْه الذي يَجِب التَّسْليم لَه، وَقوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَت مُضاعَفة العذاب عَلَى مَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهُنّ عَلَى اللَّه يَسيرًا، واللَّه أعْلَم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُطِع اللَّهَ وَرَسولَه مِنكُنّ وَتَعْمَل بما أمَرَ اللَّه به ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ يَقول: يُعْطِها اللَّه ثَوابَ عَمَلها، مِثْلَيْ ثَواب عَمَل غيرهنّ مِن سائِر نِساء النَّاس ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ يَقول: وَأعْتَدْنا لَها في الآخِرة عَيْشًا هَنيئًا في الجنة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٢٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية، يَعْني: تُطِع اللَّهَ وَرَسولَه. ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ تَصوم وَتُصَلّي[(١)].

٢٨٥٢٩- **حَدَّثني** سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن عَوْن، قال: سَألْت عامِرًا عَن القُنوت، قال: وَما هوَ؟ قال: قُلْت ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: مُطيعينَ؛ قال: قُلْت ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: يُطِعْنَ[(٢)].

٢٨٥٣٠- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أيْ: مَن يُطِعْ مِنكُنّ اللَّهَ وَرَسوله ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وَهيَ الجنة[(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ فقَرَأ عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة: ﴿وَتَعْمَلْ﴾ بالتَّاءِ رَدًّا عَلَى تَأويل مَن إذْ جاءَ بَعْدَ قوله ﴿مِنكُنَّ﴾، وَحَكَى بعضهم عَنِ العرَب أنَّها تَقول: كَم بيعَ لَكَ جارية؟ وَأنَّهم إن قَدَّموا الجاريةَ قالوا: كَم جارية بيعَت لَكَ؟ فَأنَّثوا الفِعْلَ بَعْدَ الجارية، والفِعْل في الوجْهَيْنِ لَكم لا لِلْجاريةِ.

وَذَكَرَ الفرّاءُ أنَّ بعضَ العرَب أنشَدَه:

أيا أُمَّ عمرو مَن يَكُن عُقْر داره ... جِواء عَديّ يَأكُل الحشَرات

وَيَسْوَدّ مِن لَفْح السَّموم جَبينه ... وَيَعْرَ وإن كانَ ذَوي بَكَرات[(١)]

فَقال: وَإن كانوا، وَلَم يَقُلْ: وَإن كانَ، وَهوَ لِمَن، فَرَدَّه عَلَى المعْنَى.

وَأمَّا أهل الكوفة، فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرَّائِها: (وَيَعْمَل) بالياءِ عَطْفًا عَلَى ﴿يَقْنُتْ﴾، إذْ كانَ الجميع عَلَى قراءته الياء.

والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ في كَلام العرَب، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تَرُدّ خَبَر (مِن) أحْيانًا عَلَى لَفظها، فَتوَحِّد وَتُذَكِّر، وَأحْيانًا عَلَى مَعْناها كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢: ٤٣] فَجَمَعَ مَرّة لِلْمَعْنَى، وَوَحَّدَ أُخْرَى لِلَّفْظِ.

---

(١) [الطويل] القائل: يذكر الأزهري في تاج العروس: البيت يُروى للنابغة ولأوس بن حجر. اللغة: (عقر داره) وعُقْرُ كلِّ شيء: أصله. وعُقْرُ الدار: أصلُها، وقيل: وسطها، وهو مَحَلّة للقوم. (جواء) والجِواءُ: الفُرْجةُ بين بُيوت القوم. والجِواءُ: موضع؛ والجِواءُ: البطنُ من الأرض. والجِواء: الواسع من الأوْدية. والجِواءُ: موضع بالصّمّان. (لفح) لَفَحَتْه النارُ تَلْفَحُه لَفْحًا ولَفحانًا: أصابت وجهه، إلا أن النَّفْحَ أعظم تأثيرًا منه؛ وكذلك لَفَحَتْ وجهه. وقال الأزهري: لَفَحَتْه النارُ إذا أصابت أعلى جسده فأحرقته. الجوهري: لَفَحَتْه النارُ والسّمومُ بحرِّها أحرقته. وفي التنزيل: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. (السموم) والسّمومُ: الرّيحُ الحارّةُ تكونُ غالبًا بالنَّهارِ، والجمع: سَمائِمُ؛ والسّمومُ: الريحُ الحارّة، تؤنث، وقيل: هي الباردة ليلًا كان أو نهارًا، تكون اسمًا وصفة. ويومٌ سامٌ ومُسِمٌّ؛ أبو عبيدة: السّمومُ بالنهار، وقد تكون بالليل، والحرور بالليل، وقد تكون بالنهار؛ يقال منه: سُمَّ يومُنا فهو مَسْمومٌ؛ وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: كانت تصوم في السفَر حتى أذْلَقَها السّمومُ؛ وهو حرُّ النهار. (يعرو) يصبح خال ولا أحد به؛ وقال ابن سيده: هو المكانُ الفضاءُ لا يَسْتَتِرُ فيه شيءٌ، وقيل: هي الأرضُ الواسعة. وفي التنزيل: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، وجَمْعُه أعْراءٌ؛ وقال أبو عبيدة: إنما قيل له عَراءٌ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يُغَطّيه؛ وقيل: إن العراء وَجْه الأرض الخالي؛ وفي الحديث: (فكَرِهَ أن يُعْروا المدينة)، وفي رواية: (أن تَعْرَى) أي تخلو وتصير عَراءً، وهو الفضاء، فتصير دورهُم في العراء. والعراء: كلُّ شيءٍ أُعْرِيَ من سُتْرَتِه. (ذوي بكرات) أصحاب أعداد كثيرة؛ وجاؤوا على بَكْرةِ أبيهم إذا جاؤوا جميعًا على آخرهم؛ وقال الأصمعي: جاؤوا على طريقة واحدة؛ وقال أبو عمرو: جاؤوا بأجمعهم؛ وفي الحديث: (جاءت هوازنُ على بَكْرةِ أبيها)؛ هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفير العدد وأنهم جاؤوا جميعًا لم يتخلف منهم أحد. وقال أبو عبيدة: معناه جاؤوا بعضهم في إثر بعض، وليس هناك بَكْرةٌ في الحقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء العذب، فاستعيرت في هذا الموضع وإنما هي مثل. المعنى: يخاطب الشاعر أم عمر أن من يكن داره مجاورًا لبني عدي لا يجد ما يأكله إلا الحشرات، ويسود لونه من شدة حرارة الجو ويفقد أهله وما لديه إن كان لديه شيء. والبيت شاهد على أن الفعل إذا تقدم على عامله يجوز فيه التأنيث على الرغم من أن الفعل في حالة تقدمه أو تأخره فهو للاسم الموصول (من) ليس للدار. وقد وضح ذلك الطبري.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأزواجِ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ مِن نِساء هَذِه الأُمَّة ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ اللَّه فَأطَعْتُنَّه فيما أمَرَكُنَّ وَنهاكُنَّ، كَما:

٢٨٥٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يَعْني مِن نِساء هَذِه الأُمَّة [١].

وَقوله: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يَقول: فلا تَلِنَّ بالقَوْلِ لِلرِّجالِ فيما يَبْتَغيه أهل الفاحِشة مِنكُنَّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يَقول: لا تَرَخَّصْنَ بالقَوْلِ، وَلا تَخْضَعْنَ بالكلام [٢].

٢٨٥٣٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ قال: خَضْع القَوْل ما يُكرَه مِن قول النِّساء لِلرِّجالِ مِمَّا يَدْخُل في قُلوب الرِّجال [٣].

وَقوله: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ يَقول: فَيَطْمَع الذي في قَلْبه ضَعْف؛ فَهوَ لِضَعْفِ إيمانه في قَلْبه، إمَّا شاكٌّ في الإسْلام مُنافِق، فَهوَ لِذَلِكَ مِن أمره يَسْتَخِفّ بِحُدودِ اللَّه، وَإمَّا مُتَهاوِن بإتيانِ الفواحِش. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: إنَّما وَصَفَه بأنَّ في قَلْبه مَرَضًا؛ لِأنَّه مُنافِق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ قال: نِفاق [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَصَفَه بذَلِكَ لِأنَّهم يَشْتَهونَ إتيانَ الفواحِش.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٥٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ قال: قال عِكْرِمة: شهوة الزنا [(١)].

وقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يقول: وَقُلْنَ قولاً قد أذِنَ الله لكم به وَأباحَهُ، **كما:**

٢٨٥٣٦- **حدثنا** يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: قولاً جميلاً حَسَنًا مَعروفًا في الخير [(٢)].

واختَلَفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ فَقَرأته عامّة قرأة المدينة وبعض الكوفيّينَ: ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتحِ القاف، بمَعنَى: واقْرَرْنَ في بُيوتكُنّ، وكأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَذَفَ الرّاءَ الأولَى مِن (اقْرَرْنَ)، وَهيَ مَفتوحة، ثُمَّ نقل فتحتها إلى القاف، كَما قيلَ: (فَظَلْتُم تَفَكّهونَ) وَهوَ يُريد فَظَلِلْتُم، فَأُسْقِطَت اللّام الأولَى، وهيَ مَكسورة، ثُمَّ نُقِلَت كَسْرَتها إلى الظّاء. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصرة: (وَقِرْنَ) بكَسْرِ القاف، بمَعنَى: كُنّ أهل وَقار وَسَكينة ﴿فِى بُيُوتِكُنَّ﴾.

وَهَذِه القِراءة وَهي الكسْر في القاف أولَى عندنا بالصّواب؛ لأنَّ ذَلِكَ إن كانَ مِنَ الوقار عَلَى ما اختَرْنا، فلا شَكَّ أنَّ القِراءة بكَسْرِ القاف، لأنَّه يُقال: وَقِرَ فُلان في مَنزِله فَهوَ يَقِر وُقورًا، فَتُكسَر القاف في (تَفعِل)؛ فَإذا أُمِرَ مِنه قيلَ: قِرْ، كَما يُقال مِن وَزَنَ: يَزِن زِن، وَمِن وَعَدَ: يَعِد عِدْ.

وَإن كانَ مِنَ القرار، فَإنَّ الوجْهَ أن يُقال: اقْرِرْنَ، لأنَّ مَن قال مِنَ العرَب: ظَلْتُ أفعَل كَذا، وَأحَسْتُ بكَذا، فَأسْقَطَ عَيْنَ الفِعْل، وَحَوَّلَ حَرَكَتها إلى فائِه في فَعَلَ وَفَعَلْنا وَفَعَلْتُم، لَم يَفعَل ذَلِكَ في الأمر والنَّهي، فلا يَقول: ظِلّ قائِمًا، وَلا تَظَلّ قائِمًا، فَلَيْسَ الذي اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ لِصِحّةِ القِراءة بفَتحِ القاف في ذَلِكَ بَقول العرَب في ظَلِلْت وَأحْسَسْت ظَلْتُ، وَأحَسْتُ بعِلّةٍ توجِب صِحَّته لِما وَصَفت مِنَ العِلّة. وَقد حَكَى بعضهم عَن بعض الأعْراب سَماعًا مِنه: يَنحِطْنَ مِن الجبَلِ، وَهوَ يُريد: يَنحَطِطْنَ، فَإن يَكُن ذَلِكَ صَحيحًا، فَهوَ أقْرَب إلى أن يَكونَ حُجّة لِأهلِ هَذِه القِراءة مِنَ الحُجّة الأُخرَى، وَقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قيلَ: إنَّ التَبرُّجَ في هَذا المَوْضِع التَبَخْتُر والتَكَسُّر.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٥٣٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: أيْ: إذا خَرَجْتُنّ مِن بُيوتكُنّ؛ قال: كانَت لَهُنّ مِشية وَتَكَسُّر وَتَغَنُّج، يَعْني بذَلِكَ الجاهِليّة الأولَى فَنَهاهُنّ اللّه عَن ذَلِكَ [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٥٣٨- **حدثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سَمِعْت ابنَ أبي نَجيح، يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: التَبَخْتُر[1].

وَقيلَ: إنَّ التَبرُّجَ هوَ إظْهار الزّينة، وَإبْراز المرْأة مَحاسِنَها لِلرّجالِ.

وَأمّا قوله: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فَإنَّ أهلَ التّأويل اخْتَلَفوا في الجاهِليّة الأولَى، فَقال بعضهم: ذَلِكَ ما بَيْن عيسَى وَمحمد عليهِما السّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٧٢٠ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَرِيّا، عَن عامِر ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: الجاهِليّة الأولَى: ما بَيْن عيسَى وَمحمد عليهِما السّلام[2].

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ ما بَيْن آدم وَنوح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ، عَن أبيهِ، عَنِ الحكَم ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: وَكانَ بَيْن آدم وَنوح ثَمانمِائةِ سَنة، فَكانَ نِساؤُهم مِن أقْبَح ما يَكون مِن النّساء، وَرجالهم حِسان، فَكانَت المرْأة تُريد الرّجُلَ عَلَى نَفْسه، فَأُنزِلَت هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[3].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ بَيْن نوح وَإدْريس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٤٠- **حدثني** ابن زُهَيْر، قال: ثنا موسَى بن إسْماعيل، قال: ثنا داوُدُ، يَعْني ابن أبي الفُرات، قال: ثنا عِلْباء بن أحْمَر، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: كانت فيما بَيْن نوح وَإدْريس، وَكانَت ألْف سَنة؛ وَإنَّ بَطْنَيْنِ مِن وَلَد آدَم كانَ أحَدهما يَسْكُن السّهْلَ، والآخَر يَسْكُن الجبَلَ، وَكانَ رِجال الجبَل صِباحًا، وَفي النّساء دَمامة، وَكانَ نِساء السّهْل صِباحًا، وَفي الرِّجال دَمامة، وَإنَّ إبْليس أتَى رَجُلاً مِن أهل السّهْل في صورة غُلام، فَأجَرَ نَفْسَه مِنهُ، وَكانَ يَخْدُمهُ، واتَّخَذَ إبْليس شَيْئًا مِثْل ذَلِكَ الذي يُزَمّر فيه الرِّعاء، فَجاءَ فيه بصَوْتٍ لَم يُسْمَع مِثْله، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَن حَوْلهم، فانتابوهم يَسْمَعونَ إلَيْهِ، واتَّخَذوا عيدًا يَجْتَمِعونَ إلَيْه في السّنة، فَتَتَبَرّجَ الرّجال لِلنّساءِ. قال: وَيَتَزَيَّن النّساء لِلرِّجالِ، وَإنَّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة، يدلس كثيرًا عن الشعبي كما قال أبو زرعة، وقال أبو حاتم الرازي: يقال إن المسائل التي يرويها زكريا لم يسمعها من عامر إنما أخذها من أبي حريز. والسند هنا ضعيف لزكريا من أجل ابن وكيع، ولكن وكيعًا نفسه قد توبع كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن فقال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن زكريا، عن الشعبي، في قوله تعالى: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: (هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم) اهـ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

رَجُلاً مِن أهل الجبَل هَجَمَ عليهم وَهم في عيدهم ذَلِكَ، فَرَأى النِّساءَ، فَأتَى أصْحابَه فَأخبَرَهم بذَلِكَ، فَتَحوَّلوا إلَيْهِنّ، فَنَزَلوا مَعَهُنّ، فَظَهَرَت الفاحِشة فيهِنّ، فَهوَ قول اللَّه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [١].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره نَهَى نِساءَ النَّبيِّ أن يَتَبرَّجْنَ تَبرُّجَ الجاهِليّة الأولَى. وَجائِز أن يَكونَ ذَلِكَ ما بَيْنَ آدَم وَعيسَى، فَيَكون مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: التي قَبْلَ الإسْلام.

فَإن قال قائِل: أوَفي الإسْلام جاهِليّة حَتَّى يُقال: عَنَى بقولِه ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ التي قَبْلَ الإسْلام؟ قيلَ: فيه أخْلاق مِن أخْلاق الجاهِليّة، كَما:

٢٨٥٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: يَقول: التي كانَت قَبْلَ الإسْلام، قال: وَفي الإسْلام جاهِليّة؟ قال: قال النَّبيّ ﷺ لِأبي الدَّرْداء، وَقال لِرَجُلٍ وَهوَ يُنازِعه: يا ابن فُلانة، لِأُمٍّ كانَ يُعَيِّر بها في الجاهِليّة، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**يا أبا الدَّرْداء إنَّ فيك جاهِليّة**». قال: أجاهِليّة كُفْر أوْ إسْلام؟ قال: «**بَلْ جاهِليّة كُفْر**». قال: فَتَمَنَّيْت أن لَوْ كُنت ابْتَدَأت إسْلامي يَوْمَئِذٍ. قال: وَقال النَّبيّ ﷺ: «**ثَلاث مِن عَمَل أهل الجاهِليّة لا يَدَعهُنّ النّاس: الطَّعْن بالأنسابِ، والاستِمطار بالكواكِبِ، والنِّياحة**» [٢].

٢٨٥٤٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَن ثَوْر، عَن عبد اللَّه بن عَبّاس، أنَّ عُمَر بن الخطّاب قال لَه: أرَأيْت قول اللَّه لِأزْواج النَّبيّ ﷺ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هَلْ كانَت إلاّ واحِدة، فَقال ابن عَبّاس: وَهَلْ كانَت مِن أولَى إلاّ وَلَها آخِرة؟ فَقال عُمَر: لِلَّه دَرّك يا ابنَ عَبّاس، كيف قُلْت؟ فَقال: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، هَلْ كانَت مِن أولَى إلاّ وَلَها آخِرة؟ قال: فَأْتِ بتَصْديقِ ما تَقول مِن كِتاب اللَّه، قال: نَعَم (وَجاهِدوا في اللَّه حَقَّ جِهاده كَما جاهَدْتُم أوَّلَ مَرّة). قال عُمَر: فَمَن أُمِرَ بالجِهادِ؟ قال: قَبيلَتانِ مِن قُرَيْش: مَخْزوم، وَعبد شَمس، فَقال عُمَر: صَدَقْت [٣].

وَجائِز أن يَكونَ ذَلِكَ ما بَيْنَ آدَم وَنوح، وَجائِز أن يَكونَ ما بَيْن إدْريس وَنوح، فَتَكون الجاهِليّة الآخِرة، ما بَيْنَ عيسَى وَمحمد، وَإذا كانَ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَمِله ظاهِر التّنزيل. فالصّواب أن يُقال في ذَلِكَ، كَما قال اللَّه: إنَّه نَهَى عَن تَبَرُّج الجاهِليّة الأولَى.

وَقوله: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يَقول: وَأقِمنَ الصّلاةَ المفْروضةَ، وَآتينَ الزّكاةَ

---

(١) **[صحيح]** أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٩٨/ ٤٠١٣] وعنه البيهقي في الشعب [٧/ ٣٢٠/ ٥٠٦٨] قال الحاكم: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا هشام بن علي السدوسي ثنا موسى بن إسماعيل... فذكره.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني ضعيف يكتب حديثه، وقد عزاه البعض للبخاري ومسلم وأحمد وابن حبان، ولم أقف عليه هناك، وقد أخرجه الطحاوي من طريق الدراوردي عن ثور، وعبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي أبو محمد المدني ليس بالقوي سيئ الحفظ. والعلم عند الله وحده.

الواجِبةَ عَلَيْكُنّ في أموالكُنّ وأطِعْنَ اللَّهَ وَرَسولَه فيما أمَراكُنّ ونَهياكُنّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ يقول: إنّما يُريد اللَّه ليُذْهِب عَنكم السّوءَ والفحْشاءَ يا أهلَ بَيْت محمد، وَيُطَهِّرَكم مِن الدّنَس الذي يَكون في أهل مَعاصي اللَّه تَطْهيرًا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم أهل بَيْت طَهَّرَهُم اللَّه مِن السّوء، وَخَصَّهم برَحْمةٍ مِنهُ (١).

٢٨٥٤٤- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: الرِّجْس ها هُنا: الشّيْطان، وَسِوَى ذَلِكَ مِن الرِّجْس: الشِّرْك (٢).

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنُوا بقولِه ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ فقال بعضهم: عُنيَ به رَسول اللَّه ﷺ وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن رِضْوان اللَّه عليهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٤٥- **حدثني** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا بَكْر بن يَحْيَى بن زَبّانَ العنَزيّ، قال: ثنا مَندَل، عَن الأعْمَش، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«نَزَلَت هَذِه الآية في خَمسة: فيَّ، وَفي عَليّ، وَحَسَن، وَحُسَيْن رَضيَ اللَّه عنهم، وَفاطِمة رَضيَ اللَّه عنها** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٣).

٢٨٥٤٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عَن زَكَريّا، عَن مُصْعَب بن شَيْبة، عَن صَفيّة بنت شَيْبةَ قالت: قالت عائشة: خَرَجَ النّبيّ ﷺ ذات غَداة، وَعليه مِرْط مُرَجّل مِن شَعْر أسْوَد، فَجاءَ الحسَن، فَأدْخَلَه مَعَهُ، ثن جاء على فأدخله معه ثُمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٤).

٢٨٥٤٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عطية العوفي، ومندل ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٢٤] فقال: حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بنُ أبي شَيْبَةَ وَمحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ واللَّفظُ لأبي بكرٍ قالا حَدَّثَنا محمدُ بنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيّاءَ عَنْ مُصْعَبِ بنِ شَيْبَةَ عَنْ صَفيّةَ بنتِ شَيْبَةَ قالتْ قالتْ عائِشَةُ خَرَجَ النّبيُّ ﷺ غداةً وَعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجاءَ الحسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأدْخَلَه ثُمّ جاءَ الحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَه ثُمّ جاءَتْ فاطِمةُ فَأدْخَلَها ثُمّ جاءَ عَلِيٌّ فَأدْخَلَه ثُمّ قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. اهـ.

عَن أَنس أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَمُرّ ببيْتِ فاطِمةَ سِتّة أشهَر، كُلَّما خَرَجَ إلى الصّلاة فيَقول: **«الصّلاة أهل البيت** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (١).

٢٨٥٤٨- **حدثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن إبْراهيم بن سوَيْد النَّخَعيّ، عَن هِلال، يَعْني ابن مِقْلاص، عَن زُبَيْد، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: كانَ النَّبيّ ﷺ عندي، وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن، فَجَعَلْت لَهم خَزيرة، فأكَلوا وَناموا، وَغَطَّى عليهم عَباءة أوْ قَطيفة، ثُمّ قال: **«اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، أذْهِبْ عَنهم الرِّجْس وَطَهِّرهم تَطْهيرًا»** (٢).

٢٨٥٤٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، قال: أخْبَرَني أبو داوُدَ، عَن أبي الحمراء، قال: رابَطْت المدينة سَبْعة أشْهُر عَلَى عَهْد النَّبيّ ﷺ، قال: رَأَيْت النَّبيّ ﷺ إذا طَلَعَ الفجْر، جاءَ إلى باب عَليّ وَفاطِمةَ فَقال: **«الصّلاةَ الصّلاةَ** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٣).

٢٨٥٥٠- **حدثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، بإسناده عن النبي ﷺ مثله، حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، عَن كُلْثوم المُحارِبيّ، عَن أبي عَمّار، قال: إنّي لَجالِس عندَ واثِلة بن الأسْقَع إذْ ذَكَروا عَليًّا رَضيَ اللّه عَنهُ، فَشَتَموه؛ فَلَمّا قاموا، قال: اجْلِسْ حَتَّى أُخْبِرَك عَن هَذا الذي شتموه، إنّي عندَ رَسول اللّه ﷺ، إذْ جاءَه عَليّ وَفاطِمة وَحَسَن وَحُسَيْن، فَألْقَى عليهم كِساء لَهُ، ثُمّ قال: **«اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنهم الرِّجْس وَطَهِّرهم تَطْهيرًا»**. قُلْت: يا رَسول اللّه وَأنا؟ قال: **«وَأنتَ»**؛ قال: **«فَواللّه إنّها لأوْثَقُ عملٍ عندي»** (٤).

٢٨٥٥١- **حدثني** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عمرو، قال: ثني شَدّاد أبو عَمّار قال: سَمِعْت واثِلة بن الأسْقَع يُحَدِّث، قال: سَألْت عَن عَليّ بن أبي طالِب في مَنزِله، فَقالت فاطِمة: قد ذَهَبَ يَأتي بِرَسولِ اللّه ﷺ، إذْ جاءَ، فَدَخَلَ رَسول اللّه ﷺ وَدَخَلْت، فَجَلَسَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى الفِراش وَأجْلَسَ فاطِمةَ عَن يَمينه، وَعَليًّا عَن يَساره وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا بَيْن يَدَيْهِ، فَلَفَعَ عليهم بثَوْبِه وَقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ **اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلي، اللَّهُمَّ أهلي أحَقُّ**». قال واثِلة: فَقُلْت مِن ناحية البيْت: وَأنا

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٣/ ٢٥٩(١٣٧٦٤)] قال: حدَّثنا أسْوَد بن عامر. وفي [٣/ ٢٨٥(١٤٠٨٦)] قال: حدَّثنا عَفّان. و(عَبد بن حُميد) [١٢٢٣] قال: حدَّثنا عَفّان بن مُسْلم. و(التِّرمِذيّ) [٣٢٠٦] قال: حدَّثنا عبد بن حُمَيْد، حدَّثنا عَفّان بن مُسْلم. كلاهما (أسْوَد شاذان، وعَفّان) قالوا: حدَّثنا حَماد بن سَلَمة، قال: أخبرنا علي بن زَيْد... فذكره. وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى الدارمي رافضي متروك.

(٤) [ضعيف] كلثوم بن زياد، ضعيف الحديث.

يا رَسولَ اللَّه مِن أهلِك؟ قال: «**وأنتَ مِن أهلي**»، قال واثِلة: إنَّها لَمِن أرجَى ما أرتَجي [(١)].

٢٨٥٥٢- **حدثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن عبد الحميد بن بَهْرامَ، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّةَ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن أمّ سَلَمةَ، قالت: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ دعا رَسول اللَّه ﷺ عَليًا وَفاطِمةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَ عليهم كِساءً خَيْبَريًّا، فَقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» قالت أمّ سَلَمةَ: ألَسْت مِنهُم؟ قال: «**أنت إلى خَير**» [(٢)].

٢٨٥٥٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا سَعيد بن زَرْبيّ، عَن محمد بن سيرينَ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن أمّ سَلَمةَ، قالت: جاءَت فاطِمة إلى رَسول اللَّه ﷺ بِبُرْمةٍ لَها قد صَنَعَت فيها عَصيدةً تَحْمِلُها عَلَى طَبَق، فَوَضَعَته بَيْن يَدَيْهِ، فَقال: «**أينَ ابن عَمّك وابناك؟**» فَقالت: في البيْت، فَقال: «**ادعيهِم**»، فَجاءَت إلى عَليّ، فَقالت: أجِبْ النَّبيَّ ﷺ أنتَ وابناك. قالت أمّ سَلَمةَ: فَلَمَّا رَآهم مُقْبِلينَ مَدّ يَدَه إلى كِساء كانَ عَلَى المنامة فَمَدَّه وَبَسَطَه وَأجْلَسَهم عليهِ، ثُمَّ أخَذَ بأطْرافِ الكِساء الأربَعة بشِمالِهِ، فَضَمَّه فَوْقَ رُءوسهم وَأوْمأ بيَدِه اليُمنَى إلى رَبِّه، فَقال: «**هَؤُلاءِ أهل البيت، فَأذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» [(٣)].

٢٨٥٥٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد عَن أمّ سَلَمةَ زَوْج النَّبيّ ﷺ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في بَيْتها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: وَأنا جالِسة عَلَى باب البيْت، فَقُلْت: أنا يا رَسولَ اللَّه ألَسْت مِن أهل البيْت؟ قال: «**إنَّك إلى خَير، أنتِ مِن أزواج النَّبيّ ﷺ**» قالت: وَفي البيْت رَسول اللَّه ﷺ وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن رَضيَ اللَّه عَنهُم [(٤)].

٢٨٥٥٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا موسَى بن يَعْقوب، قال: ثني هاشِم بن هاشِم بن عُتبة بن أبي وَقّاص، عَن عبد اللَّه بن وَهْب بن زَمْعةَ، قال: أخْبَرَتني أمّ سَلَمةَ أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ جَمَعَ عَليًا والحسَنَيْنِ، ثُمَّ أدْخَلَهم تَحْتَ ثَوْبه، ثُمَّ جَأرَ إلى اللَّه، ثُمَّ قال: «**هَؤُلاءِ أهل بَيْتي**»، فَقالت أمّ سَلَمةَ: فقلت: يا رَسولَ اللَّه أدْخِلْني مَعَهُم، قال: «**إنَّك مِن أهلي**» [(٥)].

٢٨٥٥٦- **حدثني** أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن صالِح، قال: ثنا

---

(١) [صحيح] مداره على أبي عمرو الأوزاعي والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن حبان [٦٩٧٦] وغيره، وسند المصنف فيه عبد الكريم بن أبي عمير الدهان فيه جهالة.

(٢) [ضعيف] عطية العوفي، وشهر ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سعيد بن زربي الخزاعي البصري العباداني أبو معاوية ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] عطية العوفي، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة، ضعيف يعتبر به.

محمد بن سُلَيمان الأصْبهانيّ، عَن يَحْيَى بن عُبَيْد المكّيّ، عَن عَطاء، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى النَّبيّ ﷺ وهوَ في بَيْت أُمّ سَلَمةَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فَدعا حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفاطِمة، فأجْلَسَهم بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدعا عَليًّا فأجلَسَه خَلْفَهُ، فَتَجَلَّلَ هوَ وَهم بالكِساءِ ثُمَّ قال: «**هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، فَأذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» قالت أُمّ سَلَمة: أنا مَعَهُم؟ قال: «**مَكانَك وأنتِ عَلَى خَيْر**»[(١)].

٢٨٥٥٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا إسْماعيل بن أبانَ، قال: ثنا الصَّبَّاح بن يَحْيَى المُزنيّ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الدَّيْلَم، قال: قال عَليّ بن الحُسَيْن لِرَجُلٍ مِن أهل الشّام: أما قَرَأت في الأحْزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: وَلأنتم هُم؟ قال: نَعم[(٢)].

٢٨٥٥٨- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا بُكَيْر بن مِسْمار، قال: سَمِعْت عامِر بن سَعْد، قال: قال سَعْد: قال رَسول اللَّه ﷺ حينَ نَزَلَ عليه الوحْي، فَأخَذَ عَليًّا وابنَيْه وَفاطِمةَ، وَأدْخَلَهم تَحْتَ ثَوْبه، ثُمَّ قال: «**رَبِّ هَؤُلاءِ أهلي وأهل بَيْتي**»[(٣)].

٢٨٥٥٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عبد اللَّه بن عبد القُدّوس، عَنِ الأعْمَش، عَن حَكيم بن سَعْد، قال: ذَكَرْنا عَليَّ بنَ أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه عندَ أُمّ سَلَمةَ قالت: فيه نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت أُمّ سَلَمةَ: جاءَ النَّبيّ ﷺ إلى بَيْتي، فَقال: «**لا تَأذَني لأحَدٍ**»، فَجاءَت فاطِمة، فَلَم أسْتَطِعْ أن أحْجُبها عَن أبيها، ثُمَّ جاءَ الحسَن، فَلَم أسْتَطِعْ أن أمنَعَه أن يَدْخُل عَلَى جَدّه وَأُمّه، وَجاءَ الحُسَيْن، فَلَم أسْتَطِعْ أن أحْجُبَهُ، فاجْتَمَعوا حَوْلَ النَّبيّ ﷺ عَلَى بساط، فَجَلَّلَهم نَبيّ اللَّه بِكِساءٍ كانَ عليهِ، ثُمَّ قال: «**هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، فَأذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**». فَنَزَلَت هَذِه الآية حينَ اجْتَمَعوا عَلَى البِساط؛ قالت: فَقُلْت: يا رَسولَ اللَّه: وَأنا، قالت: فَواللَّه ما أنعَمَ وَقال: «**إنَّك إلى خَيْر**»[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ أزْواجَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٥٦٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الأصْبَغ بن عَلْقَمةَ، قال: كانَ عِكْرِمة يُنادي في السّوق: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: نَزَلَت في نِساء النَّبيّ ﷺ خاصّة[(٥)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليمان بن عبد الله ابن الأصبهاني، ضعيف يعتبر به. و عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ضعيف الحديث جدًا.

(٢) [ضعيف] أبو الديلم!! لا أدري من يكون. و الصباح بن يحيى المزني متهم بالوضع.

(٣) [حسن] بكير بن مسمار القرشي الزهري، صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عبد القدوس التميمي السعدي أبو محمد، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لأزواجِ نَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْنَ نِعْمةَ اللَّه عَلَيْكُنّ، بأن جَعَلَكُنّ في بُيوت تُتلَى فيها آيات اللَّه والحِكْمة، فاشْكُرْنَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، واحمَدْنَه عليه؛ وعُنِيَ بقولِه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ واذْكُرْنَ ما يُقرأ في بُيوتكُنّ مِن آيات كِتاب اللَّه والحِكْمة؛ وَيَعْني بالحِكْمةِ: ما أوحيَ إلى رَسول اللَّه ﷺ مِن أحْكام دين اللَّه، وَلَم يَنزِل به قُرآن، وَذَلِكَ السُّنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾: أيْ: السُّنّة، قال: يَمتَنّ عليهم بذَلِكَ(١).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ كانَ ذا لُطف بكُنّ، إذْ جَعَلَكُنّ في البُيوت التي تُتلَى فيها آياته والحِكْمة، خَبيرًا بكُنّ إذْ اختارَكُنّ لِرَسولِه أزواجًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ المُتَذَلِّلينَ لِلَّه بالطّاعةِ والمُتَذَلِّلات، والمُصَدِّقينَ والمُصَدِّقات رَسولَ اللَّه ﷺ فيما أتاهم به مِن عند اللَّه، والقانِتينَ والقانِتات لِلَّهِ، والمُطيعينَ لِلَّه والمُطيعات له فيما أمَرَهم وَنَهاهُم، والصّادِقينَ الله فيما عاهَدوه عليه والصّادِقات فيهِ، والصّابِرينَ لِلَّه في البأساء والضّرّاء عَلَى الثّبات عَلَى دينه، وَحينَ البأس والصّابِرات، والخاشِعة قُلوبهم لِلَّه وَجَلًا مِنه وَمِن عِقابه والخاشِعات، والمُتَصَدِّقينَ والمُتَصَدِّقات، وَهم المُؤَدّونَ حُقوقَ اللَّه مِن أموالهم والمُؤَدّيات، والصّائِمينَ شَهْرَ رَمَضان الذي فَرَضَ اللَّه صَوْمه عليهم والصّائِمات ذلك، الحافِظينَ فُروجَهم إلاّ عَلَى أزْواجهم أوْ ما مَلَكَت أيْمانهم، والحافِظات ذَلِكَ إلاّ عَلَى أزْواجهنّ إن كُنّ حَرائِر، أوْ مَن مَلَكهنّ إن كُنّ إماء، والذّاكِرينَ اللَّهَ بقُلوبِهم وَألْسِنَتهم وَجَوارِحهم والذّاكِرات، كَذَلِكَ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لِذُنوبِهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: يَعْني ثَوابًا في الآخِرة عَلَى ذَلِكَ مِن أعْمالهم عَظيمًا، وَذَلِكَ الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٦٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: دَخَلَ نِساء عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ، فَقُلْنَ: قد ذَكَرَكُنَّ اللَّه في القُرْآن، وَلَم نُذْكَر بشَيْءٍ، أما فينا ما يُذْكَر؟ فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾: أيْ: المُطيعينَ والمُطيعات ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾: أيْ: الخائِفينَ والخائِفات ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لِذُنوبِهِم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الجنّة [(١)].

٢٨٥٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: الجنة، وَفي قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ قال: المُطيعينَ والمُطيعات [(٢)].

٢٨٥٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عامِر، قال: القانِتات: المُطيعات [(٣)].

٢٨٥٦٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: يا رَسولَ اللَّه يُذْكَر الرِّجال وَلا نُذْكَر، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [(٤)].

٢٨٥٦٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، أنَّ يَحْيَى بن عبد الرَّحْمَن بن حاطِب، حَدَّثَهُ عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت: يا رَسولَ اللَّه، أيُذْكَرُ الرِّجال في كُلّ شَيْء، وَلا نُذْكَر؟ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية [(٥)].

٢٨٥٦٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا سَيّار بن مُظاهِر العنَزيّ، قال: ثنا أبو كُدَيْنَةَ يَحْيَى بن مُهَلَّب، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قال: قال نِساء النَّبيّ ﷺ: ماله يَذْكُر المُؤْمِنينَ، وَلا يَذْكُر المُؤْمِنات؟ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآيَةَ [(٦)].

٢٨٥٦٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ

---

(١) [حسن] لقتادة، هو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعد ثلاثة، وهذا سند ضعيف فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا فيه محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. و سيار بن مظاهر العنزي مجهول الحال، ومدار الأثر على أبي كدينة والسند إليه صحيح كما عند الطبراني في الكبير [١٢٤٠٥].

﴿ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ قال: قالت أُمّ سَلَمةَ زَوْج النَّبيِّ ﷺ: ما لِلنِّساءِ لا يُذْكَرْنَ مَعَ الرِّجال في الصَّلاح؟ فأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية [١].

٢٨٥٦٩- **حَدَّثني** محمد بن معْمَر، قال: ثنا أبو هِشام، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا عُثْمان بن حَكيم، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن شَيْبة، قال: سَمِعْت أُمّ سَلَمةَ زَوْج النَّبيِّ ﷺ تَقول: قُلْت لِلنبيِّ ﷺ: يا رَسولَ اللَّه، ما لَنا لا نُذْكَر في القُرْآن كَما يُذْكَر الرِّجال؟ قالت: فَلَم يَرُعْني ذاتَ يَوْم ظُهْرًا إلاَّ نِداؤُه عَلَى المِنبَر وَأنا أُسَرِّح رَأسي، فَلَفَفْت شَعْري ثُمَّ خَرَجْت إلى حُجْرة مِن حُجَر بيتي، فَجَعَلْت سَمعي عندَ الجريد، فإذا هوَ يَقول عَلَى المِنبَر: «**يا أيُّها النَّاس إنَّ اللَّهَ يَقول في كِتابه**: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾» [٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَم يَكُن لِمُؤْمِنٍ باللَّه وَرَسوله، وَلا مُؤْمِنة إذا قَضَى اللَّه وَرَسوله في أنفُسهم قَضاء أن يَتَخَيَّروا مِن أمرهم غير الذي قَضَى فيهِم، وَيُخالِفوا أمر اللَّه وَأمر رَسوله وَقَضاءَهُما فَيَعْصوهُما، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسولَه فيما أمَرا أوْ نَهَيا ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يَقول: فَقد جارَ عَن قَصْد السَّبيل، وَسَلَكَ غيرَ سَبيل الهُدَى والرَّشاد.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في زَيْنَب بنت جَحْش حين خَطَبَها رَسول اللَّه ﷺ عَلَى فَتاه زَيْد بن حارِثة، فامتَنَعَت مِن إنكاحه نَفْسَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٧٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخِر الآية، وَذَلِكَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ انطَلَقَ يَخْطُب عَلَى فَتاه زَيْد بن حارِثة، فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بنتِ جَحْش الأسَديّة فَخَطَبَها، فَقالت: لَسْت بناكِحَتِهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: (فانكِحيهِ)، فَقُلْت: يا رَسولَ اللَّه أُؤامَر في نَفْسي! فَبَيْنَما هُما يَتَحَدَّثانِ أنزَلَ اللَّه هَذِه الآيَة عَلَى رَسوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. قالت: قد رَضيته لي يا رَسول اللَّه مَنكَحًا؟ قال: (نَعَم)، قالت: إذَن لا أعْصي رَسولَ اللَّه، قد أنكَحْته نَفْسي [٣].

٢٨٥٧١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَن

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: زَيْنَب بنت جَحْش وكَراهَتها نِكاحَ زَيْد بن حارِثة حين أمَرَها به رَسول اللّه ﷺ [(١)].

٢٨٥٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: نَزَلَت هَذه الآية في زَيْنَب بنت جَحْش، وكانَت بنت عَمَة رَسول اللّه ﷺ، فَخَطَبَها رَسول اللّه ﷺ فَرَضيَت، وَرأت أنه يَخْطُبها عَلَى نَفسه؛ فَلَمّا عَلِمَت أنه يَخْطُبها عَلَى زَيْد بن حارِثة أبَت وَأنكَرت، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: فتابَعَته بَعْد ذَلِكَ وَرَضيَت [(٢)].

٢٨٥٧٣- **حدثني** أبو عُبَيْد الوصَّابيّ، قال: ثنا محمد بن حِمْيَر، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنِ ابن أبي عَمرة، عَن عِكْرِمة عَن ابن عَبَّاس، قال: خَطَبَ رَسول اللّه ﷺ زَيْنَب بنت جَحْش لِزَيْدِ بن حارِثة، فاستَنكَفَت مِنه وَقالت: أنا خَيْر مِنه حَسَبًا، وكانَت امرَأة فيها حِدة، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية كُلَها [(٣)].

وقيلَ: نَزَلَت في أُمِّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وَذَلِكَ أنَّها وَهَبَت نَفْسَها لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَزَوَّجَها زَيْد بن حارِثة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٥٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: نَزَلَت في أُمِّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وَكانَت مِن أوَّل مَن هاجَرَ مِن النِّساء، فَوَهَبَت نَفسها لِلنَّبيِّ ﷺ، فَزَوَّجَها زَيْدَ بن حارِثة، فَسَخِطَت هيَ وَأخوها، وَقالا: إنَّما أرَدْنا رَسولَ اللّه ﷺ فَزَوَّجَنا عبدَهُ! قال: فَنَزَلَ القُرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية قال: وَجاءَ أمر أجْمَع مِن هَذا: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. قال: فَذاكَ خاصّ، وَهَذا إجْماع [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ عِتابًا مِنَ اللّه لَه: واذكُرْ يا محمد إذْ تَقول لِلَّذي أنعَمَ اللّه عليه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلام بن أبي عمرة الخراساني كنيته: أبو علي، ضعيف الحديث. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بالهِدايةِ، وَأنعَمت عليه بالعِتقِ، يَعْني بذلك زَيْد بن حارِثة مَوْلَى رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، وَذَلِكَ أنَّ زَيْنَبَ بنت جَحْش فيما ذُكِرَ رَآها رَسول اللَّه ﷺ فَأعْجَبَتْهُ، وَهيَ في حِبال مَوْلاهُ، فَأُلقيَ في نَفْس زَيْد كَراهَتها لِما عَلِمَ اللَّه مِمَّا وَقَعَ في نَفْس نَبيّه ما وَقَعَ، فَأرادَ فِراقَها، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ زَيْدٌ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وَهوَ ﷺ يُحِبّ أن تَكونَ قد بانَت مِنه لِيَنكِحَها، ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وَخَفْ اللَّه في الواجِب عَلَيْك في زَوْجَتك ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يَقول: وَتُخْفي في نَفْسك مَحَبّة فِراقه إيَّاها لِتَتزَوَّجها إن هوَ فارَقَها، واللَّه مُبْدٍ ما تُخْفي في نَفْسك مِن ذَلِكَ ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتَخاف أن يَقول النَّاس: أمَرَ رَجُلاً بطَلاقِ امرَأته وَنَكَحَها حين طَلَّقَها، واللَّه أحَقُّ أن تَخْشاه مِنَ النَّاس، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٧٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وَهوَ زَيْد أنعَمَ اللَّه عليه بالإسْلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أعْتَقَه رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وَكانَ يُخْفي في نَفْسه وَدَّ أنَّه طَلَّقَها. قال الحسَن: ما أُنزِلَت عليه آية كانَت أشَدّ عليه مِنها قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وَلَوْ كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ كاتِمًا شَيْئًا مِن الوَحْي لَكَتَمَها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ قال: خَشيَ نَبيّ اللَّه ﷺ مَقالة النَّاس [(١)].

٢٨٥٧٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ النَّبيّ ﷺ قد زَوَّجَ زَيْد بن حارِثة زَيْنَب بنت جَحْش، ابنة عَمَّته، فَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا يُريده وَعَلَى الباب سِتر مِن شَعْر، فَرَفَعَت الرِّيح السِّتر فانكَشَفَ، وَهيَ في حُجْرَتها حاسِرة، فَوَقَعَ إعْجابها في قَلْب النَّبيّ ﷺ؛ فَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ كُرِّهَت إلى الآخَر، قال: فَجاءَ فَقال: يا رَسولَ اللَّه، إنِّي أُريد أن أُفارِقَ صاحِبَتي، قال: «**مالَكَ، أرابَك مِنها شَيْءٌ؟**» قال: لا، واللَّه ما رابَني مِنها شَيْء يا رَسولَ اللَّه، وَلا رَأيت إلاَّ خَيْرًا، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، فَذَلِكَ قَول اللَّه تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ تُخْفي في نَفْسك إن فارَقَها تَزَوَّجْتها [(٢)].

٢٨٥٧٧- **حَدَّثني** محمد بن موسَى الحرَشي، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَن ثابِت، عَن أبي حَمزة، قال: نَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في زَيْنَب بنت جَحْش [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٥٧٨- حدثنا خَلَّاد بن أسْلَمَ، قال: ثنا سُفيان بن عُيَيْنَةَ، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعانَ، عَن عَليّ بن حُسَيْن قال: كانَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى أعْلَمَ نَبيَه ﷺ أنَّ زَيْنَبَ سَتكونُ مِن أزْواجه، فَلَمّا أتاه زَيْد يَشْكوها قال: اتَّقِ اللّهَ وَأمسِكْ عَلَيْك زَوْجَك، قال اللّه: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [1].

٢٨٥٧٩- حدثني إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد عن داوُدَ، عَن عامِر، عَن عائِشة قالت: لَوْ كَتَمَ رَسول اللّه ﷺ شَيْئًا مِمَّا أوحيَ إلَيْه مِن كِتاب اللّه لَكَتَمَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [2].

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ . يقول تعالى ذكره: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر، ومنه قول الشاعر:

وَدَّعَني قَبْلَ أن أوَدِّعَهُ لَمَّا قَضَى مِن شَبابِنا وَطَرا [3]

﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، يقول: زوجناك زينب بعد ما طلقها زيدٌ، وبانت منه؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾، يقولُ: لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ. يعنى: إثمٌ في أزواجِ أدعيائهم. يعني: في نكاح نساء من تبنوا، وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة، إذا هم طلقوهن وبِنّ منهم، ﴿إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾، يقول: إذا قضوا منهن حاجاتهم وآرابهم، وفارقوهن وحللن لغيرهم، ولم يكن ذلك نزولاً منهم لهم عنهن، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾، يقول: وكان ما قضى الله من قضاء مفعولاً، أي: كان كائنًا لا محالة. وإنما يعني بذلك أن قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ كان ماضيًا مفعولاً كائنًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] عامر عن عائشة مرسل، وقد رواه عن مسروق عن عائشة، وأراه محفوظًا أخرجه أحمد [٦/ ٢٤١] قال: حدثنا ابن أبي عَدي. وفي [٦/ ٢٦٦] قال: حدثنا عبد الوهاب. و(التِّرمِذي) [٣٢٠٧] قال: حدثنا علي بن حُجْر. قال: أخبرنا داود بن الزبرقان. ثلاثتهم (ابن أبي عَدي، وعبد الوهاب، وداود بن الزبرقان) عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي. . . فذكره.

وأخرجه مسلم [١٧٧] قال: حَدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى حَدَّثنا عبدُ الوهّابِ. والترمذي (٣٢٠٧) قال: حدثنا عبد الله بن وضاح الكوفي. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس. وفي (٣٢٠٨) قال: حدثنا محمد بن أبان. قال: حدثنا ابن أبي عَدي. كلاهما (عبد الله بن إدريس، وابن أبي عَدي، وعبد الوهاب) عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لو كان النبي ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح). اهـ وفي الباب عن أنس كما عند البخاري [٧٤٢٠] وغيره.

(٣) [المنسرح] القائل: الربيع بن ضبع الفزاري (جاهلي) اللغة: (وطرًا) حاجة؛ قال الليث: الوطَرُ: كلُّ حاجةٍ كان لصاحبها فيها همة، فهي وَطَره، قال: ولم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم: قضيت من أمر كذا وَطَري أي: حاجتي، وجمع الوطَرِ: أوْطارٌ. وقال الزجاج: الوطَرُ في اللغة والأرَبُ بمعنى واحد. وقال الخليل: الوطَرُ: كل حاجة يكون لك فيها هِمَّة، فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وَطَره وأرَبَهُ، ولا يُبنى منه فعل. والبيت شاهد على أن (الوطر) بمعنى الحاجة.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٥٨٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّم تبني زيد بن حارثة [١].

٢٨٥٨١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾. إذا كان ذلك منه غير نازل لك، فذلك قول الله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] [٢].

٢٨٥٨٢- **حدثني** محمد بن عثمان الواسطي، قال: ثنا جعفر بن عون، عن المعلى بن عرفان، عن محمد بن عبد الله بن جحش. قال: تفاخرت عائشة وزينب، قال: فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي [٣].

٢٨٥٨٣- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: كانت زينب زوج النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّم تقول للنبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّم: إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن؛ إن جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله من السماء، وإن السفير لجبرائيل عليه السلام [٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾: مِن إثْم فيما أحَلَّ اللَّه له مِن نِكاح امرأة مَن تَبَنَّاه بَعْدَ فِراقه إيَّاها، كَما:

٢٨٥٨٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾: أيْ: أحَلَّ اللَّه لَهُ [٥].

وَقوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: لَم يَكُن اللَّه تعالى لِيُؤْثِم نَبيَّه فيما أحَلَّ له مِثالَ فِعْله بمَن قَبْلَه مِن الرُّسُل الذينَ مَضَوْا قَبْلَه في أنَّه لَم يُؤْثِمهم بما أحَلَّ لَهُم، لَم يَكُن لِنَبيِّه أن يَخْشَى النَّاسَ فيما أمَرَه به أوْ أحَلَّه لَهُ، وَنُصِبَ قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى مَعْنَى: حَقًّا مِنَ اللَّه، كَأنَّه قال: فَعَلْنا ذَلِكَ سُنَّةً مِنَّا، وَقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ يَقول: وَكانَ أمر اللَّه قَضاء

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] معلى بن عرفان متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَقْضيًا، وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٨٥٨٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ إنَّ اللَّهَ كانَ عِلمه مَعَه قَبْلَ أن يَخْلُقَ الأشياءَ كُلَّها، فائتمر في عِلْمه أن يَخْلُقَ خَلْقًا، وَيأمُرَهم وَينهاهُم، وَيَجْعَلَ ثوابًا لأهلِ طاعَته، وَعِقابًا لأهلِ مَعْصيَته؛ فَلَمَّا ائْتَمَرَ ذَلِكَ الأمر قَدَّرَهُ، فَلَمَّا قَدَّرَه كُتِبَ وَغابَ عليهِ، فَسَمَّاه الغيْب وَأُمَّ الكِتاب، وَخَلَقَ الخلْقَ عَلَى ذَلِكَ الكِتاب أرزاقهم وَآجالهم وَأعمالهم، وَما يُصيبهم مِنَ الأشياء مِن الرّخاء والشِّدّة مِنَ الكِتاب الذي كَتَبَه أنَّه يُصيبهم؛ وَقَرأ: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ﴾ [الأعراف: ٣٧] إذا نَفِدَ ذَلِكَ ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧] وأَمْرُ اللَّه الذي ائْتَمَرَ قَدَّرَه حينَ قَدَّرَه مُقَدَّرًا، فلا يَكون إلاَّ ما في ذَلِكَ، وَما في ذَلِكَ الكِتاب، وَفي ذَلِكَ التَّقْدير، ائْتَمَرَ أمرًا ثُمَّ قَدَّرَهُ، ثُمَّ خَلَقَ عليهِ، فقال: كانَ أمر اللَّه الذي مَضَى وَفَرَغَ مِنهُ، وَخَلَقَ عليه الخلْق ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ شاءَ أمرًا ليُمضيَ به أمرَه وَقَدَرَهُ، وَشاءَ أمرًا يَرْضاه مِن عِباده في طاعَته؛ فَلَمَّا أن كانَ الذي شاءَ مِن طاعَته لِعِبادِه رَضيَه لَهُم، وَلَمَّا أن كانَ الذي شاءَ أرادَ أن يَنفُذ فيه أمره وَتَدْبيرُه وَقَدَرُهُ، وَقَرأ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] فَشاءَ أن يَكونَ هَؤُلاءِ مِن أهل النَّار، وَشاءَ أن تَكونَ أعمالُهم أعمالَ أهل النَّار، فَقال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨] وَقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] هَذِه أعمال أهل النَّار ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] وَقَرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] إلى ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١] أن يُؤمِنوا بذَلِكَ، قال: فَأخْرَجوه مِن اسمه الذي تَسَمَّى بهِ، قال: هوَ الفعَّال لِما يُريد، فَزَعَموا أنَّه ما أرادَ[1].

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سُنَّة اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْل محمد مِن الرُّسُل، الذينَ يُبَلِّغونَ رِسالات اللَّه إلى مَن أُرسِلوا إليْهِ، وَيَخافونَ اللَّهَ في تَرْكهم تَبْليغ ذَلِكَ إيَّاهُم، وَلا يَخافونَ أحَدًا إلاَّ اللَّه، فَإنَّهم إيَّاه يَرْهَبونَ إن هم قَصَّروا عَن تَبْليغهم رِسالةَ اللَّه إلى مَن أُرسِلوا إلَيْه. يَقول لِنَبيِّه محمد: فَمِن أولَئِكَ الرُّسُل الذينَ هَذِه صِفَتهم، فَكُن وَلا تَخْشَ أحَدًا إلاَّ اللَّه، فَإنَّ اللَّهَ يَمنَعك مِن جَميع خَلْقه، وَلا يَمنَعك أحَد مِن خَلْقه مِنهُ، إن أرادَ بك سوءًا. و(الذينَ) مِن قوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾. خَفَضَ رَدًّا عَلَى (الذينَ) التي في قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا﴾.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَفاكَ يا محمد باللَّه حافِظًا لأعْمالِ خَلْقه، وَمُحاسِبًا لَهم عليها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما كانَ أيّها النَّاس محمد أبا زَيْد بن حارِثة، وَلا أبا أحَد مِن رِجالكُم، الذينَ لَم يَلِده محمد، فَيَحْرُم عليه نِكاح زَوْجَته بَعْد فِراقه إيَّاها، وَلَكِنه رَسول اللّه وَخاتَم النَّبيّينَ، الذي خَتَمَ النُّبوّة فَطَبعَ عليها، فلا تُفْتَح لِأحَدٍ بَعْدَه إلى قيام السَّاعة، وَكانَ اللّه بكُلِّ شَيْء مِن أعْمالكم وَمَقالكم وَغير ذَلِكَ ذا عِلْم لا يَخْفَى عليه شَيْء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٥٨٦- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نَزَلَت في زَيْد، إنَّه لَم يَكُن بابنِه؛ وَلَعَمري وَلَقد وُلِدَ له ذُكور، إنَّه لَأبو القاسِم وَإبْراهيم والطَّيِّب والمُطَهَّر ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: أيْ: آخِرهم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [(١)].

٢٨٥٨٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عَليّ بن قادِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن نُسَيْر بن ذُعْلوق، عَن عَليّ بن الحُسَيْن في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نَزَلَت في زَيْد بن حارِثة [(٢)].

والنَّصب في رَسول اللّه ﷺ بمَعْنَى تَكْرير كانَ رَسول اللّه ﷺ، والرَّفْع بمَعْنَى الاِستِئْناف، وَلَكِن هوَ رَسول اللّه، والقِراءة النَّصب عندنا.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ قرأة الأمصار سِوَى الحسَن وَعاصِم بكَسْرِ التَّاء مِن ﴿وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، بمَعْنَى أنَّه خَتَمَ النَّبيّينَ، ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَلَكِن نَبيًّا خَتَمَ النَّبيّينَ) فَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة قِراءة مَن قَرَأه بكَسْرِ التَّاء، بمَعْنَى أنَّه الذي خَتَمَ الأنبياءَ ﷺ وَعليهِم؛ وَقرَأ ذَلِكَ فيما يُذْكَر الحسَن وَعاصِم: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفَتح التَّاء، بمَعْنَى أنَّه آخِر النَبيّينَ، كَما قَرَأ: (مَخْتوم خاتَمه مِسْك) بمَعْنَى: آخِره مِسْك مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسوله اذْكُروا اللَّهَ بقُلوبِكم وَألْسِنَتكم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] علي بن قادم الخزاعي أبو الحسن الكوفي، ضعيف الحديث.

وَجوارِحكم ذِكْرًا كَثيرًا، فلا تَخلو أبْدانكم مِن ذِكْره في حال مِن أحْوال طاقَتكم ذَلِكَ. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يقول: صَلّوا له غَدْوة صَلاةَ الصُّبْح، وَعَشيًّا صَلاةَ العصْر.

وَقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: رَبّكم الذي تَذْكرونَه الذِّكْر الكثيرَ، وَتُسَبِّحونَه بُكْرة وَأصيلاً، إذ أنتُم فَعَلْتُم ذَلِكَ، الذي يَرْحَمكُم، وَيُثْني عَلَيْكم هوَ، وَيَدْعو لَكم مَلائِكَته، وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يُشيع عَنكم الذِّكْر الجميلَ في عِباد اللَّه، وَقوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَقول: تَدْعو مَلائِكة اللَّه لَكم، فَيُخْرِجكُم اللَّه مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، وَمِنَ الكُفر إلى الإسْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٨٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ يَقول: لا يَفرِض عَلَى عِباده فَريضة إلاَّ جَعَلَ لَها حَدًّا مَعْلومًا، ثُمَّ عَذَرَ أهلها في حال عُذْر غير الذِّكْر، فَإنَّ اللَّهَ لَم يَجْعَل له حَدًّا يُنتَهي إلَيْه وَلَم يَعْذِر أحَدًا في تَرْكه إلاَّ مَغْلوبًا عَلَى عَقْله، فقال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] بالليْلِ والنَّهار في البرّ والبحْر، وَفي السَّفر والحضَر، والغِنَى والفقْر، والسَّقَم والصِّحّة، والسِّرّ والعلانية، وَعَلَى كُلّ حال، وَقال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فَإذا فَعَلْتُم ذَلِكَ صَلَّى عَلَيْكم هوَ وَمَلائِكَته قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ (١).

٢٨٥٨٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صَلاة الغداة، وَصَلاة العصْر (٢).

وَقوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ : أيْ: مِن الضَّلالات إلى الهُدَى.

٢٨٥٩٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال: مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، قال: والضَّلالة: الظُّلُمات، والنور: الهُدَى (٣).

وَقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ بالمُؤْمِنينَ به وَرَسوله ذا رَحْمة أن يُعَذِّبَهم وَهم له مُطيعونَ، وَلِأمره مُتَّبِعونَ

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: تَحيّة هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ يَوْمَ القيامة في الجنّة سَلام، يَقول بعضهم لِبعضٍ: أمَنة لَنا وَلَكم بدُخولِنا هَذا المدْخَلَ مِن اللَّه أن يُعَذِّبَنا بالنَّارِ أبَدًا، **كَما**:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٨٥٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ قال: تحية أهل الجنة السلام (١).

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ يقول: وأعدّ لهؤلاء المؤمنين ثوابًا لهم على طاعتهم إيَّاه في الدُّنيا كريمًا، وذلك هو الجنة، **كما**:

٢٨٥٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: أي: الجنةَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد ﷺ: يا محمد إنَّا أرسلناك شاهدًا على أُمَّتك بإبلاغك إيَّاهم ما أرسلناك به من الرِّسالة، ومُبشِّرهم بالجنةِ إن صدَّقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربِّك، ونذيرًا من النَّار أن يدخلوها، فيُعذَّبوا بها إن هم كذَّبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٥٩٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على أُمَّتك بالبلاغ، ومُبشِّرًا بالجنةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنَّارِ (٣).

وقوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: وداعيًا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطَّاعة لوجهه دون كلِّ من سواه من الآلهة والأوثان، **كما**:

٢٨٥٩٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى شهادة أن لا إلهَ إلاَّ الله (٤).

وقوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول: بأمره إيَّاكَ بذلكَ ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنورِ الذي أتيتهم به من عند الله عباده ﴿مُّنِيرًا﴾ يقول: ضياء ينير لمن استضاءَ بضوئِهِ، وعمل بما أمرَهُ، وإنَّما يعني بذلكَ، أنَّه يهدي به من اتَّبعه من أُمَّته.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وبشِّرْ أهل الإيمان بالله يا محمد بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيرًا؛ يقول: بأنَّ لهم من ثواب الله على طاعتهم إيَّاه تضعيفًا كثيرًا، وذلكَ هوَ الفضل الكبير من الله لهم.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يقول: ولا تُطع لقولِ كافرٍ ولا منافق، فتسمع منه دُعاءَه إيَّاكَ إلى التقصير في تبليغ رسالات الله إلى من أرسلك بها إليه من خلقه ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ يقول:

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأعرِض عَن أذاهم لَك، واصبِرْ عليهِ، وَلا يَمنَعك ذَلِكَ عَنِ القيام بأمرِ اللَّه في عِباده، والنُّفوذ لِما كَلَّفَك. وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَدَعْ أَذَنهُمْ﴾ قال: أعرِضْ عَنهُم[١].

٢٨٥٩٦- **حَدَّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَدَعْ أَذَنهُمْ﴾: أيْ: اصْبِرْ عَلَى أذاهم[٢].

وَقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَفَوِّضْ إلى اللَّه أمورَك، وَثِقْ بِهِ، فَإنَّه كافيك جَميعَ مَن دونَهُ، حَتَّى يَأتيَك أَمْرُهُ وَقَضاؤه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يَقول: وَحَسْبك باللَّه قَيِّمًا بأُمورِك، وَحافِظًا لَك وَكالِئًا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٖ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: يا أيها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَه ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ يَعْني مِن قَبْل أن تُجامِعوهُنَّ ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٖ تَعْتَدُّونَهَا﴾ يَعْني: مِن إحْصاء أقْراء، وَلا أشْهُر تُحْصونَها عليهِنّ، ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ يَقول: أعْطوهُنّ ما يَسْتَمتِعْنَ به مِن عَرَض أوْ عَيْن مال، وَقوله: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يَقول: وَخَلّوا سَبيلَهُنّ تَخْلية بالمعْروفِ، وَهوَ التّسْريح الجميل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٧- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولــه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٖ تَعْتَدُّونَهَا﴾ فَهَذا في الرّجُل يَتَزَوَّج المرْأة، ثُمَّ يُطَلِّقها مِن قَبْل أن يَمَسَّها، فَإذا طَلَّقَها واحِدة بانَت مِنهُ، وَلا عِدّة عليها تَتَزَوَّج مَن شاءَت، ثُمّ قَرَأ: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يَقول: إن كانَ سَمَّى لَها صَداقًا، فَلَيْسَ لَها إلاَّ النِّصْف، فَإن لَم يَكُن سَمَّى لَها صَداقًا، مَتَّعَها عَلَى قدر عُسْره وَيُسْره، وَهوَ السّراح الجميل[٣].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقال بعضهم: المُتعة في هَذا المَوْضِع مَنسوخة بقولِه: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: قال سَعيد بن المُسَيِّب: ثُمَّ نَسَخَ هَذا الحرْف المُتعةَ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [(١)].

٢٨٥٩٩- **حدثنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعت قَتادة يُحدِّث عَن سَعيد بن المُسَيِّب قال: نُسِخَت هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ قال: نَسَخَت هَذِه الآية التي في (البقَرة) [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ يَعْني: اللاتي تَزَوَّجتهنَّ بصَداقٍ مُسَمًّى، كَما:

٢٨٦٠٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: صَدُقاتهنَّ [(٣)].

٢٨٦٠١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: كانَ كُلّ امرَأة آتاها مَهْرًا، فقد أحلَّها اللّه لَهُ [(٤)].

٢٨٦٠٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَما كانَ مِن هَذِه التَّسْمية ما شاءَ كَثيرًا أوْ قَليلاً [(٥)].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، ولكنه هنا يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنة تدليسه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ يقول: وَأحلَلْنا لَك إماءَك اللَّواتي سَبَيْتهنّ، فمَلَكْتهنّ بالسِّباءِ، وَصِرْنَ لَك بفتح اللَّه عَلَيْك مِن الفيْءِ ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فَأَحَلَّ اللَّه لَهُ ﷺ مِن بَنات عَمّه وَعَمَّاته وَخاله وَخالاته، المُهاجِرات مَعَه مِنهُنّ دونَ مَن لَم يُهاجِر مِنهُنّ مَعَهُ، كَما:

٢٨٦٠٣- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيد اللَّه بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ هانِئ، قالت: خَطَبَني النَّبيّ ﷺ، فاعتَذَرْت له بعُذْري، ثُمّ أنزَلَ اللَّه عليه: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قالت: فَلَم أحِلّ لَهُ، لَم أُهاجِر مَعَهُ، كُنت مِن الطُّلَقاء[(١)].

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (وَبَنات خالاتك واللاَّتي هاجَرْنَ مَعَك) بواوٍ؛ وَذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ في قِراءَته مُحْتَمَل أن يَكونَ بمَعْنَى قِراءَتنا بغيرِ الواو، وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تُدْخِل الواوَ في نَعْت مَن قد تَقَدَّمَ ذِكْره أحْيانًا، كَما قال الشَّاعِر:

فَإنَّ رُشَيْدًا وابنَ مَرْوان لَم يَكُن ... لِيَفْعَلَ حَتَّى يُصْدِرَ الأمر مَصْدَرا[(٢)]

وَرُشَيْد هوَ ابن مَرْوان. وَكانَ الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَتَأوَّل قِراءةَ عبد اللَّه هَذِه أنَّهُنّ نَوْع غير بَنات خالاته، وَأنَّهُنّ كُلّ مُهاجِرة هاجَرَت مَعَ النَّبيّ ﷺ.

ذِكْرَ الخبَر عنه بذَلِكَ:

٢٨٦٠٤- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في حَرْف ابن مَسْعود: (واللاَّتي هاجَرْنَ مَعَك) يَعْني بذَلِكَ: كُلّ شَيْء هاجَرَ مَعَه لَيْسَ مِن بَنات العمّ والعمّة، وَلا مِن بَنات الخال والخالة[(٣)].

وَقوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ يَقول: وَأحْلَلْنا له امرَأة مُؤْمِنة إن وَهَبَت نَفْسها لِلنّبيّ بغيرِ صَداق، كَما:

٢٨٦٠٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ بغيرِ صَداق، فَلَم يَكُن يُفْعَلُ ذَلِكَ، وَأُحِلّ له خاصّة مِن دون المُؤْمِنينَ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف لا يحتج به.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: الشاهد في البيت هو (رشيدا وابن مروان)، فهو يقصد رشيد بن مروان وقد زاد الواو بين الصفة والموصوف، فالعرب تنعت بالواو وبغير الواو، والبيت شاهد على قراءة ابن مسعود وهي: (واللاتي هاجرن معك) فالعرب تدخل الواو في نعت من تقدم ذكره أحيانًا، ففي هذا البيت رشيد هو ابن مروان نُسق عليه لما فيه من زيادة المدح وزيادة المعنى.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وامرَأة مُؤمِنة وَهَبَت نَفْسها لِلنَّبيّ) بغيرِ إن، وَمَعْنَى ذَلِكَ وَمَعْنَى قِراءَتنا وَفيها (إن) واحِد، وَذَلِكَ كَقولِ القائِلِ في الكلام: لا بَأس أن يَطَأ جارية مَملوكة إن مَلَكَها، وَجارية مَملوكة مَلَكَها.

وَقوله ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ يَقول: إن أرادَ أن يَنكِحَها، فَحَلال له أن يَنكِحها إذا وَهَبَت نَفسَها له بغيرِ مَهْر ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ يَقول: لا يَحِلّ لِأحَدٍ مِن أُمَّتك أن يَقْرَبَ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها لَهُ، وَإنَّما ذَلِكَ لَك يا محمد خالِصة أخْلَصَت لَك مِن دون سائِر أُمَّتك، **كما**:

٢٨٦٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لَيْسَ لامرَأةٍ أن تَهَبَ نَفْسَها لِرَجُلٍ بغيرِ أمر وَليّ وَلا مَهْر، إلاَّ لِلنَّبيّ، كانَت له خالِصة مِن دون النَّاس، وَيَزْعُمونَ أنَّها نَزَلَت في مَيْمونةَ بنت الحارِث أنَّها التي وَهَبَت نَفسها لِلنَّبيّ[1].

٢٨٦٠٧- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كانَ كُلّ امرَأة آتاها مَهْرًا فَقد أحَلَّها اللَّه له إلى أن وَهَبَ هَؤُلاءِ أنفُسَهُنَّ لَهُ، فَأُحْلِلْنَ له دونَ المُؤمِنينَ بغيرِ مَهْر خالِصة لَك مِن دون المُؤمِنينَ إلاَّ امرَأة لَها زَوْج[2].

٢٨٦٠٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن صالِح بن مُسْلِم، قال: سَأَلْت الشَّعْبيَّ عَن امرَأة وَهَبَت نَفسها لِرَجُلٍ، قال: لا يَكون، لا تَحِلّ لَهُ، إنَّما كانَت لِلنَّبيّ ﷺ[3].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَة قرأة الأمصار: ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ بكَسْرِ الألِف عَلَى وَجْه الجزاء، بمَعْنَى: إن تَهَبْ.

وَذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه قَرَأ: (أن وَهَبَت) بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: وَأحْلَلْنا له امرَأة مُؤمِنة أن يَنكِحها، لِهِبَتِها له نَفْسَها.

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ خِلافها في ذلك كَسْر الألِف لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليه.

وأمّا قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لَيْسَ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنينَ.

وَذُكِرَ أنَّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ قَبْل أن تُنَزَّلَ عليه هَذِه الآية أن يَتَزَوَّجَ أيّ النِّساء شاءَ، فَقَصَرَهُ اللَّه عَلَى هَؤُلاءِ، فَلَم يَعْدُهُنّ، وَقَصَرَ سائِرَ أُمَّته عَلَى مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٦٠٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُدَ بن أبي

---

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** صالح بن مسلم حيان القرشي، ضعيف الحديث.

هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن زياد رَجُل مِنَ الأنصار، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنَّ التي أحَلَّ اللّه لِلنَّبيّ مِن النّساء هَؤُلاءِ اللاَّتي ذَكَرَ اللّه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ وَإنَّما أحَلَّ اللّه لِلْمُؤْمِنينَ مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع(١).

٢٨٦١٠- **وَحدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى آخِر الآية، قال: حَرَّمَ اللّه عليه ما سِوَى ذَلِكَ مِن النّساء؛ وَكانَ قَبْل ذَلِكَ يَنكِح في أيّ النّساء شاءَ، لَم يُحَرِّم ذَلِكَ عليهِ، فَكانَ نِساؤُه يَجِدْنَ مِن ذَلِكَ وَجْدًا شَديدًا أن يَنكِح في أيّ النّاس أحَبَّ؛ فَلَمَّا أنزَلَ اللّه: أنّي قد حَرَّمت عَلَيْك مِنَ النساء سِوَى ما قَصَصْت عَلَيْك، أعْجَبَ ذَلِكَ نِساءَهُ(٢).

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في التي وَهَبَت نَفْسَها لِرَسولِ اللّهِ ﷺ مِن المُؤْمِنات، وَهَلْ كانَت عندَ رَسول اللّه ﷺ امرَأة كَذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: لَم يَكُن عند رَسول اللّه ﷺ امرَأة إلاَّ بعَقْدِ نِكاح أوْ مِلْك يَمين، فَأمَّا بالهِبةِ فَلَم يَكُن عندَه مِنهُنّ أحَد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦١١- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن عَنبَسة بن الأزْهَر، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: لَم يَكُن عندَ رَسول اللّه ﷺ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها(٣).

٢٨٦١٢- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ قال: أن تَهَبَ(٤).

وَأمَّا الذينَ قالوا: قد كانَ عندَه مِنهُنّ، فَإنَّ بعضَهم قال: كانَت مَيْمونة بنت الحارِث.

وَقال بعضهم: هيَ أُمّ شَريك، وَقال بعضهم: زَيْنَب بنت خُزَيْمةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦١٣- **حَدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ قال: هيَ مَيْمونة بنت الحارِث(٥).

وَقال بعضهم: زَيْنَب بنت خُزَيْمةَ أُمّ المساكين امرَأة مِنَ الأنصار.

٢٨٦١٤- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثني الحكَم، قال: كَتَبَ عبد المَلِك إلى أهل المدينة يَسْألُهم، قال: فَكَتَبَ إلَيْه عَليّ، قال شُعْبة: وَهوَ ظَنّي عَليّ بن حُسَيْن، قال: وَقد أخْبَرَني به أبان بن تَغْلِب، عَن الحكَم، أنَّه عَليّ بن الحُسَيْن، الذي

(١) **[ضعيف]** فيه راوٍ لم يسم!! وزياد بن عبد الله الأنصاري مجهول. ومحمد بن أبي موسى مجهول الحال.
(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) **[ضعيف]** سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) **[ضعيف]** قتادة عن ابن عباس مرسل.

كَتَبَ إِلَيْهِ، قال: هيَ امرَأة مِنَ الأزد يُقال لَها: أُمّ شَريك، وَهَبَت نَفْسَها لِلنَّبيِّ (١).

٢٨٦١٥- **قال**: ثنا شُعْبة، قال: ثني عبد اللَّه بن أبي السَّفَر، عَنِ الشَّعْبيِّ أنَّها امرَأة مِنَ الأنصار، وَهَبَت نَفْسَها لِلنَّبيِّ، وَهيَ مِمَّن أرجأ (٢).

٢٨٦١٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سَعيد، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن خَوْلة بنت حَكيم بن الأوْقَص مِن بَني سُلَيْم، كانَت مِن اللاَّتي وَهَبنَ أنفُسَهُنَّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ (٣).

٢٨٦١٧- **قال**: ثني سَعيد، وابن أبي الزِّناد، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ قال: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ أُمّ شَريك كانَت وَهَبَت نَفْسَها لِلنَّبيِّ ﷺ، وَكانَت امرَأة صالِحة (٤).

وَقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد عَلِمنا ما فَرَضْنا عَلَى المُؤْمِنينَ في أزواجهم إذا أرادوا نِكاحَهُنَّ مِمَّا لَم نَفْرِضه عَلَيْك، وَما خَصَصْناهم به مِنَ الحُكْم في ذَلِكَ دونَك، وَهوَ أنَّا فَرَضْنا عليهم أنَّه لا يَحِلّ لَهم عَقْد نِكاح عَلَى حُرّة مُسْلِمة إلاَّ بوَليٍّ عَصَبة وَشُهود عُدول، وَلا يَحِلّ لَهم مِنهُنَّ أكْثَر مِن أربَع.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦١٨- **حدثني** عبد اللَّه بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا مُطَهِّر، قال: ثنا عَليّ بن الحُسَيْن، قال: ثني أبي، عَن مَطَر، عَن قَتادة، في قول اللَّه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ قال: إنَّ مِمَّا فَرَضَ اللَّه عليهم أن لا نِكاحَ إلاَّ بوَليٍّ وَشاهِدَيْنِ (٥).

٢٨٦١٩- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ قال: في الأربَع (٦).

٢٨٦٢٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ قال: كانَ مِمَّا فَرَضَ اللَّه عليهم أن لا تَزَوَّجَ امرَأة إلاَّ بوَليٍّ وَصَداق عند شاهِدَيْ عَدْل، وَلا يَحِلّ لَهم مِن النِّساء إلاَّ أربَع، وَما مَلَكَت أيْمانهم (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف من أجل ابن أبي الزناد.

(٥) [ضعيف] مطر الوراق ضعيف يعتبر به، و علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن كذلك. و مطهر بن الحكم المروزي مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قد عِلْمنا ما فَرَضْنا عَلَى المُؤْمِنينَ في أزواجهم؛ لِأَنَّه لا يَحِلّ لَهم مِنهُنّ أكثر مِن أربَع، وَما مَلَكَت أيمانهم، فإنَّ جَميعَهُنّ إذا كُنّ مُؤْمِنات أوْ كِتابيَّات، لَهم حَلال بالسِّباءِ والتَّسَرّي وَغير ذَلِكَ مِن أسْباب المِلْك.

وقوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا أحْلَلْنا لَك يا محمد أزواجَك اللَّواتي ذَكَرْنا في هَذِه الآية، وامرَأة مُؤْمِنةً إن وَهَبَت نَفْسَها لِلنَّبيّ، إن أرادَ النَّبيّ أن يَسْتَنكِحها؛ لِكَيْلا يكونَ عَلَيْك إثم وَضيق في نِكاح مَن نَكَحْت مِن هَؤُلاءِ الأصْناف التي أبَحْت لَكَ نِكاحَهُنّ مِنَ المُسَمَّيات في هَذِه الآية، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لَك وَلِأهلِ الإيمان بك، ﴿رَّحِيمًا﴾ بك وَبِهِم أن يُعاقِبَهم عَلَى سالِف ذَنب مِنهم سَلَف بَعْدَ تَوْبَتِهم مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝٥١﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فقال بعضهم: عَنَى بقولِه: ﴿تُرْجِي﴾: تُؤَخِّر، وبِقوله: ﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾: تَضُمّ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٦٢١- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ يقول: تُؤَخِّر [1].

٢٨٦٢٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: تَعزِل بغيرِ طَلاق مِن أزواجك مَن تَشاء ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: تَرُدّها إلَيْك [2].

٢٨٦٢٣- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: فَجَعَلَهُ اللَّه في حِلّ مِن ذَلِكَ أن يَدَعَ مَن يَشاء مِنهُنّ، وَيأتي مَن يَشاء مِنهُنّ بغيرِ قَسْم، وَكانَ نَبيّ اللَّه يَقْسِم [3].

٢٨٦٢٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: لَمَّا أشْفَقْنَ أن يُطَلِّقهُنّ، قُلْنَ: يا نَبيّ اللَّه، اجْعَلْ لَنا مِن مالِك وَنَفْسك ما شِئْت؛ فَكانَ مِمَّن أرجأ مِنهُنّ سَوْدة بنت زَمعةَ، وَجوَيْريّة، وَصَفيّة، وَأُمّ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حَبيبة، وَمَيْمونة؛ وَكانَ مِمَّن آوَى إلَيْه: عائِشة، وَأُمّ سَلَمة، وَحَفْصة، وَزَيْنَب[(١)].

٢٨٦٢٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فَما شاءَ صَنَعَ في القِسْمة بَيْنَ النِّساء، أحَلَّ اللَّه له ذَلِكَ[(٢)].

٢٨٦٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير عَن مَنصور، عَن أبي رَزين في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ وَكانَ مِمَّن آوَى إلَيْه عليه الصَّلاة والسَّلام: عائِشة، وَحَفْصة، وَزَيْنَب، وَأُمّ سَلَمة، فَكانَ قَسْمه مِن نَفْسه لَهُنّ سواء قسمه؛ وَكانَ مِمَّن أرجَى: سَوْدة، وَجوَيْرِيّة، وَصَفيّة، وَأُمّ حَبيبة، وَمَيْمونة، فَكانَ يَقْسِم لَهُنّ ما شاءَ، وَكانَ أرادَ أن يُفارِقهُنّ، فَقُلْنَ: اقْسِم لَنا مِن نَفْسك ما شِئْت، وَدَعْنا نَكون عَلَى حالنا[(٣)].

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تُطَلِّق وَتُخَلِّي سَبيلَ مَن شِئْت مِن نِسائِك، وَتُمسِك مَن شِئْت مِنهُنّ فلا تُطَلِّق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٢٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ أُمَّهات المُؤْمِنينَ ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يَعْني: نِساء النَّبيّ ﷺ، وَيَعْني بالإرْجاءِ: يَقول: مَن شِئْت خَلَّيْت سَبيلَه مِنهُنّ، وَيَعْني بالإيواءِ: يَقول: مَن أحْبَبْت: أمسَكْت مِنهُنّ[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تَتْرُك نِكاحَ مَن شِئْت، وَتَنكِح مَن شِئْت مِن نِساء أُمَّتك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٢٨- **حدثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: قال الحَسَن في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ إذا خَطَبَ امرَأة لَم يَكُن لِرَجُلٍ أن يَخْطُبها حَتَّى يَتَزَوَّجها أوْ يَترُكها[(٥)].

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ إنَّما جَعَلَ اللَّه لِنَبيِّه حين غار بعضهنّ عَلَى النَّبيّ ﷺ، وَطَلَبَ بعضهنّ مِنَ النَّفَقة زيادة عَلَى الذي كانَ يُعْطيها، فَأمَرَهُ اللَّه أن يُخَيِّرَهُنّ بَيْنَ الدَّار الدُّنيا والآخِرة، وَأن يُخَلّيَ

---

(١) [**صحيح**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٧٣٤].

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٧٣٤].

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَبيلَ مَن اخْتارَ الحياةَ الدُّنيا وَزينَتَها، وَيُمسِك مَن اخْتارَ اللَّهَ وَرَسولَه؛ فَلَمَّا اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه قيلَ لَهُنَّ: اقْرَرْنَ الآنَ عَلَى الرِّضا باللَّه وَبِرَسولِهِ، قَسَمَ لَكُنَّ رَسول اللَّه ﷺ، أوْ لَم يَقْسِم، أوْ قَسَمَ لِبعضِكُنَّ، وَلَم يَقْسِم لِبعضِكُنَّ، وَفَضَّلَ بعضَكُنَّ عَلَى بعض في النَّفَقة، أوْ لَم يُفَضِّل، سَوَّى بَيْنَكُنَّ، أوْ لَم يُسَوِّ، فَإِنَّ الأمرَ في ذَلِكَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، لَيْسَ لَكُنَّ مِن ذَلِكَ شَيْء، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ فيما ذُكِرَ مَعَ ما جَعَلَ اللَّه له مِن ذَلِكَ، يُسَوِّي بَيْنَهُنَّ في القَسْم، إلاَّ امرَأة مِنهُنَّ أرادَ طَلاقَها، فَرَضيَت بتَرْكِ القَسْم لَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٦٢٩- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين قال: لَمَّا أرادَ النَّبيّ ﷺ أن يُطَلِّقَ أزواجَهُ، قُلْنَ لَه: افرِضْ لَنا مِن نَفْسك وَمالِك ما شِئْت، فَأمَرَهُ اللَّه فَآوَى أربَعًا، وَأرجَى خَمسًا(١).

٢٨٦٣٠- **وحدثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا عبدةُ بن سُلَيْمان، عَن هِشام بن عُرْوَة عَن أبيهِ، عَن عائِشة أنَّها قالت: أما تَسْتَحْيي المرْأة أن تَهَبَ نَفْسها لِلرَّجُلِ؟ حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُئْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فَقُلْت: إنَّ رَبَّك لَيُسارِع في هَواك(٢).

٢٨٦٣١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، يَعْني العَبْديّ، عَن هِشام بن عُرْوَة، عَن أبيهِ، عَن عائِشةَ أنَّها كانَت تُعَيِّر النِّساءَ اللأتي وَهَبنَ أنفُسَهُنَّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَقالت: أما تَسْتَحْيي امرَأة أن تَعْرِضَ نَفْسَها بغيرِ صَداق، فَنَزَلَت، أوْ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُئْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ فَقُلْت: إنّي لأرَى رَبَّك يُسارِع لَك في هَواك(٣).

٢٨٦٣٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُئْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية. قال: كانَ أزْواجه قد تَغايَرْنَ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَهَجَرَهُنَّ شَهْرًا، ثُمَّ نَزَلَ التَّخْيير مِنَ اللَّه له فيهِنّ، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلّيَ سَبيلَهُنَّ وَيُسَرِّحهُنَّ وَبَيْنَ أن يُقِمنَ إن أرَدْنَ اللَّهَ وَرَسولَه عَلَى أنَّهُنَّ أُمَّهات المُؤْمِنينَ، لا يُنكَحْنَ أبَدًا، وَعَلَى أنَّه يُؤْوي إلَيْه مَن يَشاء مِنهُنَّ مِمَّن وَهَبَت نَفْسَها له حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَيُرْجي مَن يَشاء، حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَمَن ابْتَغَى مِمَّن هيَ عندَه وَعَزَلَ فلا جُناحَ عليهِ، ذَلِكَ أدْنَى أن تَقَرَّ أعْيُنهنّ وَلا يَحْزَنّ، وَيَرْضَيْنَ إذا عَلِمنَ أنَّه مِن قَضائي عليهِنّ إيثار بعضهنّ عَلَى بعض ذَلِكَ أدْنَى أن يَرْضَيْنَ، قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ

---

(١) [صحيح] لأبي رزين مسعود بن مالك من كبار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٨٨-٥١١٣]، ومسلم [١٤٦٤] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

عَزَلْتَ﴾، مَنِ ابْتَغَى أصابَهُ، وَمَن عَزَلَ لَم يُصِبْهُ، فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أن يَرْضَيْنَ بهَذا، أوْ يُفارِقهُنَّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ، إلاَّ امرَأة واحِدة بَدَوِيّة ذَهَبَت، وَكانَ عَلَى ذَلِكَ صَلَوات اللَّه عليهِ، وَقد شَرَطَ اللَّه له هَذا الشَّرْطَ، ما زالَ يَعْدِل بَيْنَهُنَّ حَتَّى لَقيَ اللَّهَ (١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره جَعَلَ لِنَبيِّه أن يُرْجيَ مِن النِّساء اللَّواتي أحَلَّهُنَّ له مَن يَشاء، وَيُؤْوي إلَيْه مِنهُنَّ مَن يَشاء، وَذَلِكَ أنَّه لَم يَحْصُر مَعْنَى الإرْجاء والإيواء عَلَى المنكوحات اللَّواتي كُنّ في حِباله، عندَما نَزَلَت هَذِه الآية دونَ غيرهنّ مِمَّن يُسْتَحْدَث إيواؤُها أوْ إرْجاؤُها مِنهُنّ. وإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الكلام: تُؤَخِّر مَن تَشاء مِمَّن وَهَبَت نَفْسَها لَك، وَأحْلَلْت لَك نِكاحَها، فلا تَقْبَلها وَلا تَنكِحها، أوْ مِمَّن هُنّ في حِبالِك، فلا تَقْرَبها، وَتَضُمّ إلَيْك مَن تَشاء مِمَّن وَهَبَت نَفْسَها لَك، أوْ أرَدْت مِن النِّساء التي أحْلَلْت لَك نِكاحَهُنّ، فَتَقْبَلها أوْ تَنكِحها، وَمِمَّن هيَ في حِبالِك فَتُجامِعها إذا شِئْت، وَتَترُكها إذا شِئْت بغيرِ قَسْم. وَقوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن نَكَحْت مِن نِسائِك فَجامَعْت مِمَّن لَم تَنكِح، فَعَزَلْته عَنِ الجِماع، فلا جُناح عَلَيْك.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٦٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قال: جَميعًا هَذِه في نِسائِهِ، إن شاءَ أتَى مَن شاءَ مِنهُنّ، وَلا جُناح عليهِ (٢).

٢٨٦٣٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ قال: وَمَن ابْتَغَى أصابَهُ، وَمَن عَزَلَ لَم يُصِبْهُ (٣).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن استَبْدَلْت مِمَّن أرجَيْت، فَخَلَّيْت سَبيلَه مِن نِسائِك، أوْ مِمَّن ماتَ مِنهُنّ مِمَّن أحْلَلْت لَك فلا جُناح عَلَيْك.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٦٣٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ يَعْني بذَلِكَ: النِّساء اللاّتي أحَلَّ اللَّه له مِن بَنات العَمّ والعمّة والخال والخالة ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ يَقول: إن ماتَ مِن نِسائِك اللاّتي عندَك أحَد، أوْ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خَلَّيْت سَبيلَهُ، فَقد أَحْلَلْت لَك أن تَسْتَبْدِلَ مِن اللَّاتي أَحْلَلْت لَك مَكان مَن ماتَ مِن نِسائِك اللَّاتي هُنّ عندَك، أوْ خَلَّيْت سَبيلَه مِنهُنّ، وَلا يَصْلُح لَك أن تَزْدادَ عَلَى عِدّة نِسائِك اللَّاتي عندَك شَيْئًا[١].

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ، تَأويلُ مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن ابْتَغَيْت إصابَتَه مِن نِسائِك مِمَّن عَزَلْت عَن ذَلِكَ مِنهُنّ فلا جُناحَ عَلَيْك لِدَلالةِ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ عَلَى صِحّة ذَلِكَ؛ لِأنّه لا مَعْنَى لِأن تَقَرّ أعْيُنهنّ إذا هوَ ﷺ استَبْدَلَ بالمِيْتةِ أوْ المُطَلَّقة مِنهُنّ، إلاّ أن يَعْنِيَ بذَلِكَ: ذَلِكَ أدْنَى أن تَقَرّ أعْيُن المنكوحة مِنهُنّ، وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل بَعيد.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ﴾ يَقول: هَذا الذي جَعَلْت لَك يا محمد مِن إذْني لَك أن تُرْجيَ مَن تَشاء مِن النّساء اللّواتي جَعَلْت لَك إرْجاءَهُنّ، وَتُؤْوي مَن تَشاء مِنهُنّ، وَوَضْعي عَنك الحرَجَ في ابْتِغائِك إصابة مَن ابْتَغَيْت إصابَته مِن نِسائِك، وَعَزْلِك عَن ذَلِكَ مَن عَزَلْت مِنهُنّ، أقْرَب لِنِسائِك ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ مِن تَفْضيل مَن فَضَّلْت مِن قَسْم، أوْ نَفَقة وَإيثار مَن آثَرْت مِنهم بذَلِكَ عَلَى غيره مِن نِسائِك، إذا هُنّ عَلِمنَ أنّه مِن رِضايَ مِنك بذَلِكَ، وَإذْني لَك بهِ، وَإطْلاق مِنّي لا مِن قِبَلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٦٣٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ إذا عَلِمنَ أنّ هَذا جاءَ مِن اللّه لِرُخْصةٍ، كانَ أطْيَب لِأنفُسِهِنّ، وَأقَلّ لِحُزْنِهِنّ[٢].

٢٨٦٣٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ذَلِكَ، نَحْوه[٣].

والصّواب مِنَ القِراءة في قوله: ﴿بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ الرّفْع غير جائِز غيره عندَنا، وَذَلِكَ أنّ ﴿كُلُّهُنَّ﴾ لَيْسَ بنَعْتٍ لِلْهاءِ في قوله ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾، وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَيَرْضَيْنَ كُلّهن، فَإنّما هوَ تَوْكيد لِما في ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ مِن ذِكْر النّساء؛ فإذا جُعِلَ تَوْكيدًا لِلْهاءِ التي في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ لَم يَكُن له مَعْنًى، والقِراءة بنَصْبِه غير جائِزة لِذَلِكَ، وَلِإجْماعِ الحُجّة مِن القراَة عَلَى تَخْطِئة قارِئِه كَذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يَقول: واللّهَ يَعْلَم ما في قُلوب الرّجال مِن مَيْلها إلى بعض مَن عندَه مِن النّساء دونَ بعض بالهوَى والمحَبّة؛ يَقول: فَلِذَلِكَ وُضِعَ عَنكَ الحرَج يا محمد فيما

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وُضِعَ عَنك مِن ابْتِغاء مَن ابْتَغَيْت مِنهُنّ، مِمَّن عَزَلْت تَفَضُّلاً مِنه عَلَيْك بذَلِكَ وَتكْرِمة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ يَقول: وَكانَ اللَّه ذا عِلْم بأعْمالِ عِباده، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها ﴿حَلِيمًا﴾ يَقول: ذا حِلْم عَلَى عِباده، أن يُعاجِلَ أهل الذُّنوب مِنهم بالعُقوبةِ، وَلَكِنّه ذو حِلْم وَأناة عَنهُم، ليَتوبَ مَن تابَ مِنهُم، وَيُنيب مِن ذُنوبه مَن أنابَ مِنهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ۝٥٢﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النّساء مِن بَعْد نِسائِك اللأتي خَيَّرْتهنّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرَةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٣٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ الآية إلى ﴿رَّقِيبٗا﴾ قال: نُهِيَ رَسول اللَّه ﷺ أن يَتَزَوَّجَ بَعْدَ نِسائِه الأوَل شَيْئًا(١).

٢٨٦٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾ قال: لَمَّا خَيَّرَهُنّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرَةَ قَصَرَه عليهِنّ، فَقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ وَهُنّ التِّسْع اللاتي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه(٢).

وَقال آخرونَ: إنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النّساء بَعْد التي أحْلَلْنا لَك بقولِنا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قوله ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وَكأنَّ قائِلي هَذِه المقالة وَجَّهوا الكلام إلى أنَّ مَعْناه: لا يَحِلّ لَك مِن النّساء إلاّ التي أحْلَلْناها لَك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٤٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُدُ، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن زياد، قالا لِأُبَيّ بن كَعْب: هَلْ كانَ لِلنَّبيّ ﷺ لَوْ ماتَ أزْواجه أن يَتَزَوَّجَ؟ قال: ما كانَ يُحَرِّم عليه ذَلِكَ؛ فَقَرَأت عليه هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ قال: فَقال: أحَلَّ له ضَرْبًا مِن النّساء، وَحَرَّمَ عليه ما سِواهُنّ؛ أحَلَّ له كُلّ امرَأة آتَى أجْرَها، وَما مَلَكَت يَمينه مِمَّا أفاءَ اللَّه عليهِ، وَبَنات عَمّه وَبَنات عَمَّاته، وَبَنات خاله وَبَنات خالاته، وَكُلّ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها له إن أرادَ أن يَسْتَنكِحَها خالِصة له مِن دون المُؤْمِنينَ(٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] زياد مجهول، ومحمد بن أبي موسى مجهول الحال.

٢٨٦٤١- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن زياد الأنصاريّ قال: قُلْت لِأُبَيّ بن كَعْب: أرَأيْت لَوْ ماتَ نِساء النَّبيّ ﷺ، أكانَ يَحِلّ له أن يَتَزَوَّجَ؟ قال: وَما يُحَرِّم ذَلِكَ عليهِ، قال: قُلْت قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ قال: إنَّما أحَلَّ اللَّه له ضَرْبًا مِن النِّساء[١].

٢٨٦٤٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُدَ بن أبي هِند، قال: ثني محمد بن أبي موسَى، عَن زياد رَجُل مِن الأنصار، قال: قُلْت لِأُبَيّ بن كَعْب: أرَأيْت لَوْ أنَّ أزْواج النَّبيّ ﷺ تُوُفِّينَ، أما كانَ له أن يَتَزَوَّجَ؟ فَقال: وَما يَمنَعه مِن ذَلِكَ؟ وَرُبَّما قال داوُدُ: وَما يُحَرِّم عليه ذَلِكَ؟ قُلْت: قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ فَقال: إنَّما أحَلَّ اللَّه له ضَرْبًا مِن النِّساء، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ثُمَّ قيلَ لَه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[٢].

٢٨٦٤٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنبَسة، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي صالِح ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ قال: أُمِرَ أن لا يَتَزَوَّجَ أعْرابيّة وَلا غَريبة، وَيَتَزَوَّج بَعْد مِن نِساء تِهامة، وَمَن شاءَ مِن بَنات العمّ والعمّة، والخال والخالة إن شاءَ ثَلاثَمِائة[٣].

٢٨٦٤٤- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة عَن عِكْرِمة ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ قال: لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ هَؤُلاءِ التي سَمَّى اللَّه إلاَّ ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ الآية[٤].

٢٨٦٤٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ يَعْني: مِن بَعْد التَّسْمية، يَقول: لا يَحِلّ لَك امرَأة إلاَّ ابنة عَمّ أوْ ابنة عَمّة، أوْ ابنة خال أوْ ابنة خالة، أوْ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها لَك، مَن كانَ مِنهُنّ هاجَرَ مَعَ نَبيّ اللَّه ﷺ، وَفي حَرْف ابن مَسْعود: (واللاّتي هاجَرْنَ مَعَك) يَعْني بذَلِكَ: كُلّ شَيْء هاجَرَ مَعَه لَيْسَ مِن بَنات العمّ والعمّة، وَلا مِن بَنات الخال والخالة[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن غير المُسْلِمات؛ فَأمَّا اليهوديّات والنَّصْرانيّات والمُشْرِكات فَحَرام عَلَيْك.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ لا يهوديّة، وَلا نَصْرانيّة، وَلا كافِرة[1].

وَأوْلَى الأقْوال عندي بالصِّحّةِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد اللَّواتي أحْلَلْتهنّ لَك بقولي: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾.

وَإنّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لأنّ قولَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ عقيب قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا﴾ وَغير جائِز أن يَقولَ: قد أحْلَلْت لَك هَؤُلاءِ، وَلا يَحْلِلْنَ لَك إلاّ بنَسْخ أحَدهما صاحِبه، وَعَلَى أن يَكونَ وَقْت فَرْض إحْدَى الآيَتَيْنِ، فِعْل الأُخْرَى مِنهُما، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلا بُرْهان وَلا دَلالة عَلَى نَسْخ حُكْم إحْدَى الآيَتَيْنِ حُكْم الأُخْرَى، وَلا تَقَدَّمَ تَنزيل إحْداهُما قَبْل صاحِبَتها، وَكانَ غير مُسْتَحيل مَخْرَجهما عَلَى الصِّحّة، لَم يَجُزْ أن يُقال: إحْداهُما ناسِخة الأُخْرَى. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُن لِقولِ مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ مِن بَعْد المُسْلِمات يَهوديّة وَلا نَصْرانيّة وَلا كافِرة، مَعْنًى مَفْهوم، إذْ كانَ قوله ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ إنّما مَعْناه: مِن بَعْد المُسَمَّيات المُتَقَدِّم ذِكْرهنّ في الآية قَبْل هَذِه الآية، وَلَم يَكُن في الآية المُتَقَدِّم فيها ذِكْر المُسَمَّيات بالتَّحْليلِ لِرَسولِ اللَّه ﷺ ذِكْر إباحة المُسْلِمات كُلّهنّ، بَلْ كانَ فيها ذِكْر أزْواجه وَمِلْك يَمينه الذي يَفيء اللَّه عليهِ، وَبَنات عَمّه وَبَنات عَمّاته، وَبَنات خاله وَبَنات خالاته، اللاَّتي هاجَرْنَ مَعَهُ، وامرأة مُؤْمِنة إن وَهَبَت نَفْسَها لِلنَّبيّ، فَتَكون الكوافِر مَخْصوصات بالتَّحْريم، صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ، دون قول مَن خالَفَ قولَنا فيه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿يَحِلُّ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: لا يَحِلّ لَك شَيْء مِن النِّساء بَعْد، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل البصْرة: (لا تحل لك النساء) بالتّاءِ، تَوْجيهًا مِنه إلى أنّه فِعْل لِلنِّساءِ، والنِّساء جَمع لِلْكَثيرِ مِنهُنّ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ لِلْعِلّةِ التي ذَكَرْت لَهُم، وَلإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى القِراءة بها، وَشُذوذ مَن خالَفَهم في ذَلِكَ.

وقوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد المُسْلِمات، لا يَهوديّة وَلا نَصْرانيّة وَلا كافِرة، وَلا أن تَبَدَّلَ بالمُسْلِماتِ غيرَهُنّ مِنَ الكوافِر.

ذِكر من قال ذلك:

٢٨٦٤٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ وَلا أن تَبَدَّلَ بالمُسْلِماتِ غيرَهُنّ مِنَ النَّصارَى واليهود والمُشْرِكينَ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (١).

٢٨٦٤٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرِير، عَن مَنصور، عَن أبي رَزِين في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ قال: لا يَحِلّ لَك أن تَتَزَوَّج مِن المُشْرِكات إلاَّ مَن سَبَيْت فَمَلَكْته يَمينك مِنهُنّ (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا أن تَبَدَّلَ بأزْواجِك اللَّواتي هُنّ في حِبالك أزْواجًا غيرهنّ، بأن تُطَلِّقهُنّ، وَتَنكِح غيرَهُنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٤٩- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يَقول: لا يَصْلُح لَك أن تُطَلِّق شَيْئًا مِن أزْواجِك لَيْسَ يُعْجِبك، فَلَم يَكُن يَصْلُح ذَلِكَ لَهُ (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا أن تُبادِل مِن أزْواجك غيرك، بأن تُعْطيَه زَوْجَتك وَتَأْخُذ زَوْجَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٥٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ قال: كانَت العرَب في الجاهِليّة يَتَبادَلونَ بأزْواجِهِم، يُعْطي هَذا امرَأته هَذا وَيَأخُذ امرَأتَهُ، فَقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ لا بَأس أن تُبادِل بجارِيَتِك ما شِئْت أن تُبادِل، فَأمَّا الحرائِر فلا؛ قال: وَكانَ ذَلِكَ مِن أعْمالهم في الجاهِليّة (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا أن تُطَلِّق أزْواجَك فَتَسْتَبْدِل بهِنّ غيرَهُنّ أزْواجًا.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِما قد بَيَّنّا قَبْل مِن أنَّ قولَ الذي قال مَعْنَى قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ لا يَحِلّ لَك اليهوديّة أوْ النَّصْرانيّة والكافِرة، قول لا وَجْه لَه.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ كافِرة لا مَعْنَى لَهُ، إذْ كانَ مِنَ المُسْلِمات مَن قد حُرِّمَ عليه بقولِه ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ الذي دَلَلْنا عليه قَبْل، وَأمَّا الذي قاله ابن زَيْد في ذَلِكَ أيْضًا، فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنه لَوْ كانَ بمَعْنَى المُبادَلة، لَكانَت القِراءة

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧١٨٢].

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والتَّنزيل: وَلا أن تُبادِل بهنّ مِن أزواج، أوْ: وَلا أن تُبدِّل بهنّ بضَمّ التَّاء؛ وَلَكِنّ القِراءةَ المُجْمَع عليها، ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾، بفَتح التَّاء، بمَعْنَى: وَلا أن تَسْتَبْدِل بهنّ، مَعَ أنَّ الذي ذَكَرَ ابن زَيْد مِن فِعْل الجاهِليّة غير مَعْروف في أُمّة نَعْلَمه مِنَ الأُمَم: أن يُبادِل الرّجُل آخَر امرأته الحرة بامرأتِه الحُرّة، فيُقال: كانَ ذَلِكَ مِن فِعْلهم، فنُهِيَ رَسول اللّه ﷺ عَن فِعْل مِثْله.

فإن قال قائِل: أفلَم يكُن لِرَسولِ اللّه ﷺ أن يَتزَوَّجَ امرأة عَلَى نِسائِه اللّواتي كُنّ عنده، فيَكون موَجْهًا تأويلَ قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ إلى ما تأوَّلت، أوْ قال: وَأيْنَ ذِكْر أزواجه اللّواتي كُنّ عندَه في هَذا المَوْضِع، فتَكون الهاء مِن قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ مَن ذَكَرَهُنّ وَتوَهَّمَ أنَّ الهاء في ذَلِكَ عائِدة عَلَى النّساء في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾؟

قيلَ: قد كانَ لِرَسولِ اللّه ﷺ أن يَتزَوَّجَ مَن شاءَ مِن النّساء اللّواتي كانَ اللّه أحَلَّهُنّ له عَلَى نِسائِه اللاَّتي كُنّ عندَه يَوْمَ نَزَلَت هَذِه الآية، وَإنَّما نُهِيَ ﷺ بهَذِه الآية أن يُفارِق مَن كانَ عندَه بطَلاقٍ أرادَ به استِبْدال غيرها بها؛ لإعْجابِ حُسْن المُسْتَبْدَلة له بها إيّاه إذْ كانَ اللّه قد جَعَلَهُنّ أُمّهات المُؤمِنينَ وَخَيَّرَهُنّ بَيْنَ الحياة الدُّنيا والدَّار الآخِرة، والرّضا باللّه وَرَسوله، فاخْتَرْنَ اللّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرَةَ، فحُرّمنَ عَلَى غيره بذَلِكَ، وَمُنِعَ مِن فِراقهنّ بطَلاقٍ؛ فَأمَّا نِكاح غيرهنّ فَلَم يَمنَع مِنهُ، بَلْ أحَلَّ اللّه له ذَلِكَ عَلَى ما بَيَّنَ في كِتابه.

وَقد رويَ عَن عائِشة أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَم يُقْبَض حَتَّى أحَلَّ اللّه له نِساءَ أهل الأرض.

٢٨٦٥١- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عائِشة قالت: ما ماتَ رَسول اللّه ﷺ حَتَّى أُحِلّ له النّساء؛ يعْني أهل الأرض[١].

٢٨٦٥٢- **حدَّثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن عائِشة، قالت: ما ماتَ رَسول اللّه حَتَّى أُحِلّ له النّساء[٢].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] قال ابن الملقن في البدر المنير [٧/ ٤٤٠]: هَذا الحديث صَحيح، رَواه الشافِعي في (الأُم) عَن سُفيان، عَن عَمرو، عَن عَطاء، عَن عائِشة أنها قالت: (ما ماتَ رَسول الله ﷺ حَتّى أُحِلّ له النِّساء). قال الشافِعي: كَأنها تَعْني اللاّتي (حُظِرْنَ) عليه في قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾[الأحزاب:٥٢]. وَرَواه أحمد في (مُسْنده) عَن سُفيان إلى قوله (النِّساء) وَرَواه التِّرمِذيّ والنَّسائيّ باللَّفظِ المذْكور أيْضًا. وَرَواه ابن حبان في (صَحيحه) وَلَفظه: (حَتّى أُحِلّ له مِن النِّساء ما شاءَ). وَفي رِواية للنسائي: (حَتّى أُحِلّ له أن يتزوَّج من النِّساء ما شاءَ). قال التِّرمِذيّ: هَذا حَديث صَحيح، وَرَواه الحاكِم في (مُسْتَدْركه) بلَفظ: (حَتّى أحَلَّ الله له أن يتزوَّج). ثمَّ قال: هَذا حَديث صَحيح عَلَى شَرط الشَّيخَيْن. وَرَواه البيْهَقيّ بلَفظ التِّرمِذيّ، ومَنْ وافقه، ثمَّ ذكر كَلام الشَّافِعي السالف، قال: وأحسبُ قول عائِشة: (أُحِلّ له النِّساء) بقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾[الأحزاب:٥٠]. وَبهَذا الجواب أجاب ابن حبان في (صَحيحه) حَيْثُ قال: يشبه أن يكون المُصْطَفَى - عليه السّلام - حُرِّم عليه النِّساء مُدّة ثمَّ أُحِلّ له (من) النِّساء قَبْل موته تفضُّلاً تُفُضِّل عليهِ، حَتّى لا يكون بين الخبَر والكتاب تضادٌ وَلا تهاترٌ، قال: والذي يدل عَلَى هَذا قولُ عائِشة: (ما ماتَ رَسول الله ﷺ حَتّى أُحِلّ له من النِّساء) أرادتْ بذلك إباحة بعد حَظْرٍ متقدِم عَلَى ذَلِك. اهـ

٢٨٦٥٣- **حدثنا** العبَّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا مُعَلَّى، قال: ثنا وُهَيْبٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، عَن عائِشة قالت: ما تُوُفِّيَ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أُحِلَّ له أن يَتَزَوَّجَ مِن النِّساء ما شاءَ [(١)].

٢٨٦٥٤- **حدثني** أبو زَيْد عُمَر بن شَبَّة، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: أحْسِب عُبَيْد بن عُمَيْر، حَدَّثَني، قال أبو زَيْد، وَقال أبو عاصِم مَرَّة، عَن عائِشة، قالت: ما ماتَ رَسول اللَّه حَتَّى أَحَلَّ اللَّه له النِّساءَ. قال: وَقال أبو الزُّبَيْر: شَهِدْت رَجُلاً يُحَدِّثه عَطاء [(٢)].

٢٨٦٥٥- **حدثنا** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا موسَى بن إسْماعيل قال: ثنا هَمَّام، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن عائِشة، قالت: ما ماتَ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أُحِلَّ له النِّساء [(٣)].

فإن قال قائِل: فَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفت مِن أنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى نَبيّه بهَذِه الآية طَلاقَ نِسائِه اللَّواتي خَيَّرَهُنَّ فاخْتَرْنَهُ، فَما وَجْه الخبَر الذي رويَ عَنه أنَّه طَلَّقَ حَفصةَ ثُمَّ راجَعَها، وَأنَّه أرادَ طَلاقَ سَوْدة حَتَّى صالَحَته عَلَى تَرْك طَلاقه إيَّاها، وَوَهَبَت يَوْمَها لِعائِشةَ؟ قيلَ: كانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزول هَذِه الآية.

والدَّليل عَلَى صِحَة ما قُلْنا، مِن أنَّ ذَلِكَ كانَ قَبْلَ تَحْريم اللَّه عَلَى نَبيّه طَلاقَهُنَّ، الرِّواية الوارِدة أنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى حَفصة مُعاتِبها حين اعْتَزَلَ رَسول اللَّه ﷺ نِساءَهُ، كانَ مِن قيله لَها: قد كانَ رَسول اللَّه ﷺ طَلَّقَك، فَكَلَّمته فَراجَعَك، فَواللَّه لَئِن طَلَّقَك، أوْ لَوْ كانَ طَلَّقَك لا كَلَّمته فيك! وَذَلِكَ لا شَكَّ قَبْلَ نُزول آية التَّخْيير؛ لِأنَّ آيَةَ التَّخْيير إنَّما نَزَلَت حين انقَضَى وَقْت يَمين رَسول اللَّه ﷺ عَلَى اعْتِزالهنَّ.

وَأمَّا أمر الدَّلالة عَلَى أنَّ أمر سَوْدةَ كانَ قَبْلَ نُزول هَذِه الآية، أنَّ اللَّهَ إنَّما أمَرَ نَبيّه بتَخْيير نِسائِه بَيْن فِراقه والمُقام مَعَه عَلَى الرِّضا بأن لا قَسْم لَهُنَّ، وَأنَّه يُرْجي مَن يَشاء مِنهُنَّ، وَيُؤْوي مِنهُنَّ مَن يَشاء، وَيُؤْثِر مَن شاءَ مِنهُنَّ عَلَى مَن شاءَ، وَلِذَلِكَ قال له تعالى ذِكْره: ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾، وَمِنَ المُحال أن يَكونَ الصُّلْح بَيْنها وَبَيْنَ رَسول اللَّه ﷺ جَرَى عَلَى تَرْكها يَوْمَها لِعائِشةَ في حال لا يَوْمَ لَها مِنه.

وَغير جائِز أن يَكونَ كانَ ذَلِكَ مِنها إلاَّ في حال كانَ لَها مِنه يَوْم هوَ لَها حَقّ كانَ واجِبًا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ أداؤُه إلَيْها، وَلَم يَكُن ذَلِكَ لَهُنَّ بَعْدَ التَّخْيير لِما قد وَصَفْت قَبْل فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا. فَتَأويل الكلام: لا يَحِلّ لَك يا محمد النِّساء مِن بَعْد اللَّواتي أحْلَلْتهنَّ لَك في الآية

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.

قَبْل، وَلا أن تُطَلِّق نِساءَك اللَّواتي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسوله والدَّارَ الآخِرةَ، فَتَبَدَّلَ بهِنّ مِن أزْواج وَلَوْ أعْجَبَك حُسْن مَن أرَدْت أن تَبَدَّلَ به مِنهُنّ، إلاَّ ما مَلَكَت يَمينك.

وَ ﴿أَن﴾ في قوله ﴿أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ رفْع؛ لِأنَّ مَعْناها: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد، وَلا الاسْتِبْدال بأزْواجِك، وَ ﴿إِلَّا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ استِثْناء مِن النِّساء، وَمَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد اللَّواتي أحْلَلْتهنّ لَك، إلاَّ ما مَلَكَت يَمينك مِنَ الإماء، فَإنَّ لَك أن تَملِك مِن أيّ أجْناس النَّاس شِئْت مِنَ الإماء.

وَقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ يَقول: وَكانَ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء ما أحَلَّ لَك، وَحَرَّمَ عَلَيْك، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها، حَفيظًا لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِن ذَلِكَ، وَلا يَئوده حِفْظ ذَلِكَ كُلّه.

٢٨٦٥٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾: أيْ: حَفيظًا، في قول الحسَن وَقَتادة[١].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ: يا أيّها الذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله، لا تَدْخُلوا بُيوتَ نَبيّ اللَّه إلاَّ أن تُدْعَوْا إلى طَعام تَطْعَمونه ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ يَعْني: غير مُنتَظِرينَ إدْراكَه وَبُلوغَه؛ وَهوَ مَصْدَر مِن قولهم: قد أنَى هَذا الشَّيْء يَأني أنًى وَأنيًا وَإناء؛ قال الحُطَيْئة:

وَآنَيْتِ العَشاءَ إلى سُهَيْلٍ ... أوْ الشِّعْرَى فَطالَ بي الأناءُ[٢]

وَفيه لُغة أُخرَى، يُقال: قد آنَ لَك: أيْ يئين لَك أيْنًا، وَنالَ لَك، وَأنال لَك؛ وَمِنه قول رُؤْبة بن العجَّاج:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الوافر] القائل: الحطيئة (شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (آنيت) أخَّرْتُ، وأنى أُنيًا فهو أنِيّ: تأخر وأبطأ؛ وأنى أنيًا فهو أنِيّ: تأخر وأبطأ، والاسم منه الأناء؛ الليث يقال: استأنَيتُ بفلان أي: لم أُعْجِله، ويقال: استأنِ في أمرك أي: لا تَعْجَل؛ والأناة: التُّؤَدة، ويقال: لا تُؤْنِ فُرْصَتَك أي: لا تؤخرها إذا أمْكَنَتْك، وكل شيء أخَّرته فقد آنَيْتَه؛ الجوهري: آناه يُؤنيه إيناء أي: أخَّره وحَبَسه وأبطأه. ورواه أبو سعيد: وأنَّيت، بتشديد النون. ويقال: أنَيْتُ الطعامَ في النار، إذا أطلت مكثه، وأنَّيت في الشيء إذا قَصَّرت فيه. وقال ابن الأعرابي: آنيت وأنيت بمعنى واحد؛ قال ابن بري: أنيَ عن القوم وأنَى الطعامُ عَنَّا إنىً شديدًا والصَّلاةُ أُنيًا، كل ذلك: أبطأ. (سهيل) و(الشعرى) نجمان يظهران في السماء. (الأناء) الانتظار. المعنى: يقول الحطيئة أنه أخر العشاء إلى ظهور النجم سهيل في السماء أو الشعرى فطال به الانتظار. والشاهد في البيت أن آنيت بمعنى أخرت.

هاجَت وَمِثْلي نَوْلُه أن يَرْبَعا حَمامة ناحَت حَمامًا سُجَّعا (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٥٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ قال: مُتَحَيِّنينَ نُضجَهُ (٢).

٢٨٦٥٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ يقول: غير ناظِرينَ الطّعامَ أن يُصْنَعَ (٣).

٢٨٦٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ قال: غير مُتَحَيِّنينَ طَعامَهُ (٤).

٢٨٦٦٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله (٥).

وَنُصِبَ ﴿غَيْرَ﴾ في قوله: ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ عَلَى الحال مِن الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ لِأنّ الكاف والميم مَعْرِفة وَغير نَكِرة، وَهيَ مِن صِفة الكاف والميم.

---

(١) [مشطور الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم أدرك الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (نوله) ينبغي له، قال سيبويه: أما نَوْل فتقول: نَوْلُك أن تفعل كذا أي ينبغي لك فِعْل كذا؛ وفي الصحاح: أي: حقُّك أن تفعل كذا، وأصله من التناوُل، كأنه يقول: تناوُلك كذا وكذا؛ وقالوا: ما نَوْلُك أن تفعل كذا أي ما ينبغي لك أن تَناله، روى الأزهري عن أبي العباس أنه قال في قولهم للرجل: ما كان نَوْلُكَ أن تفعل كذا، قال: النَّوْل من النَّوال يقول: ما كان فعلُك هذا حظًا لك، الفراء يقال: أنَى لك أن تفعل كذا، ونالَ لك، وأنال لك، وآآن لك بمعنى واحد، وفي الحديث: (ما نَوْل امرئٍ مسلم أن يقول غير الصواب أو أن يقول ما لا يعلم) أي: ما ينبغي له وما حظُّه أن يقول؛ ومنه قولهم: ما نَوْلُك أن تفعل كذا. (يربعا) يرفق بنفسه؛ في الصحاح: ربع الرجل يربع بفتحهما: إذا وقف وتحبس، ومنه قولهم: اربع على نفسك، أي: ارفق بنفسك وكف؛ ورَبَع عليه وعنه يَرْبَعُ رَبْعًا: كَفَّ. وربَعَ يَرْبَعُ إذا وقَفَ وتَحَبَّس. وارْبَعْ على نفسك رَبْعًا أي كُفَّ وارْفُق، وارْبَع عليك وارْبَع على ظَلْعك كذلك معناه: انتظر. (ناجت) حادثت وخاطبت؛ ونَجاه نَجْوًا ونَجْوى سارَه، والنَّجْوى والنَّجِيُّ: السِّرُّ، والنَّجْوُ السِّرُّ بين اثنين، يقال: نَجَوْتُه نَجْوًا أي سارَرْته، وكذلك ناجَيْتُه، والاسم النَّجْوى؛ والنَّجِيُّ: المُتناجون، وفلان نجيُّ فلان: أي يناجيه دون من سواه، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي: اعتزلوا مُتَناجين، والجمع أَنْجِيةٌ. (سجعا) وسَجَعَ الحمامُ يَسْجَعُ سَجْعًا: هَدَلَ على جهة واحدة، وسَجْعُ الحمامةِ موالاة صوتها على طريق واحد، تقول العرب: سجَعَت الحمامة إذا دَعَتْ وطَرَّبَتْ في صوتها، وسجَعت الناقة سَجْعًا مدّت حَنينَها على جهة واحدة، فهي ساجِعةٌ وسَجوعٌ، والجمع: سُجَّعٌ. المعنى: الشاعر يقصد أن نفسه تحرك لما سمع الحمام يهدل ومثله يجب أن يهون على نفسه. والبيتان شاهدان على أن (نول) بمعنى ينبغي له.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: لا يَجوز في (غيرَ) الجرّ عَلَى الطّعام، إلاَّ أن تَقولَ: أنتُم، وَيقول: ألا تَرَى أنَّك لَوْ قُلْت: أبْدَى لِعبدِ اللّه عَلَيَّ امرَأة مُبْغِضًا لَها، لَم يَكُن فيه إلاَّ النَّصْب، إلاَّ أن تَقول: مُبْغِضٍ لَها هوَ؛ لِأنَّك إذا أجْرَيْت صِفَتَه عليها، وَلَم تُظْهِر الضّميرَ الذي يَدُلّ عَلَى أنَّ الصِّفةَ له لَم يَكُن كَلامًا، لَوْ قُلْت: هَذا رَجُل مَعَ امرَأة مُلازِمَها، كانَ لَحْنًا، حَتَّى تَرْفَعَ، فَتَقول مُلازِمُها، أوْ تَقولَ مُلازِمِها هوَ، فَتَجُرّ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: لَوْ جَعَلْت (غيرَ) في قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ خَفضًا كانَ صَوابًا؛ لِأنَّ قَبْلَها الطّعام وَهوَ نَكِرة، فَيُجعَل فِعْلهم تابِعًا لِلطّعام، لِرُجوعِ ذِكْر الطّعام في (إناهُ)، كَما تَقول العرَب: رَأيت زَيْدًا مَعَ امرَأة مُحْسِنًا إلَيْها وَمُحْسِنٍ إلَيْها، فَمَن قال مُحْسِنًا جَعَلَه مِن صِفة زَيْد، وَمَن خَفَضَه فَكَأنَّه قال: رأيتُ زيدًا مَعَ التي يُحْسِن إلَيْها؛ فَإذا صارَت الصِّلة لِلنّكِرةِ أتبعَتها وَإن كانَت فِعْلاً لِغيرِ النّكِرة، كَما قال الأعْشَى:

فَقُلْتُ لَه هَذِه هاتِها إلَيْنا بِأدْماءَ مُقْتادِها[1]

فَجَعَلَ المُقْتادَ تابِعًا لِإعْرابِ بأدْماءَ، لِأنّه بِمَنزِلةِ قولِك: بأدْماء تَقْتادها، فَخَفَضَه؛ لِأنّه صِلة لَها، قال: وَقد يُنشَد: (بِأدْماءِ مُقْتادِها). بخَفضِ الأدْماء لِإضافَتِها إلى المُقْتاد، قال: وَمَعْناه: هاتِها عَلَى يَدَيْ مَن اقْتادَها، وَأنشَدَ أيْضًا:

وَإنَّ امْرَأً أهْدَى إلَيْك وَدونَهُ مِنَ الأرض مَوْماةٌ وَبَيْداء فَيْهَق
لَمَخْقوقةٌ أن تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ وَأن تَعْلَمي أنَّ المُعان موَفَّق[2]

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

فَقُلْنا لَه هَذِه هاتِها بأدماءَ في حبلِ مقتادِها

ولم نعثر على رواية أخرى تؤيد رواية الطبري. المعنى: والشاعر يمدح بالقصيدة أحد أقيال اليمن. وفي مقدمة القصيدة أبيات في الغزل والخمر، ومنها هذا البيت. ويسبقه أبيات توضح ذلك:

وَأبيَضَ مُختَلِطٍ بالكِرا مِ لا يَتَغَطَّى لِإنفادِها
أتاني يُؤامِرُني في الشَّمو لِ لَيلاً فَقُلتُ له غادِها

وقوله (هذه): إشارة إلى الخمر التي جاء بها الساقي يؤامر الشاعر في شربها ويساومه في ثمنها، وقد رضي الشاعر بأن يشتري الخمر التي وصف، على أن يكون ثمنها ناقته الأدماء التي يقودها خادمه بحبلها، والأُدْمَةُ بالضم في الإبِلِ: لَوْنٌ مُشْرَبٌ سَوادًا أو بياضًا، أو هو البياضُ الواضِحُ.

والشاهد في البيت: أن الشاعر جعل (مقتادها) تابعة في الإعراب لـ(بأدماء) بالجر لأنها نكرة، مع أن الانقياد تابع للخادم كما هو مفهوم من الأبيات فهي صفة جارية على غير صاحبها، وهو لم يصرح بضمير النعت إذا كان لغير المنعوت، فلا بد أن يقال: مقتادها أنت أي: صاحب الخمر. أو يقول: مقتادها هو: أي يقتادها الخادم. فأما إذا كان المنعوت معرفة كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ فيجوز في (غير) النصب على الحال من الضمير في لكم، ويجوز الجر عند الكوفيين بالإتباع على النعت، وإن لم يبرز معه الضمير.

(٢) اللغة: (أسرى): سار ليلاً. (موماة): صحراء واسعة. (البيداء): الصحراء وسميت بيداء لأن صاحبها يبيد فيها أي: يهلك. (سملق): قفر لا نبات فيها. (فيهق): الفَيْهَقُ الواسع من كل شيء، يقال: مفازةٌ فَيْهقٌ. (محقوقة): أي جديرة. المعنى: في هذين البيتين يخاطب الشاعر فيها ناقته فيقول: إن جاء شخص إليكِ وسار ليلاً وتكبد

وَحُكيَ عَن بعض العرَب سَماعًا يُنشَد:

أرَأيْت إذْ أعْطَيْتُك الوُدّ كُلَّهُ ... وَلَم يَكُ عندي إن أبَيْت إباء
أمُسْلِمَتي لِلْمَوْتِ أنتِ فَمَيِّت ... وَهَلْ لِلنُّفوسِ المُسْلِمات بَقاء (١)

وَلَم يَقُلْ: فَمَيِّت أنا، وَقال الكِسائيّ: سَمِعْت العرَبَ تَقول: يَدك باسِطها، يُريدونَ أنتَ، وَهوَ كَثير في الكلام، قال: فَعَلَى هَذا يَجوز خَفْض (غير).

والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا، القوْل بإجازةِ جَرّ ﴿غَيْرَ﴾ في ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ في الكلام، لا في القِراءة، لِما ذَكَرْنا مِنَ الأبْيات التي حَكَيْناها؛ فَأمّا في القِراءة فَغيرُ جائِز في ﴿غَيْرَ﴾ غيرُ النَّصب؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عَلَى نَصْبها.

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾ يَقول: وَلَكِن إذا دَعاكم رَسول اللَّه ﷺ فاذخُلوا البيْتَ الذي أذِنَ لَكم بدُخولِه ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ يَقول: فَإذا أكَلْتُم الطّعامَ الذي دُعيتُم لِأكْلِه فانتَشِروا، يَعْني فَتَفَرَّقوا واخْرُجوا مِن مَنزِله، ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا تدخُلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعام غيرَ ناظرين إناه وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ. وقوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ في مَوْضِع خَفض عَطْفًا به عَلَى ﴿نَٰظِرِينَ﴾، كَما يُقال في الكلام: أنتَ غير ساكِتٍ وَلا ناطِقٍ، وَقد يَحتَمِل أن يُقال: ﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى مَعْنَى ﴿نَٰظِرِينَ﴾؛ لِأنَّ مَعْناه: إلاَّ أن يُؤْذَن لَكم إلى طَعام لا ناظِرينَ إناهُ، فَيَكون قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ نَصْبًا حينَئِذٍ، والعرَب تَفعَل ذَلِكَ إذا حالَت بَيْنَ الأوَّل والثّاني، فَتَرُدّ الثاني أحْيانًا عَلَى لَفْظ الأوَّل، وَأحْيانًا عَلَى مَعْناهُ، وَقد ذَكَرَ الفرّاء أنَّ أبا القمقام أنشَدَه:

أجِدَّكَ لَسْت الدّهْر رائيَ رامةٍ ... وَلا عاقِل إلاَّ وَأنتَ جَنيبُ
وَلا مُصْعِدٍ في المُصْعِدينَ لَمَنعِجٍ ... وَلا هابِطًا ما عِشْت هَضْب شَطيبِ (٢)

مشاق الرحلة كلها من أرض قفر لا نبات فيها وصحراء مترامية الأطراف؛ فيلزمك أن تستجيبي له ولصوته، ولتعلمي جيدًا أن المعان على الشيء موفق. الشاهد اللغوي: يقول فضيلة المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على البيت في تحقيقه لكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، وقد أورد ابن الأنباري البيت تحت عنوان (مسألة القول في إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه): (والاستشهاد به في قوله (لمحقوقة): فإن هذه الكلمة وقعت خبرًا لإن في أول البيتين، وهذا الخبر جار على غير مبتدئه، نعني أنه وصف لغير المبتدأ الذي وقع هو خبرًا عنه، ومع ذلك لم يبرز الضمير معه، ولو أبرزه لقال: لمحقوقة أنتِ، وما أشبه ذلك، فلما لم يبرزه دلَّ على أن إبرازه ليس بضربة لازب.) اهـ

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أبيتِ): أبى عليّ وتأبى: امتنع وكره. (إباء): أي: يأبى الضيم وآبي الضيم: له نفس أبية. المعنى: من بيتين لم أهتدِ لقائلهما ولم أقع على تكملة للأبيات ولكن الشاعر هنا يخاطب حبيبته فيقول لها: ماذا لو أعطيتك خالص حبي وودي وعطائي ولم تجدي عندي عزة نفس إن رفضتِ حبي وودي؛ فهل تسلميني آنذاك للموت؛ فأموت؟! وهل لنفس أسلمت للموت برد ودها بقاء في الحياة؟! الشاهد اللغوي: كسابقه أورده الطبري مستشهدًا به على الضمير المستتر بعد قول الشاعر: (فميت) والتقدير: فميت أنا.

(٢) القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (رامة، عاقل، لمنعج، شطيب): أسماء أماكن. (جنيب): رجل جَنيبٌ كأنه يَمْشي في جانِبٍ مُتَعَقِّفًا. المعنى: لم أقف على الفكرة الكاملة للبيتين لأهتدِ لقصد الشاعر، ولم يرد هذا الشعر إلا عند الفراء في كتابه (معاني القرآن)، وابن الأنباري في الإنصاف والشاهد اللغوي فيهما: أن (ولا مصعد) قد جُرَّ بالعطف

فَرَدَّ مُصْعِدٍ عَلَى أنَّ رائي فيه باءٌ خافِضة، إذْ حالَ بَيْنَه وَبَيْنَ المُصْعِد بما حال بَيْنهما مِنَ الكلام. وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: وَلا مُتَحدِّثينَ بَعْدَ فَراغكم مِن أكْل الطّعام إيناسًا مِن بعضكم لِبعضٍ بهِ، كَما:

٢٨٦٦١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بَعْدَ أن تأكُلوا [(١)].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في السّبَب الذي نَزَلَت هَذِه الآية فيهِ، فَقال بعضهم: نَزَلَت بسَبَبِ قَوْم طَعِموا عندَ رَسول اللّه ﷺ في وَليمة زَيْنَب بنت جَحْش، ثُمَّ جَلَسوا يَتحَدَّثونَ في مَنزِل رَسول اللّه ﷺ، وَبِرَسولِ اللّه ﷺ إلى أهله حاجة، فَمَنَعَه الحياء مِن أمرهم بالخُروجِ مِن مَنزِله.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٦٦٢- **حَدّثني** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا عبد العزيز بن صُهَيْب، عَن أنَس بن مالِك، قال: بَنَى رَسول اللّه ﷺ بزَيْنَبَ بنت جَحْش، فَبُعِثْتُ داعيًا إلى الطّعام، فَدَعَوْت، فَيَجيء القَوْم يَأكُلونَ وَيَخْرُجونَ ثُمّ يَجيء القَوْم يَأكُلونَ وَيَخْرُجونَ، فَقُلْت: يا نَبيّ اللّه قد دَعَوْت حَتّى ما أجِد أحَدًا أدْعوهُ، قال: «**ارْفَعوا طَعامَكُم**»، وَإنّ زَيْنَب لَجالِسة في ناحية البيْت، وَكانَت قد أُعْطيَت جَمالاً، وَبَقيَ ثَلاثة نَفَر يَتَحَدَّثونَ في البيْت، وَخَرَجَ رَسول اللّه ﷺ مُنطَلِقًا نَحو حُجْرة عائِشة، فَقال: «**السّلام عَلَيكم أهل البيت**» فَقالوا: وَعَلَيْك السّلام يا رَسولَ اللّه، كيف وَجَدْت أهلَك؟ قال: فَأتَى حُجَر نِسائِهِ، فَقالوا مِثْلَ ما قالت عائِشة، فَرَجَعَ النّبيّ ﷺ، فَإذا الثّلاثة يَتَحَدَّثونَ في البيْت، وَكانَ النّبيّ ﷺ شَديد الحياء، فَخَرَجَ النّبيّ ﷺ مُنطَلِقًا نَحو حُجْرة عائِشة، فلا أدْري أخْبَرْته، أوْ أُخْبِرَ أنّ الرّهْطَ قد خَرَجوا، فَرَجَعَ حَتّى وَضَعَ رِجْله في أُسْكُفّة داخِل البيْت، والأُخْرَى خارِجه، إذْ أرْخي السّتر بَيْني وَبَيْنَهُ، وَأُنزِلَت آية الحِجاب [(٢)].

على (رائي رامة) المنصوب لأنه وقع خبرا لـ(ليس)، ولكنه جرها على التوهم فكأنه توهم أنه أدخل الباء فكان المقصود: لست برائي؛ فأخذ المتبوع حركة الجر التي جَرَتْ في التابع، وكثر دخول الباء الزائدة على خبر ليس فتجر لفظه، وفي حالة العطف على خبر ليس ففيها وجهين:

الأول: كالشاهد الذي بين يدينا أن يجر المعطوف.

الثاني: أن ينصب المعطوف على محل خبر ليس وهو النصب كقول الشاعر:

ولست بذي نيربٍ في الكرام ... ومناعَ خيرٍ وسبابها

فنصب (مناع) بالعطف على محل (ذي نيرب).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد أخرجه البخاري [٤٧٨٧-٤٧٩١-٤٧٩٢-٤٧٩٣-٤٧٩٤-٥١٥٤-٥١٦٦-٥١٦٨-٥١٧٠-٥١٧١-٥٤٦٦-٦٢٣٨-٦٢٣٩-٦٢٧١-٧٤٢٠-٧٤٢١]، ومسلم [١٤٢٨] وغيرهما.

٢٨٦٦٣- **حدثني** أبو مُعاوية بشر بن دِحْية، قال: ثنا سُفيان، عَن الزُّهري، عَن أنَس بن مالِك، قال: سَألَني أُبَيّ بن كَعْب عَنِ الحِجاب، فَقُلْت: أنا أعْلَمُ النَّاسِ بهِ، نَزَلَت في شَأن زَيْنَب؛ أوْلَمَ النَّبيّ ﷺ عليها بتَمرٍ وسَويق، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (١).

٢٨٦٦٤- **حدثني** أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: أخْبَرَني أنَس بن مالِك أنَّه كانَ ابن عَشْر سِنينَ مَقْدَم رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، فَكُنت أعْلَم النَّاس بشَأنِ الحِجاب حين أُنزِلَ، لقد كان أي: أُبيُّ بنُ كعبٍ يسألُني عنه. قال: وكان أولَ ما أُنزِل في مُبْتَنى رَسول اللَّه ﷺ بزَيْنَب بنت جَحْش؛ أصْبَحَ رَسول اللَّه ﷺ بها عَروسًا، فَدعا القَوْم فأصابوا مِن الطَّعام حَتَّى خَرَجوا، وبَقيَ مِنهم رَهْط عندَ رَسول اللَّه ﷺ فأطالوا المُكْث، فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ وَخَرَجَ، وَخَرَجْت مَعَه لِكَيْ يَخْرُجوا، فَمَشَى رَسول اللَّه ﷺ ومَشَيْت مَعَهُ، حَتَّى جاءَ عَتَبة حُجْرة عائِشة زَوْج النَّبيّ، ثُمَّ ظَنَّ رَسول اللَّه ﷺ أنَّهم قد خَرَجوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْت مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَب، فإذا هم جُلوس لَم يَقوموا، فَرَجَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَرَجَعْت مَعَهُ، فإذا هم قد خَرَجوا، فَضَرَبَ بَيْني وَبَيْنَه سِترًا، وَأُنزِلَ الحِجاب (٢).

٢٨٦٦٥- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس، قال: دَعَوْت المُسْلِمينَ إلى وَليمة رَسول اللَّه ﷺ، صَبيحة بَنَى بزَيْنَب بنت جَحْش، فَأوْسَعَهم خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ رَجَعَ كَما كانَ يَصْنَع، فَأتَى حُجَر نِسائِه فَسَلَّمَ عليهِنّ، فَدَعَوْنَ لَهُ، وَرَجَعَ إلى بَيْته وَأنا مَعَه؛ فَلَمَّا انتَهَيْنا إلى الباب إذا رَجُلانِ قد جَرَى بِهِما الحديث في ناحية البيْت، فَلَمَّا أبْصَرَهُما وَلَّى راجِعًا؛ فَلَمَّا رَأيا النَّبيَّ ﷺ وَلَّى عَن بَيْته، وَلَّيا مُسْرِعينَ، فلا أدْري أنا أخْبَرْته، أوْ أُخْبِرَ فَرَجَعَ إلى بَيْته، فَأرخَى السِّترَ بَيْني وبَيْنَهُ، وَنَزَلَت آية الحِجاب (٣).

٢٨٦٦٦- **حدثني** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: قُلْت لِرَسولِ اللَّه ﷺ: لَوْ حَجَبْت عَن أُمَّهات المُؤْمِنينَ، فإنَّه يَدْخُل عَلَيْك البرّ والفاجِر، فَنَزَلَت آية الحِجاب (٤).

٢٨٦٦٧- **حدثني** القاسِم بن بشر بن مَعْروف، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن أنَس بن مالِك، قال: أنا أعْلَم النَّاس بهَذِه الآية،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وقد أخرجه البخاري [٥٤٦٦]، ومسلم [١٤٢٨] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف بشر بن دحية ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وقد أخرجه البخاري [٥١٦٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبي عبيد الله المصري ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٠٢-٤٤٨٣-٤٧٩٠-٤٩١٦]، ومسلم [٢٣٩٩] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

آية الحِجاب؛ لَمَّا أُهْدِيَت زَيْنَب إلى رَسول اللَّه ﷺ صَنَعَ طَعامًا، وَدَعا القَوْمَ، فَجاءوا فَدَخَلوا وَزَيْنَب مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في البيْت، وَجَعَلوا يَتَحَدَّثونَ، وَجَعَلَ رَسول اللَّه ﷺ يَخرُج ثُمَّ يَدْخُل وَهم قُعود، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ إلى: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ قال: فَقامَ القَوْم وَضُرِبَ الحِجاب [(١)].

٢٨٦٦٨- حَدَّثني عُمَر بن إسْماعيل بن مُجالِد، قال: ثنا أبي، عَن بَيان، عَن أنَس بن مالِك، قال: بَنَى رَسول اللَّه ﷺ بامرَأةٍ مِن نِسائِهِ، فَأرسَلَني، فَدَعَوْت قَوْمًا إلى الطَّعام؛ فَلَمَّا أكَلوا وَخَرَجوا، قامَ رَسول اللَّه ﷺ مُنطَلِقًا قِبَلَ بَيْت عائِشة، فَرَأى رَجُلَيْن جالِسَيْن، فانصَرَفَ راجِعًا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [(٢)].

٢٨٦٦٩- حَدَّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا المَسْعوديّ، قال: ثنا أبو نَهْشَل، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللَّه، قال: أمَرَ عُمَر نِساء النَّبيّ ﷺ بالحِجابِ، فَقالت زَيْنَب: يا ابن الخَطَّاب، إنَّك لَتَغار عَلَيْنا، والوَحْي يَنزِل في بُيوتنا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [(٣)].

٢٨٦٧٠- حَدَّثني محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا أشْهَل بن حاتِم، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن عمرو بن سعيد، عَن أنَس قال: وَكُنت مَعَ النَّبيّ ﷺ، وَكانَ يَمُرّ عَلَى نِسائِهِ، قال: فَأتَى بامرَأةٍ عَروس، ثُمَّ جاءَ وَعِندَها قَوْم، فانطَلَقَ فَقَضَى حاجَتَهُ، واحتَبَسَ وَعادَ وَقد خَرَجوا؛ قال: فَدَخَلَ فَأرخَى بَيْني وَبَيْنه سِترًا، قال: فَحَدَّثْت أبا طَلْحةَ، فَقال: إن كانَ كَما تَقول: لَيَنزِلَنّ في هَذا شَيْء، قال: وَنَزَلَت آية الحِجاب [(٤)].

وَقال آخرونَ: كانَ ذَلِكَ في بَيْت أُمّ سَلَمةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٧١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ قال: كانَ هَذا في بَيْت أُمّ سَلَمةَ، قال: أكَلوا، ثُمَّ أطالوا الحديثَ، فَجَعَلَ النَّبيّ ﷺ يَدْخُل وَيَخرُج وَيَسْتَحيي مِنهُم، واللَّه لا يَسْتَحيي مِنَ الحقّ [(٥)].

٢٨٦٧٢- قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّهُنّ أُمِرْنَ بالحِجابِ عند ذَلِكَ [(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبل واحد. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو نهشل مجهول، والسند إليه هنا ضعيف فيه الطيالسي، وقد سمع من المسعودي بعد الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أشهل بن حاتم ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾، يَقول: إنَّ دُخولَكم بُيوتَ النَّبيّ مِن غير أن يُؤْذَن لَكُم، وَجُلوسكم فيها مُسْتَأنِسينَ لِلْحَديثِ بَعْدَ فَراغكم مِن أكْل الطَّعام الذي دُعيتُم لَهُ، كانَ يُؤْذي النَّبيّ، فَيَسْتَحْيي مِنكم أن يُخْرِجَكم مِنها إذا قَعَدْتُم فيها لِلْحَديثِ بَعْدَ الفراغ مِن الطَّعام، أوْ يَمنَعَكم مِن الدُّخول إذا دَخَلْتُم بغيرِ إذْن مَعَ كَراهيته لِذَلِكَ مِنكم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن يَتَبَيَّن لَكُم، وَإن استَحْيا نَبيّكم فَلَم يُبَيِّن لَكم كَراهية ذَلِكَ حَياء مِنكم ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ يَقول: وَإذا سَألْتُم أزواجَ رَسول اللَّه ﷺ وَنِساء المُؤْمِنينَ اللَّواتي لَسْنَ لَكم بأزْواج مَتاعًا، ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ يَقول: مِن وَراء سِتر بَيْنَكم وَبَيْنَهُنّ، وَلا تَدْخُلوا عليهِنّ بُيوتَهُنّ ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: سُؤالكم إيَّاهُنّ المتاع إذا سَألْتُموهُنّ ذَلِكَ مِن وَراء حِجاب أطْهَر لِقُلوبِكم وَقُلوبهنّ مِن عَوارِض العيْن فيها التي تَعْرِض في صُدور الرِّجال مِن أمر النِّساء، وَفي صُدور النِّساء مِن أمر الرِّجال، وَأحْرَى مِن أن لا يَكونَ لِلشَّيْطانِ عَلَيْكم وَعليهِنّ سَبيل.

وَقد قيلَ: إنَّ سَبَبَ أمر اللَّه النِّساءَ بالحِجابِ، إنَّما كانَ مِن أجْل أنَّ رَجُلاً كانَ يَأكُل مَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَعائِشة مَعَهُما، فَأصابَت يَدها يَدَ الرَّجُل، فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٧٣- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كانَ يَطْعَم وَمَعَه بعض أصْحابه، فَأصابَت يَد رَجُل مِنهم يَدَ عائِشةَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَنَزَلَت آية الحِجاب (١).

وَقيلَ: نَزَلَت مِن أجْل مَسْألة عُمَرَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٧٤- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حُمَيْد الطَّويل، عَن أنَس، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: قُلْت: يا رَسولَ اللَّه، إنَّ نِساءَكَ يَدْخُل عليهِنّ البرّ والفاجِر، فَلَوْ أمَرْتهنّ أن يَحْتَجِبنَ؟ قال: فَنَزَلَت آية الحِجاب (٢).

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. ولكن أخرجه البخاري في الأدب [١٠٥٣] قال: حدثنا الحميدي. والنسائي في الكبرى [١٠٩٧٦] قال: أخبرني زكريا بن يحيى، قال: حدثنا ابن أبي عمر. والطبراني في الأوسط [٢٩٤٧] قال: حدثنا إبراهيم بن بندار الأصبهاني قال حدثنا محمد بن أبي عمر العدني. وابن أبي حاتم في التفسير قال: حَدَّثَنا أبي، حَدَّثَني ابنُ أبي عُمَرَ. قالا: (الحميدي، محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني): نا سفيان، عن مسعر، عن موسى بن أبي كثير، عن مجاهد، عن عائشة قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيسًا في قعب، فمر عمر، فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعي، فقال: حس أوه أوه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت: آية الحجاب. اهـ.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٨٣]، ومسلم [٢٣٩٩] وغيرهما.

٢٨٦٧٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا حُمَيْد، عَن أنَس، عَنِ النَبيّ ﷺ بنَحْوِهِ [(١)].

٢٨٦٧٦- **حدثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني عَمِّي عبد اللَّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوةَ، عَن عائِشةَ قالت: إنَّ أزْواجَ النَّبيّ ﷺ كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ إذا تَبَرَّزْنَ إلى المناصِعِ وَهوَ صَعيد أفْيَح، وَكانَ عُمَر يَقول: يا رَسولَ اللَّه، احجُبْ نِساءَك، فَلَم يَكُن رَسول اللَّه ﷺ يَفْعَل، فَخَرَجَت سَوْدة بنت زَمعةَ، زَوْج النَّبيّ ﷺ، وَكانَت امرَأة طَويلة، فَناداها عُمَر بصَوْتِه الأعْلَى: قد عَرَفْناك يا سَوْدة، حِرْصًا أن يَنزِلَ الحِجاب، قال: فَأنزَلَ اللَّه الحِجاب [(٢)].

٢٨٦٧٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشةَ، قالت: خَرَجَت سَوْدة لِحاجَتِها بَعْدَما ضُرِبَ عَلَيْنا الحِجاب، وَكانَت امرَأة تَفْرَع النِّساءَ طولاً، فَأبْصَرَها عُمَر، فَناداها: يا سَوْدة، إنَّك واللَّه ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنا، فانظُري كيف تَخْرُجينَ، أوْ كيف تَصْنَعينَ؟ فانكَفَأت فَرَجَعَت إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَإنَّه لَيَتَعَشّى، فَأخْبَرَته بما كانَ، وَما قال لَها، وَإنَّ في يَده لَعَرْقًا، فَأوحيَ إلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنهُ، وَإنَّ العرْق لَفي يَده، فَقال: «**لَقد أُذِنَ لَكُنَّ أن تَخرُجنَ لِحاجَتِكُنّ**» [(٣)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٧]، ومسلم [٢١٧٠] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبو عبيد الله المصري ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٩]، ومسلم [٢١٧٠] وغيرهما، وفي الجواب إشكال ما يبدو من التعارض بين ظاهر هذا النص والذي قبله، يقول ابن حجر: يُحتَمِل أنْ يَكون أرادَ أوَّلاً الأمْر بسَتْرِ وُجوههنّ، فَلَمّا وَقَعَ الأمر بوَفْقِ ما أرادَ أَحَبَّ أيْضًا أنْ يَحجُب أشْخاصهنّ مُبالَغة في التَسَتُّر فَلَمْ يُجِبْ لِأجْلِ الضَرورة، وَهَذا أظْهَر الاحتِمالَيْنِ. . . . وَعَلَى هَذا فَقد كانَ لَهُنّ في التَسَتُّر عند قَضاء الحاجة حالات: أوّلها بالظُّلْمةِ لِأنَّهنّ كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ دون النَّهار كَما قالتْ عائِشة في هَذا الحديث (كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْل) وَسَيَأتي في حَديث عائِشة في قِصّة الإفْك (فَخَرَجَتْ مَعي أُمّ مِسْطَح قِبَل المناصِع، وَهوَ مُتَبَرَّزنا، وَكُنّا لا نَخْرُج إلاّ لَيْلاً إلى لَيْل) انْتَهَى. ثُمّ نَزَلَ الحِجاب فَتَسَتَّرْنَ بالثِياب، لَكِنْ كانَتْ أشْخاصهنّ رُبَّما تَتَمَيَّز؛ وَلِهَذا قال عُمَر لِسَوْدةَ في المرّة الثّانية بَعْد نُزول الحِجاب: أما واللَّه ما تَخفَيْنَ عَلَيْنا، ثُمَّ اتُّخِذَتْ الكُنُف في البُيوت فَتَسَتَّرْنَ بها كَما في حَديث عائِشة في قِصّة الإفْك أيْضًا فَإنّ فيها (وَذَلِكَ قَبْل أنْ تُتَّخَذ الكُنُف)، وكانت قِصّة الإفْك قَبْل نُزول آية الحِجاب كَما سَيَأتي شَرْحه في مَوْضِعه إنْ شاءَ اللَّه تعالى. أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. . . . وَمُحَصّله أنّ سَوْدة خَرَجَتْ بَعْدَما ضُرِبَ الحِجاب لِحاجَتِها - وَكانَتْ عَظيمة الجِسْم - فَرَآها عُمَر بن الخطّاب فَقال. يا سَوْدة، أما واللَّه ما تَخفَيْنَ عَلَيْنا فانظُري كَيْف تَخرُجينَ. فَرَجَعَتْ فَشَكَتْ ذَلِكَ لِلنَبيّ صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ وَهوَ يَتَعَشّى، فَأوحيَ إلَيْهِ، فَقال: إنّه قد أُذِنَ لَكُنّ أنْ تَخرُجْنَ لِحاجَتِكُنّ. قال ابن بَطّال: فِقْه هَذا الحديث أنّه يَجوز لِلنِّساءِ التَّصَرُّف فيما لَهُنّ الحاجة إلَيْه مِنْ مَصالِحِهنّ، وَفيه مُراجَعة الأدْنَى لِلأعْلَى فيما يَتَبَيَّنُ له أنّه الصَّواب وَحَيْثُ لا يَقْصِد التَعَنُّت، وَفيه مَنْقَبة لِعُمَر، وَفيه جَواز كَلام الرِّجال مَعَ النِّساء في الطُّرُق لِلضَرورة، وَجَواز الإغْلاظ في القَوْل لِمَنْ يَقْصِد الخَيْر، وَفيه جَواز وَعْظ الرَّجل أُمّه في الدّين لِأنّ سَوْدة مِنْ أُمّهات المُؤْمِنينَ، وَفيه أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَنْتَظِر الوحْي في الأمور الشّرْعيّة؛ لِأنّه لَمْ يَأمُرهُنّ بالحِجابِ مَعَ وُضوح الحاجة إلَيْه حَتّى نَزَلَتْ الآية، وَكَذا في إذْنه لَهُنّ بالخُروجِ. واللَّه أعْلَم. اهـ.

٢٨٦٧٨- **حدثني** أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا هَمَّام، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي وائِل، عَنِ ابن مَسْعود، قال: أَمَرَ عُمَر نِساء النَّبيّ ﷺ بالحِجابِ فَقالت زَيْنَب: يا ابن الخطَّاب، إنَّك لَتَغار عَلَيْنا والوحْي يَنزِل في بُيوتنا؟ فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ (١).

٢٨٦٧٩- **حدثني** أبو أيّوب البَهْراني سُلَيْمان بن عبد الحميد، قال: ثنا يَزيد بن عبد رَبّه، قال: ثني ابن حَرْب، عَن الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة أنَّ أزواجَ النَّبيّ ﷺ، كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ إذا تَبَرَّزْنَ إلى المناصِع وَهوَ صَعيد أفْيَح؛ وَكانَ عُمَر بن الخطّاب يَقول لِرَسولِ اللَّه ﷺ: احجُبْ نِساءَك، فَلَم يَكُن رَسول اللَّه ﷺ يَفْعَل، فَخَرَجَت سَوْدة بنت زَمعةَ زَوْج النَّبيّ ﷺ لَيْلة مِن اللَّيالي عِشاء، وَكانَت امرَأة طَويلة، فَناداها عُمَر بصَوْتِه الأعْلَى: قد عَرَفْناك يا سَوْدة، حِرْصًا عَلَى أن يَنزِلَ الحِجاب، قالت عائِشة: فَأنزَلَ اللَّه الحِجابَ، قال اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ (٢).

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَنبَغي لَكم أن تُؤذوا رَسولَ اللَّه، وَما يَصْلُح ذَلِكَ لَكم ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ يَقول: وَما يَنبَغي لَكم أن تَنكِحوا أزْواجَه مِن بَعْده أبَدًا لأنَّهنّ أُمَّهاتكُم، وَلا يَحِلّ لِلرَّجُلِ أن يَتَزَوَّجَ أُمَّه.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ نَزَلَ في رَجُل كانَ يَدْخُل قَبْلَ الحِجاب، قال: لَئِن ماتَ محمد لأَتَزَوَّجَنّ امرأة مِن نِسائِه سَمَّاها، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى في ذَلِكَ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ قال: رُبَّما بَلَغَ النَّبيّ ﷺ أنَّ الرَّجُلَ يَقول: لَوْ أنَّ النَّبيَّ ﷺ تُوفّيَ تَزَوَّجْت فُلانةَ مِن بَعْده، قال: فَكانَ ذَلِكَ يُؤذي النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية (٣).

٢٨٦٨١- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر أنَّ النَّبيَّ ﷺ ماتَ، وَقد مَلَكَ قَيْلةَ بنت الأشْعَث، فَتَزَوَّجَها عِكْرِمة بن أبي جَهْل بَعْدَ ذَلِكَ، فَشَقَّ عَلَى أبي بَكْر مَشَقّة شَديدة، فَقال له عُمَر: يا خَليفة رَسول اللَّه إنَّها لَيْسَت مِن نِسائِه إنَّها لَم

---

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] تقدم قبل واحد. قال ابن حجر في الجمع بين أسباب نزول آية الحجاب: وَطَريق الجَمْع بَيْنها أنّ أسْباب نُزول الحِجاب تَعَدَّدَتْ، وَكانَتْ قِصّة زَيْنَب آخِرها لِلنَّصّ عَلَى قِصّتها في الآية، والمُراد بآيَةِ الحِجاب في بعضها قوله تعالى: (يُدْنينَ عليهِنّ مِنْ جَلابيبِهِنّ).

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُخَيِّرها رَسول اللَّه ﷺ وَلَم يَحْجُبها، وَقد بَرَّأها مِنه بالرِّدّةِ التي ارْتَدَّت مَعَ قَوْمها، فاطْمَأنَّ أبو بَكر وَسَكَنَ (١).

٢٨٦٨٢- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ توُفّيَ وَقد مَلَكَ بنت الأشعَث بن قَيْس، وَلَم يُجامِعها، فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ يَقول: إنَّ أذاكم رَسولَ اللَّه ﷺ وَنِكاحكم أزْواجَه مِن بَعْده عندَ اللَّه عَظيم مِن الإثم.

القَول في تَأويل قوله تعالى:
﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن تُظْهِروا بألْسِنَتِكم شَيْئًا أيها النّاس مِن مُراقَبة النِّساء، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا نَهاكم عَنه أوْ أذًى لِرَسولِ اللَّه ﷺ بقولِ: لأتَزَوَّجَنّ زَوْجَته بَعْدَ وَفاته، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يَقول: أوْ تُخفوا ذَلِكَ في أنفُسكُم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾، يَقول: فَإنَّ اللَّهَ بكُلِّ ذَلِكَ وَبِغَيره مِن أُموركم وَأُمور غيركُم، عَليم لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهوَ يُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ.

القَول في تَأويل قوله تعالى:
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ۝٥٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا حَرَج عَلَى أزْواج رَسول اللَّه ﷺ في آبائِهِنّ وَلا إثْم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنَى الذي وَضَعَ عَنهُنّ الجُناح في هَؤُلاءِ، فَقال بعضهم: وُضِعَ عَنهُنّ الجُناح في وَضْع جَلابيبهنّ عندَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٨٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية كُلّها، قال: أن تَضَعَ الجِلْبابَ (٣).

٢٨٦٨٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ وَمَن ذُكِرَ مَعَه أن يَرَوْهُنّ (٤).

وَقال آخَرونَ: وُضِعَ عَنهُنّ الجُناح فيهِنّ في تَرْك الاِحتِجاب منهم.

---

(١) [ضعيف] عامر عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٨٦٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة في قوله ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى ﴿ شَهِيدًا﴾ : فرَخَّص لهؤلاءِ أن لا يَحْتَجِبنَ مِنهُم (١).

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: ذَلِكَ وَضع الجُناح عَنهُنّ في هَؤلاءِ المسمَّيْنَ أن لا يَحْتَجِبنَ مِنهُم، وَذَلِكَ أنَّ هَذِه الآية عَقيبَ آية الحِجاب، وبَعْد قول اللّه: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فلان يَكون قوله: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ استِثْناء مِن جُملة الذين أمِروا بسُؤالِهِنّ المتاع مِن وَراء الحِجاب إذا سَألوهُنّ ذَلِكَ أوْلَى وَأشْبَه مِن أن يَكونَ خَبَرًا مُبْتَدأ عَن غير ذَلِكَ المعْنَى.

فتأويل الكلام إذَن: لا إثْمَ عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ، وَأُمَّهات المُؤمِنينَ في إذْنهنّ لِآبائِهِنّ، وَتَرْك الحِجاب مِنهُنّ، وَلا لِأبنائِهِنّ وَلا لِإخوانِهِنّ، وَلا لِأبناءِ إخْوانهنّ، وَعَنَى بإخْوانِهِنّ وَأبناء إخْوانهنّ إخْوَتهنّ وَأبناء إخْوَتهنّ، وَخَرَجَ جمعهم كذلك مَخْرَج جَمع فَتًى إذا جُمِعَ فِتيان، فَكَذَلِكَ جَمع أخ إذا جُمِعَ إخْوان. وَأمَّا إذا جُمِعَ إخْوة، فَذَلِكَ نَظير جَمع فَتًى إذا جُمِعَ فِتية، وَلا أبناء إخْوانهنّ، وَلَم يُذْكَر في ذَلِكَ العمّ عَلَى ما قال الشّعْبيّ حِذَارًا مِن أن يَصِفهُنّ لِأبنائِه.

٢٨٦٨٦- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن داوُدَ، عَنِ الشّعْبيّ وَعِكْرِمة في قوله: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ قُلت: ما شَأن العمّ والخال لَم يُذْكَرا؟ قال: لِأنّهما يَنعَتانِها لِأبنائِهِما، وَكَرِها أن تَضَعَ خِمارَها عندَ خالها وَعَمّها (٢).

٢٨٦٨٧- **حدثنا** ابن المُثَنّى، ، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمَّاد، عَن داوُدَ، عَن عِكْرِمة والشّعْبيّ نَحوه، غير أنّه لَم يَذْكُر يَنعَتانِها (٣).

وَقوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ يَقول: وَلا جُناح عليهِنّ أيْضًا في ألاّ يَحْتَجِبنَ مِن نِساء المُؤمِنينَ، كَما:

٢٨٦٨٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ قال: نِساء المُؤمِنات الحرائِر لَيْسَ عليهِنّ جُناح أن يَرَيْنَ تلك الزّينةَ، قال: وَإنَّما هَذا كُلّه في الزّينة، قال: وَلا يَجوز لِلْمَرْأةِ أن تَنظُرَ إلى شَيْء مِن عَوْرة المرْأة، قال: وَلَوْ نَظَر الرّجُل إلى فَخِذ الرّجُل لَم أرَ به بَأسًا، قال: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ فَلَيْسَ يَنبَغي لَها أن تَكْشِف قُرْطَها لِلرَّجُلِ، قال: وَأمَّا الكُحْل والخاتَم والخِضاب، فلا بَأسَ بهِ، قال: والزَّوْج له فَضْل، والآباء مِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

وَراء الرّجل لَهم فَضْل. قال: والآخرونَ يَتفاضَلونَ، قال: وَهَذا كُلّه يَجْمَعه ما ظَهَرَ مِن الزّينة، قال: وَكانَ أزواج النّبيّ ﷺ لا يَحْتَجِبنَ مِن المماليك[١].

وَقوله: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ مِن الرّجال والنّساء، وَقال آخَرونَ: مِن النّساء.

وَقوله: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخِفْنَ اللَّهَ أيّها النّساء أن تَتَعَدّيْنَ ما حَدّ اللَّه لَكُنّ، فَتُبْدينَ مِن زينتكُنّ ما لَيْسَ لَكُنّ أن تُبْدينَهُ، أوْ تَترُكْنَ الحِجابَ الذي أمَرَكُنّ اللَّه بلُزومِهِ، إلاّ فيما أباحَ لَكُنّ تَرْكَهُ، والزَمنَ طاعَته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّهَ شاهِد عَلَى ما تَفعَلْنَه مِن احتِجابكُنّ، وَتَركِكُنّ الحِجابَ لِمَن أبَحْت لَكُنّ تَرْكَ ذَلِكَ لَهُ، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركُنّ؛ يَقول: فاتّقينَ اللَّهَ في أنفُسكُنّ لا تَلْقَيْنَ اللَّه، وَهوَ شاهِد عَلَيْكم بمَعْصيَتِهِ، وَخِلاف أمره وَنَهيه، فَتَهْلِكْنَ، فَإنّه شاهِد عَلَى كُلّ شَيْء.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّهَ وَمَلائِكَته يُبَرّكونَ عَلَى النّبيّ محمد ﷺ، **كَما**:

٢٨٦٨٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ يَقول: يُبارِكونَ عَلَى النّبيّ[٢].

وَقد يُحتَمَل أن يُقال: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ اللَّهَ يَرْحَم النّبيّ، وَتَدْعو له مَلائِكَته وَيَسْتَغْفِرونَ، وَذَلِكَ أنّ الصّلاةَ في كَلام العرَب مِن غير اللَّه إنّما هوَ دُعاء، وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ آمَنوا ادْعوا لِنَبيّ اللَّه محمد ﷺ وَسَلّموا عليه ﴿تَسْلِيمًا﴾ يَقول: وَحَيّوه تَحيّة الإسْلام.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الآثار عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٩٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن عُثْمان بن مَوْهِب، عَن موسَى بن طَلْحة، عَن أبيهِ، قال: أتَى رَجُل النّبيّ ﷺ، فَقال: سَمِعْت اللَّهَ يَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ﴾ الآية، فَكيف الصّلاة عَلَيْك؟ فَقال: «**قُلْ: اللَّهُمّ صَلّ عَلَى محمد وَعَلَى آلِ محمد، كَما صَلّيْت عَلَى إبْراهيم إنّك حَميد مَجيد، وَبارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما بارَكْت عَلَى إبْراهيم إنّك حَميد مَجيد**»[٣].

٢٨٦٩١- **حَدّثني** جَعْفَر بن محمد الكوفيّ، قال: ثنا يَعْلَى بن الأجْلَح، عَنِ الحَكَم بن

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] أخرجه أحمد [١/ ١٦٢(١٣٩٦)] قال: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا مُجمع بن يَحيى الأنصاري.

عُتَيْبة، عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن كَعْب بن عُجْرة، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ قُمت إلَيْهِ، فَقُلْت: السَّلام عَلَيْك قد عَرَفْناهُ، فَكيف الصَّلاة عَلَيْك يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «**قُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما صَلَّيت عَلَى إبْراهيم وَآل إبْراهيم، إنَّك حَميد مَجيد، وَبارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما بارَكْت عَلَى إبْراهيم وَآل إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد**»[١].

٢٨٦٩٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا أبو إسْرائيل، عَن يونُس بن خَبَّاب، قال: خَطَبَنا بفارِس فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، فَقال: أنبَأني مَن سَمِعَ ابنَ عَبَّاس يَقول: هَكَذا أُنزِلَ، فَقُلْنا: أوْ قالوا يا رَسولَ اللَّه قد عَلِمنا السَّلامَ عَلَيْك، فَكيف الصَّلاة عَلَيْك؟ فَقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما صَلَّيت عَلَى إبْراهيم وَآل إبْراهيم، إنَّك حَميد مَجيد، وَبارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما بارَكْت عَلَى إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد**»[٢].

٢٨٦٩٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن زياد، عَن إبْراهيم في قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قالوا: يا رَسولَ اللَّه هَذا السَّلام قد عَرَفْناهُ، فَكيف الصَّلاة عَلَيْك؟ فَقال: قولوا «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد عبدك وَرَسولك وَأهل بَيْته كَما صَلَّيت عَلَى إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد وبارك عليه وعلى آل بيته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٣].

٢٨٦٩٤- **حدثني** يَعْقوب الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيّوب، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عبد الرَّحْمَن بن بِشْر بن مَسْعود الأنصاريّ، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ قالوا: يا رَسول اللَّه هَذا السَّلام قد عَرَفْناهُ، فَكيف الصَّلاة، وَقد غَفَرَ اللَّه ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك وَما تَأَخَّرَ؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد كَما صَلَّيت عَلَى آل إبْراهيم، اللَّهُمَّ بارِكْ عَلَى محمد كَما بارَكْت عَلَى آل إبْراهيم**»[٤].

و(النسائي) [٣/ ٤٨]، وفي (الكبرى) [١٢١٤ - ٧٦٢٤]، وفي (عمل اليوم والليلة) [٥٢] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا محمد بن بشر. قال: حدثنا مُجمع بن يحيى. وفي [٣/ ٤٨]، و(الكبرى) [١٢١٥]، وفي (عمل اليوم والليلة) [٣٦٠] قال: أخبرنا عُبيد الله بن سَعد بن إبراهيم بن سَعد. قال: حدثنا عمي. قال: حدثنا شَريك. كلاهما (مُجمع، وشَريك) عن عُثمان بن عبد الله بن مَوهَب، عن موسى بن طلحة... فذكره. ومجمع بن يحيى الأنصاري ثقة من رجال مسلم. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه ابن حميد. وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي حميد الساعدي، وكعب بن عجرة. وسيأتي بعضها.

(١) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٣٧٠-٤٧٩٧-٦٣٥٧]، ومسلم [٤٠٦] وغيرهما. وسند المصنف فيه يعلى بن الأجلح، لا أدري من يكون.

(٢) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!! ويونس متروك الحديث. وإسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي الكوفي ضعيف الحديث.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٦٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ قال: لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسولَ اللّه قد علِمنا السّلام علَيك، فكيف الصّلاة علَيك؟ قال: «**قولوا: اللّهمّ صلّ علَى محمد، كما صلّيت علَى إبراهيم، وبارك علَى محمد كما باركت علَى إبراهيم**» وقال الحسن: واللّهمّ اجعَلْ صلَواتك وبرَكاتك علَى آل محمد، كما جعلْتها علَى إبراهيم إنّك حميد مَجيد [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾

يَعني بقولِه تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ﴾ إنّ الذينَ يُؤذونَ ربَّهم بمَعصيَتِهم إيّاه، ورُكوبهم ما حرَّم عليهم.

وقد قيل: إنّه عَنى بذلِك أصْحاب التّصاوير، وذَلِك أنّهم يَرومونَ تَكوينَ خَلْق مِثل خَلْق اللّه.

ذِكر من قال ذلِك:

٢٨٦٩٦- **حدثني** محمد بن سَعْد القُرَشيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَلَمة بن الحجّاج، عَن عِكْرِمة، قال: الذينَ يُؤذونَ اللّهَ ورَسولَه هم أصْحاب التّصاوير [(٢)].

٢٨٦٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ قال: يا سُبْحانَ اللّه ما زالَ أُناس مِن جَهَلة بَني آدم حَتّى تَعاطَوْا أذَى ربّهم؛ وأمّا أذاهم رَسولَ اللّه ﷺ فهو طَعْنهم عليه في نِكاحه صَفيّة بنت حُيَيّ فيما ذُكِرَ [(٣)].

٢٨٦٩٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ قال: نَزَلَت في الذينَ طَعَنوا علَى النّبيّ ﷺ حين اتّخذ صَفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطَب [(٤)].

وقوله: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أبْعَدَهُمُ اللّه مِن رَحْمَته في الدُّنيا والآخِرة وأعدَّ لَهم في الآخِرة عَذابًا يُهينهم فيه بالخُلودِ فيه.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ كانَ مُجاهِد يوَجّه مَعْنَى قوله ﴿يُؤۡذُونَ﴾ إلى يَقفونَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الحجاج البصري أبو بشر، مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر الرواية بذلك عنه:

٢٨٦٩٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قال: يقفون [١].

فمعنى الكلام على ما قال مجاهد: والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات، ويعيبونهم طلبًا لشينهم. ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ يقول: بغير ما عملوا، **كما**:

٢٨٧٠٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ قال عملوا [٢].

٢٨٧٠١- **حدثنا** نصر بن علي، قال: ثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قرأ ابن عمر: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ قال: فكيف إذا أوذي بالمعروف، فذلك يضاعف له العذاب [٣].

٢٨٧٠٢- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن ثور، عن ابن عمر ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ قال: كيف بالذي يأتي إليهم المعروف [٤].

٢٨٧٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ فإياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له [٥].

وقوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يقول: فقد احتملوا زورًا وكذبًا وفرية شنيعة؛ والبهتان: أفحش الكذب ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يقول: وإثمًا يبين لسامعه أنه إثم وزور.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين، لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن، لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة الإدْناء الذي أمَرَهُنّ اللّه بهِ، فَقال بعضهم: هوَ أن يُغَطّين وُجوهَهُنّ وَرُءوسَهُنّ، فلا يُبْدينَ مِنهُنّ إلاّ عَيْنًا واحِدة.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٠٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أمَرَ اللّه نِساء المُؤمِنينَ إذا خَرَجْنَ مِن بُيوتهنّ في حاجة أن يُغَطّين وُجوهَهُنّ مِن فَوْق رُءوسهنّ بالجلابيبِ، وَيُبْدينَ عَيْنًا واحِدة [١].

٢٨٧٠٥- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، عَن محمد، عَن عُبَيْدة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ فلَبِسَها عندَنا ابن عَوْن، قال: وَلَبِسَها عندَنا محمد، قال محمد: وَلَبِسَها عندي عُبَيْدة؛ قال ابن عَوْن بردائِهِ، فَتَقَنّعَ بِهِ، فَغَطّى أنفه وَعَيْنَه اليُسْرَى، وَأخْرَجَ عَيْنَه اليُمنَى، وَأدْنَى رِداءَه مِن فَوْق حَتّى جَعَلَه قَريبًا مِن حاجِبه أوْ عَلَى الحاجِب [٢].

٢٨٧٠٦- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَنِ ابن سيرينَ، قال: سَألْت عُبَيْدة عَن قوله: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ قال: فَقال بثَوْبِهِ، فَغَطّى رَأْسَه وَوَجْهَهُ، وَأبْرَزَ ثَوْبَه عَن إحْدَى عَيْنَيْهِ [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُمِرْنَ أن يَشْدُدْنَ جَلابيبهنّ عَلَى جِباههنّ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٠٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال: كانَت الحُرّة تَلْبَس لِباس الأمة، فَأمَرَ اللّه نِساءَ المُؤمِنينَ أن يُدْنينَ عليهِنّ مِن جَلابيبهنّ؛ وَإدْناء الجِلْباب: أن تَقَنّعَ وَتَشُدّ عَلَى جَبينها [٤].

٢٨٧٠٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أخَذَ اللّه عليهِنّ إذا خَرَجْنَ أن يُقَنّعْنَ عَلَى الحواجِب ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ وَقد كانَت المملوكة إذا مَرّت تَناوَلوها بالإيذاءِ، فَنَهَى اللّه الحرائِرَ أن يَتَشَبّهْنَ بالإماءِ [٥].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٧٠٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ يتجلببن فيُعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة[١].

٢٨٧١٠- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عمن حدثه، عن أبي صالح، قال: قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ يقنعن بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة[٢].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ يقول تعالى ذكره: إدناؤهن جلابيبهن إذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يُعرفن ممن مررن به، ويعلموا أنهن لسن بإماء، فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه، أو تعرض بريبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من تركهن إدناءهن الجلابيب عليهن ﴿رَّحِيمًا﴾ بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بإدناء الجلابيب عليهن.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾

يقول تعالى ذكره: لئن لم ينته أهل النفاق، الذين يستسرون الكفر، ويظهرون الإيمان ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٧١١- **حدثني** محمد بن عمرو بن علي، قال: ثنا أبو عبد الصمد، قال: ثنا مالك بن دينار، عن عكرمة في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هم الزناة[٣].

٢٨٧١٢- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شهوة الزنا[٤].

٢٨٧١٣- **قال**: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا أبو صالح الثمار، قال: سمعت عكرمة

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله؛ فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] مداره على مالك بن دينار، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٩٤٦]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٠٨]. وسند المصنف هنا فيه شيخه لم أقف عليه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شَهْوة الزِّنا [(١)].

٢٨٧١٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن أبي صالِح ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: الزُّناة [(٢)].

٢٨٧١٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ صِنف مِن المُنافِقين ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أصْحاب الزِّنا، قال: أهل الزِّنا مِن أهل النِّفاق الذينَ يَطْلُبونَ النِّساء فَيَبْتَغونَ الزِّنا. وَقَرَأ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قال: والمُنافِقونَ أصْناف عَشْرة في بَراءة، قال: فالذينَ في قُلوبهم مَرَض صِنف مِنهم مَرَض مِن أمر النِّساء [(٣)].

وقوله: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يَقول: وَأهل الإرْجاف في المدينة بالكذِبِ والباطِل، وَكانَ إرْجافهم فيما ذُكِرَ كالذي:

٢٨٧١٦- **حدثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الآية، الإرْجاف: الكذِب الذي كانَ نافَقه أهل النِّفاق، وَكانوا يَقولونَ: أتاكم عَدَد وَعُدّة. وَذُكِرَ لَنا أنَّ المُنافِقينَ أرادوا أن يُظْهِروا ما في قُلوبهم مِن النِّفاق، فَأوْعَدَهُمُ اللَّه بهَذِه الآية، قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية؛ فَلَمَّا أوْعَدَهُمُ اللَّه بهَذِه الآية كَتَموا ذَلِكَ وَأسَرّوهُ [(٤)].

٢٨٧١٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ هم أهل النِّفاق أيْضًا الذينَ يُرْجِفونَ برَسولِ اللَّه ﷺ وَبالمُؤْمِنينَ [(٥)].

وقوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يَقول: لَنُسَلِّطَنك عليهم وَلَنُحَرِّشَنَّكَ بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٧١٨- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يَقول: لَنُسَلِّطَنك عليهم [(٦)].

٢٨٧١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: أي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح الثمار، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لَنَحْمِلَنَكَ عليهم لَنُحَرِّشَنك بهم[(١)] .

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: ثُمَّ لننفينهم عَن مَدينتك فلا يَسْكُنونَ مَعَك فيها إلاَّ قَليلاً مِنَ المُدّة والأجل، حتَّى ننفيَهم عَنها، فَنُخْرِجَهم مِنها، كَما:

٢٨٧٢٠- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: بالمدينة[(٢)] .

وَقوله: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: مَطْرودينَ مَنفيّينَ ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يقول: حَيْثُما لُقوا مِنَ الأرض. ﴿أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟﴾ لِكُفرِهم باللَّه ﴿تَقْتِيلًا﴾ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢١- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ عَلَى كُلّ حال ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ إذا هم أظهَروا النِّفاق[(٣)] .

وَنَصِبَ قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ عَلَى الشّتم، وَقد يَجوز أن يَكونَ القليل مِن صِفة الملْعونينَ، فَيَكون قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ مَرْدودًا عَلَى القليل، فَيَكون مَعْناه: ثُمَّ لا يُجاوِرونَك فيها إلاَّ أقِلاَّء مَلْعونينَ يُقَتَّلونَ حَيْثُ أُصيبوا.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذينَ خَلَوا قبل هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ في مَدينة رَسول اللَّه ﷺ مَعَه مِن ضُرَباء هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، إذا هم أظهَروا نِفاقَهم أن يُقَتّلَهم تَقْتيلاً، وَيَلْعَنهم لَعْنًا كَثيرًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ الآية، يَقول: هَكَذا سُنة اللَّه فيهم إذا أظْهَروا النِّفاقَ[(٤)] .

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَن تَجِد يا محمد لِسُنّةِ اللَّه التي سَنها في خَلْقه تَغْييرًا، فَأيقِنْ أنّه غير مُغَيَّر في هَؤُلاءِ المُنافِقينَ سُنّته.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَسألُك النّاس يا محمد عَنِ السّاعة مَتَى هيَ قائِمة؟ قُلْ لَهُم: إنَّما عِلْم

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السَّاعة ﴿عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ لا يَعلَم وَقتَ قيامها غيره ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ يَقول: وَما أشعَرَك يا محمد لَعَلَّ قيامَ السَّاعة يكون مِنك قَريبًا، قد قَرُبَ وَقت قيامها، وَدَنا حين مَجيئِها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۞﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ أَبْعَدَ الكافِرينَ به مِن كُلِّ خَيْر، وَأقصاهم عَنه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا﴾ يَقول: وَأعَدَّ لَهم في الآخِرة نارًا تَتَقِد وَتَتَسَعَّر لِيُصْلِيَهُموها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ يَقول: ماكِثينَ في السَّعير أبَدًا، إلى غير نِهاية ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يَتَوَلَّاهُم، فَيَسْتَنقِذهم مِنَ السَّعير التي أضلاهُموها اللَّه ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يَنصُرهُم، فَيُنجيهم مِن عِقاب اللَّه إيَّاهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۞﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَجِد هَؤُلاءِ الكافِرونَ وَلِيًّا وَلا نَصيرًا في يَوْم تُقَلَّب وُجوههم في النَّار حالاً بَعْدَ حال يَقولونَ وَتلك حالهم في النَّار: يا لَيتَنا أطَعْنا اللَّهَ في الدُّنيا وَأطَعْنا رَسولَهُ، فيما جاءَنا به عَنه مِن أمره وَنَهيه، فَكُنَّا مَعَ أهل الجنَّة في الجنَّة، يا لَها حَسْرة وَنَدامة، ما أعْظَمها وَأجَلَّها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۞ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ۞﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الكافِرونَ يَوْم القيامة في جَهَنَّم: رَبَّنا إنَّا أطَعْنا أئِمَّتنا في الضَّلالة وَكُبَراءَنا في الشِّرْك ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ يَقول: فَأزالونا عَن مَحَجَّة الحقّ، وَطَريق الهُدَى، والإيمان بك، والإقْرار بوَحْدانيَّتِك، وَإخْلاص طاعَتك في الدُّنيا ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ يَقول: عَذِّبهم مِن العذاب مِثْلَيْ عَذابنا الذي تَعَذِّبنا ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ يَقول: واخْزِهم خِزْيًا كَبيرًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٢٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ أيْ: رُءوسنا في الشَّرّ والشِّرْك(١).

٢٨٧٢٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ قال: هم رُءوس الأُمَم الذينَ أضَلّوهُم، قال: سادَتنا وَكُبَراءنا واحِد(٢).

وَقَرَأت عامّة قرأة الأمصار: ﴿سَادَتَنَا﴾، وَرويَ عَنِ الحسَن البَصْريّ: (ساداتنا) عَلَى الجِماع،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والتَّوْحيدُ في ذَلِكَ هيَ القِراءة عندَنا؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليه. واخْتَلَفوا في قِراءة قوله: ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾ فقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار بالثّاءِ: (كَثيرًا) مِنَ الكثْرة، سِوَى عاصِم، فإنَّه قَرَأه ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾ مِنَ الكِبَر. والقِراءة في ذَلِكَ عندَنا بالثّاءِ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لأصْحابِ نَبيّ اللَّه ﷺ: يا أيّها الذينَ آمَنوا باللَّه ورَسوله لا تُؤذوا رَسولَ اللَّه بقولٍ يَكْرَهه مِنكُم، ولا بفِعْلٍ لا يُحِبّه مِنكُم، ولا تَكونوا أمثالَ الذينَ آذَوْا موسَى نَبيّ اللَّه، فرَمَوْه بعَيْبٍ كَذِبًا وَباطِلاً فبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمّا قالوا فيه مِنَ الكذِب والزّور بما أظْهَرَ مِنَ البُرْهان عَلَى كَذِبهم ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ يَقول: وكانَ موسَى عندَ اللَّه مُشَفَّعًا فيما يَسْأل، ذا وَجْه ومَنزِلة عنده بطاعَتِه إيّاه. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأذَى الذي أوذيَ به موسَى الذي ذَكَرَهُ اللَّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: رَمَوْه بأنّه آدَر، ورُويَ بذَلِكَ عَن رَسول اللَّه ﷺ خبرٌ.

ذِكر الرّواية التي رويَت عَنهُ، ومَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢٥- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وعبد اللَّه بن الحارِث، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ قال: قال له قَوْمه: إنّك آدَر، قال: فَخَرَجَ ذات يَوْم يَغْتَسِل، فوَضَعَ ثيابَه عَلَى صَخْرة، فخَرَجَت الصّخْرة تَشْتَدّ بثيابِهِ، وخَرَجَ يَتبَعها عُرْيانًا حَتّى انتَهَت به إلى مَجالِس بَني إسْرائيل، قال: فَرأوْه لَيْسَ بآدَر، قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾[1].

٢٨٧٢٦- **حَدّثني** يَحْيَى بن داوُدَ الواسِطيّ، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النّبيّ ﷺ: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ قال: «**قالوا: هوَ آدَر، قال: فَذَهَبَ موسَى يَغْتَسِل، فوَضَعَ ثيابَه عَلَى حَجَر، فمَرَّ الحجَر بثيابِهِ، فَتَبِعَ موسَى قَفاهُ، فَقال: ثيابي حَجَر، فَمَرَّ بمَجْلِسِ بَني إسْرائيلَ، فرَأوْهُ، فبَرَّأهُ اللَّه مِمّا قالوا** ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾»[2].

٢٨٧٢٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ إلى ﴿وَجِيهًا﴾ قال: كانَ أذاهم موسَى أنّهم قالوا: واللَّه ما يَمنَع موسَى أن يَضَعَ ثيابَه عندَنا إلاّ أنّه آدَر، فآذَى ذَلِكَ موسَى؛ فبَيْنَما هوَ ذات يَوْم يَغْتَسِل وثَوْبه عَلَى صَخْرة؛ فَلَمّا قَضَى موسَى غُسْله وذَهَبَ إلى ثَوْبه ليَأخُذَهُ، انطَلَقَت الصّخْرة تَسْعَى بثَوْبِهِ، وانطَلَقَ يَسْعَى في أثَرِها حَتّى مَرّت عَلَى مَجْلِس بَني إسْرائيل وَهوَ

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

يَطْلُبها؛ فلَمَّا رَأَوْا موسَى ﷺ مُتَجَرِّدًا لا ثَوْبَ عليه قالوا: واللَّهِ ما نَرَى بموسَى بَأسًا، وَإنَّه لَبَرِيءٌ مِمَّا كُنَّا نَقول لَهُ، فقال اللَّه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾(١).

٢٨٧٢٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: كانَ موسَى رَجُلاً شَديد المُحافَظة عَلَى فَرْجه وَثيابه، قال: فَكانوا يَقولونَ: ما يَحْمِله عَلَى ذَلِكَ إلاَّ عَيْب في فَرْجه يَكْرَه أن يُرَى؛ فَقامَ يَوْمًا يَغْتَسِل في الصَّحْراء، فوَضَعَ ثيابَه عَلَى صَخْرة، فاشْتَدَّت بثيابِهِ، قال: وَجاءَ يَطْلُبها عُرْيانًا، حَتَّى اطَّلَعَ عليهم عُرْيانًا، فَرَأَوْه بَريئًا مِمَّا قالوا، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾. قال: والوجيه في كَلام العرَب: المُحِبّ المقْبول(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَصَفوه بأنَّه أبْرَص.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: قال بَنو إسْرائيل: إنَّ موسَى آدَر؛ وَقالت طائِفة: هوَ أبْرَص مِن شِدّة تَسَتُّره، وَكانَ يَأتي كُلَّ يَوْم عَيْنًا، فَيَغْتَسِل وَيَضَع ثيابَه عَلَى صَخْرة عندَها، فَعَدَت الصَّخْرة بثيابه حَتَّى انتَهَت إلى مَجْلِس بَني إسْرائيل، وَجاءَ موسَى يَطْلُبها؛ فَلَمَّا رَأوْه عُرْيانًا لَيْسَ به شَيْء مِمَّا قالوا، لَبِسَ ثيابَه ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الصَّخْرة يَضْرِبها بعَصاهُ، فَأثَّرَت العصا في الصَّخْرة(٣).

٢٨٧٣٠- **حدثنا** بَحر بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا روح بن عُبادة، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد، عَن أبي هُرَيْرة في هَذِه الآية ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ الآية، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ موسَى كانَ رَجُلاً حَيِيًا سِتّيرًا، لا يَكاد يُرَى مِن جِلْده شَيْء استِحْياء مِنهُ، فَآذاه مَن آذاه مِن بني إسْرائيلَ، وَقالوا: ما تَسَتَّرَ هَذا التَّسَتُّرَ إلاَّ مِن عَيْب في جِلْده، إمَّا بَرَصٌ، وَإمَّا أُدْرة، وَإمَّا آفة، وَإنَّ اللَّهَ أرادَ أن يُبَرِّئَه مِمَّا قالوا، وَإنَّ موسَى خَلا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثيابَه عَلَى حَجَر، ثُمَّ اغْتَسَلَ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِن غُسْله أقْبَلَ عَلَى ثَوْبه ليَأخُذَهُ، وَإنَّ الحجَرَ عَدا بثَوْبِهِ، فَأَخَذَ موسَى عَصا وَطَلَبَ الحجَر، وَجَعَلَ يَقول: ثَوْبي حَجَر، ثوبي حجر، حَتَّى انتَهَى إلى مَلإ مِن بَني إسْرائيل، فَرَأَوْه عُرْيانًا كَأحْسَنِ النَّاس خَلْقًا، وَبَرَّأهُ اللَّه مِمَّا قالوا، وَإنَّ الحجر قامَ، فَأَخَذَ ثَوْبَه وَلَبِسَهُ، فَطَفِقَ بالحجَرِ ضَرْبًا بذَلِكَ، فَواللَّه إنَّ في الحجَر لَنَدَبًا مِن أثَر ضَرْبه ثَلاثًا أوْ أرْبَعًا أوْ خَمسًا**»(٤).

٢٨٧٣١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٨-٣٤٠٤-٤٧٩٩]، ومسلم [٣٣٩] وغيرهما. وسند المصنف فيه بحر بن حبيب بن عربي لا أدري من يكون.

رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «**كانَ موسَى رَجلاً حَييًا سِتيرًا**». ثُمَّ ذَكَرَ نَحوًا مِنهُ[١].

٢٨٧٣٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: حَدَّثَ الحسَن، عَن أبي هُرَيْرة أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ بَني إسْرائيل كانوا يَغتَسِلونَ وَهم عُراة، وَكانَ نَبيّ اللَّه موسَى حَييًا، فَكانَ يَتَسَتَّر إذا اغْتَسَلَ، فَطَعَنوا فيه بِعَوْرةٍ، قال: فَبَيْنا نَبيّ اللَّه موسى يَغْتَسِل يَوْمًا، إذْ وَضَعَ ثيابَه عَلَى صَخْرة، فانطَلَقَت الصَخْرة واتَّبَعَها نَبيّ اللَّه ضَرْبًا بعَصاه: ثَوْبي يا حَجَر، ثَوْبي يا حَجَر، حَتَّى انتَهَت إلى مَلَإٍ مِن بَني إسْرائيل، أوْ تَوَسَّطَهُم، فَقامَت، فَأخَذَ نَبيّ اللَّه ثيابَهُ، فَنَظَروا إلى أحْسَن النَّاس خَلْقًا، وَأعْدَله صورة، فَقال المَلأ: قاتَلَ اللَّه أفَّاكي بَني إسْرائيل، فَكانَت بَراءَته التي بَرَّأهُ اللَّه مِنها**»[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ أذاهم إيَّاه ادِّعاءَهم عليه قَتل هارون أخيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٣٣- **حدثني** عَليّ بن مُسْلِم الطّوسيّ، قال: ثنا عَبَّاد، قال: ثنا سُفْيان بن حسين، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، عَن عَليّ بن أبي طالِب، رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قول اللَّه: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: صَعِدَ موسَى وَهارون الجبَلَ، فَمات هارون، فَقالت بَنو إسْرائيل: أنتَ قَتَلْته، وَكانَ أشَدّ حُبًّا لَنا مِنك، وَألْيَن لَنا مِنك، فَآذَوْه بذَلِكَ، فَأمَرَ اللَّه الملائِكةَ فَحَمَلَته حَتَّى مَرّوا به عَلَى بَني إسْرائيل، وَتَكَلَّمَت الملائِكة بمَوْتِهِ، حَتَّى عَرَفَ بَنو إسْرائيل أنَّه قد ماتَ، فَبَرَّأهُ اللَّه مِن ذَلِكَ فانطَلَقوا به فَدَفَنوهُ، فَلَم يَطَّلِع عَلَى قَبْره أحَد مِن خَلْق اللَّه إلاَّ الرَّخَم، فَجَعَلَهُ اللَّه أصَمّ أبْكَم[٣].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ بَني إسْرائيل آذَوْا نَبيّ اللَّه ببعضِ ما كانَ يَكْرَه أن يُؤْذَى بِهِ، فَبَرَّأهُ اللَّه مِمَّا آذَوْه بِهِ، وَجائِز أن يَكونَ ذَلِكَ ما ذُكِرَ أنهم قالوا: إنه آدَرُ، وجائزٌ أن يكون كانَ قيلهم إنَّه أبْرَص، وَجائِز أن يَكونَ كانَ ادِّعاءَهم عليه قَتل أخيه هارون، وَجائِز أن يَكونَ كُلّ ذَلِكَ؛ لِأنَّه قد ذَكَرَ كُلّ ذَلِكَ أنَّهم قد آذَوْه بِهِ، وَلا قولَ في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ مِمَّا قال اللَّه إنَّهم آذَوْا موسَى، فَبَرَّأهُ اللَّه مِمَّا قالوا.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَهُ، اتَّقوا اللَّهَ أن تَعْصوهُ، فَتَسْتَحِقّوا بذَلِكَ عُقوبَته، وَقوله: ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يَقول: قولوا في رَسول اللَّه والمُؤْمِنينَ قولاً قاصِدًا غيرَ جائِر، حَقًّا غير باطِل، **كَما**:

٢٨٧٣٤- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من مراسيل الحسن والسند إليه صحيح.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله. (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُجاهِد ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يقول: سَدادًا[١] .

٢٨٧٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَنبسة، عَنِ الكلبيّ ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال: صِدْقًا[٢] .

٢٨٧٣٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أيْ عَدْلاً، قال قَتادة: يَعْني به في مَنطِقه وَفي عَمَله كُلّه، والسّديد: الصّدْق[٣] .

٢٨٧٣٧- **حدثني** سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَنِ الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة في قول اللَّه: ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قولوا: لا إلَهَ إلاَّ اللَّه[٤] .

وَقوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنِينَ: اتَّقوا اللَّهَ وَقولوا السّداد مِن القوْل يوَفِّقكم لِصالِحِ الأعْمال، فَيُصْلِح أعْمالَكم ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ يقول: وَيَعْفُ لَكم عَن ذُنوبكُم، فلا يُعاقِبكم عليها ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فَيَعْمَل بما أمَرَه بِهِ ربه، وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهاهُ، ويقول السّديدَ ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ يَقول: فَقد ظَفِرَ بالكرامةِ العُظْمَى مِنَ اللَّه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنَّ اللَّهَ عَرَضَ طاعَتَه وَفرائِضَه عَلَى السّمَوات والأرض والجِبال عَلَى أنّها إن أحْسَنَت أُثيبَت وَجوزيَت، وَإن ضَيَّعَت عوقِبَت، فَأبَت حَملها شَفَقًا مِنها ألاّ تَقومَ بالواجِبِ عليها لِلَّهِ، وَحَمَلَها آدَمُ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لِنَفْسِه ﴿جَهُولًا﴾ بالذي فيه الحظّ لَه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٣٨- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، فـي قـولـه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قـال: الأمانة: الفرائِض التي افْتَرَضَها اللَّه عَلَى العِباد[٥] .

٢٨٧٣٩- **قال**: ثنا هُشَيْم، عَنِ العوّام، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ قـال: الأمـانـة: الـفرائِض الـتي افْتَرَضَها اللَّه عَلَى عِباده[٦] .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث. وقد تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، وهو كذلك ضعيف الحديث وهي متابعة غير صحيحة أخرجها الطبراني في الدعاء عن شيخه أحمد بن زيد بن الحريش أبو الفضل الأهوازي، وهو مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. (٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

٢٨٧٤٠- **قال**: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا العوَّام بن حَوْشَب وَجوَيْبِر، كِلاهُما عَنِ الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس في قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ إلى قوله ﴿جَهُولًا﴾ قال: الأمانة: الفرائِض. قال جوَيْبِر في حَديثه: فَلَمَّا عُرِضَت عَلَى آدم، قال: أيْ رَبِّ وَما الأمانة؟ قال: قيلَ: إن أدَّيْتها جُزيت، وَإن ضَيَّعْتها عوقِبْت، قال: إيْ رَبِّ حَمَلْتها بما فيها، قال: فَما مَكَثَ في الجنة إلاَّ قدرَ ما بَيْنَ العصْر إلى غُروب الشَّمس حَتَّى عَمِلَ بالمعْصيةِ، فَأُخْرِجَ مِنها [١].

٢٨٧٤١- **حدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ قال: عُرِضَت عَلَى آدم، فَقال: خُذْها بما فيها، فَإن أطَعْت غَفَرْت لَك، وَإن عَصَيْت عَذَّبْتُك، قال: قد قَبِلْت، فَما كانَ إلاَّ قدر ما بَيْن العصْر إلى اللَّيْل مِن ذَلِكَ اليَوْم حَتَّى أصابَ الخطيئة [٢].

٢٨٧٤٢- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إن أدَّوْها أثابَهُم، وَإن ضَيَّعوها عَذَّبَهُم، فَكَرِهوا ذَلِكَ، وَأشْفَقوا مِن غير مَعْصية، وَلَكِن تَعْظيمًا لِدينِ اللَّه أن لا يَقوموا بها، ثُمَّ عَرَضَها عَلَى آدم، فَقَبِلَها بما فيها، وَهوَ قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غِرًّا بأمرِ اللَّه [٣].

٢٨٧٤٣- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿جَهُولًا﴾. يعني بالأمانةِ الطَّاعةَ عَرَضَها عليهم قَبْل أن يَعْرِضَها عَلَى آدم، فَلَم تُطِقْها، فَقال لِآدَمَ: يا آدم إنِّي قد عَرَضْت الأمانةَ عَلَى السَّموات والأرض والجِبال، فَلَم تُطِقْها، فَهَلْ أنتَ آخِذها بما فيها؟ فَقال: يا رَبِّ: وَما فيها؟ قال: إن أحْسَنت جُزيت، وَإن أسَأت عوقِبْت، فَأَخَذَها آدم فَتَحَمَّلَها، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [٤].

٢٨٧٤٤- **حدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَنِ الضَّحَّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال آدم: قيلَ لَه: خُذْها بحَقِّها، قال: وَما حَقُّها؟ قيلَ: إن أحْسَنت جُزيت، وَإن أسَأت عوقِبْت، فَما لَبِثَ إلا ما بَيْنَ الظُّهر والعصْر حَتَّى أُخرِجَ مِنها [٥].

٢٨٧٤٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٣٠٤] عن الثوري، عن غير واحد عن الضحاك بن مزاحم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ قال: هي الفرائض، قال: وقوله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ قال: فلم يستطعنها، قال: فقيل لآدم هل أنت آخذها بما فيها، قال: وما فيها؟ قال: (إن أحسنت أجرت وإن أسأت جوزيت، قال: فحملها) اهـ. وفيه انقطاع.

الضحَّاك يَقول في قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فلَم يُطِقْنَ حَملها، فَهَلْ أنتَ يا آدَم آخِذها بما فيها قال آدَم: وَما فيها يا رَبّ؟ قال: إن أحْسَنت جُزيت، وَإن أسَأت عوقِبْت، فَقال: تَحَمَّلْتها، فقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: قد حَمَّلْتكها؛ فَما مَكَث آدَم إلاَّ مِقْدار ما بَيْنَ الأولَى إلى العصْر حَتَّى أخْرَجَه إبْليس لَعَنَهُ اللَّه مِنَ الجنة؛ والأمانة: الطَّاعة(١).

٢٨٧٤٦- **حدثني** سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة، قال: ثني عيسَى بن إبْراهيم، عَن موسَى بن أبي حَبيب، عَنِ الحكَم بن عمير، وَكانَ مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«إنَّ الأمانةَ والوفاء نَزَلا عَلَى ابن آدَم مَعَ الأنبياء، فأُرْسِلوا بِهِ، فَمِنهم رَسول اللَّه، وَمِنهم نَبيٌ، وَمِنهم نَبيّ رَسول، ونَزَلَ القُرْآن وَهوَ كَلام اللَّه، وَنَزَلَت العرَبيّة والعجَميّة، فَعَلِموا أمر القُرْآن، وَعَلِموا أمر السُّنَن بألْسِنَتِهم، وَلَم يَدَع اللَّه شَيْئًا مِن أمره مِمَّا يَأتونَ وَمِما يَجْتَنِبونَ، وَهيَ الحُجَج عليهِم، إلاَّ بَيَّنَه لَهُم، فَلَيْسَ أهل لِسان إلاَّ وَهم يَعْرِفونَ الحسَن مِنَ القبيح، ثُمَّ الأمانة أوَّل شَيْء يُرْفَع، وَيَبْقَى أثرها في جُذور قُلوب النَّاس، ثُمَّ يُرْفَع الوفاء والعهد والذِّمَم، وَتَبْقَى الكُتُب، فَعالِم يَعْمَل، وَجاهِل يَعْرِفها وَيُنكِرها ولا يحمِلُها حَتَّى وَصَلَ إلَيَّ وَإلى أُمَّتي، فلا يَهْلِك عَلَى اللَّه إلاَّ هالِك، وَلا يُغْفِله إلاَّ تارِك، والحذَر أيها النَّاس، وَإيَّاكم والوسْواس الخنَّاس، وَإنَّما يَبْلوكم أيكم أحْسَن عَمَلاً»**(٢).

٢٨٧٤٧- **حدثني** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا عبيد اللَّه بن عبد المجيد الحنَفيّ، قال: ثنا أبو العوَّام القطان، قال: ثنا قَتادة، وَأبان بن أبي عَيَّاش، عَن خُلَيْد العصَريّ، عَن أبي الدَّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«خَمس مَن جاءَ بهِنّ يَوْمَ القيامة مَعَ إيمان دَخَلَ الجنّةَ: مَن حافَظَ عَلَى الصَّلَوات الخمس، عَلَى وُضوئِهِنّ وَرُكوعهنّ وَسُجودهنّ وَمَواقيتهنّ، وَأعْطَى الزَّكاةَ مِن ماله طَيِّب النَّفْس بها»** وَكانَ يَقول: **«وَايْم اللَّه لا يَفْعَل ذَلِكَ إلاَّ مُؤْمِن، وَصامَ رَمَضان، وَحَجّ البيْتَ إن استَطاعَ إلى ذَلِكَ سَبيلاً، وَأدى الأمانةَ»** قالوا: يا أبا الدَّرْداء: وَما الأمانة؟ قال: الغُسْل مِنَ الجنابة، فَإنَّ اللَّهَ لَم يَأمَن ابنَ آدَم عَلَى شَيْء مِن دينه غيرَهُ(٣).

٢٨٧٤٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: مِنَ الأمانة أنَّ المرْأةَ اؤْتُمِنَت عَلَى فَرْجها(٤).

٢٨٧٤٩- **حدثني** يونُس، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم عدا شيخ المصنف.

(٣) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري، ضعفه ابن معين وأبو داود، والنسائي، وابن عدي، والدارقطني وغيرهم. وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى لتحسين حاله، مستندًا لبعض أقوال العلماء فيه، وكان أقواها من جهة قائلها - فيما أعلم - قول أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. اهـ وقول البخاري: صدوق يهم. اهـ. وهذان القولان لا يعنينان التوثيق بل يعنينان أنه من جملة من يستشهد بهم ولا يحتج بهم. وانظر لسان المحدثين للشيخ محمد خلف سلامة [٥/ ٧٣-٧٥]. والعلم عند الله وحده.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قال: إنَّ اللَّهَ عَرَضَ عليهِنَّ الأمانةَ أن يَفترِض عليهِنَّ الدين، ويَجْعَل لَهُنَّ ثَوابًا وَعِقابًا، وَيَسْتَأْمِنهُنَّ عَلَى الدِّين، فَقُلْنَ: لا، نَحْنُ مُسَخَّرات لِأمرِك، لا نُريد ثَوابًا وَلا عِقابًا، قال رَسول اللَّه ﷺ: «وَعَرَضَها اللَّه عَلَى آدم، فَقال: بَيْن أُذُني وَعاتِقي»؛ قال ابن زَيْد، فَقال اللَّه لَه: أما إذا تَحَمَّلْت هَذا فَسَأُعينُك، أجْعَل لِبَصَرِك حِجابًا، فَإذا خَشيت أن تَنظُر إلى ما لا يَحِلّ لَك، فَأرخِ عليه حِجابَهُ، وأجْعَلْ لِلِسانِك بابًا وَغَلَقًا، فَإذا خَشيت فَأغلِق، واجْعَلْ لِفَرْجِك لِباسًا، فلا تَكْشِفه إلاَّ عَلَى ما أحْلَلْت لَك[(١)].

٢٨٧٥٠- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ يَعْني به: الدينَ والفرائِضِ والحُدود ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قيلَ لَهُنَّ: احمِلْنَها تُؤَدِّينَ حَقَّها، فَقُلْنَ: لا نُطيق ذَلِكَ ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قيلَ لَه: أتَحمِلُها؟ قال: نَعَم، قيلَ: أتُؤَدّي حَقَّها؟ قال: نَعَم، قال اللَّه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ عَن حَقِّها[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالأمانةِ في هَذا المَوْضِع: أمانات النَّاس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٥١- حَدَّثَنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق، عَن شَريك، عَنِ الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن السَّائِب، عَن زاذانَ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**القتل في سَبيل اللَّه يُكَفِّر الذُّنوبَ كُلَّها - أوْ قال: يُكَفِّر كُلَّ شَيْء - إلاَّ الأمانة؛ يُؤْتَى بصاحِبِ الأمانة، فَيُقال لَه: أدِّ أمانَتَك، فَيقول: إيْ رَبِّ وَقد ذَهَبَت الدُّنيا، ثَلاثًا؛ فَيُقال: اذْهَبوا به إلى الهاوية فَيُذْهَب به إلَيها، فَيَهْوي فيها حَتَّى يَنتَهيَ إلى قَعْرِها، فَيَجِدها هُناكَ كَهَيْئَتِها، فَيَحْمِلها، فَيَضَعها عَلَى عاتِقه، فَيَصْعَد بها إلى شَفير جَهَنَّم، حَتَّى إذا رَأى أنَّه قد خَرَجَ زَلَّت، فَهَوَى في أثَرِها أبَد الأبِدينَ**». قالوا: والأمانة في الصَّلاة، والأمانة في الصَّوْم، والأمانةُ في الوضوءِ والأمانةُ في الحديث، وَأشَدُّ ذَلِكَ الودائِع، فَلَقيت البراء فَقُلْت: ألا تَسْمَع إلى ما يَقول أخوك عبد اللَّه؟ فَقال: صَدَقَ[(٣)].

٢٨٧٥٢- قال: شَريك، وثني عَيَّاش العامِريّ عَن زاذانَ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، عَنِ النَّبيِّ ﷺ بنَحوِهِ، لَم يَذْكُر الأمانةَ في الصَّلاة، وَفي كُلِّ شَيْء[(٤)].

٢٨٧٥٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن ابن أبي هِلال، عَن أبي حازِم، قال: إنَّ اللَّهَ عَرَضَ الأمانةَ عَلَى سَماء الدُّنيا،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [منكر] والمحفوظ موقوف على ابن مسعود من قوله بسند حسن، وانظر السنن الكبرى للبيهقي [ج٦/ ١٢٦٩٢]، والعلل [٧٢٤] للدارقطني، والضعيفة [٤٠٧١]. (٤) [منكر] تقدم قبله.

فَأبَت؛ ثُمَّ التي تَليها، حَتَّى فَرَغَ مِنها، ثُمَّ الأرَضينَ ثُمَّ الجِبال، ثُمَّ عَرَضَها عَلَى آدَم، فقال: نَعَم، بَيْن أُذُني وَعاتِقي، فَثَلاث آمُرك بهِنّ، فَإنَّهُنَّ لَك عَوْن: إنِّي جَعَلْت لَك بصرًا وجعلتُ لك شُفْرين فغُضَّهما عن كلِّ شيءٍ نهيتُك عنه، وجعلت لك لِسانًا بَيْن لَحْيَيْن، فَكُفَّه عَن كُلِّ شَيْءٍ نَهَيْتُك عَنه، وَجَعَلْت لَك فَرْجًا وَوارَيْته، فلا تَكْشِفه إلى ما حَرَّمت عَلَيْك (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ إنَّما عَنَى به ائْتِمان آدَمَ ابنه قابيل عَلَى أهله وَوَلَده، وَخيانة قابيل أباه في قَتله أخاه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٥٤- **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدِّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبَّاس، وَعَن مُرَّة الهمدانيّ، عَنِ ابن مَسْعود، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قال: كانَ لا يولَد لِآدَمَ مَوْلودٌ إلاَّ وُلِدَ مَعَه جارِيةٌ، فَكانَ يُزَوِّج غُلامَ هَذا البطْن جارِيةَ هَذا البطْن الآخَر، وَيُزَوِّج جارِيةَ هَذا البطْن غُلامَ هَذا البطْن الآخَر، حَتَّى وُلِدَ له ابنان، يُقال لَهُما قابيل، وَهابيل؛ وَكانَ قابيل صاحِب زَرْع، وَكانَ هابيل صاحِب ضَرْع، وَكانَ قابيل أكْبَرهما، وَكانَ له أُخْت أحْسَن مِن أُخْت هابيل، وَإنَّ هابيل طَلَبَ أن يَنكِحَ أُخْتَ قابيل، فَأبَى عليه وَقال: هيَ أُخْتي وُلِدَت مَعي، وَهيَ أحْسَن مِن أُخْتك، وَأنا أحَقّ بأختي أن أتَزَوَّجها، فَأمَرَه أبوه أن يُزَوِّجها هابيلَ فَأبَى، وَإنَّهُما قَرَّبا قُرْبانًا إلى اللَّه أيّهما أحَقّ بالجاريةِ، وَكانَ آدَم يَوْمَئِذٍ قد غابَ عَنهُما، أتى لمَكَّةَ يَنظُر إلَيْها، قال اللَّه لِآدَمَ: يا آدَم هَلْ تَعْلَم أنَّ لي بَيْتًا في الأرض؟ قال: اللَّهُمَّ لا، قال: إنَّ لي بَيْتًا بمَكَّةَ فَأتِهِ، فَقال آدَم لِلسَّماءِ: احفَظي وَلَدي بالأمانةِ، فَأبَت؛ وَقال لِلأرض، فَأبَت؛ فَقال لِلْجِبالِ، فَأبَت؛ فَقال لِقابيل، فَقال: نَعَم، تَذْهَب وَتَرْجِع وَتَجِد أهلَك كَما يَسُرّك؛ فَلَمَّا انطَلَقَ آدَم وَقَرَّبا قُرْبانًا، وَكانَ قابيل يَفْخَر عليه فَيَقول: أنا أحَقّ بها مِنك، هيَ أُخْتي، وَأنا أكْبَر مِنك، وَأنا وَصيّ والِدي؛ فَلَمَّا قَرَّبا، قَرَّبَ هابيل جَذَعة سَمينة، وَقَرَّبَ قابيل حُزْمة سُنبُل، فَوَجَدَ فيها سُنبُلةً عَظيمة، فَفَرَكَها فَأكَلَها، فَنَزَلَت النَّار فَأكَلَت قُرْبانَ هابيل، وَتَرَكَت قُرْبان قابيل، فَغَضِبَ وَقال: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ حَتَّى لا تَنكِحَ أُخْتي، فَقال هابيل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٢٧ : ٣٠] فطَلَبه ليَقْتُلَهُ، فَراغَ الغُلام مِنه في رُءوس الجِبال؛ وَأتاه يَوْمًا مِنَ الأيَّام، وَهوَ يَرْعَى غَنَمه في جَبَل، وَهوَ نائِم، فَرَفَعَ صَخْرةً، فَشَدَخَ بها رَأسَهُ، فَماتَ، وَتَرَكَه بالعراءِ، وَلا يَعْلَم كيف يُدْفَن، فَبَعَثَ اللَّه غُرابَيْنِ أخَوَيْنِ فاقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبَهُ، فَحَفَرَ لَهُ، ثُمَّ حَثا عليه؛ فَلَمَّا رَآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ [المائدة: ٣١] فَهوَ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١] فَرَجَعَ آدَم فَوَجَدَ ابنَه قد قَتَلَ أخاهُ،

(١) **[ضعيف]** عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف يكتب حديثه.

فَذَلِكَ حينَ يَقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إلى آخِرِ الآية [١].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ ما قاله الذينَ قالوا: إنَّه عُنيَ بالأمانةِ في هَذا المَوْضِعِ: جَميعِ مَعاني الأمانات في الدّين، وأمانات النّاس، وَذَلِكَ أنَّ اللَّهَ لَم يَخُصّ بقولِه: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بعضِ مَعاني الأمانات لِما وَصَفْنا.

وَبِنَحْوِ قولنا قال أهل التّأويل في مَعْنَى قول اللَّه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٥٥- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ يَعْني قابيل حين حَمَلَ أمانةَ آدم لَم يَحْفَظ له أهله [٢].

٢٨٧٥٦- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال آدم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظَلومًا لِنَفْسِهِ، جَهولاً فيما احتَمَلَ فيما بَيْنَه وَبَيْنَ رَبّه [٣].

٢٨٧٥٧- **حَدّثنا** عَليٌّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غِرٌّ بأمرِ اللَّه [٤].

٢٨٧٥٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظَلومًا لَها، يَعْني لِلأمانةِ، جَهولاً عَن حَقّها [٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَحَمَلَ الإنسان الأمانةَ كَيْما يُعَذّبَ اللَّه المُنافِقينَ فيها الذينَ يُظْهِرونَ أنّهم يُؤَدّونَ فَرائِض اللَّه، مُؤْمِنينَ بها، وَهم مُسْتَسِرّونَ الكُفْرَ بها، والمنافقات والمشركين باللَّه في عِبادَتهم إيّاه الآلِهة والأوْثان، والمُشْرِكات، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فيرجع بهم إلى طاعَته، وَأداء الأمانات التي ألْزَمهم إيّاها حَتّى يُؤَدّوها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لِذُنوبِ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات، بِسِترِه عليها، وَتَرْكه عِقابَهم عليها ﴿رَّحِيمًا﴾ أن يُعَذّبَهم عليها بَعْدَ تَوْبَتهم مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

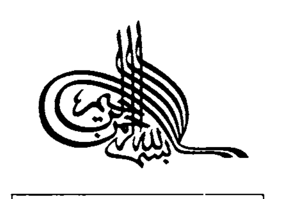
٢٨٧٥٩- **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبريّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبو الأشهب، عَنِ الحسَن أنّه كانَ يَقرأ هَذِه الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ حتَّى ينتَهيَ ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ فيَقول: اللّذانِ خاناها، اللّذانِ ظَلَماها: المُنافِق والمُشْرِك [(١)].

٢٨٧٦٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ هَذانِ اللّذانِ خاناها، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، هَذانِ اللّذانِ أدّياها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [(٢)].

آخِر تفسير سورة الأحزاب، وَلله الحمد

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الأحزاب، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ سبأ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهَ: يَقول تعالى ذِكْره: الشُّكْر الكامِل، والحمد التّامّ كُله، لِلْمَعْبودِ الذي هوَ مالِك جَميع ما في السّمَوات السّبْع، وَما في الأرَضينَ السّبْع دونَ كُلّ ما يُعْبَدُ من دونِه، وَدونَ كُلّ شَيْء سِواهُ، لا مالِكَ لِشَيْءٍ مِن ذَلِكَ غيره؛ بالمعْنَى الذي هوَ مالِكٌ جَميعَه. ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . يَقول: وَلَه الشُّكْر الكامِل في الآخِرة، كالذي هوَ له في الدُّنيا العاجِلة؛ لِأنَّ مِنه النِّعَم كُلّها عَلَى كُلّ مَن في السّمَوات والأرض في الدُّنيا، وَمِنه يَكون ذَلِكَ في الآخِرة، فالحمد لِلَّه خالِصًا دونَ كلّ أحدٍ سِواه، في عاجِل الدُّنيا، وَآجِل الآخِرة؛ لِأنَّ النِّعَمَ كُلَّها مِن قِبَله لا يَشْرَكه فيها أحَد مِن دونه، وَهوَ الحكيم في تَدْبيره خَلْقَه وَصَرْفَه إيَّاهم في تَقْديره، خَبير بهم وَبِما يُصْلِحهُم، وَبِما عَمِلوا، وَما هم عامِلونَ، مُحيط بجَميعِ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٦١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ حَكيم في أمره، خَبير بخَلْقِهِ[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم ما يَدْخُل الأرضَ وَما يَغيبُ فيها مِن شَيْء؛ مِن قولهم: وَلَجْت في كَذا: إذا دَخَلْت فيهِ، وكَما قال الشّاعِر:

رَأيْت القَوافي يَتَّلِجْنَ مَوالِجا   تَضايَقُ عَنها أن تَوَلَّجها الإبَر[2]

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[الطويل]** القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (القوافي): الشعر. (يتلجن): يدخلن. (الموالج): جمع مولج: المدخل الذي لا يرى آخره. (الإبر): الإبْرة: مِسَلّة الحديد، والجمع إبَرٌ وإبارٌ، وصانعها أبّار، والإبْرة:

يَعْني بقولِه: يَتَّلِجنَ مَوالِجًا: يَدْخُلْنَ مَداخِل

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ يقول: وَما يَخْرُج مِن الأرض، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ﴾ يَعْني: وَما يَصْعَد في السّماء؛ وَذَلِكَ خَبَر مِن اللّه أنّه العالِم الذي لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ في السّمَوات والأرض، مِمَّا ظَهَرَ فيها وَما بَطَنَ، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ وَهوَ الرّحيم بأهلِ التّوْبة مِن عِباده أن يُعَذِّبَهم بَعْد تَوْبَتهم، الغفور لِذُنوبِهم إذا تابوا مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلُك يا محمد الذينَ جَحَدوا قُدْرة اللّه عَلَى إعادة خَلْقه بَعْد فَنائِهم لِهَيْئَتِهم التي كانوا بها مِن قَبْل فَنائِهم مِن قَوْمك بقيام السّاعة، فقالوا لك: لا تأتينا الساعةُ استِهْزاءً بوَعْدِك إيّاهُم، وَتَكْذيبًا لِخَبَرِك، قُلْ لَهُم: بَلَى لتأتينَّكم وَرَبّي، قَسَمًا به لَتَأتيَنّكم السّاعة، ثُمَّ عادَ جَلَّ جَلاله بَعْدَ ذِكْره السّاعةَ إلى الثناء عَلَى نَفْسه، وَتَمجيدها، فَقال: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ﴾.

واختَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِك، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (عالِم الغَيْب) عَلَى مِثال فاعِل، بالرّفْع عَلَى الاِستِئْناف، إذْ دَخَلَ بَيْنَ قوله: ﴿وَرَبِّى﴾، وَبَيْنَ قوله: (عالِمُ الغَيْب) كَلام حائِل بَيْنَه وَبَيْنَهُ، وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة والبصرة، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ﴾ عَلَى مِثال (فاعِل)، غير أنّهم خَفَضوا ﴿عَٰلِمِ﴾ رَدًّا مِنهم له عَلَى قوله ﴿وَرَبِّى﴾ إذْ كانَ مِن صِفَته، وَقَرَأ ذَلِكَ بعدُ عامّةُ قراءِ الكوفة: (عَلّام الغَيْب) عَلَى مِثال فَعّال، وَبِالخفضِ رَدًّا لإعرابه عَلَى إعراب قوله ﴿وَرَبِّى﴾ إذْ كانَ مِن نَعْته.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندَنا، أنَّ كُلَّ هَذِه القِراءات الثّلاث، قِراءات مَشْهورات في قرأة الأمصار مُتَقارِبات المعاني، فَبِأيّتِهِنّ قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ؛ غير أنَّ أعْجَبَ القِراءات في ذَلِكَ إلَيَّ أن أقْرَأ بها: (عَلّام الغَيْب) عَلَى القِراءة التي ذَكَرْتها عَن عامّة قرأة أهل الكوفة.

فَأمّا اختِياري (عَلّامِ الغيبِ) عَلَى ﴿عَٰلِمِ﴾، فَلِأنّها أبْلَغ في المدْح، وَأمّا الخفْض فيها فَلِأنّها

واحدة الإبَر، وفي التهذيب: ويقال للمِخْيط إبرة، وجمعها إبَر. المعنى: قيل - كما أورد شارحه - كان لطرفة أخ اسمه معبد، وكان لهما إبل يرعيانها يومًا ويومًا؛ فلما أغابها طرفة قال له أخوه معبد: لم لا تسترح في إبلك. ترى أنها إن أخذت تردها بشعرك هذا؟ قال: فإني لا أخرج فيها أبدًا حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت فتركها وأخذها أناس من مضر فادعى جوار عمرو وقابوس ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس فأنشد يقول:

أعَمرَ بنَ هِندٍ ما تَرى رَأيَ صِرمةٍ ... لَها سَبَبٌ تَرعى به الماءَ والشَّجَر
وَكانَ لَها جارانِ قابوسُ مِنهُما ... وَعَمروٌ وَلَم أستَرعِها الشَّمسَ والقمَر
رَأيتُ القَوافي يَتَّلِجنَ مَوالِجًا ... تَضَيَّقُ عَنها أن تَوَلَّجَها الإبَر

(صرمة): المجموعة من الجمال. (لها سبب): أي: من شأنها. (لم أسترعها): أي: لم أطلب منها أن ترعى ويقول في بيت الشاعر: إن الشعر يصل لأماكن يصعب على الإبر الدقيقة أن تبلغها، ويقصد وصوله للنفس وإصابة الهدف.

مِن نَعت الرّبّ، وَهوَ في مَوْضِع الجرّ، وَعَنَى بقولِه: (عَلَّامِ الغيْبِ) عَلَّام ما يَغيب عَن أبْصار الخلْق، فلا يَراه أحَد، إمَّا مما لَم يُكوِّنه مِمَّا سَيُكوِّنُهُ، أوْ مما قد كَوَّنَه فَلَم يُطْلِع عليه أحَدٌ غيرَهُ، وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع نَفْسه بعِلْمِه الغيْب، إعْلامًا مِنه خَلْقَه أنَّ السَّاعةَ لا يَعْلَم وَقْتَ مَجيئِها أحَد سِواهُ، وَإن كانَت جائيةً، فَقال لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِلَّذينَ كَفَروا برَبِّهم: بَلَى وَرَبّكم لَتَأتيَنّكم السَّاعة، وَلَكِنَّه لا يَعْلَم وَقْتَ إتيانِها غيرُ عَلَّام الغُيوب، الذي لا يَعْزُب عَنه مِثْقال ذَرّة.

ويَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يَغيب عَنهُ، وَلَكِنَّه ظاهِر لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٦٢- **حَدّثَنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ يَقول: لا يَغيب عَنهُ[1].

٢٨٧٦٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ قال: لا يَغيب عنه[2].

٢٨٧٦٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾: أي: لا يَغيب عَنهُ[3].

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ يَعْني: زِنة ذَرّة، ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: لا يَغيب عَنه شَيْء مِن زِنة ذَرّة فَما فَوْقَها وما دونَها، أيْنَ كانَ ذلك في السّمَوات وَلا في الأرض، ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ يَقول: وَلا يَعْزُب عَنه أصْغَر مِن مِثْقال ذَرّة ﴿وَلَآ أَكْبَرُ﴾ مِنهُ، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: هوَ مُثْبَت في كِتاب يَبِينُ لِلنّاظِرِ فيه أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره قد أثْبَته وَأحْصاه وَعَلِمَهُ، فَلَم يَعْزُب عَنه عِلْمه.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أثْبَتَ ذَلِكَ في الكِتاب المُبين، كَيْ يُثيب الذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمُ اللَّه وَرَسوله بهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه عَلَى طاعَتهم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَبّهم، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: لِهَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحات، مَغْفِرة مِن رَبّهم لِذُنوبِهم ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ يقول: وَعَيْش هَنيء يَوْم القيامة في الجنّة، كَما:

٢٨٧٦٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لِذُنوبِهم ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنّة [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أثْبَتَ ذَلِكَ في الكِتاب، ليَجْزيَ الذين آمنوا ما وَصَفَ، وَليَجْزيَ الذينَ سَعَوْا في آياتنا مُعاجِزينَ. يَقول: وَكَيْ يُثيبَ الذينَ عَمِلوا في إبْطال أدِلَّتنا وَحُجَجنا مُفاوِتينَ، ويَحْسَبونَ أنّهم يَسْبِقونَنا بأنفُسِهم فلا نَقْدِر عليهِم، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ لَهم عَذاب مِن شَديد العذاب الأليم؛ وَيَعْني بالأليم: الموجِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٦٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: أيْ: لا يُعْجِزونِ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ قال: الرِّجْز: سوء العذاب، الأليم: الموجِع [(٢)].

٢٨٧٦٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ قال: جاهِدينَ ليَهْبِطوها أوْ يُبْطِلوها، قال: وَهم المُشْرِكونَ، وَقَرَأ: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ: يَقول تعالى ذِكْره: أثْبَتَ ذَلِكَ في كِتاب مُبين، ليَجْزيَ الذينَ آمَنوا، والذينَ سَعَوْا في آياتنا ما قد بُيِّنَ لَكُم، وَليَرَى الذينَ أوتو العِلْمَ؛ فَيَرَى في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا به عَلَى قوله: يَجْزي، في قوله: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَعَنَى بالذينَ أوتو العِلْمَ: مُسْلِمة أهل الكِتاب كَعبدِ اللّه بن سَلَّام، وَنُظَرائِه الذينَ قد قَرَءوا كُتُب اللّه التي أنزلها قَبْلَ الفُرْقان، فَقال تعالى ذِكْره: وَليَرَى هَؤُلاءِ الذينَ أوتو العِلْمَ بكِتابِ اللّه الذي هوَ التَّوْراة، الكِتابَ الذي أُنزِلَ إلَيْك يا محمد مِن رَبّك هوَ الحقّ. وَقيلَ: عنَى بالذينَ أوتوا العِلْمَ: أصْحاب رَسول اللّه ﷺ.

---

(١)(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٦٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾. قال: أصْحابُ محمدٍ [(١)].

وقوله: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ يقول: وَيُرْشِد مَن اتَّبَعَهُ، وَعَمِلَ بما فيه إلى سَبيل اللَّه، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتِقامه مِن أعدائِهِ، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ عندَ خَلْقه، بأياديه عندَهُم، وَنِعَمه لَدَيْهِم. وَإنَّما يَعْني أنَّ الكِتابَ الذي أُنزلَ إلى محمدٍ يَهْدي إلى الإسْلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ، مُتَعَجِّبينَ مِن وَعْده إيَّاهُمُ البعْث بَعْد المَمات بعضهم لِبعضٍ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ أيّها النَّاس ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: يُخْبِركم أنَّكم بَعْد تَقَطُّعكم في الأرض بِلًى وَبَعْد مَصيركم في التُّراب رُفاتًا، عائِدونَ كَهَيْئَتِكم قَبْلَ المماتِ خَلْقًا جَديدًا، كَما:

٢٨٧٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ قال: ذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش والمُشْرِكونَ مِنَ النَّاس، ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: إذا أكَلَتكم الأرض، وَصِرْتُم رُفاتًا وَعِظامًا، وَقَطَّعَتكم السِّباع والطَّير ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سَتَحْيَوْنَ وَتُبْعَثونَ [(٢)].

٢٨٧٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ إلى ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: يَقول: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾: إذا بُليتُم وَكُنتُم عِظامًا وَتُرابًا وَرُفاتًا، ذَلِكَ ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [(٣)].

قال: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ﴾، فَكَسَرَ (إن) وَلَم يُعْمِل ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ فيها، وَلَكِن ابْتَدَأَ بها؛ لِأنَّ النَّبأَ خَبَرٌ وَقولٌ، فالكسْرُ في (إن) لِمَعْنَى الحِكاية في قوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ دون لَفْظه، كَأنَّه قيلَ: يَقول لَكُم: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ويجوزُ كسرها لدخولِ اللام في الخبرِ، كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ [العاديات: ١١]؛ لأن اللامَ إذا دخَلت في الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بِهِ، وَأنكَروا البعْثَ بَعْدَ المَمات بعضهم لِبعضٍ، مُعَجِّبينَ مِن رَسول اللَّه ﷺ في وَعْده إيَّاهم ذَلِكَ: أفْتَرى

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

هَذا الرجلُ الذي يَعِدنا أنَّا بَعْدَ أن نُمزَّقَ كُلَّ مُمَزَّقٍ في خَلْق جَديد عَلَى اللَّه كَذِبًا، فَتَخلَّقَ عليه بذَلِكَ باطِلاً مِنَ القوْل، وتَخرَّصَ عليه قول الزورِ ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ يَقول: أم هوَ مَجْنون فيَتَكلَّم بما لا مَعْنَى لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٧١- **حدثنا** بشر، قال: حدثنا يزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: قالوا تَكْذيبًا: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ قال: قالوا: إمَّا أن يَكونَ يَكْذِب عَلَى اللَّه ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾، وَإمَّا أن يَكونَ مَجنونًا ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الآية(١).

٢٨٧٧٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ثُمَّ قال بعضهم لِبعضٍ: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾: أرجُلٌ مَجنونٌ فيَتَكلَّم بما لا يَعْقِل، فَقال اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾(٢).

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما الأمر كَما قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في محمد ﷺ، وظَنُّوهُ به مِن أنَّه افتَرَى عَلَى اللَّه كَذِبًا، أوْ أنَّ به جِنَّة، لَكِن الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في عَذاب اللَّه في الآخِرة، وَفي الذهاب البعيد عَن طَريق الحقِّ، وَقَصْد السَّبيل، فَهم مِن أجْل ذَلِكَ يَقولونَ فيه ما يَقولونَ.

٢٨٧٧٣- **حدثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال اللَّه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾، وأمَرَه أن يَحْلِفَ لَهم لِيَعْتَبِروا، وَقَرَأ: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] الآية كُلَّها، وَقَرَأ أيضًا: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ: ٣](٣).

وَقُطِعَت (الألِف) مِن قوله: ﴿أَفۡتَرَىٰ﴾ في القطْع والوصْل، فَفُتِحَت لِأنَّها ألِف استِفْهام. فأمَّا (الألِف) التي بَعْدَها، التي هيَ أَلِف (افْتَعَلَ)، فَإنَّها ذَهَبَت لِأنَّها خَفيفة زائِدة تَسْقُط في اتِّصال الكلام، ونَظيرها: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٦] وَ﴿بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ [ص: ٧٥] و ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣] وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، ولا يجوزُ كسرُ الألفِ في شيءٍ من ذلك؛ لأن دلالةَ ذلك الاستفهام تسقطُ من الكلام إذا كَسَرْتَ وخالفتَ هيئتَه.

قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، و﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١] وما أشبَه ذلك، وطُوِّلَت هَذِهِ، وَلَم تُطَوَّل تلك؛ لِأنَّ ألفَ ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ وَ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ كانَت مَفْتوحة، فَلَوْ أُسْقِطَت لَم يَكُن بَيْنَ الاِستِفْهام والخبَر فَرْقٌ، فَجُعِلَ التَطْويل فيها فَرْقًا بَيْنَ الاِستِفْهام والخبَر، والألف من

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿أَفْتَرَىٰ﴾ كانت مكسورةً وَألِفُ الاِستِفهامِ مَفتوحةٌ، فَكانَتا مُفترِقتَيْنِ بذَلِكَ، فَأغنَى ذَلِكَ دَلالة عَلَى الفرْق مِن التطْويل.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تَعالَى ذِكْره: أَفَلَمْ يَنظُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالمُعادِ، الجَاحِدُونَ البَعْثَ بَعْدَ المَمات، القَائِلُونَ لِرَسُولِنَا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاء وَالأَرْض، فَيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ حَيْثُ كَانُوا، فَإِنَّ أَرْضِي وَسَمَائِي مُحِيطَة بِهِمْ مِنْ بَيْن أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانهمْ، وَعَنْ شَمَائِلهمْ، فَيَرْتَدِعُوا عَنْ جَهْلهمْ، وَيَنْزَجِرُوا عَنْ تَكْذِيبهمْ بِآيَاتِنَا حِذَارًا أَنْ نَأْمُرَ الأَرْضَ فَتُخْسَفَ بِهِمْ، أَوْ السَّمَاءَ فَتُسْقِط عَلَيْهِ قِطَعًا، فَإِنَّا إِنْ نَشَأْ نَفعَل ذَلِكَ بِهِمْ فَعَلْنَا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٨٧٧٤- **حدثنا** بِشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾ قَالَ: لِيَنظُرُوا عَنْ أَيْمَانهمْ، وَعَنْ شَمَائِلهمْ، كَيْفَ السَّمَاء قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كَمَا خَسَفْنَا بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: أَيْ: قِطَعًا مِنَ السَّمَاء (١).

وَقَوْله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ فِي إِحَاطَة السَّمَاء وَالأَرْض بِعِبَادِ اللَّه ﴿لَءَايَةً﴾ يَقُول: لَدَلاَلَة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقُول: لِكُلِّ عَبْد أَنَابَ إِلَى رَبّه بِالتَّوْبَةِ، وَرَجَعَ إِلَى مَعْرِفَة تَوْحِيده، وَالإِقْرَار بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالاعْتِرَاف بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالإِذْعَان لِطَاعَتِهِ، عَلَى أَنَّ فَاعِل ذَلِكَ لاَ يَمْتَنِع عَلَيْهِ فِعْل شَيْء أَرَادَ فِعْله، وَلاَ يَتَعَذَّر عَلَيْهِ فِعْل شَيْء شَاءَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٨٧٧٥- **حدثنا** بِشر، قال: حدثنا يزيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ وَالمُنِيب: المُقْبِل التَّائِب (٢).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾: وَلَقد أعطَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً، وَقُلْنا لِلْجبالِ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾: سَبِّحي مَعَه إذا سَبَّحَ. والتَّأويب عند العرَب: الرُّجوع، وَمَبيت الرَّجُل في مَنزِله وَأهله؛ وَمِنه قول الشَّاعِر:

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَـوْمـانِ يَـوْم مَـقـامـات وَأنـديـة   وَيَوْم سَيْر إلى الأعْداء تَأويب (١)

أيْ: رُجوع، وَقد كانَ بعضهم يَقْرَؤُه: (اوبِي مَعَهُ) مِن آبَ يَئوب، بِمَعْنَى: تَصَرَّفي مَعَه؛ وَتلك قِراءة لا أَسْتَجيزُ القِراءةَ بها لِخِلافِها قِراءة الحُجّة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٧٦- **حدثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثني محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنَةَ، وَحَدَّثَنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحسينُ بن الحسَنِ الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنَةَ، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ قال: سَبِّحي مَعَهُ (٢).

٢٨٧٧٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ يقول: سَبِّحي مَعَهُ (٣).

٢٨٧٧٨- **حدثنا** أبو عبد الرّحْمَن العلائيّ، قال: ثنا مِسْعَر، عَن أبي حُصَيْن، عَن أبي عبد الرّحْمَن ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ يقول: سَبِّحي (٤).

---

(١) [البسيط] القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (مقامات): مواضع الإقامة. (أندية): جمع (ندى) على نداء ليصير مثل جمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ليكون كرشاء وأرشية ورداء وأردية، وقال أبو العباس: (زعم بعضهم أنه جمع ندي وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف) اهـ. (تأويب): التأويب: السُّرعة في السير والإمعان فيه. المعنى: من قصيدة له يقول فيها:

أودى الشَّبابُ حَميدًا ذو التَّعاجيبِ   أودى وَذَلِكَ شَأوٌ غَيرُ مَطلوبِ
وَلّى حَثيثًا وَهَذا الشَّيبُ يَطلُبُهُ   لَو كانَ يُدرِكُه رَكضُ اليعاقيبِ
أودى الشَّبابُ الذي مَجدٌ عَواقِبُهُ   فيه نَلَذُّ وَلا لَذّاتِ لِلشيبِ
يَومانِ يَومُ مُقاماتٍ وَأنديةٍ   وَيَومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تَأويبِ

(أودى) أي: ذهب واضمحلّ. (شأو): الشأو: الطّلق، يقال: جرى الفرس شأوًا أو شأوين، أي: طلقًا أو طلقين. (حثيثًا): سريعًا. (اليعاقيب): جمع (يعقوب) وهو ذكر الحجل وخصّ اليعقوب لسرعته.

يقول البغدادي في شرح الأبيات: (كان الشباب كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم، وذلك الإبداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يطلب. ذهب الشباب سريعًا بعد أن طلبه الشيب؛ فلو أدرك طالب الشباب شبابه بركض كركض اليعاقيب لطلبه، ولكن الشباب إذا ولّى لم يدرك. ذهب الشباب الذي إذا تعقبت أموره وجدت في عواقبه الخير إمّا بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك؛ ففيه اللذات والمتعة، أما الشيب فلا لذات ولا متعة فيه إلا المكوث وانتظار الأجل. فالشاب دائم الحركة فيومٌ في المجالس خطيبًا مشاورًا القوم في أمورهم، ويوم يسير إلى الأعداء في سرعة وقوة لينال منهم، والكبير يعجز عن هذا.) اهـ بتصريف كبير.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه أبو عبد الرحمن العلائي!! لا أدري من يكون، وأظن أنّ هناك تحريف وسقط في هذا الإسناد، أما التحريف: فأظن (أبا عبد الرحمن العلائي) هو (أبا عبد الرحمن الغلابي) الفضل بن غسان الغلابي، وهو من شيوخ الطبري الثقات، إلا أنه لا يروي عن مسعر بن كدام، بينهما راوٍ أو راويان على الأكثر، وهذا هو السقط الذي أظنه وقع، وهناك ظن آخر، وهو أنّ (مسعر) هو (محمد بن مسعر)، وعلى كل هذه التقادير فالأثر ضعيف من أجل ما فيه من انقطاع، فإن أصبت فمن الله وحده. وإن أخطأت فبما سوّلت لي نفسي وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢٨٧٧٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ قال: سَبِّحي معه، بلِسانِ الحبَشة [(١)].

٢٨٧٨٠- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ قال: سَبِّحي مَعَهُ [(٢)].

٢٨٧٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ قال: سَبِّحي معه [(٣)].

٢٨٧٨٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾: أيْ: سَبِّحي مَعَه إذا سَبَّحَ [(٤)].

٢٨٧٨٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ قال: سَبِّحي مَعَه؛ قال: والطَّيْرُ أيْضًا [(٥)].

٢٨٧٨٤- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ يقول: سَبِّحي معه [(٦)].

٢٨٧٨٥- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في، قوله: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ سَبِّحي مَعَهُ [(٧)].

وقوله: ﴿ وَٱلطَّيْرَ ﴾ وَفي نَصْب الطَّيْر وَجْهانِ: أحَدهما عَلَى ما قاله ابن زَيْد مِن أنَّ الطَّيْرَ نوديَت كَما نوديَت الجِبال، فَتَكون مَنصوبة مِن أجْل أنَّها مَعْطوفة عَلَى مَرْفوع، بما لا يَحْسُن إعادة رافِعه عليهِ، فَيَكون كالمَصْروفِ عَن جِهَته.

والآخر: على ضَميرِ مَتروكٍ استِغْناءً بدَلالةِ الكلام عليهِ، فَيَكون مَعْنَى الكلام: فَقُلْنا: يا جِبال أوِّبي مَعَهُ، وَسَخَّرْنا له الطَّيْرَ، وَإن رُفِعَ رَدًّا عَلَى ما في قوله: سَبِّحي مِن ذِكْر الجِبال كانَ جائِزًا، وَقد يَجوز رَفْع الطَّيْر وَهوَ مَعْطوف عَلَى الجِبال، وَإن لَم يَحْسُن نِداؤُها بالذي نوديَت به الجِبال، فَيَكون ذَلِكَ كَما قال الشَّاعِر:

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء كما قال النسائي.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ألا يا عمرو والضَّحاكَ سيرا فَقد جاوَزْتُما خَمَرَ الطَّريق [١]

وَقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ ذُكِرَ أنَّ الحديدَ كانَ في يَده كالطِّينِ المبْلول يُصَرِّفه في يَديه كيف يَشاء بغيرِ إدْخال نار، وَلا ضَرْبِ بحَديدٍ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٨٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ سَخَّرَ اللَّه له الحديدَ بغيرِ نار [٢].

٢٨٧٨٧- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ كانَ يُسَوّيها بيَدِهِ، لا يُدْخِلها نارًا، وَلا يَضْرِبها بحَديدةٍ [٣].

وَقوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ يَقول: وَعَهِدْنا إلَيْه أنِ اعْمَلْ سابِغات، وَهيَ التَّوامُّ الكوامِلُ مِن الدُّروع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٨٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ دُروع، وَكانَ أوَّل مَن صَنَعَها داوُدَ، إنَّما كانَ قَبْل ذَلِكَ صَفائِح [٤].

٢٨٧٨٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ قال: السَّابِغات: دُروع الحديد [٥].

وَقوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّرْد، فَقال بعضهم: السَّرْد: هوَ مِسْمار حَلَق الدِّرْع.

---

(١) [**الوافر**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (خمر الطريق): الخمر: كل ما يستر الإنسان وغيره، من شجر وغيره. المعنى: يخاطب الشاعر صاحبيه فيقول لهما: قد جاوزتما المكان الذي فيه انقطاع السبيل، فسيرا آمنين، واتركا ما أنتما عليه. الشاهد اللغوي: يقول ابن جني في كتابه (اللمع) تحت عنوان (العطف على المنادى): (فإن عطفت على المضموم اسما فيه ألف ولام كنت مخيرًا إن شئت رفعته وإن شئت نصبته تقول: يا زيد والحارثُ وإن شئت والحارثَ، قال: الله تعالى: (يا جِبَالُ أَوبِي مَعَهُ والطيرُ) و﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] يقرءان جميعا بالرفع والنصب قال الشاعر

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق

يروى الضحاك بالرفع والنصب ؛ فإن لم يكن فيه لام التعريف كان له حكمه لو ابتدئ به تقول: يا زيد وعمرو ويا زيد وعبد الله.) اهـ

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: كانَ يَجْعَلها بغيرِ نار، وَلا يَقْرَعها بحَديدٍ، ثُمَّ يَسْرُدها، والسَّرْد: المسامير التي في الحلَق [(١)].

وَقال آخرونَ: بل هوَ الحلَق بعَيْنِها.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٧٩١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: السَّرْد: حَلَقه؛ أيْ: قَدِّرْ تلك الحلَق. قال: وَقال الشَّاعِر:

أجادَ المُسَدِّي سَرْدها وَأذالَها [(٢)]

قال: يَقول: وَسَّعَها، وَأجادَ حَلَقها [(٣)].

٢٨٧٩٢- **حدثني** عليٌ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاوية، عن عليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، يقولُ: حَلَقِ الحديدِ [(٤)].

وَقال بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب: يُقال: دِرْع مَسْرودة: إذا كانَت مَسْمورة الحلَق؛

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). تمام البيت:

عَلى ابنِ العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ ... أجادَ المُسَدِّي سَردها وَأذالَها

اللغة: (ابن العاصي): يقصد عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين. (دلاص): يقال حجر دَلاُصٌ: شديد الملوسة، الدِّلاص: اللين البراق. (حصينة): الحصينة من الدروع: الأمينة المتدانية الحلق التي لا يحيك فيها السلاح. (سردها): نسجها وتطريزها. (أذالها): أذال فلان ثوبه أيضًا، إذا أطال ذيله. المعنى: من أبيات قالها يمدح بها عبد الملك بن مروان ولتلك الأبيات قصة منتشرة في كتب الأدب يقول الشمشاطي في (الأنوار ومحاسن الأشعار): (لما أنشد كثير بن عبد الرحمن عبدَ الملك بن مروان:

عَلى ابنِ العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ ... أجادَ المُسَدِّي سَردَها وَأذالَها

يَؤودُ ضَعيفَ القوم حَملُ قَتيرِها ... وَيَستَضلِعُ الطَّرفُ الأشَمُّ احتمالَها

قال له عبد الملك: هلاّ قُلت كما قال الأعشى:

وَإذا تَجيءُ كَتيبةٌ مَلمومةٌ ... خرساءُ تُغشي مَن يَذودُ نِهالَها

فقال: يا أمير المؤمنين، وصَفْتُك بالحزم، ووَصفَ الأعشى صاحبه بالخُرْق.

فقال عبدُ الملك: بل وَصَفَ صاحِبَه بالشجاعة والإقدام، ووَصفْتني بالجُبن والإحجام. اهـ. وعلق قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر على الحوار الدائر بين كثير وعبد الملك: (والذي عندي في ذلك أن عبد الملك أصح نظرًا من كثير. إلا أن يكون كثير غالط واعتذر بما يعتقد خلافه، لأنه قد تقدم من قولنا في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الأوسط ما فيه كفاية، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حيث جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جنة، على أنه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شجاعة صاحبه، لا أن الصواب له ولا لغيره إلا لبس الجنة، وقول كثير يقصر عن الوصف) اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واستَشْهَدَ لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر :

وَعليهِما مَسْرودَتانِ قَضاهُما ... داوُدُ أوْ صَنَعُ السَّوابِغَ تُبَّعُ (١)

وَقِيلَ: إن الله عزَّ وجلَّ إنَّما قال لِداوُدَ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ لِأنَّها كانَت قَبْلَ صَفائِح .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٩٣- **حَدَّثَنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالِد بن قَيْس، عَن قَتادة ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ قال: كانَت صَفائِح، فَأُمِرَ أن يَسْرُدها حَلَقًا (٢).

وَعَنى بقولِه ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾: قَدِّرْ المسامير في حَلَق الدرع حَتَّى يَكونَ بمِقْدارٍ لا تُغَلِّظ المِسْمارَ، وَتُضَيِّق الحلَقة، فَتَفْصِم الحلَقة، وَلا توَسِّع الحلَقة، وَتُصَغِّر المسمار وتَدُقُّهُ، فَيَسْلَس في الحلَقةِ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٩٤- **حَدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباسٍ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾، يعنى بالسردِ ثقبَ الدروعِ حينَ يَشُدُّ قَتيرَها. وعنى بقولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾: قَدِّرْ المساميرَ (٣).

٢٨٧٩٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ قال: قَدِّرْ المساميرَ والحلَق، لا تَدُقَّ المسامير فَتَسْلُس، وَلا تُجِلَّها. قال محمد بن عمرو: فَتُفْصَم، وَقال الحارِث: فَتُفْصَمَ (٤).

٢٨٧٩٦- **حَدَّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ قال: لا تُصَغِّر المِسْمارَ، وَتُعَظِّم الحلَقة فَيَسْلُس، وَلا تُعَظِّم المِسْمارَ وَتُصَغِّر الحلَقة فَتُفْصَمَ الحَلَقَةُ (٥).

---

(١) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مسرودتان): من السرد، وهو الخرز أو النسج، قد نسجت حلقهما نسجًا محكمًا، ويعني درعين منسوجتين وقضاهما عملهما. (قضاهما): أحكمهما. (داود): هو نبي الله عليه السلام. (السوابغ): يقصد بها الدروع الكاملة، ومنه قوله تعالى ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١١]. (تبع): اسم لكل ملك من ملوك حمير. المعنى: يصف الشاعر شجاعة أبنائه وإقدامهم وعزتهم فيقول عنهما: إنهما بطلان قد أقدما على الموت وقد لبسا دروعا كاملة شديدة، كأن من أحكم صنعتهم سيدنا داود - عليه السلام - أو ملك تبع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٧٩٧- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُيَيْنَة، قال: ثنا أبي، عن الحكم في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: لا تُغلِّظ المِسْمارَ فيَنفصِم الحلقة، ولا تَدُقّه فيَقلَق[(١)].

وقوله: ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: واعْمَلْ يا داوُدُ أنتَ وآلُك بطاعةِ اللَّه، ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يقول جلَّ ثناؤه: إنِّي بما تَعْمَل أنتَ وأتباعك ذو بَصَر لا يَخفَى عَلَيَّ مِنه شيْء، وأنا مُجازيك وإيَّاهم عَلَى جَميع ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اختَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ فقَرأته عامّة قرأةِ الأمصار ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ بنَصْبِ الرِّيحَ، بمَعْنَى: ولَقد آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فضلاً، وسَخَّرْنا لِسُلَيْمان الرِّيحَ، وقَرأ ذَلِكَ عاصِم: (ولِسُلَيْمانَ الريحُ) رَفْعًا بحَرْفِ الصِّفة، إذْ لَم يَظْهَر النَّاصِب.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا النَّصب؛ لإجْماع الحُجَّة مِنَ القرأة عليه.

وقوله: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا لِسُلَيْمان الرِّيحَ، غُدوّها إلى انتِصاف النَّهار مَسيرة شَهْر، ورَواحها مِن انتِصاف النَّهار إلى اللَّيْل مَسيرة شَهْر.

وبنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: تَغدو مَسيرة شَهْر، وتَروح مَسيرةَ شَهْر، قال: مَسيرة شَهْرَيْنِ في يَوْم[(٢)].

٢٨٧٩٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: ذُكِرَ لي أنَّ مَنزِلاً بناحيةِ دِجْلة مَكْتوب فيه كِتاب كَتَبَه بعض صَحابة سُلَيْمان، إمَّا مِنَ الجِنّ، وإمَّا مِنَ الإنس: نَحْنُ نَزَلْناه وَما بَنَيْناه، وَمَبنيًا وَجَدْناهُ، غَدَوْنا مِن إصْطَخْرَ فَقِلْناهُ، وَنَحْنُ رائِحونَ مِنه إن شاءَ اللَّه فَبائِتونَ بالشَّام[(٣)].

٢٨٨٠٠- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: كانَ له مَرْكَب مِن خَشَب، وَكانَ فيه ألْف رُكْن، في كُلّ رُكْن ألْف بَيْت تَرْكَب معه فيه الجِنّ والإنس، تَحت كُلّ رُكْن ألْف شَيْطان، يَرْفَعونَ ذَلِكَ المركَب هم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

والعِصار؛ فإذا ارْتَفعَ أقبلت الرّيح رُخاء، فسارَت بهِ، وَساروا مَعَهُ، يَقيل عندَ قَوْم بَيْنه وبَيْنهم شَهْر، وَيُمسي عندَ قَوْم بَيْنَه وبَيْنَهم شَهْر، وَلا يَدْري القوْم إلاّ وَقد أظَلَّهم مَعَه الجُيوش والجُنود. والعِصارُ: الريحُ العاصِفةُ[1].

٢٨٨٠١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن الحسَن في قوله ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: كانَ يَغدو فَيُقيل في إصْطَخر، ثُمَّ يَروح مِنها، فيَكون رَواحها بكابِل[2].

٢٨٨٠٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن بمِثْلِهِ[3].

وَقوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ يقول: وَأذَبنا له عَيْنَ النُّحاس، وَأجْرَيْناها لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ عَيْن النُّحاس، كانَت بأرضِ اليمَن، وَإنَّما ينتفع الناس اليَوْم بما أخْرَجَ اللّه لِسُلَيْمان[4].

٢٨٨٠٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد. في قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ قال: الصُّفْر سالَ كَما يَسيل الماء، كان يَعْمَل به كَما كانَ يُعْمَل العجين في اللين[5].

٢٨٨٠٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ يَقول: النُّحاس[6].

٢٨٨٠٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ يَعْني: عَيْنَ النُّحاس أُسِيلَت له[7].

وَقوله: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَمِنَ الجِنّ مَن يُطيعهُ، وَيَأتَمِر بأمرهِ، وَيَنتَهي لِنَهْيِهِ، فَيَعْمَل بَيْنَ يَدَيه ما يَأمُره به طاعة له ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ يَقول: بأمرِ اللّه بذَلِكَ، وَتَسْخيره إيّاه لَهُ، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ يَقول: وَمَن يَزِلْ وَيَعْدِل مِنَ الجِنّ عَن أمرنا الذي أمرناه به مِن طاعة سُلَيْمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ في الآخِرة، وَذَلِكَ عَذاب نار جَهَنّم الموقَدة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِك قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٠٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا﴾ أيْ يَعْدِل مِنهم عَن أمرنا عَمَّا أمَرَه به سُلَيْمان ﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾

قال أبو جعفرٍ: يقول تعالى ذِكْره: يَعْمَل الجِنّ لِسُلَيْمان ما يَشاء مِن مَحاريب، وَهيَ جَمع مِحْراب، والمِحْراب: مُقَدَّم كُلّ مَسْجِد وَبَيْت وَمُصَلًّى، وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد:

كَدُمَى العاج في المحاريب أوْ كالـ   بَيْض في الرَّوْض زَهْره مُسْتَنير (٢)

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٠٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قال: بُنيان دون القُصور (٣).

٢٨٨٠٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قال: قُصور وَمَساجِد (٤).

٢٨٨١٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قال: المحاريب: المساكِن، وَقَرَأ قول اللَّه جل وعز: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] (٥).

٢٨٨١١- **حدثني** عمرو بن عبد الحميد الآمِليّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (دمى العاج): تماثيل العاج. (المحاريب): المعابد. (البيض): يعني بيض النعام. (الروض): جمع روضة: وهي البستان الحسن في أرض سهلة ذات رواب يستنقع فيها الماء. وقوله: (مستنير) من النور، وهو زهر الشجر والنبات. يقال: (نورت الشجرة وأنارت؛ إذا أطلعت زهرها وحسن منظرها. ولم يذكر أهل اللغة (استنارت الشجرة)، ولكن بيت عدي شاهد جيد، وهو من عتيق العربية. المعنى: يصف الشاعر عذارى مشرقات في ثياب الوشى، فشبههن ببيض النعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون، فزادها بهاء، وزادته حسنًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنِ الضَّحَّاك في قول الله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قال: المحاريب: المساجد [(١)].

وَقوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ يَعْني أنَّهم يَعْمَلونَ له تَماثيل مِن نُحاس وَزُجاج، كَما:

٢٨٨١٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: مِن نُحاس [(٢)].

٢٨٨١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: مِن زُجاج وَشَبَه [(٣)].

٢٨٨١٤- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: الصَّوَر [(٤)].

وَقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يَقول: وَيَنحِتونَ له ما يشاءَ مِن جِفان كالجوابِ؛ وَهيَ جَمع جابية، والجابية: الحوْض الذي يُجْبَى فيه الماء، كَما قال الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس:

تَروحُ عَلَى آلِ المُحَلَّقِ جَفْنة ... كَجابِيَةِ السَّيْحِ العِراقيِّ تَفْهَقُ [(٥)]

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [الطويل] رواية الديوان:

(نَفى الذَّمَّ عَن آلِ المُحَلَّقِ جَفنةٌ ... كَجابيةِ الشَّيخِ العِراقيِّ تَفهَقُ)

وروي: (كجابية السيح العراقي تفهق). القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (المحلق): اسم الممدوح وهو عبد العزى بن حنتم بن شداد، من بني عامر بن صعصعة، وقد اختلفت الروايات في سبب تسميته ومنها أنه سمي المحلق لأن فرسه عضه فصار موضع عضه كالحلقة، فقيل له المحلق. (جفنة): الجفنة بالفتح قصعة الطعام، فاعل تروح. (كجابية): الجابية بالجيم، قال الجوهري: هي الحوض الذي يجبي فيه الماء للإبل. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية، والجمع: جوابي. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ:١٣] واحدها: جابية وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء. وقال الفراء في (معاني القرآن): (وجفان): وهي القصاع الكبار. (كالجواب) الحياض التي للإبل. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (الشيخ): سمعت أعرابية تنشد: (كجابية السيح) بإهمال الطرفين، تريد النهر الذي يجري على جابيته، فماؤها لا ينقطع؛ لأن النهر يمده. وقال ابن السيد في (حاشيته على الكامل): كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السيح بالسين والحاء غير معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء. وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى. (تفهق): قال المبرد في (الكامل): من قولهم: فهق الغدير يفهق إذا امتلأ ماء، فلم يكن فيه موضع مزيد. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأعشى في مدح المحلق عبد العزى بن حنتم، يصفه فيها بالكرم فيقول:

تَرى الجودَ يَجري ظاهِرًا فَوقَ وَجهِهِ ... كَما زانَ مَتنَ الهِندوانيِّ رَونَقُ

ويصفه بأن جفنته تروح على ناديه ممتلئة بالشحم واللحم، فهي من كبار الجفان، شأنها في ذلك شأن جابية الماء التي يجمع فيها الشيخ العراقي الماء حين يفيض النهر، فيدخره لينفق منه في أيام الجفاف وندرة الماء، فقد شبه جفنة المحلق بالحوض الكبير لكرمه، وقد خص الشيخ العراقي؛ لجهله بالمياه، لأنه حضري، فإن وجدها ملأ جابيةً وأعدها، ولم يدر متى يجد المياه.

وَكما قال الآخَر:

فَـصَـبَّـحَـت جـابـيـة صُـهـارِجـا
كَـأنَّه جِلْدُ السَّـمـاءِ خـارِجـا [١]

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨١٥- **حَدَّثني** عَليٌّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يَقول: كالجوْبَةِ مِن الأرض [٢].

٢٨٨١٦- **حَدَّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يَعْني بالجواب: الحِياضَ [٣].

٢٨٨١٧- **وَحَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. قال: كالحياضِ [٤].

٢٨٨١٨- **حَدَّثني** محمدُ بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ قال: كحياض الإبِل [٥].

٢٨٨١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، أي: كالحياضِ [٦].

٢٨٨٢٠- **حَدَّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجِفَانٍ

(١) [الرجز] القائل: هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، ويقال: أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس راجز محسن إسلامي (الأموي). روي: (تحسبه جلد السماء خارجا) اللغة: (جابية): هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية، والجمع: جوابي. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبا:١٣] واحدها: جابية، وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء. وقال الفراء في (معاني القرآن): (وجفان): وهي القصاع الكبار. (كالجواب) الحياض التي للإبل. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (صهارجا): صَهْرَجَ الحوضَ: طَلاه، ومنه قول بعض الطُّفَيْلِيِّينَ: وَدِدْتُ أن الكوفة بِرْكَة مُصَهرَجة. وحوض صُهارِج: مَطْلِيٌّ بالصَّاروج. والصُّهارج بالضم: مثل الصُّهْريج. وقد صَهْرَجوا صِهْرِيجًا. (جلد السماء): يعني صفاء الماء وطيبه، وهو يوصف بالزرقة في تلك الحال. المعنى: يشبه الشاعر لون الماء الذي تحويه هذه الجابية بلون السماء في زرقتها، كما قيل:

فألقت عصا التيسار عنها وخيمت　　بأرجاء عذب الماء زرق محافره

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿كَٱلْجَوَابِ﴾، قال: جِفانٌ كَجَوْبةِ الأرضِ مِنَ العظم، والجوْبةُ مِنَ الأرض: يُسْتَنقَعُ فيها الماء (١).

٢٨٨٢١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْنِ قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ كالحياضِ (٢).

٢٨٨٢٢- **حَدَّثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: ثنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ قال: كَحياضِ الإبِلِ مِنَ العظَم (٣).

وقوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ يقول: وَقُدور ثابِتات لا يُحرَّكْنَ عَن أماكِنهنَّ، وَلا يُحوَّلْنَ لِعِظَمِهِنَّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٢٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ قال: عِظام (٤).

٢٨٨٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾، أي: ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكنِهنَّ، كنَّ يُرَيْنَ بأرضِ اليمن (٥).

٢٨٨٢٥- **حُدِّثت** عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾: قدورِ عِظامٍ ثابتاتِ الأرض لا يَزُلْنَ عَن أمكِنَتِهن (٦).

٢٨٨٢٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ قال: أمثال الجِبال مِن عِظَمها، يُعْمَل فيها الطّعام مِنَ الكِبَر والعِظَم، لا تُحَرَّك، وَلا تُنقَل، كَما قال لِلْجِبالِ: راسيات (٧).

وَقوله: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْنا لَهم اعْمَلوا بطاعةِ اللَّه يا آل داوُدَ شُكْرًا له عَلَى ما أنعَمَ عَلَيْكم مِنَ النِّعَم التي خَصَّكم بها دون سائِر خَلْقه، مَعَ الشُّكر له عَلَى سائِر نِعَمه التي عَمّكم بها مَعَ سائِر خَلْقه؛ وَتَرَكَ ذِكْر: وَقُلْنا لَهُم، اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه، كما ترَك

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكرَ: (وسخَّرنا) في قولِه: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾، استغناءً بدَلالةِ ما ذُكرَ من الكلامِ عَلَى ما تُرِكَ ذكره مِنهُ، وَأَخْرَجَ قولَه ﴿شُكۡرًاۚ﴾ مَصْدَرًا مِن قوله ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرًاۚ﴾ لِأَنَّ مَعْنَى قوله ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ اشْكُروا رَبَّكم بطاعَتِكم إيَّاهُ، وَأَنَّ العمَلَ بالذي يُرْضِي اللَّه، لِلَّه شُكْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بنُ عُبيدةَ، عَن محمد بن كَعْب، قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرًاۚ﴾ قال: الشُّكر: تَقْوَى اللَّه، والعمَل بطاعَتِهِ (١).

٢٨٨٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني حَيْوةُ، عَن زُهْرَةَ بن مَعْبَدٍ، أنه سَمِعَ أبا عبد الرَّحْمَن الحُبُلِيَّ يَقول: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرًاۚ﴾: الصلاةُ شكرٌ، والصيامُ شكرٌ، وكلُّ خيرٍ تعملُه للهِ شكرٌ، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الحمدُ (٢).

٢٨٨٢٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرًاۚ﴾. قال: فيما أعطاكم وَعَلَّمَكم، وَسَخَّرَ لَكم ما لَم يُسَخِّر لِغيرِكُم، وَعَلَّمَكم مَنطِقَ الطَّيْر، اشْكُروا له يا آل داوُدَ، قال: الحمدُ طَرَفٌ مِن الشُّكر (٣).

وَقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقَليل مِن عِبادي المُخْلِصو تَوْحيدي، والمُفْرِدو طاعَتي وَشُكْري عَلَى نِعْمَتي عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٣٠- **حَدَّثني** عَليٌّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ يَقول: قَليل مِن عِبادي المُوَحِّدونَ تَوْحيدَهُم (٤).

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا أمضَيْنا قَضاءَنا عَلَى سُلَيْمان بالمَوْتِ فَماتَ ﴿مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ﴾ يَقول: لَم يَدُلَّ الجِنَّ عَلَى مَوْت سُلَيْمان ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وَهيَ الأَرَضة وَقَعَت في عَصاهُ، التي كانَ مُتَّكِئًا عليها فَأكَلَتها، فَذلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بيِّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٣١- **حدثني** عَليٌّ والمُثَنَّى، قالا: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِلَّا دَابَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ يقول: الأرَضة تَأكُل عَصاهُ[١].

٢٨٨٣٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: عَصاهُ[٢].

٢٨٨٣٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا دَابَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: الأرَضة ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: عَصاهُ[٣].

٢٨٨٣٤- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبيدُ اللَّه بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: عَصاهُ[٤].

٢٨٨٣٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، في قوله: ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: عصاه[٥].

٢٨٨٣٦- **حدثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: أكَلَت عَصاه حَتَّى خَرَّ[٦].

٢٨٨٣٧- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السّديّ: المِنسَأة: العصا بِلِسانِ الحبَشة[٧].

٢٨٨٣٨- **حدثنا** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابنِ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المِنسَأة: العصا[٨].

واختَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة: (مِنساتَهُ) غير مَهْموزة؛ وَزَعَمَ مَن اعْتَلَّ لِقارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن أهل البصْرة، أنَّ المِنساةَ: العصا، وَأنَّ أصْلها مِن نَسَأت بها الغنَم، قال: وَهيَ مِنَ الهمز الذي تَرَكَته العرَب، كَما تَرَكوا هَمزَ النَّبيّ والبريّة والخابية، وَأنشَدَ لِتَرْكِ الهمز في ذَلِكَ بَيْتًا لِبعضِ الشُّعَراء:

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) **[صحيح]** كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٥) **[ضعيف]** سعيد بن بشير الأزدي، ضعيف الحديث.

(٦) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إذا دَبَبْت عَلَى المِنساةِ مِن كِبَرٍ فَقد تَباعَدَ عَنك اللَّهْوُ والغزَلُ[(١)]

وَذَكَرَ الفرَّاء عَن أبي جَعْفَر الرّفاسيّ، أنَّه سَألَ عَنها أبا عمرو، فَقال: (مِنساتَهُ) بغيرِ هَمز.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾. بالهمزِ، وَكَأنَّهم وَجَّهوا ذَلِكَ إلى أنَّها مِفْعَلة، مِن نَسَأت البعيرَ: إذا زَجَرْته ليَزْدادَ سَيْره، كَما يُقال: نَسَأت اللَّبَنَ: إذا صَبَبْت عليه الماء، وَهوَ النَّسيء، وَكَما يُقال: نَسَأ اللَّه في أجَلِك أيْ: زاد اللَّهُ في أيَّام حَياتِك.

قال أبو جَعْفَر رحِمه الله: وَهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلِّ واحِدةٍ مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة بمَعْنًى واحِد، فَبأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ، وَإن كُنت أختار الهمزَ فيها لِأنَّه الأصْل.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ﴾ يقول عَزَّ وَجَلَّ: فَلَمَّا خَرَّ سُلَيْمان ساقِطًا بانكِسارِ مِنسَأته تَبَيَّنَت الجِنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب الذي كانوا يَدَّعونَ عِلْمَهُ، ﴿مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾. يعنى المُذِلّ مَن عُذِّب به، وكان العذابَ الذي عُذِّبوا به مُكثُهم في الخِدمةِ حَوْلاً كامِلاً بَعْدَ مَوْت سُلَيْمان، وَهم يَحْسَبونَ أنَّ سُلَيْمانَ حَيٌّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل وجاءت الآثار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٣٩- **حَدَّثنا** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا موسَى بن مَسْعودٍ أبو حُذَيْفة، قال: ثنا إبْراهيم بن طَهْمان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، عَن النَّبيّ ﷺ قال: **«كانَ سُلَيمان نَبيّ اللَّه إذا صَلَّى رَأى شَجَرة نابِتة بَيْن يَدَيْهِ، فَيقول لَها: ما اسمك؟ فَتَقول: كَذا وكَذا. فَيقول: لِأيِّ شَيْء أنتِ؟ فَإن كانَت لغَرْسٍ غُرِسَت، وَإن كانَ لِدَواءٍ كُتِبَت، فَبَيْنَما هوَ يُصَلّي ذات يَوْم، إذْ رَأى شَجَرة بَيْن يَدَيْهِ، فَقال لَها: ما اسمك؟ قالت: الخرّوب، قال: لِأيِّ شَيْء أنتِ؟ قالت: لِخَرابِ هَذا البيْت، فَقال سُلَيْمان: اللَّهُمَّ عَمِّ عَلَى الجِنّ مَوْتي حَتَّى يَعْلَم الإنس أنَّ الجِنّ لا يَعْلَمونَ الغيْبَ، فَنَحَتَها عَصًا فَتَوَكَّأ عليها حَوْلاً مَيِّتًا، والجِنّ تَعْمَل، فَأكَلَتها الأرَضة، فَسَقَطَ، فَتَبَيَّنَت الإنس أنّ الجِنَّ (لَوْ كانوا يَعْلَمونَ الغيبَ ما لَبِثوا حَوْلاً في العذاب المُهين)»**. قال: وَكانَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُها كَذَلِكَ، قال: فَشَكَرَت الجِنُّ لِلأرَضةِ، فَكانَت تَأتيها بالماءِ[(٢)].

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (إذا دَبَبْتَ على المِنساةِ في كِبَرٍ). اللغة: (المنساة): المِنْسَأةُ: العصا، يهمز ولا يهمز، يُنْسَأُ بها. وأبدلوا إبدالاً كُلّيًا فقالوا: مِنْساة، وأصلها الهمز، ولكنها بدل لازم، حكاه سيبويه. وقد قُرئ بهما جميعًا. قال الفرّاء في قوله عز وجل: ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[سبأ:١٤]، هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، أخذت من نَسَأْتُ البعير؛ أي: زَجَرْتُه ليَزْداد سَيْرُه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (هرم): الهرَم: أقْصى الكِبَر، هَرِمَ بالكسر، يَهْرَمُ هَرَمًا ومَهْرَمًا، وقد أهْرَمَه الله فهو هَرِمٌ. المعنى: يقول الشاعر: إن أنت قد كبرت ووهن جسدك فلم تستطع أن تدب على الأرض إلا وأنت مستند على عصاك، فعندئذ قد تباعد عنك صبا الشباب ولهوه.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] ففيه مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم بهذا اللفظ- ممن سمع منه قبل الاختلاط. ولكن رواه عنه سفيان مختصرًا عن هذا كما عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة [١٨٣] قال: حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد، ثنا سفيان، قال: حدثني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (كان سليمان كلما صلى صلاة رأى شجرة نابتة فيقول: ما أنت يا شجرة؟ فتقول: أنا شجرة كذا وكذا لداء كذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، ويكتب: شجرة كذا وكذا، لداء كذا وكذا، فصلى ذات يوم فإذا شجرة نابتة

٢٨٨٤٠- **حدثنا** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ، في خَبَرٍ ذَكَرَه عَن أبي مالِك، وعَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبّاس، وعَن مُرّة الهمدانيّ، عَنِ ابن مَسْعود، وعَن ناسٍ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قال: كانَ سُلَيْمان يَتَجَرَّد في بَيْت المقْدِس السّنة والسّنَتَيْنِ، والشّهْرَ والشّهْرَيْنِ، وأقلّ مِن ذَلِكَ وأكْثَر، يَدْخُل طَعامه وشَرابه، فأدخله في المرّة التي ماتَ فيها، فكان بَدْءُ ذَلِكَ أنّه لَم يَكُن يَوْم يُصْبِح فيهِ، إلاّ نَبَتَت في بيتِ المقدسِ شَجَرةٌ، فيأتيها فيَسْألها ما اسمك، فتَقول الشّجَرة: اسمي كَذا وكَذا، فيَقول لَها: لأيّ شَيْء نَبَتِّ؟ فتَقول: نَبَتّ لِكَذا وكَذا، فيَأمُر بها فتُقْطَع، فإن كانَت نَبَتَت لِغَرْسٍ غَرَسَها، وإن كانَت نَبَتَت لِدَواءٍ، قالت: نَبَتّ دَواءً لِكَذا وكَذا، فيَجْعَلها كَذَلِكَ، حَتّى نَبَتَت شَجَرة يُقال لَها: الخرّوبة، فَسَألَها: ما اسمك؟ فقالت لَه: أنا الخرّوبة، فقال: لأيّ شَيْء نَبَتّ؟ قالت: لِخَرابِ هَذا المسْجِد؛ قال سُلَيْمان: ما كانَ اللَّه لِيُخَرّبه وأنا حَيّ، أنتِ التي عَلَى وَجْهك هَلاكي وخَراب بَيْت المقْدِس، فنَزَعَها وغَرَسَها في حائِط لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ المِحْراب، فقامَ يُصَلّي مُتَّكِئًا عَلَى عَصاهُ، فَماتَ ولا تَعْلَم به الشّياطين في ذَلِكَ، وهم يَعْمَلونَ له يَخافونَ أن يَخْرُجَ فيُعاقِبَهُم؛ وكانَت الشّياطين تَجْتَمِع حَوْل المِحْراب، وكانَ المِحْراب له كوًى بَيْن يَدَيْه وخَلْفه، وكانَ الشّيْطان الذي يُريد أن يَخْلَع، يَقول: ألَسْتُ جَلْيدًا إن دَخَلْتُ فَخَرَجْتُ من ذلك الجانب، فيَدخُلُ حتى يخرجَ مِن الجانِبِ الآخر، فدَخَلَ شَيْطانٌ مِن أولَئِكَ فمَرَّ، ولَم يَكُن شَيْطانٌ يَنظُر إلى سُلَيْمان في المِحْراب إلاّ احتَرَقَ، فمَرَّ ولَم يَسْمَع صَوْت سُلَيْمان عليه السّلام، ثُمَّ رَجَعَ فلَم يَسْمَع، ثُمَّ رَجَعَ فوَقَعَ في البَيْت فلَم يَحْتَرِق، ونَظَرَ إلى سُلَيْمان قد سَقَطَ ميتًا فخَرَجَ فأخْبَرَ النّاسَ أنّ سُلَيْمان قد ماتَ، ففَتَحوا عَنه فأخْرَجوه، ووَجَدوا مِنسَأتَهُ، وهيَ العصا بِلِسانِ الحَبَشة، قد أكَلَتها الأرَضة، ولَم يَعْلَموا مُنذُ كَم ماتَ، فوَضَعوا الأرَضة عَلَى العصا، فأكَلَت مِنها يَوْمًا ولَيْلةً، ثُمَّ حَسَبوا عَلَى ذَلِكَ النَّحو، فوَجَدوه قد ماتَ مُنذُ سَنةٍ. وهيَ في قِراءة ابن مَسْعود: (فَمَكَثوا يَدْأبونَ له مِن بَعْد

فقال لها: ما أنت يا شجرة؟ قالت: أنا الخروبة، قال: لم يكن الله ليخرب هذا المسجد وأنا حي، فتوضأ ولبس ثيابه، وأخذ عصاه، وقام يصلي، فقبض عليها فلبث على عصاه، فدأبوا سنة وهم يحسبون أنه حي، يعني الجن، فأكلتها الأرضة، فشكرت الجن الأرضة، فلا تجدها في مكان إلا وجدت عندها ندى) اهـ. وقد أخرجه الحاكم في المستدرك [٧٤٩٤] قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، والحسين بن حرب في زوائده على الزهد على ابن المبارك [١٠٥٩]. (ابن إسحاق، والحسين بن الحسن بن حرب السلمي أبو عبد الله المروزي صاحب ابن المبارك) قالا: ثنا أبو الجواب، ثنا عبد الجبار بن العباس الشيباني، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: (كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام إذا صلى الصلاة طلعت بين عينيه شجرة فيقول لها: ما أنت ولأي شيء طلعت؟ فتقول: أنا شجرة كذا وكذا طلعت لداء كذا وكذا، فلما صلى ذات يوم الغداة طلعت بين عينيه شجرة فقال لها: ما أنت ولأي شيء طلعت؟ قالت: أنا الخرنوب طلعت لخراب هذا المسجد، فعلم سليمان عليه الصلاة والسلام أن أجله قد اقترب وأن بيت المقدس لا يخرب وهو حي فدعا الله تعالى أن يغمي على الشيطان موته، وكانت الجن تزعم أن الشياطين يعلمون الغيب فمات على عصاه فأكلتها الأرضة فسقط فحق على الشياطين أن تأتي الأرضة بالماء حيث كانت تثني عليها شكرا بما صنعت بعصا سليمان) اهـ. وهذا سند حسن من أبي جواب. والعلم عند الله.

مَوْته حَوْلاً كامِلاً). فأَيْقَنَ النَّاس عند ذَلِكَ أنَّ الجِنَّ كانوا يَكْذِبونَهُم، وَلَوْ أنَّهم عَلِموا الغَيْبَ لَعَلِموا بمَوْتِ سُلَيْمان، وَلَم يَلْبَثوا في العذاب سَنة يَعْمَلون لَهُ، وَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يقول: تَبَيَّنَ أمرهم لِلنَّاسِ أنَّهم كانوا يَكْذِبونَهُم، ثُمَّ إنَّ الشَّياطينَ قالوا لِلأرَضةِ: لَوْ كُنت تأكُلينَ الطَّعامَ أتَيْناك بأطْيَب الطَّعام، وَلَوْ كُنت تَشْرَبينَ الشَّرابَ سَقَيْناك أطْيَب الشَّراب، وَلَكِنَّا سَنَنقُلُ إلَيْك الماءَ والطِّينَ، قال: فهم ينقلون ذلك حيث كانت. قال: أَلم تَرَ إلى الطين الذي يَكون في جَوْف الخشَب، فَهوَ ما تَأتيها به الشَّياطين شُكْرًا لَها[١].

٢٨٨٤١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: كانَت الجِنّ تُخْبِر الإنسَ أنَّهم كانوا يَعْلَمونَ مِنَ الغيْب أشْياء، وَأنَّهم يَعْلَمونَ ما في غَد، فابْتُلوا بمَوْتِ سُلَيْمان، فَماتَ، فَلَبِثَ سَنة عَلَى عَصاه وَهم لا يَشْعُرونَ بمَوْتِهِ، وَهم مُسَخَّرونَ تلك السَّنة يَعْمَلونَ دائِبينَ ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾، وفي بعض القراءةِ (فلما خرَّ تبيَّنتِ الإنسُ أنَّ الجنَّ لَوْ كانوا يَعلمون الغيبَ ما لبثوا في العذابِ المهينِ)، ولقد لَبِثوا يَدْأبونَ، وَيَعْمَلونَ له حَوْلاً[٢].

٢٨٨٤٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: قال سُلَيْمان لِمَلَكِ المَوْت: يا مَلَك المَوْت، إذا أُمِرْت بي فَأعْلِمني؛ قال: فَأتاه فَقال: يا سُلَيْمان، قد أُمِرْت بك، قد بَقيَت لَك سوَيْعة، فَدعا الشَّياطين فَبَنَوْا عليه صَرْحًا مِن قَوارير، لَيْسَ له باب، فَقامَ يُصَلّي، واتَّكَأَ عَلَى عَصاه؛ قال: فَدَخَلَ عليه مَلَك المَوْت فَقَبَضَ روحه وَهوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصاه؛ وَلَم يَصْنَع ذَلِكَ فِرارًا مِن مَلَك المَوْت، قال: والجِنّ تَعْمَل بَيْن يَدَيْهِ، وَيَنظُرونَ إلَيْهِ، يَحْسِبونَ أنَّه حَيٌّ، قال: فَبَعَثَ اللَّه دابّة الأرض، قال: دابّة تَأكُل العيدان يُقال لَها: القادِح، فَدَخَلَت فيها فَأكَلَتها، حَتَّى إذا أكَلَت جَوْفَ العصا، ضَعُفَت وَثَقُلَ عليها، فَخَرَّ مَيِّتًا، قال: فَلَمَّا رَأت الجِنّ ذَلِكَ، انفَضّوا وَذَهَبوا، قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: والمِنسَأة: العصا[٣].

٢٨٨٤٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء قال: كانَ سُلَيْمان بن داوُدَ يُصَلّي، فَماتَ وَهوَ قائِم يُصَلّي والجِنّ يَعْمَلونَ لا يَعْلَمونَ بمَوْتِهِ، حَتَّى أكَلَت الأرَضة عَصاهُ، فَخَرَّ[٤].

و(أن) في قوله: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ في مَوْضِع رَفْع بـ(تَبَيَّنَ)؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ وانكَشَفَ، أن لَوْ كانَ الجِنّ يَعْلَمونَ الغيْبَ، ما لَبِثوا في العذاب المُهين، وَأمَّا عَلَى التَّأويل الذي تَأوَّلَه ابن عَبَّاس مِن أنَّ مَعْناه: تَبَيَّنَت الإنس الجِنّ، فَإنَّه يَنبَغي أن تكون ﴿أَن﴾ في مَوْضِع

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

نَصب بتَكريرِها عَلَى ﴿ٱلْجِنُّ﴾، وكَذلِكَ يَجِب عَلَى هَذِه القِراءة أن تَكون ﴿ٱلْجِنُّ﴾ منصوبة، غير أنّي لا أعْلَم أحَدًا مِن قرأة الأمصار يَقرَأ ذَلِكَ بنَصْبِ ﴿ٱلْجِنُّ﴾، ولَوْ نُصِبَ كانَ في قوله ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ضَمير مِن ذِكْر الإنس.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، أي: لولدِ سبأ في مَسْكَنِهم عَلامة بَيِّنة وَحُجّة واضِحة، عَلَى أنّه لا رَبّ لَهم إلاّ الله الذي أنعَمَ عليهم النِّعَم التي كانوا فيها.

وَسَبَأٌ فيما رُوي عَن رَسول الله اسم أبي اليَمَن.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٤٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن أبي جنابٍ الكَلْبيّ، عَن يَحْيَى بن هانِئ بن عُرْوة المُراديّ، عَن رَجُل مِنهم يُقال لَه: فَرْوة بن مُسَيْك، قال: قُلْت: يا رَسولَ الله أخْبِرْني عَن سَبَأٍ ما كانَ؟ رَجُلاً كانَ أوْ امرأة، أوْ جَبَلاً، أوْ واديًا؟ فَقال: «**لا، كانَ رَجُلاً مِنَ العرَب ولَه عَشَرة أوْلاد، فَتَيَمَّنَ مِنهم سِتّة، وَتَشاءَمَ أربَعة منهم، فَأمّا الذينَ تَيَمَّنوا مِنهم فَكِندة، وَحِمير، والأزْد، والأشْعَريّونَ، وَمَذْحِج، وَأنمار الذينَ مِنها خَثْعَمُ وَبَجيلَةُ، وَأمّا الذينَ تَشاءَموا: فَعامِلة، وَجُذام، وَلَخْم، وَغَسّان**»[١].

٢٨٨٤٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني الحسَن بن الحكَم، قال: ثنا أبو سَبْرة النَّخَعيّ، عَن فَرْوة بن مُسَيْك القطيعيّ، قال: قال رَجُل: يا رَسول الله أخْبِرْني عَن سَبَأٍ ما هوَ؟ أرض أوْ امرَأة؟ قال: «**لَيسَ بأرضٍ وَلا امرَأة، وَلَكِنه رَجُلٌ وَلَد عَشَرةً مِنَ الولَد، فَتَيامَنَ سِتّة، وَتَشاءَمَ أربَعة، فَأمّا الذينَ تَشاءَموا: فَلَخْم، وَجُذام، وَعامِلة، وَغَسّان؛ وَأمّا الذينَ تَيامَنوا: فَكِندة، والأشْعَريّونَ، والأزْد، وَمَذْحِج، وَحِمير، وَأنمار**»؛ فَقال رَجُل: ما أنمارُ؟ قال: «**الذينَ مِنهم خَثْعَمُ وبَجيلةُ**»[٢].

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] لم أقف له على إسناد قائم إلا إسنادًا واحدًا فقط ولولاه ما كان صحيحًا، ولا تحسن أسانيده الأخرى الواهية بذاتها ولا بغيرها لولاه، أقول هذا لأني وجدت البعض قد صححها أو حسنها لذاته مع جلاء علتها، كما سننبه على بعضها بحسب ما سيذكره المصنف إن شاء الله. أما إسناده القائم الصحيح لذاته فقد أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة فقال: حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أحمد بن عيسى. وابن شبة في تاريخ المدينة فقال: حدثنا أحمد بن عيسى، وهارون بن معروف. قالا: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني موسى بن علي، عن أبيه، عن يزيد بن حصين بن نمير أن رجلاً قال: يا رسول الله، أرأيت سبأ، رجل أو امرأة؟ قال: «بل رجل»، قال: فما ولد من العرب؟ قال: «عشرة: ستة يمانون، وأربعون شآمون، فأما اليمانون فكندة ومذحج والأزد والأشعريون وأنمار»، وأمسك في يده واحدًا لم يسمه، «وأما الشآمون فلخم وجذام وغسان وعاملة» قال: يا رسول الله فحمير؟ قال: «هم وما كلهم» اهـ. وهذا سند صحيح ظاهر الصحة. وأما سند المصنف هنا ففيه أبو جناب الكلبي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الله أبو عابس النخعي، مجهول، قال ابن معين: لا أعرفه.

٢٨٨٤٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا العنقزيّ، قال: أخبَرَني أسْباط بن نَصْر، عَن يَحْيَى بن هانِئ المُراديّ، عَن أبيهِ، أوْ عَن عَمّه - أسْباط شَكّ فيه - قال: قَدِمَ فَرْوة بن مُسَيْك عَلَى رَسول اللّه ﷺ فَقال: يا رَسولَ اللّه، أخبِرْني عَن سَبَأ، أجَبَلاً كانَ أوْ أرضًا؟ فقال: «**لَم يَكُن جَبَلاً وَلا أرضًا، وَلَكِنه كانَ رَجُلاً مِنَ العرَب وُلِدَ له عَشرة قَبائِل**»، ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه، إلاَّ أنَّه قال: «**وَأنمار الذينَ يَقولونَ مِنهم بَجَيلة وَخَثعَم**»[(١)].

فَإذ كانَ الأمر كَما رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ، مِن أنَّ سَبَأ رَجُل، فإن الإجْراء فيه وَغير الإجْراء مُعْتَدِلَنِ؛ أمّا الإجْراء فَعَلَى أنّه اسم رَجُل مَعْروف، وَأمّا تَرْك الإجْراء فَعَلَى أنّه اسم قَبيلة أوْ أرض، وَقد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة.

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: (في مَساكِنِهم) فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (في مَساكِنِهم) عَلَى الجِماع بمَعْنَى مَنازِل آل سَبَأ، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (في مَسْكِنِهِمْ) عَلَى التّوْحيد وَبِكَسْرِ الكاف، وَهيَ لُغة لِأهلِ اليمَن فيما ذُكِرَ لي، وَقَرَأ حَمزة: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ عَلَى التّوْحيد وَفَتح الكاف.

والصوابُ مِن القَوْل في ذَلِكَ عندَنا: أنَّ كُلّ ذَلِكَ قِراءاتٌ مشهوراتٌ مُتَقارِباتُ المعْنَى، فَبِأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

وَقوله: ﴿ءَايَةٌ﴾ قد بَيَّنّا مَعْناها قَبْل، وأمّا قوله: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ فَإنّه يَعْني: بُسْتانانِ كانا بَيْن جَبَلَيْنِ، عَن يَمين مَن أتاهُما وَشِماله.

وَكانَ مِن صِنفهِما فيما ذُكِرَ لَنا ما:

٢٨٨٤٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت قَتادة في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ قال: كانَت جَنتانِ بَيْن جَبَلَيْنِ، فَكانَت المرْأة تَخرُج، بِمِكْتَلها عَلَى رَأسها، فَتَمشي بَيْن جَبَلَيْنِ، فَيَمتَلِئ مِكْتَلُها، وَما مَسَّت بيَدِها، فَلَمّا طَغَوْا بَعَثَ اللّه عليهم دابّة، يُقال لَها: جُرَذٌ، فَنَقَبَت عليهِم، فَغَرَّقَتهُم، فَما بَقيَ لَهم إلاَّ أثْل، وَشَيْء مِن سِدْر قَليل[(٢)].

٢٨٨٤٨- **حدثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ قال: وَلَم يَكُن يُرَى في قَرْيَتهم بَعوضة قَطُّ، وَلا ذُباب، وَلا بُرْغوث، وَلا عَقْرَب، وَلا حَيّة، وَإن كانَ الرّكْب لَيَأتونَ وَفي ثِيابهم القُمّل والدّوابّ، فَما هم إلاَّ أن يَنظُروا إلى بُيوتهم، فَتَموت الدّوابّ، قال: وَإن كانَ الإنسان لَيَدْخُل الجنّتَيْنِ، فَيَمسِك القُفّة عَلَى رَأسه، فَيَخرُج حين يَخرُج وَقد

---

(١) **[صحيح بغير هذا اللفظ]** تقدم قبله، وهذا فيه أسباط بن نصر، يكتب حديثه، وهانئ المرادي مجهول، وكذلك عم يحيى بن هانئ مبهم.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

امتلأت تلك القُفَّةُ مِن أنواع الفاكِهة ولَم يَتناوَل مِنها شَيْئًا بيَدِه؛ قال: والسّدّ يَسْقيها [١].

ورُفِعَت الجنتانِ في قوله: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ تَرْجَمة عَنِ الآية؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: لَقد كانَ لِسَبَإٍ في مَسْكَنهم آية هيَ جَنّتانِ عَن أيْمانهم وَشَمائِلهم.

وقوله: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾، يقول: وقيل لهم: كُلوا مِن رزقِ ربِّكم الذي يَرزُقكم مِن هاتَيْنِ الجنتَيْنِ مِن زُروعهما وأثمارهما، ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيْكم مِن رِزْقه ذَلِكَ؛ وَإلى هَذا مُنتَهى الخبَر، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَنِ البلْدة، فقال: هَذِه بَلْدةٌ طَيِّبَةٌ. أيْ: لَيْسَت بسَبِخةٍ، وَلَكِنها كَما ذَكَرْنا مِن صِفَتها عَن عبد الرّحْمَن بن زَيْد أن كانَت كَما وَصَفَها به ابن زَيْدٍ، مِن أنه لَم يَكُن فيها شَيْء مُؤْذٍ من الهَمَجِ والدَّبِيبِ والهوامّ، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. يَقول: وربُّكم غفورٌ لِذُنوبِكم إن أنتُم أطَعْتُموه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٤٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، قال: هذه بلدةٌ طيبةٌ، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾: وَرَبّكم ربٌّ غفور لِذُنوبِكُم، قَوْم أعْطاهُمُ اللّه نِعْمة، وأمَرَهم بطاعَتِهِ، وَنَهاهم عَن مَعْصيَته [٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَأعْرَضَت سَبَأ عَن طاعة رَبّها وَصَدّت عَن اتّباع ما دَعَتها إلَيْه رُسُلها مِن أمر خالِقها، كَما:

٢٨٨٥٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه اليمانيّ، قال: لَقد بَعَثَ اللّه إلى سَبَأ، ثَلاثة عَشر نَبيًا، فَكَذّبوهُم [٣].

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَثَقَبْنا عليهم حين أعْرَضوا عَن تَصْديق رُسُلنا سَدّهم الذي كانَ يَحْبِس عَنهم السُّيول.

والعرِم: المُسَنّاة التي تَحْبِس الماء، واحِدها: عَرِمة، وَإيَّاه عَنَى الأعْشَى بقولِه:

فَفي ذاكَ لِلْمُؤْتَسي أُسْوةٌ   وَمَأرِبُ قَفَّى عليه العرِم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب من منبه، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

رِجامٌ بَنَتْه لَهم حِمْيَر إذا جاءَ ماؤُهم لَم يَرِم[١]

وَكانَ العرِم فيما ذُكِرَ مِمَّا بَنَته بلْقيس.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٥١- **حَدّثنا** أحمد بن إبْراهيم الدّوْرَقيّ، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا أبي قال: سَمِعْت المُغيرةَ بن حَكيم، قال: لَمَّا مَلَكَت بلْقيس، جَعَلَ قَوْمها يَقْتَتِلونَ عَلَى ماء واديهم؛ قال: فَجَعَلَت تَنهاهم فلا يُطيعونَها فَتَرَكَت مُلْكها، وانطَلَقَت إلى قَصْر لَها، وَتَرَكَتْهُم؛ فَلَمَّا كَثُرَ الشّرّ بَيْنَهُم، وَنَدِموا أتَوْها، فَأرادوها عَلَى أن تَرْجِعَ إلى مُلْكها، فَأبَت، فَقالوا: لَتَرْجِعِنّ أوْ لَنَقْتُلَنّكِ، فَقالت: إنّكم لا تُطيعونَني، وَلَيْسَت لَكم عُقول، قالوا: فَإنّا نُطيعُك، وَإنّا لَم نَجِد فينا خَيْرًا بَعْدَك، فَجاءَت فَأمَرَت بواديهِم، فَسُدَّ بالعرِم[٢].

٢٨٨٥٢- **قال** أحمد، قال وَهْب، قال أبي: فَسَألْت المُغيرة بن حَكيم عَن العرِم فَقال: هوَ بكَلام حِميَر المُسَنَّاة؛ فَسَدَّت ما بَيْنَ الجبَلَيْنِ، فَحَبَسَت الماءَ مِن وَراء السّدّ، وَجَعَلَت له أبْوابًا بعضها فَوْق بعض، وَبَنَت مِن دونه برْكة ضَخْمة، فَجَعَلَت فيها اثْنَيْ عَشَرَ مَخْرَجًا عَلَى عِدّة أنهارهم؛ فَلَمَّا جاءَ المطَر احتَبَسَ السّيْل مِن وَراء السّدّ، فَأمَرَت بالبابِ الأعْلَى فَفُتِحَ، فَجَرَى ماؤُه في البِرْكة، وَأمَرَت بالبغرِ فَأُلْقيَ فيها، فَجَعَلَ بعض البغر يَخْرُج أسْرَعَ مِن بعض، فَلَم تَزَلْ تُضَيِّق تلك الأنهار، وَتُرْسِل البغرَ في الماء، حَتَّى خَرَجَ جَميعًا مَعًا، فَكانَت تَقْسِمه بَيْنَهم عَلَى

(١) [المتقارب]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

فَفي ذاكَ لِلْمُؤتَسي أُسوةٌ وَمَأرِبُ قَفَّى عَلَيها العرِم
رُخامٌ بَنَته لَهُم حِمْيَرٌ إذا جاءَه ماؤُهُم لَم يَرِم

وروي:

وفي ذاك للمؤتسي أسوة ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير إذا جاء مواره لم يرم

اللغة: (ومأرب): مَأرِبُ: بلادُ الأزدِ التي أخرَجَهُم منها سَيْلُ العرِم، وقد تكررت في الحديث؛ قال ابن الأثير: وهي مدينة باليمن، كانت بها بَلْقيسُ. (العرم): العرَمةُ والعرِمةُ: المُسَنّاةُ؛ الأولى عن كراع، وفي (الصحاح): العرِمُ المُسَنّاة لا واحد لها من لفظها، ويقال: واحدها عَرِمةٌ. وهي العرِم، بفتح الراء وكسرها، وكذلك واحدها وهو العرِمةُ، قال: والعرِمةُ من أرض الرّباب. والعرِمةُ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي، والجمع: عَرِمٌ، وقيل: العرِمُ جمعٌ لا واحد له. وقال أبو حنيفة: العرِمُ: الأَخْباسُ تُبنى في أوْساط الأوْديةِ. والعرِمُ: السّيْلُ الذي لا يُطاق؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾[سبأ:١٦]؛ قيل: أضافه إلى المُسَنّاة أو السُّدِّ، وقيل: إلى الفأرِ الذي بَثَق السُّكْرَ عليهم. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (رجام): الرجام: الصخور العظيمة، جمع رجمة، توضع على القبر ونحوه. (لم يرم)؛ أي: حبسه، والضمير فيه راجع إلى الماء. المعنى: البيتان للأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، وفيهما إشارة منه إلى قوم سبأ فقد كانوا أنعم قوم عيشًا، ولَقد غَنوا في مَأرِبَ بأنعَم عيشةٍ في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ، وقد بنوا السدود والبيوت بعظيم الصخور، فلما أعرضوا وجحدوا الرسل، بثق الله عليهم تلك المسناة، فغرقت أرضهم، ودفن بيوتهم الرمل، ولم تغن عنهم شيئًا، ففي ذلك عبرة لأولي الأبصار.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِكَ، حَتَّى كانَ مِن شَأْنها وَشَأْن سُلَيْمان ما كانَ[(١)].

٢٨٨٥٣- **حدثنا** أحمد بن عُمَر البصْريّ، قال: ثنا صالِحُ بن زُرَيْق، قال: أَخْبَرَنا شَرِيك، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة في قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: المُسَنَّاة بلَحْنِ اليمَن[(٢)].

٢٨٨٥٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد سدٌّ في قول اللَّه: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: سَدٌّ[(٣)].

وَقيلَ: إنَّ العرِمَ: اسم وادٍ كانَ لِهَؤُلاءِ القوْم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٥٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: وادٍ كانَ باليمَنِ، كانَ يَسيل إلى مَكّة، وَكانوا يَسْقونَ وَيَنتَهي سَيْلهم إلَيْهِ[(٤)].

٢٨٨٥٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ سَيْلَ العَرِم وادي سبأٍ، كانَت تَجْتَمِع إلَيْه مَسايِل مِن أوْدية شَتَّى، فَعَمِدوا فَسَدّوا ما بَيْنَ الجبَلَيْنِ بالقِير والحِجارة، وَجَعَلوا عليه أبْوابًا، وَكانوا يَأْخُذونَ مِن مائِه ما احتاجوا إلَيْهِ، وَيَسُدّونَ عَنهم ما لَم يُغْنوا به مِن مائِهِ[(٥)].

٢٨٨٥٧- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. وادٍ في سبأٍ يُدْعَى العرِم، وَكانَ إذا مُطِرَ سالَت أوْدية باليمَن إلى العرِم، واجْتَمَعَ إلَيْه الماء، فَعَمَدَت سَبَأ إلى العرِم، فَسَدّوا ما بَيْنَ الجبَلَيْنِ، فَحَجَروه بالصَّخرِ والقار، فانسَدَّ زَمانًا مِن الدّهر، لا يَرْجونَ الماءَ، يَقول: لا يَخافونَ[(٦)].

وَقال آخرونَ: العرِم: صِفة لِلْمُسَنَّاةِ التي كانَت لَهم وَلَيْسَ باسمٍ لَها.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٥٨- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس،

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قوله ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ يقول: الشديد، وَكانَ السَّبَب الذي سَبَّبَ اللَّه لإِرْسالِ ذَلِكَ السَّيْل عليهم فيما ذُكِرَ لي جُرَذًا ابْتَعَثَهُ اللَّه عَلَى سَدّهم، فَنَقَبَ فيه نَقْبًا(١).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة ما حَدَثَ عَن ذَلِكَ النقب مِمَّا كانَ به خَراب جَنَّتَيْهِم.

فَقال بعضهم: كانَ صِفة ذَلِكَ أنَّ السَّيْلَ لَمَّا وَجَدَ عَمَلاً في السَّدّ عَمِلَ فيهِ فخربه، ثُمَّ فاضَ الماء عَلَى جَنَّاتهم، فَغَرَّقَها وَخَرَّبَ أرضَهم وَديارَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٨٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن وهب بن مُنَبِّه اليمانيّ قال: كانَ لَهُم، يَعْني لِسَبَإٍ سَدّ، قد كانوا بَنَوْه بُنيانًا أيْدًا، وَهوَ الذي كانَ يَرُدّ عَنهم السَّيْل إذا جاءَ أن يَغْشَى أموالَهُم، وَكانَ فيما يَزْعُمونَ في عِلْمهم مِن كِهانَتهم، أنَّه إنَّما يُخَرِّبُ عليهم سَدّهم ذَلِكَ فَأرة، فَلَم يَترُكوا فُرْجة بَيْنَ حَجَرَيْنِ، إلاَّ رَبَطوا عندَها هِرّةً؛ فَلَمَّا جاءَ زَمانُهُ، وَما أرادَ اللَّه بهم مِن التَّغريق، أقْبَلَت فيما يَذْكُرونَ فَأرة حَمراء إلى هِرّة مِن تلك الهِرَر، فَساوَرَتها، حَتَّى استأخَرَت عَنها الهِرّة، فَدَخَلَت في الفُرْجة التي كانَت عندها، فَتَغَلْغَلَت في السَّدّ، فَحَفَرَت فيه حَتَّى وَهَّنَته لِلسَّيْلِ وَهم لا يَدْرونَ؛ فَلَمَّا جاءَ السَّيْلُ وَجَدَ خَلَلاً، فَدَخَلَ فيه حَتَّى قَلَعَ السَّدّ، وَفاضَ عَلَى الأموال، فاحتَمَلَها فَلَم يَبْقَ مِنها إلاَّ ما ذَكَرَهُ اللَّه في كتابه؛ فَلَمَّا تَفَرَّقوا نَزَلوا عَلَى كِهانة عِمران بن عامِر(٢).

٢٨٨٦٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمَّا نَزَل بالقَوْم أمر اللَّه، بَعَثَ اللَّه عليهم جُرَذًا يُسَمَّى الخُلْد، فنقبه مِن أسْفَله حَتَّى غَرَّقَ به جَنَّاتهم، وَخَرَّبَ به أرضَهم عُقوبةً بأعْمالِهِم(٣).

٢٨٨٦١- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد الله بن سُلَيْمان قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: لَمَّا طَغَوْا وبَغَوْا، يَعْني سَبَأ، بَعَثَ اللَّه عليهم جُرَذًا، فَخَرَّقَ عليهم السَّدَّ، فَأغْرَقَهُمُ اللَّه(٤).

٢٨٨٦٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: بَعَثَ اللَّهُ عليهم جُرَذًا، وَسَلَّطَه عَلَى الذي كانَ يَحْبِس الماءَ الذي يَسْقيهما، فَأخرَب في أجْوافِ تلك الحِجارة، وَكُلّ شَيْء مِنها مِن رَصاص وَغيره، حَتَّى تَرَكَها حِجارة، ثُمَّ بَعَثَ اللَّه عليها سَيْل العرِم، فاقْتَلَعَ ذَلِكَ السَّدّ، وَما كانَ يَحْبِس، واقْتَلَعَ تلك الجنتَيْنِ، فَذَهَبَ بهما؛ وَقَرَأ: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب من منبه، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ قال: ذَهَبَ بتلك القُرَى والجنتَيْنِ[(١)].

وَقال آخرونَ: كانَت صِفة ذَلِكَ أنَّ الماءَ الذي كانوا يَعْمُرونَ به جَنَّاتهم سالَ إلى مَوْضِع غير المَوْضِع الذي كانوا يَنتَفِعونَ بهِ، فَبِذَلِكَ خَرِبَت جَنَّاتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٦٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: بَعَثَ اللَّه عليهِ، يَعْني عَلَى العرِم، دابَّة مِنَ الأرض، فَنَقَبَتْ فيه نَقْبًا، فَسالَ ذَلِكَ الماء إلى مَوْضِع غير المَوْضِع الذي كانوا يَنتَفِعونَ بهِ، وَأَبْدَلَهُمُ اللَّه مَكان جَنتَيْهم جَنتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط وأَثْلٍ، وَذَلِكَ حين عَصَوْا، وبَطِروا المعيشةَ[(٢)].

والقوْل الأوَّل أشْبَه بما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنزيل، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّه أرسَلَ عليهم سَيْل العرِم، وَلا يَكون إرْسال ذَلِكَ عليهم إلاَّ بإسالَتِه عليهِم، أوْ عَلَى جَنَّاتهم وَأرضهم، لا بصَرْفِه عَنهُم.

وَقوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا لَهم مَكان بَساتينهم مِنَ الفواكِه والثِّمار، بَساتين مِن جَنَى ثَمَر الأراك، والأراك: هوَ الخمط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٦٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قولُه: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. يقولُ: الأراكِ[(٣)].

٢٨٨٦٥- **حدثنى** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثنى أبى، قال: حدَّثنى عمِّى، قال: حدَّثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: أبْدَلَهُمُ اللَّه مَكانَ جَنتَيْهم جَنتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط، والخمط: الأراك[(٤)].

٢٨٨٦٦- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: أراه قال: الخمط: الأراك[(٥)].

٢٨٨٦٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثني عبيد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: الخمط: الأراك[(٦)].

٢٨٨٦٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) **[ضعيف]** أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: الأراك [(١)].

٢٨٨٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ والخمط: الأراك، وَأُكُله: بَريره [(٢)].

٢٨٨٧٠- حُدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: بَدَّلَهُمُ اللَّه بجِنانِ الفواكِه والأعْناب، إذْ أصْبَحَت جَنَّاتهم خَمطًا، وَهوَ الأراك [(٣)].

٢٨٨٧١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ قال: ذهب بتلك القُرَى والجنتَيْنِ، وَأبْدَلَهم الذي أخْبَرَك ذَواتَيْ أُكُل خَمط؛ قال: قال خَمط: الأراك، قال: جَعَلَ مَكان العِنَب أراكًا، والفاكِهة أثْلًا، وبَقِيَ لهم شَيْء مِن سِدْر قَليل [(٤)].

واختَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِك، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار بتَنوينِ أُكُل غير أبي عمرو، فإنَّه يُضيفها إلى (الخمط)، بمَعْنَى: ذَواتَيْ ثَمَرِ خَمطٍ، وَأمَّا الذينَ لَم يُضيفوا ذَلِكَ إلى (الخمط)، ونَوَّنُوا (الأُكُل)، فإنَّهم جَعَلوا الخمطَ هوَ الأُكُل، فَرَدّوه عليه في إعْرابه، وَبِضَمِّ الألِف والكاف مِنَ الأُكُل قَرَأت قرأة الأمصار، غير نافِع، فإنَّه كانَ يُخَفِّف الكاف مِنها.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءة مَن قَرَأه: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ﴾ بضَمِّ الألِف والكافِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليهِ، وَبِتَنوينِ ﴿أُكُلٍ﴾ لاستِفاضةِ القِراءة بذَلِكَ في قرأة الأمصار، مِن غير أن أرَى خَطَأ قِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ بإضافَتِه إلى الخمط؛ وَذَلِكَ في إضافَته وَتَرْك إضافَته، نَظير قول العرَب: في بُسْتان فُلان أعْنابٌ كَرْم وَأعْنابٌ كَرْمٌ، فَتُضيف أحْيانًا الأعْناب إلى الكرْم؛ لأنَّها مِنهُ، وَتُنَوِّن أحْيانًا، ثُمَّ تُتَرْجِم بالكرْم عَنها، إذْ كانَت الأعْناب ثَمَر الكرْم، وَأمَّا (الأثْلُ) فإنَّه يُقال له: إنه الطَّرفاء. وَقيلَ: إنه شَجَرٌ شَبيهٌ بالطَّرفاءِ. غيرَ أنَّه أعْظَمُ مِنها. وَقيلَ: إنَّها السَّمُرُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٧٢- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَأَثْلٍ﴾، قال: الأثْل: الطَّرْفاء [(٥)].

وَقوله: ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ يَقول: ذَواتَيْ أُكُلِ خَمطٍ وَأثْلٍ وَشَيْء قليل مِن سِدْر.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وكانَ قتادة يقول في ذلكَ ما:

٢٨٨٧٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ قال: بَيْنَما شَجَر القَوْم خَيْر الشَّجَر، إذْ صَيَّرَهُ اللّه مِن شرّ الشَّجَر بأعْمالِهم [(١)].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ يقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهؤُلاءِ القَوْم مِن سَبأ مِن إرْسالنا عليهم سَيْل العرِم، حَتَّى هَلَكَت أموالهم، وَخَرِبَت جَنَّاتهم، جَزاء مِنَّا عَلَى كُفْرهم بنا، وَتَكْذيبهم رُسُلنا؛ وَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ جَزَيْناهم عليه؛ وَمَعْنَى الكلام: جَزَيْناهم ذَلِكَ بما كَفَروا.

وقوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءَته، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: (وَهَلْ يُجازَى) بالياءِ وَبِفَتح الزّاي عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله (إلاَّ الكَفُورُ) رَفْعًا، وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ بالنونِ وَبِكَسْرِ الزَّاي ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ بالنَّصْب.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ. وَمَعْنَى الكلام: كَذَلِكَ كافَأناهم عَلَى كُفْرهم باللَّهِ، وَهَلْ يُكافَأُ إلاَّ الكفور لِنِعْمةِ اللَّه. فَإن قال قائِل: أوَما يَجْزي اللَّه أهلَ الإيمان به عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة، فَيَخُصّ أهل الكُفْر بالجزاء؟ فَيُقال: (وَهَلْ يُجازَى إلاَّ الكفور)؟ قيلَ: إنَّ المُجازاةَ في هَذا المَوْضِع: المُكافَأة، واللَّه تعالى ذِكْره وَعَدَ أهلَ الإيمان به التَّفَضُّلَ عليهِم، وَأن يَجْعَلَ لَهم بالواحِدةِ مِن أعْمالهم الصَّالِحة عَشْر أمثالها إلى ما لا نِهاية له مِن التّضْعيف، وَوَعَدَ المُسيءَ مِن عِباده أن يَجْعَلَ له بالواحِدةِ مِن سَيِّئاته مِثْلَها، مُكافَأةً به عَلَى جُرْمه، والمُكافَأة لِأهلِ الكبائِر والكُفْر والجزاء لِأهلِ الإيمان مَعَ التَّفَضُّل، فَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع: (وَهَلْ يُجازَى إلاَّ الكفور)؛ لأنه كما قال جلَّ جلالُه لا يُكافِئ عَلَى عَمَله إلاَّ الكفور، إذا كانَت المُكافَأة مِثْل المُكافَأ عليهِ، وأنه لا يُغْفَرُ له مِن ذُنوبه شَيْءٌ، وَلا يُمَحَّص من شَيْء مِنها في الدُّنيا. وَأمّا المُؤْمِن فَإنَّه يَتَفَضَّل عليه عَلَى ما وَصَفْت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٧٤- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد (وَهَلْ يُجازي). قال: يُعاقِبُ [(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٨٧٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي إلا الكفور): إن الله تعالى إذا أراد بعبده كرامة تقبل حسناته، وإذا أراد بعبده هوانًا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافى بها يوم القيامة [١].

٢٨٨٧٦- **قال**: وذكر لنا أن رجلاً بينما هو في طريق من طرق المدينة، إذا مرت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط، فشج وجهه، فأتى نبي الله ووجهه يسيل دمًا، فقال: يا نبي الله فعلت كذا وكذا، فقال له نبي الله: **«إن الله إذا أراد بعبد كرامة، عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد هوانًا أمسك عليه ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة، كأنه عير أبتر»** [٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ۝١٨﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم، وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام، قرى ظاهرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٨٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشام [٣].

٢٨٨٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال الشام [٤].

٢٨٨٧٩- **حدثني** علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾. قال: الشام [٥].

وقيل: عني بالقرى التي بورك فيها بيت المقدس.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٨٨٠- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ قال: الأرض التي

---

(١)، (٢) وهو عن النبي مرسل، حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

باركْنا فيها: هيَ الأرض المُقَدَّسة [١].

وقوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يَعْني: قُرًى مُتَّصِلةً، وَهيَ قُرًى عَرَبيَّةٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٨٨٨١- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَنَ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: قُرًى مُتَواصِلةً، قال: كانَ أحَدهم يَغْدو فَيَقيل في قَرْية وَيَروح، فَيَأوي إلى قَرْية أُخْرَى. قال: وَكانَت المرْأة تَضَع زِنبيلها عَلَى رَأسها، ثُمَّ تَمتَهِن بمِغْزَلِها، فلا تَأتي بَيْتَها حَتَّى يَمتَلِئَ مِن كُلِّ الثِّمار [٢].

٢٨٨٨٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: أيْ مُتَواصِلةً [٣].

٢٨٨٨٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يَعْني: قُرًى عَرَبيَّةً، بَيْن المدينة والشَّام [٤].

٢٨٨٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: السَّرَوات [٥].

٢٨٨٨٥- **حُدِّثتُ** عَنِ الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يَعْني: قُرًى عَرَبيَّةً، وَهيَ بَيْنَ المدينةِ والشَّام [٦].

٢٨٨٨٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: كانَ بَيْنَ قَرْيَتهم وَبَيْنَ الشَّام قُرًى ظاهِرة، قال: إن كانَت المرْأة لَتَخْرُج مَعَها مِغْزَلها وَمِكْتَلها عَلَى رَأسها، تَروح مِن قَرْية وَتَغْدُو وَتَبيتُ في قَرْيَةٍ، لا تَحْمِلُ زادًا وَلا ماءً؛ لِما بَيْنَها وَبَيْنَ الشَّام [٧].

وَقوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا السَّير بَيْنَ قُراهم والقُرَى التي بارَكْنا فيها سَيْرًا مُقَدَّرًا مِن مَنزِلٍ إلى مَنزِلٍ، وَقَرْية إلى قَرْية، لا يَنزِلونَ إلاَّ في قَرْية، وَلا يَغْدونَ إلاَّ مِن قَرْية.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ يقول: وَقُلْنا لَهم سيروا في هَذِه القُرَى ما بَيْنَ قُراكُم، والقُرَى التي بارَكْنا فيها لَيالي وَأيَّامًا آمِنينَ لا تَخافونَ جوعًا وَلا عَطَشًا، وَلا مِن أحَد ظُلْمًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٨٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾: لا يَخافونَ ظُلْمًا وَلا جوعًا، وَإنَّما تَغدونَ فَتُقيلونَ، وَتَروحونَ فَتَبيتونَ في قَرْيَة أهل جَنَّة وَنَهَر، حَتَّى لَقَد ذُكِرَ لَنا أنَّ المرأَةَ كانَت تَضَع مِكْتَلَها عَلَى رَأسها، وَتَمتَهِن بيَدِها، فَيَمتَلِئُ مِكْتَلها مِن الثَّمَر قَبْلَ أن تَرْجِعَ إلى أهلها مِن غير أن تَخْتَرِف بيدها شَيْئًا، وَكانَ الرَّجُل يُسافِر لا يَحْمِل مَعَه زادًا وَلا سِقاء مِمَّا بُسِطَ لِلْقَوْم [١].

٢٨٨٨٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال: لَيْسَ فيها خَوْف [٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالَى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فَقَرَأته عامَّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ عَلَى وَجْه الدُّعاء والمسْألة بالألِفِ؛ وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل مَكَّة والبصْرة: (بَعِّدْ) بتَشديدِ العيْن عَلَى الدُّعاء أيْضًا. وَذُكِرَ عَنِ بعض المُتَقَدِّمينَ أنه كانَ يَقْرَؤه: (رَبُّنا باعَدَ بَيْن أسْفارنا) عَلَى وَجْه الخبَر عن اللَّهِ، أنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ بهِم، وَحُكيَ عَن آخَر أنَّه قَرَأه: (رَبُّنا بَعَّدَ) عَلَى وَجْه الخبَر أيْضًا غير أنَّ الرَّبَّ مُنادَى.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ﴾ وَ(بَعِّدْ) لِأنَّهما القِراءَتانِ المعْروفَتانِ في قَرَأة الأمصارِ، وَما عَداهُما فَغير مَعْروف فيهِم؛ عَلَى أنَّ التَّأويلَ مِن أهل التَّأويل أيْضًا يُحَقِّق قِراءةَ مَن قَرَأه عَلَى وَجْه الدُّعاء والمسْألة، وَذَلِكَ أيْضًا مِمَّا يَزيد القِراءةَ الأُخْرَى بُعْدًا مِن الصَّواب.

فَإذا كانَ كذلك وهوَ الصَّواب مِنَ القِراءة، فَتَأويل الكلام: فَقالوا: يا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أسْفارنا، فاجْعَلْ بَيْننا وَبَيْنَ الشَّام فَلَوات وَمَفاوِز، لِنَرْكَب فيها الرَّواحِل، وَنَتَزَوَّد مَعَنا فيها الأزْواد؛ وَهَذا مِن الدَّلالة عَلَى بَطَر القوْم نِعْمة اللَّه عليهِم وَإحْسانه إلَيْهِم، وَجَهْلهم بمِقْدارِ العافية؛ وَلَقد عَجَّلَ لَهم رَبّهم الإجابة، كَما عَجَّلَ لِلْقائلينَ: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] أعْطاهم ما رَغِبوا إلَيْه فيه وَطَلَبوا مِنَ المسْألة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٨٨٩- **حدثني** أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ قال: كانَت لَهم قُرًى مُتَّصِلة باليمَنِ، كانَ بعضها يَنظُر إلى بعض، فَبَطِروا ذَلِكَ، وَقالوا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، قال: فَأرسَلَ اللَّه عليهم سَيْل العرِم، وَجَعَلَ طَعامهم أثلًا وَخمطًا وَشَيْئًا مِن سِدْر قَليل(١).

٢٨٨٩٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: فَإنَّهم بَطِروا عَيْشَهُم، وَقالوا: لَوْ كانَ جَنَى جَنَّاتنا أبعَد مِمَّا هيَ كانَ أجدَر أن نَشْتَهيَهُ، فَمُزِّقوا بَيْنَ الشَّام وَسَبأ، وَبُدِّلوا بجَنّتَيْهم جَنّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط وَأثل، وَشَيْء مِن سِدْر قَليل(٢).

٢٨٨٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بَطِرَ القَوْم نِعْمةَ اللَّه، وَغَمَطوا كَرامةَ اللَّه، قال اللَّه ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾(٣).

٢٨٨٩٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ حَتَّى نَبيت في الفلَوات والصَّحاري ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾(٤).

وَقوله: ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ وَكانَ ظُلْمهم إيَّاها عَمَلهم بما يُسْخِط اللَّهَ عليهم مِن مَعاصيه، مِمَّا يوجِب لَها عذابَ اللَّهِ، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يقول: صَيَّرْناهم أحاديثَ لِلنَّاسِ يَضْرِبونَ بهم المثَل في التَّشْتيتِ، فيُقال: تمزَّقَ القَوْمُ أيادي سَبا، وَأيْدي سَبا. إذا تَفَرَّقوا وَتَقَطَّعوا.

وَقوله ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ يقول: وَقَطَّعْناهم في البِلاد كُلّ تَقَطُّع، كما:

٢٨٨٩٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ قال قَتادة: قال عامِر الشَّعْبيّ: أمَّا غَسَّان فَقد لَحِقوا بالشَّام، وَأمَّا الأنصار فَلَحِقوا بيَثْرِب، وَأمَّا خُزاعة فَلَحِقوا بتِهامة، وَأمَّا الأزْدَ فَلَحِقوا بعُمَّان(٥).

٢٨٨٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: يَزْعُمونَ أنَّ عمرو بن عامِر، وَهوَ عَمّ القَوْم كانَ كاهِنًا، فَرَأى في كَهانَته أنَّ قَوْمه سَيُمَزَّقونَ وَيُباعدُ بينَ أسفارِهم، فَقال لَهُم: إنّي قد عَلِمت أنَّكم سَتُمَزَّقونَ، فَمَن كانَ مِنكم ذا هَمّ بَعيد، وَجَمَل شَديد، وَمَزاد جَديد،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَلْيَلْحَقْ بكَأسٍ أوْ كُرود، قال: فكانَت وادِعة بن عمرو؛ وَمَن كانَ مِنكم ذا هَمّ مُدْنٍ، وأمْرٍ دُعْرٍ، فَلْيَلْحَقْ بأرضِ شَنٍّ، فكانَت عَوْف بن عمرو، وَهُمُ الذينَ يُقال لَهم: بارِقٌ. وَمَن كانَ مِنكم يُريد عَيْشًا آمِنًا، وَحَرَمًا آمِنًا، فَلْيَلْحَقْ بالأرزَيْنِ، فكانَت خُزاعةُ، وَمَن كانَ يُريدُ الرَّاسياتِ في الوَحْل، المُطْعِمات في المحْل، فَلْيَلْحَقْ بيَثْرِب ذات النَّخْل، فَكانَت الأوْس والخزْرَج فَهُما هَذانِ الحيَّانِ مِن الأنصار؛ وَمَن كانَ يُريد خَمرًا وَخَميرًا، وَذَهَبًا وَحَريرًا، وَمُلْكًا وَتَأميرًا فَلْيَلْحَقْ بكُوثَى وَبُصْرَى، فَكانَت غَسَّان بَنو جَفْنة مُلوك الشَّام وَمَن كانَ مِنهم بالعِراقِ. قال ابن إسْحاق: قد سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: إنَّما قالت هَذِه المقالة طُرَيْفةُ امرَأةُ عمرو بن عامِر، وَكانَت كاهِنة، فَرَأت في كِهانَتها ذَلِكَ، فاللَّه أعْلَم أيّ ذَلِكَ كانَ؛ قال: فَلَمَّا تَفرَّقوا، نَزَلوا عَلَى كِهانة عمرو بن عامِر (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في تَمزيقَناهم كُلَّ مُمَزَّق ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يَقول: لَعِظة وَعِبْرة وَدَلالة عَلَى واجِب حَقّ اللَّه عَلَى عبده مِن الشُّكْر عَلَى نِعَمه إذا أنعَمَ عليهِ، وَحَقّه مِن الصَّبْر عَلَى مِحْنَته إذا امتَحَنَه ببَلاءٍ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على مِحَنِه ﴿شَكُورٍ﴾ عَلَى نِعَمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٩٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ كانَ مُطَرِّف يَقول: نِعْمَ العبْد الصَّبَّار الشَّكور، الذي إذا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتَشْديدِ الدَّال مِن ﴿صَدَّقَ﴾، بمَعْنَى أنّه قال ظَنًّا مِنه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف ١٧] وَقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] ثُمّ صَدَّقَ ظَنّه ذَلِكَ فيهم، فَحَقَّقَه بفعلِه ذَلِكَ بهِم، وَاتِّباعِهم إيَّاهُ، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والشَّام والبصْرة: (وَلَقد صَدَقَ عليهم) بتَخْفيفِ الدَّال، بمَعْنَى: وَلَقد صَدَقَ عليهم في ظَنّه. والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ إبْليسَ قد صَدَّقَ عَلَى كَفَرة بَني آدَمَ في ظَنّه، وَصَدَقَ عليهم ظَنّه الذي ظَنّ حينَ قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٧]، وَحين قال:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة عن مطرف على شرطهما.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] الآية، قال: ذَلِكَ عَدوّ اللَّه، ظَنًّا مِنه أنَّه يَفْعَل ذَلِكَ لا عِلْمًا، فَصارَ ذَلِكَ حَقًّا باتِّباعِهِم إيَّاهُ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأَ القارِئ فَمُصيبٌ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام عَلَى قِراءة مَن قَرَأ بِتَشْديدِ الدَّال: وَلَقد ظَنّ إبْليس بِهَؤُلاءِ الذينَ بَدَّلْناهم بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط، عُقوبة مِنَّا لَهُم، ظَنًّا غير يَقين، عَلِمَ أنَّهم يَتَّبِعونه وَيُطيعونَه في مَعْصية اللَّه، فَصَدَّقَ ظَنّه عليهِم، بإغْوائِهِ إيَّاهُم، حينَ أطاعوهُ، وَعَصَوْا رَبَّهُم، إلاَّ فَريقًا مِنَ المُؤْمِنينَ باللَّهِ، فَإنَّهم ثَبَتوا عَلَى طاعة اللَّه وَمَعْصية إبْليس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٨٩٦- **حَدَّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون، قال: أخْبَرَني عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ مُشَدَّدة، وَقال: ظَنّ ظَنًّا، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ[(١)].

٢٨٨٩٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ قال: ظَنّ ظَنًّا فاتَّبَعوا ظَنّه[(٢)].

٢٨٨٩٨- **قال**: ثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ قال: واللَّه ما كانَ إلاَّ ظَنًّا ظَنّهُ، وإن اللَّه لا يُصَدِّق كاذِبًا، وَلا يُكَذِّب صادِقًا[(٣)].

٢٨٨٩٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ قال: أرَأيْت هَؤُلاءِ الذينَ كَرَّمتهم عَلَيَّ، وَفَضَّلْتهم وَشَرَّفْتهم، لا تَجِد أكْثَرَهم شاكِرينَ، وَكانَ ذَلِكَ ظَنًّا مِنه بغيرِ عِلْم، فَقال اللَّه: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانَ لإبْليسَ عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ جل ثناؤه صِفَتَهم مِن حُجّة يُضِلّهم بها، إلاَّ بِتَسْليطَناه عليهِم، لِنَعْلَم حِزْبنا وَأوْلياءَنا، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. يَقول: مَن يُصَدِّقُ بالبعْثِ والثّواب والعِقاب، ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾، يقولُ: ممن هو مِن الآخرةِ في شكٍّ فلا يؤمِنُ بالمعادِ، وَلا يُصَدِّق بثَوابٍ وَلا عِقاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٠٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ قال: قال الحسَن: واللَّه ما ضَرَبَهم بعَصًا وَلا سَيْف وَلا سَوْط، إلاَّ أمانيّ وَغُرورًا دَعاهم إلَيْها [١].

٢٨٩٠١- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ قال: وَإنَّما كانَ بَلاءً؛ ليَعْلَمَ اللَّهُ الكافرَ مِنَ المُؤْمِن [٢].

وَقيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ إلاَّ لِنَعْلَم ذَلِكَ مَوْجودًا ظاهِرًا ليُسْتَحقّ به الثَّوابَ أوْ العِقابَ، وَقوله: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد عَلَى أعْمال هَؤُلاءِ الكفَرة بهِ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها ﴿حَفِيظٌ﴾ لا يَعْزُب عنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَهوَ مُجاز جَميعَهم يَوْم القيامة، بما كَسَبوا في الدُّنيا مِن خَيْر وَشَرّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَهَذا فِعْلنا بوَلِيِّنا وَمَن أطاعَنا، داوُدَ وَسُلَيْمان الذي فَعَلْنا بهِما مِن إنعامنا عليهِما النِّعَم التي لا كِفاء لَها إذْ شَكَرانا، وَذاكَ فِعْلنا بسَبَأ الذي فَعَلْنا بهِم، إذْ بَطِروا نِعْمَتَنا، وَكَذَّبوا رُسُلَنا، وَكَفَروا أيادِيَنا، فَقُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ برَبِّهم مِن قَوْمك، الجاحِدينَ نِعَمَنا عندَهُم: ادْعوا أيّها القوْم الذينَ زَعَمتُم أنَّهم لِلَّه شَريك مِن دونه، فَسَلوهم أن يَفْعَلوا بكم بعض أفْعالنا، بالذينَ وَصَفْنا أمرهم مِن إنعام أوْ إياس، فَإن لَم يَقْدِروا عَلَى ذَلِكَ فاعْلَموا أنَّكم مُبْطِلونَ؛ لِأنَّ الشرِكةَ في الرُّبوبيّة لا تَصْلُح وَلا تَجوز، ثُمَّ وَصَفَ الذينَ يَدْعونَ مِن دون اللَّه، فَقال: إنَّهم لا يَملِكونَ مِيزانَ ذَرّةٍ في السَّموات وَلا في الأرض مِن خَيْر وَلا شَرّ وَلا ضُرّ وَلا نَفْع، فَكيف يَكونَ إلَهًا مَن كانَ كَذَلِكَ؟!

وَقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا هم إذْ لَم يَكونوا يَملِكونَ مِثْقال ذَرّة في السَّموات وَلا في الأرض، مُنفرِدينَ بمُلْكِه مِن دون اللَّه، يَملِكونَه عَلَى وَجه الشرِكة؛ لِأنَّ الأملاكَ في المملوكات، لا تَكون لِمالِكيها إلاَّ عَلَى أحَد وَجْهَيْنِ: إمَّا مَقْسومًا، وَإمَّا مُشاعًا؛ يَقول: فَآلِهَتهم التي يَدْعونَ مِن دون اللَّه، لا يَملِكونَ وَزْن ذَرّة في السَّموات وَلا في الأرض، لا مُشاعًا وَلا مَقْسومًا، فَكيف يَكون مَن كانَ هَكَذا شَريكًا لِمَن له مُلْك جَميع ذَلِكَ؟ وَقوله: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ يَقول: وَما لِلَّه مِنَ الآلِهة التي يَدْعونَ مِن دونه مُعين عَلَى خَلْق شَيْء مِن ذَلِكَ، وَلا عَلَى حِفْظه، إذْ لَم يَكُن لَها مُلْك شَيْء مِنه مُشاعًا وَلا مَقْسومًا، فَيُقال: هوَ له شَريكٌ مِن أجْل أنَّه أعانَ وَإن لَم يَكُن له مُلْك شَيْء مِنه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٠٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يقول: ما لِلَّه مِن شَريك في السماوات وَلا في الأرض ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم﴾ مِنَ الذينَ يَدْعونَ مِن دون اللَّه ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ مِن عَوْن بشَيْءٍ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَنفَع شَفاعةُ شافِع عندَ اللهِ كائِنًا مَن كانَ الشَّافِع لِمَن شَفَعَ لَهُ، إلاَّ أن يَشفَعَ لِمَن أذِنَ اللَّه في الشَّفاعة له. يَقول تعالى: فَإذا كانَت الشَّفاعةُ لا تَنفَع عندَ اللَّه أحَدًا، إلاَّ لِمَن أذِنَ اللَّهُ في الشَّفاعة لَهُ، واللَّه لا يَأذَن لِأحَدٍ مِن أوْليائِه في الشَّفاعة لِأحَدٍ مِنَ أهلِ الكفرِ بِهِ، وَأنتُم أهل كُفْر به أيّها المُشرِكونَ، فَكيف تَعبُدونَ مَن تَعبُدونَه مِن دون اللَّه زَعْمًا مِنكم أنَّكم تَعبُدونَهُ، ليُقَرِّبكم إلى اللَّه زُلْفى، وَليَشفَع لَكم عندَ رَبّكم؛ فَ(مَن) - إذْ كانَ هَذا مَعْنَى الكلام - التي في قوله ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾: للمشفوع له.

واختَلَفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ فقَرأ ذَلِكَ عامّة القرأة بضَمّ الألِف مِن: ﴿أُذِنَ لَهُۥ﴾ عَلى وَجه ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ: ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ عَلى الختِلاف أيْضًا عنه فيهِ، بمَعْنَى أذِنَ اللَّه لَه. وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول: حَتّى إذا جُليَ عَن قُلوبهم، وَكُشِفَ عَنها الفزَع وَذَهَبَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٠٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يَعْني: جُليَ[(٢)].

٢٨٩٠٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: كُشِفَ عَنها الغِطاء يَوْمَ القيامة[(٣)].

٢٨٩٠٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: إذا جُليَ عَن قُلوبهم[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واختَلَفَ أهل التأويلِ في الموصوفينَ بهَذِه الصِّفة مَن هُم؟ وما السَّبَب الذي مِن أجْله فُزِّعَ عَن قُلوبهم؟ فقال بعضهم: الذين فُزِّعَ عَن قُلوبهم: الملائكة، قالوا: وإنَّما يُفَزَّع عَن قُلوبهم مِن غَشْية تُصيبهم عندَ سَماعهم كلامَ اللَّه بالوحْيِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٠٦- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُدَ، عَنِ الشَّعْبيّ قال: قال ابن مَسْعود في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إذا حَدَثَ أمر عندَ ذي العرْش سَمِعَ مَن دونَه مِنَ الملائِكة صَوْتًا كَجَرِّ السِّلْسِلة عَلَى الصَّفا، فيُغْشَى عليهِم، فإذا ذَهَبَ الفزَع عَن قُلوبهم تَنادَوْا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ قال: فيَقول مَن شاءَ الله، قال: الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير[1].

٢٨٩٠٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُدَ، عَن عامِر، عَن مَسْروق؛ قال: إذا حَدَثَ عند ذي العرْش أمر سَمِعَت الملائِكة له صَوْتًا، كَجَرِّ السِّلْسِلة عَلَى الصَّفا، قال: فيُغْشَى عليهِم، فإذا فُزِّعَ عَن قُلوبهم، قالوا: ماذا قال رَبّكُم؟ قال: فيَقول مَن شاءَ اللَّه: الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير[2].

٢٨٩٠٨- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر، عَن ابن مَسْعود أنَّه قال: إذا حَدَثَ أمرٌ عندَ ذي العرْش، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو مَعْناه إلاَّ أنَّه قال: فيُغْشَى عليهم مِنَ الفزَع، حَتَّى إذا ذَهَبَ ذَلِكَ عَنهم تَنادَوْا: ماذا قال رَبّكُم[3]؟

٢٨٩٠٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: يَنْزِلُ الأمر مِن عند رَبِّ العِزّة إلى السَّماء الدُّنيا، فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا، فيَفْزَع أهل السَّماء الدُّنيا، حَتَّى يَسْتَبين لَهُمُ الأمر الذي نُزِّلَ فيهِ، فيَقول بعضهم لِبعضٍ: ماذا قال رَبّكُم؟ فيَقولونَ: قال الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير، فذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية[4].

٢٨٩١٠- **حدثنا** أحمد بن عبدة الضَّبّيّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَةَ، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، قال: ثنا أبو هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ اللَّهَ إذا قَضَى أمرًا في السَّماء ضَرَبَت الملائِكة بأجْنِحَتِها خُضْعانًا، لِقولِه صَوْت كَصَوْتِ السِّلْسِلة عَلَى الصَّفا الصَّفْوان**»، فذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[5].

٢٨٩١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إنَّ الوحْيَ إذا أُلْقيَ سَمِعَ أهل السَّمَوات صَلْصَلة كَصَلْصَلةِ السِّلْسِلة عَلَى الصَّفْوان، قال: فيَتَنادَوْنَ في السَّمَوات. ماذا قال رَبّكم قال: فيَتَنادَوْنَ:

---

(١) [**ضعيف**] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.
(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [**ضعيف**] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.
(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٤٧٠١-٤٨٠٠-٧٤٨١] وغيره.

الحقَّ، وَهوَ العليّ الكبير [١].

٢٨٩١٢- **حدثنا** ابن حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه مِثْله [٢].

٢٨٩١٣- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن هِشام، عن عُرْوة، قال: قال الحارثُ بن هِشام لِرَسولِ اللَّه ﷺ: كيف يَأتيك الوحْي؟ قال: «**يَأتيني في صَلْصَلة كَصَلْصَلةِ الجرَس فَيَفْصِم عَني حينَ يَفْصِم وَقد وَعَيْته، وَيأتيني أحيانًا في مِثْل صورة الرّجُل، فيُكلّمُني به كَلامًا، وَهوَ أهْوَن عَلَيّ**» [٣].

٢٨٩١٤- **حدثني** زَكَريًّا بن يحيى بنِ أبانَ المِصْريّ، قال: ثنا نَعيم، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد بن جابر، عَنِ ابن أبي زَكَريَّا، عَن رجاء بن حَيْوةَ، عَن النَّوّاس بن سَمعان، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا أرادَ اللَّه أن يوحيَ بالأمرِ تَكَلَّمَ بالوحْي، أخَذَت السّمَوات مِنه رَجْفة - أوْ قال: رِعْدةٌ - شَديدةٌ؛ خَوْفًا من اللَّه، فإذا سَمِعَ بذَلِكَ أهل السّمَوات صَعِقوا وَخرّوا لِلّه سُجَّدًا، فَيكون أوّل مَن يَرْفَع رَأسَه جِبْريلُ، فَيُكلّمهُ اللَّه مِن وَحْيه بما أرادَ، ثُمّ يَمُرّ جَبْرائيل عَلَى الملائِكة كُلّما مَرّ بسَماءٍ سَألَه مَلائِكَتها، ماذا قال رَبّنا يا جِبْريلُ؟ فَيقول جِبْريلُ. قال الحقّ وَهوَ العليّ الكبير، قال: فَيَقولونَ كُلّهم مِثْل ما قال جِبْريلُ، فَيَنتَهي جِبْريلُ بالوحْي حَيْثُ أمَرَهُ اللَّه**» [٤].

٢٨٩١٥- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية. قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ اللَّهَ لَمّا أرادَ أن يوحيَ إلى محمد، دَعا جِبْريل، فَلَمّا تَكَلَّمَ رَبّنا بالوحْي، كانَ صَوْته كَصَوْتِ الحديد عَلَى الصّفا؛ فَلَمّا سَمِعَ أهل السّمَوات صَوْت الحديد خَرّوا سُجّدًا؛ فَلَمّا أتَى عليهم جِبْريل بالرّسالةِ رَفَعوا رُءوسهم، فَقالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ وَهَذا قول الملائِكة [٥].

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٢]، ومسلم [٢٣٣٣] وغيرهما من حديث عائشة، وسند المصنف فيه انقطاع.

(٤) [**ضعيف**] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه - وهو ما فعله في بعض طرقه - وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا. ونعيم بن حماد ضعيف. وزكريا مجهول روى عنه جمع من الحفاظ منهم ابن خزيمة، ويونس بن عبد الأعلى، فهو صدوق إن شاء الله. ومداره على نعيم بن حماد. قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه [١٧٨٣]: وَعَرَضْتُ عَلَى عبدِ الرَّحْمنِ بنِ إبْراهيمَ الحديثَ الذي حَدَّثَناه نُعَيْمُ بنُ حَمّادٍ، عَنِ الوليدِ بنِ مُسْلِم، عَنْ ابنِ جابرٍ، عَنِ ابنِ زَكَريّا، عَنْ رَجاءِ بنِ حَيْوةَ، عَنِ النَّوّاس بنِ سَمْعانَ، عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ، قال: (إذا تَكَلَّمَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالوحْيِ، أخَذَتِ السَّمَواتُ مِنْه رَجْفةً)، أوْ قال: (رَعْدَةً شَديدةً) فقال: لا أَصْلَ لَه. اهـ ويوضح قول أبي زرعة الدمشقي قولُ ابن أبي حاتم كما نقله عنه ابن كثير في التفسير[٦/ ٥١٦]، قال: قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم، رحمه الله. اهـ

(٥) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٨٩١٦- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ إلى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ قال: لمّا أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة، فبعث بالوحي، سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي؛ فلمّا كُشف عن قلوبهم سألوا عمّا قال الله، فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقًا، وأنه منجز ما وعد، قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا؛ فلمّا سمعوه خرّوا سجدًا؛ فلمّا رفعوا رءوسهم ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ثم أمر الله نبيه أن يسأل الناس ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

٢٨٩١٧- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن عبد الله بن القاسم، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، قال: الوحي ينزل من السماء، فإذا قضاه ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (٢).

٢٨٩١٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إنَّ الوحيَ إذا قُضِيَ في زوايا السماء كان: مثل وقع الفولاذ على الصخرة، قال: فيُشفقون، لا يدرون ما حدث، فيفزعون، فإذا مرّت بهم الرسل ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (٣).

وقال آخرون ممّن قال: الموصوفون بذلك الملائكة: إنما يُفزّع عن قلوبهم فزعهم من قضاء الله الذي يقضيه حذارًا أن يكون ذلك قيام الساعة.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ الآية، قال: يوحي الله إلى جبريل، فتُفرّق الملائكة، أو تُفزّع مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة، فإذا جُلي عن قلوبهم، وعلموا أنه ذلك ليس من أمر الساعة ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (٤).

وقال آخرون: بل ذلك من فعل ملائكة السموات إذا مرّت بها المعقّبات فزعًا أن يكون حدث أمر الساعة.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩٢٠- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف، فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، زَعَمَ ابن مَسْعود أنَّ الملائِكةَ المُعَقِّبات الذينَ يَخْتَلِفونَ إلى الأرض يَكْتُبونَ أعْمالَهُم، إذا أرسَلَهم الرَّبّ فانحَدَروا سُمِعَ لَهم صَوْت شَديد، فَيَحْسَب الذينَ هم أسْفَل مِنهم مِنَ الملائِكة أنَّه مِن أمر السَّاعة، فيَخِرّوا سُجَّدًا، وَهَكَذا كُلَّما مَرّوا عليهم يَفْعَلونَ ذَلِكَ مِن خَوْف رَبّهم [١].

وَقال آخرونَ: بَلْ الموْصوفونَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ، قالوا: وَإنَّما يُفَزِّع الشَّيْطان عَن قُلوبهم. قال: وَإنَّما يَقولونَ: ماذا قال رَبّكم؟ عند نُزول المنيّة بهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: فَزَّعَ الشَّيْطان عَن قُلوبهم وَفارَقَهم وَأمانيّهم، وَما كانَ يُضِلّهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ قال: وَهَذا في بَني آدَمَ، وَهَذا عندَ الموْت، أقَرّوا به حينَ لَم يَنفَعهم الإقْرار [٢].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ وأشبهُها بظاهِرِ التنزيلِ، القَوْل الذي ذَكَرَه الشَّعْبيّ، عَنِ ابن مَسْعود، لِصِحّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبَّاس، عَن رَسول اللَّه ﷺ بتَأييدِه.

فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الكلام: لا تَنفَع الشَّفاعة عندَهُ إلاَّ لِمَن أذِنَ له أن يَشْفَعَ عندَهُ، فَإذا أذِنَ اللَّه لِمَن أذِنَ له أن يَشفَع فَزِعَ لِسَماعِه إذْنَهُ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، فَجُليَ عَنها، وَكُشِفَ الفزَع عَنهُم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ﴾ قالت الملائِكة: الحقَّ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ عَلَى كُلّ شَيْء ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي لا شَيْءَ دونَه.

والعرَب تَسْتَعْمِل (فزِعَ) في مَعْنَيَيْنِ، فَتَقول لِلشُّجاع الذي به تَنزِل الأُمور التي يُفْزَع مِنها: هوَ مُفزَّع. وَتَقول لِلْجَبانِ الذي يَفْزَع مِن كُلّ شَيْء: إنَّه لَمُفَزَّع، وَكَذَلِكَ تَقول لِلرَّجُلِ الذي يَقْضي له النَّاس في الأُمور بالغلَبةِ عَلَى مَن نازَلَه فيها: هوَ مُغَلَّب. وَإذا أُريد به هَذا المعْنَى كانَ غالِبًا؛ وَتَقول لِلرَّجُلِ أيْضًا الذي هوَ مَغْلوب أبَدًا: مُغَلَّب.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار أجْمَعونَ: ﴿فُزِّعَ﴾ بالزَّاي والعيْن عَلَى التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن مَسْعود وَمَن قال بقولِه في ذَلِكَ. وَرويَ عَن الحسَن البصري أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (حَتَّى إذا فُرِّغَ عَن قُلوبهم) بالرَّاءِ والغيْن. عَلَى التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن زَيْد. وَقد يَحْتَمِل تَوْجيه مَعْنَى قِراءة الحسَن ذَلِكَ كَذَلِكَ إلى: حَتَّى إذا فُرِّغَ عَن قُلوبهم فَصارَت فارِغة مِنَ الفزَع الذي كانَ حَلَّ بها. وذُكِرَ عَن مُجاهِد أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (فَزَّعَ) بمَعْنَى: كَشَفَ اللَّه الفزَعَ عَنها.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ القِراءة بالزَّاي والعيْن؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة وَأهل التَّأويل عليها، وَلِصِحّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن رَسول اللَّه ﷺ بتَأييدِها، والدّلالة عَلَى صِحّتها.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ برَبِّهم الأَوْثانَ والأَصْنامَ: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ﴾، بإنزالِه الغيْثَ عَلَيْكم مِنها، حَياةً لِحُروثِكُم، وَصَلاحًا لِمَعايِشِكُم، وَتَسْخيره الشَّمس والقمَر والنُّجوم لِمَنافِعِكُم، وَمَنافِع أقْواتكُم ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بإخْراجِه مِنها أقْواتكم وَأقْوات أنعامكُم؟ وَتَرَكَ الخبَرَ عَن جَواب القوْم استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليهِ، ثُمَّ ذَكَرَهُ وَهوَ: فإن قالوا: لا نَدْري، فَقُلْ: الذي يَرْزُقكم ذَلِكَ الله ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: قُلْ لَهُم: إنَّا لَعَلَى هُدَى أوْ في ضَلال، أوْ إنَّكم عَلَى ضَلال أوْ هُدًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال: قد قال ذَلِكَ أَصْحاب محمد لِلْمُشْرِكينَ، واللَّه ما نحن وَأنتُم عَلَى أمر واحِد، إنَّ أحَد الفريقَيْنِ مُهْتَدٍ[1].

وَقد قال قَوْم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنَّا لَعَلَى هُدًى، وَإنَّكم لَفي ضَلال مُبين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٣- **حَدَّثَني** إسْحاق بن إبْراهيم الشّهيديّ، قال: ثنا عَتَّابُ بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة وَزِياد بنِ أبي مريم، في قوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال: إنَّا لَعَلَى هُدًى، وَإنَّكم لَفي ضَلال مُبين[2].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيَة في وَجْه دُخول (أوْ) في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: لَيْسَ ذَلِكَ لِأنَّه شَكّ، وَلَكِنّ هَذا في كَلام العرَب عَلَى أنَّه هوَ المُهْتَدي، قال: وَقد يَقول الرّجُل لِعبدِه: أحَدنا ضارِب صاحِبَهُ، وَلا يَكون فيه إشْكال عَلَى السَّامِع أنَّ المَوْلَى هوَ الضَّارِب.

وَقال آخر مِنهُم: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّا لَعَلَى هُدًى، وَإنَّكم إيَّاكم في ضَلال مُبين؛ لِأنَّ العرَبَ تَضَع (أوْ) في مَوْضِع (واو) المُوالاة، قال جَرير:

أثَعْلَبَة الفوارِس أوْ رِياحًا ... عَدَلْت بهم طُهَيَّةَ والخِشابا[3]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٣) [الوافر]. القائل: جرير بن عطية (الأموي). اللغة: قال ابن السيرافي: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير، وطهية من بني مالك بن حنظلة بن مالك، وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير. (ثعلبة): بفتح المثلثة

قال: يَعْني: ثَعْلَبة وَرياحًا.

قال: وَقد قال قومٌ: قد يتَكَلَّمُ بهَذا مَن لا يَشُكّ في دينه، وَقد عَلِموا أنَّهم عَلَى هُدًى، وَأولَئِكَ في ضَلالٍ، فَيُقال: هَذا وَإن كانَ كَلامًا واحِدًا عَلَى جِهة الاِستِهْزاء، يقال هَذا لَهُم، وَقال:

فَإن يَكُن حُبّهم رُشدًا أُصِبْهُ ... وَلَسْت بمُخْطِئٍ إن كانَ غَيًّا[1]

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: مَعْنَى (أوْ) مَعْنَى الواو في هَذا المَوْضِع، غيرَ أنَّ العربيةَ عَلَى غير ذَلِكَ، لا تَكون (أوْ) بمَنزِلةِ (الواو) وَلَكِنها تَكون في الأمر المُفَوَّض، كَما تَقول: إن شِئت فَخُذْ دِرْهَمًا أوْ اثْنَيْنِ، فَلَه أن يَأخُذَ اثْنَيْنِ أوْ واحِدًا، وَلَيْسَ له أن يَأخُذَ ثَلاثةً. قال: وَهوَ في قول مَن لا

وسكون العين، و(رياح): بكسر الراء بعدها ياء مثناة، وهما قبيلتان من بني يربوع بن حنظلة. (الفوارس): جمع فارس، وهو أحد ألفاظ جاء فيها جمع فاعل وهو وصف لمذكر عاقل على فواعل، ومثله هوالك في جمع هالك. (عدلت بهم): سويت بهم وجعلتهم يعدلونهم في الشرف والرفعة وسمو المنزلة. (طهية): بضم الطاء وفتح الهاء بعدها ياء مشددة، حي من بني تميم. (والخشابا) بكسر أوله: جماعة من بني مالك بن حنظلة. قوله: (أو رياحًا): هو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة، قال: (أثعلبة الفوارس أو...) البيت؛ يعني: ثعلبة ورياحًا. وقال: قد يتكلم بهذا من يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدىً، وأولئك على ضلال، فقال هذا، وإن كان كلامًا واحدًا، على وجه الاستهزاء يقال هذا له. المعنى: يخاطب جريرٌ الفرزدقَ بذلك، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشاب ببني ثعلبة وبني رياح، أي: أتعدل هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين، وتقدير الكلام: أأهنت ثعلبة ورياحًا فعدلت بهم طهية وخشابًا؟!.

(١) [الوافر] القائل: أبو الأسود الدؤلي (الأموي). رواية الديوان: (وَفيهم أُسوةٌ إن كانَ غَيًا). اللغة: (رشدًا): الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد: نقيض الغيّ. رَشَد الإنسان بالفتح، يَرْشُد رُشْدًا بالضم، ورَشِد بالكسر، يَرْشَد رَشَدًا ورَشادًا، فهو راشِد ورَشيد. وهو نقيض الضلال: إذا أصاب وجه الأمر والطريق. (غيًا): الغيُّ: الضَّلالُ والخيْبة. غَوَى بالفتح، غيًا، وغويَ غَوايةً؛ الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلَّ. ورجلٌ غاوٍ وغوٍ وغويٌّ وغَيّان: ضالٌ. المعنى: البيت لأبي الأسود الدؤلي في مدح آل البيت، قال صاحب (الأغاني): كان أبو الأسود الدؤلي نازلاً في بني قشير، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت امرأته أم عوف منهم، فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظوه به، ويرمونه بالليل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قشير أي جوارٍ هذا؟! فيقولون له: لم نرمك، إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك، فقال في ذلك:

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليًّا؟
فقلت لهم: وكيف يكون تركي ... من الأعمال مفروضًا عَلَيَّا؟
أحب محمدًا حبًا شديدا ... وعَبَّاسًا وحمزة والوصيَّا
بني عم النبي وأقربيه ... أحب الناس كلهم إليَّا
فإن يك حبهم رشدًا أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيًّا
هم أهل النصيحة غير شك ... وأهل مودتي ما دمت حيًّا

قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول:

فإن يك حبهم رشدًا أصبه

فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] أفترى الله عز وجل شك في نبيه؟! وقد رُوي أن معاوية قال هذه المقالة، فأجابه بهذا الجواب.

يُبْصِر العربيّةَ، وَيَجْعَل (أوْ) بمَنزِلةِ (الواو)، يَجوز له أن يَأخُذَ ثلاثةً؛ لأنه في قولهم بمَنزِلةِ قولِك: خُذْ دِرْهَمًا واثنَيْنِ. قال: والمعنَى في ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ إنَّا لَضالّونَ أوْ مُهْتَدونَ، وإنَّكم أيْضًا لَضالّونَ أو مهتدون، وَهوَ يَعْلَم أنَّ رَسولَه المُهْتَدي، وأنَّ غيرَه الضّالّ. قال: وَأنتَ تَقول في الكلام لِلرَّجُلِ يُكَذِّبك: واللّه إنَّ أحَدَنا لَكاذِبٌ، وَأنتَ تَعْنيه، وَكَذَّبْته تَكْذيبًا غيرَ مَكْشوف، وَهوَ في القُرْآن وَكَلام العرَب كَثير، أن يُوَجَّه الكلامُ إلى أحْسَن مَذاهِبه إذا عُرِفَ، كَقولِ القائِلِ لِمَن قال: واللّه لَقد قَدِمَ فُلان، وَهوَ كاذِب، فَيَقول: قُلْ: إن شاءَ اللّه، أوْ قُلْ: فيما أظُنّ، فَيُكَذِّبه بأحْسَن من تَصْريح التَّكْذيب. قال: وَمِن كَلام العرَب أن يَقولوا: قاتَلَهُ اللّه، ثُمَّ يَسْتَقْبِح فَيَقولونَ: قاتَعهُ اللّه، وَ: كاتَعَهُ اللّهُ. قال: وَمِن ذَلِكَ: وَيْحك، وَوَيْسك، إنَّما هيَ في مَعْنَى: وَيْلَك، إلاّ أنَّها دونَها.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّ ذَلِكَ أمر مِنَ اللّه لِنَبيِّه بتَكْذيبِ مَن أمَرَه بخِطابِه بهَذا القوْل بأجْمَل بأحسنِ التَّكْذيب، كَما يَقول الرَّجُل لِصاحِبٍ له يُخاطِبهُ، وَهوَ يُريد تَكْذيبَه في خَبَر لَه: أحَدنا كاذِب، وَقائِل ذَلِكَ يَعْني صاحِبه، لا نَفْسه؛ فَلِهَذا المعْنَى صَيَّرَ الكلامَ بـ(أوْ).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: أحَد فَريقَيْنا عَلَى هُدًى والآخر عَلَى ضَلال، لا تُسْألونَ أنتُم عَمَّا أجْرَمنا نَحْنُ مِن جُرْم وَرَكِبنا مِن إثْم، وَلا نُسْأل نَحْنُ عَمَّا تَعْمَلونَ أنتُم مِن عَمَل. قُلْ لَهُم: يَجْمَع بَيْننا رَبنا يَوْم القيامة عندَهُ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: ثُمَّ يَقْضي بَيْننا بالعدْلِ، فَيَتَبيَّن عندَ ذَلِكَ المُهْتَدي مِنَّا مِن الضّالّ ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: واللّه القاضي العليم بالقضاءِ بَيْن خَلْقه؛ لأنَّه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ، وَلا يَحْتاج إلى شُهود تُعَرِّفه المُحِقّ مِنَ المُبْطِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يَوْم القيامةَ ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أيْ: يَقْضي بَيْننا [(١)].

٢٨٩٢٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: القاضي [(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه الآلِهة والأصْنام: أروني أيها القوْم الذينَ أَلْحَقْتُموهم باللَّه فَصَيَّرْتُموهم له شُرَكاء في عِبادَتكم إيَّاهُم، ماذا خَلَقوا مِنَ الأرض أم لَهم شِرْك في السَّموات؟ ﴿كَلَّا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَذَبوا، لَيسَ الأمر كَما وَصَفوا، وَلا كَما جَعَلوا وَقالوا مِن أنَّ لِلَّه شَريكًا، بَلْ هوَ المَعْبود الذي لا شَريكَ لَهُ، وَلا يَصْلُح أن يَكون له شَريك في مُلْكه، العزيز في انتِقامه مِمَّن أشْرَكَ به مِن خَلْقه، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْناك يا محمد إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك خاصَّة، وَلَكِنَّا أرسَلْناك كافَّة لِلنَّاسِ أجْمَعينَ، العرَب مِنهم والعجَم، والأحْمَر والأسْوَد، بَشيرًا مَن أطاعَك، وَنَذيرًا مَن كَذَّبَك، وَلَكِنّ أكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ اللَّهَ أرسَلَك كَذَلِكَ إلى جَميع البَشَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٩٢٦- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أرسَلَ اللَّه محمدًا إلى العرَب والعجَم، فَأكْرَمَهم عَلَى اللَّه أطْوَعهم له. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قال: «**أنا سابِق العرَب، وَصُهَيب سابِق الرّوم، وَبِلال سابِق الحبَشة، وَسَلْمان سابِق فارِس**»[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه إذا سَمِعوا وَعيدَ اللَّه الكُفَّار وَما هوَ فاعِل بهم في مُعادهم مِمَّا أنزله في كِتابه: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ جائيًا، وَفي أيِّ وَقْت هوَ كائِن؟ ﴿إِن كُنتُمْ﴾ فيما تَعِدونَنا مِن ذَلِكَ ﴿صَٰدِقِينَ﴾ أنَّه كائِن. قال اللَّه لِنَبيِّه: ﴿قُل﴾ لَهم يا محمد: ﴿لَّكُم﴾ أيها القوْم ﴿مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ هوَ آتيكم ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ﴾ إذا جاءَكم ﴿سَاعَةً﴾ فَتَنظُروا لِلتَّوْبةِ والإنابة ﴿وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَبْلَه بالعذابِ؛ لِأنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَكم ذَلِكَ أجَلاً.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. والمرفوع منه مرسل، وقد جاء مسندًا بطرق كلها أضعف من بعض. والعلم عند الله وحده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن مُشْرِكي العرَب: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ الذي جاءَ به محمد ﷺ ولا بالكِتابِ الذي جاءَ به من قَبْلِه غيرُه مِن بَيْن يَدَيْهِ، كَما:

٢٨٩٢٧- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: قال المُشْرِكونَ: لَن نُؤمِنَ بهَذا القُرْآن، ولا بالذي بَيْنَ يَدَيْه مِن الكُتُب والأنبياء(١).

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يقولُ تعالى ذكره: ولو تَرَى يا محمدُ الظالمين إذ هم مَوْقوفون عندَ ربِّهم يَتَلاوَمونَ؛ يُحاوِر بعضهم بعضًا، يَقول المُسْتَضْعَفونَ الذين كانوا في الدُّنيا لِلَّذينَ كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرونَ: لَوْلا أنتُم أيّها الرُّؤَساء والكُبَراء في الدُّنيا لَكُنَّا مُؤْمِنينَ باللَّه وَآياته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ في الدُّنيا، فَترأسُوا في الضَّلالة والكُفْر باللَّه ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ﴾ فيها، فَكانوا أتباعًا لِأهلِ الضَّلالة مِنهم إذْ قالوا لَهُم: لَوْلا أنتُم لَكُنَّا مُؤْمِنينَ: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ وَمَنَعْناكم مِن اتِّباع الحق ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم﴾ مِن عند اللَّه فتَبَيَّنَ لَكم، ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ فَمَنَعَكم إيثاركم الكُفْرَ باللَّه عَلَى الإيمان مِن اتِّباع الهُدَى، والإيمان باللَّه وَرَسوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ مِن الكفرة باللَّه في الدُّنيا، فَكانوا أتباعًا لِرُؤَسائِهم في الضَّلالة ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ فيها فَكانوا لَهم رُؤَساء: بَلْ مَكْرُكم بنا باللَّيْل والنَّهار صَدَّنا عَنِ الهُدَى، ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾: أمثالاً وَأشْباهًا في العِبادة والأُلوهَةِ، وَأُضِيف إلى اللَّيْل والنَّهار، والمعْنَى ما ذَكَرْنا مِن مَكْر المُسْتَكْبِرينَ بالمُسْتَضْعَفينَ في اللَّيْل والنَّهار، عَلَى اتِّساع العرَب في الذي قد عُرِفَ مَعْناها فيه مِن مَنْطِقها؛ مِن

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَقل صِفة الشَّيْء إلى غيره، فَتقول لِلرَّجل: يا فُلان نَهارُك صائِم وَلَيْلُك قائِم، وَكَما قال الشَّاعِر:

وَنِمت وَما لَيْلُ المطيِّ بنائِم[١]

وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا قد مَضَى بَيانُنا له في غير موضع مِن كِتابنا هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٩٢٨- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يقول: بَلْ مَكْركم بنا في اللَّيْل والنَّهار أيُّها العُظَماء الرُّؤَساء حَتَّى أَزَلْتُمونا عَن عِبادة اللَّه[٢].

وَقد ذُكِرَ في تَأويله عَن سَعيد بن جُبَيْر ما:

٢٨٩٢٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أَشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال: مَرُّ اللَّيْلِ والنَّهار[٣].

وَقوله: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: حين تَأْمُرونَنا أن نَكْفُر بالله.

وَقوله: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يَقول: شُرَكاء، **كَما:**

٢٨٩٣٠- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ شُرَكاء[٤].

---

(١) **[الطويل]** القائل: جرير (أموي). تمام البيت:

لَقَد لُمتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرى وَنِمتِ وَما لَيلُ المطيِّ بنائِم

اللغة: (لمتنا): (لوم) اللَّومُ واللَّوْماءُ واللَّوْمَى واللائمة العذْلُ، لامَه على كذا يَلومُه لَوْمًا ومَلامًا وملامةً، ولوْمةً، فهو مَلوم ومَليمٌ: استحقَّ اللَّوْمَ. (السرى): السير ليلاً. (المطي): يقال (تمطت بنا) أي: سارت بنا سيرًا طويلاً ممدودًا.

الشاهد اللغوي: أفضل ما قيل في وصف هذا البيت هو ما جاء عند ابن فارس يقول: (من سُنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه، كقولهم: (يومٌ عاصِف) المعنى: عاصفُ الرِّيح. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨] فقيل: عاصف لأنّ عُصوف ريحه يكون فيه. ومثله: ليلٌ نائم وليلٌ ساهر، لأنه يُنام فيه ويُسهرُ قال أوس:

خُذِلْتُ على ليلةٍ ساهِرَهْ بصحراء شرْجٍ إلى ناظِرَهْ

وقال ابنُ بَرَّاق.

تقولُ سُلَيمى: لا تَعَرَّضْ لِتَلفةٍ وليلُك مِن ليل الصعاليك نائِمُ

ومثله:

لقد لُمْتِنا يا امّ غيلان في السُّرى ونِمْتِ وما ليلُ المطيّ بنائم

ويقولون: لا يَرْقُد وِسادُه، وإنما يريدون متوسّد الوِساد) اهـ. وعدَّه سيبويه من أنواع المجاز العقْلي الذي يُعرف ما يشار إليه من خلاله.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ يقول: وَندِموا عَلَى ما فرَّطوا فيه مِن طاعة اللَّه في الدُّنيا حين عايَنوا عَذاب اللَّه الذي أعدَّه لَهُم، كَما:

٢٨٩٣١- **حدثنا** بشر، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ بَيْنَهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾[١].

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولُ: غُلَّت أيْدي الكافِرينَ باللَّه في جَهَنَّم إلى أعْناقهم، في جَوامِعَ مِن نار جَهَنَّم؛ جَزاءً بما كانوا باللَّه في الدُّنيا يَكْفُرونَ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما يَفْعَل اللَّه ذَلِكَ بهم إلاَّ ثَوابًا لِأعْمالِهم الخَبيثة التي كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَها، وَمُكافَأةً لَهم عليها.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما بَعَثْنا إلى أهل قَرْية نَذيرًا يُنذِرهم بَأسَنا أن يَنزِلَ بهم عَلَى مَعْصيَتهم إيَّانا، إلاَّ قال مُتْرَفوها؛ كُبَراؤُها وَرُؤَساؤُها في الضَّلالة، كَما قال قَوْم محمدٍ مِن المُشْرِكينَ لَه: إنَّا بما أُرسِلتُم به مِن النِّذارة، وَبُعِثْتُم به مِن تَوْحيد اللَّه، والبراءة مِنَ الآلِهة والأنداد كافِرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ قال: هم رُءوسهم وَقادَتهم في الشرِّ[٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال أهل الاسْتِكْبار عَلَى اللَّه مِن كُلِّ قَرْية أرسَلْنا فيها نَذيرًا، لِأنبيائِها وَرُسُلِها: نَحْنُ أكْثَر منكم أموالاً وَأوْلادًا، وَما نَحْنُ في الآخِرة ﴿بِمُعَذَّبِينَ﴾ لِأنَّ اللَّهَ لَوْ لَم يَكُن راضيًا ما نَحْنُ عليه مِنَ المِلَّة والعمَل لَم يُخوِّلنا الأموالَ والأوْلاد، وَلَم يَبْسُط لَنا في الرِّزْق، وَإنَّما أعْطانا ما أعْطانا مِن ذَلِكَ لِرِضاه أعْمالَنا، وَآثَرَنا بما آثَرَنا عَلَى غيرنا لِفَضْلِنا، وَزُلْفة لَنا عندَهُ، يَقول اللَّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ مِن المعاش والرِّياش في الدُّنيا ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مِن خَلْقه ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فيُضيِّقُ عَلَى مَن يَشاء، لا لِفَضْلٍ فيمَن يَبْسُط ذَلِكَ له وَلا خَيْر فيه، وَلا زُلْفة لَهُ، استَحَقَّ بها مِنهُ، وَلا لِبُغْضٍ منه لِمَن قَدَرَ عليه ذَلِكَ، وَلا مَقْتٍ، وَلَكِنه يَفْعَل ذَلِكَ مِحَنًا لِعِبادِه وابْتِلاء، وَأكْثَر النَّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ اللَّهَ يَفْعَل ذَلِكَ اخْتِبارًا لِعِبادِهِ، وَلَكِنهم يَظُنونَ أنَّ ذَلِكَ مِنه مَحَبَّة لِمَن بَسَطَ له وَمَقْتٌ منه لِمَن قَدَرَ عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ الآية، قال: قالوا: نَحنُ أكثَر أموالاً وأولادًا، فأخبَرَهُمُ اللَّه أنَّه لَيسَت أموالكم وَلا أولادكم بالتي تُقَرِّبكم عندَنا زُلفى، ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾. قال: هَذا قول المُشرِكينَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وأصحابه، قالوا: لَو لَم يَكُن اللَّه عَنَّا راضيًا لَم يُعطِنا هَذا، كَما قال قارون: لَولا أنَّ اللَّه رَضيَ بي وَبِحالي ما أعطاني هَذا، قال: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ [القصص: ٧٨] (١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَما أموالكم التي تَفتَخِرونَ بها أيّها القَوم عَلى النَّاس، وَلا أولادكم الذينَ تَتَكَبَّرونَ بهم بالتي تُقَرِّبكم مِنَّا قُربَة.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٤- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ قال: قُربَى (٢).

٢٨٩٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾. لا يُعتَبَرُ النَّاس بكَثرةِ المال أو الولَد؛ فإنَّ الكافِرَ قد يُعطَى المالَ، وَرُبَّما حُبِسَ عَنِ المُؤمِن (٣).

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ وَلَم يَقُل باللَّتَينِ، وَقد ذَكَرَ الأموالَ والأولادَ، وَهُما نَوعانِ مُختَلِفانِ؛ لِأنَّه ذَكَرَ مِن كُلِّ نَوعٍ مِنهُما جَمع يَصلُح فيه التي، وَلَو قال قائِل: أُريدَ بذَلِكَ أحَد النَّوعَينِ. لَم يُبعِد في قوله، وَكانَ ذَلِكَ كَقولِ الشَّاعِر:

نَحنُ بما عندَنا، وَأنتَ بما عندَكَ راضٍ والرَّأي مُختَلِف (٤)

وَلَم يَقُل: راضيانِ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] بن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [المنسرح]. القائل: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، (جاهلي). وقيل: أحيحة بن الجلاح. وقيل: قيس بن الخطيم. المعنى: يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، بالرغم من اختلافهم في الرأي.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما أموالكم وَلا أوْلادكم بالتي تُقَرِّبكم عندَنا زُلْفى، إلاَّ مَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، فَإنَّه تُقَرِّبهم أموالهم وَأوْلادهم بطاعَتِهِم اللَّه في ذَلِكَ وَأدائِهم فيه حَقّه إلى اللَّه زُلْفى، دونَ أهل الكُفْر باللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: لَم تَضُرَّهم أموالهم وَلا أوْلادهم في الدُّنيا لِلْمُؤْمِنينَ، وَقَرَأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦] فالحُسْنَى: الجنّة، والزِّيادة: ما أعْطاهُمُ اللَّه في الدُّنيا لَم يُحاسِبْهم بِهِ كَما حاسَبَ الآخَرينَ، فَ(مَن) عَلَى هَذا التّأويل نَصْبٌ بِوُقوعِ (تُقَرِّب) عليهِ[1].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونَ (مَن) في مَوْضِع رَفْع، فَيَكون كَأنَّه قيلَ: وَما هوَ إلاَّ مَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، وَقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ يَقول: فَهَؤُلاءِ لَهم مِنَ اللَّه عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة الضِّعْف مِن الثّواب، بالواحِدةِ عَشْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٧- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ قال: بأعْمالِهم؛ قال بالواحِدةِ عَشْرٌ، وَفي سَبيل اللَّه بالواحِدةِ سَبْعِمائة[2].

وَقوله: ﴿فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ يَقول: وَهم في غُرُفات الجنّات آمِنونَ مِن عَذاب اللَّه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَعْمَلونَ في آياتنا، يَعْني: في حُجَجنا وَآيِ كِتابنا، يَبْتَغونَ إبْطالَهُ، وَيُريدونَ إطْفاءَ نوره مُفَاوِتينَ، يَحْسَبونَ أنَّهم يَفوتونَنا بأنفُسِهِم، وَيُعْجِزونَنا ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ يَعْني: في عَذاب جَهَنَّم مُحْضَرونَ يَوْمَ القيامة.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد: إنَّ رَبّي يَبْسُط الرِّزْق لِمَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيوَسِّعه عليه، تَكْرِمة له وَغيرَ تَكْرِمة، وَيَقْدِر عَلَى مَن يَشاء مِنهم فَيُضَيِّقه وَيُقَتِّره، إهانةً له وَغيرَ إهانة، بَلْ مِحْنة واخْتِبارًا ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ يَقول: وَما أنفقْتُم أيها النّاس مِن نَفَقة في طاعة اللَّه، فَإنَّ اللَّهَ يُخْلِفُها عَلَيْكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)، (٢) [صحيح] سنده متّصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩٣٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عن عمرِو بنِ قيسٍ، عَنِ المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ قال: ما كانَ في غير إسْراف ولا تَقْتير [١].

وقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ يقول: وَهوَ خَيْر مَن قيلَ: إنَّه يَرْزُق وَوُصِفَ بهِ؛ وَذَلِكَ أنَّه قد يوصَف بذَلِكَ مَن دونَهُ، فَيُقال: فُلان يَرْزُق أهلَه وَعيالَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَحْشُر هَؤُلاءِ الكُفّار باللَّه جَميعًا، ثُمَّ نَقول لِلْمَلائِكةِ: أهَؤُلاءِ كانوا يَعْبُدونَكم مِن دوننا؟ فَتَتَبَرَّأ مِنهُمُ الملائِكة ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ رَبّنا، تَنزيهًا لَك وَتَبْرِئةً مِمّا أضافَ إلَيْك هَؤُلاءِ مِن الشُّركاء والأنداد ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ لا نَتَّخِذ وَليًّا دونك ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (وَيَوْم نَحْشُرهم جَميعًا ثُمَّ نَقول لِلْمَلائِكةِ أهَؤُلاءِ إيّاكم كانوا يَعْبُدونَ)؟ استِفْهام، كَقولِه لِعيسَى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] [٢].

وَقوله: ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أكْثَرهم بالجِنّ مُصَدِّقونَ، فزَعَموا أنَّهم بَنات اللَّه، تعالى اللَّهُ عَمّا يَقولونَ عُلُوًّا كَبيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ﴾ أيّها الملائِكة لِلَّذينَ كانوا في الدُّنيا يَعْبُدونَكُم، ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم، لكم، نَفْعًا يَنفَعونكم به، وَلا ضَرًّا يَنالونَكم بهِ، أوْ تَنالونَهم به ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يَقول: وَنَقول لِلَّذينَ عَبَدوا غيرَ اللَّه فَوَضَعوا العِبادةَ في غير مَوْضِعها، وَجَعَلوها لِغيرِ مَن تَنبَغي أن تَكونَ لَه: ذوقوا عَذابَ النّار التي كُنتُم بها في الدُّنيا تُكَذِّبونَ، فَقد وَرَدْتُموها.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٤٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ آيات كِتابنا ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يقول: واضِحات أنَّهنَّ حَق مِن عندنا ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ يَقول: قالوا عندَ ذَلِكَ: لا تَتَّبِعوا محمدًا، فما هوَ إلاَّ رَجُل يُريد أن يَصُدَّكم عَمَّا كانَ يَعْبُد آباؤكم مِنَ الأوْثان، وَيُغَيِّر دينَكم وَدينَ آبائِكُم ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: ما هَذا الذي يَتلوا عَلَيْنا محمدٌ. يَعْنونَ: القُرْآنَ ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾، يَقول: إلاَّ كَذِبٌ ﴿مُّفْتَرًى﴾ يَقول: مُخْتَلَق مُتَخَرَّص. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقال الكُفَّار ﴿لِلْحَقِّ﴾ يَعْني: محمدًا ﷺ ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يقول: لَمَّا بَعَثَهُ اللَّه نَبيًّا: هَذا سِحْرٌ مُبينٌ. يقولُ: قالوا لِمَا أتاهم به مِن الآياتِ والحُجَجِ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: ما هَذا إلاَّ سِحر مُبين، يُبَيِّن لِمَن رَآه وَتَأَمَّلَه أنَّه سِحر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۝٤٤ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أنزَلْنا عَلَى المُشْرِكينَ القائِلينَ لِمحمدٍ ﷺ لَمَّا جاءَهم بآياتِنا: هَذا سِحر مُبين، بما يَقولونَ مِن ذَلِكَ، كُتُبًا ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ يَقول: يَقْرَءونَها، **كما:**

٢٨٩٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: يَقْرَءونَها(١).

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾. يَقول: وَما بَعَثْنا إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمِك يا محمد فيما يَقولونَ وَيَعْمَلونَ قَبْلَك مِن نَبيّ يُنْذِرهم بَأسَنا عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾. قال: ما أنزَلَ اللَّه عَلَى العرَب كِتابًا قَبْلَ القُرْآن، وَلا بَعَثَ إلَيْهم نَبيًّا قَبْلَ محمد ﷺ(٢).

وَقوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: وَكَذَّبَ الذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم رُسُلنا وَتَنزيلنا.

﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول: وَلَم يَبْلُغ قَوْمك يا محمدُ المُكَذِّبوك، عُشْر ما أعْطَيْنا الذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم مِنَ القوّة والأيْد والبَطْش، وَغير ذَلِكَ مِن النِّعَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٩٤٢- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. يقول: مِنَ القوَّةِ في الدُّنيا[(١)].

٢٨٩٤٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول: ما جاوَزوا مِعْشارَ ما أنعَمنا عليهِم[(٢)].

٢٨٩٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يُخْبِركم أنّه أعْطَى القوْمَ ما لَم يُعْطِكم مِنَ القوّة وَغير ذَلِكَ[(٣)].

٢٨٩٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ قال: ما بَلَغَ هَؤُلاءِ، أُمّة محمد ﷺ، ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يعنى: الذينَ مِن قَبْلهم، وَما أعْطَيْناهم مِن الدُّنيا، وَبَسَطْنا عليهم ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[(٤)].

قوله: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يَقول: فَكَذَّبوا رُسُلي فيما أتَوْهم به مِن رِسالَتي، فَعاقَبْناهم بتَغْييرنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعَم، فانظُرْ يا محمد ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يَقول: كيف كانَ تَغْييري بهم وَعُقوبَتي إياهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك: إنَّما أعِظُكم أيّها القوْم بواحِدةٍ، وَهيَ طاعة اللّه، كما:

٢٨٩٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ قال: بطاعةِ اللّه[(٥)].

وَقوله: ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ يقول: وَتلك الواحِدة التي أعِظكم بها هيَ أن تَقوموا لِلّه اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وفَرْدًا فَرْدًا، فَـ ﴿أَن﴾ في مَوْضِع خَفْض، تَرْجَمة عَنِ الواحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث ،سدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٩٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ قال: واحِدًا واثْنَيْنِ [(١)].

٢٨٩٤٨- **حدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وفُرَٰدَىٰ﴾ قال: هذه الواحدةُ التي وَعَظْتُكم بها؛ أن تقوموا لله رَجُلاً وَرَجُلَيْنِ.

وَقِيلَ: إنَّما قِيلَ: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ وَتلك الواحِدة أن تَقوموا لِلَّه بالنَّصيحةِ وتَرْك الهوَى ﴿مَثْنَىٰ﴾ يَقول: يَقوم الرَّجُل مِنكم مَعَ آخَر فيَتَصادَقانِ عَلَى المُناظَرة؛ هَلْ عَلِمتُم بمحمدٍ ﷺ جُنونًا قَطُّ؟ ثُمَّ يَنفرِد كُلّ واحِد مِنكُم، فيَتَفكَّر وَيَعْتَبِر فَرْدًا؛ هَلْ كانَ ذَلِكَ به؟ فَتَعْلَموا حينَئِذٍ أنَّه نَذير لَكُم.

وَقوله: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾. يَقول: ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم، فتعلَموا ما بمحمدٍ مِن جُنونٍ، كما:

٢٨٩٤٩- **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾. يقول: إن صاحبكم ليس بمجنونٍ [(٢)].

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يَقول: ما محمدٌ إلاَّ نَذير لَكم. ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. يقول: يُنذِركم عَلَى كُفْركم باللَّه عِقابه، أمامَ عَذاب جَهنَّم قَبْل أن تَصْلَوْها.

وَقوله: ﴿هُوَ﴾ كِناية اسم محمد ﷺ.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك المُكَذِّبيكَ، الرَّادِّينَ عَلَيْك ما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك: ما أسْألكم مِن جُعْل عَلَى إنذاركم عَذابَ اللَّه، وتَخويفكم به بَأسَهُ، وَنَصيحَتي لَكم في أمري إيَّاكم بالإيمانِ باللَّهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، فَهوَ لَكم لا حاجة لي بِهِ، وَإنَّما مَعْنَى الكلام: قُلْ لَهُم: إنّي لَم أسْألكم عَلَى ذَلِكَ جُعْلاً فَتَتَّهِموني، وَتَظُنّوا أنّي إنَّما دَعَوْتُكم إلى اتّباعي لِمالٍ آخُذه مِنكُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٩٥٠- **حدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَجۡرٍ﴾ : أيْ جُعْل ﴿فَهُوَ لَكُمۡۖ﴾ يقول: لَم أسألكم عَلَى الإسلام جُعْلاً[(١)] .

وقوله: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ يقول: ما ثَوابي عَلَى دُعائِكم إلى الإيمان باللَّهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، وتَبْليغكم رِسالَته، إلاَّ عَلَى اللَّه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ يقول: واللَّه عَلَى حَقيقة ما أقول لَكم شَهيد يَشْهَد لي بهِ، وعَلَى غير ذَلِكَ مِنَ الأشياء كُلِّها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝٤٨ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشركي قَوْمِك: ﴿إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾ وَهوَ الوحْي، يقول: يُنَزِّله مِنَ السماء، فَيَقْذِفه إلى نَبيِّه محمد ﷺ ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ يَقول: عَلاَّم ما يَغيب عَنِ الأبْصار، فَلا يُظْهِرُها، وَما لَم يَكُن مِمَّا هوَ كائِن، وَذَلِكَ مِن صِفة الرَّبّ، غير أنَّه رُفِعَ لِمَجيئِه بَعْدَ الخبَر، وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب إذا وَقَعَ النَّعْت بَعْدَ الخبَر، في (إنَّ) أتبَعوا النَّعْتَ إعْراب ما في الخبَر، فَقالوا: إنَّ أباكَ يَقوم الكريمُ، فَيَرْفَعُ الكريمُ عَلَى ما وَصَفْت، والنَّصْب فيه جائِز؛ لِأنَّه نَعْت لِلأبِ، فَيَتبَع إعْرابه.

وقوله: ﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ يقول: قُلْ لَهم يا محمد: جاءَ القُرْآن وَوَحْي اللَّه ﴿وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ يَقول: وَما يُنشِئ الباطِل خَلْقًا. والباطِل هوَ فيما فَسَّرَه أهل التَّأويل: إبْليس ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ يقول: وَلا يُعيده حَيًّا بَعْدَ فَنائِه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذَلِكَ:

٢٨٩٥١- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾ أيْ: بالوحْي ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝٤٨ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ أيْ: القُرْآن ﴿وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ والباطِل: إبْليس، أيْ: ما يَخلُق إبْليس أحَدًا، وَلا يَبْعَثُه[(٢)] .

٢٨٩٥٢- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ فَقَرَأ: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ﴾[الأنبياء: ١٨] إلى قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[الأنبياء: ١٨] قال: يُزْهِق اللَّه الباطِلَ، وَيُثْبِت اللَّه الحقّ الذي دَمَغَ به الباطِلَ، فَيَدْمَغُ بالحقّ عَلَى الباطِل، فَيُهْلِك الباطِلَ وَيُثْبِت الحقَّ، فَذَلِكَ قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾[(٣)] .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ۝٥٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك: إن ضَلَلْت عَنِ الهُدَى، فَسَلَكْت غير طَريق الحق، فَإنَّما ضَلالي عَن الصَّواب عَلَى نَفْسي. يَقول: فَإنَّ ضَلالي عَن الهُدَى عَلَى نَفْسي ضُرُّه. ﴿وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ﴾ يَقول: وَإن استَقَمت عَلَى الحقّ ﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾ يَقول:

---

(١) ،(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

فبوَحْي الله الذي يوحي إليَّ، وتَوْفيقه لي لِلإستِقامةِ عَلَى مَحَجَّةِ الطريق؛ طَرِيقِ الحقِّ والهُدَى.

وقوله: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ يقول: إنَّ رَبِّي سَميع لِما أقول لَكُم، حافِظ لَهُ، وهوَ المُجازي لي عَلَى صِدْقي في ذَلِكَ، فذَلِكَ قريبٌ مِنّي، غيرُ بَعيدٍ فيَتَعَذَّر عليه سَماع ما أقول لَكُم، وما تَقولونَ، وما يَقوله غيرنا، ولَكِنه قَريب مِن كُلِّ مُتَكَلِّم، يَسْمَع كُلَّ ما يَنطِق بِهِ، وهو أقْرَب إلَيْه مِن حَبْل الوريد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ولَوْ تَرَى يا محمد إذْ فَزِعوا.

واختَلَفَ أهل التأويل في المَعْنِيِّين بهَذِه الآية، فقال بعضهم: عَنَى بها هَؤُلاءِ المُشرِكين الذينَ وَصَفَهم تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾. قالوا: وعَنَى بقولِه: ﴿إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ عندَ نُزول نِقْمة الله بهم في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٩٥٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قولُه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا مِن عَذاب الدُّنيا[1].

٢٨٩٥٤- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: هَذا عَذاب الدُّنيا[2].

٢٨٩٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ إلى آخِر السّورة، قال: هَؤُلاءِ قَتلَى المُشْرِكينَ مِن أهل بَدْر، نَزَلَت فيهم هَذِه الآية، قال: وَهُمُ الذينَ بَدَّلوا نِعْمَةَ الله كُفْرًا، وأحَلّوا قَوْمَهم دارَ البوارِ جَهَنّم، أهلُ بَدْرٍ مِنَ المُشْرِكينَ[3].

وقال آخرونَ: عُنِي بذَلِكَ جَيْش يُخْسَفُ بهم ببَيْداءَ مِنَ الأرض.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٩٥٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: هُمُ الجيْش الذين يُخْسَفُ بهم بالبيْداءِ، يَبْقَى مِنهم رَجُل يُخبِر النّاسَ بما لَقيَ أصْحابه[4].

٢٨٩٥٧- **حدثنا** عِصام بن رَوَّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، قال: ثني مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفةَ بن اليمان يَقول: قال رَسول الله ﷺ، وذَكَرَ فِتنة تَكون بَيْنَ أهل المشرِق والمغرِب، قال: فبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ خَرَجَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عليهم السُّفْيانيّ مِنَ الوادي اليابِس في فَوْره ذَلِكَ، حَتَّى يَنزِل دِمَشْق، فَيَبْعَث جَيْشَيْنِ: جَيْشًا إلى المشْرِق، وَجَيْشًا إلى المدينة، حَتَّى يَنزِلوا بأرضِ بابِل في المدينة الملْعونة، والبُقْعة الخبيثة، فَيَقْتُلونَ أكْثَر مِن ثَلاثة آلاف، وَيَبْقُرونَ بها أكْثَر مِن مِائة امرأة، وَيَقْتُلونَ بها ثَلاثمِائةِ كَبْشٍ مِن بَني العبَّاس، ثُمَّ يَنحَدِرونَ إلى الكوفة فيُخرِّبون ما حَوْلها، ثُمَّ يَخْرُجونَ مُتَوَجِّهينَ إلى الشَّام، فَتَخْرُج رايةُ هُدًى مِنَ الكوفة، فَتَلْحَق ذَلِكَ الجيْش مِنها عَلَى ليلتين فَيَقْتُلونَهُم، لا يُفْلِت مِنهم مُخْبِر، وَيَسْتَنقِذونَ ما في أيْديهم مِنَ السَّبْي والغنائِم، وَيَحُلُّ جَيْشُه الثاني بالمدينةِ، فَيَنتَهِبونَها ثَلاثة أيَّام وَلَياليها، ثُمَّ يَخْرُجونَ مُتَوَجِّهينَ إلى مَكَّة، حَتَّى إذا كانوا بالبيْداءِ، بَعَثَ اللَّه جِبْريل، فَيَقول: يا جبريل اذْهَبْ فَأبِدْهُم، فَيَضرِبها برِجْلِه ضَرْبة يَخْسِف اللَّه بهِم، فَذَلِكَ قوله في سورة سَبأ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ فلا يَنفَلِت مِنهم إلاَّ رَجُلانِ: أحدهما بَشير، والآخَر: نَذير، وَهُما مِن جُهَيْنة؛ فَلِذَلِكَ جاءَ القَوْل:

وَعندَ جُهَيْنَةَ الخبَرُ اليقينُ(١) (٢)

(١) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح صدوق، اختلط بآخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد، وانظر إلى ما سيقوله بنفسه عن هذا الحديث في الذي بعده.

(٢) [الوافر]. القائل: الأخنس بن شهاب بن شريق (الجاهلي). هذا عجز البيت، وصدره: (تُسائل عن حُصَينٍ كلَّ ركْبٍ). وروي:

(وعند جفينة الخبر اليقين)

وروي:

(تسائلني جهينة عن أخيها)

وروي:

(تسائل عن أخيها كل ركب)

وروي:

(تسائل عن أبيها كل ركب)

اللغة: (جهينة): أبو قبيلة من العرب، وهو في الأصل تصغير جهنة وهي جُهْمةُ الليل، وقيل: تصغير جهانة مرخمة، وهي الشابة من الجوارى، ويروى أيضًا: (حُفَيْنة) بالحاء المهملة، وهو اسم رجل. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأخنس، وقد ذكر الميداني مناسبتها في (مجمع الأمثال) فقال: قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له: الأخنس بن كعب، وكان الأخنس قد أحدث في قومه حدثًا فخرج هاربًا فلقيه الحصين فقال له: من أنت ثكلتك أمك؟ فقال له الأخنس: بل من أنت ثكلتك أمك؟ فردد هذا القول حتى قال الأخنس: أنا الأخنس بن كعب فأخبرني من أنت وإلا أنفذت قلبك بهذا السنان. فقال له الحصين: أنا الحصين بن عمرو الكلابي. ويقال: بل هو الحصين بن سبيع الغطفاني، فقال له الأخنس: فما الذي تريد؟ قال: خرجت لما يخرج له الفتيان. قال الأخنس: وأنا خرجت لمثل ذلك، فقال له الحصين: هل لك أن نتعاقد نلقى أحدًا من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه. قال: نعم، فتعاقدا على ذلك، وكلاهما فاتك يحذر صاحبه، فلقيا رجلاً فسلباه، فقال لهما: هل لكما أن تردا علي بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مغنم؟ قالا: نعم، فقال: هذا رجل من لخم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلفي في موضع كذا وكذا، فردا عليه بعض ماله، وطلبا اللخمي فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقدامه طعام وشراب فحيياه وحياهما وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به فنزلا جميعًا فأكلا وشربا مع اللخمي، ثم إن الأخنس ذهب لبعض شأنه فرجع واللخمي يتشحط في دمه، فقال الجهني، وهو الأخنس، وسل سيفه؛ لأن سيف صاحبه كان مسلولاً: ويحك فتكت برجل قد تحرمنا

٢٨٩٥٨- **حدثنا** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ قال: سَألْت رَوَّاد بن الجرَّاح، عَنِ الحديث الذي حُدِّثَ به عَنهُ، عَن سُفيان الثَوْريّ، عَن مَنصور، عَن رِبْعيّ، عَن حُذَيْفة عَن النَّبيّ ﷺ، في قِصَّةٍ ذَكَرَها في الفِتَن، فَقُلْت لَه: أخْبِرْني عَن هَذا الحديث سَمِعْته مِن سُفيان الثَوْريّ؟ قال: لا. قُلْتُ له: فَقَرَأته عليهِ؟ قال: لا. قُلْتُ له: فَقُرِئَ عليه وَأنتَ حاضِر؟ قال: لا. قُلْتُ له: فَما قِصَّته، فَما خَبَره؟ قال: جاءَني قَوْم فَقالوا: مَعَنا حَديث عَجيب، - أوْ كَلام هَذا مَعْناهُ - نَقْرَؤُه وَتَسْمَعُهُ. قُلْت لَهُم: هاتوهُ، فَقَرءوه عَلَيَّ، ثُمَّ ذَهَبوا به، فَحَدَّثوا به عَنّي. أوْ كَلامٌ هَذا مَعْناهُ[١].

قال أبو جَعْفَر: وَقَد:

٢٨٩٥٩- **حَدّثني** محمد بن خَلَف ببعضِ هَذا الحديث، قال: ثنا عبد العزيز بن أبانَ، عَن سُفْيان الثَوْريّ، عَن مَنصور، عَن رِبْعيّ، عَن حُذَيْفة، عَنِ النَّبيّ ﷺ، حَديثًا طَويلاً. قال: رَأيْته في كِتاب الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، عَن شَيْخ له، عَن رَوَّاد، عَن سُفْيان بطولِهِ[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ إذا فَزِعوا عند خُروجهم مِن قُبورهم.

بطعامه وشرابه، فقال: اقعد يا أخا جهينة فلهذا وشبهه خرجنا. فشربا ساعة وتحدثا، ثم إن الحصين قال: يا أخا جهينة، أتدري ما صعلة وا صعل؟ قال الجهني: هذا يوم شرب وأكل، فسكت الحصين حتى إذا ظن أن الجهني قد نسي ما يراد به، قال: يا أخا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العقاب الكاسر؟ قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه. وتطاول ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرة السيف في نحره فقال: أنا الزاجر والناصر. واحتوى على متاعه ومتاع اللخمي وانصرف راجعًا إلى قومه، فمر ببطنين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار، فإذا هو بامرأة تنشد للحصين بن سبيع فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا صخرة امرأة الحصين. قال: أنا قتلته، فقالت: كذبت، ما مثلك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا. فانصرف إلى قومه فأصلح أمرهم، ثم جاءهم فوقف حيث يسمعهم وقال:

وكم من ضيغم ورد هموس ... أبي شبلين مسكنه العرين
علوت بياض مفرقه بعضب ... فأضحى في الفلاة له سكون
وأضحت عرسه ولها عليه ... بعيد هدوء ليلتها رنين
وكم من فارس لا تزدريه ... إذا شخصت لموقعه العيون
كصخرة إذ تسائل في مراح ... وأنمار وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين
فمن يك سائلاً عنه فعندي ... لصاحبه البيان المستبين
جهينة معشري وهم ملوك ... إذا طلبوا المعالي لم يهونوا

ولهذا يروى المثل: (وعند جهينة الخبر اليقين) فصار من الأمثال الثائرة، وقد استشهد به المؤلف ليدل على أن جهينة كانت قبيلة مشهورة بتتبع الأحداث ومعرفة أخبار العرب، فكان عندها علم كل شيء؛ ومن ثم نُسب إليها العلم بما سيقع من الأحداث لكثرة ذلك فيها. وتحرير المعنى: أنه يقول: تسائل صخرة عن خبر حصين كل ركب يمر عليها، ولا تدري أن جهينة وحده هو الذي عنده الخبر اليقين المؤكد المستبين، فهو الذي قتله وهو أعلم الناس بخبره.

(١) [صحيح] محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني، صدوق وكان من أهل العلم.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان متروك، وخاصة في ما يرويه عن الثوري.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٦٠- **حدثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ قال: فَزِعوا يَوْم القيامة حين خَرَجوا مِن قُبورهم[(١)].

وَقال قتادة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ حين عايَنوا عَذابَ اللَّه[(٢)].

٢٨٩٦١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَنِ ابن مَعْقِل ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: أفْزَعَهم يَوْمَ القيامة فَلَم يَفوتوا[(٣)].

والذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ في تأويل ذَلِكَ، وَأشْبَهَ بما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنزيل قول مَن قال: ذلك وَعيد اللَّه المُشْرِكينَ الذينَ كَذَّبوا رَسولَ اللَّه ﷺ مِن قَوْمه؛ لِأنَّ الآياتِ قَبْل هَذِه الآية جاءَت بالإخْبارِ عَنهم، وَعَن إساءَتِهم، وَبِوَعيدِ اللَّه إيَّاهم، مَضَتْ، وَهَذِه الآية في سياق تلك الآيات، فَلأن يَكونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَن حالهم أشْبَهُ مِنه بأن يَكون خَبَرًا لِما لَم يَجرِ له ذِكْر، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتأويل الكلام: وَلَوْ تَرَى يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، فَتُعايِنهم حين فَزِعوا مِن مُعايَنَتهم عَذاب اللَّه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ يَقول فلا سَبيلَ لهم حينَئِذٍ إلى أن يَفُوتونا بأنفُسِهم، أوْ يُعْجِزونا هَرَبًا، أو يَنجوا مِن عَذابنا، كَما:

٢٨٩٦٢- **حدثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ يَقول: فلا نَجاة[(٤)].

٢٨٩٦٣- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبر، عَنِ الضَّحَّاك، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: لا هَرَب[(٥)].

وَقوله: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يَقول: وَأخَذَهُمُ اللَّه بعَذابه مِن مَوْضِعٍ قَريبٍ؛ لِأنهم حَيْثُ كانوا مِنَ اللَّه قَريب لا يَبْعُدونَ عَنه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ حين عايَنوا عَذابَ اللَّه آمَنَّا به، يَعْني: آمَنَّا باللَّه وَبِكِتابه وَرَسوله. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٦٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. قال: باللَّهِ[(٦)].

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٩٦٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله [١].

٢٨٩٦٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بعد القتل [٢].

وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يقول: ومن أي وجه لهم التناوش؟

واختلفت قرأة الأمصار في ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بغير همز، بمعنى: التناول. وقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة: (التناؤش) بالهمز، بمعنى: التنيش، وهو الإبطاء، يقال منه: انتأشت الشيء. إذا أخذته من بعيد. ونشته. أخذته من قريب. ومن التنيش قول الشاعر:

تمنى نئيشًا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور [٣]

ومن النوش قول الراجز:

فهي تنوش الحوض نوشًا من علا
نوشًا به تقطع أجواز الفلا [٤]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. روي:

تمنى حبيشا أن يكون أطاعني

القائل: نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نئيشًا) التناؤش بالهمز: التأخر والتباعد. ابن سيده: نأش الشيء أخره، وانتأش هو تأخر وتباعد. والنئيش: الحركة في إبطاء. وجاء نئيشًا، أي: بطيئًا. قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ:٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والكسائي بالهمز، يجعلونه من الشيء البطيء من نأشت من النأش؛ قال الشاعر:

وجئت نئيشًا بعدما فاتك الخير

وقال الآخر: (تمنى نئيشا... إلخ البيت). وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم، جعلوها من نشته نوشا، وهو التناول، وهما متقاربان مثل ذمت الشيء وذأمته، أي: عبته. وقال الشاعر: (فهي تنوش الحوض... إلخ) وتناوش القوم في القتال: إذا تناول بعضهم بعضًا ولم يتدانوا كل التداني. وقد يجوز همزها، وهي من نشت لانضمام الواو، يعني التناوش، مثل قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١]. المعنى: يقول الشاعر: تمنى في الأخير وبعد الفوت أن لو أطاعني، وقد حدثت أمور لا يستدرك بها ما فات، أي: أطاعني في وقت لا تنفعه فيه الطاعة.

(٤) [الرجز]. القائل: أبو النجم العجلي (الأموي). روي:

(باتت، تنوش الحوض نوشًا من علا).

اللغة: (تنوش): ناشه بيده ينوشه نوشًا: تناوله. والانتياش مثله. (الأجواز): جمع جوز بفتح الجيم، وهو الوسط. (الفلا): جمع فلاة وهي المفازة. المعنى: قال صاحب (الخزانة): قال الأعلم: وصف إبلًا وردت الماء في فلاة من الأرض فعافته، وتناولته من أعلاه، ولم تمعن في شربه... انتهى. وقال الجواليقي في (شرح أبيات أدب الكاتب): يصف إبلًا تشرب من ماء الحوض، وتتناول ما فيه من الماء تناولًا من فوق، تقطع به أرضًا بعيدة، وتستغني به عن المبالغة فيه. وقال ابن السيد في شرح أبياته أيضًا: لا أعلم هذا الرجز لمن هو يصف ناقة شربت الماء من الحوض، وقد يمكن أن يصف إبلًا، ويريد بقوله: به تقطع أجواز الفلا أنهم كانوا إذا حاولوا سفرًا سقوا إبلهم الماء على نحو ما

وَيُقال لِلْقَوْمِ في الحرْب إذا دَنا بعضهم من بعض بالرِّماحِ وَلَم يَتَلاقَوْا: قد تَناوَشَ القَوْم.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندي: أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقالوا آمَنَّا باللَّهِ. في حين لا يَنفَعهم قيلَ ذَلِكَ، فَقال اللَّه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. وَأنى لَهم التَّوْبة والرَّجْعةُ التي قد بَعُدَت منهُم، وَصاروا مِنها بمَوْضِعِ بَعيد أن يَتَناوَلوها؛ وَإنَّما وَصَفَ ذَلِكَ المكانَ بالبُعدِ؛ لِأنَّهم قالوا ذَلِكَ في القيامة، فَقال اللَّه: أنَّى لَهم بالتَّوْبةِ المقْبولة؟ والتَّوْبة المقْبولة إنَّما كانَت في الدُّنيا، وَقد ذَهَبَت الدُّنيا فَصارَت بَعيدًا مِنَ الآخِرة، فَبِأيّةِ القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْت قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ.

وَقد يَجوز أن يَكونَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالهمزِ: هَمَزوا وَهم يُريدونَ مَعْنَى مَن لَم يَهْمِز، وَلَكِنَّهم هَمَزوه، لانضِمامِ الواو فَقَلَبوها، كَما قيلَ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[المرسلات: ١١] فَجَعَلَت الواو مِن وُقِّتَت، إذا كانَت مَضمومة هَمَزة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: أرَأيْت قول اللَّه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾؟ قال: يَسْألونَ الرَّدّ، وَلَيْسَ بحينِ رَدٍّ[1].

٢٨٩٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس نَحْوه[2].

٢٨٩٦٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يَقول: فَكيف لَهم بالرَّدّ؟[3]

٢٨٩٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: الرَّدُّ[4].

يقدرونه من بعد المسافة وقربها، وكانوا يجعلون أظماء إبلهم ثلثا وربعًا وخمسًا إلى العشر، والعشر نهاية الأظماء، وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم، فينحرون الإبل، ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه، وهو معنى قول زيد الخيل الطائي:

نصول بكل أبيض مشرفي ... على اللائي بقى فيهن ماء

قال في (اللسان): الضميرُ في قوله: (فهي) للإبل. وتَنوشُ الحوض: تَتَناوَل مِلأه. وقولُه: (مِنْ علا) أي: من فَوق. يريد أنها عاليةُ الأجسام طِوالُ الأعناقِ، وذلك النَّوْشُ الذي تَنالُه هو الذي يُعينُها على قَطْعِ الفَلَوات، والأجوازُ... جمعُ جَوْزٍ وهو الوسط، أي: تَتَناوَلُ ماءَ الحوضِ من فوق وتشرب شُربًا كثيرًا، وتقطع بذلك الشربِ فَلَواتٍ فلا تحتاج إلى ماء آخر.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٩٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: التناوُلُ ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (١).

٢٨٩٧٢- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: هؤلاء قتلى أهل بدر، من قُتل منهم، وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. قال: التَّناوُش: التَّناوُل، وأنَّى لهم تناوُل التَّوْبة من مكان بعيد، وقد تركوها في الدُّنيا؟ قال: وهذا بعدَ الموت في الآخِرة.

قال: وقال ابن زيد في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: بعد القتل ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وقرأ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] قال: ليس لهم توبة، وقال: عرَضَ الله عليهم أن يتوبوا مرَّةً واحِدةً، فيَقبَلها الله منهم، فأبَوْا، ويعرضونَ التَّوبةَ بعدَ الموتِ. قال: فهم يَعرِضونها في الآخِرة خمس عرضاتٍ، فيأبى اللَّهُ أن يقبَلَها منهم؛ قال: والتَّائب عند الموت ليست له توبة. وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] الآية، وقرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] (٢).

٢٨٩٧٣- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان، عن جويبر، عن الضحَّاك، في قول: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: وأنَّى لهم الرَّجعة (٣).

وقوله: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يقول: من آخِرَتهم إلى الدُّنيا، **كما**:

٢٨٩٧٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الآخِرة إلى الدُّنيا (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ يقول: وقد كفروا بما يسألونه ربَّهم عند نزول العذاب بهم، ومُعاينتهم إيَّاه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله، وبمحمد ﷺ، وبما جاءهم به من عند الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩٧٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾

---

(١) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أي: بالإيمانِ في الدُّنيا [(١)].

وقوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يقول: وَهُمُ اليوْم يَقْذِفونَ بالغيْبِ محمدًا مِن مَكان بَعيد، يَعْني: أنَّهم يَرْجُمونَهُ، وَما أتاهم مِن كِتاب اللَّه بالظُّنونِ والأوْهام، فيَقول بعضهم: هوَ ساحِر، ويقول بعضهم: شاعِر، وَغير ذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٧٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: قولهم: ساحِر، بَلْ هوَ كاهِن، بَلْ هوَ شاعِر [(٢)].

٢٨٩٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أيْ: يَرْجُمونَ بالظَّنِّ، يَقولونَ: لا بَعْث، ولا نُشُورَ، وَلا جَنَّةَ، وَلا نارَ [(٣)].

٢٨٩٧٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال زَيْد، في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: بالقُرْآنِ [(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالَى:

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَحيلَ بَيْنَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ -حين فَزِعوا، فلا فَوْت، وَأُخِذوا مِن مَكان قَريب، فَقالوا: آمَنَّا به- وَبَيْنَ ما يَشْتَهونَ حينَئِذٍ مِن الإيمان بما كانوا به في الدُّنيا قَبْلَ ذَلِكَ يَكْفُرونَ فلا سَبيلَ لَهم إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٧٩- **حدثني** إسْماعيل بن حَفْص الأُبُليُّ، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سليمانَ، عَن أبي الأشْهَب، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنهم وَبَيْنَ الإيمان باللَّهِ [(٥)].

٢٨٩٨٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الصَّمَد، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] إسماعيل بن حفص بن عمر بن دينار، ويقال: ابن ميمون الأبلي أبو بكر الأودي البصري، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

سَمِعْت الحسَن، وَسُئِلَ عَن هَذِه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ الإيمان [(١)].

٢٨٩٨١- **حدثني** ابن أبي زياد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَن ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ الإيمان [(٢)].

٢٨٩٨٢- **حدثنا** أحمد بن عبد الصَّمَد الأنصاريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: مِن الرُّجوع إلى الدُّنيا ليَتوبوا [(٣)].

٢٨٩٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ كانَ القَوْم يَشْتَهونَ طاعةَ اللَّه أن يَكونوا عَمِلوا بها في الدُّنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا [(٤)].

٢٨٩٨٤- **حدثنا** الحسَن بن واضِح، قال: ثنا الحسَن بن حَبيب، قال: ثنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ الإيمان [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَحيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ ما يَشْتَهونَ مِن مال وَوَلَد وَزَهْرة الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٨٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدثني قال: ثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: مِن مال أوْ وَلَد أوْ زَهْرة [(٦)].

٢٨٩٨٦- **حدثني** يونُس، قال: قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: في الدُّنيا التي كانوا فيها والحياة [(٧)].

وَإنَّما اخْتَرْنا القَوْلَ الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِأنَّ القَوْمَ إنَّما تَمَنَّوْا حينَ عايَنوا مِن عَذاب اللَّه ما عايَنوا، ما أخْبَرَ اللَّه عَنهم أنَّهم تَمَنَّوْهُ، وَقالوا: آمَنَّا بِهِ، فَقال اللَّه: وَأنَّى لَهم تَناوُشُ ذَلِك مِن مَكان بَعيد، وَقد كَفَروا مِن قَبْل ذَلِكَ في الدُّنيا؛ فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلأن يَكونَ قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ خَبَرًا عَن أنَّه لا سَبيلَ لَهم إلى ما تَمَنَّوْه أوْلَى مِن أن يَكونَ خَبَرًا عَن غيره.

وَقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾. يَقول: كما فَعَلْنا بِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَحُلْنا بَيْنَهم وَبَيْنَ ما يَشْتَهونَ مِنَ الإيمان باللَّه عند نُزول سَخَط اللَّه بهِم، وَمُعايَنَتهم بَأسَه، فَعَلْنا بأشْياعِهم عَلَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [حسن] أحمد بن عبد الصمد الزرقي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

كُفرهم باللَّه مِن قَبْلهم مِن كُفَّار الأُمَم، فَلَم يُقْبَل مِنهم إيمانَهم في ذَلِكَ الوقت، كَما لَم يُقْبَل في مِثْل ذَلِكَ الوقْت مِن ضُرَبائِهِم. والأشْياع: جَمع شيَع، وَشيَع: جَمع شيعة، فَأشْياع جَمع الجمع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك

٢٨٩٨٧- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ قال: الكُفَّار مِن قَبْلهم[1].

٢٨٩٨٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ أيْ: في الدُّنيا، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لَم يُقْبَل مِنهم إيمان[2].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَحيلَ بَيْنَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ حينَ عايَنوا بَأسَ اللَّه، وَبَيْنَ الإيمان، إنَّهم كانوا قَبْل في الدُّنيا في شَكٍّ مِن نُزول العذاب الذي نَزَلَ بهم وَعايَنوهُ، وَقد أخْبَرَهم نَبيّهم أنَّهم إن لَم يُنيبوا مِمَّا هم عليه مُقيمونَ مِنَ الكُفر باللَّهِ، وَعِبادة الأوْثان أنَّ اللَّهَ مُهْلِكهم، وَمُحِلٌّ بهم نِقْمَتَه وعُقوبَتَه في عاجِل الدُّنيا وَآجِل الآخِرة، قَبْل نُزوله بهم ﴿مُّرِيبٍ﴾ يَقول: موجِب لِصاحِبِه الذي هوَ به ما يَريبه مِن مَكْروه، مِن قولهم: قد أرابَ الرَّجُل: إذا أتَى ريبة وَرَكِبَ فاحِشة؛ كَما قال الرَّاجِز:

يا قَوْمِ مالي وَأبا ذُؤَيْبِ
كُنتُ إذا أتَوْتُه مِن غَيْبِ
يَشُمُّ عِطْفي وَيَبُزُّ ثَوْبي
كأنَّما أرَبْتُه بِرَيْبِ[3]

يَقول: كَأنَّما أتَيْت إلَيْه ريبة.

آخِر تَفْسير سورة سَبَأ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: خالد بن زهير الهذلي (جاهلي). (يبز ثوبي): يجذبه إليه. (أربته بريب): بثثت الشك في قلبه. المعنى: كان خالد بن زهير ابن أخت أبي ذؤيب، وكان رسول أبي ذؤيب إلى صديقته، فأفسدها عليه، فكان يشك في أمره، فقال له خالد:

يا قَوْمِ مالي وَأبا ذُؤَيْبِ ... كُنْتُ إذا أتَوْتُه مِن غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفي وَيَبُزُّ ثَوْبي ... كَأنَّما أرَبْتُه بِرَيْبِ

يشهد الشاعر قومه على أبي ذؤيب فيقول لهم: كلما أتيت من حيث لا يدري، يرتاب مني ويشك في، فيشم معطفي ويجذبني إليه من ملابسي. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (سبأ) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ فاطر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: الشُّكْر الكامِل لِلْمَعْبودِ الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَلا يَنبَغي أن تَكونَ لِغيرِه، خالِق السّموات السّبْع والأرض ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى مَن يَشاء مِن عِباده، وَفيما شاءَ مِن أمره وَنَهْيه ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ يَقول: أصْحاب أجْنِحة، يَعْني: مَلائِكة، فَمِنهم مَن له اثْنانِ مِنَ الأجْنِحة، وَمِنهم مَن له ثَلاثة أجْنِحة، وَمِنهم مَن له أربَعة، كَما:

٢٨٩٨٩- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ قال: بعضهم له جَناحانِ، وَبعضهم ثَلاثةٌ، وَبعضهم أربَعةٌ [(١)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في عِلّة تَرْك إجْراء مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، وَهيَ تَرْجَمة عَن أجْنِحة، وَأجْنِحة نَكِرة؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: تُرِكَ إجْراؤُهنّ؛ لِأنّهُنّ مَصْروفات عَن وُجوههنّ، وَذَلِكَ أنّ ﴿مَّثْنَىٰ﴾ مَصْروف عَن اثْنَيْنِ، ﴿وَثُلَٰثَ﴾ عَن ثَلاثة، ﴿وَرُبَٰعَ﴾ عَن أربَعةٍ، فَصِرْنَ نَظيرَ عُمَرَ، وَزُفَر، إذْ صُرِفَ هَذا عَن عامِرٍ إلى عُمَر، وَهَذا عَن زافِرٍ إلى زُفَر، وَأنشَدَ بعضهم في ذَلِكَ:

وَلَقَد قَتَلْتُكم ثُناء وَمَوْحَدا ... وَتَرَكْت مُرّة مِثْل أمس المُدْبِر [(٢)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الكامل] القائل: صخر بن عمرو السلمي. روي:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا ... وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مثل أمس الدابر

البيت من بيتين قالهما صخر في قتله دُرَيد بن حرملة المري، في خبر مذكور في العديد من كتب الأدب، قال:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا ... وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثْلَ أَمْسِ المُدْبِرِ

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إلى دُرَيْدٍ طَعْنَةً ... نَجْلاءَ تُزْغِلُ مِثْلَ عَطِّ المَنْحَرِ

والطعنة النجلاء: الواسعة. وأزغلت الطعنة بالدم: دفعته زغلة زغلة، أي: دفعة دفعة. وعط الثوب عطًا: شقه. والمنحر: هو نحر البعير، أي: أعلى صدره، حيث ينحر، أي: يطعن في نحره، فيتفجر منه الدم. وأما رواية: (كأمس الدابر) فقد ذكر ابن الجواليقي في (شرح أدب الكاتب) أبياتًا ليزيد بن عمرو الصعق الكلابي هي:

أَعَقَرْتُمُ جَمَلِي بِرَحْلِيَ قَائِمًا ... ورَمَيْتُمُ جَارِي بِسَهْمِ نَاقِرِ

فإذا ركبتُمْ فَالْبَسُوا أَدْرَاعَكُمْ ... إنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالحَاسِرِ

إنّي سَأقتلكُم ثُنَاءَ ومَوْحَدًا ... وَتَركتُ نَاصِرَكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

وَقال آخر مِنهُم: لَم يُصْرَف ذَلِكَ؛ لِأنَّه يوهِم به الثَلاثةَ والأربَعةَ، قال: وَهَذا لا يُسْتَعْمَل إلاَّ في حال العدَد، وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هُنّ مَصْروفات عَن المعارِف؛ لِأنَّ الألِف واللاّمَ لا تَدْخُلها، والإضافة لا تَدْخُلها. قال: وَلَوْ دَخَلَتها الإضافة والألِف واللاّم لَكانَت نَكِرةً، وَهيَ تَرْجَمةٌ عَن النَّكِرةِ. قال: وَكَذَلِكَ ما كانَ في القُرْآن، بِمِثْلِه: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبا: ٤٦]، وَكَذَلِكَ وُحاد وَأُحاد، وَما أشْبَهَه مِن مَضروف العدَد.

وَقوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ وَذَلِكَ زيادَته تَبارَكَ وَتعالى في خَلْق هَذا الملَك مِنَ الأجْنِحة عَلَى الآخَر ما يَشاء، وَنُقْصانُه ذلك من هذا الآخَر ما أحَبَّ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في جَميع خَلْقه، يَزيد ما يَشاء في خَلْق ما شاءَ مِنهُ، وَيَنقُص ما شاءَ مِن خَلْق ما شاءَ، له الخلْق والأمر، وَله القُدْرة والسُّلْطان. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره قَدير عَلَى زيادة ما شاءَ مِن ذَلِكَ فيما شاءَ، وَنُقْصان ما شاءَ مِنه مِمَّن شاءَ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها، لا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء أرادَه سُبْحانَه وَتعالى.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: مَفاتيح الخيْر وَمَغالِقه كُلّها بيَدِه، فَما يَفْتَح اللَّه لِلنَّاس مِن خَيْر فلا مُغْلِق لَهُ، وَلا مُمسِك عَنهُم؛ لِأنَّ ذَلِكَ أمرُه لا يَسْتَطيع ردَّ أمره أحَدٌ، وَكَذَلِكَ ما يُغْلِق مِن خَيْر عَنهم فلا يَبْسُطه عليهِم، وَلا يَفْتَحه لَهُم، فلا فاتِحَ له سِواهُ، لِأنَّ الأُمورَ كُلّها إلَيْه وَلَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أيْ: مِن خَيْر ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يَستَطيع أحَد حَبْسها ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [(١)].

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فَأنَّثَ ﴿مَا﴾ لِذِكْر الرَّحْمة مِن بَعْده، وَقال: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ فَذَكَّرَ لِلَفْظِ ﴿مَا﴾؛ لِأنَّ لَفظَه لَفظ مُذَكَّر، وَلَوْ أنَّثَ في مَوْضِع التَّذْكير لِلْمَعْنَى، وَذَكَّرَ في مَوْضِع التأنيث لِلَفْظِ جازَ، وَلَكِنّ الأفْصَحَ مِن الكلام التأنيث إذا ظَهَرَ بَعْد ما يَدُلّ عَلَى تَأنيثها، والتَّذْكير إذا لَم يَظْهَر ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: وَهوَ العزيز في نِقْمَته مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن خَلْقه بِحَبْس رَحْمَته عَنه وَخَيْراته، الحكيم في تَدْبير خَلْقه، وَفَتحه لَهم الرَّحْمة إذا كانَ فَتح ذَلِكَ صَلاحًا، وَإمساكه إيَّاه عَنهم إذا كانَ إمساكه حِكْمة.

(١) [حسن] مِن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به مِن قَوْم رَسول اللَّه ﷺ مِن قُرَيْش: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي أنعمَها ﴿عَلَيۡكُمۡۚ﴾ بفتحِه لَكم مِن خَيْرِ نعمِه ما فَتَحَ، وَبَسْطه لَكم مِنَ العيْش ما بَسَطَ، وَفَكِّروا فانظُروا ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ لكم سِوَى فاطِر السَّمَوات والأرض الذي بيَدِه مَفاتيح أرزاقكم وَمَغالِقها ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فتَعْبُدوه دونَه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ يَقول: لا مَعْبودَ تَنبَغي له العِبادة إلاَّ الذي فَطَرَ السَّمَوات والأرض، القادِر عَلَى كُلّ شَيْء، الذي بيَدِه مَفاتِح الأشياء وَخَزائنِها، وَمَغالِق ذَلِكَ كُلّه، فلا تَعْبُدوا أيُّها النَّاس شَيْئًا سِواهُ؛ فَإنَّه لا يَقْدِر عَلَى نَفْعكم وَضَرّكم سِواهُ، فلَه فَأخْلِصوا العِبادة، وَإيَّاه فَأفرِدوا بالأُلوهةِ ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وَجْه عَن خالِقكم وَرازِقكم الذي بيَدِه نَفْعكم وَضَرّكم تُصْرَفونَ؟ كَما:

٢٨٩٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يَقول الرَّجُل: إنَّه لَيُؤفَكُ عَنّي كَذا وَكَذا. وَقد بَيَّنت مَعْنَى الإفك، وَتَأويل قوله: ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾ فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن تَكْريره (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإن يُكَذِّبك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك فلا يَحْزُنَنَّك ذاكَ، وَلا يَعْظُمَنَّ عَلَيْك؛ فَإنَّ ذَلِكَ سُنَّة أمثالهم مِن كَفَرة الأُمَم باللَّهِ مِن قَبْلهم، في تَكْذيبِهم رُسُل اللَّه التي أرسَلَها إلَيْهم مِن قَبْلِك، وَلَن يَعْدو مُشْرِكو قَوْمك أن يَكونوا مِثْلهم، فَيَتَّبِعوا في تَكْذيبك مِنهاجَهُم، وَيَسْلُكوا سَبيلَهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإلى اللَّه مَرْجِع أمرك وَأمرِهم، فيُحِلُّ بهم مِن العُقوبة - إن هم لَم يُنيبوا إلى طاعَتنا في اتِّباعك، والإقْرار بنُبوَّتِك، وَقَبول ما دَعَوْتهم إلَيْه مِنَ النَّصيحة - نَظير ما أحْلَلْنا بنُظَرائِهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها قَبْلك، وَمُنَجّيك وَأتباعَك مِن ذَلِكَ، سُنَّتنا بمَن قَبْلَك في رُسُلنا وَأوْليائِنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ يُعَزّي نَبيَّه كَما تَسْمَعونَ (٢).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْركي قُرَيْش، المُكَذِّبي

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسول اللَّه ﷺ: يا أيها النَّاس إنَّ وَعْد اللَّه إيَّاكم بَأسه عَلَى إضراركم عَلَى الكُفر بهِ، وَتَكْذيب رَسوله محمد ﷺ، وَتَحْذيركم نُزول سَطْوَته بكم عَلَى ذَلِكَ حَق، فَأيْقِنوا بذَلِكَ، وَبادِروا حُلولَ عقوبته بكم بالتَّوْبةِ والإنابة إلى طاعة اللَّه، والإيمانِ به وَبِرَسولِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: فلا يَغُرَّنَّكم ما أنتُم فيه مِنَ العيْش في هَذِه الدُّنيا، وَرياسَتكم التي تَتَرَأسونَ بها في ضُعَفائِكم فيها عَنِ اتِّباع محمد والإيمانِ به، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقول: وَلا يَخْدَعَنكم باللَّه الشَّيْطان، فَيُمَنّيكم الأمانيّ، وَيَعِدكم مِن اللَّه العِدات الكاذِبة، وَيَحْمِلكم عَلَى الإضرار عَلَى كُفْركم باللَّهِ، كَما:

٢٨٩٩٣- حدَّثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يقول: الشَّيْطان (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الذي نَهَيْتُكم أيها النَّاس أن تَغْتَرّوا بغُرورِه إيَّاكم باللَّه ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ يَقول: فَأنزِلوه مِن أنفُسكم مَنزِلَ العدوّ مِنكُم، واحذَروه - بطاعةِ اللَّه واستِغْشاشكم إيَّاهُ - حِذْرَكم مِن عَدوّكم الذي تَخافونَ غائِلَته عَلَى أنفُسكُم، فلا تُطيعوه وَلا تَتَّبِعوا خُطواته؛ فإنه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾ يَعْني: شيعَتَهُ، وَمَن أطاعه إلى طاعَته والقبول مِنهُ، والكُفر باللَّه ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: ليَكونوا مِنَ المُخَلَّدينَ في نار جَهَنم التي تَتَوَقَّد عَلَى أهلها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٤- حدَّثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فَإنَّه يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِم عَداوَته، وَعَداوَته: أن تُعاديَه بطاعةِ اللَّه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾ وَحِزبه: أوْلياؤه ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أيْ: لِيَسوقَهم إلى النَّار، فَهَذِه عَداوَته (٢).

٢٨٩٩٥- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، قال: يقولُ: يدعو حزبَه إلى معاصى الله، وأهلُ معاصى اللهِ أصحابُ السعيرِ. وَقال: هَؤُلاءِ حِزبه مِنَ الإنس، يَقول: أولَئِكَ حِزبُ الشَّيْطان. قال: والحِزْبُ وُلاته الذينَ يَتَوَلأهم وَيَتَوَلَّوْنَهُ. وَقَرأ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] (٣).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللّه ورَسوله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ مِنَ اللّه ﴿شَدِيدٌ﴾ وَذلِكَ عَذاب النَّار.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: والذينَ صَدَّقوا اللّهَ وَرَسولَهُ، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمُ اللّه، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عنه ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ مِنَ اللّه لِذُنوبِهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وَذلِكَ الجنة، كما:

٢٨٩٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وَهيَ الجنة [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكره: أفَمَن حَسَّنَ له الشَّيْطان أعْماله السَّيِّئَةَ مِن مَعاصي اللّه والكُفر بِهِ، وَعِبادة ما دونَه مِنَ الآلِهة والأوْثان، ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ فَحَسِبَ سَيِّئَ ذَلِكَ حَسَنًا، وَظَنَّ أنَّ قبيحَه جَميلٌ، لِتَزْيينِ الشَّيْطان ذَلِكَ لَهُ، ذَهَبَت نَفْسك عليهم حَسَرات؟! وَحُذِفَ مِنَ الكلام: ذَهَبَت نَفْسك عليهم حَسَراتٍ؛ اكْتِفاءً بدَلالةِ قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ عليه مِنه.

وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يقول: فَإنَّ اللّهَ يَخْذُل مَن يَشاء عَنِ الإيمان به واتِّباعك وَتَصْديقك، فَيُضِلّه عَنِ الرَّشادِ إلى الحقِّ في ذَلِكَ، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يَقولُ: وَيُوَفِّق مَن يَشاءُ لِلإيمانِ به واتِّباعك، والقبول مِنك، فَيَهْديه إلى سَبيل الرَّشاد، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ يَقول: فلا تُهْلِك نَفْسَك حُزْنًا عَلَى ضَلالَتهم وَكُفرهم باللّهِ، وَتَكْذيبهم لَك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ قال قَتادة والحسَن: الشَّيْطان زَيَّنَ لَهم ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ أي: لا يَحزُنك ذَلِكَ عليهم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [٢].

٢٨٩٩٨- **حدثني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. قال: الحسَراتُ: الحُزنُ. وَقَرأ قولَ اللّهِ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]. قال: يقول: نالَتهم حسرةٌ. وَقَرأ قولَ اللّهِ: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] قال: هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشدُّ [٣].

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَوَقْعَ قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. مَوْقِعَ الجواب، وَإِنَّما هوَ مُتَّبَعُ الجواب؛ لِأَنَّ الجوابَ هوَ المتروك الذي ذَكَرْت، فاكْتُفِي به مِنَ الجواب؛ لِدَلالَتِه عَلَى الجواب وَمَعْنَى الكلام. واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ فَقَرَأته قرأة الأمصار سِوَى أبي جَعْفَر المدَنيّ ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ بفَتحِ التَّاء مِن ﴿تَذْهَبْ﴾ وَ﴿نَفْسُكَ﴾ برَفعِها، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر: (فَلا تُذْهِب) بضَمِّ التَّاء مِن (تُذْهِب)، وَ(نَفْسَك) بنَصْبِها، بمَعْنَى: لا تُذْهِب أنتَ يا محمد نَفْسَك. والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندَنا: ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة مِن القرأة عليه، وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ يا محمد ذو عِلْم بما يَصْنَع هَؤُلاءِ الذينَ زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان سوء أعْمالهم، وَهوَ مُحْصيه عليهِم، وَمُجازيهم به جَزاءَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾. يقول: فتُنْشِئُ سحابًا للحَيا والغيْثِ، ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾. يَقول: فَسُقْناه إلى بَلَدٍ مُجْدِبةِ الأرض، مُخْلَى الأهلِ، داثِرٍ لا نَبْت فيه وَلا زَرْع، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يَقول: فَأخْصَبنا بغَيْثِ ذَلِكَ السَّحاب الأرض التي سُقْناه إلَيْها بَعْدَ جُدوبها، وَأنبَتنا فيها الزَّرْعَ بَعْدَ المحْل ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يَنشُر اللَّه الموْتَى بَعْد بَلائِهم في قُبورهم، فَيُحْييهم بَعْد فَنائِهِم، كَما أحْيَيْنا هَذِه الأرض بالغيْثِ بَعْد مَماتها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزَّعْراء، عَن عبد اللَّه، قال: يَكون بَيْن النَّفْخَتَيْنِ ما شاءَ اللَّه أن يَكونَ، فَلَيْسَ مِن بَني آدَم خلقٌ إلاَّ وَفي الأرض مِنه شَيْء. قال: فَيُرْسِل اللَّه ماء مِن تَحْت العرْش مَنيًّا كَمَنيِّ الرَّجُل، فَتَنبُت أجْسادهم وَلُحْمانُهم مِن ذَلِكَ، كَما تَنبُت الأرض مِن الثَّرَى، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ قال: ثُمَّ يَقومُ مَلَكُ الصُّورِ بَيْنَ السَّماء والأرض، فَيَنفُخ فيهِ، فَتَنطَلِق كُلّ نَفْس إلى جَسَدها، فَتَدْخُل فيهِ(١).

٢٩٠٠٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ قال: يُرْسِل الرِّياحَ فَتَسوق السَّحابَ، فَأَحْيا اللَّه به هَذِه الأرض الميْتة بِهَذا الماء، فَكَذَلِكَ يَبْعَثه يَوْمَ القيامة(٢).

---

(١) [ضعيف] عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، واسمه عبد الله بن هانئ.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: مَن كانَ يُريد العِزّةَ بعِبادةِ الآلِهة والأوْثان، فإنَّ العِزّةَ لِلَّه جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠١- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ يقول: مَن كانَ يُريد العِزّةَ بعِبادَتِه الآلِهة، فإنَّ العِزّةَ لِلَّه جَميعًا (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَن كانَ يُريد العِزّة فَلْيَتَعَزَّزْ بطاعةِ اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ يقول: فَلْيَتَعَزَّزْ بطاعةِ اللَّه (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَن كانَ يُريد عِلْم العِزّة لِمَن هيَ، فإنّها لِلَّه جَميعًا كُلّها، أيْ: كُلّ وَجه مِنَ العِزّة فَلِلَّه.

والذي هوَ أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ عندي: قول مَن قال: مَن كانَ يُريد العِزّةَ، فَبِاللَّه فَلْيَتَعَزَّزْ، فَلِلَّه العِزّة جَميعًا، دون كُلّ ما دونَه مِن الآلِهة والأندادِ والأوْثانِ.

وَإنّما قُلْت: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنَّ الآياتِ التي قَبْل هَذِه الآية، جَرَت بتَقْريع اللَّه المُشْرِكينَ عَلَى عِبادَتهم الأوْثانَ، وَتَوْبيخه إيّاهُم، وَوَعيده لَهم عليها، فأوْلَى بهَذِه أيْضًا أن تَكون مِن جِنس الحَثّ عَلَى فِراق ذَلِكَ، فَكانَت قِصّتها شَبيهة بقِصّتِها، وَكانَت في سِياقها.

وَقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلى اللَّه يَصْعَد ذِكْر العبْد إيّاه وَثَناؤه عليه ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ﴾ يقول: وَيَرْفَع ذِكْر العبْد رَبّه إلَيْه عَمَله الصّالِح، وَهوَ العمَل بطاعَتِهِ، وَأداء فَرائِضه، والانتِهاء إلى ما أَمَره به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠٣- **حدّثني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: أخْبَرَني جَعْفَر بن عَوْن، عَن عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه المسْعوديّ، عَن عبد اللَّه بن المُخارِق، عَن أبيه المُخارِق بن سُلَيْم، قال: قال لَنا عبد اللَّه: إذا حَدَّثْناكم بحَديثٍ أتَيْناكم بتَصْديقِ ذَلِكَ مِن كِتاب اللَّه، إنَّ العبْدَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُسْلِمَ إذا قال: سُبْحانَ اللَّه وَبِحَمدِهِ، الحمد لِلَّه، لا إلَهَ إلاَّ اللَّه، واللَّه أكبَر، تَبارَكَ اللَّه، أخَذَهُنَّ مَلَك، فَجَعَلَهُنَّ تَحت جَناحَيْهِ، ثُمَّ صَعِدَ بهِنَّ إلى السَّماء، فلا يَمُرّ بهِنّ عَلَى جَمع مِن الملائكة إلاَّ استَغْفَروا لِقائِلِهِنّ حَتَّى يجيء بهِنَّ إلى وَجْهِ الرَّحْمَن، ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (١).

٢٩٠٠٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا سَعيد الجُرَيْريّ، عَن عبد اللَّه بن شَقيق، قال: قال كَعْبٌ: إنَّ لِسُبْحان اللَّه، والحمد لِلَّهِ، وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّه، واللَّه أكبَر، لَدَوِيًا حَوْلَ العرْشِ، كَدَوِيّ النَّحل، يُذَكِّرْنَ بصاحِبِهِنَّ، والعمَلُ يرفعُه في الخزائِن (٢).

٢٩٠٠٥- **حدثني** يونُس، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث بن أبي سَليم، عَن شَهْر بن حَوْشَب الأشْعَريّ، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: العمَل الصَّالِح يَرْفَع الكلِمَ الطَّيِّبَ (٣).

٢٩٠٠٦- **حدثني** عَليّ، ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: الكلام الطَّيِّب ذِكْر اللَّه، والعمَل الصَّالِح أداء فَرائِضه؛ فَمَن ذَكَرَ اللَّهَ سُبْحانه في أداء فَرائِضه، حمَل عملُه ذِكْر اللَّهِ، فَصَعِدَ به إلى اللَّه، وَمَن ذَكَرَ اللَّهَ، وَلَم يُؤَدِّ فَرائِضَهُ، رُدَّ كَلامه عَلَى عَمَله، فَكانَ أوْلَى بهِ (٤).

٢٩٠٠٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: العمَل الصَّالِح يَرْفَع الكلامَ الطَّيِّبَ (٥).

٢٩٠٠٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: لا يَقْبَل اللَّه قولاً إلاَّ بعَمَلٍ، مَن قال وَأحْسَن العمَلَ قَبِلَ اللَّه مِنهُ (٦).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَكْسِبونَ السَّيِّئاتِ ويعمَلون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعنى: أن لَهم عَذاب جَهَنَّمَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] مخارق بن سليمان الشيباني وابنه مجهولا الحال.

(٢) [صحيح] ابن علية سمع من الجريري قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: يعمَلون السيئاتِ، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (١).

٢٩٠١٠- **حدثني** يونسُ: قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. قال: هَؤُلاءِ أهلُ الشِّرْك (٢).

وقوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، يقول: وَعَمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَبور، فَيَبْطُل فَيَذْهَب؛ لِأَنَّه لَم يَكُن لِلَّهِ، فَلَم يَنفَع عامِله.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠١١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يَفْسُد (٣).

٢٩٠١٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن لَيْث بن أبي سُلَيم، عَن شَهْر بن حَوْشَب ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هم أصْحاب الرّياء (٤).

٢٩٠١٣- **حدّثني** محمد بن عمارة، قال: ثنا سَهْل بن أبي عامِر، قال: ثنا جَعْفَر الأحْمَر، عن ليث، عَن شَهْر بن حَوْشَب، في قوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هم أصْحاب الرّياء (٥).

٢٩٠١٤- **حدّثني** يونس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: بارَ فَلَم يَنفَعهُم، وَلَم يَنتَفِعوا بِهِ، وَضَرّهم (٦).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أيّها النّاس ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّه خَلَقَ أباهم آدَمَ مِن تُراب، فَجَعَلَ خَلْق أبيهم مِنه لَهم خَلْقًا ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يَقول: ثُمَّ خَلَقكم مِن نُطْفة الرّجُل والمرْأة

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يعْني: أنّه زَوَّجَ مِنهُمُ الأُنثَى مِنَ الذكَر.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٠١٥- **حدّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يَعْني. آدَم ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يَعْني: ذُرّيّته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ فَزَوَّجَ بعضَكم بعضًا [(١)].

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَحمِل مِن أُنثى مِنكم أيّها النّاس مِن حَمل وَلا تضعُ إلاّ وَهوَ عالِمٌ بحَملِها إيّاه وَوَضعِها، وَما هوَ ذَكَر أوْ أُنثى؟ لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ.

وقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَما يُعَمَّر مِن مُعَمَّر فَيَطول عُمُره، وَلا يُنقَصُ مِن عُمُر آخَر غيره عَن عُمُر هَذا الذي عُمِّرَ عُمُرًا طَويلاً ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ عنده مَكْتوب قَبْل أن تَحمِلَ به أُمّه، وَقَبْل أن تَضَعَهُ، قد أحْصَى ذَلِكَ كُلَّه وَعَلِمَه قَبْلَ أن يَخْلُقَهُ، لا يُزاد فيما كَتَبَ له وَلا يُنقَص.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٠١٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ إلى ﴿يَسِيرٌ﴾ يَقول: لَيْسَ أحد قَضَيْت له طول العُمُر والحياة إلاّ وَهوَ بالِغ ما قَدَّرْت له مِنَ العُمُر، وَقد قَضَيْت ذَلِكَ لَهُ، فَإنّما يَنتَهي إلى الكِتاب الذي قَدَّرْت لَهُ، لا يُزاد عليه، وَلَيْسَ أحد قَضَيْت له أنّه قَصير العُمُر والحياة ببالِغ العُمُر، وَلَكِن يَنتَهي إلى الكِتاب الذي كُتِب له، لا يُزاد عليهِ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ في كِتابٍ عندَهُ [(٢)].

٢٩٠١٧- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمعت الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ الآية، يقول: مَن قَضَيْت له أن يُعَمَّر حَتّى يُدْرِكه الكِبَر، أوْ يُعَمَّر أنقصَ مِن ذَلِكَ، فَكُلٌّ بالِغٌ أجَلَه الذي قد قُضِي لَهُ، كُلّ ذَلِكَ في كِتاب [(٣)].

٢٩٠١٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قال: ألا تَرَى النّاسَ؛ الإنسانُ يَعيش مِائة سَنة، وَآخَر يَموت حينَ يولَد؟ فَهَذا هَذا [(٤)].

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

فالهاء التي في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ عَلَى هَذا التّأويل -وَإن كانَت في الظّاهِر أنّها كِناية عَن اسم المُعَمّر الأوّل- فَهيَ كِناية اسم آخَر غيره، وَإنّما حَسُنَ ذَلِكَ؛ لِأنّ صاحِبَها لَوْ أُظْهِرَ أظهِر بلَفْظِ الأوّل، وَذَلِكَ كَقولِهِم: عندي ثَوْب وَنِصْفه، والمعْنَى: وَنِصْف الآخَر.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما يُعَمّر مِن مُعَمّر وَلا يُنقَص مِن عُمُره بفَناءِ ما فَنيَ مِن أيّام حَياته، فَذَلِكَ هوَ نُقصان عُمُره. والهاء عَلَى هَذا التّأويل لِلْمُعَمّرِ الأوّل؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: ما يَطول عُمُر أحَد، وَلا يَذْهَب مِن عُمُره شَيْء فَيُنقَص، إلاّ وَهوَ في كِتاب عند اللّه مَكْتوب، قد أحْصاه وَعَلِمَه.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩٠١٩- **حَدّثني** أبو حُصَين عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَرٌ، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: ما يُنقصُ مِن أيّامِه التي عُدّدَت له إلاّ في كِتاب [١].

٢٩٠٢٠- **حدّثنى** ابنُ سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثنى الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، **قال**: حدَّثنا أبو كُدَيْنَةَ، عن عطاءِ بنِ السائب، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾. قال: يُكتبُ نقَص شهرٌ، نقَص شهران، نقَص ثلاثةُ أشهر، نقص سنةٌ، نقَص سنتان، نقَص ثلاثُ سنين، حتى يأتىَ على أجلِه فيموتَ [٢].

وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندي الصّواب: التّأويل الأوّل؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعْنَيَيْهِ، وَأشبَههما بظاهِرِ التّنزيل.

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: إنّ إحْصاءَ أعْمار خَلْقه عليه يَسير سَهْل، طَويل ذَلِكَ وَقَصيره، لا يَتَعَذّر عليه شَيْء مِنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَعْتَدِلُ البحْرانِ فَيَسْتَوِيانِ؛ أحَدهما: ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، والفُراتُ هوَ أعْذَبُ العذْب، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَقولُ: والآخَرُ مِنهما ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، وَذَلِكَ هوَ ماء البحْر الأخْضَر، والأُجاج: المُرّ، وَهوَ أشَدّ المياه مُلوحةً، كَما:

٢٩٠٢١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ والأُجاج المُرّ [٣].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يقول: وَمِن كُلّ البِحار تأكُلون لَحمًا طَريًّا، وَذَلِكَ السَّمَك مِن عَذبهما الفُرات، وَمِلحهما الأُجاج ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يَعْني: الدُّرَّ والمرْجان، تَسْتَخرِجونَها مِنَ المِلْح الأُجاج. وَقد بَيَّنَّا قَبْل وَجه ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ وإنَّما يُسْتَخرَج مِنَ المِلْح، فيما مَضَى بما أغنَى عَن إعادَته.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى السُّفُنَ في كُلّ تلك البِحار مَواخِرَ، تَمخُر الماءَ بصُدورِها، وَذَلِكَ خَرْقها إيَّاه إذا مَرَّت، واحِدَتها ماخِرة، يُقال مِنه: مَخَرَت تَمخُر، وَتَمخَر مَخْرًا، وَذَلِكَ إذا شَقَّت الماءَ بصُدورِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٢٢- **حَدَّثَنا**بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أيْ: مِنهما جَميعًا ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: هَذا اللُّؤلُؤ ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾: فيه السُّفُن مُقْبِلة وَمُدْبِرة بريح واحِدة [(١)].

٢٩٠٢٣- **حَدَّثَنا**عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ يقول: جَواري [(٢)].

وَقوله: ﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾. يَقول: لِتَطْلُبوا برُكوبكم في هَذِه البِحار في الفُلْك مِن مَعايِشكُم، وَلِتَتَصَرَّفوا فيها في تِجاراتكُم، وَتَشكُروا اللَّهَ عَلَى تَسْخيره ذَلِكَ لَكُم، وَما رَزَقكم مِنه مِن طَيِّبات الرِّزْق، وَفاخِر الحُليّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله:يَقول تعالى ذِكْره: يُدْخِل اللَّيْلَ في النَّهار، وَذَلِكَ ما نَقَصَ مِنَ اللَّيْل أدْخَلَه في النَّهار فَزادَه فيهِ، وَيولِج النَّهارَ في اللَّيْل، وَذَلِكَ ما نَقَصَ مِن أجزاء النَّهار زادَ في أجزاء اللَّيْل، فَأدْخَلَه فيها، كَما:

٢٩٠٢٤- **حَدَّثَنا**بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ زيادة هَذا في نُقْصان هَذا، وَنُقْصان هَذا في زيادة هَذا [(٣)].

---

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٠٢٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ يَقول: هوَ انتِقاص أحَدهما مِن الآخَر (١).

وَقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾. يَقول: وَأجرَى لَكم الشمسَ والقمَرَ؛ نِعْمةً مِنه عَلَيْكُم، وَرَحْمةً مِنه بكُم؛ لِتَعْلَموا عَدَدَ السِّنينَ والحِساب، وَتَعْرِفوا اللَّيْلَ مِنَ النَّهار.

وَقوله: ﴿كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾. يقول: كُلّ ذَلِكَ يَجْري لِوَقْتٍ مَعْلومٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٢٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾: أجَلٍ مَعْلوم، وَحَدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه وَلا يَتَعَدَّاهُ (٢).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ يَقول: الذي يَفعَل هَذِه الأفعال مَعْبودكم أيّها النَّاس الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَهوَ اللَّه رَبّكُم، كَما:

٢٩٠٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾ أيْ: هوَ الذي يَفْعَل هَذا (٣).

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: له المُلْك التّامُ الذي لا ينبغي إلاَّ وَهوَ في مُلْكِه وَسُلْطانه. وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ تَعْبُدونَ أيّها النَّاس مِن دون رَبّكم الذي هَذِه الصِّفة -التي ذَكَرها في هَذِه الآيات الذي له المُلْك الكامِل، الذي لا يُشبِهه مُلْكٌ- صِفَتُه ﴿مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾. يَقول: ما يَملِكونَ قِشْر نَواة فَما فَوْقها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٢٨- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ قال: هوَ جِلْدُ النَّواةِ (٤).

٢٩٠٢٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مِن قِطۡمِيرٍ﴾ يَقول: الجِلْدُ الذي يَكون عَلَى ظَهْر النَّواة (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٩٠٣٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ يَعْني: قِشْر النَّواة [١].

٢٩٠٣١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: لِفافة النَّواة كَسَحاةِ البَيْضة [٢].

٢٩٠٣٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ والقِطْمير: القِشرة التي عَلَى رَأس النَّواة [٣].

٢٩٠٣٣- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن بعض أصْحابه، في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: هوَ القِمَع الذي يَكون عَلَى التَّمرة [٤].

٢٩٠٣٤- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا مُرّة، عَن عَطيّة، قال: القِطْمير قِشْر النَّواة [٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝١٤﴾

قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إن تَدْعوا أيها النَّاس هَؤُلاءِ الآلِهة التي تَعْبُدونَها مِن دون اللَّه لا يَسْمَعوا دُعاءَكُم؛ لِأنَّها جَماد لا تَفْهَم عَنكم ما تَقولونَ ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ يَقول: وَلَوْ سَمِعوا دُعاءَكم إيَّاهُم، وَفَهِموا عَنكم أيضًا قولَكُم، بأن جَعَلَ لَهم سَمعًا يَسْمَعونَ بهِ، ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾؛ لِأنَّها لَيْسَت ناطِقة، وَلَيْسَ كُلّ سامِع قولاً مُتَيَسِّرًا له الجواب عَنه. يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به الآلِهة والأوْثان: فَكيف تَعْبُدونَ مِن دوني ما كانت هَذِه صِفَتَه، وَهوَ لا نَفْع لَكم عندَهُ، وَلا قُدْرةَ له عَلَى ضَرّكُم، وَتَدَعونَ عِبادةَ الذي بيَدِه نَفْعكم وَضَرّكُم، وَهوَ الذي خَلَقَكم وَأنعَمَ عَلَيْكُم؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٠٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أيْ: ما قَبِلوا ذَلِكَ عَنكُم، وَلا نَفَعوكم فيهِ [٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان: وَيَوْم القيامة تَتبرَّأ آلِهَتكم التي تَعْبُدونها مِن دون اللَّه مِن أن تكونَ كانَت لِلَّه شَريكًا في الدُّنيا، كَما:

٢٩٠٣٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾ إيَّاهُم، وَلا يَرْضَوْنَ، وَلا يُقِرُّونَ بِهِ(١).

وَقوله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يُخْبِرك يا محمد عَن آلِهة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَما يَكون مِن أمرها وَأمر عَبَدَتها يَوْمَ القيامة، مِن تَبَرُّئِها مِنهُم، وَكُفْرها بهِم، مِثْل ذي خِبْرة بأمرِها وَأمرهم، وَذَلِكَ الخبير هوَ اللَّه الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء كانَ أوْ يَكون سُبْحانَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٣٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾: واللَّه هوَ الخبير أنَّه سَيَكونُ هَذا مِن أمرِهم يَوْمَ القيامة(٢).

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النَّاس أنتُم أولو الحاجة والفقْر إلى رَبّكُم، فَإيَّاه فاعْبُدوا، وَفي رِضاه فَسارِعوا، يُغْنِكم مِن فَقْركُم، ويُنْجِحْ لَدَيْه حَوائِجكم ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عَن عِبادَتكم إيَّاهُ، وَعَن خِدْمَتكُم، وَعَن غير ذَلِكَ مِنَ الأشياء، مِنكم وَمِن غيركُم، ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ يَعْني: المحْمود عَلَى نِعَمه؛ فَإنَّ كُلّ نِعْمة بكم وَبِغيرِكم فَمِنهُ، فَلَه الحمد والشُّكْر بكُلّ حال.

القول في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن يَشَأ يُهْلِككم أيّها النَّاس رَبّكُم؛ لِأنَّه أنشَأكم مِن غير ما حاجة به إلَيْكم ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ يَقول: وَيَأْتِ بخَلْقٍ سِواكم يُطيعونَهُ، وَيَأتَمِرونَ لِأمرِهِ، وَيَنتَهونَ عَمَّا نَهاهم عَنهُ، كَما:

٢٩٠٣٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ أيْ: وَيَأْتِ بغيرِكُم(٣).

وَقوله: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ يَقول: وَما إذْهابكم والإتيان بخَلْقٍ سِواكم عَلَى اللَّه بشَديدٍ، بَلْ ذَلِكَ عليه يَسير سَهْل، يَقول: فاتَّقوا اللَّهَ أيّها النَّاس، وَأطيعوه قَبْل أن يَفْعَلَ بكم ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَحْمِل آثِمة إثْم أُخْرَى غيرها ﴿وَإِن

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ يقول تعالى: وإن تسأل ذات ثِقَل مِن الذّنوب مَن يَحمِل عنها ذُنوبَها، وتَطْلُب ذَلِكَ لَم تَجِد مَن يَحمِل عَنها شَيْئًا مِنها، ولَوْ كانَ الذي سَأَلَته ذا قَرابة مِن أب أوْ ابنٍ أو أخ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٩٠٣٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ يقول: يكون عليه وِزر، لا يَجِد أحَدًا يَحمِل عَنه مِن وِزره شَيْئًا (١).

٢٩٠٤٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ﴾ ذنوبًا ﴿إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ﴾ كَنَحْوِ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ (٢).

٢٩٠٤١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا﴾ إلى ذُنوبِها ﴿لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ أيْ: قَريب القرابة مِنها، لا يَحمِل مِن ذُنوبها شَيْئًا، ولا تَحمِل عَلَى غيرها مِن ذُنوبها شَيْئًا. قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ (٣).

وَنَصَبَ ﴿ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ عَلَى تَمام كانَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: وَلَوْ كانَ الذي تَسْأله أن يَحمِلَ عَنها ذُنوبها ذا قُرْبَى لَها. وَأُنِّثَت ﴿مُثۡقَلَةٌ﴾ لِأنَّه ذَهَبَ بالكلام إلى النَّفس، كَأنَّه قيلَ: وَإن تَدْعُ نَفس مُثقَلة مِن الذّنوب إلى حَمل ذُنوبها، وَإنّما قيلَ كَذلِكَ، لِأنَّ النَّفْس تُؤَدّي عَن الذكَر والأُنثَى، كَما قيلَ: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥] يَعني بذَلِكَ كُلَّ ذَكَرٍ وَأُنثَى.

وقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّما تُنذِر يا محمد الذينَ يَخافونَ عذابَ اللّهِ يَوْمَ القيامة مِن غير مُعايَنة مِنهم لِذَلِكَ، وَلَكِن لإيمانِهم بما أتَيْتهم بهِ، وَتَصْديقِهم لَك فيما أنبَأتهم عَنِ اللّه؛ فَهَؤُلاءِ الذينَ يَنفَعهم إنذارك، وَيَتَّعِظونَ بمَواعِظِك، لا الذينَ طَبَعَ اللّه عَلَى قُلوبهم فَهم لا يَفْقَهونَ، كما:

٢٩٠٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قول: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أيْ: يَخشَوْنَ النّارَ والحساب (٤).

وقوله: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: وَأدَّوْا الصَّلاةَ المفروضة بحُدودِها عَلَى ما فَرَضَها اللّه عليهِم.

---

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)، (٤) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَتَطَهَّر مِن دَنَس الكُفر والذُّنوب بالتَّوْبةِ إلى اللّه، والإيمان بهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، فَإنَّما يَتَطَهَّر لِنَفْسِهِ؛ وَذَلِكَ أنَّه يُكسِبُها به رِضا اللّهِ، والفوْز بجِنانِهِ، والنَّجاة مِن عِقابه، الذي أعَدَّه لِأهلِ الكُفر بهِ، كَما:

٢٩٠٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ أيْ: مَن يَعْمَل صالِحًا فَإنَّما يَعْمَله لِنَفْسِهِ[١].

وقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يقول: وَإلى اللّه مَصير كُلّ عامِل مِنكم أيّها النَّاس: مُؤمِنكم وَكافِركُم، وبَرّكم وَفاجِركُم، وَهوَ مُجاز جَميعكم بما قَدَّم مِن خَيْر أوْ شَرّ عَلَى ما هو أهْلٌ، مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾

قال أبو جعفر: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عَن دين اللّه الذي ابْتَعَثَ به نَبيّه محمدًا ﷺ ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ به، الذي قد أبْصَرَ فيه رُشْدَهُ، فاتَّبَعَ محمدًا وَصَدَّقَهُ، وَقَبِلَ عَنِ اللّه ما ابْتَعَثَه بهِ، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ يَقول: وَما تَسْتَوي ظُلُمات الكُفْر، وَنور الإيمان، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ قيلَ: وَلا الجنة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ قيلَ: النَّار، كَأنَّ مَعْناه عندَهُم: وَما تَسْتَوي الجنّة والنَّار. والحرور بِمَنزِلةِ السّموم، وَهيَ الرّياح الحارّة.

وَذَكَرَ أبو عُبَيْدةَ مَعْمَرُ بن المُثَنَّى، عَن رؤبة بن العجَّاج، أنَّه كانَ يَقول: الحرور باللَّيْلِ، والسّموم بالنَّهارِ، وَأمَّا أبو عُبَيْدة فَإنَّه قال: الحرور في هَذا الموْضِع بالنَّهار مَعَ الشَّمس. وَأمَّا الفرَّاء فَإنَّه كانَ يَقول: الحرور يَكون باللَّيْلِ والنَّهار، والسّموم لا يَكون باللَّيْلِ إنَّما يَكون بالنَّهارِ.

والصوابُ في ذلك عندنا: أنَّ الحرور يَكون باللَّيْلِ والنَّهار، غيرَ أنَّه يكونُ في هَذا الموْضِع بأن يَكونَ كَما قال أبو عُبَيْدة أشْبَهَ مَعَ الشَّمس؛ لِأنَّ الظِّلّ إنَّما يَكون في يَوْم شَمس، فَذَلِكَ يَدُلّ عَلَى أنَّه أُريد بالحرورِ الذي يوجَد في حال وُجود الظِّلّ.

وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يَقول: وَما يَسْتَوي الأحْياء القُلوب بالإيمانِ باللّه وَرَسوله، وَمَعْرِفة تَنزيل اللّه، ولا الأمواتُ القُلوب لِغَلَبَةِ الكُفْر عليها، حَتَّى صارَت لا تَعْقِل عَنِ اللّه أمره وَنَهْيَهُ، وَلا تَعْرِف الهُدَى مِن الضَّلال، وَكُلّ هَذِه أمثال ضَرَبَها اللّه لِلْمُؤمِنِ والإيمان، والكافِرِ والكُفْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٠٤٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيهِ، عَنِ ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، قال: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لأهل الطَّاعة وَأهل المعْصية، يَقول: وَما يَسْتوي الأعْمَى والظُّلُمات والحرور، وَلا الأموات، فَهوَ مثل أهل المعْصية، وَلا يَسْتَوي البصير وَلا النور، وَلا الظِّلّ والأحياء، فَهوَ مَثَل أهل الطَّاعة [(١)].

٢٩٠٤٥- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الآية: خَلْقًا، فُضِّلَ بعضُه عَلَى بعض؛ فأمَّا المُؤْمِن فعبدٌ حَيُّ الأثر، حَيُّ البصَر، حَيُّ النيةِ، حَيُّ العمَلِ، وَأمَّا الكافِر فَعبد مَيِّت، مَيِّت البصَر، مَيِّت القلْب، مَيِّت العمَل [(٢)].

٢٩٠٤٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه: فالمُؤمِن بَصير في دين اللَّه، والكافِر أعمى، كَما لا يَسْتَوي الظِّلُّ وَلا الحرورُ، وَلا الأحياء وَلا الأموات، فَكَذلِكَ لا يَسْتَوي هَذا المُؤمِن الذي يُبْصِر دينَهُ، وَلا هَذا الأعْمَى، وَقَرأ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] قال: الهُدَى الذي هَداهُ اللَّه به وَنَوَّرَ لَهُ، هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِهَذا المُؤمِن الذي يُبْصِر دينَهُ، وَهَذا الكافِر الأعْمَى، فَجَعَلَ المُؤمِن حَيًّا، وَجَعَلَ الكافِر مَيْتًا، مَيِّت القلْب ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] قال: هَدَيْناه إلى الإسْلام، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أعْمَى القلْب، وَهوَ في الظُّلُمات، أهَذا وَهَذا سَواءٌ؟! [(٣)]

واختَلَفَ أهل العرَبية في وَجْه دُخول (لا) مَعَ حروفِ العطْفِ في قوله: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ فقال بعض نَحْويي البصْرة: قال: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾، فَيُشْبِه أن تَكونَ (لا) زائِدة؛ لِأنَّك لَوْ قُلْت: لا يَسْتَوي عمرو وَلا زَيْد في هَذا المعْنَى، لَم يَكنْ إلاَّ أن تَكونَ زائِدةً. وَكانَ غيره يَقول: إذا لَم تَدْخُل (لا) مَعَ (الواو)، فإنَّما لَم تَدْخل اكْتِفاءً بدُخولِها في أوَّل الكلام، فَإذا أُدْخِلَت فإنَّه يُراد بالكلامِ أنَّ كُلَّ واحِد مِنهُما لا يُساوي صاحِبَهُ، فَكانَ مَعْنَى الكلام إذا أُعيدَت (لا) مَعَ (الواو) عندَ صاحِب هَذا القوْل: لا يُساوي الأعْمَى البصير، وَلا البصيرُ الأعْمَى، فَكُلُّ واحِدٍ مِنهُما لا يُساوي صاحِبَه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إن اللَّهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ، وينقادَ للحقِّ ويؤمنَ به، وما أنت يا محمدُ بمُسمِع مَن في القُبور، كِتابَ اللَّه، فَيهْديهم به إلى سَبيل الرَّشادِ، فَكَذَلِكَ لا تَقْدِرُ أن تنفَعَ بمَواعِظِ كتابَ اللَّه، وَبَينات حُججه، مَن كانَ مَيِّتَ القلْبِ مِن أحْياءِ عِباده، عَن مَعْرِفة اللَّه، وَفَهْم كِتابه وَتَنزيلِه، وَأوضح حُججه، **كَما:**

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق [illegible] الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن [illegible] حديثه ولكنه قوله.

٢٩٠٤٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾: كما لا يسمعُ مَن في القبورِ، كذلِكَ الكافِر لا يَسْمَع، ولا يَنتفِع بما يَسْمَع[1].

وقوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ما أنتَ إلاَّ نذير تُنذِر هؤلاءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ، الذينَ طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوبهم، ولَم يُرْسِلْك رَبّك إلَيْهم إلاَّ لِتُبَلِّغَ رِسالَتَهُ، ولَم يُكلِّفك مِنَ الأمر ما لا سَبيلَ لَك إلَيْه، فأمّا اهْتِداؤُهم وقَبولهم مِنك ما جِئتهم بِهِ، فإنَّ ذَلِكَ بيَدِ اللَّه لا بيَدِك، ولا بيَدِ غيرك مِنَ النَّاس، فلا تَذْهَب نَفْسك عليهم حَسَرات إن هم لَم يَسْتَجيبوا لَك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالدِّينِ الحقّ، وهوَ الإيمان باللَّه وشَرائِع الدّين التي افتَرَضَها عَلَى عِباده ﴿بَشِيرًا﴾ يقول: مُبَشِّرًا بالجنّةِ مَن صَدَّقَك وقَبِلَ مِنك ما جِئتَه به مِن عند اللَّه مِنَ النَّصيحة ﴿وَنَذِيرًا﴾ تُنذِر النَّارَ، مَن كَذَّبَك ورَدَّ عَلَيْك ما جِئتَه به مِن عند اللَّه مِن النَّصيحة؛ ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. يقول: وما مِن أُمَّةٍ مِنَ الأُمَم الخاليةِ الدَّائنة بمِلَّةٍ إلاَّ خَلا فيها مِن قَبْلِك نَذيرٌ، يُنذِرُهم بَأسَنا عَلَى كُفرِهم باللَّهِ، كما:

٢٩٠٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كُلّ أُمّة كانَ لَها رَسول[2].

وقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره مُسَلِّيًا نبيه ﷺ فيما يَلْقى مِن مُشركي قَوْمه مِن التّكذيب: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد مُشركو قَوْمك، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الأُمَم الذينَ ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ رسلُنا، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يقول: بحُجَجٍ مِنَ اللَّه واضِحة، ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ يقول: وجاءَتهم بالكُتُبِ مِن عند اللَّه، كما:

٢٩٠٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ﴾ أي: الكُتُب[3].

وقوله: ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، يقول: وجاءَهم مِنَ اللَّه الكِتاب المُنير لِمَن تَأمَّلَه وتَدَبَّرَه أنّه الحقّ، كما:

٢٩٠٥٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ يُضَعِّفُ الشيءَ وهوَ واحِدٌ[4].

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أهلَكْنا الذين جَحَدوا رِسالةَ رُسُلنا، وَحَقيقة ما دَعَوْهم إلَيْه مِن آياتنا، وَأصرّوا عَلَى جُحودهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يَقول: فانظُرْ يا محمدُ كيف كانَ تَغْييري لهم، وَحُلولُ عُقوبَتي بهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ألَم تَرَ يا محمد أنَّ اللَّهَ أنزَلَ مِن السّماء ﴿مَاءً﴾: غَيْثًا، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾. يَقول: فَسقَيْناه أشْجارًا في الأرض، فَأخرَجْنا به مِن تلك الأشْجار ثَمرات مُخْتَلِفًا ألْوانها، مِنها الأحْمَر، وَمِنها الأسْوَد والأصْفَر، وَغير ذَلِكَ مِن ألْوانها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن الجِبال طَرائِق، وَهيَ الجُدَد، وَهيَ الخُطَطُ تَكونُ في الجِبال: بيض، وَحُمر، وَسود، كالطُّرُقِ، واحِدَتها جُدّة؛ وَمِنه قول امرِئِ القيْسِ في صِفة حِمار:

كَأنَّ سَراتَه وَجُدّة مَتْنه كَنائِن يَجْري فَوْقَهُنّ دَليص[1]

يَعْني بالجُدّةِ: الخُطّة السّوْداء تَكون في مَتن الحِمار.

وقوله: ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ يعْني: مُخْتَلِف ألْوان الجُدَد ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ وَذَلِكَ مِن المُقَدَّم الذي هوَ بمَعْنَى التّأخير؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: هوَ أسْوَد غِرْبيب، إذا وَصَفوه بشِدّةِ السّواد، وَجعِلَ السّوادَ هاهُنا صِفة لِلْغرابيب.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾ كَما مِن الثّمَرات والجِبال مُخْتَلِفٌ ألْوانُه بالحُمرةِ والبياض والسّواد والصُّفرة، وَغير ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٥١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أحْمَر وَأخْضَر وَأصْفَر. ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (الجاهلي). رواية الديوان:

كَأنَّ سُراتَهُ وَجُدَّةَ ظَهرِهِ كَنائِنُ يَجري بَينَهُنَّ دَليصُ

اللغة: (سراته): ظهره، تقول: علوا سروات الخيل؛ أي: ظهورها، وعلوت سراته. (جُدّة) الجُدّة: الخُطّةُ السوداء في متن الحمار. وفي (الصحاح): الجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف لونه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾[فاطر: ٢٧] على أن معنى الجدد: الخطط تكون في الجبال: بيض، وسود، وحمر كالطرق، واحدتها جدة. (كنائن): الكنائن: جعاب السهام، من جلد أو خشب. (دليص) الدليص: البريق، وهو أيضًا ذهب له بريق. قال الفراء: يقال: أدلصت الشيء ودلصته: إذا برق، فكل شيء يبرق نحو المرآة والذهب والفضة، فهو دليص. المعنى: يصف امرؤ القيس حمارا فشبه الخطوط التي على جلده وظهره في بريقها ولمعانها بجعاب مذهّبة.

أيْ: طَرائِق بيض ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أيْ: جِبالٌ حُمرٌ، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: هوَ الأسْوَدُ، يَعْني: لَوْنه، كَما اخْتَلَفَ ألْوانُ هَذِهِ واخْتَلَفَ ألْوانُ النَّاسِ والدَّوابِّ والأنعام كَذَلِكَ (١).

٢٩٠٥٢- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ طَرائِق بيض، وَحُمر وَسود، وَكَذَلِكَ النَّاس مُخْتَلِف ألْوانهم (٢).

٢٩٠٥٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عبد الحميد الآمُليُّ، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ قال: هيَ طَرائِق، حُمر وَسود (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يَخاف اللَّهَ فَيَتَّقي عِقابَه بطاعَتِهِ العُلَماء، بِقُدْرَتِهِ عَلَى ما يَشاء مِن شَيْء، وَأنَّه يَفْعَل ما يُريد؛ لِأنَّ مَن عَلِمَ ذَلِكَ أيْقَنَ بعِقابِه عَلَى مَعْصيَته، فَخافَه وَرَهِبَه خَشْية مِنه أن يُعاقِبَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٥٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ قال: الذينَ يَعْلَمونَ أنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدير (٤).

٢٩٠٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ قال: كانَ يُقال: كَفَى بالرَّهْبةِ عِلْمًا (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ بِهِ، ﴿غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ مَن آمَنَ به وَأطاعَه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يَقْرَءونَ كِتابَ اللَّه الذي أنزَلَه عَلَى محمد ﷺ ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول: وَأدَّوْا الصَّلاةَ المفروضةَ لِمَواقيتِها بحُدودِها. وقال: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، بِمَعْنَى: وَيُقيمون الصَّلاة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: وتَصدَّقوا بما أعطَيْناهم مِن الأموال ﴿سِرًّا﴾ في خَفاءٍ، ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: جِهارًا، وإنَّما معنَى ذلِكَ أنهم يُؤَدُّونَ زكاةَ ذلك المفروضةَ، ويتطوَّعونَ أيضًا بالصَّدَقةِ منه بعْد أداء الفرْضِ الواجِب عليهم فيه. وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: يَرْجونَ بفِعْلِهم ذَلِكَ تِجارةً لَن تَبورَ، يعني: لَن تَكْسُد ولَن تَهْلِك؛ مِن قولهم: بارَت السّوق: إذا كَسَدَت، وبارَ الطّعام، وقوله: ﴿تِجَٰرَةً﴾. جَوابٌ لأوّلِ الكلام. وقوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ يقول: ويوَفِّيهم اللّه عَلَى فِعْلهم ذَلِكَ ثَواب أعْمالهم التي عمِلوها في الدُّنيا ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ يقول: وكَيْ يَزيدهم عَلَى الوفاء مِن فَضْله ما هوَ له أهل، وكانَ مُطَرِّف بن عبد اللّه يقول: هَذِه آية القُرَّاء.

٢٩٠٥٦- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عمرو بن عاصِم، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن قَتادة، قال: كانَ مُطَرِّف إذا مَرَّ بهَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يقول: هَذِه آية القُرَّاء[١].

٢٩٠٥٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَزيد، عَن مُطَرِّف بن عبد اللّه، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذِه آية القُرَّاء[٢].

٢٩٠٥٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ مُطَرِّف بن عبد اللّه يَقول: هَذِه آية القُرَّاء ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾[٣].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يقول: إنَّ اللّهَ غفور لِذُنوبِ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ هَذِه صِفَتهم، شَكور لِحَسَناتِهم، كَما:

٢٩٠٥٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾: إنَّه غَفور لِذُنوبِهم، شَكور لِحَسَناتِهم[٤].

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يا محمد، وهوَ هَذا القُرْآن الذي أنزَلَهُ اللّه عليه ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يقول: هوَ الحقّ عَلَيْك وعَلَى أُمَّتك أن تَعْمَل بِهِ، وتَتَّبع ما فيه دونَ غيره مِنَ الكُتُب التي أوْحَيْت إلى غيرك ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: هوَ يُصَدِّق ما مَضَى بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصارَ أمامه، مِن الكُتُب التي أنزَلْتها إلى مَن قَبْلَك مِن الرُّسُل، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] يزيد هو الرشك، وهو ثقة من رجال الصحيحين.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٠٦٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ لِلكُتُبِ التي خَلَت قَبْلَهُ (١).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ بعِبادِه لَذو عِلْم وَخِبْرة بما يَعْمَلونَ، بَصير بما يُصْلِحهم مِن التَّدْبير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الكِتاب الذي ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآية أنَّه أوْرَثَه الذينَ اصْطَفاهم مَن عِباده، وَمَن المُصْطَفَوْنَ مِن عِباده، والظَّالِم لِنَفْسِه؛ فَقال بعضهم: الكِتاب هوَ الكُتُب التي أنزلَها اللَّه مِن قَبْل الفُرْقان، والمُصْطَفَوْنَ مِن عِباده أُمَّة محمد ﷺ، والظَّالِم لِنَفْسِه أهل الإجْرام مِنهُم.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٠٦١- **حدثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ هم أُمَّة محمد ﷺ، وَرَّثَهُم اللَّه كُلَّ كِتاب أنزَلَهُ، فَظالِمهم يُغْفَر لَهُ، وَمُقْتَصِدهم يُحاسَب حِسابًا يَسيرًا، وَسابِقهم يَدْخُل الجنّةَ بغيرِ حِساب (٢).

٢٩٠٦٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، عَن عبد اللَّه بن عيسَى، عَن يَزيد بن الحارِث، عَن شَقيق، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود أنَّه قال: هَذِه الأُمَّة ثَلاثة أثْلاث يَوْم القيامة: ثُلُث يَدْخُلونَ الجنّةَ بغيرِ حِساب، وَثُلُث يُحاسَبونَ حِسابًا يَسيرًا، وَثُلُث يَجيئونَ بذُنوبٍ عِظام، حَتّى يَقولَ: ما هَؤُلاءِ؟ وَهوَ أعْلَم تَبارَكَ وَتعالى، فَتَقول الملائِكة: هَؤُلاءِ جاءوا بذُنوبٍ عِظام إلاَّ أنَّهم لَم يُشْرِكوا بك، فَيَقول الرَّبّ: أدْخِلوا هَؤُلاءِ في سَعة رَحْمَتي. وَتَلا عبد اللَّه هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ (٣).

٢٩٠٦٣- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا عَوْفٌ، قال: ثنا عبد اللَّه بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: ثنا كَعْب الأحْبار: أنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِه مِن هَذِه الأُمَّة، والمُقْتَصِد، والسَّابِق بالخيْراتِ كُلّهم في الجنّة؛ ألَم تَرَ أنَّ اللَّهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] يزيد بن الحارث لا أدري من يكون. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ كُلَّ كَفُورٍ ﴾؟[(١)]

٢٩٠٦٤- **حدثني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا عبد الله بن المُبارَك، عَن عَوْف، عَن عبد الله بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ قال: كُلّهم في الجنة، وتَلا هَذِه الآية: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾[(٢)].

٢٩٠٦٥- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريّ، عَن عَوْف بن أبي جَميلةَ، قال: ثنا عبد الله بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: ثنا كَعْب: أنَّ الظَّالِمَ مِن هَذِه الأُمّة، والمُقْتَصِد، والسَّابِق بالخيْراتِ، كُلّهم في الجنة، ألَم تَرَ أنَّ الله قال: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ لُغُوبٌ ﴾، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾؟ قال: قال كَعْب: فَهَؤُلاءِ أهل النَّار[(٣)].

٢٩٠٦٦- **حدثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، عَن عَوْف، قال: سَمِعْت عبد الله بن الحارِث يَقول: قال كَعْب: إنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ، والمُقْتَصِد، والسَّابِق بالخيْراتِ مِن هَذِه الأُمّة كُلّهم في الجنة، ألَم تَرَ أنَّ اللهَ يَقول: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ حتَّى بلَغ قوله: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾؟[(٤)]

٢٩٠٦٧- **حدثني** يَعْقوبُ بنُ إبْراهيمَ، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: أخْبَرنا حُمَيْد، عَن إسْحاق بن عبد الله بن الحارِث، عَن أبيهِ، أنَّ ابن عَبَّاس سَأَلَ كَعْبًا عَن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾. فقال: تَماسَّت مَناكِبهم ورَبِّ الكعْبةِ، ثُمَّ أُعْطُوا الفضْلَ بأعْمالِهم[(٥)].

٢٩٠٦٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، عَن أبي إسْحاق السَّبيعيّ، في هَذِه الآية: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ قال: قال أبو إسْحاق: أمَّا ما سَمِعْتُ مُنذُ سِتّينَ سَنة، فَكُلّهم ناج[(٦)].

٢٩٠٦٩- **حدثنا** ابن حميدِ، قال: حدَّثَنا الحكَمُ، قال: ثنا عمرٌو، عَن محمد ابن الحنَفيّة، قال: إنَّها أُمَّةٌ مَرْحومةٌ؛ الظَّالِم مَغْفور لَهُ، والمُقْتَصِد في الجنَّانِ عندَ الله، والسَّابِق بالخيْرات في الدَّرَجات عندَ الله[(٧)].

وَقال آخرونَ: الكِتاب الذي أوْرَثَ هَؤُلاءِ القوْم، هوَ شَهادة أن لا إلَهَ إلاَّ الله، والمُصْطَفَوْنَ هم أُمّة محمد ﷺ، والظَّالِم لِنَفْسِه مِنهم هوَ المُنافِق، وَهوَ في النَّار، والمُقْتَصِد والسَّابِق بالخيْراتِ في الجنة.

---

(١) [حسن] عوف بن أبي جميلة الأعرابي صدوق من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.
(٢)، (٣)، (٤) [حسن] تقدم قبله. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٠٧٠- **حدثنا** أبو عمَّار الحُسَيْن بن حُرَيْثٍ المرْوَزِيّ، قال: ثنا الفضل بن موسَى، عَن حُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن عبد الله ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: اثْنانِ في الجنة، وَواحِد في النَّار[1].

٢٩٠٧١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخِر الآية، قال: جَعَلَ أهل الإيمان عَلَى ثَلاثة مَنازِل، كَقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾ [الواقعة: ٤١] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠- ١١] فَهم عَلَى هَذا المِثال[2].

٢٩٠٧٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ الآية، قال: الاثْنانِ في الجنة، وَواحِد في النَّار، وَهيَ بِمَنزِلَةِ التي في الواقِعة ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[3].

٢٩٠٧٣- **حدثنا** سَهْل بن موسَى، قال: ثنا عبد المجيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال: هم أصحاب المشأمة ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هم أصْحاب المَيْمَنة ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: هم السَّابِقونَ مِنَ النَّاس كُلّهم[4].

٢٩٠٧٤- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: قال عَوْف، قال الحسَن: أمَّا الظَّالِم لِنَفْسِه فإنَّه هوَ المُنافِق، سَقَطَ هَذا، وَأمَّا المُقْتَصِد والسَّابِق بالخيْراتِ، فَهُما صاحِبا الجنة[5].

٢٩٠٧٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن عَوْف، قال: قال الحسَن: الظَّالِم لِنَفْسِه المُنافِق[6].

٢٩٠٧٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ شَهادة أن لا إلَهَ إلاَّ اللَّه ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ هَذا المُنافِق في قول قَتادة والحسَن ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هَذا صاحِب اليمين ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: هَذا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.

المُقرَّب. قال قَتادة: كانَ النَّاس ثَلاث مَنازِل في الدُّنيا، وثَلاث مَنازِل عندَ المؤت، وثَلاث مَنازِل في الآخِرة، أمَّا الدُّنيا، فكانوا: مُؤمِن، ومُنافِق، ومُشرِك، وأمَّا عندَ المؤت، فإنَّ اللَّهَ قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤﴾ [الواقعة ٨٨ - ٩٤]. وأمَّا في الآخِرة فكانوا أزواجًا ثلاثة ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة ٨ - ١١] (١).

٢٩٠٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال: هم أصْحاب المشْأمة ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: أصْحاب الميْمَنة، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: فهم السَّابِقونَ مِنَ النَّاس كُلّهم (٢).

٢٩٠٧٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا قُرَّةُ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال: سَقَطَ هَذا ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: سَبَقَ هَذا بالخيْراتِ، وهَذا مُقْتَصِد عَلَى أثَره (٣).

وأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّواب: تَأويل مَن قال: عُنيَ بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الكُتُب التي أُنزلَت مِن قَبْل الفُرْقان.

فإن قال قائل: وكيف يَجوز أن يَكونَ ذَلِكَ مَعْناهُ، وأُمَّة محمد ﷺ لا يَتلونَ غيرَ كِتابهم، ولا يَعْمَلونَ إلاَّ بما فيه مِنَ الأحْكام والشَّرائع؟ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الذي ذَهَبْت إلَيْهِ، وإنَّما مَعْناه: ثُمَّ أوْرَثْنا الإيمانَ بالكِتابِ الذينَ اصْطَفَيْنا، فَمِنهم مُؤمِنونَ بكُلِّ كِتاب أنزَلَهُ اللَّه مِنَ السَّماء قَبْل كِتابهم وعامِلونَ به؛ لِأنَّ كُلَّ كِتاب أُنزلَ مِنَ السَّماء قَبْل الفُرْقان، فإنَّه يَأمُر بالعَمَلِ بالفُرْقانِ عندَ نُزوله، وباتِّباع مَن جاءَ بهِ، وذَلِكَ عَمَل مَن أقَرَّ بمحمدٍ ﷺ، وبما جاءَ بهِ، وعَمِلَ بما دَعاه إلَيْه، بما في القُرْآنَ وبما في غيره مِنَ الكُتُب التي أُنزلَت قَبْلَه. وإنَّما قلنا: عُنيَ بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ الكُتُب التي ذَكَرْنا، لِأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُه قال لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ثُمَّ أتبَع ذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ فكانَ مَعْلومًا؛ إذْ كانَ مَعْنَى الميراث: إنَّما هوَ انتِقال مَعْنًى مِن قَوْم إلى آخَرينَ، ولَم تَكُن أُمَّة عَلَى عَهْد نَبيِّنا ﷺ انتَقَلَ إلَيْهم كِتاب مِن قَوْم كان قَبْلَهم غير أُمَّته أنَّ ذَلِكَ مَعْناهُ، وإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، سنده متصل.

أنَّ المُصْطَفَيْنَ مِن عِباده هم مُؤمِنو أُمَّته، وَأمَّا الظَّالِم لِنَفسِهِ، فإنَّه لأن يَكونَ مِن أهل الذُّنوبِ والمعاصي التي هيَ دونَ النِّفاق والشِّرْك عندي أشْبَهُ بمَعْنَى الآية مِن أن يَكونَ المُنافِق أوْ الكافِر؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره أتبَع هَذِه الآية قوله: ﴿جَنَّتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ فعَمّ بدُخولِ الجنة جَميع الأصْناف الثّلاثة.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ قولَه: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ إنَّما عُنيَ به المُقْتَصِد والسَّابِق. قيلَ له: وَما بُرْهانُك عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن خَبَر أوْ عَقْل؟ فَإن قال: قيام الحُجّة أنَّ الظَّالِمَ مِن هَذِه الأُمَّةِ سَيَدْخُلُ النَّارَ، وَلَوْ لَم يَدْخُل النَّارَ مِن هَذِه الأصْناف الثّلاثة أحَد وَجَبَ أن لا يَكون لِأهلِ الإيمان وَعيد. قيلَ: إنَّه ليس في الآية خَبَر أنَّهم لا يَدْخُلونَ النَّارَ، وَإنَّما فيها إخْبار مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره أنَّهم يَدْخُلونَ جَنَّات عَدْن، وَجائِز أن يَدْخُلها الظَّالِم لِنَفْسِه بَعْد عُقوبة اللَّه إيَّاه عَلَى ذُنوبه التي أصابَها في الدُّنيا، وَظُلْمه نَفْسه فيها بالنَّارِ، أوْ بما شاءَ مِن عِقابه، ثُمَّ يُدْخِله الجنّةَ، فَيَكون مِمَّن عَمَّه خَبَر اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿جَنَّتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾. وَقد رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أخْبار، وَإن كانَ في أسانيدها نَظَر، مَعَ دَليل الكِتاب عَلَى صِحّته عَلَى النَّحْو الذي بَيَّنت.

ذِكر الرّواية الواردة بذلِك:

٢٩٠٧٩- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، قال: ذَكَرَ أبو ثابِتٍ قال: دَخَلَ رجلٌ المسْجِدَ، فَجَلَسَ إلى جَنب أبي الدَّرْداء، فَقال: اللَّهُمَّ آنِسْ وَحْشَتي، وارْحَم غُرْبَتي، وَيَسِّرْ لي جَليسًا صالِحًا، فَقال أبو الدَّرْداء: لَئِن كُنت صادِقًا لأنا أسْعَد به مِنك! سَأُحَدِّثُك حَديثًا سَمِعْته مِن رَسول اللَّه ﷺ لَم أُحَدِّث به مُنذُ سَمِعْتُه ذَكَرَ هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ فَأمَّا السَّابِق بالخيْراتِ فَيَدْخُلها بغيرِ حِساب، وَأمَّا المُقْتَصِد فَيُحاسَب حِسابًا يَسيرًا، وَأمَّا الظَّالِم لِنَفسِه فَيُصيبه في ذَلِكَ المكان مِنَ الغمّ والحزَن، فَذَلِكَ قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ [(١)].

٢٩٠٨٠- **حدثنا** ابن بشَّارٍ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الوليد بن العَيزَارِ، أنَّه سَمِعَ رَجُلًا مِن ثَقيف حَدَّثَ عَن رَجُل مِن كِنانة، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، عَنِ النَّبيّ ﷺ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: **«وَهَؤُلاءِ كُلّهم بمَنزلةٍ واحِدة، وَكُلّهم في الجنّة»** [(٢)].

وعُني بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾: الذينَ اخْتَرْناهم لِطاعَتِنا واجْتَبَيْناهُم. وَقوله: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ يَقول: فَمِن هَؤُلاءِ الذينَ اصْطَفَيْنا مِن عِبادنا مَن يَظْلِم نَفْسَه برُكوبه المآثِم، واجْتِرامه المعاصي، واقْتِرافه الفواحِشَ ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ وَهوَ غيرُ المُبالِغ في طاعة

---

(١) [ضعيف] أبو زيد مجهول.

(٢) [ضعيف] فيه مبهمان.

رَبّه، وَغير المُجْتَهِد فيها لربّه مِن خِدمتِه، حَتَّى يَكونَ عَمَله في ذَلِكَ قَصْدًا، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. وَهوَ المُبَرِّزُ في طاعة اللَّهِ الذي قد تَقَدَّمَ المُجْتَهِدينَ في خِدْمة رَبّه، وَأداءِ ما ألْزَمه مِن فَرائِضه، فَسَبَقَهم بصالحاتِ الأعْمالِ، وَهيَ الخيْرات التي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: بتَوْفيقِ اللَّه إيَّاه لِذَلِكَ. وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: سُبوقُ هَذا السَّابِق مَن سَبْقه بالخيْراتِ بإذْنِ اللَّه، هوَ الفضْل الكبير الذي فَضَلَ به مَن كانَ مُقصِّرًا عَن مَنزِلَته في طاعة اللَّه مِن المُقْتَصِد والظَّالِم لِنَفْسِه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: بَساتين إقامة يَدْخُلونَها هَؤُلاءِ الذينَ أوْرَثْناهُمُ الكِتابَ، الذينَ اصْطَفَيْنا مِن عِبادنا يَوْمَ القيامة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ يَلْبَسونَ في جَنَّات عَدْن أسْورة مِن ذَهَب ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يَقول: وَلِباسهم في الجنَّة حَرير.

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ **اختَلَفَ أهل التأويل في الحزَن الذي حَمِدَ اللَّهَ عَلَى إذْهابه عَنهم هَؤُلاءِ القوْم، فَقال بعضهم:** ذَلِكَ الحزَن الذي كانوا فيه قَبْلَ دُخولهم الجنَّةَ مِن خَوْف النَّار؛ إذْ كانوا خائِفينَ أن يَدْخُلوها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨١- **حدّثني** قَتادة بن سَعيد بن قَتادة السّدوسيّ، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام صاحِب الدّسْتوائيّ، قال: حدّثني أبي، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: حَزَن النَّار(١).

٢٩٠٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن المُخْتار، عَنِ الحسَن ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: إنَّ المُؤْمِنينَ قَوْم ذُلُل، ذَلَّت واللَّه الأسْماع والأبْصار والجوارِح، حَتَّى يَحْسَبهُمُ الجاهِل مَرْضَى، وَما بالقوْم مَرَض، وَإنَّهم لأصِحَّةُ القُلوب، وَلَكِن دَخَلَهم مِن الخوْف ما لَم يَدْخُل غيرَهُم، وَمَنَعَهم مِن الدُّنيا عِلْمهم بالآخِرةِ، فَقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ والحزَن، واللَّه ما حَزَنهم حَزَن الدُّنيا، وَلا تَعاظَمَ في أنفُسهم ما طَلَبوا به الجنَّةَ، أبْكاهُمُ الخوْف مِنَ النَّار، وَأنَّه مَن لا يَتَعَزَّ بعَزاءِ اللَّه يَقْطَع نَفْسَه عَلَى الدُّنيا حَسَرات، وَمَن لَم يَرَ لِلَّه عليه نِعْمة إلاَّ في مَطْعَم أوْ مَشْرَب، فَقد قَلَّ عِلْمه، وَحَضَرَ عَذابه.

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به الموْت(٢).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ

---

(١) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] يحيى بن المختار الصنعاني مجهول. ومداره على ابن المبارك.

لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: الموْت [١].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به حَزَن الخُبْز.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، يَعْني: ابن حُمَيْد، عَن شِمر، قال: لَمَّا أدْخَلَ اللَّه أهل الجنّة الجنّة، قالوا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: حَزَن الخُبْز [٢].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: الحزَن مِن التّعَب الذي كانوا فيه في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، **قوله**: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَ وَيَنصَبونَ وَهم في خَوْف، أوْ يَحْزَنونَ [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الحزَن الذي يَنال الظَّالِمَ لِنَفْسِه في مَوْقِف القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، قال: ذَكَرَ أبو ثابِت أنَّ أبا الدّرْداء، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**أمّا الظّالِم لِنَفْسِهِ فَيُصيبه في ذَلِكَ المكان مِنَ الغمّ والحزَن، فَذَلِكَ قوله**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾» [٤].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ القوْم الذينَ أكْرَمهم بما أكْرَمهم به أنّهم قالوا حين دَخَلوا الجنّةَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ وَخَوْف دُخول النّار مِنَ الحزَن، والفجَع مِنَ الموْت مِنَ الحزَن، والجزَع مِنَ الحاجة إلى المطْعَم مِنَ الحزَن، وَلَم يَخْصُصِ اللَّه إذْ أخْبَرَ عَنهم أنّهم حمِدوه عَلَى إذْهابه الحزَن عَنهم، نَوْعًا دونَ نَوْع، بَلْ أخْبَرَ عَنهم أنّهم عَمّوا جَميعَ أنواع الحزَن بقولِهم ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ مَن دَخَلَ الجنّةَ فلا حَزَنَ عليه بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَمْدهم عَلَى إذْهابه عَنهم جَميعَ مَعاني الحزَن.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذِه الأصْناف الذينَ أخْبَرَ أنّه اصْطَفاهم مِن عِباده عندَ دُخولهم الجنّة: إنَّ رَبَّنا لَغَفور لِذُنوبِ عِباده الذينَ تابوا مِن ذُنوبهم، فَساتِرها عليهم بعَفْوِه لَهم عَنها، شَكور لَهم عَلَى طاعَتهم إيّاهُ وَصالِح ما قَدَّموا في الدُّنيا مِنَ الأعْمال. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[ضعيف]** أبو ثابت مجهول.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٠٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ لحسناتهم[١].

٢٩٠٨٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾: غفر لهم ما كان من ذنب، وشكر لهم ما كان منهم[٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل الذين أُدخلوا الجنة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ أي: ربنا الذي أنزلنا هذه الدار، يعنون: الجنة؛ فدار المقامة: دار الإقامة التي لا نقلة معها، ولا تحول: والميم إذا ضمت من ﴿ٱلْمُقَامَةِ﴾ فهي من الإقامة، فإذا فتحت فهي من المجلس، والمكان الذي يقام فيه، قال الشاعر:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب[٣]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر: صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [البسيط] القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (مقامات): مواضع الإقامة. (أندية): جمع (ندي) على نداء ليصير مثل جمل وجمال، ثم جمع نداء على أندية ليكون كرشاء وأرشية ورداء وأردية. وقال أبو العباس: (زعم بعضهم أنه جمع ندي؛ وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف) اهـ. (تأويب) التأويب: السُرعة في السير والإمعان فيه. المعنى: من قصيدة له يقول فيها:

أودى الشباب حميدًا ذو التعاجيب ... أودى وذلك شأوٌ غير مطلوب

ولى حثيثًا وهذا الشيب يطلبه ... لو كان يدركه ركض اليعاقيب

أودى الشباب الذي مجدٌ عواقبه ... فيه نلذ ولا لذات للشيب

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

(أودى) أي: ذهب واضمحلّ. (شأو): الشأو: الطَلق، يقال: جرى الفرس شأوًا أو شأوين، أي: طلقًا أو طلقين. (حثيثًا): سريعًا. (اليعاقيب): جمع (يعقوب) وهو ذكر الحجل، وخصّ اليعقوب لسرعته.

يقول البغدادي في شرح الأبيات: (كان الشباب كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم، وذلك الإبداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يطلب. ذهب الشباب سريعًا بعد أن طلبه الشيب، فلو أدرك طالب الشباب شبابه بركض كركض اليعاقيب لطلبه، ولكن الشباب إذا ولّى لم يدرك. ذهب الشباب الذي إذا تعقبت أموره وجدت في عواقبه الخير إمّا بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك، ففيه اللذات والمتعة، أما الشيب فلا لذات ولا متعة فيه إلا المكوث وانتظار الأجل، فالشاب دائم الحركة، فيومٌ في المجالس خطيبًا مشاورًا القوم في أمورهم، ويوم يسير إلى الأعداء في سرعة وقوة لينال منهم، والكبير يعجز عن هذا) اهـ. بتصرف كبير.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٠٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾: أقاموا فلا يَتحَوَّلونَ (١).

وَقوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ يَقول: لا يُصيبنا فيها تَعَبٌ وَلا وَجَعٌ، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ يَعْني باللُّغوبِ: العناءَ والإعْياءَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٠٩٠- **حدثنا** محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا موسَى بن عُمَيْر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ قال: اللُّغوبُ العناءُ (٢).

٢٩٠٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أيْ: وَجَع (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللّه وَرَسوله ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: لَهم نار جَهَنّمَ مُخَلَّدينَ فيها، لا حَظّ لَهم في الجنّة وَلا نَعيمها، **كما**:

٢٩٠٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموْتِ فَيَموتوا؛ لِأنّهم لَوْ ماتوا لاستَراحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ يَقول: وَلا يُخَفَّف عَنهم مِن عَذاب نار جَهَنّم بإماتَتِهِم، فيُخَفّف ذَلِكَ عَنهُم (٤)، **كما**:

٢٩٠٩٣- **حدثني** مُطَرِّف بن محمدٍ الضَّبِّيُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال ثنا أبو هِلال الرّاسِبيّ، عَن قَتادة، عَن أبي السَّوْداء، قال: مَساكين أهل النّار لا يَموتونَ، لَوْ ماتوا لاستَراحوا (٥).

٢٩٠٩٤- **حدثني** عُقْبةُ بن سِنانٍ القَزّاز، قال: ثنا غَسّانُ بن مُضَر، قال: ثنا سَعيد بن يَزيد، وَحَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن يَزيد، وَحَدَّثَنا سَوّار بن عبد اللّه، قال: ثنا بِشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا أبو مَسْلَمةَ، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، قال: قال

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح، مولى أم هانىء بنت أبي طالب، ضعيف. وموسى بن عمير القرشي أبو هارون الكوفي الأعمى ذاهب الحديث.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف، يعتبر به.

رَسول اللَّه ﷺ: «**أمَّا أهل النَّار الذينَ هم أهلها فإنَّهم لا يَموتونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ، لَكِنْ ناسًا - أوْ كما قال - تُصيبهم النَّار بذُنوبِهِم، أوْ قال: بخَطاياهُم، فَتُميتُهم إماتةً، حَتَّى إذا صاروا فَحْمًا أُذِنَ في الشَّفاعة، فَجِيءَ بهم ضَبائِرَ ضَبائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أنهار الجنَّة، فَيقال: يا أهل الجنَّة أفيضوا عليهم فَيَنبُتونَ كما تَنبُتُ الحِبَّة في حَميلِ السَّيْل**» فقال رَجُل مِنَ القوْم حينَئِذٍ: كَأنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قد كانَ بالباديةِ (١).

فإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وَقد قيلَ في مَوْضِع آخَر: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا يُخَفَّف عَنهم مِن هَذا النَّوْع مِنَ العذاب.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يُكافأ كُل جَحود لِنِعَم رَبّه يَوْم القيامة، بأن نُدْخِلَه نارَ جَهَنَّم بسَيِّئاتِهِم التي قَدَّموها في الدُّنيا. وَقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الكُفَّار يَسْتَغيثونَ، وَيَضِجّونَ في النَّار، يَقولونَ: يا رَبَّنا أخْرِجْنا نَعْمَل صالِحًا، أيْ: نَعْمَل بطاعَتِك غير الذي كنا نعمل قَبْل مِن مَعاصيك، وَقوله: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ يَفْتَعِلونَ مِن الصُّراخ، حوِّلَت تاؤُها طاء لِقُرْبِ مَخْرَجِها مِن الصَّاد لَمَّا ثَقُلَت. وَقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَبْلَغ ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ أربَعونَ سَنة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٩٥- **حدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: العُمُر الذي أعْذَرَ اللَّه إلى ابن آدَم ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ أربَعونَ سَنة (٢).

٢٩٠٩٦- **حدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُجالِد، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق: أنَّه كانَ يَقول: إذا بَلَغَ أحَدكم أربَعينَ سَنة، فَلْيَأخُذْ حِذْره مِن اللَّه (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ سِتّونَ سَنة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٥(١٠٦٣٣)] قال: حدَّثنا ابن أبي عَدِي، عن سُلَيْمان، يَعْني: التَّيْمِي. وفي [٣/ ٢٠(١٠٧٦٧)] قال: حدَّثنا يَزيد، أنبأنا الجُرَيْري. و(عبد بن حُميد)[٨٦٣] قال: أخبرنا يَزيد بن هارون، أخبرنا أبو مَسْعُود الجُرَيْري. وفي [٨٦٥] قال: أخبرنا صَفْوَان بن عِيسَى، عن سُلَيْمان التَّيمي. وفي [٨٦٨] قال: أخبرنا النَّضر بن شُميل، أخبرنا شُعْبة، عن أبي مَسْلَمَة. و(الدارِمِي)[٢٨١٧] قال: أخبرنا عَمْرو بن عَوْن، عن خالد بن عَبْد اللهِ، عن سَعِيد بن يَزيد أبي مسلمة. و(مسلم)[١٨٥] قال: حدَّثني نصر بن علي الجَهضَمي، حدَّثنا بِشر، يَعْني: ابن المُفَضَّل، عن أبي مَسلمة. (ح) وقال: وحدَّثناه مُحمد بن المُثَنَّى، وابن بشَّار، قالا: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن أبي مسلمة. و(ابن ماجه)[٤٣٥٩] قال: حدَّثنا نَصْر بن علي، وإِسْحَاق بن إبراهيم بن أَحَبِيب، قالا: حدَّثنا بِشر بن المُفَضَّل، حدَّثنا سَعِيد بن يَزيد. أربعتهم (سُلَيْمان التيمي، وسَعِيد بن يَزيد أبو مسلمة، وأبو مَسْعُود الجُرَيْري، وعَوف) عن أبي نَضْرة... فذكره.

(٢) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق، من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

ذِكر من قال ذَلِك:

٢٩٠٩٧- **حدثنا**محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن خُثَيم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: سِتّونَ سَنة [١].

٢٩٠٩٨- **حدثنا**أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إذريس، قال: سَمِعْت عبدَ اللَّه بن عُثمان بن خُثَيم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: العُمُر الذي أعْذَرَ اللَّه فيه لابنِ آدَمَ سِتّونَ سَنة [٢].

٢٩٠٩٩- **حدثنا**عَليّ بن شُعَيب، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن أبي فُدَيْك، عَن إبْراهيم بن الفضل، عَن ابن أبي حُسَيْن المكّيّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا كانَ يَوْم القيامة نودِيَ: أيْنَ أبناء السِّتّينَ؟ وَهوَ العُمُر الذي قال اللَّه:** ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾» [٣].

٢٩١٠٠- **حدثني**أحمد بن الفرَج الحِمصيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثنا مُطَرِّف بن مازِن الكِنانيّ، قال: ثني مَعْمَر بن راشِد، قال: سَمِعْت محمد بن عبد الرَّحمَن الغِفاريّ يَقول: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَلَقد أعْذَرَ اللَّه إلى صاحِب السِّتّينَ سَنة والسَّبْعينَ**» [٤].

٢٩١٠١- **حدثنا**أبو صالِح الفزاريّ، قال: ثنا محمد بن سَوَّار، قال: ثنا يَعْقوب بن عبد الرَّحمَن بن عبد القاريُّ الإسْكَندَرانيُّ، قال: ثنا أبو حازِم، عَن سَعيد المقْبُريّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَن عَمَّرَهُ اللَّه سِتّينَ سَنة فَقد أعْذَرَ إلَيْه في العُمُر**» [٥].

٢٩١٠٢- **حدثنا**محمد بن سَوَّار، قال: ثنا النَّضْرُ بنُ حُمَيْد، عَن سَعدِ بنِ طَريف، عَن الأصْبَغ بن نُباتَة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قال: العُمُر الذي عَمَّرَهُم اللَّهُ به سِتّونَ سَنة [٦].

وَأشْبَه القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، إذْ كانَ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن رَسول اللَّه ﷺ خَبَرًا في إسْناده بعض مَن يَجِب التَّثَبُّت في نَقْلِه - قول مَن قال: ذَلِكَ أربَعونَ سَنة؛ لِأنَّ في الأربَعينَ يَتَناهَى عَقْل الإنسان وَفَهْمه، وَما قَبْل ذَلِكَ وَما بَعْدَه مُنتَقِص عَن كَمالِه في حال الأربَعين.

وَقوله: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى النَّذير؛ فَقال بعضهم: عَنَى به محمدًا ﷺ.

---

(١) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق، من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق، من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الفضل المخزومي، متروك الحديث، ومداره على ابن ابي فديك.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن الغفاري مجهول، و مطرف بن مازن الكناني متهم بالكذب.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٦٤١٩] وغيره.

(٦) [ضعيف] أصبغ بن نباتة التميمي متروك، و سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي ضعيف الحديث.

ذكر من قال ذلك:

٢٩١٠٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قال: النَّذير النَّبيّ، وَقَرَأ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] (١).

وَقيلَ: عَنَى به الشَّيْب، فتَأويل الكلام إذَن: أوَلَم نُعَمِّركم يا مَعْشَر المُشْرِكينَ باللَّه مِن قُرَيْش مِن السِّنينَ ما يَتَذَكَّر فيه مَن تَذَكَّرَ، مِن ذَوي الألْباب والعُقول، واتَّعَظَ مِنهم مَن اتَّعَظَ، وَتابَ مَن تابَ، وَجاءَكم مِنَ اللَّه مُنذِر يُنذِركم ما أنتُم فيه اليَوْم مِن عَذاب اللَّه، فَلَم تَتَذَكَّروا مَواعِظَ اللَّه، وَلَم تَقْبَلوا مِن نَذير اللَّه الذي جاءَكم ما أتاكم به مِن عند رَبِّكُم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ نار عَذاب جَهَنَّم الذي قد صَلَيْتُموه أيّها الكافِرونَ باللَّه ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ يَقول: فَما لِلْكافِرينَ الذينَ ظَلَموا أنفُسَهم فَأكْسَبوها غَضَبَ اللَّه بكُفْرِهم باللَّه في الدُّنيا مِن نَصير يَنصُرهم مِنَ اللَّه فَيَسْتَنقِذهم مِن عِقابه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ عالِم ما تُخْفونَ أيّها النَّاس في أنفُسكم وَتُضْمِرونَهُ، وَما لَم تُضْمِروه وَلَم تَنووه مِمَّا سَتَنوونَهُ، وَما هوَ غائِب عَن أبْصاركم في السَّموات والأرض، فاتَّقوه أن يَطَّلِعَ عَلَيْكم، وَأنتُم تُضْمِرونَ في أنفُسكم مِن الشَّكّ في وَحْدانيّة اللَّه، أوْ في نُبوّة محمد، غير الذي تُبْدونَه بألْسِنَتِكم، إنَّه عَليم بذاتِ الصُّدور.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّهُ الذي جَعَلَكم أيّها النَّاسُ خَلائِفَ في الأرض مِن بَعْد عاد وَثَمود، وَمَن مَضَى مِن قَبْلكم مِنَ الأُمَم فَجَعَلَكم تَخْلُفونَهم في ديارهم وَمَساكِنهم، **كما:**

٢٩١٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ أُمّة بَعْدَ أُمّة، وَقَرْنًا بَعْدَ قَرْن (٢).

وَقوله: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن كَفَرَ باللَّه مِنكم أيّها النَّاس، فَعَلَى نَفْسه ضُرّ كُفْره، لا يَضُرّ بذَلِكَ غيرَ نَفْسه؛ لِأنَّه المُعاقَب عليه دونَ غيره.

وَقوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ﴾ يَقول تعالى: وَلا يَزيد الكافِرينَ كُفْرهم عندَ رَبّهم إلاَّ بُعْدًا مِن رَحْمة اللَّه ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ يَقول: وَلا يَزيد الكافِرينَ كُفْرهم باللَّه إلاَّ هَلاكًا.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيها القوم ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، أي: تعبدون من دون اللهِ، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: أروني أيّ شَيْء خَلَقوا مِنَ الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يقول: أم لِشُرَكائِكم شِرْكٌ مَعَ الله في السَّموات، إن لَم يَكونوا خَلَقوا مِنَ الأرض شَيْئًا؟ ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يقول: أم آتَيْنا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ كِتابًا أنزَلْناه عليهم مِنَ السَّماء بأن يُشْرِكوا باللَّه الأوْثانَ والأصْنامَ؟! ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ فهم عَلَى بُرْهان مِمَّا أمَرْتهم فيه مِنَ الإشْراك بي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٠٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ لا شَيْء واللَّه خَلَقوا مِنها ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ لا واللَّه ما لَهم فيها شِرْك ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾، يقول: أم آتَيْناهم كِتابًا فهوَ يَأمُرهم أن يُشْرِكوا[1].

وقوله: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾. يقول تعالى ذكرُه: ليس من هذه الخلالِ شيءٌ، ولكن ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غرورًا، وذلك قول بعضهم لبعض: ما نعبد آلهتنا إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفَى خِداعًا مِن بعضهم لِبعضٍ وَغُرورًا، وإنَّما تُزْلِفَهم آلِهَتهم إلى النَّار، وتُقْصيهم مِنَ اللَّه وَرَحْمَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ يُمسِك السَّموات والأرضَ لِئَلَّا تَزولا مِن أماكِنهما ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ يقول: وَلَوْ زالتا ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ يقول: ما أمسَكَهما أحَد سِواه.

وَوُضِعَت (لَئِن) في قوله: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ في مَوْضِع (لَوْ) لِأنَّهما يُجابانِ بِجَوابٍ واحِد، فَيَتَشابَهانِ في المعْنَى، وَنَظير ذَلِكَ قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ١٥] بمَعْنَى: وَلَوْ أرسَلْنا ريحًا، وَكَما قال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٤٥]. بمَعْنَى: لَوْ أتَيْت. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ من مكانهما (١).

٢٩١٠٧- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله، فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام. قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعبًا، فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدقته أو كذبته؟ قال: ما صدقته ولا كذبته. قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ﴾ (٢).

٢٩١٠٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك. قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما سكنت اليهودية في قلب عبد، فكادت أن تفارقه، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ كفى بها زوالاً أن تدور (٣).

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله كان ﴿حَلِيمًا﴾ عمن أشرك وكفر به من خلقه في تركه تعجيل عذابه له ﴿غَفُورًا﴾ لذنوب من تاب منهم، وأناب إلى الإيمان به، والعمل بما يرضيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وأقسم هؤلاء المشركون بالله ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يقول: أشد الأيمان، فبالغوا فيها: لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم بأس الله ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ﴾ يقول: ليكونن أسلك لطريق الحق، وأشد قبولاً لما يأتيهم به النذير من عند الله، من إحدى الأمم التي خلت من قبلهم، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني بالنذير: محمدًا ﷺ، يقول: فلما

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. والأعمش مكثر عن أبي وائل.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

جاءَهم محمد يُنذِرهم عِقاب اللَّه عَلَى كُفرهم، كما:

٢٩١٠٩- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وَهوَ محمد ﷺ (١).

وَقوله: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ يَقول: ما زادَهم مَجيء النَّذير مِنَ الإيمان باللَّه واتِّباع الحقّ، وَسُلوك هُدَى الطَّريق، إلاَّ نُفورًا وَهَرَبًا.

وَقوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: نَفَروا استِكْبارًا في الأرض، وأنَفةً أن يُقرّوا بنبوّةِ محمدٍ عليه السلامُ ويَدْعوا باتِّباعِه، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾. يقولُ: فعَلوا ذلك استكبارًا في الأرض، وَخُدعةً سَيِّئةً. وَذَلِكَ أنهم صَدّوا الضُّعَفاءَ عَن اتِّباعه مَعَ كُفرهم به. والمكْر هاهُنا: هوَ الشِّرْك، كما:

٢٩١١٠- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ وَهوَ الشِّرْك (٢).

وَأُضيف المكْر إلى السَّيِّئ، والسَّيِّئ مِن نَعْت المكْر، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (ومَكْرًا سَيِّئًا).

وَفي ذَلِكَ تَحقيق القوْل الذي قُلْناه مِن أنَّ السَّيِّئَ في المعْنَى مِن نَعْت المكْر.

وَقَرَأ ذَلِكَ قرأة الأمصار غير الأعْمَش وَحَمزة بهَمزةِ السيئ وخفْضِه. وَقَرَأ ذَلِكَ الأعْمَش وَحَمزة بهَمزِه وَتَسْكين الهمزة، اعتِلالاً مِنهُما بأنَّ الحرَكات لَمَّا كَثُرَت في ذَلِكَ ثَقُلَ، فَسَكَّنا الهمزة، كَما قال الشَّاعِر:

إذا اعْوَجَجْنَ قُلْت صاحِبْ قَوِّمِ (٣)

فَسَكَّنَ الباءَ، لِكَثْرةِ الحرَكات.

والصَّواب مِن القِراءة في ذلك عندنا: ما عليه قرأةُ الأمصار مِن تَحريك الهمزة فيه إلى

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. هذا صدر البيت، وتمامه:

(بالدَّوِّ أمثال السَّفينِ العُوَّم).

اللغة: (بالدو): الدَّوُّ: الفَلاةُ الواسِعَة، وقيل: الدَّوُّ المُسْتوِيَة من الأرض. (السفين: جمع سفينة، وهي هنا الإبل. (العوم): سير الإبل والسفينة. قال ابن سيده: وعامت الإبل في سيرها على المثل. وَسَفِينٌ عُوَّمٌ: عائمة. والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: أضيف المكر إلى السيئ، وهو هو، كما قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥]. وتصديق ذلك في رواية عبد الله: (ومكرًا سيئًا). وقوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ الهمزة في السيئ مخفوضة، وقد جزمها الأعمش وحمزة، لكثرة الحركات، كما قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣] قال الشاعر:

(إذَا اعْوَجَجْنَ قلْتُ صَاحبْ قَوّم)

يريد: يا صاحبُ قوم، فجزم الباء لكثرة الحركات. قال الفراء: حدثني الرؤاسي، عن أبي عمرو بن العلاء: (لا يَحْزُنْهم) جزم. المعنى: يتحدث الشاعر في شأن الإبل فيقول: إذا اعوججن في سيرهن وحدن عن الطريق قلت: يا صاحبُ قَوِّم سيرهن في هذه الفلاة المتباعدة المترامية الأطراف.

الخفضِ. وَغير جائزٍ في القُرآن أن يُقرَأ بكُلّ ما جازَ في العربيّة؛ لأنّ القِراءةَ إنّما هيَ ما قَرَأت به الأئِمّة الماضية، وَجاءَ به السّلَف عَلَى النّحو الذي أخَذوا عمّن قبْلهم.

وَقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ يقول: وَلا ينزِل المكْر السّيِّئ إلاّ بأهلِهِ، يَعْني: بالذينَ يَمكُرونَه؛ وَإنّما عَنَى أنّه لا يَحِلّ مَكْروه ذَلِكَ المكْر الذي مَكَرَه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلاّ بهِم.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩١١١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وَهوَ الشّرْك[(١)].

وَقوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَهَلْ يَنتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قَوْمك يا محمد إلاّ سُنّة اللّه في الأولين الذين مضَوْا قبلَهم، وذلك إحلالُ اللّهِ بهم في عاجِل الدُّنيا عَلَى كُفرهم به أليم العِقاب. يَقول: فَهَلْ يَنتَظِر هَؤُلاءِ إلاّ أن أُحِلّ بهم مِن نِقْمَتي عَلَى شِرْكهم بي وَتكْذيبهم رَسولي مِثْل الذي أحْلَلْت بمَن قَبْلَهم مِن أشكالهم مِنَ الأُمَم؟! **كما:**

٢٩١١٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة. قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أيْ: عُقوبة الأوّلينَ[(٢)].

وقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يَقول: فَلَن تَجد يا محمد لِسُنّةِ اللّه تَغْييرًا.

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ يَقول: وَلَن تَجِد لِسُنّةِ اللّه في خَلْقه تبديلاً. يَقول: لَن يُغَيِّر ذَلِكَ، وَلا يُبَدّله؛ لأنّه لا مَرَدّ لِقَضائِه.

القَوْل في تَأْوِيلِ قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَسِرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّهِ، في الأرض التي أهلَكْنا أهلَها بكُفرِهم بنا وَتَكْذيبهم رُسُلَنا، فَإنّهم تُجّار يَسْلُكونَ طَريق الشّام ﴿فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأُمَم التي كانوا يَمُرّونَ بها، ألَم نُهْلِكهم وَنُخرّب مَساكِنَهم وَنَجْعَلهم مَثَلاً لِمَن بَعْدَه[م] فَيَتّعِظوا بهِم، وَيَنزَجِروا عمّا هم عليه مِن عِبادة الآلِهة والشّرْكِ باللّهِ، وَيَعْلَموا أنّ الذي فَعَل [ذَلِـ]ـكَ ما فَعَلَ ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ لَن يَتَعَذّرَ عليه أن يَفعَلَ بهم مِثْل الذي فَعَلَ بأولَئِكَ مِن تَعْج[يل نقـ]ـمه، والعذاب لَهُم.

وَبنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُخبِركم أنه أعطَى القومَ ما لَم يُعطِكم [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَن يُعجِزنا هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن عَبَدة الأوثانِ، المُكَذِّبونَ محمدًا فَيَسْبِقونا هَرَبًا في الأرض، إذا نَحنُ أرَدْنا هَلاكَهُم؛ لِأنَّ اللَّهَ لَم يَكُن ليُعجِزَه شَيْءٌ يُريده في السَّمَوات وَلا في الأرض، وَلَن يَقدِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ أن يَنفُذوا مِن أقْطار السَّمَوات والأرض.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ كانَ عَليمًا بخَلْقِهِ، وَما هوَ كائِن، وَمَن هوَ المُسْتَحِقّ مِنهم تَعْجيل العُقوبة، وَمَن هوَ عَن ضَلالَته مِنهم راجِع إلى الهُدَى آيب، قَديرًا عَلَى الانتِقام مِمَّن شاءَ مِنهُم، وَتَوْفيق مَن أرادَ مِنهم لِلْإيمانِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ يَقول: وَلَوْ يُعاقِب اللَّه النَّاسَ، وَيُكافِئهم بما عَمِلوا مِن الذُّنوب والمعاصي، واجْتَرَحوا مِن الآثام، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: على ظهرِ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يَقول: وَلَكِن يُؤَخِّر عِقابَهم وَمُؤاخَذَتهم بما كَسَبوا إلى أجَل مَعْلوم عندَهُ مَحْدود، لا يَقْصُرونَ دونَهُ، وَلا يُجاوِزونَه إذا بَلَغوه.

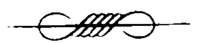
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩١١٤- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾. قال: قد فَعَل ذلك بهم في زمانِ نوحٍ فأهلَك ما على ظهرِها من دابةٍ، إلاَّ ما حَمَلَ نوحٌ في السَّفينة [(٢)].

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإِذا جاءَ أجَل عِقابهم، فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بعِبادِهِ بَصيرًا مَن الذي يَسْتَحِقّ أن يُعاقَبَ مِنهُم، وَمَن الذي يَسْتَوْجِب الكرامةَ، وَمَن الذي كانَ مِنهم في الدُّنيا له مُطيعًا، وَمَن كانَ منهم فيها به مُشْرِكًا، لا يَخْفَى عليه أحَد مِنهُم، وَلا يَعْزُب عَليه عِلْمُ شَيْءٍ مِن أمرِهم.

آخِر تَفْسير سورة فاطِر



(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.



تفسيرُ سورةِ يس

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿يسٓ﴾ فقال بعضهم: هوَ قَسَم أقْسَمَ اللّه بهِ، وَهوَ مِن أسماء اللّه عز وجل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩١١٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: فإنَّه قَسَم أقْسَمَهُ اللّه، وَهوَ مِن أسماء اللّه (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: يا رَجُل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩١١٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: يا إنسان، بالحبَشيَّة (٢).

٢٩١١٧- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن شَرْقيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: تَفْسير ﴿يسٓ﴾: يا إنسان (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ مِفْتاح كَلام افْتَتَحَ اللّه به كَلامه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩١١٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ﴿يسٓ﴾ مِفْتاح كَلام افْتَتَحَ اللّه به كَلامه (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ اسْم مِن أَسْماء القُرْآن.

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[حسن]** شرقي البصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) **[ضعيف]** مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: كُلّ هِجاء في القُرْآن اسْم مِن أسْماء القُرْآن [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنّا القوْل فيما مَضَى في نَظائِر ذَلِكَ مِن حُروف الهِجاء بما أغْنَى عَن إعادَته وَتَكْريره في هَذا المؤضِع.

وَقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يَقول: والقُرْآن المُحْكَم بما فيه مِن أحْكامه، وَبَيِّنات حُجَجه، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُقْسِمًا بوَحْيه وَتَنزيله لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّك يا محمد لَمِن المُرْسَلينَ بوَحْيِ اللّه إلى عِباده، كَما:

٢٩١٢٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قَسَم كَما تَسْمَعونَ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [(٢)].

وَقوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ يَقول: عَلَى طَريق لا اعْوِجاج فيه مِن الهُدَى، وَهوَ الإسْلام، كَما:

٢٩١٢١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ أيْ: عَلَى الإسْلام [(٣)].

وَفي قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ عَلَى اسْتِقامة مِن الحقّ، فَيَكون حينَئِذٍ ﴿عَلَىٰ﴾ مَن قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ مِن صِلة الإرْسال.

والآخَر أن يَكون خَبَرًا مُبْتَدَأ، كَأنَّه قيلَ: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ، إنَّك عَلَى صِراط مُسْتَقيم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتلفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (تَنزيلُ العزيزِ الرحيم) برَفْع (تَنزيل)، والرّفْع في ذَلِكَ يَتَّجِه مِن وَجْهَيْنِ:

أحَدهما: بأن يُجْعَل خَبَرًا، فَيَكون مَعْنَى الكَلام: إنَّك تَنزيلُ العزيزِ الرَّحيم.

والآخَر: بالابْتِداءِ، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ، هَذا تَنزيل العزيز الرّحيم. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة وَبعض أهل الشّام: ﴿تَنزِيلَ﴾ نَصْبًا عَلَى المصْدَرِ، مِن قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ لأنَّ الإرْسال إنَّما هوَ عَن التّنزيل، فَكَأنَّه قيلَ: لَمُنَزَّل تَنزيل العزيز الرّحيم حَقًّا. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّهما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب.

وَمَعْنَى الكلام: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ يا محمد إرْسال الرّبّ العزيز في انتِقامه مِن أهل الكُفْر بهِ، الرَّحيم بمَن تابَ إلَيْهِ، وَأنابَ مِن كُفْره وَفُسوقه أن يُعاقِبه عَلَى سالِف جُرْمه بَعْد تَوْبَته له.

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر: اختلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ فقال بعضهم: معْناه: لِتُنذِر قَوْمًا ما أنذرَ اللَّه مَن قَبْلهم مِن آبائِهم.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٢٩١٢٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ قال: قد أُنذِروا[(١)].

وقال آخرون: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ لِتُنذِر قَوْمًا لم يُنْذَرْ آباؤهم.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٢٩١٢٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. قال: قال بعضهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ما أُنذِر الناسُ مِن قبلِهم. وَقال بعضهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. أيْ: هَذِه الأُمَّة لَم يَأْتِهم نَذير، حَتَّى جاءَهم محمد ﷺ[(٢)].

واختلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى ﴿مَآ﴾ التي في قوله: ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ إذا وُجِّه مَعْنَى الكلام إلى أنَّ آباءَهم قد كانوا أُنذِروا، ولَم يُرَدْ بها الجحْد، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ إذا أُريدَ به غير الجحْد: لِتُنذِرهم الذي أُنذِرَ آباؤُهم فَهم غافِلونَ، وَقال: ودُخول الفاء في هَذا المعْنَى لا يَجوز، واللَّه أعْلَم. قال: وَهوَ عَلَى الجحْد أحْسَن، فَيَكون مَعْنَى الكلام: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ إلى قَوْم لَم يُنذَر آباؤُهم؛ لِأنَّهم كانوا في الفترة. وَقال بعض نَحْويّي الكوفةِ: إذا لَم يُرَدْ بـ(ما) الجحْد، فَإنَّ مَعْنَى الكلام: لِتُنذِرهم بما أُنذِرَ آباؤُهم، فَتُلْقَى الباءُ، فَتَكون (ما) في مَوْضِع نَصْب، كما قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

وقوله: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾. يَقول: فَهم غافِلونَ عَمَّا اللَّه فاعِل بأعْدائِه المُشْرِكينَ بِهِ، مِن إحْلال نِقْمَته، وَسَطَوْته بهِم. وَقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَقد وَجَبَ العذابُ عَلَى أكْثَرهم؛ بأنَّ اللَّه قد خَتَمَ عليهم في أُمِّ الكِتاب أنَّهم لا يُؤْمِنونَ، فلا يُؤْمِنونَ، باللَّهِ، وَلا يُصَدِّقونَ رَسوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا جَعَلْنا أيْمان هَؤُلاءِ الكُفَّار مَغْلولة إلى أعْناقهم

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة - كما هنا- أو سفيان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالأغلالِ، فلا تَنبسِطُ بشَيْءٍ مِن الخيْرات. وَهيَ في قِراءة عبد اللّه فيما ذُكِرَ: (إنَّا جَعَلْنا في أيْمانِهم أغلالاً فَهيَ إلى الأذْقان).

وَقوله: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ يَعْني: فأيْمانهم مَجْموعة بالأغلالِ في أعْناقهم، فكَنَى عَن الأيْمان، ولَم يَجْرِ لَها ذِكْر لِمَعْرِفةِ السَّامِعينَ بمَعْنَى الكلام، وَأنَّ الأغْلال إذا كانَت في الأعْناق لَم تَكُن إلاَّ وَأيْمُنُ أيْدي المغلولينَ مَجْموعة بها إلَيْها؛ فاستُغْنِي بذِكْرِ كَوْن الأغْلال في الأعْناق مِن ذِكْر الأيْمان، كَما قال الشَّاعِر:

وَما أدْري إذا يَمَّمت وَجْهًا ... أُريد الخيْر أيُّهما يَليني

أَأَلخَيْرُ الذي أنا أبْتَغيه ... أم الشَّرّ الذي لا يَأْتَليني[1]

فَكَنَى عَن الشَّرّ، وَإنَّما ذَكَرَ الخير وَحْده لِعِلْم سامِع ذَلِكَ بمَعْنَى قائِله؛ إذْ كانَ الشَّرّ مَعَ الخير يُذْكَر. والأذْقان: جَمع ذَقَن، والذقَن: مَجْمَع اللَّحْيَيْنِ.

وَقوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ والمُقْمَح: هوَ المُقْنِع، وَهوَ أن يَحْدُرَ الذقَن حَتَّى يَصير في الصَّدْر، ثُمَّ يَرْفَع رَأسه في قول بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة. وَفي قول بعض الكوفيّينَ: هوَ الغاضُّ بَصَره، بَعْد رَفْع رَأسه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٢٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[2]. قال: هوَ كَقولِ اللّه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] يَعْني بذَلِكَ: أنَّ أيْديهم مُوثَقة إلى أعْناقهم، لا يَسْتَطيعونَ أن يَبْسُطوها بخَيْرٍ.

٢٩١٢٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَهُم

---

(١) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). اللغة: (يممت): قصدت. (يليني): يتولاني. المعنى: من قصيدة يوجه الشاعر حديثه لصاحبه فيقول له:

فَإمَّا أن تَكونَ أخي بِحَقٍّ ... فَأعرِفَ مِنكَ غَثّي مِن سَميني

وَإلاَّ فَاطَّرِحني وَاتَّخِذني ... عَدُوًّا أتَّقيكَ وَتَتَّقيني

وَما أدري إذا يَمَّمتُ وَجهًا ... أُريدُ الخَيرَ أيُّهُما يَليني

أَأَلخَيرُ الَّذي أنا أبتَغيهِ ... أَم الشَّرُّ الَّذي هُوَ يَبتَغيني

إما أن تكون أخي ومرآتي التي أعرف من خلالها عيوبي وأتحاشاها، وإلا فاتركني لحالي بل واتخذني عدوًّا، آنذاك سأعرف أنك خطر عليَّ فأتحاشاك، فإني لا أدري إذا قصدت أمرًا وأنا أريد الخير في الأمر كيف ستكون عاقبتي أألخير الذي خرجت قاصدا إياه أم الشر الذي نويت تحاشيه هو الذي سيحول الدفة لصالحه؟!

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُقْمَحُونَ﴾ قال: رافِعو رُءوسهم، وَأيْديهم مَوْضوعة عَلَى أفْواههم (١).

٢٩١٢٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ أيْ: فَهم مَغْلولونَ عَن كُلِّ خَيْر (٢).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا مِن بَيْن أيْدي هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ سَدًا، وَهوَ الحاجز بَيْن الشَّيْئَيْنِ: إذا فُتِح كانَ مِن فِعْل بَني آدَم، وَإذا كانَ مِن فِعْل اللَّه كانَ بالضَّمّ. وَبالضَّمّ قَرَأ ذَلِكَ قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيِّينَ. وَقَرَأه بعض المكِّيِّينَ وَعامّة قرأة الكوفيِّينَ بفَتحِ السِّين ﴿سَدًّا﴾ في الحرْفَيْنِ كِليهما. والضّمّ أعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ في ذَلِكَ، وَإن كانَت الأُخْرَى جائِزة صَحيحةً.

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنَّه زَيَّنَ لَهم سوء أعْمالهم، فَهم يَعْمَهونَ، وَلا يُبْصِرونَ رُشْدًا، وَلا يَتَبيَّنون حَقًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٢٧- حدثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ قال: عَن الحقّ (٣).

٢٩١٢٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾: عَن الحقّ فَهم يَتَرَدَّدونَ (٤).

٢٩١٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ قال: ضَلالات (٥).

٢٩١٣٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: جَعَلَ هَذا السَّدَّ بَيْنهم وَبيْن الإسْلام والإيمان، فَهم لا يَخْلُصونَ إلَيْهِ، وَقَرأ: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] وَقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦] الآية كُلّها، وَقال: مَن مَنَعَهُ اللّه لا يَسْتَطيع (١).

وَقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فَأَغْشَيْنا أبْصار هَؤُلاءِ، أيْ: جَعَلْنا عليها غِشاوة فَهم لا يُبْصِرونَ هُدًى وَلا يَنتَفِعونَ بهِ، كَما:

٢٩١٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ هُدًى، وَلا يَنتَفِعونَ بهِ (٢).

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أبي جَهْل بن هِشام حين حَلَفَ أن يَقْتُله أوْ يَشْدَخ رَأسه بصَخْرةٍ.

ذِكر الرواية بذَلِكَ:

٢٩١٣٢- **حدثني** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن عِكْرِمة قال: قال أبو جَهْل: لَئِن رَأيْت محمدًا لأفْعَلَنّ وَلأفْعَلَنّ، فَأُنزِلَت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: فَكانوا يَقولونَ: هَذا محمد، فَيَقول: أيْنَ هوَ؟ أيْنَ هوَ؟ لا يُبْصِرهُ (٣).

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقرَأ ذَلِكَ: (فَأَعْشَيْناهم فَهم لا يُبْصِرونَ) بالعيْنِ، بمَعْنَى: أعْشَيْناهم عَنهُ، وَذَلِكَ أنَّ العشا بالليل؛ وهوَ أن يَمشي باللَّيْلِ وَلا يُبْصِر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَسَواء يا محمد عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ حَقَّ عليهم القوْل، أيُّ الأمرَيْنِ كانَ مِنك إلَيْهم: الإنذار، أوْ تَرْك الإنذار، فَإنَّهم لا يُؤْمِنونَ؛ لِأنَّ اللّه قد حَكَمَ عليهم بذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يَنفَع إنذارك يا محمد مَن آمَنَ بالقُرْآنِ، واتَّبَعَ ما فيه مِن أحْكام اللّه ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾ يَقول: وَخافَ اللّه حين يَغيب عَن أبْصار النّاظِرينَ، لا المُنافِق الذي يَسْتَخِفّ بدينِ اللّه إذا خَلا، وَيُظْهِر الإيمان في الملأ، وَلا المُشْرِك الذي قد طَبَعَ اللّه عَلَى قَلْبه. وَقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ يَقول: فَبَشِّرْ يا محمد هَذا الذي اتَّبَعَ الذِّكْر وَخَشيَ الرّحْمَن بالغيْبِ بمَغْفِرةٍ مِن اللّه لِذُنوبهِ ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ يَقول: وَثَواب مِنه له في الآخِرة كَريم، وَذَلِكَ أن يُعْطيه عَلَى عَمَله ذَلِكَ الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لعكرمة مولى ابن عباس، فهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٣٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ واتِّباع الذِّكْر: اتِّباع القُرْآن [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ مِن خَلْقنا ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ في الدُّنيا مِن خَيْر وَشَرّ، وَصالِح الأعْمال وَسَيِّئِها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٣٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ مِن عَمَلٍ [(٢)].

٢٩١٣٥- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾. قال: ما عَمِلوا [(٣)].

٢٩١٣٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ قال: أعْمالهم [(٤)].

وَقوله: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ يَعْني: وَآثار خُطاهم بأرجُلِهم. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم أرادوا أن يَقْربوا مِن مَسْجِد رَسول الله ﷺ، ليَقْرب عليهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٣٧- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت مَنازِل الأنصار مُتَباعِدة مِن المسْجِد، فَأرادوا أن يَنتَقِلوا إلى المسْجِد فَنَزَلَت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فَقالوا: نَثْبُت في مَكاننا [(٥)].

٢٩١٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الأنصار بَعيدة مَنازِلهم مِن المسْجِد، فَأرادوا أن يَنتَقِلوا، قال: فَنَزَلَت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فَثَبَتوا [(٦)].

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٩١٣٩- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا الجُرَيْرِيّ، عَن أبي نَضْرة، عَن جابِر، قال: أرادَ بَنو سَلِمة قُرْب المسْجِد، قال: فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: «**يا بَني سَلَمة، ديارَكُم، فإنَّها تُكْتَبُ آثارُكم**»(١).

٢٩١٤٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، قال: سَمِعْت كَهْمَسًا يُحَدِّث عَن أبي نَضْرة، عَن جابِر، قال: أرادَ بَنو سَلِمة أن يَتَحَوَّلوا إلى قُرْب المسْجِد، قال: والبِقاع خالية، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**يا بَني سَلِمة، ديارَكم، فإنَّها تُكْتَبُ آثارُكم**» قال: فَأقاموا وَقالوا: ما يَسُرّنا أنّا كُنّا تَحَوَّلْنا(٢).

٢٩١٤١- **حدثنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد الرَّقِّيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن طَريف، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، قال: شَكَت بَنو سَلِمة بُعْد مَنازِلهم إلى النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ فَقال: «**عَلَيْكم مَنازِلَكم، تُكْتَب آثاركم**»(٣).

٢٩١٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن ثابِت، قال: مَشَيْت مَعَ أنَس بن مالك، فَأسْرَعْتُ المشْيَ، فَأخَذَ بيَدي، فَمَشَيْنا رويْدًا، فَلَمَّا قَضَيْنا الصَّلاة قال أنَسٌ: مَشَيْت مَعَ زَيْد بن ثابِت، فَأسْرَعْت المشْي، فَقال: يا أنَس أما شَعُرْت أنَّ الآثار تُكْتَبُ؟ أما شَعُرْت أنَّ الآثار تُكْتَبُ(٤)؟

٢٩١٤٣- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، عَن الحسَن أنَّ بَني سَلِمة كانَت دورهم قاصية عَن المسْجِد، فَهَمّوا أن يَتَحَوَّلوا قُرْب المسْجِد، فَيَشْهَدونَ الصَّلاة مَعَ النَّبيّ ﷺ، فَقال لَهم النَّبيّ ﷺ: «**ألا تَحْتَسِبونَ آثاركم يا بَني سَلمة؟**» فَمَكَثوا في ديارهم(٥).

٢٩١٤٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم ابن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ قال: خُطاهم بأرجُلِهم(٦).

٢٩١٤٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٦٦٥] وغيره. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [منكر] من حديث أبي سعيد، والمحفوظ أنه من حديث جابر الذي قبله، ومع نكارته وشذوذه فهو ضعيف؛ قد خالف أبو سفيان وتفرد به من حديث أبي سعيد، وأبو سفيان هو طريف بن شهاب الأشل، ضعيف الحديث. قال الدارقطني في العلل[٣٢٩٢]: وسُئِل عَن حَديثِ أبِي نَضرَة، عَن جابِرٍ: خَلَتِ البِقاعُ حَول المَسجِدِ، فَأَراد بَنُو سَلمَة قُرب المَسجِدِ، فَبَلَغ ذَلِك النَّبِيّ صَلّىَ الله عَلَيه وسَلم، فَقال: يا بَنِي سَلمَة، دِيارَكُم، تُكتَب آثارُكُم. فَقال: يَروِيهِ داوُد بن أَبِي هِندٍ، والجُرَيرِيُّ، وأَبُو سُفيان طَرِيفُ بن شِهابٍ، عَن أَبِي نَضرَة، واختَلَفُوا فِيهِ: فَرَواهُ داوُد بن أَبِي هِندٍ، والجُرَيرِيُّ، عَن أَبِي نَضرَة، عَن جابِرٍ. وَخالَفَهُم أَبُو سُفيانَ، رَواهُ عَن أَبِي نَضرَة، عَن الخُدرِيِّ، والأَوَّلُ أَصَحُّ. اهـ

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فهو من مراسيل الحسن، والسند إليه صحيح.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ قال: خُطاهُم (١).

٢٩١٤٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ قال: قال الحسَن وقتادةُ: ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ خُطاهُم. وَقال قَتادة: لَوْ كانَ مُغْفِلاً شَيْئًا مِن شأنك يا ابن آدم أغْفَلَ ما تُعفّي الرّياح مِن هَذِه الآثار (٢).

وَقولُه: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ شَيْء كانَ أوْ هوَ كائِن أحْصَيْناهُ، فَأثبَتناه في أمّ الكِتاب، وَهوَ الإمام المُبين. وَقيلَ: ﴿مُّبِينٍ﴾ لِأنّه يُبينُ عَن حَقيقة جَميع ما أُثبِتَ فيه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٤٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: في أُمّ الكِتاب (٣).

٢٩١٤٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كُلّ شَيْء مَحْصًى عند اللّه في كِتاب (٤).

٢٩١٤٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: أُمّ الكِتاب الذي عند اللّهِ فيه الأشياء كُلّها، هو الإمامُ المُبين (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَمَثّلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك مَثَلاً أصْحاب القَرْية - ذُكِرَ أنّها أنطاكيةُ ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ اخْتلَفَ أهل العِلْم في هَؤُلاءِ الرُّسُل، وَفيمَن كانَ أرسَلَهم إلى أصْحاب القَرْية؛ فَقال بعضهم: كانوا رُسُل عيسَى ابن مَرْيَم، وَعيسَى الذي كان أرسَلَهم إلَيْهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ عيسى ابن مريم بعَث رَجُلَيْنِ مِن الحواريِّينَ إلى أنطاكية -مَدينة بالرّوم- فكَذَّبوهما، فأعزَّهما بثالثٍ ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ الآية[١].

٢٩١٥١- حدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى وعبد الرّحمَن، قالا: ثنا سُفيان، قال: ثني السُّدّيّ، عن عِكْرِمة ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ قال: أنطاكية[٢].

وقال آخرونَ: بَلْ كانوا رُسُلًا أرسَلَهُم اللّه إلَيْهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٢- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وعَن كَعْب الأحْبار، وعَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: كانَ بمَدينةِ أنطاكية فِرْعَوْن مِن الفراعِنة يُقال له: أبطيحسُ بن أبطيحسَ بن أبطيحسَ. يَعْبُد الأصْنام، صاحِب شِرْك، فَبَعَثَ اللّه المُرْسَلينَ، وَهم ثَلاثَةٌ؛ صادِقٌ، وَصدوقٌ، وَشَلومٌ، فَقَدَّمَ الله إلَيْه وَإلى أهل مَدينَته، مِنهم اثنين فَكَذَّبوهُما، ثُمَّ عَزَّزَ اللّه بثالِثٍ؛ فَلَمَّا دَعَته الرُّسُل وَنادَته بأمرِ اللّه، وَصَدَعَت بالذي أُمِرَت بهِ، وَعابَت دينه، وَما هم عليهِ، قال لَهُم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

وَقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: حين أرسَلْنا إلَيْهم اثْنَيْنِ يَدْعوانِهم إلى اللّه فَكَذَّبوهُما فَشَدَّدْناهُما بثالِثٍ، وَقَوَّيْناهُما به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٣- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: شَدَّدْنا[٤].

٢٩١٥٤- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: زِدْنا[٥].

٢٩١٥٥- حدَّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بِثَالِثٍ﴾ قال: جعَلْناهم ثَلاثة، قال: ذَلِكَ التعَزُّز، قال: والتعَزُّز: القوّة [١].

وقوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ يقول: فقال المُرْسَلونَ الثَّلاثة لِأصْحابِ القرْية: إنَّا إلَيْكم أيّها القوْم مُرْسَلونَ، بأن تُخلِصوا العِبادة لِلَّه وَحْده، لا شَريك لَهُ، وَتَتَبَرَّءوا مِمَّا تَعْبُدونَ مِن الآلِهة والأصْنام. وَبِالتّشْديدِ في قوله: ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾ قَرَأت القراة سِوَى عاصِم، فإنّه قَرَأه بالتّخْفيفِ، والقِراءة عندنا بالتّشْديدِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القراة عليهِ، وَأنَّ مَعْناهُ إذا شُدِّدَ: فَقَوَّيْنا، وإذا خُفِّفَ: فَغَلَبنا، وَلَيْسَ لغَلَبنا في هَذا الموْضِع كَثير مَعْنًى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال أصْحاب القرْية لِلثَّلاثةِ الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهم حين أخْبَروهم أنَّهم أُرْسِلوا إلَيْهم بما أُرْسِلوا به: ما أنتم أيّها القوْم إلاَّ أُناس مِثْلنا، وَلَوْ كُنتُم رُسُلاً كَما تَقولونَ لَكُنتُم مَلائِكة ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ يقول: قالوا: وَما أنزلَ الرّحمَن إلَيْكم مِن رِسالة وَلا كِتاب وَلا أمَرَكم فينا بشَيْءٍ ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾. يقول: ما أنتم في شيء إلا أنكم تكذِبون في قِيلِكم إنّكم إلَيْنا مُرْسَلونَ، ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ يقول: قال الرُّسُل: رَبّنا يَعْلَم إنَّا إلَيْكم لَمُرْسَلونَ فيما دَعَوْناكم إلَيْهِ، وَإنَّا لَصادِقونَ، ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ يقول: وَما عَلَيْنا إلاَّ أن نُبَلِّغكم رِسالة اللّه التي أُرْسِلْنا بها إلَيْكم بَلاغًا يُبَيِّن لَكم أنَّا أبْلَغْناكُموها، فَإن قَبِلْتُموها فَحَظّ أنفُسكم تُصيبونَ، وَإن لَم تَقْبَلوها فَقد أدَّيْنا ما عَلَيْنا، واللّه وَليّ الحُكْم فيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال أصْحاب القرْية لِلرُّسُلِ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾ يَعْنونَ: إنَّا تَشاءَمنا بكُم، فَإن أصابَنا بَلاء فمن أجْلكُم، كَما:

٢٩١٥٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾ قالوا: إنَّ أصابَنا شَرّ فَإنَّما هوَ مِن أجْلكُم [٢].

وقوله: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ يقول: لَئِن لَم تَنتَهوا عَمَّا ذَكَرْتُم مِن أنَّكم أُرْسِلْتُم إلَيْنا بالبراءةِ مِن آلِهَتنا، والنَّهْي عَن عِبادَتها لَنَرْجُمَنّكم، قيلَ: عَنَى بذَلِكَ لَنَرْجُمَنكم بالحِجارةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩١٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ بالحِجارةِ [٣] ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يقول: وَلَينالَنّكم مِنَّا عَذاب موجِع.

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)، (٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قالت الرُّسُل لِأَصْحابِ القرْية: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ يقولونَ: أعْمالكم وَأرزاقكم وَحظّكم مِن الخيْر والشرّ مَعَكُم، ذَلِكَ كُلّه في أعْناقكُم، وَما ذَلِكَ مِن شُؤْمنا إن أصابَكم سوء فيما كُتِبَ عَلَيْكَم، وَسُبَقَ لَكم مِن اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أيْ: أعْمالكم مَعَكُم [١].

٢٩١٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَه عَن ابن عَبّاس وَعَن كَعْب وَعَن وَهْب بن مُنَبّه، قالت لَهم الرُّسُل: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أيْ: أعْمالكم مَعَكُم [٢].

وَقوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ بكَسْرِ الألِف مِن (إنّ) وَفَتح ألِف الاسْتِفْهام، بمَعْنَى: إن ذَكّرْناكم فَمَعَكم طائِركُم، ثُمّ أُدْخِلَ عَلَى (إنّ) التي هيَ حَرْف جَزاء ألِف اسْتِفْهام في قول بعض نَحْويّي البصْرة، وَفي قول بعض الكوفيّينَ مَنويّ به التّكْرير، كَأنّه قيلَ: طائِركم مَعَكم إن ذُكّرْتُم فَمَعَكم طائِركُم، فَحَذَفَ الجواب اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه. وَإنّما أنكَرَ قائِل هَذا القوْل القوْل الأوّل؛ لِأنّ ألِف الاسْتِفْهام قد حالَت بيْن الجزاء وَبيْن الشّرْط، فلا تَكون شرْطًا لِما قَبْل حَرْف الاسْتِفْهام. وَذُكِرَ عَن أبي رَزين أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (أأنْ ذُكّرْتُم) بمَعْنَى: ألِأن ذُكّرْتُم طائِركم مَعَكُم؟ وَذُكِرَ عَن بعض قارِئيه أنّه قَرَأه: (قالوا طائِركم مَعَكم أيْنَ ذُكِرْتُم) بمَعْنَى: حَيْثُ ذُكِرْتُم بتَخْفيفِ الكاف مِن ﴿ذُكِّرْتُم﴾.

والقِراءة التي لا نُجيز القِراءة بغيرِها القِراءة التي عليها قرأة الأمصار، وَهيَ دُخول ألِف الاسْتِفْهام عَلَى حَرْف الجزاء، وَتَشْديد الكاف عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْناه عَن قارِئيه كَذَلِكَ؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عليه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٦٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ أيْ: إن ذَكّرْناكُم اللَّه تَطَيّرْتُم بنا؟ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [٣].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فهو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يَقول: قالوا لَهُم: ما بكم التَّطَيُّر بنا، وَلَكِنكم قَوْم أهل مَعاصٍ لِلَّه وَآثام، قد غَلَبَت عَلَيْكم الذُّنوب والآثام.

وَقوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يَقول: وَجاءَ مِن أقْصَى مَدينة هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ أُرْسِلَت إلَيْهم هَذِه الرُّسُل رَجُل يَسْعَى إلَيْهم؛ وَذَلِكَ أنَّ أهل المدينة هَذِه عَزَموا واجْتَمَعَت آراؤُهم عَلَى قَتل هَؤُلاءِ الرُّسُل الثَّلاثة فيما ذُكِرَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ هَذا الرَّجُل، وَكانَ مَنزِله أقْصَى المدينة، وَكانَ مُؤْمِنًا، وَكانَ اسْمه - فيما ذُكِرَ - حَبيب بن مُرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الأخْبار.

ذِكر الأخبار الوارِدة بذلِكَ:

٢٩١٦١- **حدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي مِجْلَز، قال: كانَ صاحِب (يس) حَبيب بن مُرَى[(١)].

٢٩١٦٢- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: كانَ مِن حَديث صاحِب (يس) فيما حَدَّثَنا محمد بن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وَعَن كَعْب الأحْبار، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ: أنَّه كانَ رَجُلًا مِن أهل أنطاكية، وَكانَ اسْمه حَبيبًا، وَكانَ يَعْمَل الجَرير، وَكانَ رَجُلًا سَقيمًا، قد أسْرَعَ فيه الجُذام، وَكانَ مَنزِله عند باب مِن أبْواب المدينة قاصيًا، وَكانَ مُؤْمِنًا ذا صَدَقة، يَجْمَع كَسْبه إذا أمسَى - فيما يَذْكُرونَ - فَيَقْسِمه نِصْفَيْنِ، فَيُطْعِم نِصْفًا عياله، وَيَتَصَدَّق بِنِصْفٍ، فَلَم يُهِمّه سَقَمه وَلا عَمَله وَلا ضَعْفه عَن عَمَل رَبّه، قال: فَلَمَّا أجْمَعَ قَوْمه عَلَى قَتل الرُّسُل، بَلَغَ ذَلِكَ حَبيبًا وَهوَ عَلَى باب المدينة الأقْصَى، فَجاءَ يَسْعَى إلَيْهم يُذَكِّرهم باللَّهِ، وَيَدْعوهم إلى اتِّباع المُرْسَلينَ، فَقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[(٢)].

٢٩١٦٣- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن بن مَعْمَرِ بنِ حَزم، أنَّه حَدَّثَ عَن كَعْب الأحْبار، قال: ذُكِرَ له حَبيب بن زَيْد بن عاصِم أخو بَني مازِن بن النَّجَّار الذي كانَ مُسَيْلِمة الكَذَّاب قَطَّعَه باليمامةِ حين جَعَلَ يَسْأله عَن رَسول اللَّه ﷺ، فَجَعَلَ يَقول: أتَشْهَدُ أنَّ محمدًا رَسول اللَّه؟ فَيَقول: نَعَم، ثُمَّ يَقول: أتَشْهَد أنِّي رَسول اللَّه؟ فَيَقول لَه: لا أسْمَع، فَيَقول مُسَيْلِمة: أتَسْمَعُ هَذا، وَلا تَسْمَع هَذا؟ فَيَقول: نَعَم، فَجَعَلَ يُقَطِّعه عُضْوًا عُضْوًا، كُلَّما سَأله لَم يَزِدْه عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ماتَ في يَدَيْه. قال كَعْب حين قيلَ له: اسْمه حَبيب: وَكانَ واللَّه صاحِب (يس) اسْمه حَبيب[(٣)].

٢٩١٦٤- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحَسَن بن عُمارة،

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل. ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم، وبين كعب الأحبار وفيه محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن مِقْسَم أبي القاسِم مَوْلَى عبد اللَّه بن الحارِث بن نَوْفَل، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: كانَ اسْم صاحِب يس حَبيبًا، وَكانَ الجُذام قد أسْرَعَ فيه[(١)].

٢٩١٦٥- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ اسْمه حَبيب، وَكانَ في غار يَعْبُد رَبّه، فَلَمَّا سَمِعَ بهم أقْبَلَ إلَيْهِم[(٢)].

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال الرَّجُل الذي جاءَ مِن أقْصَى المدينة لِقَوْمِه: يا قَوْم اتَّبِعوا المُرْسَلينَ الذينَ أرسَلَهُم اللَّه إلَيْكُم، واقْبَلوا مِنهم ما أتَوْكم به.

وَذُكِرَ أنَّه لَمَّا أتَى الرُّسُل سَأَلَهُم: هَلْ يَطْلُبونَ عَلَى ما جاءوا به أجْرًا؟ فَقالت الرُّسُل: لا، فَقال لِقَوْمِه حينَئِذٍ: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ عَلَى نَصيحَتهم لَكم ﴿أَجۡرٗا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٦٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمَّا انتَهَى إلَيْهِم، يَعْني: إلى الرُّسُل، قال: هَلْ تَسْألونَ عَلَى هَذا مِن أجْرٍ؟ قالوا: لا، فَقال عند ذَلِكَ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[(٣)].

٢٩١٦٧- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن كَعْب الأخبار، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ أيْ: لا يَسْألونَكم أموالكم عَلَى ما جاءوكم به مِن الهُدَى، وَهم لَكم ناصِحونَ، فاتَّبِعوهم تَهْتَدوا بهُداهُم[(٤)].

وَقوله: ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ يَقول: وَهم عَلَى استِقامة مِن طَريق الحقّ، فاهْتَدوا أيُّها القَوْم بهُداهُم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذا الرَّجُل المُؤْمِن: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ أيْ: وَأيّ شَيْء لي لا أعْبُد الرَّبّ الذي خَلَقَني؟ ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه

---

(١) **[ضعيف]** قال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل: لم يسمع الحكم من مقسم إلا أربعة أحاديث، وأما غير ذلك فأخذها من كتاب. اهـ. والحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه متروك، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[ضعيف]** هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

تَصيرونَ أنتُم أيها القوْم وتَرُدّون جميعًا، وهَذا حين أبْدَى لِقَوْمِه إيمانه بالله وتَوْحيده، **كما**:

٢٩١٦٨- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وعَن كَعْب الأحْبار، وعَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: ناداهُم، يَعْني: نادَى قَوْمه بخِلافِ ما هم عليه مِن عِبادة الأصْنام، وأظْهَرَ لَهم دينه وعِبادة رَبّه، وأخْبَرَهم أنه لا يَملِك نَفْعه ولا ضرّه غيره، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ ثُمَّ عابَها، فقال: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ (١).

وقوله: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ يَقول: أأعْبُدُ مِن دون الله آلِهة، يَعْني: مَعْبودًا سِواه ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ﴾ يَقول: إنْ مَسَّني الرّحْمَن بضُرٍّ وَشِدّة ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ يَقول: لا تُغْني عَنّي شَيْئًا بكَوْنِها إليَّ شُفَعاء، ولا تَقْدِر عَلَى دَفع ذَلِكَ الضُّرّ عَنّي ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ يَقول: ولا يُخَلِّصوني مِن ذَلِكَ الضُّرّ إذا مَسَّني. وقوله: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ يَقول: إني إن اتَّخَذْت مِن دون الله آلِهة هَذِه صِفَتها إذن لفي ضلال مبين لِمَن تَأمَّلَهُ، جَوْره عَن سَبيل الحقّ. وقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ اخْتُلِفَ في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فقال بعضهم: قال هَذا القوْل هَذا المُؤْمِن لِقَوْمِه يُعْلِمهم إيمانه بالله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٦٩- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وعَن كَعْب، وعَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾: إنّي آمَنت برَبّكم الذي كَفَرْتُم بهِ، فاسمَعوا قولي (٢).

وقال آخرونَ: بَلْ خاطَبَ بذَلِكَ الرُّسُل، وقال لَهُم: اسْمَعوا قولي لِتَشْهَدوا لي بما أقول لَكم عند رَبّي، وأنّي قد آمَنت بكم واتَّبَعْتُكُ، فَذَكَرَ أنه لَمَّا قال هَذا القوْل، ونَصَحَ لِقَوْمِه النَّصيحة التي ذَكَرَها الله في كِتابه وَثَبوا عليه فقَتَلوه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة قَتلهم إيَّاهُ؛ فقال بعضهم: رَجَموه بالحِجارةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧٠- **حدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ هَذا رَجُل دَعا قَوْمه إلى الله، وأبْدَى لَهم النَّصيحة فقَتَلوه عَلَى ذَلِكَ. وذُكِرَ لَنا أنَّهم كانوا يَرْجُمونَه بالحِجارةِ، وهوَ يَقول: اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمي، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمي، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمي، حَتَّى أقْعَصوه وهوَ كَذَلِكَ (٣).

وقال آخرونَ: بَلْ وَثَبوا عليهِ، فوَطِئوه بأقْدامِهم حَتَّى مات.

---

(١)، (٢) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبّاس، وَعَن كَعْب، وَعَن وَهْب بن مُنَبّه قال: لمَّا قال لَهُم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾ وَثَبوا عليه وَثْبَةَ رَجُلٍ واحِدٍ، فَقَتَلوه واستضعفوه، لِضَعْفِه وَسَقَمِه، وَلَم يَكُن أحَد يَدْفَع عَنهُ [(١)].

٢٩١٧٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه: أنَّ عبد اللَّه بن مَسْعود كانَ يَقول: وَطئوه بأرجُلِهم حَتَّى خَرَجَ قُصْبُه مِن دُبُرِه [(٢)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال اللَّه له إذ قَتَلوه كَذَلِكَ فَلَقيَه: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ فَلَمَّا دَخلَها وَعايَنَ ما أكْرَمَهُ اللَّه به لإيمانِه به وَصَبْره فيه ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ يَقول: يا لَيْتَهم يَعْلَمونَ أنَّ السَّبَب الذي مِن أجْله غَفَرَ لي رَبّي ذُنوبي، وَجَعَلَني مِن الذينَ أكْرَمَهُم اللَّه بإدْخالِهم إيَّاهم جَنّته، كانَ إيماني باللَّه وَصَبْري فيهِ، حَتَّى قُتِلْت، فَيُؤْمِنوا باللَّه وَيَسْتَوْجِبوا الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه أنَّ عبد اللَّه بن مَسْعود كانَ يَقول: قال اللَّه لَه: ادْخُلْ الجنّة، فَدَخَلَها حَيًّا يُرْزَق فيها، قد أذْهَبَ اللَّه عَنه سَقَم الدُّنيا وَحزنها وَنَصَبها، فَلَمَّا أفْضَى إلى رَحمة اللَّه وَجَنّته وَكَرامَته ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [(٣)].

٢٩١٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ فَلَمَّا دَخلَها ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ قال: فلا تَلْقَى المُؤْمِن إلاّ ناصِحًا، وَلا تُلْقاه غاشًا، فَلَمَّا عايَنَ مِن كَرامة اللَّه قال: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ تَمَنّى عَلَى اللَّه أن يَعْلَم قَوْمه ما عايَنَ مِن كَرامة اللَّه، وَما هَجَمَ عليهِ [(٤)].

٢٩١٧٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٢) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مبهمين بين ابن إسحاق وابن مسعود، والسند لابن إسحاق فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ قال: قيل: قد وجبت له الجنة، قال ذاك حين رأى الثواب[(١)].

٢٩١٧٦- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ قال: وجبت لك الجنة[(٢)].

٢٩١٧٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ قال: وجبت له الجنة[(٣)].

٢٩١٧٨- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي مجلز، في قوله: ﴿بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ قال: إيماني بربي، وتصديقي رسله[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: من بعد مهلكه ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

واختلف أهل التأويل في معنى الجند الذي أخبر الله أنه لم ينزل إلى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه، فقال بعضهم: عنى بذلك أنه لم ينزل الله بعد ذلك إليهم رسالة، ولا بعث إليهم نبيًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٩١٧٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: رسالة[(٥)].

٢٩١٨٠- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، مثله[(٦)].

٢٩١٨١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾[(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره لَم يَبْعَث لَهم جُنودًا يُقاتِلهم بها، وَلَكِنه أهلَكَهم بصَيْحةٍ واحِدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٨٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه: أنَّ عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: غَضِبَ اللَّهُ لَهُ - يَعْني: لِهَذا المُؤْمِن - لاستِضْعافِهم إيَّاه، غَضْبَةً لَم يُبْقِ مِن القوْم شَيْئًا، فَعَجَّلَ لَهم النِّقْمةَ بما اسْتَحَلّوا، مِنهُ، وَقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ يقول: ما كابَدْناهم بالجُموعِ. أيْ: الأمر أيْسَر عَلَيْنا مِن ذَلِكَ ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ فَأهلَكَ اللَّه ذَلِكَ المَلك وَأهل أنطاكية، فَبادوا عَن وَجْه الأرض، فَلَم تَبْقَ مِنهم باقيَةٌ[1].

وَهَذا القوْل الثَّاني أوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنَّ الرِّسالة لا يُقال لَها جُند إلاَّ أن يَكون أرادَ مُجاهِد بذَلِكَ الرُّسُل، فَيَكون وَجْهًا، وَإن كانَ أيْضًا مِن المفهوم بظاهِرِ الآية بَعيدًا؛ وَذَلِكَ أنَّ الرُّسُل مِن بَني آدَم لا يَنزِلونَ مِن السَّماء، والخبَر في ظاهِر هَذِه الآية عَن أنَّه لَم يُنزِل مِن السَّماء بَعْد مَهْلِك هَذا المُؤْمِن عَلَى قَوْمه جُندًا، وَذَلِكَ بالملائِكةِ أشْبَه مِنه ببَني آدَم.

وَقوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ يَقول: ما كانَت هَلَكَتهم إلاَّ صَيْحة واحِدة أنزَلَها اللَّه مِن السَّماء عليهِم.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نَصْبًا عَلَى التَّأويل الذي ذَكَرْت، وَأنَّ في ﴿كَانَتْ﴾ مُضْمَرًا، وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر المدَنيِّ أنَّه قَرَأه: (إلاَّ صَيْحةٌ واحِدةٌ) رَفْعًا عَلَى أنَّها مَرْفوعة بـ(كانَ)، وَلا مُضْمَر في (كانَ). والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي النَّصْبُ؛ لإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى أنَّ في (كانَت) مُضْمَرًا.

وَقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ يَقول: فَإذا هم هالِكونَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٣٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا حَسْرة العِباد عَلَى أنفُسها وَتَنَدُّمًا وَتَلَهُّفًا في اسْتِهْزائِهم برُسُلِ اللَّه ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ مِن اللَّه ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في بعض القِراءةِ: (يا حَسْرةَ العِبادِ عَلَى أنفُسِها). وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٨٣- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ أيْ: يا حَسْرة العِباد عَلَى أنفُسها عَلَى ما ضَيَّعَت مِن أمر اللَّه، وَفَرَّطَت في جَنب اللَّه قال: وَفي بعض

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مبهمين بين ابن إسحاق وابن مسعود، والسند لابن إسحاق فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

القِراءةِ: (يا حَسْرةَ العِبادِ عَلَى أنفُسِها)[١].

٢٩١٨٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ قال: كانَ حَسْرة عليهم اسْتِهْزاؤُهم بالرُّسُلِ[٢].

٢٩١٨٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ يقول: يا وَيْلاً لِلْعِبادِ[٣].

وكانَ بعض أهل العرَبيّة يقول: مَعْنَى ذَلِكَ: يا لَها حَسْرة عَلَى العِباد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٣٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ألَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك يا محمد كَم أهلَكْنا قَبْلهم بتَكْذيبِهم رُسُلنا، وكُفْرهم بآياتِنا مِن القُرون الخالية؟ ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ يقول: ألَم يَرَوْا أنَّهم إلَيْهم لا يَرْجِعونَ؟ وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكرُ مَن قال ذلِكَ:

٢٩١٨٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ قال: عادًا وثَمود، وقُرونًا بَيْن ذَلِكَ كَثير[٤].

و﴿كَمۡ﴾ مِن قوله: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ في مَوْضِع نَصْب إن شِئْت بوُقوع ﴿يَرَوۡاْ﴾ عليها -وقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (ألَم يَرَوْا مَنْ أهلَكْنا)- وإن شِئْت بوُقوع ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ عليها؛ وأمَّا ﴿أَنَّهُمۡ﴾، فإنَّ الألِف مِنها فُتِحَت بوُقوع ﴿يَرَوۡاْ﴾ عليها، وذُكِرَ عَن بعضِهم أنَّه كَسَرَ الألِف مِنها عَلَى وَجْه الاسْتِئْناف بها، وتَرْكَ إعْمال ﴿يَرَوۡاْ﴾ فيها.

وقوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ كُلّ هَذِه القُرون التي أهلَكْناها والذينَ لَم نُهْلِكهم وغيرهم عندنا يَوْم القيامة جَميعهم ﴿مُحۡضَرُونَ﴾، كَما:

٢٩١٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ أيْ: هم يَوْم القيامة[٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وبعض الكوفيّينَ: (وَإن كُلٌّ لَمَا) بالتّخْفيفِ تَوْجيهًا مِنهم إلى أنَّ ذَلِكَ (ما) أُدخِلَت عليها اللّام التي تَدْخُل جَوابًا لِـ(إنْ)، وأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإنْ كُلٌّ لَجَميعٌ لَدَيْنا مُحْضَرونَ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿لَمَّا﴾ بتَشْديدِ الميم، وَلِتَشْديدِهم ذَلِكَ عندنا وَجْهانِ:

أحَدهما: أن يَكون الكلام عندهم كانَ مُرادًا به: وَإن كُلّ لمِمَّا جَميع، ثُمَّ حُذِفَت إحْدَى الميمات لَمَّا كَثُرْنَ، كَما قال الشّاعِر:

غَداة طَفَتْ عَلْماءِ بَكْرُ بن وائِلٍ ... وَعُجْنا صُدور الخيْل نَحْو تَميم[1]

والآخَر: أن يَكونوا أرادوا أن تَكون (لَمَّا) بمَعْنَى إلاَّ، مَعَ (إنْ) خاصّة فَتَكون نَظيرة (إنَّما) إذا وُضِعَت مَوْضِع (إلاَّ). وَقد كانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: كَأنَّها (لَمْ) ضُمَّت إلَيْها (ما)، فَصارَتا

---

(١) [الطويل]. القائل: قطري بن الفجاءة (الأموي). رواية الديوان:

غَداةَ طَفَت عَلْماءِ بَكرُ بنُ وائِلٍ ... وَأَلافَها مِن حِميَرٍ وَسَليمِ
وَمالَ الحِجازِيّونَ نَحوَ بِلادِهِم ... وَعُجنا صُدورَ الخَيلِ نَحوَ تَميمِ

ورواية البلاذري في (أنساب الأشراف) منسوبة لصالح بن عبد الله العبشمي الخارجي: (طفت في الماء). ورواية المبرد في (الكامل): (طفت علماء). اللغة: (علماء): أصله (على الماء)، كما تقول في بني الحارث: بَلْحارث. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ﴾ [يس:٣٢]: شددها (لما) الأعمش وعاصم، وقد خففها قوم كثير من قراء أهل المدينة. وبلغني أن عليًا خففها، وهو الوجه؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جوابًا لإن، كأنك قلت: وإن كل لما جميع لدينا محضرون. ولم ينقلها من ثقلها إلا عن صواب، فإن شئت أردت: وإن كل لمن ما جميع، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن كما قال: (غداة طفت علماء... البيت). والوجه الآخر من التثقيل: أن يجعلوا (لما) بمنزلة (إلا)، كأنها (لم) ضمت إليها (ما) فصارا جميعًا حرفا واحدا، وخرجا من حد الجحد. وكان الكسائي ينفي هذا القول، يقول: لا أعرف وَجْه (لما) في التشديد في القراءة. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَإِن كُلٌّ﴾ [يس:٣٢]: إذا خففت (إن) رفعتها بها، وإن ثقلت نصبت. (لما جميع) تفسيرها: وإن كل لجميع. و(ما) مجازها مجاز ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون:٤٠]. (وعجنا): عُجْنا بالمكانِ أَشَدُّ العِيَاج والعَوَج: عَطَفْنا. وعُجْتُ الناقَةَ عَوْجًا. المعنى: البيت من قصيدة قالها قطري بن الفجاءة يوم دولاب، وهو موضع بينه وبين الأهواز فرسخان، فيه كانت الوقعة بين أهل البصرة وبين الخوارج، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج الأزارقة، وذلك في سنة خمس وستين، تزاحفوا فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى تكسرت الرماح، وعقرت الخيل، وكثرت الجراح والقتل، وتضاربوا بالسيوف والعمد، وقتل في المعركة مسلم بن عبيس رئيس أهل البصرة ونافع بن الأزرق رئيس الأزارقة، وكانوا اقتتلوا زهاء شهر حتى كره بعضهم بعضًا وملوا القتال، فإنهم لمتواقفون متحاجزون إذ جاءت سرية للخوارج جامة لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس فانهزم الناس وقتل أمير البصرة، وقال قطري بن الفجاءة في ذلك:

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها ... شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك إني يوم ألطم وجهها ... على نائبات الدهر جد لئيم
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماءِ بكر بن وائل ... وأحلافها من يحمد وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

جَميعًا اسْتِثْناء، وَخَرَجَتا مِن حَدِّ الجحْد.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: لا أعْرِف وَجْه (لَمَّا) بالتَّشْديدِ.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ۝٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ۝٣٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَدَلالة لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى قُدْرة اللَّه عَلَى ما يَشاء، وَعَلَى إحْيائِه مَن ماتَ مِن خَلْقه، وَإعادَته بَعْد فَنائِهِ، كَهَيْئَتِه قَبْل مَماته -إحْياؤُه الأرض المَيْتة، التي لا نَبْت فيها وَلا زَرْع بالغَيْثِ الذي يُنْزِله مِن السَّماء حَتَّى يَخْرُج زَرْعها، ثُمَّ إخْراجه مِنها الحبّ الذي هوَ قوت لَهم وَغِذاء، فَمِنه يَأكُلونَ.

وَقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا في هَذِه الأرض التي أحْيَيْناها بَعْد مَوْتها بَساتين مِن نَخيل وَأعْناب ﴿وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ﴾ يَقول: وَأنبَعْنا فيها مِن عُيون الماء.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ۝٣٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أنشَأنا هَذِه الجنَّات في هَذِه الأرض؛ لِيَأكُل عِبادي مِن ثَمَره (وَما عَمِلَتْ أيْدِيهِمْ) يَقول: لِيَأكُلوا مِن ثَمَر الجنَّات التي أنشَأنا لَهُم، وَما عَمِلَت أيْديهم مِمَّا غَرَسوا هم وَزَرَعوا. و(ما) التي في قوله: (وَما عَمِلَتْ أيْدِيهم) في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا عَلَى الثَّمَر، بِمَعْنَى: وَمِن الذي عَمِلَت. وَهيَ في قِراءة عبد اللَّه فيما ذُكِرَ: (وَمِمَّا عَمِلَتْهُ) بالهاءِ عَلَى هَذا المعْنَى، فالهاء في قِراءَتنا مُضْمَرة؛ لِأنَّ العرَب تُضْمِرها أحْيانًا، وَتُظْهِرها في صِلات: مَن، وَما، والذي. وَلَوْ قيلَ: (ما) بِمَعْنَى المصْدَر كانَ مَذْهَبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَمِن عَمَل أيْديهم. وَلَوْ قيلَ: إنَّها بِمَعْنَى الجحْد وَلا مَوْضِع لَها كانَ أيْضًا مَذْهَبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: لِيَأكُلوا مِن ثَمَره وَلَم تَعْمَلْه أيْديهم.

وَقوله: ﴿أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ يَقول: أفَلا يَشْكُر هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ رَزَقْناهم هَذا الرِّزْق مِن هَذِه الأرض المَيْتة التي أحْيَيْناها لَهم مَنْ رِزْقهم ذَلِكَ وَأنعَمَ عليهم به؟.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: تَنزيهًا وَتَبْرِئة لِلَّذي خَلَقَ الألْوان المُخْتَلِفة كُلّها مِن نَبات الأرض ﴿وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ يَقول: وَخَلَقَ مِن أوْلادهم ذُكورًا وَإناثًا ﴿وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أيْضًا مِن الأشْياء التي لَم يُطْلِعْهم عليها، خَلَقَ كَذَلِكَ أزواجًا مِمَّا يُضيف إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَيَصِفونَه به مِن الشُّرَكاء وَغير ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝٣٧ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَدَليل لَهم أيْضًا عَلَى قُدْرة اللَّه عَلَى فِعْل كُلّ ما شاءَ ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ يَقول: نَنزع عَنه النَّهار. وَمَعْنَى (مِنهُ) في هَذا المَوْضِع: (عَنهُ)، كَأنَّه قيلَ: نَسْلَخ عَنه النَّهار، فَنَأتي بالظُّلْمةِ وَنَذْهَب بالنَّهارِ، وَمِنه قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] أيْ: خَرَجَ مِنها وَتَرَكَها، فَكَذَلِكَ انسِلاخ اللَّيْل مِن النَّهار. وَقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ يَقول: فَإذا هم قد صاروا في ظُلْمة بمَجيءِ اللَّيْل.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩١٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ قال: يولِج اللَّيْل في النَّهار، وَيولِج النَّهار في اللَّيْل(١).

وَهَذا الذي قاله قَتادة في ذَلِكَ عندي، مِن مَعْنَى سَلْخ النَّهار مِن اللَّيْل، بَعيد؛ وَذَلِكَ أنَّ إيلاج اللَّيْل في النَّهار، إنَّما هوَ زيادة ما نَقَصَ مِن ساعات هَذا في ساعات الآخَر، وَلَيْسَ السَّلْخ مِن ذَلِكَ في شَيْء؛ لِأنَّ النَّهار يُسْلَخ مِن اللَّيْل كُلّه، وَكَذَلِكَ اللَّيْل مِن النَّهار كُلّه، وَلَيْسَ يولِج كُلّ اللَّيْل في كُلّ النَّهار، وَلا كُلّ النَّهار في كُلّ اللَّيْل. وَقوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والشَّمس تَجْري لِمَوْضِعِ قَرارِها، بمَعْنَى: إلى مَوْضِع قَرارها، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٩١٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم التَّيْميّ، عَن أبيهِ، عَن أبي ذَرّ الغِفاريّ، قال: كُنت جالِسًا عند النَّبيّ ﷺ في المَسْجِد، فَلَمَّا غَرَبَت الشَّمس، قال: «**يا أبا ذَرّ، هَلْ تَدْري أيْنَ تَذْهَب الشَّمس؟**» قُلْت: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «**فَإنَّها تَذْهَب فَتَسْجُد بَيْن يَدَيْ رَبّها، ثُمَّ تَسْتَأْذِن بالرُّجوع فَيُؤْذَن لَها، وَكَأنَّها قد قيلَ لَها: ارْجِعي مِن حَيْثُ جِئْت، فَتَطْلُع مِن مَكانها، وَذَلِكَ مُسْتَقَرّها**»(٢).

وَقال بعضهم في ذَلِكَ بما:

٢٩١٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ قال: وَقْت واحِد لا تَعْدوهُ(٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩٤١-١٩٥٥-١٩٥٦-١٩٥٨-٥٢٩٧]، ومسلم [١١٠١] وغيرهما. وسند المصنف فيه جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث، ولكنه توبع.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَجْرِي لِمَجْرًى لَها إلى مَقادِير مَواضِعها، بمَعْنَى: أنَّها تَجْرِي إلى أبْعَد مَنازِلها في الغُروب، ثُمَّ تَرْجِع وَلا تُجاوِزه. قالوا: وَذَلِكَ أنَّها لا تَزال تَتَقَدَّم كُلّ لَيْلة حَتَّى تَنتَهي إلى أبْعَد مَغارِبها ثُمَّ تَرْجِع.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يَقول: هَذا الذي وَصَفْنا مِن جَرْيِ الشَّمس لِمُسْتَقَرّ لَها، تَقْدير العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِه، العليم بمَصالِح خَلْقه، وَغير ذَلِكَ مِن الأشْياء كُلّها، لا تَخْفَى عليه خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ فقَرَأه بعض المكّيّينَ وَبعض المدَنيّينَ وَبعض البصْريّينَ: (والقمَرُ) رَفْعًا، عَطْفًا بها عَلَى (الشّمس)؛ إذْ كانَت (الشّمس) مَعْطوفة عَلَى اللَّيْل، فأتبَعوا (القمَر) أيْضًا (الشّمس) في الإعْراب؛ لِأنَّه أيْضًا مِن الآيات، كَما اللَّيْلُ والشَّمسُ آيَتانِ، فَعَلَى هَذِه القِراءة تَأويل الكلام: وَآية لَهم القمَر قَدَّرْناه مَنازِل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض المدَنيّينَ وَبعض البصْريّينَ، وَعامّة قرأة الكوفة نَصْبًا: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ بمَعْنَى: وَقَدَّرْنا القمَر مَنازِل، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بالشّمسِ، فَرَدّوه عَلَى الهاء مِن الشّمس في المعْنَى لِأنَّ الواو التي فيها لِلْفِعْلِ المُتَأخِّر.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا: أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، فَتَأويل الكلام: وَآية لَهُم تَقْديرنا القمَر مَنازِل لِلنُّقْصانِ بَعْد تَناهيه وَتَمامه واستِوائِه. ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، والعُرْجون: هو مِن العِذْق مِن المَوْضِع النّابِت في النَّخْلة إلى مَوْضِع الشّماريخ.

وَإنّما شَبَّهَه جَلَّ ثَناؤُه بالعُرْجونِ القديم، والقديم هوَ اليابِس؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِن العِذْق لا يَكاد يوجَد إلاَّ مُتَقَوِّسًا مُنحَنيًا إذا قَدِمَ وَيَبِسَ، وَلا يَكاد أن يُصاب مُسْتَوِيًا مُعْتَدِلاً، كَأغْصانِ سائِر الأشْجار وَفُروعها، فَكَذَلِكَ القمَر إذا كانَ في آخِر الشَّهْر قَبْل استِسْراره، صارَ في انحِنائِه وَتَقَوُّسه نَظير ذَلِكَ العُرْجون.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩١٩١- **حدّثني عَليّ**، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ يقول: أصْل العِذْق العتيق [١].

٢٩١٩٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ يَعْني بالعُرْجونِ: العِذْق اليابِس[(١)].

٢٩١٩٣- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ قال: كَعِذْقِ النَّخْلة إذا قَدُمَ فانحَنَى[(٢)].

٢٩١٩٤- حَدَّثني أحمد بن إبْراهيم الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا أبو يَزيد الخرَّاز، يَعْني: خالِد بن حَيَّان الرَّقيّ، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، عَن يَزيد بن الأصَمّ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ قال: عِذْق النَّخْلة إذا قَدُمَ انحَنَى[(٣)].

٢٩١٩٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ قال: النَّخْلة القديمة[(٤)].

٢٩١٩٦- حَدَّثني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجاهِدٍ: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ قال: العِذْق اليابِس[(٥)].

٢٩١٩٧- حَدَّثني محمدُ بنُ عُمَرَ بن عَليّ المُقَدَّميّ، سَمِعتُ أبا عاصِم، يقول. وحدَّثنا ابن سِنانٍ القزَّاز، قال: حدَّثنا أبو عاصِمٍ، يقول: سَمِعْت سُلَيْمان التَيْميّ في قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ قال: العِذْق[(٦)].

٢٩١٩٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ قال: قَدَّرَهُ اللّه مَنازِل، فَجَعَلَ يَنقُص حَتَّى كانَ مِثْل عِذْق النَّخْلة، شَبَّهَه بعِذْقِ النَّخْلة[(٧)].

وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: لا الشَّمس يَصْلُح لَها إدْراك القمَر، فَيَذْهَب ضَوْءُها بضَوْئِهِ، فتَكون الأوْقات كُلّها نَهارًا لا لَيْل فيها ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا اللَّيْل بفائِتِ النَّهار حَتَّى تَذْهَب ظُلْمَته بضيائِهِ، فَتَكون الأوْقات كُلّها لَيْلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في ألْفاظهم في تَأويل ذَلِكَ، إلاَّ أنَّ مَعاني عامَّتهم الذي قُلْناه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٩٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ قال: لا يَسْتُرُ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] خالد بن حيان الرقي أبو يزيد الكندي مولاهم الخراز لا بأس به، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] القزاز ضعيف، ولكنه تُوبع كما ترى.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ضَوْءُها ضَوْءَ الآخَرِ، لا يَنبَغي لَها ذَلِكَ [(١)].

٢٩٢٠٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ قال: لا يَسْتُرُ أحَدُهما ضَوْء الآخر، وَلا يَنبَغي ذَلِكَ لَهُما. وَفي قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: يَتطالَبانِ حَثيثَيْنِ يُسْلَخُ أحَدُهما مِن الآخَر [(٢)].

٢٩٢٠١- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: لا يُدْرِك هَذا ضَوْء هَذا، وَلا هَذا ضَوْء هَذا [(٣)].

٢٩٢٠٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ وَلِكُلٍّ حَدّ وَعِلْم لا يَعْدوهُ، وَلا يَقْصُر دونه: إذا جاءَ سُلْطان هَذا ذَهَبَ سُلْطان هَذا، وَإذا جاءَ سُلْطان هَذا ذَهَبَ سُلْطان هَذا [(٤)].

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس في ذَلِكَ ما:

٢٩٢٠٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يَقول: إذا اجْتَمَعا في السّماء كانَ أحَدهما بيْن يَدَيْ الآخَر، فَإذا غابا غابَ أحَدهما بيْن يَدَيْ الآخَر [(٥)].

٢٩٢٠٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ وَهَذا في ضَوْء القَمَر وَضَوْء الشّمس: إذا طَلَعَت الشّمس لَم يَكُن لِلْقَمَرِ ضَوْء، وَإذا طَلَعَ القَمَر بضَوْئِه لَم يَكُن لِلشّمسِ ضَوْءٌ، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: في قَضاء اللَّه وَعِلْمه أن لا يَفوت اللَّيْل النَّهار حَتَّى يُدْرِكهُ، فَيُذْهِب ظُلْمَته، وَفي قَضاء اللَّه أن لا يَفوت النَّهار اللَّيْل حَتَّى يُدْرِكهُ، فَيَذْهَب بضَوْئِهِ [(٦)].

وَ(أَنْ) مِن قوله: ﴿أَن تُدْرِكَ﴾ في مَوْضِع رَفْع بقولِه: ﴿يَنۢبَغِى﴾.

وَقوله: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَقول: وَكُلُّ ما ذَكَرْنا مِن الشّمس والقَمَر واللَّيْل والنَّهار في فَلَك يَجْرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٢٠٥- **حدثنا** محمد بن المُثنى، قال: ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد اللَّه العِجْليّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُسْلِم البَطِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: في فَلَك كفَلَك المِغْزَل [١].

٢٩٢٠٦- **حدثنا** ابن المُثنى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم البَطِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [٢].

٢٩٢٠٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد، قال: مَجْرَى كُلّ واحِد مِنهُما، يَعْني: اللَّيْل والنَّهار ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يَجْرون [٣].

٢٩٢٠٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أيْ: في فَلَك السّماء يَسْبَحونَ [٤].

٢٩٢٠٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. يَقول: دَوَرانٍ، ﴿يَسْبَحُونَ﴾. يَقول: يَجْرونَ [٥].

٢٩٢١٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَعْني: كُلّ في فَلَك في السَّمَوات [٦].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَدَليل لَهم أيْضًا، وَعَلامة عَلَى قُدْرَتنا عَلَى كُلّ ما نَشاء، حَمَلْنا ذُرِّيَّتهم، يَعْني: مَن نَجا مِن وَلَد آدَم في سَفينة نوح، وَإيَّاها عَنَى جَلّ ثَناؤه بالفُلْكِ المشحون، والفُلْك هيَ السَّفينة، والمشْحون المملوء المُوقَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٢١١- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يقول: المُمتَلِئ[(١)].

٢٩٢١٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يَعْني: المُثقَّل[(٢)].

٢٩٢١٣- حدثنا سُلَيمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: المُوقَر[(٣)].

٢٩٢١٤- حدثنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: أخبرنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: المحْمول[(٤)].

٢٩٢١٥- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يَعْني: سَفينة نوح عليه السّلام[(٥)].

٢٩٢١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المُوقَر، يَعْني: سَفينة نوح[(٦)].

٢٩٢١٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: الفُلْك المشْحون المركَب الذي كانَ فيه نوح، والذُّرّيّة التي كانَت في ذَلِك المركَب، قال: والمشْحون الذي قد شُحِنَ، الذي قد جُعِلَ فيه ليَرْكَبه أهله، جَعَلوا فيه ما يُريدونَ، فَرُبَّما امتَلأ، ورُبَّما لَم يَمتَلِئ[(٧)].

٢٩٢١٨- حدثنا الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قال: أتَدْرونَ ما الفُلْك المشْحون؟ قُلْنا: لا قال: هوَ المُوقَر[(٨)].

٢٩٢١٩- حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا مَرْوانُ، عَن جوَيْبر، عَن الضّحَّاك، في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: المُوقَر[(٩)].

وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَخَلَقْنا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُكَذِّبيك يا محمد، تَفَضُّلاً مِنَّا عليهِم، مِن مِثْل ذَلِكَ الفُلْك الذي كُنَّا حَمَلْنا مِن ذُرّيّة آدَم مَن حَمَلْنا فيه الذي يَرْكَبونَه مِن المراكِب.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الذي عُنِي بقولِه: ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فَقال بعضهم: هيَ السُّفُن.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٢٢٠- **حدثنا** الفضل بن الصبَّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عن عطاء، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبَّاس قال: تَدْرونَ ما ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾؟ قُلْنا: لا. قال: هيَ السُّفُن جُعِلَت لهم مِن بَعْد سَفينة نوح عَلَى مِثْلها[1].

٢٩٢٢١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار[2].

٢٩٢٢٢- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار، ألا تَرَى أنَّه قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾[3]؟

٢٩٢٢٣- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار[4].

٢٩٢٢٤- **حدثنا** حاتِم بن بَكْر الضَّبِّيّ، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، عَن شُعْبة، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار[5].

٢٩٢٢٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يَعْني: السُّفُن التي اتُّخِذَت بَعْدها، يَعْني: بَعْد سَفينة نوح[6].

٢٩٢٢٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: هيَ السُّفُن التي يُنْتَفَع بها[7].

٢٩٢٢٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: وَهيَ هَذِه الفُلْكُ[8].

٢٩٢٢٨- **حدثني** يونُس، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: نَعَم، مِن مِثْل سَفينة نوحٍ[9].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنى بذَلِكَ الإبِل.

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. (٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة ثابت، من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٢٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يَعْني: الإبِل، خَلَقَها اللَّه كَما رَأيت، فَهيَ سُفُن البرّ، يَحْمِلونَ عليها وَيَرْكَبونَها [١].

٢٩٢٣٠- **حدثنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا غُندَر، عَن عُثْمان بن غياث، عَن عِكْرِمة ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: الإبِل [٢].

٢٩٢٣١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ، قال: قال عبد اللَّه بن شَدَّاد: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ هيَ الإبِل [٣].

٢٩٢٣٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: مِن الأنعام [٤].

٢٩٢٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: هيَ الإبِل [٥].

وَأشْبَهُ القوْلَيْنِ بتَأويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: عُنِي بذَلِكَ السُّفُن؛ وَذَلِكَ لِدَلالةِ قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنَّ الغرَق مَعْلوم أن لا يَكون إلاَّ في الماء، وَلا غَرَق في البرّ.

وَقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإن نَشَأْ نُغْرِق هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا رَكِبوا الفُلْك في البحْر ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ يَقول: فلا مُغيث لَهم إذا نَحْنُ غَرَّقْناهم يُغيثهُم، فيُنَجّيهم مِن الغرَق، **كَما:**

٢٩٢٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أيْ: لا مُغيث لهم [٦].

وَقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ يَقول: وَلا هوَ يُنقِذهم مِن الغرَق شَيْء إن نَحْنُ أغْرَقْناهم في البحْر، إلاَّ أن نُنقِذهم نَحْنُ رَحْمة مِنَّا لَهُم، فَنُنَجّيهم مِنه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: وَلِنُمَتِّعهم إلى أجَل هم بالِغوهُ، فكَأنَّه قال: وَلا هم يُنقِذونَ، إلاَّ أن نَرْحَمهم فنُمَتِّعهم إلى أجَل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أيْ: إلى المَوْت [١].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٥ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ، المُكَذِّبينَ رَسوله محمدًا ﷺ: احْذَروا ما مَضَى بَيْن أيْديكم مِن نِقَم اللَّه وَمَثُلاته بمَن حَلَّ ذَلِكَ به مِن الأُمَم قَبْلكم، أن يَحِلّ مِثْله بكم بشِرْكِكم وَتَكْذيبكم رَسوله. ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ يقول: وَما بَعْد هَلاككم مِمَّا أنتُم لاقوه إن هَلَكْتُم عَلَى كُفْركم الذي أنتُم عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول: ليَرْحَمكم رَبّكم إن أنتُم حَذِرْتُم ذَلِكَ، واتَّقَيْتُموه بالتَّوْبةِ مِن شِرْككم والإيمان بهِ، وَلُزوم طاعَته فيما أوْجَبَ عَلَيْكم مِن فَرائِضه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٣٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: وَقائِع اللَّه فيمَن خَلا قَبْلهم مِن الأُمَم، وَما خَلْفهم مِن أمر السَّاعة [٢].

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٩٢٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾. قال: ما مَضَى مِن ذُنوبهم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾. قال: ذنوبَهم [٣].

وَهَذا القَوْل قَريب المعْنَى مِن القَوْل الذي قُلْنا؛ لِأنَّ مَعْناه: اتَّقوا عُقوبة ما بَيْن أيْديكم مِن ذُنوبكُم، وَما خَلْفكم مِمَّا تَعْمَلونَ مِن الذُّنوب وَلَم تَعْمَلوه بَعْد، فَذَلِكَ بَعْد تَخْويف لَهم العِقاب عَلَى كُفْرهم.

وَقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَجيء هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش آية، يَعْني: حُجَّة مِن حُجَج اللَّه، وَعَلامة مِن عَلاماته عَلَى حَقيقة

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

تَوْحيده، وتَصْديق رَسوله، ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، لا يَتَفكَّرونَ فيها، وَلا يَتَدبَّرونَها، فَيَعْمَلوا بها، ما احْتَجَّ اللَّهُ عليهم بها. فَإِن قال قائِل: وَأَيْنَ جَواب قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾؟ قيلَ: جَوابه وَجَواب قوله ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لِأَنَّ الإعْراض مِنهم كانَ عَن كُلِّ آية لِلَّهِ، فاكْتَفى بالجوابِ عَن قوله: ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ وعَن قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ﴾ بالخبَرِ عَن إعْراضهم عنها لِذَلِكَ، لأَنَّ مَعْنَى الكلام: وَإِذا قيلَ لَهم اتَّقوا ما بَيْن أيْديكم وَما خَلْفكم أعْرَضوا، وَإِذا أتَتهم آية أعْرَضوا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإِذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه: أنفِقوا مِن رِزْق اللَّه الذي رَزَقَكُم، فَأدّوا مِنه ما فَرَضَ اللَّه عَلَيْكم فيه لِأهلِ حاجَتكم وَمَسْكَنتكم، قال الذينَ أنكَروا وَحْدانيّة اللَّه، وَعَبَدوا مِن دونه لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله: أنُطْعِمُ أموالنا وَطَعامنا مَن لَوْ يَشاء اللَّه أطْعَمَه؟! وَفي قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مِن قيل الكُفَّار لِلْمُؤْمِنينَ، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: ما أنتُم أيّها القوْم في قيلكم لَنا: أنفِقوا مِمَّا رَزَقَكُم اللَّه عَلَى مَساكينكُم، إلاَّ في ذَهاب عَن الحقّ، وَجَوْر عَن الرُّشْد مُبين لِمَن تَأمّله وَتَدبَّرَهُ أنّه في ضَلال، وَهَذا أوْلَى وَجْهَيْه بتَأويله.

والوجْه الآخَر: أن يَكون ذَلِكَ مِن قيل اللَّه لِلْمُشْرِكينَ، فَيَكون تَأويله حينَئِذٍ: ما أنتُم أيّها الكافِرونَ في قيلكم لِلْمُؤْمِنينَ: أنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشاء اللَّه أطْعَمَهُ، إلاَّ في ضَلال مُبين، عَن أنَّ قيلكم ذَلِكَ لَهم ضَلال.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ وَعيد اللَّه، والبعْث بَعْد الممات، يَسْتَعْجِلونَ رَبّهم بالعذابِ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ أيْ: الوعْد بقيامِ السَّاعة ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أيّها القوْم، وَهَذا قولهم لِأهلِ الإيمان باللَّه وَرَسوله.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ما يَنتَظِر هَؤُلاءِ المُشْركونَ الذينَ يَسْتَعْجِلونَ بوَعيدِ اللَّه إيّاهُم، إلاَّ صَيْحة واحِدة تَأخُذهُم، وَذَلِكَ نَفْخة الفزَع عند قيام السَّاعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَجاءَت الآثار.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ، وَما فيه مِن الأثَر:

٢٩٢٣٨- **حدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثنا عَوْف بن أبي

جَميلة، عَن أبي المُغيرة القوَّاس، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: لَيُنفَخَنّ في الصّور والنّاس في طُرُقهم وَأسْواقهم وَمَجالِسهم، حَتّى إنَّ الثّوْب لَيَكون بَيْن الرّجُلَيْن يَتَساوَمانِ، فَما يُرْسِله أحَدهما مِن يَده حَتّى يُنفَخ في الصّور، وَحَتّى إنَّ الرّجُل لَيَغْدو مِن بَيْته، فما يَرْجِعُ إلى بيتِه حَتّى يُنفَخ في الصّور، وَهيَ التي قال اللَّه: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية[١].

٢٩٢٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَقول: «**تَهيج السّاعة بالنّاسِ والرّجُل يَسْقي ماشيَته، والرّجُل يُصْلِح حَوْضه، والرّجُل يُقيم سِلْعَته في سوقه، والرّجُل يَخْفِض ميزانه وَيَرْفَعهُ، وَتَهيج بهم وَهم كَذَلِكَ، فلا يَسْتَطيعونَ تَوْصية وَلا إلى أهلهم يَرْجِعونَ**»[٢].

٢٩٢٤٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ قال: النَّفْخة نَفْخة واحِدة[٣].

٢٩٢٤١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَإنَّ اللَّه لَمّا فَرَغَ مِن خَلْق السّمَوات والأرض خَلَقَ الصّور، فَأعْطاه إسْرافيل، فَهوَ واضِعه عَلَى فيه، شاخِص ببَصَرِه إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر**» قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه: وَما الصّور؟ قال: «**قَرْن**» قال: وَكيف هوَ؟ قال: «**قَرْن عَظيم، يُنفَخ فيه ثَلاث نَفَخات: الأولَى نَفْخة الفزَع، والثّانية نَفْخة الصّعْق، والثّالِثة نَفْخة القيام لِرَبِّ العالَمينَ، يَأمُر اللَّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخْ نَفْخة الفزَع، فَيَفْزَع أهل السّمَوات وَأهل الأرض إلاّ مَن شاءَ اللَّه، وَيَأمُرُهُ اللَّه فَيُديمها وَيُطَوّلها، فلا يَفْتُر، وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] ثُمّ يَأمُر اللَّه إسْرافيل بنَفْخةِ الصّعْق، فَيَقول: انفُخْ نَفْخة الصّعْق، فَيصْعَقُ أهل السّموات والأرض إلاّ مَن شاءَ اللَّه، فَإذا هم خامِدونَ، ثُمّ يُميت مَن بَقيَ، فَإذا لَم يَبْقَ إلاّ اللَّه الواحِد الصّمَد، بَدّلَ الأرض غير الأرض والسّموات، فَيَبْسُطها وَيَسْطَحها، وَيَمُدّها مَدّ الأديم العُكاظيّ، لا تَرَى فيها عِوَجًا وَلا أمْتًا، ثُمّ يَزْجُر اللَّه الخلْق زَجْرة، فَإذا هم في هَذِه المُبَدَّلة في مِثْل مَواضِعهم مِن الأولَى ما كانَ في بَطْنها كانَ في بَطْنها، وَما كانَ عَلَى ظَهرها كانَ عَلَى ظَهرها**»[٤].

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة: (وَهم

---

(١) [ضعيف] أبو المغيرة القواس فيه ضعف وجهالة. وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [٩/ ٤٣٩/ ٢٢٠٣]. ولسان الميزان [٧/ ١٠٩/ ١١٨٠]. وميزان الاعتدال [٧/ ٤٣٠/ ١٠٦٣٩(١١٧٨)] والمغني في الضعفاء [٢/ ٨٠٩/ ٧٧٤٩].

(٢) [ضعيف] هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن رافع المدني ضعيف، وشيخه مبهم.

يَخصِّمُونَ) بسُكونِ (الخاء) وَتَشديد الصَّاد، فَجَمَعَ بَيْن السَّاكِنَيْنِ، بمَعْنَى: يَخْتَصِمونَ، ثُمَّ أَدْغَمَ التَّاء في الصَّاد فَجَعَلَها صادًا مُشَدَّدة، وَتَرَكَ الخاء عَلَى سُكونها في الأَصْل.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ والبصريّينَ: (وَهم يَخَصِّمونَ) بفَتحِ الخاء وَتَشْديد الصَّاد بمَعْنَى: يَخْتَصِمونَ، غير أنَّهم نَقَلوا حَرَكة التَّاء وَهيَ الفتحة التي في يَفْتَعِلونَ إلى الخاء مِنها، فَحَرَّكوها بتَحريكِها، وَأَدْغَموا التَّاء في الصَّاد وَشَدَّدوها.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ بكَسْرِ الخاء وَتَشْديد الصَّاد، فَكَسَر الخاء بكَسْرِ الصَّاد، وَأَدْغَموا التَّاء في الصَّاد وَشَدَّدوها.

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرونَ مِنهُم: (يَخْصِمُونَ) بسُكونِ الخاء وَتَخْفيف الصَّاد، بمَعْنَى (يَفْعِلونَ) مِن الخُصومة، وَكَأَنَّ مَعْنَى قارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ: كَأَنَّهم يَتَكَلَّمونَ، أَوْ يَكون مَعْناه عنده: كانَ وَهم عند أنفُسهم يَخْصِمونَ مِن وَعْدهم مَجيء السَّاعة، وَقيام القيامة، وَيَغْلِبونَه بالجدَلِ في ذَلِكَ.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا: أَنَّ هَذِه قِراءات مَشهورات مَعْروفات في قرأة الأمصار، مُتقاربات المعاني، فَبِأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا يَسْتَطيع هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عند النَّفْخ في الصّور أن يوصوا في أموالهم أحدًا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: وَلا يَسْتَطيع مَن كانَ مِنهم خارِجًا عَن أهله أن يَرْجِع إلَيْهِم؛ لِأنَّهم لا يُمهَلونَ بذَلِكَ، وَلَكِن يُعَجَّلونَ بالهلاكِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أيْ: فيما في أيْديهم ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: أُعْجِلوا عَن ذَلِكَ [١].

٢٩٢٤٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية، قال: هَذا مُبْتَدأ يَوْم القيامة، وَقَرَأَ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [٢].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في معنى الصّورِ، والصَّواب مِن القَوْل فيه بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل بما أَغْنَى عَن إعادَته في هَذا

---

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الموْضِع، وَيَعْنِي بهَذِه النَّفْخة، نَفْخة البعْث.

وَقوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ يَعْني: مِن أجْداثهم، وَهيَ قُبورهم، واحِدها: جَدَث، وَفيها لُغَتانِ، فَأمَّا أهل العالية، فَتَقوله بالثَّاءِ: جدَث، وَأمَّا أهل السَّافِلة فَتَقوله بالفاءِ: جَدَف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يَقول: مِن القُبور (١).

٢٩٢٤٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أيْ: مِن القُبور (٢).

وَقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يَقول: إلى رَبّهم يَخْرُجونَ سِراعًا، والنَّسْلانِ: الإسْراع في المشْي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَنسِلُونَ﴾ يَقول: يَخْرُجونَ (٣).

٢٩٢٤٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ أيْ: يَخْرُجونَ (٤).

وَقوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَمَّا نُفِخَ في الصّور نَفْخة البعْث لِمَوْقِفِ القيامة فَرُدَّت أرواحهم إلى أجْسامهم، وَذَلِكَ بَعْد نَوْمة ناموها: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ نَوْمة بَيْن النَّفْخَتَيْنِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٨- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفيان، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

منصور، عَن خَيْثَمة، عَن الحسَن، عَن أُبَيّ بن كَعْب، في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: ناموا نَوْمة قَبْل البعْث [(١)].

٢٩٢٤٩- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن رَجُل يُقال له: خَيْثَمة في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: يَنامونَ نَوْمة قَبْل البعْث [(٢)].

٢٩٢٥٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ هَذا قول أهل الضَّلالة. والرَّقْدة: ما بَيْن النَّفْختَيْنِ [(٣)].

٢٩٢٥١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ قال: الكافِرونَ يَقولونَهُ [(٤)].

ويَعْني بقولِه: ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ مَن أيْقَظَنا مِن مَنامنا، وَهوَ مِن قولهم: بَعَثَ فُلان ناقَته فانبَعَثَت: إذا أثارَها فَثارَت. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (مَن أهَبَّنا مِن مَرْقَدِنا هَذا).

وفي قوله: ﴿هَٰذَا﴾ وجهانِ: أحَدهما: أن تَكون إشارة إلى ﴿مَا﴾، ويَكون ذَلِكَ كَلامًا مُبْتَدَأ بَعْد تَناهي الخبَر الأوَّل بقولِه: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ فَتَكون ﴿مَا﴾ حينَئِذٍ مَرْفوعة بـ ﴿هَٰذَا﴾، ويَكون مَعْنَى الكلام: هَذا وَعْد الرَّحْمَن وَصَدَق المُرْسَلونَ. والوجْه الآخَر: أن تَكون مِن صِفة (المرْقَد)، وتَكون خَفْضًا، رَدًّا عَلَى (المرْقَد)، وعِندها تَمام الخبَر عَن الأوَّل، فَيَكون مَعْنَى الكلام: مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدنا هَذا، ثُمَّ يَبْتَدِئ الكلام فيُقال: ما وَعَدَ الرَّحْمَن، بمَعْنَى: بَعْثُكم وَعْد الرَّحْمَن، فَتَكون ﴿مَا﴾ حينَئِذٍ رَفْعًا عَلَى هَذا المعْنَى. وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي يَقول حينَئِذٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ فَقال بعضهم: يَقول ذَلِكَ أهل الإيمان باللَّه.

ذِكر من قال ذلِكَ:

٢٩٢٥٢- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾: ما بَيَّن، المُؤْمِنونَ يَقولونَه، هَذا حين البعْث [(٥)].

٢٩٢٥٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ قال: قال أهل الهُدَى: هَذا ما وَعَدَ الرَّحْمَن وَصَدَقَ المُرْسَلونَ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] الحسن لم يدرك أُبيًّا. والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ كِلا القوْلَيْنِ- أعْني: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾- مِن قول الكُفّار.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٢٥٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ ثُمَّ قال بعضهم لِبعضٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ كانوا أخْبَرونا أنَّا نُبعَث بَعْد الموْت، ونُحاسَب ونُجازَى (١).

والقوْل الأوَّل أشْبَه بظاهِرِ التَّنزيل، وَهوَ أن يَكون مِن كَلام المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّ الكُفّار في قيلهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ دَليل عَلَى أنَّهم كانوا بمَن بَعَثَهم مِن مَرْقَدهم جُهَّالاً، وَذلِكَ مِن جَهْلهم اسْتَثْبَتوا، وَمُحال أن يَكونوا اسْتَثْبَتوا ذَلِكَ إلاَّ مِن غيرهم، مِمَّن خالَفَت صِفَته صِفَتهم في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إن كانَت إعادَتهم أحْياء بَعْد مَماتهم إلاَّ صَيْحة واحِدة، وَهيَ النَّفْخة الثّالِثة في الصّور ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يَقول: فَإذا هم مُجتَمِعونَ لَدَيْنا قد أُحْضِروا، فَأُشْهِدوا مَوْقِف العَرْض والحِساب، لَم يَتَخَلَّف عَنه مِنهم أحَد. وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في قِراءَتهم ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ بالنَّصْبِ والرَّفْع فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يَعْني: يَوْم القيامة ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ كَذَلِكَ رَبّنا لا يَظْلِم نَفْسًا شَيْئًا، فلا يوَفّيها جَزاء عَمَلها الصّالِح، وَلا يَحْمِل عليها وِزْر غيرها، وَلَكِنّه يوَفّي كُلّ نَفْس أجْر ما عَمِلَت مِن صالِح، وَلا يُعاقِبها إلاّ بما اجْتَرَمَت واكْتَسَبَت مِن شَيْء ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَلا تُكافئونَ إلاَّ مُكافَأة أعْمالِكم التي كُنتُم تَعْمَلونَ بها في الدُّنيا.

وَقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. **اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الشّغْل الذي وَصَفَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أصْحاب الجنة أنّهم فيه يَوْم القيامة؛ فَقال بعضهم:** ذَلِكَ افْتِضاض العذارَى.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٢٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن شَقيق بن سَلَمة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: شَغَلَهم افْتِضاضُ العذارَى (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع كما عند أبي نعيم الأصبهاني في صفة الجنة، قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن

٢٩٢٥٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن أبي عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: افْتِضاض الأبْكار [(١)].

٢٩٢٥٧- **حدثني** عُبَيْد بن أسْباط بن محمد، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: افْتِضاض الأبْكار [(٢)].

٢٩٢٥٨- **حدثني** الحسَن بن زُرَيْق الطُّهَويّ، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس، مِثْله [(٣)].

٢٩٢٥٩- **حدثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبو النَّضْر، عَن الأشْجَعيّ، عَن وائِل بن داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: في افْتِضاض العذارَى [(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ: أنَّهم في نِعْمة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾ قال: في نِعْمة [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهم في شُغُل عَمَّا فيه أهل النَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦١- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَن أبي سَهْل، عَن

حنبل، ثنا أبو الربيع الزهراني، ومحمد بن حميد، قالا: ثنا يعقوب بن عبد الله، ثنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، ح، وحدثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد الغوثي، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني، ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: شغلهم افتضاض العذارى. حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا يعقوب القمي، مثله سواء. اهـ.

(١) [حسن] محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي أبو عمرو الكوفي القاص مجهول الحال. قال عنه الحافظ: مقبول. وقد أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة بسند حسن فقال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا إسحاق بن ديمهر التوزي، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا سهل بن زياد أبو زياد، ثنا سليمان التيمي، عن أبي مجلز، قال: قلت لابن عباس، قول الله عز وجل ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ ما شغلهم؟ قال: افتضاض الأبكار. اهـ.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل محمد بن عمرو المتقدم قبله، وهو جد عبيد بن أسباط بن محمد.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع؛ فوائل بن داود التيمي ثقة إلا أنه من الذين عاصروا صغار التابعين، وابن المسيب من كبارهم.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الحسَن، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: شَغَلَهم النَّعيم عَمَّا فيه أهل النَّار مِن العذاب [١].

٢٩٢٦٢- **حَدَّثَنا** نَصر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبان بن تَغْلِب، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: في شُغُل عَمَّا يَلْقَى أهل النَّار [٢].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب: أن يُقال كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَهم أهلها ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بنِعَم بأنهم في شُغُلٍ، وَذَلِكَ الشغْل الذي هم فيه نِعْمة، وافْتِضاض أبْكار، وَلَهو وَلَذّة، وَشُغُل عَمَّا يَلْقَى أهل النَّار.

وَقد اخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة قوله: ﴿فِى شُغُلٍ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة وَبعض البَصْريّينَ عَلَى اخْتِلاف عَنه: (في شُغْل) بضَمّ الشّين وَتَسْكين الغيْن.

وَقد رويَ عَن أبي عمرو الضَمّ في الشين والتَسْكين في الغيْن، والفتح في الشّين والغيْن جَميعًا (في شَغَل).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة والبصْرة وَعامّة قرأة أهل الكوفة ﴿فِى شُغُلٍ﴾ بضَمّ الشّين والغيْن.

والصَّواب في ذَلِكَ عندي: قِراءَته بضَمّ الشّين والغيْن، أوْ بضَمّ الشّين وَسُكون الغيْن، بأيّ ذَلِكَ قَرَأه القارِئ فَهوَ مُصيب؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المعْروفة في قرأة الأمصار مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهما.

وَأمَّا قِراءَته بفَتح الشّين والغيْن، فَغير جائِزة عندي؛ لِإجْماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى خِلافها.

واخْتَلَفوا أيْضًا في قِراءة قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار ﴿فَٰكِهُونَ﴾ بالألِفِ.

وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر القارِئ أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (فَكِهونَ) بغيرِ ألِف.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي: قِراءة مَن قَرَأه بالألِفِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المعْروفة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَرِحونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ يَقول: فَرِحونَ [٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: عَجِبونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٤- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿فَٰكِهُونَ﴾ قال: عَجِبونَ[١].

واختَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في ذَلِكَ؛ فَقال بعض البصْرِيّينَ منهم: الفكِه الذي يَتَفَكَّه. وَقال: تَقول العرَب لِلرَّجُلِ الذي يَتَفَكَّه بالطّعامِ أوْ بالفاكِهةِ، أوْ بأغراضِ النّاس: إنَّ فُلانًا لَفَكِه بأغراضِ النّاس. قال: وَمَن قَرَأها ﴿فَٰكِهُونَ﴾ جَعَلَه كَثيرَ الفواكِه، صاحِب فاكِهةٍ. واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ الحطيئة:

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أنَّـ ـكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تامِر[٢]

أيْ: عنده لَبَن كَثير، وَتَمر كَثير، وَكَذَلِكَ عاسِل، وَلاحِم، وَشاحِم.

وَقال بعض الكوفيّينَ: ذَلِكَ بمَنزِلةِ حاذِرونِ وَحَذِرونَ. وَهَذا القوْل الثّاني أشبَهُ بالكلِمةِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى بقولِه: ﴿هُمْ﴾: أصْحاب الجنّة ﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ مِن أهل الجنّة في الجنّة، **كَما**:

٢٩٢٦٥- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ قال: حَلائِلهم في ظُلَل[٣].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [مجزوء الكامل]. القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لابن) تقول: (رجل مُلْبِنٌ) و(قوم مُلْبِنون): إذا كثر عندهم اللبنُ، و(رجل لَبِنٌ): إذا كان يَعام إلى اللَّبن، و(رجلٌ لابِنٌ): يسقي الناسَ اللبَنَ، يقال: هو يلبُنُ جيرانه. (تامر): قال الفرّاء: (هذا رَجلٌ تَمْرِيٌّ) إذا كان يُحِبُّ أكل التَّمرِ، فإذا كان يَبيعُهُ فهوَ (تَمّار)، فإن كثر عِنْدَه التَّمرُ وليسَ بتاجرٍ فهُوَ (مُتْمِرٌ)، وإذا أطْعَمَهُ النَّاسَ فهو (تامِرٌ) ومنه قول الحطيئة: (وغَرَرْتَني وزَعَمْتَ...) البيت. والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] الفكه الذي يتفكه، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه بالطعام أو الفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلانا لفكه بأعراض الناس. ومن قرأها: (فاكهون) جعله كثير الفواكه، صاحب فاكهة، قال الحطيئة: (ودعوتني...) البيت أي: عنده لبن كثير، وتمر كثير. فكذلك عاسل، ولاحم، وشاحم. وفي (معاني القرآن) للفراء: وقوله: (فاكهون) بالألف، وتقرأ (فكهون): وهي بمنزلة (حذرون) و(حاذرون). وهي في قراءة عبد الله: (فاكهين) بالألف. المعنى: البيت من قصيدة للحطيئة يخاطب بها الزبرقان بن بدر، يقول:

هلا غضبت لرحل جا رك إذ تنبذه حضاجر
أغررتني وزعمت أنـ ـك لابنٌ بالصيف تامر

وكان الزبرقان ضمن له أن يحسن جواره فجفته امرأة الزبرقان في غيبته، فتحول عنه إلى بني أنف الناقة بن قريع وهجا الزبرقان، و(هلا) تحضيض، و(حضاجر) اسم من أسماء الضبع، وهذا بناء غريب جاء على أبنية الجمع وهو للواحد، وهذا مثل ضربه لامرأة الزبرقان، أي: هي في الحمق وتضييعها أمره بمنزلة الضبع، ويقال: إن الضبع أحمق الدواب، و(تنبذه): تلقيه وتفرقه. وتحرير المعنى: أغررتني بأنك توسع عليَّ التمر واللبن، وأن عندك منهما ما فيه كفايتي فلم أجد ذلك كما وصفت.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأه بعضهم: (في ظُلَل) بمَعْنَى: جَمع ظُلَّة، كَما تُجْمَع الحُلَّة حُلَلاً.

وَقَرَأه آخرونَ: ﴿فِي ظِلَالٍ﴾ وَإذا قُرِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ له وَجْهانِ: أَحَدهما: أن يَكون مُرادًا به جَمعُ الظلّ الذي هوَ بمَعْنَى الكِنّ، فَيَكون مَعْنَى الكلِمة حينَئِذٍ: هم وَأزْواجهم في كِنّ لا يَضْحَوْنَ لِشَمسٍ كَما يَضْحَى لَها أهل الدُّنيا؛ لِأنَّه لا شَمس فيها. والآخَر: أن يَكون مُرادًا به جَمع ظُلَّة، فَيَكون وَجْه جَمعها كَذَلِكَ نَظير جَمعهم الخُلَّة في الكثْرة: الخِلال، والقُلَّة: القلال.

وَقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ فالأرائِكُ هيَ الحِجالُ فيها السُّرُر والفُرُش، واحِدَتها أريكة، وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنَّ كُلّ فِراش أريكة، وَيَسْتَشْهِد لِقولِه ذَلِكَ بقولِ ذي الرُّمَة:

.... كَأَنَّما يُباشِرْنَ بالمعْزاءِ مَسَّ الأرائِك [١]

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٦- **حَدَّثني يَعْقوب**، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قال: هيَ السُّرُر في الحِجال [٢].

٢٩٢٦٧- **حَدَّثَنا هَنَّاد**، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قال: الأرائِك السُّرُر عليها الحِجال [٣].

٢٩٢٦٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قال: الأرائِك السُّرُر في الحِجال [٤].

٢٩٢٦٩- **حَدَّثنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أَخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قال: سُرُر عليها الحِجال [٥].

٢٩٢٧٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ محمد أنَّ عِكْرِمة قال: ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السُّرُر في الحِجال [٦].

٢٩٢٧١- **حَدَّثني يَعْقوب**، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن، وَسَألَه رَجُل عَن الأرائِك، قال: هيَ الحِجال. أهل اليَمَن يَقولونَ: أريكة فُلان. وَسَمِعْت عِكْرِمة وَسُئِلَ

---

(١) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (خدودا): مفعول لفعل في البيت الذي قبله. (جفت): خَشُنَت وصَلُبَت. (المعزاء): الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة فيها حصًى. (الأرائك): مفردها أريكة، وهي السرير. المعنى: يقول الشاعر: من شدة حاجتنا إلى النوم رأينا الأرض الصلبة ذات الحجارة والحصى كأنها السرر المفروشة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند حسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

عَنها فقال: هيَ الحِجال عَلَى السُّرُر[(١)].

٢٩٢٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قال: هيَ الحِجال فيها السُّرُر[(٢)].

وَقوله: ﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ﴾ يَقول لِهَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهم تَبارَكَ وَتعالى مِن أهل الجنة في الجنة فاكِهة ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ يَقول: وَلَهم فيها ما يَتَمَنَّوْنَ. وَذُكِرَ عَن العرَب أنَّها تَقول: ادَّعِ عَلَيَّ ما شِئْتَ. أيْ: تَمَنَّ عَلَيَّ ما شِئْت.

وَقوله: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ في رَفْع ﴿سَلَٰمٞ﴾ وَجْهانِ في قول بعض نَحْويّي الكوفة: أحَدهما: أن يَكون خَبَرًا لِـ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَلَهم فيها يَدَّعونَ مُسَلَّمٌ لَهم خالِصٌ. وَإذا وُجِّه مَعْنَى الكلام إلى ذَلِكَ كانَ القوْل حينَئِذٍ مَنصوبًا تَوْكيدًا خارِجًا مِن السّلام، كَأنَّه قيلَ: وَلَهم فيها ما يَدَّعونَ مُسَلَّم خالِص حَقًّا، كَأنَّه قيلَ: قاله قولاً. والوجْه الثّاني: أن يَكون قوله: ﴿سَلَٰمٞ﴾ مَرْفوعًا عَلَى المدْح، بمَعْنَى: هوَ سَلام لَهم قولاً مِن اللَّه. وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة عبد اللَّه: (سَلامًا قَوْلاً) عَلَى أنَّ الخبَر مَتناه عند قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ثُمَّ نُصِبَ سَلامًا عَلَى التَوْكيد، بمَعْنَى: مُسَلَّمًا قولاً.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: انتَصَبَ ﴿قَوۡلٗا﴾ عَلَى البدَل مِن اللَّفْظ بالفِعْلِ، كَأنَّه قال: أقول ذَلِكَ قولاً. قال: وَمَن نَصَبَها نَصَبَها عَلَى خَبَر المعْرِفة عَلَى قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾.

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ - عَلَى ما جاءَ به الخبَر عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: أن يَكون ﴿سَلَٰمٞ﴾ خَبَرًا لِقولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ فَيَكون مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَهم فيها ما يَدَّعونَ، وَذَلِكَ هوَ سَلام مِن اللَّه عليهِم، بمَعْنَى: تَسْليم مِن اللَّه، وَيَكون سَلام تَرْجَمة عمَّا يَدَّعونَ، وَيَكون القوْل خارِجًا مِن قوله: ﴿سَلَٰمٞ﴾.

وَإنَّما قُلت ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ لِما:

٢٩٢٧٣- حدثنا به إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا أبو عبد الرَّحْمَن المُقْرِئ، عَن حَرْمَلة، عَن سُلَيْمان بن حُمَيْد، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب، يُحَدِّث عُمَر بن عبد العزيز، قال: إذا فَرَغَ اللَّه مِن أهل الجنّة وَأهل النّار، أقْبَلَ يَمشي في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة، فَيَقِف عَلَى أوَّل أهل دَرَجة، فَيُسَلِّم عليهِم، فَيَرُدّونَ عليه السّلام، وَهوَ في القُرْآن: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ فَيَقول: سَلوا، فَيَقولونَ: ما نَسْألك وَعِزَّتك وَجَلالك، لَوْ أنَّك قَسَمت بَيْننا أرزاق الثَّقَلَيْنِ لَأطْعَمناهم وَسَقَيْناهم وَكَسَوْناهم، فَيَقول: سَلوا، فَيَقولونَ: نَسْألك رِضاك، فَيَقول: رِضائي أحَلَّكم دار كَرامَتي، فَيَفْعَل ذَلِكَ بأهلِ كُلّ دَرَجة حَتَّى يَنتَهي. قال: وَلَوْ أنَّ امرَأة مِن الحور العين

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اطَّلَعَت، لأَطْفأ ضَوْء سِوارَيْها الشمس والقمَر، فَكيف بالمُسَوَّرةِ[١].

٢٩٢٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَرْمَلة، عَن سُلَيْمان بن حُمَيْد، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظِيّ يُحَدِّث عُمَر بن عبد العزيز، قال: إذا فَرَغَ اللَّه مِن أهل الجنّة وأهل النَّار، أقْبَلَ في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة، قال: فَيُسَلِّم عَلَى أهل الجنّة، فَيَرُدّون عليه السّلام. قال القُرَظيّ: وَهَذا في كِتاب اللَّه: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ فَيَقول: سَلوني، فَيَقولونَ: ماذا نَسْألك، أيْ رَبّ؟ قال: بَلْ سَلوني. قالوا: نَسْألك أيْ رَبّ رِضاك. قال: رِضائي أحَلَّكم دار كَرامَتي. قالوا: يا رَبّ وَما الذي نَسْألك؟ فَوَعِزَّتِك وَجَلالك، وارْتِفاع مَكانك، لَوْ قَسَمت عَلَيْنا رِزْق الثَّقَلَيْنِ لَأَطْعَمناهُم، وَلَأَسْقَيْناهُم، وَلَأَلْبَسْناهم، وَلَأَخْدَمناهُم، لا يَنقُصنا ذَلِكَ شَيْئًا. قال: إنَّ لَدَيَّ مَزيدًا، قال: فَيَفْعَل اللَّه ذَلِكَ بهم في دَرَجهم حَتَّى يَسْتَوي في مَجْلِسه، قال: ثُمَّ تَأْتيهم التُّحَف مِن اللَّه تَحْمِلها إلَيْهم الملائِكة. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[٢].

٢٩٢٧٥- **حدثنا** ابن سِنان القزَّاز، قال: ثنا أبو عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا حَرْمَلة، قال: ثنا سُلَيْمان بن حُمَيْد، أنَّه سَمِعَ محمد بن كَعْب القُرَظيّ يُحَدِّث عُمَر بن عبد العزيز، قال: إذا فَرَغَ اللَّه مِن أهل الجنّة وَأهل النَّار، أقْبَلَ يَمشي في ظُلَل مِن الغمام وَيَقِف، قال: ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: فَيَقولونَ: فَماذا نَسْألك يا رَبّ؟ فَوَعِزَّتِك وَجَلالك وارْتِفاع مَكانك، لَوْ أنَّك قَسَمت عَلَيْنا أرزاق الثَّقَلَيْنِ، الجِنّ والإنس، لَأَطْعَمناهُم، وَلَسَقَيْناهُم، وَلَأَخْدَمناهُم، مِن غير أن يَنتَقِص ذَلِكَ شَيْئًا مِمَّا عندنا. قال: بَلَى فَسَلوني. قالوا: نَسْألك رِضاك. قال: رِضائي أحَلَّكم دار كَرامَتي، فَيَفْعَل هَذا بأهلِ كُلّ دَرَجة، حَتَّى يَنتَهي إلى مَجْلِسه. وَسائِر الحديث مِثْله، فَهَذا القَوْل الذي قاله محمد بن كَعْب يُنبِئ عَن أنَّ ﴿سَلَٰمٌ﴾ بيان عَن قوله: ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ وَأنَّ القَوْل خارِج مِن السَّلام[٣].

وَقوله: ﴿مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ يَعْني: رَحيم بهم إذْ لَم يُعاقِبْهم بما سَلَفَ لَهم مِن جُرْم في الدُّنيا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾: تَمَيَّزوا، وَهيَ افْتَعَلوا مِن مازَ يَميز، وفَعَلَ يَفْعَل مِنه: امتازَ يَمتاز امتيازًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٧٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ قال: عُزِلوا عَن كُلّ خَيْر[٤].

---

(١) [ضعيف] سليمان بن حميد المزني، مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٢٧٧- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عبد الرَّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع، عمَّن حَدَّثَهُ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا كانَ يَوْم القيامة أمَرَ اللَّه جهَنم فيَخرُج مِنها عُنُق ساطِع مُظْلِم، ثُمَّ يَقول**: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۝٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٦٣ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ امتازوا اليوْم أيّها المُجْرِمونَ، فيَتَمَيَّز النّاس وَيَجْثونَ، وَهيَ قول اللَّه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ﴾ [الجاثية: ٢٨]» (١).

فتَأويل الكلام إذَن: وَتَمَيَّزوا مِن المُؤْمِنينَ اليوْم أيّها الكافِرونَ باللَّهِ، فإنَّكم وارِدونَ غير مَوْردهم، داخِلونَ غير مَدْخَلهم.

وَقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وَفي الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِنهُ، وَهوَ: ثُمَّ يُقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ يقول: ألَم أوصِكم وَآمُركم في الدُّنيا أن لا تَعبُدوا الشّيْطان فتُطيعوه في مَعْصية اللَّه؟ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَأقول لَكُم: إنَّ الشّيْطان لَكم عَدوّ مُبين، قد أبانَ لَكم عَداوَته بامتِناعِه مِن السُّجود لِأبيكم آدَم؛ حَسَدًا مِنه لَهُ عَلَى ما كانَ اللَّه أعْطاه مِن الكرامة، وَغُروره إيّاهُ، حَتَّى أخْرَجه وَزَوْجَته مِن الجنّة.

وَقوله: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: وَألَم أعْهَد إلَيْكم أن اعْبُدوني دون كُلّ ما سِوايَ مِن الآلِهة والأنداد، وَإيّايَ فأطيعوا؛ فإنَّ إخْلاص عِبادَتي، وَإفْراد طاعَتي، وَمَعْصية الشّيْطان، هوَ الدّين الصّحيح، والطّريق المُسْتَقيم؟!

القوْل في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۝٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٦٣ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٦٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾: وَلَقد صَدَّ الشّيْطان مِنكم خَلْقًا كثيرًا عَن طاعَتي، وَإفْرادي بالألوهةِ حَتَّى عَبَدوهُ، واتَّخذوا مِن دوني آلِهة يَعْبُدونَها، كَما:

٢٩٢٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ قال: خَلْقًا (٢).

واخْتَلَفتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ ﴿جِبِلًّا﴾ بكَسْرِ الجيم وَتَشْديد اللّام وَكانَ بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفة يَقْرَءونَه: (جُبُلًا) بضَمّ الجيم والباء

(١) [ضعيف] إسماعيل بن رافع ضعيف، وشيخه مبهم.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَتَخْفيف اللاَّم. وَكانَ بعض قرأة البصرة يَقْرَؤُه: (جُبْلًا) بضَمِّ الجيم وَتَسْكين الباء، وَكُلّ هَذِه لُغات مَعْروفات، غير أنّي لا أُحِبّ القِراءة في ذَلِكَ إلاّ بإحْدَى القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ إحْداهُما بكَسْرِ الجيم وَتَشْديد اللاَّم، والأُخْرَى: ضَمّ الجيم والباء وَتَخْفيف اللاَّم؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة التي عليها عامّة قرأة الأمصار.

وَقوله: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: أفَلَم تكونوا تَعْقِلونَ أيّها المُشْرِكونَ، إذْ أطَعْتُم الشَّيْطان في عِبادة غير اللَّه، أنّه لا يَنبَغي لَكم أن تُطيعوا عَدوّكم وَعَدوّ اللَّه، وَتَعْبُدوا غير اللَّه؟

وَقوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يَقول: هَذِه جَهَنّم التي كُنتُم توعَدونَ بها في الدُّنيا عَلَى كُفْركم باللَّهِ، وَتَكْذيبكم رُسُله، فَكُنتُم بها تَكْذِبونَ. وَقيلَ: إنَّ جَهَنّم أوّل باب مِن أبْواب النّار. وَقوله: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: احْتَرِقوا بها اليوْم وَرِدوها، يَعْني باليوْمِ: يَوْم القيامة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بما كُنتُم تَجْحَدونَها في الدُّنيا، وَتكَذِّبون بها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٦٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: اليوْم نَطْبَع عَلَى أفْواه المُشْرِكينَ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ بما عَمِلوا في الدُّنيا مِن مَعاصي اللَّه ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ قيلَ: إنَّ الذي يَنطِق مِن أرجُلهم أفْخاذهم مِن الرِّجْل اليُسْرَى ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الدُّنيا مِن الآثام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٧٩- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا يونُس بن عُبَيْد، عَن حُمَيْد بن هِلال، قال: قال أبو بُرْدة: قال أبو موسَى: يُدْعَى المُؤْمِن لِلْحِسابِ يَوْم القيامة، فَيَعْرِض عليه رَبّه عَمَله فيما بيْنه وَبَيْنه، فَيَعْتَرِف، فَيَقول: نَعَم أيْ رَبّ عَمِلْت، عَمِلْت، عَمِلْت. قال: فَيَغْفِر اللَّه له ذُنوبه، وَيَسْتُره مِنها، فَما عَلَى الأرض خَليقة تَرَى مِن تلك الذُّنوب شَيْئًا، وَتَبْدو حَسَناته، فَوَدَّ أنَّ النّاس كُلّهم يَرَوْنَها، وَيُدْعَى الكافِر والمُنافِق لِلْحِساب، فَيَعْرِض عليه رَبّه عَمَله فَيَجْحَدهُ، وَيَقول: أيْ رَبّ، وَعِزّتك لَقد كَتَبَ عَلَيَّ هَذا المَلَك ما لَم أعْمَل، فَيَقول له المَلَك: أمّا عَمِلْت كَذا في يَوْم كَذا في مَكان كَذا؟ فَيَقول: لا وَعِزّتك أيْ رَبّ، ما عَمِلْته، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ خُتِمَ عَلَى فيه. قال الأشْعَريّ: فَإنّي أحْسَب أوّل ما يَنطِق مِنه لَفَخِذه اليُمنَى، ثُمّ تَلا: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (١).

٢٩٢٨٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثني يَحْيَى، عَن أبي بَكْر بن عَيّاش، عَن الأعْمَش، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

الشَّعْبِيّ، قال: يُقال لِلرَّجُلِ يَوْم القيامة: عَمِلْت كَذا وَكَذا، فَيَقول: ما عَمِلْت، فَيُخْتَم عَلَى فيهِ، وَتَنطِق جَوارِحه، فَيَقول لِجَوارِحِه: أَبْعَدَكُنَّ اللَّه، ما خاصَمت إلاَّ فيكُنَّ (١).

٢٩٢٨١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية، قال: قد كانَت خُصومات وَكَلام، فَكانَ هَذا آخِره، وَخَتَمَ عَلَى أَفْواههم (٢).

٢٩٢٨٢- **حدثني** محمد بن عَوْفٍ الطَّائيُّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن عَيَّاش، عَن ضَمضَم بن زُرْعة، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، عَن عُقْبة بن عامِر، أنَّه سَمِعَ النَّبيّ ﷺ يقول: «**أَوَّل شَيْء يَتَكَلَّم مِن الإنسان، يَوْم يَخْتِم اللَّه عَلَى الأفواه، فَخِذه مِن رِجْله اليُسْرَى**» (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ نَشاء لأَعْمَيْناهم عَن الهُدَى، وَأَضْلَلْناهم عَن قَصْد المَحَجَّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٨٣- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يقول: أَضْلَلْتهم وَأَعْمَيْتهم عَن الهُدَى (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ نَشاء لَتَرَكْناهم عُميًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٨٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ قال: لَوْ يَشاء لَطَمَسَ عَلَى أَعْيُنِهم فَتَرَكَهم عُميًا يَتَرَدَّدونَ (٥).

---

(١) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [منكر] وظاهر إسناده الصحة إلا أنه غير محفوظ، والمحفوظ هو عن شريح عنمّن حدثه عن عقبه بن عامر. قال ابن أبي حاتم في العلل [٢/ ٨٧/ ١٧٥٦]: وسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ؛ رَوَاهُ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ عَيَّاشٍ، فقالوا: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بن عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَم بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْح بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ عَظْم يَتَكَلَّمُ مِنَ الإِنْسَانِ يَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى الأَفْوَاهِ فَخِذُهُ مِنَ الرِّجْلِ الشِّمَالِ. وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلاءِ بْنِ الضَّحَّاكِ الزُّبَيْدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَم بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْح بْنِ عُبَيْدٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هذا أصح. اهـ وانظر السلسلة الصحيحة [٦/ ٢١٢/ ٢٧١٣] رغم ما في هذا الموضع من مآخذ.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٢٩٢٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: لَوْ شِئْنا لَتَرَكْناهم عُميًا يَتَرَدَّدون[(١)].

وَهَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن وَقَتادة أَشْبَهُ بتَأويلِ الكلام؛ لأنَّ اللَّه إنَّما تَهَدَّدَ به قَوْمًا كُفَّارًا، فلا وَجْه لِأن يُقال: وَهم كُفَّار، لَوْ نَشاء لأضْلَلْناهم وَقد أضَلَّهُم، وَلَكِنه قال: لَوْ نَشاء لَعاقَبْناهم عَلَى كُفْرهم، فطَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم فَصَيَّرْناهم عُميًا لا يُبْصِرونَ طَريقًا، وَلا يَهْتَدونَ لَه. والطَّمس عَلَى العيْن: هوَ أن لا يَكون بَيْن جَفْنَيْ العيْن غَرّ، وَذَلِكَ هوَ الشَّق الذي بَيْن الجفْنَيْنِ، كَما تَطْمِس الرِّيح الأثَر، يُقال: أعْمَى مَطْموس وَطَميس.

وَقوله: ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ يقول: فابْتَدَروا الطَّريق، **كَما**:

٢٩٢٨٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ قال الطَّريق[(٢)].

٢٩٢٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أيْ: الطَّريق[(٣)].

٢٩٢٨٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ قال: الصِّراط الطَّريق[(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فَأيّ وَجْه يُبْصِرونَ أن يَسْلُكوه مِن الطُّرُق، وَقد طَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم، **كَما**:

٢٩٢٨٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ وَقد طَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم[(٥)].

وَقال الذينَ وَجَّهوا تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ إلى أنَّه مَعْنيّ به العمَى عَن الهُدَى: تَأويل قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: فَأنَّى يَهْتَدونَ لِلْحَقّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فكيف يَهْتَدونَ[(١)]!

٢٩٢٩١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: لا يُبْصِرونَ الحقّ[(٢)].

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ نَشاء لأَقْعَدْنا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن أرجُلهم في مَنازِلهم ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يقول: فلا يَسْتَطيعونَ أن يَمضوا أمامهم، وَلا أن يَرْجِعوا وَراءَهُم.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: لَوْ نَشاء لأقْعَدْناهُم[(٣)].

٢٩٢٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أيْ: لأقْعَدْناهم عَلَى أرجُلهم ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فَلَم يَسْتَطيعوا أن يَتَقَدَّموا وَلا يَتَأَخَّروا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ نَشاء لأَهلَكْناهم في مَنازِلهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ نَشاء أهلَكْناهم في مَساكِنهم[(٥)].

والمكانة والمكان بمَعْنَى واحِد، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فَنمُدّ له في العُمُر ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ نَرُدّه إلى مِثْل حاله في الصِّبا مِن الهرَم والكِبَر، وَذَلِكَ هوَ النَّكْس في الخلْق، فَيَصير لا يَعْلَم شَيْئًا بَعْد العِلْم الذي كانَ يَعْلَمه.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ يقول: مَن نَمُدّ له في العُمر نُنكِّسه في الخلق، لِكَيْلا يَعْلَم بَعْد عِلْم شيئًا، يَعْني: الهرَم [١].

واختلفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ فقرَأه عامّة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيّينَ: (نَنكِسْهُ) بفتح النون الأولى وتسكين الثانية. وقرأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بضمّ النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّهما قِراءتانِ مَشهورتانِ في قرأة الأمصار، فبأيّتِهما قرَأ القارئ فمُصيب، غير أنّ التي عليها عامّة قرأة الكوفيّينَ أعْجَب إليّ؛ لأنّ التّنكيس مِن اللّه في الخلْق إنّما هوَ حال بُعْد حال، وشَيْء بعْد شَيْء، فذَلِكَ تأكيدُ التّشديدِ.

وكَذَلِكَ اختلفوا في قِراءة قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ فقرَأته قرأةُ المدينة: (أفلا تَعْقِلُونَ) بالتّاءِ علَى وَجه الخِطاب. وقرأته قرأة الكوفة بالياءِ علَى الخبَر، وقِراءة ذَلِكَ بالياءِ أشْبَه بظاهِرِ التّنزيل؛ لأنّه احتِجاج مِن اللّه علَى المُشرِكينَ الذينَ قال لهم: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ فإخْراج ذَلِكَ خبَرًا علَى نَحو ما خَرَجَ قوله: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أعْجَب إليّ، وإن كانَ الآخَر غير مَدفوع.

ويَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ المُشرِكونَ قُدْرة اللّه علَى ما يَشاء بمُعايَنَتِهم ما يُعايِنونَ مِن تَصْريفه خَلْقه فيما شاءَ وأحَبّ مِن صِغَر إلى كِبَر، ومِن تَنكيس بَعْد كِبَر في هَرَم؟

وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وما علّمنا محمدًا الشّعْر، وما يَنبَغي له أن يَكون شاعِرًا، كَما:

٢٩٢٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ قال: قيلَ لِعائِشة: هَلْ كانَ رَسول اللّه ﷺ يَتَمَثّل بشَيْءٍ مِن الشّعْر؟ قالت: كانَ أبْغَض الحديث إليْهِ، غير أنّه كانَ يَتَمَثّل ببَيْتِ أخي بَني قَيْس، فيَجْعَل آخِره أوّله، وأوّله آخِره، فقال له أبو بَكْر: إنّه لَيْسَ هَكَذا، فقال نَبيّ اللّه: **«إنّي واللّه ما أنا بشاعِرٍ، ولا يَنبَغي لي»** [٢].

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ما هوَ إلاّ ذِكْر، يَعْني بقولِه: ﴿إِنْ هُوَ﴾. أيْ: محمد ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ لَكم أيّها النّاس، ذَكّرَكُم اللّه بإرْسالِه إيّاه إلَيْكم، ونَبّهَكم به علَى حَظّكم ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وهَذا الذي جاءَكم به محمد قُرْآن مُبين، يَقول: يَبين لِمَن تَدَبّرَه بعَقْلٍ ولُبّ، أنّه تَنزيل مِن اللّه أنزلَه إلى محمد، وأنّه لَيْسَ بشِعْرٍ ولا تَجْعِ كاهِنٍ، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

٢٩٢٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: هذا القرآن [(١)].

وقوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ يقول: إن محمد إلا ذِكر لكم لينذِر منكم أيها الناس من كان حيّ القلب، يعقِل ما يقال له، ويفهم ما يبيَّن له، غير ميّت الفؤاد بليد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٢٩٨- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن رجل، عن أبي روق، عن الضحاك، في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ قال: من كان عاقلًا [(٢)].

٢٩٢٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾: حيّ القلب، حيّ البصر [(٣)].

قوله: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقول: ويجب العذاب على أهل الكفر بالله، المولّين عن اتّباعه، المعرِضين عمّا أتاهم به من عند الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: بأعمالهم [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ هؤلاء المشركون بالله الآلهة والأوثان؟ ﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ يقول: مما خلقنا من الخلق ﴿أَنْعَٰمًا﴾ وهي المواشي التي خلقها الله لبني آدم، فسخّرها لهم من الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ يقول: فهم لها مصرّفون كيف شاءوا بالقهر منهم لها والضبط، كما:

٢٩٣٠١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ أي: ضابطون [(٥)].

٢٩٣٠٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣)، (٤)، (٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ فقيل له: أهيَ الإبل؟ فقال: نعم، قال: والبقر مِن الأنعام، ولَيْسَت بداخِلةٍ في هَذِه الآية. قال: والإبِل والبقر والغنم مِن الأنعام، وقرأ: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣] قال: والبقر والإبِلُ هيَ النَّعَمُ، ولَيْسَت تَدْخُلُ الشاءُ في النَّعَم (١).

وقوله: ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾ يقول: وذَلَّلْنا لهم هَذِه الأنعام ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يقول: فمِنها ما يَرْكَبون كالإبِلِ يُسافِرونَ عليها، يُقال: هَذِه دابّة رَكوب، والرُّكوب بالضَّمّ: هوَ الفِعْل ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لُحومها. وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٣- **حدّثنا**بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: يَرْكَبونَها يُسافِرونَ عليها ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لُحومها (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله:يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَهُمْ﴾ في هَذِه الأنعام، ﴿مَنَـٰفِعُ﴾ وذَلِكَ منافِع في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتّخاذِهم مِن ذَلِكَ أثاثًا ومَتاعًا، ومِن جُلودها أكنانًا، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يَشْرَبونَ ألبانها، كما:

٢٩٣٠٤- **حدّثنا**بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ﴾ يَلْبَسون أصوافها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يَشْرَبونَ ألبانها (٣).

وقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يقول: أفلا يَشْكُرونَ نِعْمَتي هَذِهِ، وإحساني إلَيْهم بطاعَتي، وإفراد الأُلوهيّة والعِبادة، وتَرْك طاعة الشَّيْطان وعِبادة الأصْنام؟!

قوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ يقول: واتَّخذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن دون اللَّه آلِهة يَعْبُدونَها ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ يقول: طَمَعًا أن تَنصُرهم تلك الآلِهة مِن عِقاب اللَّه وعَذابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله:يقول تعالى ذِكْره: لا تَسْتَطيع هَذِه الآلِهة نَصْرهم مِن اللَّه إن أرادَ بهم سوءًا، ولا تَدْفَع عَنهم ضُرًّا.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يقول: وهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لآلِهَتِهم جُند مُحْضَرونَ.

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ وأيْنَ حُضورهم إيّاهُم؛ فقال بعضهم: عَنى بذَلِكَ: وهم لَهم جُند مُحْضَرونَ عند الحِساب.

---

(١) [صحيح]لسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) (٣) [حسن]لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: عند الحِساب[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم لَهم جُند مُحْضَرونَ في الدُّنيا يَغْضَبونَ لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ الآلِهة ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ والمُشرِكونَ يَغْضَبونَ لِلآلِهةِ في الدُّنيا، وَهيَ لا تَسوق إلَيْهم خَيْرًا، وَلا تَدْفع عَنهم سوءًا، إنَّما هيَ أصْنام[2].

وَهَذا الذي قاله قَتادة أوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنَّ المُشرِكينَ عند الحِساب تَتَبَرَّأُ مِنهم الأصْنامُ، وَما كانوا يَعْبُدونَهُ، فَكَيف يَكونونَ لَها جندًا حينَئِذٍ، وَلَكِنهم في الدُّنيا لَهم جُند يَغْضَبونَ لَهُم، وَيُقاتِلونَ دونهم.

وَقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا يَحْزُنك يا محمد قول هَؤُلاءِ المُشرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك لَك: إنَّك شاعِر، وَما جِئتنا به شِعْر، وَلا تَكْذيبهم بآياتِ اللَّه وَجُحودهم نُبوَّتك.

وَقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا نَعْلَم أنَّ الذي يَدْعوهم إلى قيل ذَلِكَ الحسَد، وَهم يَعْلَمونَ أنَّ الذي جِئتهم به لَيْسَ بشِعْرٍ، وَلا يُشبِه الشِّعْر، وَأنَّك لَسْت بكَذَّابٍ، فَنَعْلَم ما يُسِرّونَ مِن مَعْرِفَتهم بحَقيقةِ ما تَدْعوهم إلَيْهِ، وَما يُعْلِنونَ مِن جُحودهم ذَلِكَ بألْسِنَتِهم عَلانية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾ واخْتُلِفَ في الإنسان الذي عُنيَ بقولِه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ به أُبَيّ بن خَلَف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قال: أُبَيّ بن خَلَف أتَى

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسول اللَّه ﷺ بعَظم [(١)].

٢٩٣٠٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أُبيّ بن خلف [(٢)].

٢٩٣٠٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾: ذُكِرَ لنا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أتاه أُبَيُّ بن خلَفٍ بعَظْم حائِل، ففَتَّه، ثُمَّ ذراه في الرِّيح، ثُمَّ قال: يا محمدُ، مَن يُحْيِي هَذا وهوَ رَميم؟ قال: «**اللَّه يُحْيِيه، ثُمَّ يُميتُك، ثُمَّ يُدْخِلُك النَّار**» قال: فقَتَلَه رَسول اللَّه ﷺ يَوْم أُحُد [(٣)].

وقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ به: العاص بن وائِل السَّهْميّ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٣١٠- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ العاصِ بن وائِل السَّهْميّ إلى رَسول اللَّه ﷺ بعَظْم حائِل، فَفَتَّه بَيْن يَدَيْه، فَقال: يا محمد أيَبْعَثُ اللَّه هَذا حَيًّا بَعْد ما أرَمَّ؟ قال: «**نعَم، يَبْعَثُ اللَّه هَذا، ثُمَّ يُميتك ثُمَّ يُحْييك، ثُمَّ يُدْخِلك نار جهَنم**» قال: فنَزَلَت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخِر الآية [(٤)].

وقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ به: عبدُ اللَّه بن أُبَيّ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٣١١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ قال: جاءَ عبد اللَّه بن أُبَيّ إلى النَّبيّ ﷺ بعَظْم حائِل فكَسَرَه بيَدِهِ، ثُمَّ قال: يا محمد كيف يَبْعَث اللَّه هَذا وهوَ رَميم؟ فقال رَسول اللَّه ﷺ: «**يَبْعَث اللَّه هَذا، ويُميتك ثُمَّ يُدْخِلك جهَنَّم**» فقال اللَّه: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [(٥)].

فتَأويل الكلام إذَن: أوَلَم يَرَ هَذا الإنسان الذي يَقول: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أنَّا خلَقْناه مِن نُطْفة فَسَوَّيْناه خَلْقًا سَويًا؟ ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ يَقول: فإذا هوَ ذو خُصومة لِرَبِّهِ، يُخاصِمه فيما قال له رَبّه إنِّي فاعِل، وذَلِكَ إخْبار اللَّه إيَّاه أنَّه مُحْيي خَلْقه بَعْد مَماتهم، فيَقول: مَن يُحْيي هَذِه

---

(١) [ضعيف]أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

(٤) [ضعيف]هو من مراسيل ابن جبير، والسند إليه رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

العِظام وَهيَ رَميم؟ إنكارًا مِنه لِقُدْرةِ اللَّه عَلَى إحْيائِها.

وَقوله: ﴿مُّبِينٌ﴾ يَقول: يَبينُ لِمَن سَمِعَ خُصومَته وَقيله ذَلِكَ أنَّه مُخاصِم رَبّه الذي خَلَقَه. وَقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ يَقول: وَمَثَّلَ لَنا شَبَهًا بقولِه: ﴿مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ إذْ كانَ لا يَقْدِر عَلَى إحْياء ذَلِكَ أحَد، يَقول: فَجَعَلَنا كَمِن لا يَقْدِر عَلَى إحْياء ذَلِكَ مِن الخلْق ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ يَقول: وَنَسيَ خَلْقنا إيَّاه كيف خَلَقْناهُ، وَأنَّه لَم يَكُن إلاَّ نُطْفة، فَجَعَلْناها خَلْقًا سَويًا ناطِقًا. يَقول: فَلَم يُفكِّر في خَلْقِناهُ، فَيَعْلَم أنَّ مَن خَلَقه مِن نُطْفةٍ حَتَّى صارَ بَشَرًا سَويًّا ناطِقًا مُتَصرِّفًا، لا يَعْجِز أن يُعيد الأموات أحْياء، والعِظام الرَّميم بَشَرًا كَهَيْئَتِهِم التي كانوا بها قَبْل الفناء؛ يَقول اللَّه لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿قُلْ﴾ لِهَذا المُشْرِك القائِل لَك: مَن يُحْيي العِظام وَهيَ رَميم: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَقول: يُحْييها الذي ابْتَدَعَ خَلْقها أوَّل مَرَّة وَلَم تَكُن شَيْئًا ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يَقول: وَهوَ بجَميعِ خَلْقه ذو عِلْم كيف يُميت، وَكيف يُحْيي، وَكيف يُبْدِئ، وَكيف يُعيد، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أمر خَلْقه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يُحْييها الذي أنشأها أوَّل مَرّة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يَقول: الذي أخْرَجَ لَكم مِن الشَّجَر الأخْضَر نارًا تُحْرِق الشَّجَر، لا يَمتَنِع عليه فِعْل ما أرادَ، وَلا يَعْجِز عَن إحْياء العِظام التي قد رَمَّت، وَإعادَتها بَشَرًا سَويًا، وَخَلْقًا جَديدًا، كَما بَدَأها أوَّل مَرّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣١٢- **حدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يَقول: الذي أخْرَجَ هَذِه النَّار مِن هَذا الشَّجَر الأخضرِ قادِرٌ أن يَبْعَثَهُ [1].

قوله: ﴿فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ يَقول: فَإذا أنتُم مِن هَذا الشَّجَر توقِدونَ النَّار.

وَقال: ﴿مِّنْهُ﴾ وَ(الهاء) مِن ذِكْر الشَّجَر، وَلَم يَقُلْ: (مِنها)، والشَّجَر جمع شَجَرة؛ لِأنَّه خُرِّجَ مَخْرَج الثَّمَر والحصَى، وَلَوْ قيلَ: (مِنها) كانَ صَوابًا أيْضًا؛ لِأنَّ العرَب تُذَكِّر مِثْل هَذا وَتُؤَنِّثه.

وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا هَذا الكافِر الذي قال: مَن يُحْيي العِظام وَهيَ رَميم عَلَى خَطَأ قوله، وَعَظيم جَهْله: أوَلَيْسَ الذي خَلَقَ السَّموات السَّبْع والأرض بقادِرٍ عَلَى أن يَخْلُق مِثْلكُم، فَإنَّ خَلْقَ مِثْلكم مِن العِظام الرَّميم لَيْسَ بأعْظَم مِن خَلْق السَّموات والأرض. يَقول: فَمَن لَم يَتَعذَّر عليه خَلْق ما هوَ أعْظَم مِن

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خَلْقكُم، فَكيف يَتَعَذَّر عليه إحْياء العِظام بَعْد ما قد رَمَّت وَبَليَت؟

وَقوله: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: بَلَى هوَ قادِر عَلَى أن يَخْلُق مِثْلهم وَهوَ الخلاَّق لِما يَشاء، الفعَّال لِما يُريد، العليم بكُلِّ ما خَلَقَ وَيَخْلُق، لا يَخْفَى عليه خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما أمره إذا أرادَ شَيْئًا أن يَقول له: كُن فَيَكون.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذلِكَ ما:

٢٩٣١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال: هَذا مَثَل: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال: لَيْسَ مِن كَلام العرَب شَيْء هوَ أخَفّ مِن ذلِكَ، وَلا أهْوَن، فأمر الله كَذلِكَ[١].

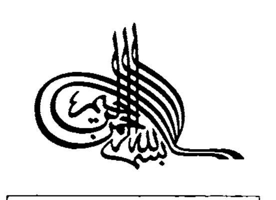
وَقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَتَنزيهٌ للذي بيَدِه مُلْك كُلّ شَيْء وَخَزائِنه.

وَقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه تَرُدّونَ وَتَصيرونَ بَعْد مَماتِكُم.

آخِر تَفْسير سورة يس



(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (يس) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ الصافاتِ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣﴾

قال أبو جَعْفَر رحمه الله: أقْسَمَ اللَّه تعالى ذِكْره بالصَّافَّاتِ، والزَّاجِرات، والتَّاليات الذِّكْرَ؛ فَأَمَّا الصَّافَّات فَإِنَّها الملائِكة الصَّافَّات لِرَبِّها في السَّماء، وَهيَ جَمع صافَة، فالصَّافَّات جَمعُ جَمعٍ، وَبِذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٣١٤- حدَّثني سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، قال: كانَ مَسْروق يَقول في الصَّافَّات: هيَ الملائِكة [(١)].

٢٩٣١٥- حدَّثنا إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: أخْبَرَنا النَّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبا الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، بِمِثْلِهِ [(٢)].

٢٩٣١٦- حدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ صَفًّا﴾ قال: قَسَمَ أقْسَمَ اللَّه بخَلْقٍ، ثُمَّ خَلْق، ثُمَّ خَلْق، والصَّافَّات الملائِكة صُفوفًا في السَّماء [(٣)].

٢٩٣١٧- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ﴾ قال: هُم الملائِكة [(٤)].

٢٩٣١٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ صَفًّا﴾ قال: هَذا قَسَم أقْسَمَ اللَّه بِهِ [(٥)].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ فَقال بعضهم: هيَ الملائِكة تَزْجُر السَّحاب، تَسوقه.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٣١٩- حدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ قال: الملائكة[١].

٢٩٣٢٠- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ قال: هُم الملائِكة[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ آي القُرْآن التي زَجَرَ اللَّه بها عَمَّا زَجَر بها عَنه في القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢١- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ قال: ما زَجَرَ اللَّه عَنه في القُرْآن[٣].

قال أبو جعفرٍ: والذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية عِندنا ما قال مُجاهِد، وَمَن قال: هُم الملائِكة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره ابْتَدَأ القسَم بنَوْعٍ مِن الملائِكة، وَهُم الصَّافّونَ بإجْماعٍ مِن أهل التّأويل، فَلأن يَكون الذي بَعْده قَسَمًا بسائِرِ أصْنافهم أشْبَه.

وَقوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ يَقول: فالقارِئات كِتابًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: هُم الملائِكة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢٢- حدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ قال: الملائِكة[٤].

٢٩٣٢٣- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ قال: هُم الملائِكة[٥].

وَقال آخَرونَ: هوَ ما يُتلَى مما في القُرْآن مِن أخْبار الأُمَم قَبْلنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢٤- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ قال: ما يُتلَى عَلَيْكُم في القُرْآن مِن أخْبار النَّاس والأُمَم قَبْلَكُم[٦].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ والصَّافَّات صَفًّا إنَّ مَعْبودكُم الذي يَسْتَوْجِب عَلَيْكُم أيّها النَّاس العِبادة، وَإِخْلاص الطَّاعة مِنكُم له لَواحِد لا ثاني له وَلا شَريك. يَقول: فَأَخلِصوا العِبادة وَإيَّاه فَأَفْرِدوا بالطَّاعةِ، وَلا تَجْعَلوا له في عِبادَتكُم إيَّاه شَريكًا.

وَقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ: هو واحدٌ مدبرٌ السَّمَوات السَّبْع والأرضَ وَما بَيْنهما مِن الخلْق، وَمالِك ذَلِكَ كُلّه، والقيِّم عَلَى جَميع ذَلِكَ، يَقول: فالعِبادة لا تَصْلُح إلاّ لِمَن هَذِه صِفَته، فلا تَعْبُدوا غيره، وَلا تُشْرِكوا مَعَه في عِبادَتكُم إيَّاه مَن لا يَضُرّ وَلا يَنفع، وَلا يَخْلُق شَيْئًا وَلا يُفْنيه.

واخْتَلَفَ أهل العربيَّة في وَجْه رَفْع: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: رُفِعَ عَلَى مَعْنَى: إنَّ إلَهكُم لَرَبّ. وَقال غيره: هوَ رَدّ عَلَى ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ ثُمَّ فَسَّرَ الواحِد، فَقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وَهوَ رَدّ عَلَى واحِد. وَهَذا القوْل عِندي أَشْبَهُ بالصَّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الخبَر هوَ قوله: ﴿لَوَٰحِدٌ﴾، وَقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ تَرْجَمة عَنهُ، وَبَيان مَرْدود عَلَى إعْرابه.

وَقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ يَقول: وَمُدَبِّر مَشارِق الشَّمس في الشِّتاء والصَّيْف وَمَغارِبها، والقيِّم عَلَى ذَلِكَ وَمُصْلِحه، وَتَرَكَ ذِكْر المغارِب لِدَلالةِ الكلام عليهِ، واستَغْنى بذِكْرِ المشارِق مِن ذِكْرها؛ إذْ كانَ مَعْلومًا أنَّ مَعَها المغارِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ وَقَعَ القسَم عَلَى هَذا إنَّ إلَهكُم لَواحِد ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ قال: مَشارِق الشَّمس في الشِّتاء والصَّيْف [١].

٢٩٣٢٦- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ قال: المشارِق سِتّونَ وَثَلاثمِئة مَشْرِق، والمغارِب مِثْلها، عَدَد أيَّام السَّنة [٢].

وَقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾، اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة: (بِزينةِ الكواكِب) بإضافةِ الزِّينة إلى

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الكواكِب، وَخَفْض الكواكِب، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا التي تَليكُم أيّها النَّاس، وَهيَ الدُّنيا إلَيْكُم، بتَزْيينِها الكواكِب، أيْ: بأنَّ زينتها الكواكِب. وَقَرأ ذَلِكَ جَماعة مِن قرأة الكوفة: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بتَنوينِ زينة، وَخَفْض الكواكِب رَدًّا لَها عَلَى الزّينة، بمَعْنَى: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بزينةٍ هيَ الكواكِب، كَأنَّه قال: زَيَّنَّاها بالكواكِبِ. وَرويَ عَن بعض قرأة الكوفة أنَّه كانَ يُنَوِّن الزّينة وَيَنصِبُ الكواكِب، بمَعْنَى: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بتَزْيينِنا الكواكِب. وَلَوْ كانَت القِراءة في الكواكِب جاءَت رَفعًا إذا نوِّنَت الزّينة، لَم يَكُن لَحْنًا، بلْ كانَ صَوابًا في العرَبيّة، وَكانَ مَعْناه: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بتَزْيينِها الكواكِب، أيْ: بأنَّ زينتها الكواكِب، وَذَلِكَ أنَّ الزّينة مَصْدَر، فَجائِز تَوْجيهها إلى أيّ هَذِه الوُجوه التي وُصِفَت في العربيّة.

وَأمَّا القِراءة فأعْجَبها إلَيَّ بإضافةِ الزّينة إلى الكواكِب وَخَفْضَ الكواكِب؛ لِصِحّةِ مَعْنَى ذَلِكَ في التّأويل والعرَبيّة، وَأنَّها قِراءة أكْثَر قرأة الأمصار، وَإن كانَ التّنوين في الزّينة وَخَفْض الكواكِب عِندي صَحيحًا أيضًا، فَأمَّا النَّصب في الكواكِب والرّفع، فلا أسْتَجيز القِراءة بهِما؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى خِلافهما، وَإن كانَ لَهُما في الإعْراب والمعْنَى وَجه صَحيح.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويل ذَلِكَ إذا أُضيفَت الزّينة إلى الكواكِب؛ فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ يَعْني بعضها، وَلَكِن زينَتها حُسْنها؛ وَكانَ غيره يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بأن زَيَّنَتها الكواكِب. وَقد بَيَّنَّا الصّواب في ذَلِكَ عِندنا.

وَقوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَحِفْظًا﴾ لِلسَّماءِ الدُّنيا زَيَّنَّاها بزينةِ الكواكِب.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه نَصب قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿وَحِفْظًا﴾ لِأنَّه بَدَل مِن اللَّفظ بالفِعْلِ، كَأنَّه قال: وَحَفِظْناها حِفْظًا. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنَّما هوَ مِن صِلة التّزْيين إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا حِفْظًا لَها، فَأدْخَلَ الواو عَلَى التّكْرير، أيْ: وَزَيَّنَّاها حِفْظًا لَها، فَجَعَلَه مِن التّزْيين. وَقد بَيَّنتُ القوْل فيه عِندنا، وَتَأويل الكلام: وَحِفْظًا لَها مِن كُلّ شَيْطان عاتٍ خَبيث زَيَّنَّاها، كَما:

٢٩٣٢٧- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ يَقول: جَعَلْتها حِفظًا مِن كُلّ شَيْطان مارِد[(١)].

وَقوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة، وَبعض الكوفيّينَ: (لا يَسْمَعونَ) بتَخْفيفِ السّين مِن ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾، بمَعْنَى: أنَّهُم يَتَسمَّعونَ وَلا يَسْمَعونَ. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ بَعْد ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ بمَعْنَى: لا يَتَسمَّعونَ، ثُمَّ أدْغَموا التّاء في السّين فَشَدَّدوها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِنْدي بالصَّوابِ: قِراءة مَن قَرَأه بالتَّخْفيفِ؛ لِأنَّ الأخْبار الوارِدة عَن رَسول اللَّه ﷺ وعَن أصْحابه أنَّ الشَّياطين قد تَتَسَمَّعُ الوحْي، ولَكِنَّها تُرْمَى بالشُّهُبِ لِئَلَّا تَسْمَع.

ذِكر رواية بعض ذلك:

٢٩٣٢٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت لِلشَّياطينِ مَقاعِد في السَّماء، قال: فَكانوا يَسْمَعونَ الوحْي. قال: وكانَت النُّجومُ لا تُجرَى، وكانَت الشَّياطين لا تُرْمَى، قال: فإذا سَمِعوا الوحْي نَزَلوا إلى الأرض، فَزادوا في الكلِمة تِسْعًا، قال: فَلَمَّا بُعِثَ رَسول اللَّه ﷺ جَعَلَ الشَّيْطان إذا قَعَدَ مَقْعَده جاءَ شِهاب، فَلَم يُخطِه حَتَّى يَحْرِقَهُ، قال: فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى إبْليس، فَقال: ما هوَ إلاَّ لِأمرٍ حَدَثَ، قال: فَبَثَّ جُنوده، فإذا رَسول اللَّه ﷺ قائِم يُصَلِّي بَيْن جَبَلَيْ نَخْلة. قال أبو كُرَيْب، قال وَكيع: يَعْني بَطْن نَخْلة، قال: فَرَجَعوا إلى إبْليس فَأخْبَروهُ، قال: فَقال هَذا الذي حَدَثَ(١).

٢٩٣٢٩- **حدثنا** ابن وَكيع وأحمد بن يَحْيَى الصّوفيّ، قالا: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الجِنّ يَصْعَدونَ إلى السَّماء الدُّنيا يَسْتَمِعونَ الوحْي، فَإذا سَمِعوا الكلِمة زادوا فيها تِسْعًا، فَأمَّا الكلِمة فَتَكون حَقًّا، وأمَّا ما زادوا فَيَكون باطِلاً، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبيّ ﷺ مُنِعوا مَقاعِدهم، فَذَكَروا ذَلِكَ لِإبْليس، ولَم تَكُن النُّجوم يُرْمَى بها قَبْل ذَلِكَ، فَقال لَهُم إبْليس: ما هَذا إلاَّ لِأمرٍ حَدَثَ في الأرض، فَبَعَثَ جُنوده، فَوَجَدوا رَسول اللَّه ﷺ قائِمًا يُصَلِّي، فَأتَوْه فَأخْبَروهُ، فَقال: هَذا الحدَث الذي حَدَثَ(٢).

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند البخاري [٧٧٣]، ومسلم [٤٤٩] وغيرهما، وسند المصنف فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. ولفظ مسلم (مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾). اهـ.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله. وهذا لفظ البخاري [٧٧٣] (انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ) اهـ.

٢٩٣٣٠- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بنُ رَجاء، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الجِنُّ لَهُم مَقاعِد، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (١).

٢٩٣٣١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْرِيّ، عَن عَليّ بن الحُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس، قال: حَدَّثَني رَهْط مِن الأنصار، قالوا: بَيْنا نَحْنُ جُلوس ذات لَيْلة مَعَ رَسول الله ﷺ إذْ رَأى كَوْكَبًا رُميَ بِهِ، فَقال: «**ما تَقولونَ في هَذا الكوْكَب الذي رُمِي بِه؟**» فَقُلْنا: يولَد مَوْلود، أوْ يَهْلِك هالِك، وَيَموت مَلِك وَيَملِك مَلِك، فَقال رَسول الله ﷺ: «**لَيسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنّ الله كانَ إذا قَضَى أمرًا في السّماء سَبَّحَ لِذَلِكَ حَمَلة العرْش، فَسَبَّح لِتَسْبيحِهم مَن يَليهِم مَن تَحْتهم مِن الملائِكة، فَما يَزالونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنتَهي التّسْبيح إلى السّماء الدُّنيا، فَيَقول أهل السّماء الدُّنيا لِمَن يَليهِم مِن الملائِكة: مِمَّ سَبَّحْتُم؟ فَيَقولونَ: ما نَدْري، سَمِعْنا مَن فَوْقنا مِن الملائِكة سَبَّحوا فَسَبَّحْنا الله لِتَسْبيحِهِم وَلَكِنَّا سَنَسْألُ، فَيَسْألونَ مَن فَوْقهم، فَما يَزالونَ كَذَلِكَ حَتَّى يُنتهَى إلى حَمَلة العرْش، فَيَقولونَ: قَضَى الله كَذا وَكَذا، فَيُخبِرونَ به مَن يَليهِم حَتَّى يَنتَهوا إلى السّماء الدُّنيا، فَتَسْتَرِق الجِنّ ما يَقولونَ، فَيَنزِلونَ به إلى أوْليائِهِم مِن الإنس فَيُلْقونه عَلَى ألْسِنَتهم بتَوَهُّم مِنهُم، فَيُخْبِرونَهُم بهِ، فَيَكون بعضه حَقًّا وَبعضه كَذِبًا، فَلَم تَزَلْ الجِنّ كَذَلِكَ حَتَّى رُموا بهَذِه الشُّهُب**» (٢).

٢٩٣٣٢- **حدثنا** ابن وَكيع وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا عبد الأعْلَى، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عَليّ بن حُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس، قال بَيْنَما النَّبيّ ﷺ في نَفَر مِن الأنصار إذْ رُميَ بنَجْم فاسْتَنارَ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**ما كُنتُم تَقولونَ لِمِثْلِ هَذا في الجاهِليّة إذا رَأيتُموه؟**» قالوا: كُنَّا نَقولُ: يَموت عَظيم أوْ يولَد عَظيم. قال رَسول الله ﷺ: «**فَإنَّه لا يُرْمَى به لِمَوْتِ أحَد وَلا لِحَياتِهِ، وَلَكِن رَبّنا تَبارَكَ اسْمه إذا قَضَى أمرًا سَبَّحَ حَمَلة العرْش، ثُمَّ سَبَّحَ أهل السّماء الذي يَلونَهُم، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم حَتَّى يَبْلُغ التّسْبيح أهل هَذِه السّماء، ثُمَّ يَسْأل أهل السّماء السّابِعة حَمَلة العرْش: ماذا قال رَبّنا؟ فَيُخبِرونَهُم، ثُمَّ يَستَخبِر أهل كُلّ سَماءٍ سماءً، حَتَّى يَبْلُغ الخبَر أهل السّماء الدُّنيا، وَيَخْطَف الشّياطين السّمع، فَيَرْمونَ، فَيَقْذِفونَه إلى أوْليائِهِم، فَما جاءوا به عَلَى وَجْهه فَهوَ حَقّ، وَلَكِنّهُم يَزيدونَ**» (٣).

٢٩٣٣٣- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: ثنا ابن شِهاب، عَن عَليّ بن حُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس قال: كانَ رَسول الله ﷺ جالِسًا في نَفَر مِن أصْحابه، قال: فَرُمي بنَجْمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه زادَ فيه: قُلْت لِلزُّهْرِيّ: أكانَ يُرْمَى بها في

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] مداره على الزهري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند النسائي في الكبرى [١١٢٠٨] وحسنة كما عند المصنف. وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن ابن عباس على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

الجاهِلِيّة؟ قال: نَعَم، وَلَكِنها غُلِّظَت حين بُعِثَ النَّبيّ ﷺ [(١)].

٢٩٣٣٤- **حدثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عاصِم بن عَليّ، قال: ثنا أبي عَليّ بن عاصِم، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ لِلْجِنّ مَقاعِد في السّماء يَسْمَعونَ الوحْي، وَكانَ الوحْي إذا أوحيَ سَمِعَت الملائِكة كَهَيْئةِ الحديدة يُرْمَى بها عَلَى الصَّفْوان، فَإذا سَمِعَت الملائِكةُ صَلْصَلة الوحْي خَرُّوا لِجِباهِهِم مَن في السّماء مِن الملائِكة، فَإذا نَزَلَ عليهِم أصْحاب الوحْي قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ قالوا ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[سبا: ٢٣] قال: فَيَتَنادَوْنَ، قال: رَبّكُم الحقّ وَهوَ العليّ الكبير. قال: فَإذا أُنزِلَ إلى السّماء الدُّنيا، قالوا: يَكون في الأرض كَذا وَكَذا مَوْتًا، وَكَذا وَكَذا حَياة، وَكَذا وَكَذا جُدوبةً، وَكَذا وَكَذا خِصْبًا، وَما يُريد أن يَصْنَع، وَما يُريد أن يَبْتَدِئ تَبارَكَ وَتعالى، فَنَزَلَت الجِنّ فَأَوْحَوْا إلى أوْليائِهِم مِن الإنس، مِمَّا يَكون في الأرض، فَبَيْنا هُم كَذَلِكَ، إذْ بَعَثَ اللَّه النَّبيّ ﷺ، فَزَجَرَت الشّياطين عَن السّماء وَرَمَوْهُم بِكَواكِب، فَجَعَلَ لا يَصْعَد أحَد مِنهُم إلاّ احْتَرَقَ، وَفَزِعَ أهل الأرض لِما رَأوْا في الكواكِب، وَلَم يَكُن قَبْل ذَلِكَ، وَقالوا: هَلَكَ مَن في السّماء، وَكانَ أهل الطَّائِف أوَّل مَن فَزِعَ، فَيَنطَلِق الرّجُل إلى إبِله، فَيَنحَر كُلّ يَوْم بَعيرًا لآلِهَتِهِم، وَيَنطَلِق صاحِب الغنَم، فَيَذْبَح كُلّ يَوْم شاة، وَيَنطَلِق صاحِب البقَر، فَيَذْبَح كُلّ يَوْم بَقَرة، فَقال لَهُم رَجُل: وَيْلكُم! لا تُهْلِكوا أموالكُم، فَإنَّ مَعالِمكُم مِن الكواكِب التي تَهْتَدونَ بها لَم يَسْقُط مِنها شَيْء، فَأقْلَعوا وَقد أسْرَعوا في أموالهم. وَقال إبْليس: حَدَثَ في الأرض حَدَث، فَأُتيَ مِن كُلّ أرض بتُرْبةٍ، فَجَعَلَ لا يُؤْتَى بتُرْبة أرضٍ إلاّ شَمَّها، فَلَمَّا أُتيَ بتُرْبة تِهامة قال: ها هُنا حَدَثَ الحدَث، وَصَرَفَ اللَّه إلَيْه نَفَرًا مِن الجِنّ وَهوَ يَقْرَأ القُرْآن، فَقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[الجن: ١] حَتَّى خَتَمَ الآية، فَوَلَّوْا إلى قَوْمهم مُنذِرينَ [(٢)].

٢٩٣٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن عُرْوة، عَن عائِشة أنَّها قالت: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**إنَّ الملائِكة تَنزِل في العنان وَهوَ السّحاب فَتَذْكُرُ الأمرَ قُضِيَ في السّماء، فَتَسْتَرِق الشّياطين السّمع، فَتَسْمَعه فَتوحيه إلى الكُهّان، فَيَكْذِبونَ مَعَها مِئة كَذْبة مِن عِند أنفسهم**» فَهَذِه الأخْبار تُنبِئ عَن أنَّ الشّياطين تَسْمَع، وَلَكِنّها تُرْمَى بالشُّهُبِ لِئَلاّ تَسْمَع [(٣)].

فَإن ظَنّ ظانّ أنه لَمَّا كانَ في الكلام (إلى) كانَ التَّسَمُّع أوْلَى بالكلام مِن السّمع، فَإنَّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: سَمِعْت فُلانًا يَقول كَذا، وَسَمِعْت إلى فُلان يَقول كَذا، وَسَمِعْت مِن فُلان.

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم عند البخاري ومسلم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط، وعليه مداره.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

وَتَأْوِيل الكلام: إنَّا زَيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بزينةِ الكواكِب، وَحِفْظًا مِن كُلِّ شَيْطان مارِد أن لا يَسْمَع إلى الملإ الأعْلَى، فَحُذِفَت (إن) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليها، كَما قيلَ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠: ٢٠١] بمَعْنَى: أن لا يُؤْمِنوا به، وَلَوْ كانَ مَكان ﴿لَا﴾ أن، لَكانَ فَصيحًا، كَما قيلَ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: أن لا تَضِلّوا، وَكَما قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] بمَعْنَى: أن لا تَميد بكُم. والعرَب قد تَجْزِم مَعَ (لا) في مِثْل هَذا المَوْضِع مِن الكلام، فَتقول: رَبَطْت الفرَس لا يَنفَلِت، كَما قال بعض بَني عُقَيْل:

حَتَّى رَأَيْنا أحْسَنَ الوُدّ بَيْننا مُساكَتَةً لا يَقْرِفِ الشَّرَّ قارِفُ[1]

وَيُرْوي: لا يَقْرَف رَفْعًا، والرَّفْع لُغة أهل الحِجاز فيما قيلَ.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩٣٣٦- **حَدَّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ

---

(١) [الطويل]. القائل: مزاحم بن الحارث العقيلي (الأموي). اللغة: (يقرف): قَرَفْتُ الرجل، أي: عِبْتُه. ويقال: هو يُقْرَفُ بكذا، أي: يُرْمى به ويُتَّهم، فهو مَقْروفٌ. وقَرَفَ الرجلَ بسوء: رماه، وقَرَفْته بالشيء فاقْتَرَفَ به. ابن السكيت: قَرَفْتُ الرجلَ بالذنب قَرْفًا إذا رَمَيْتَه. الأصمعي: قَرَف عليه فهو يَقْرِف قَرْفًا: إذا بَغى عليه. وقَرَفَ فلانٌ فلانًا: إذا وَقَع فيه، وأصل القَرْف القَشْر. وقَرَف عليه قَرْفًا: كَذَبَ. وقَرَفَه بالشيء: اتهمه. والقِرْفة: التُّهَمَة. وفلان قِرْفتي، أي: تُهَمَتي، أو هو الذي أَتَّهِمُه. والبيت من شواهد الفرّاء في (معاني القرآن)، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ [الصافات آية: ٨] قرأها عبد الله بالتشديد، على معنى (لا يتسمعون) وكذلك قرأها ابن عباس، وقال: يسمعون ولا يتسمعون، قال الفرّاء: ومعنى (لا) كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠-٢٠١] لو كان في موضع (لا) (أن) صلح ذلك، كما قال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] وكما قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] ويصلح في (لا) على هذا المعنى الجزم. العرب تقول: ربطت الفرس لا ينفلت، وأوثقت عبدي لا يفرر وأنشد بعض بني عقيل: (وحتى رأينا... البيت)، وبعضهم يقول: (لا يقرفُ الشر) برفع الفعل، قال: والرفع لغة أهل الحجاز، وبذلك جاء القرآن. المعنى: البيت من قصيدة لمزاحم العقيلي يقول فيها:

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبنا عن قلوب صوادف
وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا مساكتة لا يقرف الشر قارف

قال المرزوقي في (شرح ديوان الحماسة): يقول: لم ينفك السعاة عن الوشاية والتقاط الأحاديث للنميمة، واستدراج المختلطين بنا، واستشفاف المتبلغين بأخبارنا وأخبار غيرنا، حتى فرّقوا بيننا، فأقبلوا يرمي بعضهم بعضًا بمصاير أمورنا، وحتى صدفت القلوب، فمال كل من عشيرتنا إلى الاستبدال بموضعه، والانتقال عن جوار صاحبه، وإلى أن رأينا أحسن المواصلة بيننا ملازمة السكوت، واطراح الإيحاء والرموز، توقيًا من فرقة تتوجه، وتفاديًا من تهمة تتسلط. هذا إذا رويت (لا يقرف) بضم الفاء. ويروى: (لا يقرف) بكسر الفاء، ويكون في موضع الجزم جوابًا للأمر الذي يدل عليه قوله: (مساكتة)؛ لأنه في هذا الوجه مصدر في معنى الأمر، والجملة في موضع النصب على أن يكون مفعولاً ثانيًا لقوله: (رأينا). والمساكتة تكون مواصلة تجعل بدلاً منها. ويكون هذا مثل قول الآخر: (تحية بينهم ضرب وجيع)، ويكون المعنى: رأينا أحسن المواصلة بيننا تواصينا بأن ساكتوا الأحبة ومن يختلف بيننا وبينهم لا يقرف الشر قارفه. وفي الوجه الأول يكون مساكتة مفعولاً ثانيًا. والمعنى: سكوتًا من الجانبين، أي: كفافًا لا يتولد منه قرف ولا تهمة، ويكون قوله: (لا يقرف الشر) تفسيرًا للمساكتة، وبيانًا لاختيارهم لها.

ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال: مُنِعوها[١].

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: إلى جَماعة الملائِكة التي هُم أعلَى مِمَّن هُم دونهم.

وقوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ وَيُرْمَوْنَ مِن كُلِّ جانِب مِن جَوانِب السَّماء دُحورًا، والدُّحور: مَصْدَر مِن قولك: دَحَرْته أدْحَره دَحْرًا وَدُحورًا، والدَّحْر: الدَّفْع والإبْعاد، يُقال مِنه: ادْحَرْ عَنك الشَّيْطان، أيْ: ادْفَعْه عَنك وَأبْعِدْه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٣٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ قَذْفًا بالشُّهُبِ[٢].

٢٩٣٣٨- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ يُرْمَوْنَ ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ قال: مِن كُلِّ مَكان. وَقوله: ﴿دُحُورًا﴾ قال: مَطْرودينَ[٣].

٢٩٣٣٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ قال: الشَّياطين يُدْحَرونَ بها عَن الاستِماع، وَقَرَأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾[٤].

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِهَذِه الشَّياطين المُسْتَرِقة السَّمع عَذاب مِن اللَّه واصِب.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الواصِب؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: الموجِع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٤٠- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: موجِع[٥].

٢٩٣٤١- **وَحَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: الموجِع[٦].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه الدَّائِم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٤٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أيْ: دائِم [١].

٢٩٣٤٣- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: دائِم [٢].

٢٩٣٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنى عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يقول: لَهُم عَذاب دائِم [٣].

٢٩٣٤٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالِدٍ، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن عِكْرِمة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: دائِمٌ [٤].

٢٩٣٤٦- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: الواصِب الدَّائِب [٥].

وَأَوْلَى التَّأْويلَيْنِ في ذَلِكَ: تَأويل مَن قال: مَعْناه: دائِم خالِص؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه قال ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] فَمَعْلوم أنَّه لَم يَصِفه بالإيلامِ والإيجاع، وَإنَّما وَصَفَه بالثَّباتِ والخُلوص، وَمِنه قول أبي الأسْوَد الدُّؤَليّ:

لا أشْتَري الحمد القليل بَقاؤُهُ ... يَوْمًا بذَمِّ الدّهْر أجْمَع واصِبَا [٦]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الكامل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (الأموي). اللغة: (واصبًا): الوُصُوبُ: دَيمومةُ الشيءِ. ووَصَبَ يَصِبُ وُصُوبًا، وأوْصَبَ: دامَ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]؛ قال أبو إسحاق: قيل في معناه: دائبًا، أي: طاعتُه دائمةٌ واجبةٌ أبدًا، قال: ويجوز - والله أعلم - أن يكون: ولَهُ الدينُ واصِبًا، أي: له الدينُ والطاعة، رَضِيَ العبدُ بما يُؤمر به أو لم يَرْضَ به، سَهُلَ عليه أو لم يَسْهُلْ، فله الدينُ وإن كان فيه الوَصَبُ. والوَصَبُ: شِدَّة التَّعَب. وفيه: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩] أي: دائم ثابت، وقيل: موجع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩]: دائم. قال أبو الأسود الدؤلي: (لا أشتري الحمد...) البيت. وفي (معاني القرآن) للفراء: وقوله تعالى: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩]، ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]: دائم خالص. المعنى: البيت من قصيدة قالها أبو الأسود، وذكر صاحب (الأغاني) مناسبتها فقال: كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له: نسيب بن حميد، وكان ينشاه في منزله، ويتحدث إليه في المسجد، وكان كثيرًا ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه، فرأى أبو الأسود يومًا معه مستقة مخملة أصبهانية من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المستقة؟ فقال: أريد بيعها، فقال له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به إليك، فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا

أيْ: دائِمًا.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ يَقول: إلاَّ مَن اسْتَرَقَ السَّمع مِنهُم ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ يَعْني: مُضيء مُتَوَقِّد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٣٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ مِن نار، وَثُقوبه ضَوْءُهُ [(١)].

٢٩٣٤٨- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال: شِهاب مُضيء يَخرِقه حين يُرْمَى بِهِ [(٢)].

٢٩٣٤٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾ قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: لا يُقْتَلونَ بشهابٍ، وَلا يَموتونَ، وَلَكِنها تَحرِقهُم مِن غير قَتل، وتُخَبِّلُ وتَجْرَحُ مِن غيرِ قَتل [(٣)].

٢٩٣٥٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال: والثَّاقِب: المُسْتَوْقَد. قال: والرَّجُل يَقول: أثْقِب نارك، وَيَقول: استَثْقِبْ نارك: اسْتَوْقِدْ نارك [(٤)].

٢٩٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، قال: سُئِلَ الضَّحَّاك: هَلْ لِلشَّياطينِ أجْنِحة؟ فَقال: كيف يَطيرونَ إلى السَّماء إلاَّ وَلَهُم أجْنِحة؟ [(٥)]

بثمنها، فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم، فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم، فردها، وقال: لست أبيعها إلا بمائتين وخمسين درهمًا، فقال أبو الأسود:

بعني نسيب ولا تثبني إنني ... لا أستثيب ولا أثيب الواهبا
إن العطية خير ما وجهتها ... وحسبتها حمدًا وأجرًا واجبا
ومن العطية ما يعود غرامةً ... وملامة تبقى ومنًّا كاذبا
وإذا فعلت فعلت غير محاسب ... وكفى بربك جازيًا ومحاسبا
وإذا منعت منعت منعًا بينا ... وأرحت من طول العناء الراغبا
لا أشتري الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبا

يريد: لا أشتري الشيء القليل بقاؤه وإن كان حمدًا محمود الخصال فأذم طوال الدهر بسببه.

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢ ﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاستَفْتِ يا محمد هؤلاءِ المُشْرِكينَ الذي يُنكِرونَ البعْث بَعْد الممات والنُّشور بَعْد البِلَى. يَقول: فَسَلْهُم: أهُم أشَدّ خَلْقًا؟ يَقول: أخَلْقهم أشَدّ أم خَلْق مَن عَدَدْنا خَلْقه مِن الملائكة والشّياطين والسّموات والأرض؟

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (أهُم أشَدُّ خَلْقًا أم مَن عَدَدْنا).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٥٢- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ قال: السّموات والأرض والجِبال[١].

٢٩٣٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك أنّه قَرَأ: (أهُم أشَدُّ خَلْقًا أم مَن عَدَدْنا). وَفي قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (عَدَدْنا). يَقول: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ يَقول: أهُم أشَدّ خَلْقًا، أم السّموات والأرض؟ يَقول: السّموات والأرض أشَدّ خَلْقًا مِنهُم[٢].

٢٩٣٥٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾: أم من عدَدْنا مِن خَلْق السّموات والأرض؟ قال الله: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[غافر: ٥٧]. الآية[٣].

٢٩٣٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ قال: يَعْني المُشْرِكينَ، سَلْهُم أهُم أشَدّ خَلْقًا ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[٤].

وَقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يَقول: إنَّا خَلَقْناهُم مِن طين لاصِق. وَإنَّما وَصَفَه جَلَّ ثَناؤه باللُّزوبِ، لِأنَّه تُراب مَخْلوط بماءٍ، وَكَذَلِكَ خَلْق ابن آدم مِن تُراب وَماء وَنار وَهَواء، والتُّراب إذا خُلِطَ بماءٍ صارَ طينًا لازِبًا، والعرَب تُبْدِل أحْيانًا هَذِه الباء ميمًا، فَتَقول: طين لازِم، وَمِنه قول النَّجاشيّ الحارِثيّ:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بَنَى اللُّؤْم بَيْتًا فاستَقَرَّ عِمادُهُ عَلَيْكُم بَني النَّجَّار ضَرْبَةَ لازِم[1]

وَمِن اللَّازِب قول نابغة بَني ذُبْيان:

وَلا يَحْسَبونَ الخيْر لا شَرّ بَعْده وَلا يَحْسَبونَ الشّرّ ضَرْبَةَ لازِب[2]

وَرُبَّما أبْدَلوا الزَّاي التي في اللَّازِب تاء، فيَقولونَ: طين لاتِب. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قَيْس زَعَمَ الفرَّاء أنَّ أبا الجرَّاح أنشَدَه:

صُداع وَتَوْصيم العِظام وَفَترة وَغَثْيٌ مَعَ الإشْراق في الجوْف لاتِب[3]

(١) [الطويل] القائل: النجاشي الحارثي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لازم): تقول: صار الشيء ضربة لازم، كلازب، والباء أعلى، أي: لازم شديد. ولزَب الشيءُ يَلْزُب بالضم، لَزْبًا ولُزُوبًا: دخَل بعضُه في بعض. ولزَبَ الطينُ يَلْزُبُ لُزوبًا، ولَزُبَ: لَصِقَ وصَلُبَ. وطِينٌ لازِبٌ، أي: لازِقٌ. قال الله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات:١١]. قال الفراءُ: اللأزِبُ واللاَّتِبُ واللاَّصِقُ واحدٌ. والعرب تقول: ليس هذا بضَرْبَةِ لازِم ولازِب، يُبْدِلُونَ الباءَ ميمًا؛ لتقارُبِ المَخارِج. قال أبو بكر: معنى قولهم: ما هذا بضَرْبَةِ لازِب، أي: ما هذا بلازِمٍ واجِب، أي: ما هذا بضَرْبَةِ سَيْفٍ لازِب، وهو مَثَلٌ. المعنى: يهجو النجاشي بني النجار ويرميهم باللؤم، فصورَهم وكأن اللؤم قد بنى عليهم منزلاً فاستقرت فيهم عماده، فصاروا أصلاً له وصار ملازمًا لهم لا ينفك عنهم أبد الدهر.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (لازب): لازم. المعنى: من قصيدة قالها النابغة الذبياني يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر، حين هرب إلى الشام ونزل به، حينما بلغه سعي مرة بن ربيعة بن قريع به إلى النعمان، فقال القصيدة التي يقول في مطلعها:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

ثم يقول مادحًا إياهم:

لَهُم شيمَةٌ لَم يُعطِها اللَهُ غَيرَهُم مِنَ الجودِ وَالأَحلامُ غَيرُ عَوازِبِ
مَحَلَّتُهُم ذاتُ الإِلَهِ وَدينُهُم قَويمٌ فَما يَرجونَ غَيرَ العَواقِبِ
رِقاقُ النِعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم يُحَيّونَ بِالريحانِ يَومَ السَباسِبِ
تُحَيّيهِمُ بيضُ الوَلائِدِ بَينَهُم وَأَكسِيَةُ الإِضريجِ فَوقَ المَشاجِبِ
يَصونونَ أَجسادًا قَديمًا نَعيمُها بِخالِصَةِ الأَردانِ خُضرِ المَناكِبِ
وَلا يَحسَبونَ الخَيرَ لا شَرَّ بَعدَهُ وَلا يَحسَبونَ الشَرَّ ضَربَةَ لازِبِ
حَبَوتُ بِها غَسّانَ إِذ كُنتُ لاحِقًا بِقَومي وَإِذ أَعيَت عَلَيَّ مَذاهِبي

فيقول في بيت الشاهد: إن هؤلاء القوم قد عرفوا الزمان وتقلبه وأنه لا يدوم على حال، فلو أصابهم خير لم يبطروا لعلمهم بعدم استمرارية الخير، وإن أصابهم شر أيقنوا أيضًا عدم دوام الشر فلا يقنطون!

(٣) [الطويل] القائل: أنشده أبو الجراح. اللغة: (صداع): هو ما يَأْخُذُ في نِصْفِ الرَّأْس والوَجْهِ. (توصيم العظام): التَّوْصيمُ في الجسد كالتكسير والفترةِ والكسلِ. (فترة): يقال: (أَجِدُ في نفسي فترةً) وهي كالضعفة، ويقال للشيخ: قد علته كبرة وعرته فترة. (غثي): من الغَثَاء، والغَثَيانُ، وهو خُبْث النَّفْس، وغَثَيَتْ نَفْسُهُ تَغْثَى غَثَى وغَثْيًا وغَثَيانًا. (لاتب): اللَّاتِبُ: الثابتُ، تقول منه: لَتَبَ لَتْبًا ولُتوبًا، واللاتِبُ أيضًا: اللازق، مثل اللازب.

المعنى: من بيتين يقول فيهما:

فإن يكُ هذا من نَبيذٍ شَرِبْتُهُ فإنّي من شُرْب النَّبيذ لتائبُ
صداعٌ وتوصيمُ العظام وفَتْرة وغَثْيٌ مع الإشراق في الجوف لاتب

إن كان ما حدث لي من صداع في الرأس وتكسير في العظام وغثيان وضعف وخبث للنفس يلزمني ويؤرقني، فإني من شرب الخمر تائب.

بِمَعْنَى: لازِم، والفِعْل مِن لازِب: لَزِبَ يَلْزَبُ لَزْبًا وَلُزوبًا، وَكَذَلِكَ مِن لاتِب: لَتَبَ يَلْتُب لُتوبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذلك قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٥٦- **حَدَّثني** عُبَيْد اللَّه بن يوسُف الجُبَيْرِيُّ، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: هوَ الطِّين الحرّ الجيِّدُ اللَّزِقُ [١].

٢٩٣٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن الأَعْمَش، عَن مُسْلِم البَطِين، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس، قال: اللَّازِب الجيِّد [٢].

٢٩٣٥٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قال: اللَّازِب اللَّزِج الطَّيِّب [٣].

٢٩٣٥٩- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يَقول: مُلْتَصِق [٤].

٢٩٣٦٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: مِن التُّراب والماء، فَيَصير طينًا يَلْزَق [٥].

٢٩٣٦١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأَحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: اللَّازِب اللَّزِج [٦].

٢٩٣٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحَّاك ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ واللَّازِب الطِّين الجيِّد [٧].

٢٩٣٦٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال اللَّه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. واللَّازِبُ الذي يَلْزَق باليدِ [٨].

٢٩٣٦٤- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: لازم[(١)].

٢٩٣٦٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: اللازِب: الذي يَلْتَصِق كَأنَّه غِراء، ذَلِكَ اللازِب[(٢)].

٢٩٣٦٦- **حدثنا** عَمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: هوَ اللازِقُ[(٣)].

قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ اختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرونَ) بضَمّ التّاء مِن ﴿عَجِبْتَ﴾ بمَعْنَى: بَلْ عَظُمَ عِندي وَكَبُرَ اتِّخاذهم لي شَريكًا، وَتَكْذيبهم تَنزيلي وَهُم يَسْخَرونَ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفَتح التّاء، بمَعْنَى: بَلْ عَجِبْتَ أنتَ يا محمد وَيَسْخَرونَ مِن هَذا القُرْآن. والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أن يُقال: إنَّهما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، فَبأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. فَإن قال قائِل: وَكَيف يَكون مُصيبًا القارِئ بهما مَعَ اخْتِلاف مَعْنَيَيْهِما؟ قيلَ: إنَّهما -وَإن اخْتَلَفَ مَعْنَياهُما- فَكُلّ واحِد مِن مَعْنَيَيْه صَحيح، قد عَجِبَ محمد مِمّا أعطاهُ اللَّه مِن الفضْل، وَسَخِرَ مِنه أهل الشِّرْك باللَّهِ، وَقد عَجِبَ رَبّنا مِن عَظيم ما قاله المُشْرِكونَ في اللَّه، وَسَخِرَ المُشْرِكونَ بما قالوه. فَإن قال: أكانَ التّنزيل بإحْداهُما أوْ بكِلْتَيْهِما؟ قيلَ: التّنزيل بكِلْتَيْهِما. فَإن قال: وَكَيف يَكون تَنزيل حَرْف مَرَّتَيْنِ؟ قيلَ: إنَّه لَم يَنزِل مَرَّتَيْنِ، إنَّما أُنْزِلَ مَرّة، وَلَكِنه أُمِرَ ﷺ أن يَقْرَأ بالقِراءتَيْنِ كِلْتَيْهِما، وَلِهَذا مَوْضِع سَنَسْتَقْصي إن شاء اللَّه فيه البيان عَنه بما فيه الكِفاية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٦٧- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ قال: عَجِبَ محمد عليه الصّلاة والسّلام مِن هَذا القُرْآن حين أُعْطِيَهُ، وَسَخِرَ مِنه أهل الضّلالة[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا ذُكِّرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ حُجَج اللَّه عليهِم ليَعْتَبِروا وَيَتَفَكَّروا، فَيُنيبوا إلى طاعة اللَّه ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ يَقول: لا يَنتَفِعونَ بالتّذْكيرِ فَيَتَذَكَّروا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٦٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ﴾ أي: لا يَنتَفِعونَ وَلا يُبْصِرونَ (١).

وَقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يقول: وَإذا رَأَوْا حُجّة مِن حُجَج اللَّه عليهِم، وَدَلالة عَلَى نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يقول: يَسْخَرونَ وَيَسْتَهْزِئونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يَسْخَرونَ مِنها وَيَسْتَهْزِئونَ (٢).

٢٩٣٧٠- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ قال: يَسْتَهْزِئونَ ويَسْخَرون (٣)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش باللَّه لِمحمدٍ ﷺ: ما هَذا الذي جِئتنا به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: يُبينُ لِمَن تأمَّله وَرآه أنّه سِحر ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. يَقولونَ مُنكِرينَ بَعْث اللَّه إيَّاهُم بَعْد بِلاهِم: أإنَّا لَمَبْعوثونَ أحياء مِن قُبورنا بَعْد مَماتنا وَمَصيرنا تُرابًا وَعِظامًا، قد ذَهَبَ عَنها اللُّحوم؟! ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الذينَ مَضَوْا مِن قَبْلنا، فَبادوا وَهَلَكوا. يَقول اللَّه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لهم: نَعَم، أنتُم مَبْعوثونَ بَعْد مَصيركُم تُرابًا وَعِظامًا أحْياء كَما كُنتُم قَبْل مَماتكُم، وَأنتُم داخِرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ تَكْذيبًا بالبعْثِ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنتُم صاغِرونَ أشَدّ الصَّغار. مِن قولهم: صاغِر داخِر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغِرونَ[١].

٢٩٣٧٣- **حدثني** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال: صاغِرونَ[٢].

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فإنَّما هيَ صَيْحة واحِدة، وذَلِكَ هوَ النَّفْخ في الصّور ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ يقول: فإذا هُم شاخِصة أبْصارهم يَنظُرونَ إلى ما كانوا يوعَدونَه مِن قيام السَّاعة ويُعايِنونَهُ، كما:

٢٩٣٧٤- **حدثنا** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قال: هيَ النَّفْخة[٣].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ إذا زُجِرَت زَجْرة واحِدة، ونُفِخَ في الصّور نَفْخة واحِدة: ﴿يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾. يقول: يَقولونَ: هَذا يَوْمُ المجازاةِ والمُحاسَبة.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣٧٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ قال: يَدين اللَّه فيه العِباد بأعْمالِهِم[٤].

٢٩٣٧٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ قال: يَوْم الحِساب[٥].

وقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا يَوْم فَصْل اللَّه بَيْن خَلْقه بالعدْلِ مِن قَضائِه الذي كُنتُم به تُكَذِّبونَ في الدُّنيا فَتُنكِرونَه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يعني: يوم القيامة (١).

٢٩٣٧٨- **حدثنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ قال: يوم يقضي بين أهل الجنة وأهل النار (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك، وهو: فيقال: احشروا الذين ظلموا، ومعنى ذلك: اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا وعصوه وأزواجهم - وهم أشياعهم، على ما كانوا عليه من الكفر بالله - وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣٧٩- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، عن عمر بن الخطاب ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: ضرباءهم (٣).

٢٩٣٨٠- **حدثني** علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ يقول: نظراءهم (٤).

٢٩٣٨١- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ يعني: أتباعهم، ومن أشبههم من الظلمة (٥).

٢٩٣٨٢- **حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، قال: سألت أبا العالية عن قول الله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: الذين ظلموا وأشياعهم (٦).

٢٩٣٨٣- **حدثنا** ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن أبي العالية، أنه قال في هذه الآية، ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: وأشياعهم (٧).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٢٩٣٨٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية مِثْله[١].

٢٩٣٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ أيْ: وَأشياعهم الكُفَّار مَعَ الكُفَّار[٢].

٢٩٣٨٦- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: وَأشباههم[٣].

٢٩٣٨٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: أزْواجهم في الأعْمال، وَقَرأ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ٧: ١٠] فالسَّابِقونَ زَوْجٌ، وَأصْحابُ الميْمَنة زَوْجٌ، وَأصْحابُ الشِّمال زَوْجٌ. قال: كُلّ مَن كانَ مِن هَذا حَشَرَهُ اللَّه مَعَه. وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] قال: زُوِّجَت عَلَى الأعْمال، لِكُلّ واحِد مِن هَؤُلاءِ زَوْج، زَوَّجَ اللَّه بعض هَؤُلاءِ بعضًا: زَوَّجَ أصْحاب اليمين أصْحاب اليمين، وَأصحاب المشأمة أصْحاب المشأمة، والسَّابِقينَ السَّابقينَ، قال: فَهَذا قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: أزْواج الأعْمال التي زَوَّجَهُنَّ اللَّه[٤].

٢٩٣٨٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: أمثالهم[٥].

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: احشُروا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَآلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه، فَوَجِّهوهُم إلى طَريق الجحيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: الأصْنام[٦].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٣٩٠- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: وَجّهوهُم. وَقيلَ: إنَّ الجحيم الباب الرَّابع مِن أبْواب النَّار [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكره: ﴿ وَقِفُوهُمْ﴾: احْبِسوهُم، أيْ: احْبِسوا أيّها الملائِكة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ ظَلَموا أنفسهم وَأزْواجهم، وَما كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن الآلِهة ﴿ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي يَأمُر اللَّه تعالى ذِكره بوَقْفِهم لِمَسْألَتِهم عَنهُ؛ فقال بعضهم: يَسْألهُم هَلْ يُعْجِبهُم وُرود الماءِ؟

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٣٩١- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزَّعْراء، قال: كُنَّا عِند عبد اللَّه، فذَكَرَ قِصّة، ثُمَّ قال: يَتَمَثّل اللَّه لِلْخَلْق فَيَلْقاهُم، فَلَيْسَ أحَد مِن الخلْق كانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا إلاَّ وَهوَ مَرْفوع له يَتبَعه قال: فَيَلْقَى اليهود فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد عُزَيْرًا، قال: فَيَقول: هَلْ يَسُرّكُم الماء؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُريهِم جهَنّم وَهيَ كَهَيْئَةِ السّراب، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الكهف: ١٠٠] قال: ثُمَّ يَلْقَى النَّصارَى فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: المسيح، فَيَقول: هَلْ يَسُرّكُم الماء؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُريهِم جهَنّم، وَهيَ كَهَيْئَةِ السّراب، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَن كانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا، ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ لِلسُّؤالِ عَن أعْمالهم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٣٩٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن لَيْث، عَن رَجُل، عَن أنَس بن مالِك، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**أيما رَجُل دَعا رَجُلاً إلى شَيْء كانَ مَوْقوفًا لازِمًا بِهِ، لا يُغادِرهُ، وَلا يُفارِقهُ**» ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقِفوا هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنفسهم وَأزْواجهم إنَّهُم مَسْئولونَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، واسمه عبد الله بن هانئ.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير [illegible] الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به. وهو مضطرب [illegible]حديث.

عَمَّا كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه.

وَقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ يَقول: ما لَكُم أيها المُشْرِكونَ باللَّه لا يَنصُر بعضُكم بعضًا، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يَقول: بَلْ هُم اليوْم مُسْتَسْلِمونَ لِأمرِ اللَّه فيهِم وَقَضائِهِ، موقِنونَ بعَذابِهِ، كَما:

٢٩٣٩٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا واللَّه لا يَتَناصَرونَ، وَلا يَدْفَع بعضهم عَن بعض ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ في عَذاب اللَّه [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأقْبَلَ الإنس عَلَى الجِنّ، يَتَساءَلونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ الإنس عَلَى الجِنّ [(٢)].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالت الإنس لِلْجِنّ: إنَّكُم أيها الجِنّ كُنتُم تَأْتونَنا مِن قِبَل الدّين والحقّ فَتَخْدَعونَنا بأقْوَى الوُجوه. واليمين: القوّة والقُدْرة في كَلام العرَب، وَمِنه قول الشّاعِر:

إذا ما رايَة رُفِعَت لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاها عَرابة باليَمينِ [(٣)]

يَعْني: بالقوّةِ والقُدْرة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: (عرابة): هو: عرابة بن أوس بن قيظي الأنصاري. (باليمين): بالقوة. المعنى: من قصيدة يمدح الشماخ فيها عرابة بن أوس، وسبب القصيدة: أن عرابة قدم من سفر، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري، فتحادثا، فقال عرابة: ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لأمتار منها، فملأ له عرابة رواحله برًا وتمرًا، وأتحفه بغير ذلك، فقال الشماخ:

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

فيقول: لقد رأيته يسمو ويرتفع ويسارع إلى الخيرات، فتجده حين يسارع لتلك الخيرات لا مثيل له؛ وإذا ما راية رفعت للمجد سارع إليها وأخذها بقوة وحزم، فإذا بلغته فلا تحتاج لئن ترحل لغيره.

ولابن جني تعليق لطيف على البيت: وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحة، فيكون على ما ذهبنا إليه من المجاز والتشبيه، أي: حصلت السماوات تحت قدرته، حصول ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه، وذكرت اليمين هنا دون الشمال، لأنها أقوى اليدين، وهو من مواضع ذكر الاشتمال والقوة، وإن شئت جعلت اليمين هنا القوة، كقوله:

إذا ما رايةٌ رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

أي: بقوته وقدرته، ويجوز أن يكون أراد بيد عرابة اليمنى على ما مضى) اهـ.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: عَن الحقّ، الكُفَّار تَقوله لِلشَّياطينِ (١).

٢٩٣٩٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: قالت الإنسُ لِلْجِنّ: إنَّكُم كُنتُم تَأتونَنا عَن اليمين. قال: مِن قِبَل الخير، فَتَنهَوْنَنا عَنهُ، وَتُثَبِّطونَنا عَنهُ (٢).

٢٩٣٩٧- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: تَأتونَنا مِن قِبَل الحقّ، تُزَيِّنونَ لَنا الباطِل، وَتَصُدّونَنا عَن الحقّ (٣).

٢٩٣٩٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: قال بَنو آدَم لِلشَّياطينِ الذينَ كَفَروا: إنَّكُم كُنتُم تَأتونَنا عَن اليمين، قال: تَحولونَ بَيْننا وَبَيْن الخيْر، وَرَدَدْتُمونا عَن الإسْلام والإيمان، والعمَل بالخيْرِ الذي أمَرَ اللَّه بِهِ (٤).

وَقوله: ﴿قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت الجِنّ لِلإنسِ مُجيبة لَهُم: بَلْ لَم تَكونوا بتَوْحيدِ اللَّه مُقِرّينَ، وَكُنتُم لِلأَصْنام عابِدينَ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ﴾ يَقول: قالوا: وَما كانَ لَنا عَلَيْكُم مِن حُجّة، فَنَصُدّكُم بها عَن الإيمان، وَنَحول بَيْنكُم مِن أجْلها وَبَيْن اتّباع الحقّ ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ﴾ يَقول: قالوا لَهُم: بَلْ كُنتُم أيّها المُشْرِكونَ قَوْمًا طاغينَ عَلَى اللَّه، مُتَعَدّينَ إلى ما لَيْسَ لَكُم التَعَدّي إلَيْه مِن مَعْصية اللَّه وَخِلاف أمره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قالت لَهُم الجِنّ: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ حَتَّى بَلَغ ﴿قَوْمًا طَـٰغِينَ﴾ (٥).

٢٩٤٠٠- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ قال: الحجّة، وفي قوله: ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ قال: كُفّار ضُلّال (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾، فوَجَبَ علَيْنا عَذاب رَبّنا ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ يقولُ: إنا لذائقون العذاب نَحْنُ وَأنتم؛ بما قَدَّمنا مِن ذُنوبنا وَمَعْصيَتنا في الدُّنيا، فَهَذا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل الجِنّ والإنس، كَما:

٢٩٤٠١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ الآية، قال: هَذا قول الجِنّ (٢).

وَقوله: ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ يقول: فأضلَلْناكم عَن سَبيل اللَّه والإيمان به إنَّا كُنَّا ضالّينَ، وَهَذا أيْضًا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل الجِنّ والإنس. قال اللَّه: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يقول: فَإنَّ الإنس الذينَ كَفَروا باللَّه وَأزْواجهم، وَما كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه، والذينَ أغْوَوْا الإنس مِن الجِنّ يَوْم القيامة - في العذاب مُشْتَرِكونَ جَميعًا في النَّار، كَما اشْتَرَكوا في الدُّنيا في مَعْصية اللَّه.

٢٩٤٠٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ قال: هُم والشّياطين (٣).

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّا هَكَذا نَفْعَل بالذينَ اخْتاروا مَعاصي اللَّه في الدُّنيا عَلَى طاعَته، والكُفْر به عَلَى الإيمان، فَنُذيقهُم العذاب الأليم، وَنَجْمَع بَيْنهم وَبَيْن قُرَنائِهم في النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه -الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في هَذِه الآيات- كانوا في الدُّنيا إذا قيلَ لَهُم: قولوا: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول: يَتَعَظَّمونَ عَن قيل ذَلِكَ وَيَتَكَبَّرونَ. وَتُرِكَ مِن الكلام (قولوا) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره.

وَبنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٠٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: يَعْني المُشْرِكينَ خاصّة [١].

٢٩٤٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: احضُروا مَوْتاكُم، ولَقِّنوهُم لا إلَه إلاّ اللَّه، فإنَّهُم يَرَوْنَ ويَسْمَعونَ [٢].

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ويَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش: أنَترُكُ عِبادة آلِهَتنا ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾. يَقول: لاتِّباعِ شاعِر مَجنون - يَعْنونَ بذَلِكَ نَبيّ اللَّه ﷺ - ونَقول: لا إلَه إلاّ اللَّه؟! كَما:

٢٩٤٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾. يَعْنونَ: محمدًا ﷺ [٣].

وقوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾. وهَذا خَبَر مِن اللَّه مُكَذِّبًا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا لِلنَّبيّ ﷺ: شاعِر مَجنون، كَذَبوا، ما محمد كَما وَصَفوه به مِن أنَّه شاعِر مَجْنون، بَلْ هوَ لِلَّه نَبيّ جاءَ بالحقّ مِن عِنده، وهوَ القُرْآن الذي أنزَلَه عليهِ، وصَدَّقَ المُرْسَلينَ الذينَ كانوا مِن قَبْله.

وبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٠٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقُرْآنِ ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أيْ: صَدَّقَ مَن كانَ قَبْله مِن المُرْسَلينَ [٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝٣٨ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة، القائِلينَ لِمحمدٍ: شاعِر مَجْنون: ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيّها المُشْرِكونَ ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ الموجِع في الآخِرة ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾ يَقول: وما تُثابونَ في الآخِرة إذا ذُقْتُم العذاب الأليم فيها ﴿إِلَّا﴾ ثَواب ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا من مَعاصي اللَّه.

وقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول: إلاّ عِباد اللَّه الذينَ أخْلَصَهُم يَوْم خَلَقَهُم لِرَحْمَتِهِ، وكَتَبَ لَهُم السّعادة في أُمّ الكِتاب، فإنَّهُم لا يَذوقونَ العذاب؛ لأنَّهُم أهل طاعة اللَّه، وأهل الإيمان به.

٢٩٤٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: هَذِه ثُنْيَةُ اللَّه [٥].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ هُم عِباد اللَّه المُخْلَصونَ لَهُم رِزْق مَعْلوم،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَذَلِكَ الرِّزْق المعْلوم. هوَ الفواكِه التي خَلَقَها اللَّه لَهُم في الجنة، كَما:

٢٩٤٠٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ في الجنة [(١)].

٢٩٤٠٩- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ قال: في الجنة [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ۝٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾

قوله: ﴿فَوَٰكِهُۖ﴾ رَدًّا عَلَى الرِّزْق المعْلوم، تَفْسيرًا لَهُ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَت. وَقوله: ﴿وَهُم مُّكۡرَمُونَ﴾ يَقول: وَهُم مَعَ الذي لَهُم مِن الرِّزْق المعْلوم في الجنة مُكْرَمونَ بكَرامةِ اللَّه التي أكْرَمَهُم اللَّه بها ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يَعْني: في بَساتين النَّعيم، ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يَعْني: أنَّ بعضهم يُقابِل بعضًا، وَلا يَنظُر بعضهم في قَفا بعض. وَقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَطوف الخدَم عليهِم بكَأسٍ مِن خَمر جارية ظاهِرة لِأَعْيُنِهِم غير غائِرة، كَما:

٢٩٤١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾ قال: كَأس مِن خَمر جارية، والمعين: هيَ الجارية [(٣)].

٢٩٤١١- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾ قال: كُلّ كَأس في القُرْآن فَهوَ خَمر [(٤)].

٢٩٤١٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن داوُد، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: كُلّ كَأس في القُرْآن فَهوَ خَمر [(٥)].

٢٩٤١٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾ قال: الخمر. والكأس عِند العرَب: كُلّ إناء فيه شَراب، فَإِن لَم يَكُن فيه شَراب لَم يَكُن كَأسًا، وَلَكِنه يَكون إناء [(٦)].

وَقوله: ﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَعْني بالبيْضاءِ: الكأس، وَلِتَأنيثِ (الكأس) أُنِّثَت (البيْضاء)، وَلَم يَقُلْ: (أبْيَض) وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (صَفْراء).

٢٩٤١٤- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، في

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قوله: ﴿بَيْضَآءَ﴾ قال السُّدّيّ: في قِراءة عبد اللَّه: (صَفْراء)[١].

وَقوله: ﴿لَذَّةٍ لِلشَّٰرِبِينَ﴾ يَقول: هَذِه الخمر لَذّة يَلْتَذّها شارِبوها.

وَقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَقول: لا في هَذِه الخمر غَوْل، وَهوَ أن تَغْتال عُقولَهم؛ يَقول: لا تَذْهَب هَذِه الخمر بعُقولِ شارِبيها، كَما تَذْهَب بها خُمور أهل الدُّنيا إذا شَرِبوها فَأكْثَروا مِنها، كَما قال الشّاعِر:

وَمـا زالَـت الـكـأس تَـغْـتـالُـنـا   وَتَـــذْهَـــب بـــالأوَّلِ الأوَّل[٢]

والعرَب تَقول: لَيْسَ فيها غيلة وَغائِلة وَغَوْل، بمَعْنًى واحِد، وَرُفِعَ غَوْل وَلَم يُنصَب بلا لِدُخولِ حَرْف الصِّفة بَيْنها وَبَيْن الغوْل، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في التَّبْرِئة إذا حالَت بَيْن لا والاِسم بحَرْفٍ مِن حُروف الصِّفات، رَفَعوا الاِسم وَلَم يَنصِبوهُ. وَقد يَحْتَمِل قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أن يَكون مَعْنيًّا به: لَيْسَ فيها ما يُؤْذيهِم مِن مَكْروه؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول لِلرَّجُلِ يُصاب بأمرٍ مَكْروه، أوْ يُنال بداهيةٍ عَظيمة: غالَ فُلانًا غول.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَيْسَ فيها صُداع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤١٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَقول: لَيْسَ فيها صُداع[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ فيها أذًى، فَتَشَكّي مِنه بُطونُهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤١٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: هيَ الخمر لَيْسَ فيها وَجَع بَطْن[٤].

٢٩٤١٧- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [السريع] القائل: عبد الله بن أيوب (عباسي). اللغة: (الكأس): يقصد الخمر. (تغتالنا) غالَت الخمْرُ فلانًا: إذا شَرِبَها فذَهَبَتْ بعَقلِه أو بِصِحَّةِ بدَنِه، وقال الرَّاغِبُ: قال الله تعالى في صفة خَمرِ الجَنَّةِ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[الصافات: ٤٧] نَفيًا لكُلِّ ما نبَّه عليه بقولِهِ: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[البقرة: ٢١٩]. المعنى: الشاعر كان أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر، وهذه القصيدة من خمرياته التي يقول فيها:

شربت من الخمر يوم الخميس   بـالـكـاس والـطـاس والـقـنـقـل
فـمـا زالـت الـكـأس تـغـتـالـنـا   وتـــذهـــب بـــالأول الأول
إلـى أن تـوافـت صـلاة الـعـشـا   ونـحـن مـن الـسـكـر لـم نـعـقـل

(القنقل: المكيال الضخم)، فيشرح حالهم عند شربهم للخمر بكثرة وما تؤدي إليه من نتائج تجعلهم في تعب وضعف وفي حالة لا وعي بالوقت ومروره.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: وَجَع بَطْن (١).

٢٩٤١٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: الغوْل ما يوجِع البُطون، وَشارِب الخمر هَهُنا يَشْتَكي بَطْنه (٢).

٢٩٤١٩- **حدثني** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَقول: لَيْسَ فيها وَجَع بَطْن، وَلا صُداع رَأس (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّها لا تَغُولُ عُقولهم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٤٢٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: لا تَغْتال عُقولهم (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ فيها أذًى وَلا مَكْروه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٤٢١- **حُدثت** عَن يَحْيَى بن زَكَريَّا بن أبي زائِدة، عَن إسْرائيل، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: أذًى وَلا مَكْروه (٥).

٢٩٤٢٢- **حدثنا** محمد بن سِنان القزَّاز، قال: ثنا عبد اللَّه بن بَزيع، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: لَيْسَ فيها أذًى وَلا مَكْروه (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ فيها إثْم.

قال الإمام أبو جعفرٍ رحِمه الله تعالى: وَلِكُلّ هَذِه الأقْوال الّتي ذَكَرْناها وَجْه؛ وَذَلِكَ أنَّ الغوْل في كَلام العرَب: هوَ ما غالَ الإنسان فَذَهَبَ بِهِ، فَكُلّ مَن نالَه أمر يَكْرَهه ضَرَبوا له بذَلِكَ المثَل، فَقالوا: غالَت فُلانًا غول، فالذَّاهِب العقْل مِن شُرْب الشَراب، والمُشْتَكي البطْن مِنهُ، والمُصَدَّع الرَّأس مِن ذَلِكَ، والذي نالَه مِنه مَكْروه كُلّهم قد غالَته غول، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ -وَكانَ اللَّه تعالى ذِكْره قد نَفَى عَن شَراب الجنّة أن يَكون فيه غَوْل- فالذي هوَ أوْلَى بصِفَتِه أن يُقال فيه كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فيعمّ بنَفْي كُلّ مَعاني اللَّغو عَنهُ، وَأعَمّ ذَلِكَ أن يُقال: لا أذًى فيها وَلا مَكْروه عَلَى شارِبيها في جِسْم وَلا عَقْل، وَلا غير ذَلِكَ.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

واختَلَفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ فقَرَأته عامة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿يُنزَفُونَ﴾ بفَتح الزَّاي، بمَعْنَى: وَلا هُم عَن شُرْبها تُنزَف عُقولهم.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفة: (وَلَا هُمْ عَنها يُنْزِفونَ) بكَسْرِ الزَّاي، بمَعْنَى: وَلا هُم عَن شُرْبها يَنفَد شَرابهم.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ: أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْهِ، فَبأَيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ أهل الجنّة لا يَنفَد شَرابهم، وَلا يُسْكِرهُم شُرْبهم إيَّاهُ، فَيُذْهِب عُقولهَم. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ فَقال بعضهم: مَعْناه: لا تَذْهَب عُقولهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٢٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ يَقول: لا تَذْهَب عُقولهم [(١)].

٢٩٤٢٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف فَتَذْهَب عُقولهم [(٢)].

٢٩٤٢٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تَذْهَب عُقولهم [(٣)].

٢٩٤٢٦- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف عُقولهم [(٤)].

٢٩٤٢٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف العُقول [(٥)].

٢٩٤٢٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تَغْلِبهُم عَلَى عُقولهم [(٦)].

وَهَذا التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَمَّن ذَكَرْنا عَنه لَم تُفَصِّل لَنا رواته القِراءَةَ التي هَذا تَأويلها، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون ذَلِكَ تَأويل قِراءة مَن قَرَأها (يُنزِفونَ) وَ﴿يُنزَفُونَ﴾ كِلْتَيْهِما؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: قد نَزَفَ الرَّجُل فَهوَ مَنزوف: إذا ذَهَبَ عَقْله مِن السُّكْر، وَأنزَفَ فَهوَ مُنزَف، مَحْكيَّة عَنهُم اللُّغَتانِ كِلْتاهُما في ذَهاب العقْل مِن السُّكْر، وَأمَّا إذا فَنيَت خَمر القوْم فَإنّي لَم أسْمَع فيه إلاَّ أنزَفَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القوْم بالألِفِ، وَمِن الإنزاف بمَعْنَى: ذَهاب العقْل مِن السُّكْر قول الأُبَيْرِد:

لَعَمري لَئِن أنزَفْتُموا أوْ صَحَوْتُمُ لَبِئْسَ النَّدامَى كُنتُم آلَ أبْجَرا [١]

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعِند هَؤُلاءِ المُخْلَصينَ مِن عِبادي في الجنّة قاصِراتُ الطَّرْفِ، وَهُنّ النِّساء اللَّواتي قَصَرْنَ أطْرافهنّ عَلَى بُعولَتهنّ، لا يُرِدْنَ غيرهم، وَلا يَمدُدْنَ أبْصارهنّ إلى غيرهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٢٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ يقول: عَن غير أزْواجهنّ [٢].

٢٩٤٣٠- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ قال: عَلَى أزْواجهنّ. زادَ الحارِث في حَديثه: لا تَبْغي غيرهم [٣].

٢٩٤٣١- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ أبْصارهنّ وَقُلوبهنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم [٤].

---

(١) [الطويل]القائل: الأبيرد الرياحي. ورواية البيت في الأغاني: (لعمري لئن أُزِنتُمُ أو صَحَوْتُم)، (لعمْري لئن أنزفْتُمْ أو صَحَوْتُمُ). اللغة: (أنزفتموا): سكرتموا قال صاحب تهذيب اللغة: (أنزف: إذا ذهب عقله من السكر، فهذان وجهان في قراءة من قرأ: (يُنْزِفون) ومن قرأ (يُنزَفون) فمعناه لا تذهب عقولهم، أي: لا يسكرون، يقال: نزِف الرجل فهو منزوف ونزيف أيضًا، وأنشد غيره في أنزف:

لَعَمري لئن أنْزَفْتُمْ أو صَحَوْتُمُ لبِئْسَ النَّدامَى كنتم آلَ أبْجَرَا

اهـ. (صحوتم): الصَّحْوَ: ذهابُ السُّكرِ وتَرْكُ الصّبا والباطل، يقال منه: صَحَا قلْبُه، وصَحَا من سُكْرِه. (الندامى): مفردها نَدِيمٌ، وهو الذي يُرافِقُك ويُشارِبُك. (أبجرا): قوم أبجر من بني عجل. المعنى: من أبيات في الهجاء قالها الأبيرد بعدما حدث بينه وبين سعد العجلي حين ظنَّ سعد - وكان شيخًا كبيرًا - أن ثمة علاقة بين زوجته والأبيرد - وكان شابًا ظريفًا جميلًا - فاستعذر قوم الأبيرد فيه ولكنهم قضوا بأن يترك الأبيرد مجالسة الرجل وامرأته، فهجا الأبيرد سعد بأبيات يقول في مطلعها:

ألم تر أن ابن المعذر قد صحا وودع ما يلحى عليه عواذله

فردَّ عليه سلمان العجلي بقصيدة يقول في مطلعها:

لعمرك إنني وبني رياح لكالعاوي فصادف سهم رام

فردَّ عليه الأبيرد بقصيدتين واحدة منهما التي فيها بيت الشاهد إذ يقول لهم قاسمًا: والله لو سكرتم أو أفقتم من سكركم فأنتم شر الرفاق يا آل أبجر.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٩٤٣٢- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، قال: ذُكِرَ أيْضًا عَن مَنصورٍ، عَن مُجاهِدٍ مِثْلُه [١].

٢٩٤٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ طَرْفهنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم [٢].

٢٩٤٣٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: لا يَنظُرْنَ إلاَّ إلى أزْواجهنّ، قد قَصَرْنَ أطْرافهنّ عَلَى أزْواجهنّ، لَيْسَ كَما يَكون نِساء أهل الدُّنيا [٣].

وَقوله: ﴿عِينٌ﴾ يَعْني بالعينِ: النُّجْل العُيون عِظامها، وَهيَ جَمع عَيْناء، والعيْناء: المرْأة الواسِعة العيْن عَظيمَتها، وَهيَ أحْسَن ما تَكون مِن العُيون.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٤٣٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿عِينٌ﴾ قال: عِظام الأعْيُن [٤].

٢٩٤٣٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿عِينٌ﴾ قال: العيْناء العظيمة العيْن [٥].

٢٩٤٣٧- حدثنا أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا محمد بن الفرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عَمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن الحسنِ، عن أمّه، عَن أُمّ سَلَمة زَوْج النَّبيّ ﷺ أنَّها قالت: قُلْت: يا رَسول اللَّه أخْبِرْني عَن قول اللَّه. ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] قال: «العين الضّخام العُيون؛ شَفر الحوْراء بِمَنزِلَةِ جَناح النَّسْر» [٦].

وَقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي به شُبِّهْنَ مِن البيْض بِهَذا القوْل؛ فَقال بعضهم: شُبِّهْنَ بِبَطْنِ البيْض في البياض، وَهوَ الذي داخِل القِشْر؛ وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ لَم يَمَسّه شَيْء.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٤٣٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة متروك، ومحمد بن الفرج الصدفي مجهول الحال، وأحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

جُبَيْر، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: كَأَنَّهُنَّ بَطْن البيْض[١].

٢٩٤٣٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: البيْض حين يُنشَر قَبْل أن تَمَسّه الأيْدي[٢].

٢٩٤٤٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ لَم تَمُرّ به الأيْدي وَلَم تَمَسّهُ، يُشبِهْنَ بَياضه[٣].

وَقال آخرونَ: بَلْ شُبِّهْنَ بالبيْضِ الذي يَحْضُنه الطَّائِر، فَهوَ إلى الصُّفْرة، فَشَبَّهَ بَياضهنّ في الصُّفْرة بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٩٤٤١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: البيْض الذي يُكِنّه الرّيش، مِثْل بَيْض النَّعام الذي قد أكَنّه الرّيش مِن الرّيح، فَهوَ أبْيَض إلى الصُّفرَة فَكَأنَّه يَبْرُق، فَذَلِكَ المكْنون[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالبيْضِ في هَذا الموْضِع: اللُّؤْلُؤ، وَبِه شُبِّهْنَ في بَياضه وَصَفائِه.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٩٤٤٢- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ يَقول: اللُّؤْلُؤ المكْنون[٥].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِك بالصّوابِ عِندي: قول مَن قال: شُبِّهْنَ في بَياضهنّ، وَأَنَّهُنّ لَم يَمَسّهُنّ قَبْل أزْواجهنّ إنس وَلا جانّ ببَياضِ البيْض الذي هوَ داخِل القِشْر، وَذَلِكَ هوَ الجِلْدةُ المُلْبسةُ المُحّ قَبْل أن تَمَسّه يَد أوْ شَيْء غيرها؛ وَذَلِكَ لا شَكّ هوَ المكْنون، فَأمّا القِشرة العُلْيا فَإنَّ الطَّائِر يَمَسّها، والأيْدي تُباشِرها، والعُشُّ يَلْقاها. والعرَب تَقول لِكُلّ مَصون: مَكْنون ما كانَ ذَلِكَ الشّيْء لُؤْلُؤًا كانَ أوْ بَيْضًا أوْ مَتاعًا، كَما قال أبو دَهْبَلَ:

وَهيَ زَهْراء مِثْل لُؤْلُؤة الغوْ ... واصِ مِيزَتْ مِن جَوْهَر مَكْنون[٦]

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [الخفيف] القائل: أبو دهبل الجمحي (أموي) ونسب لعبد الرحمن بن حسان، ولكن الأصح والذي عليه جل كتب الأدب أنه لأبي دهبل. اللغة: (مكنون): كَنَنْتُ الشيءَ: إذا خَبَأْتَه وستَرْتَه، أكنُّه كَنًّا وكُنُونًا، فهو مَكْنون. المعنى: من قصيدة قالها في عاتكة بنت معاوية - رضي الله عنه - فقد روى ابن حمدون في التذكرة الحمدونية: (أن عاتكة بنت معاوية حجت فنزلت بذي طوى، فمر بها أبو دهبل الجمحي في وقت الهاجرة وهي غافلةٌ عنه، فوقف ينظر إليها، فلما تنبهت له شتمته فانصرف، وقال فيها الشعر، فبلغها فضحكت وبعثت إليه بكسوة، وجرت الرسل بينهما، وكان أبو دهبل من أجمل الناس، فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام، فنزل قريبًا منها، وكانت تعاهده

وَتَقول لِكُلِّ شَيْء أضْمَرَته الصُدور : أكْنَنتُهُ، فَهوَ مُكَنّ .
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٤٣- حَدَّثَنا أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا محمد بن الفَرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عَمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام، عَن الحَسَن، عَن أُمّه، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت: يا رَسول اللَّه أخْبِرْني عَن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: «**رِقَّتُهن كَرِقَّةِ الجِلْدة التي رَأيْتها في داخِل البيْضة التي تَلي القِشْر وَهيَ الغِرْقِئ**»[١] .

وَقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأَقْبَلَ بعض أهل الجنّة عَلَى بعضٍ يَتَساءَلونَ؛ يَقول: يَسْألُ بعضُهم بعضًا، **كَما**:

٢٩٤٤٤- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾: أهل الجنة[٢] .

٢٩٤٤٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال: أهل الجنة[٣] .

بالبر والإلطاف، حتى دخلت دمشق وورد معها، فانقطعت عن لقائه، وبعد من أن يراها، ومرض بدمشق مرضًا طويلًا وقال في ذلك:

طال ليلي وبتُّ كالمحزونِ ... ومللتُ المقام في جيرونِ
وأطلت المقامَ بالشام حتي ... ظنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظنونِ
فبكت خشيةَ التفرُّقِ جُمْلٌ ... كبكاءِ القرينِ إثْرَ القرينِ
وهي زهراء مثلُ لؤلؤة الغوْ ... واص مِيزَتْ من جوهر مكنونِ
وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناءٍ من المكارم دونِ

اهـ. وجاء في الصحاح: (وحكي أنَّ يزيد بن معاوية قال لأبيه: ألا ترى عبد الرحمن بن حسَّان يشبِّب بابنتك؟ فقال معاوية: وما قال؟ فقال: قال:

هي زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغَوْ ... واصِ مِيزَتْ من جوهرٍ مَكْنونِ

فقال معاوية: صَدَقَ، فقال يزيد: إنه يقول:

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها ... في سناءٍ من المَكارِمِ دُونِ

قال: صدق. قال: فأين قوله:

ثم خاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـراءِ تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ

فقال معاوية: كذب اهـ. ويقول الشاعر في بيت الشاهد: وهي زهراء كاللؤلوة المكنونة التي يصعب الحصول عليها إلا من بعد تكبد المشاق.

(١) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة متروك، ومحمد بن الفرج الصدفي مجهول الحال، وأحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال قائِل مِن أهل الجنّة إذْ أقْبَلَ بعضهم عَلَى بعض يَتَساءَلونَ: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ فاخْتَلَفَ أهل التّأويل في القرين الذي ذُكِرَ في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِك القرين شَيْطانًا، وَهوَ الذي كانَ يَقول لَه: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعْثِ بَعْد الممات؟

ذِكْر من قال ذلك:

٢٩٤٤٦- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ قال: شَيْطان(١).

وَقال آخرونَ: كان ذَلِكَ القرين شَريكًا كانَ له مِن بَني آدَم أوْ صاحِبًا.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٤٤٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ قال: هوَ الرّجُل المُشْرِكُ يَكون له الصّاحِب في الدُّنيا مِن أهل الإيمان، فَيَقول له المُشْرِك: إنَّك لَتُصَدِّق بأنَّك مَبْعوث مِن بَعْد الموْت أإذا كُنّا تُرابًا؟ فَلَمّا أن صاروا إلى الآخِرة وَأُدْخِلَ المُؤْمِن الجنّة، وَأُدْخِلَ المُشْرِك النّار، فاطَّلَعَ المُؤْمِن فَرَأى صاحِبه في سَواء الجحيم قال: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾(٢).

٢٩٤٤٨- **حدثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: حدثنا عَتّابُ بنُ بَشير، عَن خُصَيْف، عَن فُرات بن ثَعْلَبة البهْرانيّ في قوله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ قال: إنَّ رَجُلَيْنِ كانا شَريكَيْنِ، فاجْتَمَعَ لَهُما ثَمانية آلاف دينار، وَكانَ أحَدهما له حِرْفة، والآخَر لَيْسَ له حِرْفة، فَقال الذي له حِرْفة لِلْآخَرِ: لَيْسَ عندَك حِرْفةٌ، ما أراني إلاّ مُفارِقك وَمُقاسِمك، فَقاسَمَه وَفارَقَه، ثُمَّ إنَّ الرّجُل اشْتَرَى دارًا بألْفِ دينار كانَت لِمَلِكٍ قد ماتَ فَدَعا صاحِبَه فَأراهُ، فَقال: كيف تَرَى هَذِه الدّار، ابْتَعْتها بألْفِ دينار؟ قال: ما أحْسَنَها، فَلَمّا خَرَجَ قال: اللَّهُمَّ إنَّ صاحِبي هَذا قد ابْتاعَ هَذِه الدّار بألْفِ دينار، وَإنّي أسْألك دارًا مِن دور الجنّة، فَتَصَدَّقَ بألْفِ دينار، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّه أن يَمكُث، ثُمَّ إنَّه تَزَوَّجَ امرَأةً بألْفِ دينار، فَدَعاه وَصَنَعَ له طَعامًا، فَلَمّا أتاه قال: إنّي تَزَوَّجْت هَذِه المرْأةَ بألْفِ دينارٍ. قال: ما أحْسَنَ هَذا! فَلَمّا انصَرَفَ قال: يا رَبِّ إنَّ صاحِبي تَزَوَّجَ امرَأة بألْفِ دينار، وَإنّي أسْألك امرَأة مِن الحور العين، فَتَصَدَّقَ بألْفِ دينار، ثُمَّ إنَّه مَكَثَ ما شاءَ اللَّه أن يَمكُث، ثُمَّ اشْتَرَى بُسْتانَيْنِ بألْفَيْ دينار، ثُمَّ دَعاه فَأراهُ، فَقال: إنّي ابْتَعْت هَذَيْنِ البُسْتانَيْنِ، فَقال: ما أحْسَنَ هَذا! فَلَمّا خَرَجَ قال: يا رَبِّ إنَّ صاحِبي قد اشْتَرَى بُسْتانَيْنِ بألْفَيْ دينار، وإنّي أسْألك بُسْتانَيْنِ مِن الجنّة، فَتَصَدَّقَ بألْفَيْ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

دينار، ثُمَّ إنَّ الملَك أتاهُما فَتَوَفَّاهُما، ثُمَّ انطَلَقَ بهَذا المُتَصَدِّق فأدْخَلَه دارًا تُعْجِبُهُ، فإذا امرَأةٌ تَطْلُع يُضيءُ ما تَحْتها مِن حُسْنِها، ثُمَّ أدْخَلَه بُسْتانَيْنِ، وَشَيْئًا اللَّه به عَليم، فَقال عِند ذَلِكَ: ما أشْبَهَ هَذا برَجُلٍ كانَ مِن أمره كَذا وَكَذا. قال: فإنَّه ذاكَ، وَلَكَ هَذا المنزِل والبُسْتانانِ والمرْأة. قال: فإنَّه كانَ لي صاحِب يَقول: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾؟! قيلَ لَه: فإنَّه في الجحيم. قال: فَهَلْ أنتُم مُطَّلِعونَ؟ فاطَّلَعَ فَرَآه في سَواء الجحيم، فَقال عِند ذَلِكَ: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ الآيات [١].

وَهَذا التَّأويل الذي تَأوَّلَه فُرات بن ثَعْلَبة يُقَوّي قِراءة مَن قَرَأ (إنَّك لَمِن المُصَّدِّقينَ) بتَشْديدِ الصَّاد بمَعْنَى: لَمِن المُتَصَدِّقينَ؛ لِأنَّه يُذْكَر أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما أعْطاه ما أعْطاه عَلَى الصَّدَقة لا عَلَى التَّصْديقِ. وَقِراءة قرأة الأمصار عَلَى خِلاف ذَلِكَ، بَلْ قِراءَتها بتَخْفيفِ الصَّاد وَتَشْديد الدَّال، بمَعْنَى: إنكار قَرينه عليه التَّصْديق أنَّه بَعْد الموْت مبعوث، كَأنَّه قال: أتُصَدِّقُ بأنَّك تُبْعَث بَعْد مَماتك، وَتُجْزَى بعَمَلِك، وَتُحاسَب؟ يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول اللَّه: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ وَهيَ القِراءة الصَّحيحة عِندنا التي لا يَجوز خِلافها؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يقول: أإنَّا لَمُحاسَبونَ وَمَجْزيُّون، بَعْد مَصيرنا عِظامًا وَلُحومنا تُرابًا؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٤٤٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يقول: أإنَّا لَمُجازونَ بالعمَلِ؟ كَما تَدين تُدان [٢].

٢٩٤٥٠- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: أإنَّا لَمُحاسَبونَ [٣]؟!

٢٩٤٥١- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: مُحاسَبونَ [٤].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هَذا المُؤْمِن الذي أُدْخِلَ الجنّة لِأصْحابِه: هَلْ أنتُم مُطَّلِعونَ في النَّار، لَعَلّي أرَى قَريني الذي كانَ يَقول لي: إنَّك لَمِن المُصَدِّقينَ بأنَّا مَبْعوثونَ بَعْد المَمات!

وَقوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول: فاطَّلَعَ في النَّار فَرَآه في وَسَط الجحيم. وَفي

---

(١) [ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الكلام مَتروك استُغْنِيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره، وَهوَ فَقالوا: نَعَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذلِك:

٢٩٤٥٢- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَعْني: في وَسَط الجحيم [١].

٢٩٤٥٣- **حَدَّثني** محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَعْني: في وَسَطِ الجَحيم [٢].

٢٩٤٥٤- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثنا عَبَّاد بن راشِدٍ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول: في وَسَطِ الجَحيم [٣].

٢٩٤٥٥- **حَدَّثنا** ابن سِنان، قال: ثنا عبدُ الصَّمَد، قال: ثنا عَبَّاد بنُ راشِد، قال: سَمِعْت الحسَن، فَذَكَرَ مِثْله [٤].

٢٩٤٥٦- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة، في قوله: ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: وَسَطِها [٥].

٢٩٤٥٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، قال: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾؟ قال: سَألَ رَبَّه أن يُطْلِعهُ، قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أيْ: في وَسَطِ الجَحيم [٦].

٢٩٤٥٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن خُلَيْد العَصْريّ، قال: لَوْلا أنَّ اللّه عَرَّفَه إيّاه ما عَرَفَهُ، لَقد تَغيَّرَ حِبْرُه وَسِبْرُه بَعْدَه، وَذُكِرَ لَنا أنَّه اطَّلَعَ فَرأى جَماجِمَ القَوْمِ تَغْلِي، فَقال: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝﴾ [٧].

٢٩٤٥٩- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن مُطرِّف بن عبد اللّه، في قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: واللّه لَوْلا أنّه عَرَّفَه ما عَرَفَهُ، لَقد غَيَّرَت النّار حِبْره وَسِبْره [٨].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قوّاه أحمد.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة قد سمع من خليد في الجملة.

(٨) [حسن] إبراهيم بن عمر بن مطرف الهاشمي صدوق، وقتادة عن مطرف على شرطهما. وبقية رجاله ثقات، تقدموا.

٢٩٤٦٠- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيِّ، قوله: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُها: (هَلْ أنتُم مُطْلِعون فأُطْلِعَ فَرَآه في سَواءِ الجَحيم) قال: في وَسَط الجحيم(١).

وَهَذِه القِراءة التي ذَكَرَها السُّدّيّ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه كانَ يَقْرأ في ﴿مُّطَّلِعُونَ﴾ إن كانَت مَحْفوظة عَنهُ، فَإنَّها مِن شَواذّ الحُروف، وَذَلِكَ أنَّ العرَب لا تُؤْثِر في المكْنيِّ مِن الأسْماء إذا اتَّصَلَ بفاعِلٍ عَلَى الإضافة في جمع أوْ تَوْحيد، لا يَكادونَ أن يَقولوا: أنتَ مُكَلِّمي، وَلا أنتُما مُكَلِّماني، وَلا أنتُم مُكَلِّموني، وَلا مُكَلِّمونَني، وَإنَّما يَقولونَ: أنتَ مُكَلِّمي، وَأنتُما مُكَلِّمايَ، وَأنتُم مُكَلِّميَّ. وَإن قال قائِل مِنهُم ذَلِكَ قاله عَلَى وَجْه الغلَط تَوَهُّمًا به: أنتَ تُكَلِّمني، وَأنتُما تُكَلِّمانني، وَأنتُم تُكَلِّمونَني، كَما قال الشَّاعِر:

وَمـا أدْري وَظَـنّـي كُـلّ ظَـنّ ... أمُسْلِمُني إلى قَوْمي شَراحي(٢)

فَقال: أمُسْلِمُني، وَلَيْسَ ذَلِكَ وَجْه الكلام، بَلْ وَجْه الكلام أمُسْلِمي. فَأمَّا إذا كانَ الاسمُ ظاهِرًا وَلَم يَكُن مُتَّصِلاً بالفاعِلِ، فَإنَّهُم رُبَّما أضافوا، وَرُبَّما لَم يُضيفوا، فَيُقال: هَذا مُكَلِّم أخاك، وَمُكَلِّم أخيك، وَهَذانِ مُكَلِّما أخيك، وَمُكَلِّمانِ أخاك، وَهَؤُلاءِ مُكَلِّمو أخيك، وَمُكَلِّمونَ أخاك. وَإنَّما تُخْتار الإضافة في المكْنيّ المُتَّصِل بفاعِلٍ لِمَصيرِ الحرْفَيْنِ باتِّصالِ أحَدهما بصاحِبِهِ، كالحرْفِ الواحِد. وَقوله: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ يَقول: فَلَمَّا رَأى قَرينه في النَّار قال: تاللَّه إن كِدْت في الدُّنيا لَتُهْلِكني بصَدِّك إيَّايَ عَن الإيمان بالبعْثِ والثَّواب والعِقاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أمسلمني): أمسلمي. (شراحي): أي: شراحيل. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأهتدي لمقصود الشاعر، والغاية من ذكر الطبري للبيت هو شرح ما أورد ابن هشام البيت في كتابه مغني اللبيب في ذكر أحوال النون المفردة، فقال: إنها تأتي على أربعة أوجه، وذكر في الوجه الرابع نون الوقاية وقال: (وتسمى نون العماد أيضًا، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة:

أحدها: الفعل متصرفًا كان نحو أكرمني أو جامدًا نحو عساني وقاموا ما خلاني وما عداني وحاشاني إن قُدِّرت فعلاً وأما قوله:

إذ ذهب القوم الكرام ليسي

فضرورة، ونحو (تأمروني) يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة، وقد قرئ بهن في السبع وعلى الأخيرة فقيل النون الباقية نون الرفع. وقيل: نون الوقاية، وهو الصحيح.

الثاني: اسم الفعل نحو (دراكني وتراكني وعليكني) بمعنى: أدركني واتركني والزمني.

الثالث: الحرف نحو: إنني، وهي جائزة الحذف مع إن وأن ولكن وكأن، وغالبة الحذف مع لعل، وقليلته مع ليت. وتلحق أيضًا قبل الياء المخفوضة بمن وعن إلا في الضرورة وقبل المضاف إليها لدن أو قد أو قط إلا في قليل من الكلام، وقد تلحق في غير ذلك شذوذًا كقولهم: بجلني بمعنى حسبي، وقوله:

أمسلمني إلى قومي شراحي

يريد شراحيل: وزعم هشام أن الذي في أمسلمني ونحوه تنوين لا نون) اهـ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٦١- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ قال: لتُهْلِكني[١].

يُقال مِنه: أردَى فُلان فُلانًا: إذا أهلَكَهُ، وَرَدِيَ فُلان: إذا هَلَكَ، كَما قال الأعْشَى:

أفي الطَّوْف خِفْت عَلَيَّ الرَّدَى وَكَم مِن رَدٍ أهله لَم يَرِم[٢]

يَعْني بقولِه: وَكَم مِن رَدٍ. وَكَم مِن هالِك.

وَقوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ يَقول: وَلَوْلا أنَّ اللَّه أنعَمَ عَلَيَّ بهِدايَتِهِ، والتَّوْفيق لِلإيمانِ بالبعْثِ بَعْد الموْت، لَكُنت مِن المُحْضَرينَ مَعَك في عَذاب اللَّه، كَما:

٢٩٤٦٢- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أيْ: في عَذاب اللَّه[٣].

٢٩٤٦٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: مِن المُعَذَّبينَ[٤].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (الطوف): يقصد السفر والترحال. (الردى): الهلاك. (أهله لم يرم): يريد لم يرم أهله. المعنى: من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب يقول في مطلعها:

أَتَهجُرُ غانِيَةً أَم تُلِم أَم الحَبلُ واهٍ بِها مُنجَذِم

وبيت الشاهد في آخر القصيدة يخاطب الشاعر ابنته التي تخشى عليه الموت بسبب طول أسفاره وكثرتها فتقول له:

تَقولُ اِبنَتي حينَ جَدَّ الرَحيلُ أَرانا سَواءً وَمَن قَد يَتِم
أَبانا فَلا رِمتَ مِن عِندِنا فَإِنّا بِخَيرٍ إِذا لَم تَرِم
وَيا أَبَتا لا تَزَل عِندَنا فَإِنّا نَخافُ بِأَن تُختَرَم
أَرانا إِذا أَضمَرَتكَ البِلا دُ نُجفى وَتُقطَعُ مِنّا الرَحِم

فرد عليها قائلاً:

أَفي الطَوفِ خِفتِ عَلَيَّ الرَدى وَكَم مِن رَدٍ أَهلَهُ لَم يَرِم

أخفت عليَّ الموت بسبب السفر؟! فانظري كم إنسان يموت ولا يبرح ديار أهله!

ويقول ابن طباطبا في كتابه (عيار الشعر) تحت عنوان (الأبيات المتفاوتة النسج):

(فأما هذه الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى:

أفي الطوف خفت علي الردى وكم من رد أهله لم يرم

يريد: لم يرم أهله) اهـ.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذا المُؤْمِن الذي أَعْطاهُ اللَّه ما أعْطاه مِن كَرامَته في جَنّته؛ سُرورًا مِنه بما أعْطاه فيها: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ يَقول: أفما نَحْنُ بمَيّتين غير مَوْتَتنا الأولَى في الدُّنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ يَقول: وَما نَحْنُ بمُعَذَّبينَ بَعْد دُخولنا الجنّة. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول: إنَّ هَذا الذي أعْطاناهُ اللَّه مِن الكرامة في الجنّة؛ من أنّا لا نُعَذَّب وَلا نَموت، لَهوَ النَّجاء العظيم مِمَّا كُنَّا في الدُّنيا نَحْذَر مِن عِقاب اللَّه، وَإدْراك ما كُنَّا فيها نَأْمُلُ بإيمانِنا، وَطاعَتنا رَبّنا، كَما:

٢٩٤٦٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ قال: هَذا قول أهل الجنة[١].

وقوله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِمِثْلِ هَذا الذي أعْطَيْت هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ مِن الكرامة في الآخِرة، فَلْيَعْمَلْ في الدُّنيا لِأنفُسِهم العامِلونَ؛ لِيُدْرِكوا ما أدْرَكَ هَؤُلاءِ بطاعةِ رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أهَذا الذي أعْطَيْت هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم مِن كَرامَتي في الجنّة، وَرَزَقْتهم فيها مِن النَّعيم خَيْر، أوْ ما أعْدَدْت لِأهلِ النَّار مِن الزَّقوم؟

وَعُنيَ بالنُّزُلِ: الفضل، وَفيه لُغَتانِ: نُزْل وَنُزُل، يُقال لِلطَّعام الذي له ريع: هوَ طَعام له نُزْل وَنُزُل. وَقوله: ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ ذُكِرَ أنَّ اللَّه تعالى لَمَّا أنزَلَ هَذِه الآية قال المُشْرِكونَ: كيف يَنبُت الشّجَر في النّار، والنّار تُحْرِق الشّجَر؟ فقال اللَّه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ يَعْني: لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ قالوا في ذَلِكَ ما قالوا، ثُمّ أخْبَرَهُم بصِفةِ هَذِه الشّجَرة فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٦٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ حَتّى بَلَغ ﴿فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: لَمَّا ذَكَرَ شَجَرة الزّقوم افْتَتَنَ الظّلَمة، فَقالوا: يُنَبِّئكم صاحِبكُم هَذا أنَّ في النّار شَجَرة، والنّار تَأكُل الشّجَر، فَأنزَلَ اللَّه ما تَسْمَعونَ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾، غُذِّيَت بالنَّارِ وَمِنها خُلِقَت (١).

٢٩٤٦٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال أبو جَهْل لَمَّا نَزَلَت ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣] قال: تَعْرِفونَها في كَلام العرَب؟ أنا آتيكُم بها، فَدَعا جارية فَقال: ائتيني بتَمرٍ وَزُبْد، فَقال: دونكُم تَزَقَّموا، فَهَذا الزَّقوم الذي يُخَوِّفكُم به محمد، فَأنزَلَ اللَّه تَفسيرها: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لِأبي جَهْل وَأصْحابه (٢).

٢٩٤٦٧- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قُلْ: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: قول أبي جَهْل: إنَّما الزَّقّوم التَّمر والزُّبْد أتَزَقَّمه (٣).

وقوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَأنَّ طَلْع هَذِه الشَّجَرة - يَعْني: شَجَرة الزَّقّوم - في قُبْحِه وَسَماجَتِه رُءوسُ الشَّياطين في قُبْحها.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (إنَّها شَجَرةٌ نابِتةٌ في أصْلِ الجحيم)، كَما:

٢٩٤٦٨- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال: شَبَّهَه بذَلِكَ (٤).

فإن قال قائِل: وَما وَجْه تَشْبيهه طَلْع هَذِه الشَّجَرة برُءوسِ الشَّياطين في القُبْح، وَلا عِلْم عِندنا بمَبْلَغ قُبْح رُءوس الشَّياطين، وَإنَّما يُمَثَّل الشَّيْء بالشَّيْءِ تَعْريفًا مِن المُمَثِّل المُمَثَّل له، قرب اشْتِباه المُمَثَّل أحَدهما بصاحِبِه مَعَ مَعْرِفة المُمَثَّل له الشَّيْئَيْنِ كِلَيْهِما، أوْ أحَدهما، وَمَعْلوم أنَّ الذينَ خُوطِبوا بهَذِه الآية مِن المُشْركينَ لَم يَكونوا عارِفينَ شَجَرة الزَّقّوم، وَلا برُءوسِ الشَّياطين، وَلا كانوا رَأوْهُما، وَلا واحِدًا مِنهُما؟.

قيلَ له: أمَّا شَجَرة الزَّقّوم فَقد وَصَفَها اللَّه تعالى ذِكْره لَهُم وَبَيَّنَها حَتَّى عَرَفوها ما هيَ وَما صِفَتها، فَقال لَهُم: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ فَلَم يَترُكهُم في عَماء مِنها. وَأمَّا في تَمثيلِه طَلْعَها برُءوسِ الشَّياطين، فَأقوالٌ لِكُلٍّ مِنها وَجْهٌ مَفهومٌ. أحَدها: أن يَكون مَثَّلَ ذَلِكَ برُءوسِ الشَّياطين، عَلَى نَحْو ما قد جَرَى به اسْتِعْمال المُخاطَبينَ بالآيةِ بَيْنَهم؛ وَذَلِكَ أنَّ اسْتِعْمال النَّاس قد جَرَى بَيْنَهم في مُبالَغتهم إذا أرادَ أحَدهم المُبالَغة في تَقْبيح الشَّيْء، قال: كَأنَّه شَيْطان، فَذَلِكَ أحَد الأقْوال. والثَّاني: أن يَكون مُثِّلَ برَأسِ حَيَّة مَعْروفة عِند العرَب تُسَمَّى شَيْطانًا،

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهيَ حَيّة لَها عُرْف فيما ذُكِرَ قَبيح الوجْه والمنظَر، وَإِيَّاه عَنَى الرَّاجِز بقولِه:

عَنجَردٌ تَحْلِف حين أحْلِفُ
كَمِثْلِ شَيْطان الحَماطِ أعْرَفُ (١)

وَيُرْوَى: (عُجَيِّز). والثَّالِث: أن يَكون مِثْل نَبْت مَعْروف برُءوسِ الشَّياطين، ذُكِرَ أنَّه قَبيح الرَّأس. ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإِنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ جَعَلَ اللَّه هَذِه الشَّجَرة لَهُم فِتنة، لآكِلونَ مِن هَذِه الشَّجَرة التي هيَ شَجَرة الزَّقّوم، فَمالِئونَ مِن زَقّومها بُطونَهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾

يعني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ثُمَّ إنَّ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى ما يَأكُلونَ مِن هَذِه الشَّجَرة شَجَرة الزَّقّوم شَوْبًا، وَهوَ الخلْط مِن قول العَرَب: شابَ فُلان طَعامَه، فَهوَ يَشوبه شَوْبًا وَشيابًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ والحميم: الماء المحْموم، وَهوَ الذي أُسْخِنَ فانتَهَى حَرّه، وَأصْله مَفْعول صُرِفَ إلى فَعيل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٦٩- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يَقول: لَمَزْجًا (٢).

٢٩٤٧٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يَعْني: شُرْب الحميم عَلَى الزَّقّوم (٣).

٢٩٤٧١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: مِزاجًا مِن حَميم (٤).

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عنجرد): سليطة. (شيطان): حية. (الحماط): الحماطة بلغة هذيل: شجر عظام تنبت في بلادهم تألفها الحيات. (شيطان الحماط): يريد الحية تأوي الحماطة، كما يقولون: أيم الضال، وذئب الغضى، وتيس الربل: (أعرف): الأعرف: الذي له عرف، وهو من أدهى الحيات. المعنى: هذان البيتان لشاعر يذم فيهما زوجته فيقول: إنها امرأة سليطة تحلف حين يحلف، ثم يشبهها بالحيات التي تأوي إلى شجر الحماط ويختار من تلك الحيات الأكثر دهاءً، وهي الحيات ذات العرف. قال الجاحظ: (من أمثال العرب: ما هو إلا شيطان الحماطة، إذا رأيت منظرًا قبيحًا) اهـ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٤٧٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: الشَوْب الخلْط، وَهوَ المَزْجُ [١].

٢٩٤٧٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: حَميم يُشاب لَهُم بغَسَّاقٍ مِمَّا تَغسِق أعْيُنهم، وَصَديد مِن قَيْحهم وَدِمائِهِم مِمَّا يَخْرُج مِن أجْسادهم [٢].

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ إنَّ مَآبهم وَمَصيرهم لَإلى الجحيم، كَما:

٢٩٤٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ فَهُم في عَناء وَعَذاب مِن نار جَهَنَّم. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] [٣].

٢٩٤٧٥- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال: في قِراءة عبد اللَّه: (ثُمَّ إنَّ مُنقَلَبَهُمْ لَإلى الجَحِيم) وَكانَ عبد اللَّه يَقول: والذي نَفْسي بيَدِهِ، لا يَنتَصِف النَّهار يَوْم القيامة حَتَّى يَقيل أهل الجنّة في الجنّة، وَأهل النَّار في النَّار، ثُمَّ قال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] [٤].

٢٩٤٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال: مَوْتهم [٥].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ يَقول: إنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ إذا قيلَ لَهُم: قولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه يَسْتَكْبِرونَ، وَجَدوا آباءَهُم ضُلَّالاً عَن قَصْد السَّبيل، غير سالِكينَ مَحَجّة الحقّ. ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يَقول: فَهَؤُلاءِ يُسْرَع بِهِم في طَريقهم؛ لِيَقْتَفوا آثارهم وَسُنّتهم؛ يُقال مِنه: أُهْرِعَ فُلان: إذا سارَ سَيْرًا حَثيثًا فيه شَبَهٌ بالرِّعْدةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٤٧٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ أيْ: وَجَدوا آباءَهُم ضالّينَ [٦].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٩٤٧٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ﴾ أي: وَجَدوا آباءَهُم [١].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في (يُهْرَعونَ) أيضًا، قال أهل التأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٩٤٧٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ قال: كَهَيْئةِ الهرْوَلة [٢].

٢٩٤٨٠- حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾. أي: يُسْرِعونَ إسْراعًا في ذَلِكَ [٣].

٢٩٤٨١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ قال: يُسْرِعونَ [٤].

٢٩٤٨٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨] قال: يَسْتَعْجِلونَ إلَيْهِ [٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد ضَلَّ يا محمد عَن قَصْد السَّبيل وَمَحَجّة الحقّ قَبْل مُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش أكْثَرُ الأُمَم الخالية مِن قَبْلهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ يقول: وَلَقد أرسَلْنا في الأُمَم التي خَلَت مِن قَبْل أُمَّتك، وَمِن قَبْل قَوْمك المُكَذّبيك مُنْذَرين تُنذِرهُم بَأسنا عَلَى كُفْرهم بنا، فَكَذَّبوهُم وَلَم يَقْبَلوا مِنهُم نَصائِحهم، فَأَحْلَلْنا بهم بَأسنا وَعُقوبَتنا ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يقول: فَتَأَمَّلْ وَتَبَيَّن كيف كانَ غِبّ أمر الذينَ أنذَرَتهُم أنبياؤُنا، وَإلامَ صارَ أمرهم؟ وَما الذي أعْقَبَهُم كُفرهم باللَّهِ، ألَم نُهْلِكهُم فَنُصَيِّرهُم لِلْعِبادِ عِبْرة وَلِمَن بَعْدهم عِظة؟

وَقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول تعالى: فانظُرْ كيف كانَ عاقِبة المُنذَرينَ، إلاَّ عِباد اللَّه الذينَ أخْلَصْناهُم لِلْإيمانِ باللَّه وَبِرُسُلِه؛ واستَثْنَى عِباد اللَّه مِن المُنذَرينَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: فانظُرْ كيف أهلَكْنا المُنذَرينَ إلاَّ عِباد اللَّه المُؤْمِنينَ؛ فَلِذَلِكَ حَسُنَ اسْتِثْناؤُهم مِنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٤٨٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: الذينَ اسْتَخْلَصَهُم اللَّه (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: لَقد نادانا نوح بمَسْألَتِه إيَّانا هَلاك قَوْمه، فَقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٦] إلى قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

وقوله: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ يَقول: فَلَنِعْمَ المُجيبونَ كُنَّا له إذْ دَعانا، فَأجَبنا له دُعاءَهُ، فَأهلَكْنا قَوْمه. ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ يَعْني: أهل نوح الذينَ رَكِبوا مَعَه السَّفينة. وَقد ذَكَرْناهُم فيما مَضَى قَبْل، وَبَيَّنَّا اخْتِلاف العُلَماء في عَدَدِهم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٤٨٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ قال: أجابَهُ اللَّه (٢).

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: مِن الأذَى والمكْروه الذي كانَ فيه مِن الكافِرينَ، وَمِن كَرْب الطّوفان والغرَق الذي هَلَكَ به قَوْم نوح، **كما:**

٢٩٤٨٥- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: مِن الغرَق (٣).

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا ذُرّيّة نوح هُم الذينَ بَقوا في الأرض بَعْد مَهْلك قَوْمه؛ وَذَلِكَ أنَّ النَّاس كُلَّهم مِن بَعْد مَهْلكِ قوم نوح إلى اليَوْم إنَّما هُم ذُرّيّة نوح، فالعجَم والعرَب أوْلاد سام بن نوح، والتُّرْك والصَقالِبة والخَزَر أوْلاد يافِث بن نوح، والسّودان أوْلاد حام بن نوح، وَبِذَلِكَ جاءَتِ الآثار، وَقالت العُلَماء.

ذكرُ من قال ذلك:

٢٩٤٨٦- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن سَمُرة، عَن النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال: «**سام وَحام وَيافِث**» (٤).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] الحسن لم يسمع من سمرة غير حديث العقيقة، وسعيد بن بشير ضعيف الحديث.

٢٩٤٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال: فالنَّاس كُلّهم مِن ذُرِّيّة نوح (١).

٢٩٤٨٨- **حدثنا** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يقول: لم يَبْقَ إلاَّ ذُرِّيّة نوح (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٨٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ وَأبقَيْنا عليه، يَعْني: عَلَى نوح ذِكْرًا جَميلاً، وَثَناء حَسَنًا في الآخِرينَ، يَعْني: فيمَن تَأخَّرَ بَعْده مِن النَّاس يَذْكُرونَه به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٨٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ يَقول: يُذْكَر بخَيْر (٣).

٢٩٤٩٠- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ يَقول: جَعَلْنا لِسان صِدْق لِلأنبياءِ كُلّهم (٤).

٢٩٤٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ قال: أبْقَى اللَّه عليه الثّناء الحسَن في الآخِرينَ (٥).

٢٩٤٩٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ قال: الثّناء الحسَن (٦).

وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: أمَنةٌ مِن اللَّه لِنوح في العالَمينَ أن يَذْكُره أحَدٌ بسوءٍ.

وَ(سَلام) مَرْفوع بـ(عَلَى) وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة يَقول: مَعْناه: وَتَرَكْنا عليه في الآخِرينَ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ أيْ: تَرَكْنا عليه هَذِه الكلِمة، كَما تَقول: قَرَأت مِن القُرْآن ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَتَكون الجُملة في مَعْنَى نَصْب، وَتَرْفَعها باللام، كَذَلِكَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نُوحٍ﴾ تَرْفَعه بعَلَى، وَهوَ في تأويل نَصْب، قال: وَلَوْ كانَ: تَرَكْنا عليه سَلامًا كانَ صَوابًا.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا كَما فَعَلْنا بنوح مُجازاة له عَلَى طاعَتنا، وَصَبْره عَلَى أذى قَوْمه في رِضانا ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾ وَأبْقَيْنا عليه ثَناء في الآخِرينَ ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي﴾ الذينَ يُحْسِنونَ فَيُطيعونَنا، وَيَنتَهونَ إلى أمرنا، وَيَصْبِرونَ عَلَى الأذَى فينا.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يَقول: إنَّ نوحًا مِن عِبادنا الذينَ آمَنوا بنا، فَوَحَّدونا، وَأخْلَصوا لَنا العِبادة، وَأفْرَدونا بالألُوهةِ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أغْرَقْنا حين نَجَّيْنا نوحًا وَأهله مِن الكرْب العظيم مَن بَقيَ مِن قَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩٤٩٣- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ قال: أنجاهُ اللَّه وَمَن مَعَه في السَّفينة، وَأغْرَقَ بَقيّة قَوْمه(١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ مِن أشْياع نوح عَلَى مِنهاجه وَمِلَّته واللَّه لَإبْراهيم خَليل الرَّحْمَن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩٤٩٤- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ يَقول: مِن أهل دينه(٢).

٢٩٤٩٥- **حَدَّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال: عَلَى مِنهاج نوح وَسُنَّته(٣).

٢٩٤٩٦- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحَسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال: عَلَى مِنهاجه وَسُنَّته[١].

٢٩٤٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال: عَلَى دينه وَمِلَّته[٢].

٢٩٤٩٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال: مِن أهل دينه[٣].

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنَّ مِن شيعة محمد لَإبْراهيم، وَقال: ذَلِكَ مِثل قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [يس: ٤١] بمَعْنَى: أنَّا حَمَلْنا ذُرّيّة مَن هُم مِنهُ، فَجَعَلَها ذُرّيّة لَهُم، وَقد سَبَقَتهُم.

وَقوله: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إذْ جاءَ إبْراهيم رَبّه بقَلْبٍ سَليم مِن الشّرْك، مُخْلِص له التّوْحيد، كَما:

٢٩٤٩٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾: واللَّه مِن الشّرْك[٤].

٢٩٥٠٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ قال: سَليم مِن الشّرْك[٥].

٢٩٥٠١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ قال: لا شَكّ فيه[٦].

وقال آخرون في ذَلِكَ بما:

٢٩٥٠٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثنا هِشام، عَن أبيهِ، قال: يا بَنيَّ لا تَكونوا لَعّانينَ، ألَم تَرَوْا إلى إبْراهيم لَم يَلْعَن شَيْئًا قَطُّ؟ فَقال اللَّه: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾[٧].

وَقوله: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾. يَقول: حين قال - يَعْني: إبْراهيمُ - لِأبيه وَقَوْمه: أيّ شَيْءٍ تَعْبُدونَ؟

وَقوله: ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾. يَقول: أكَذِبًا مَعْبودًا غير اللَّه تُريدونَ؟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل إبْراهيم لِأبيه وَقَوْمه: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: فَأيّ شَيْء تَظُنّونَ أيّها القَوْم أنَّه يُصْنَع بكُم إن لَقيتُموه وَقد عَبَدْتُم غيره، **كَما**:

٢٩٥٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: إذا لَقيتُموه وَقد عَبَدْتُم غيره [(١)].

وَقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ ذُكِرَ أنَّ قَوْمه كانوا أهل تَنجيم، فَرَأى نَجْمًا قد طَلَعَ، فَعَصَبَ رَأسه وَقال: إنِّي مَطْعون، وَكانَ قَوْمه يَهْرُبونَ مِن الطَّاعون، فَأرادَ أن يَترُكوه في بَيْت آلِهَتهم، وَيَخْرُجوا عَنهُ؛ لِيُخالِفهُم إلَيْها فَيَكْسِرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٠٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ قال: قالوا له وَهوَ في بَيْت آلِهَتهم: اخْرُجْ، فَقال: إنِّي مَطْعون، فَتَرَكوه مَخافة الطَّاعون [(٢)].

٢٩٥٠٥- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيّب ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ رَأى نَجْمًا طَلَعَ [(٣)].

٢٩٥٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيّب، أنَّه رَأى نَجْمًا طَلَعَ فَقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾. قال: كايَدَ نَبيُّ اللَّه عَن دينه، فَقال: إنِّي سَقيم [(٤)].

٢٩٥٠٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ قالوا لإبْراهيم وَهوَ في بَيْت آلِهَتهم: اخْرُجْ مَعَنا، فَقال لَهُم: إنِّي مَطْعون، فَتَرَكوه مَخافة أن يُعْديهم [(٥)].

٢٩٥٠٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، عَن أبيهِ، في قول اللَّه: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ قال: أرسَلَ إلَيْه مَلِكهم، فَقال: إنَّ غَدًا عيدنا، فاحضُرْ مَعَنا، قال: فَنَظَرَ إلى نَجْم فَقال: إنَّ ذَلِكَ النَّجم لَم يَطْلُع قَطُّ إلاَّ طَلَعَ بسُقْمٍ لي، فَقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [(٦)].

٢٩٥٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣)، (٤) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

سَقِيمٌ﴾ يقول اللَّه: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: طَعين، أو لِسَقَم كانوا يَهْرُبونَ مِنه إذا سَمِعوا بِهِ، وإنَّما يُريد إبْراهيم أن يَخْرُجوا عَنهُ؛ لِيَبْلُغ مِن أصْنامهم الذي يُريد (١).

واخْتُلِفَ في وَجْه قيل إبْراهيم لِقَوْمِه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَهوَ صَحيح؛ فَرويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «لَم يَكْذِب إبْراهيم إلاَّ ثَلاث كَذْبات».

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٥١٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني هِشام، عَن محمد، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه قال: **«لَم يَكْذِب إبْراهيم غير ثَلاث كَذْبات، ثِنتَيْنِ في ذات اللَّه، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وَقوله في سارة: هيَ أُختي»** (٢).

٢٩٥١١- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني أبو الزِّناد، عَن عبد الرَّحْمَن الأعْرَج، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَم يَكْذِب إبْراهيم في شَيْء قَطُّ إلاَّ في ثَلاث»** ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢٩٥١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن المُسَيَّب بن رافِع، عَن أبي هُرَيْرة، قال: **«ما كَذَبَ إبْراهيم غير ثَلاث كَذْبات، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾** [الأنبياء: ٦٣]، **وَإنَّما قاله مَوْعِظة، وَقوله حين سَأله المَلِك، فَقال: أُختي لِسارة، وَكانَت امرَأته»** (٤).

٢٩٥١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: إنَّ إبْراهيم ما كَذَبَ إلاَّ ثَلاث كَذْبات، ثِنتانِ في اللَّه، وَواحِدة في ذات نَفْسه: فَأمَّا الثِّنتانِ فَقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقِصَّته في سارة، وَذَكَرَ قِصَّتها وَقِصَّة المَلِك (٥).

وَقال آخَرونَ: إنَّ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ كَلِمة فيها مِعْراض، وَمَعْناها: أنَّ كُلّ مَن كانَ في عُقْبة المَوْت فَهوَ سَقيم، وَإن لَم يَكُن به حين قالها سُقْم ظاهِر. والخَبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ بِخِلافِ هَذا القَوْل، وَقول رَسول اللَّه ﷺ هوَ الحَقّ دون غيره.

قوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ يَقول: فَتَوَلَّوْا عَن إبْراهيم مُدْبِرينَ عَنهُ؛ خَوْفًا مِن أن يُعْديهِم السُّقْم الذي ذَكَرَ أنَّه بِهِ، **كَما:**

٢٩٥١٤- **حُدِّثْت** عَن يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، عَن بعض أصْحابه، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يَقول: مَطْعون ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾، قال سَعيد: إن

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٣٧١] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٦٣٥] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

كانَ الفِرار مِن الطَّاعون لَقَديمًا (١).

٢٩٥١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَتَوَلَّوْا﴾ فَنَكَصوا عَنه ﴿مُدْبِرِينَ﴾ مُنطَلِقينَ (٢).

وَقوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَمالَ إلى آلِهَتهم بَعْد ما خَرَجوا عَنه وَأدْبَروا. وَأرَى أنَّ أصْل ذَلِكَ مِن قولهم: راغَ فُلان عَن فُلان: إذا حادَ عَنهُ، فَيَكون مَعْناه إذا كانَ كَذَلِكَ: فَراغَ عَن قَوْمه والخُروج مَعَهُم إلى آلِهَتهم، كَما قال عَديّ بن زَيْد:

حيـن لا يَـنـفَـع الـرّواغ وَلا يَـنـ ... ـفَـعُ إلاَّ الـمُـصـادِق الـنِّـحْـريـر (٣)

يَعْني بقوله: لا يَنفَع الرّواغ: الحياد. أمَّا أهل التّأويل فَإنَّهُم فَسَّروه بمَعْنَى: فَمالَ.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي) وللبيت رواية أخرى:

يَـومَ لا يَـنـفَـعُ الـرَّواغُ وَلا يُـقـ ... ـدم إلاَّ الـمُـشَـيَّـعُ الـنِّـحـريـرُ

اللغة: (الرواغ): الرواغ: الثعلب، وهو أروغ من ثعلب، وطريق رائغ: مائل، وراغ فلان إلى فلانٍ: إذا مال إليه سرًا، وراغَ الرجلُ يَروغ رَوغًا ورَوَغانًا ومراوغةً ورِواغًا: إذا حادَ عن الشيء. (المشيع): الشجاع الذي كأن له من قلبه أمرًا يشيّعه على الإقدام. (النحرير): النَّحْرُ والنِّحْريرُ: الحاذق الماهر العاقل المجرّب، وقيل: النِّحريرُ الرجل الطَّبِنُ الفطِن المُتقِن البصِير في كل شيء، وجمعه: النَّحارير. المعنى: من أبيات حكيمة قالها عدي، وجاء في (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص): (وكان عدي شاعرًا فصيحًا من شعراء الجاهلية، وكان نصرانيًا، وكذلك كان أبوه وأهله، وليس ممن يعد من الفحول؛ إذ هو قروي، وقد أخذ عنه أشياء عيب بها، وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان: عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها، وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت الثقفي، ومثلهما عندهم من الإسلاميين الكميت والطرماح. وقال ابن قتيبة: كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدًا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة) اهـ وهذا من قصيدة يقول في مطلعها:

أرواحٌ مُـوَدِّعٌ أم بُـكُـورُ ... لَكَ فَاعِمَد لِأَيِّ حالٍ تَصيرُ

ثم يقول:

أَيُّها الشامِتُ المُعَيِّرُ بِالدَهـ ... ـرِ أَ أَنتَ المُبَرَّأُ المَوفورُ

أَم لَدَيكَ العَهدُ الوَثيقُ مِنَ الأَيـ ... ـيامِ بَل أَنتَ جاهِلٌ مَغرورُ

إِن يُصِبني بَعضُ الهَناتِ فَلا وا ... نٍ ضَعيفٌ وَلا أَكَبُّ عَثورُ

كَقَصيرٍ إِذ لَم يَجِد غَيرَ أَن جَد ... دَعَ أَشرافَهُ لِمَكرٍ قَصيرُ

مَن رَأَيتَ المَنونَ خَلَّدنَ أَم مَن ... ذا عَلَيهِ مِن أَن يُضامَ خَفيرُ

لا تُواتيكَ وَإِن صَحَوتَ وَإِن أَجـ ... ـهَدَ في العارِضَينِ مِنكَ القَتيرُ

يَومَ لا يَنفَعُ الرَّواغُ وَلا يُقـ ... ـدم إِلاَّ المُشَيَّعُ النِّحريرُ

أَينَ كِسرى كِسرى المُلوكِ أَنوشِر ... وانُ أَم أَينَ قَبلَهُ سابورُ

أي: يا من تشمت وتعيرني بالدهر وما خلفه بي من آثار، أأمنت تقلبه وبرأت من تصاريفه؟! أم أخذت من الأيام عهد ألا تتقلب وتذيقك ذلاً بعد عز تعيشه؟! أم أنت جاهل قد غرَّك الدهر ففرحت بما أنت فيه؟! إن كانت قد ألمت بي بعض الأمور فإني أتحمل ولا أضعف أمامها، ولكن هناك يوم سيأتي هذا اليوم لا ينفع فيه المراوغة والفرار منه ولا يقدم فيه إلا الشجاع الفطن البصير، ولتسأل نفسك أين الملوك الجبابرة ككسرى؟!

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥١٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ أي: فمالَ إلى آلِهَتهم، قال: ذَهَبَ[(١)].

٢٩٥١٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ قال: ذَهَبَ[(٢)].

وقوله: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ هَذا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل إبْراهيم لِلآلِهةِ، وَفي الكلام مَحذوف استُغْنيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره، وَهوَ: فَقَرَّبَ إلَيْها الطّعام فلَم يَرَها تأكُل، فَقال لَها: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فلَمّا لَم يَرَها تأكُل قال لَها: ما لَكُم لا تأكُلونَ؟ فلَم يَرَها تَنطِق، فَقال لَها: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ مُسْتَهْزِئًا بها، وَكَذَلِكَ ذُكِرَ أنَّه فَعَلَ بها، وَقد ذَكَرْنا الخبَر بذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩٥١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ يَسْتَنطِقهُم ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾[(٣)]؟

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَمالَ عَلَى آلِهة قَوْمه ضَرْبًا لَها باليمينِ بفَأسٍ في يَده يَكْسِرهُنّ، كَما:

٢٩٥١٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا خَلا جَعَلَ يَضرِب آلِهَتهم باليمينِ[(٤)].

٢٩٥٢٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك، فَذَكَرَ مِثْله[(٥)].

٢٩٥٢١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ فَأقْبَلَ عليهِم يَكْسِرهُم[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٥٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ثُمَّ أَقْبَلَ عليهم كما قال اللَّه: ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ ثُمَّ جَعَلَ يَكْسِرهُنّ بفأسٍ في يَده [١].

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَتأوَّل ذَلِكَ بمَعْنَى: فَراغَ عليهِم ضَرْبًا بالقوّةِ والقُدْرة، وَيَقول: اليمين في هَذا المَوْضِع القوّة. وبعضهم كانَ يَتَأوَّل اليمين في هَذا المَوْضِع الحلِف، وَيَقول: جَعَلَ يَضْرِبهُنّ باليمينِ التي حَلَفَ بها بقولِه: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (فَراغَ عليهِم صَفْقًا باليمينِ). وَروِيَ نحو ذَلِكَ عَن الحسَن.

٢٩٥٢٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا خالِد بن عبيدٍ العَتَكيُّ، قال: سَمِعْت الحسَن قَرَأ: (فَراغَ عليهم صَفْقًا باليمينِ) أيْ: ضَرْبًا باليمينِ [٢].

وَقوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة، وَبعض قرأة الكوفة: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ بفتح الياء وَتَشْديد الفاءِ، مِن قولهم: زَفَّت النَّعامةُ، وَذَلِكَ أوَّل عَدْوها، وَآخِر مَشْيها، وَمِنه قول الفَرَزْدَق:

وَجاءَ قَريع الشَّوْل قَبْل إفالها ... يَزِفّ وَجاءَت خَلْفه وَهيَ زُفَّفُ [٣]

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**الطويل**] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (قَريعُ الشَّولِ): فحل القطيع. (إفالها): صغارها. (يزف): يعلو من البرد الشديد العاتي. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

عَزَفْتَ بِأَعشاشٍ وَما كِدتَ تَعزِفُ ... وَأَنكَرتَ مِن حَدراءَ ما كُنتَ تَعرِفُ

ثم يتحدث عن النياق فيقول:

ذَرَعنَ بِنا ما بَينَ يَبرينَ عَرضَهُ ... إِلى الشّأمِ تَلقانا رِعانٌ وَصَفصَفُ
فَأَفنى مِراحَ الداعِرِيَّةِ خَوضُها ... بِنا اللَّيلَ إِذ نامَ الدَثورُ المُلَفَّفُ
إِذا اِغبَرَّ آفاقُ السَماءِ وَكَشَّفَت ... كُسورَ بُيوتِ الحَيِّ حَمراءُ حَرجَفُ
وَهَتَّكَتِ الأَطنابَ كُلُّ عَظيمَةٍ ... لَها تامِكٌ مِن صادِقِ النَيِّ أَعرَفُ
وَجاءَ قَريعُ الشَّولِ قَبلَ إِفالِها ... يَزِفُّ وَراحَت خَلفَهُ وَهيَ زُفَّفُ
وَباشَرَ راعيها الصَّلا بِلَبانِهِ ... وَكَفَّيهِ حَرَّ النارِ ما يَتَحَرَّفُ

(يبرين): موضع كثير الرمال. (الرعان): جمع رعن: أنف الجبل. (الصفصف): المستوي من الأرض. (الداعرية): الإبل المنسوبة إلى الفحل داعر، وهو فحل معروف. (خوضها): اقتحامها. (الدثور): المرتدي ثيابه أو النائم والملتحف. (الكسور): جوانب البيت. (الحمراء الحرجف): الريح الباردة المهلكة. (الأطناب): جمع الطنب: الحبل تشد به الخيمة. (التامك): السنام. (الأعرف): الطويل والعالي. (الصلا): التدفؤ والاصطلاء. (لبانه): صدره. (يتحرف): لا يميل ولا ينحرف عن النار. يقول شارحه: (إنهم عدوا بتلك النياق وهي إبل أصيلة منسوبة ولكنها فنيت وذهب مراحها ونشاطها من اقتحامها الليل، فيما يلتحف الآخرون ويتدثرون بالأغطية ويتلففون بها، فإذا تبلدت السماء واغبرت وهبت الريح العاتية الحمراء التي تهدم كل شيء، ومزقت حبال الخيام النياق الكبيرة الأسنمة، فإن الفحل يجيء عاديًا ومن دونه النياق تلحق به عادية، وإن الراعي من شدة البرد كأنه يباشر النار بصدره وكفيه ولا يميل عنها ولا ينحرف.) اهـ بتصرف.

وَقرَأ ذَلِكَ جماعة مِن أهل الكوفة: (يُزِفُّونَ) بضَمِّ الياء وَتَشْديد الفاءِ، مِن أزَفَّ فَهوَ يُزِفُّ. وَكانَ الفرَّاء يَزعُم أنَّه لَم يَسْمَع في ذَلِكَ إلاَّ زَفَفت، وَيَقول: لَعَلَّ قِراءة مَن قَرَأه: (يُزِفُّونَ) بضَمِّ الياء مِن قول العرَب: أطَرَدْت الرَّجُل، أيْ: صَيَّرْته طَريدًا، وَطَرَدْته: إذا أنتَ خسأْته إذا قُلْت: اذْهَبْ عَنَّا؛ فَيَكون يُزِفُّونَ، أيْ: جاءوا عَلَى هَذِه الهيْئة بمَنزِلةِ المزفوفة عَلَى هَذِه الحالة، فَتُدْخِل الألِف، كَما تَقول: أحمدْت الرَّجُل: إذا أظْهَرْت حَمده، وَهوَ محمد: إذا رَأيْت أمره إلى الحمد، وَلَم تَنشر حَمده، قال: وَأنشَدَني المُفَضَّل:

تَمَنَّى حُصَيْن أن يَسود جِذاعه ... فَأمسَى حُصَيْن قد أذَلَّ وَأقْهَرا[1]

فَقال: أقْهَر، وَإنَّما هوَ قُهِر، وَلَكِنَّه أرادَ صارَ إلى حال قَهْر.

وَقرَأ ذَلِكَ بعضهم: (يَزِفونَ) بفَتح الياء وَتَخْفيف الفاء مِن وَزَفَ يَزِف. وَذُكِرَ عَن الكِسائيّ أنَّه لا يَعْرِفها. وَقال الفرَّاء: لا أعْرِفها إلاَّ أن تَكون لُغة لَم أسْمَعها.

وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول: الوزْف: النَّسَلان.

٢٩٥٢٤- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال: الوزيف النَّسَلان[2].

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندنا: قِراءة مَن قَرَأه بفَتح الياء وَتَشْديد الفاء؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الصَّحيح المعْروف مِن كَلام العرَب، والذي عليه قِراءة الفُصَحاء مِن القُرَّاء. وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْناهُ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَأقْبَلَ قَوْم إبْراهيم إلى إبْراهيم يجْرونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٢٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾: فَأقبَلوا إلَيْه يَجْرُونَ[3].

وَقال آخرونَ: أقْبَلوا إلَيْه يَمشونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٢٦- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، **قال**: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال: يَمشونَ[4].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: فَأقْبَلوا يَسْتَعْجِلونَ.

---

(١) **[الطويل]** القائل: المخبل السعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (جذاعه): جِذاعُ الرجُل: قوْمهُ، لا واحد له. (أذل وأقهرا) أي: صار إلى القهر والذل. المعنى: من قصيدة يهجو المخبل فيها الزبرقان - واسمه حصين - فيقول: تمنى الزبرقان أن يسود قومه، فصار حال حصين إلى الذل والقهر وخيبة الأمل فيما طمح في تحقيقه.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٩٥٢٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، عَن أبيه ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال: يَسْتَعْجِلونَ، قال: يَزِفّ يَسْتَعْجِل [١].

وقوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِقَوْمِه: أتَعْبُدونَ أيّها القوْم ما تَنحِتونَ بأيْديكُم مِن الأصْنام؟! كما:

٢٩٥٢٨- **حدثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ الأصْنام [٢].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل إبْراهيم لِقَوْمِه: واللَّه خَلَقَكُم أيّها القوْم وَما تعْمَلونَ.

وفي قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون قوله: (ما) بمَعْنَى المصْدَر، فيَكون مَعْنَى الكلام حينئذٍ: واللَّه خَلَقَكُم وَعَمَلكُم. والآخَر: أن يَكون بمَعْنَى الذي، فيَكون مَعْنَى الكلام عِند ذَلِكَ: واللَّه خَلَقَكُم والذي تَعْمَلونَه، أيْ: والذي تَعْمَلونَ مِنه الأصْنام، وَهوَ الخشَب والنُّحاس والأشْياء التي كانوا يَنحِتونَ مِنها أصْنامهم.

وهذا المعنى الثاني قصد إن شاء الله قتادة بقوله الذي:

٢٩٥٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: بأيْديكُم [٣].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم إبْراهيم لَمّا قال لَهُم إبْراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ابنوا لإبْراهيم بُنيانًا، ذُكِرَ أنّهُم بَنَوْا له بُنيانًا يُشْبِه التّنّور، ثُمَّ نَقَلوا إلَيْه الحطَب، وأوْقَدوا عليه ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ والجحيم عِند العرَب: جَمر النّار بعضه عَلَى بعض، والنّار عَلَى النّار.

وَقوله: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأرادَ قَوْم إبْراهيم بإبْراهيم كَيْدًا، وَذَلِكَ ما كانوا أرادوا مِن إحْراقه بالنّارِ. يَقول اللَّه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ﴾ أيْ: فَجَعَلْنا قَوْم إبْراهيم ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ يَعْني: الأذَلّينَ حُجّة، وَغَلّبنا إبْراهيم عليهِم بالحُجّةِ، وأنقَذْناه مِمّا أرادوا به مِن الكيْد، كما:

٢٩٥٣٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ قال: فَما ناظَرَهُم بَعْد ذَلِكَ حَتّى أهلَكَهُم [٤].

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢، ٣)، (٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول: وَقال إبْراهيم لَمَّا أفْلَجَهُ اللَّه عَلَى قَوْمه وَنَجَّاه مِن كَيْدهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يَقول: إنِّي مُهاجِر مِن بَلْدة قَوْمي إلى اللَّه، أيْ: إلى الأرض المُقَدَّسة، وَمُفارِقهم فَمُعْتَزِلهم لِعِبادةِ اللَّه.

وَكان قتادة يقول في ذَلِكَ ما:

٢٩٥٣١- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾: ذاهِب بعَمَلِه وَقَلْبه وَنيَّته [(١)].

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ: إنَّما قال إبْراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ حين أرادوا أن يُلْقوه في النَّار.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٥٣٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت سُلَيْمان بن صُرَد يَقول: لَمَّا أرادوا أن يُلْقوا إبْراهيم في النَّار قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ فَجُمِعَ الحطَب، فَجاءَت عَجوز عَلَى ظَهْرها حَطَب، فَقيلَ لَها: أيْنَ تُريدينَ؟ قالت: أُريد أنْ أذْهَب إلى هَذا الرَّجُل الذي يُلْقَى في النَّار، فَلَمَّا أُلْقِيَ فيها قال: حَسْبيَ اللَّه عليه تَوَكَّلت، أوْ قال: حَسْبيَ اللَّه وَنِعْمَ الوكيل، قال: فَقال اللَّه: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] قال: فَقال ابن لوط، أوْ ابن أخي لوط: إنَّ النَّار لَم تُحْرِقه مِن أجْلي، وَكانَ بَيْنهما قَرابة، فَأرسَلَ اللَّه عليه عُنُقًا مِن النَّار فَأحْرَقَتْهُ [(٢)].

وَإنَّما اخْتَرْت القَوْل الذي قُلْت في ذَلِكَ؛ لِأنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ذَكَرَ خَبَره وَخَبَر قَوْمه في مَوْضِع آخَر، فَأخْبَرَ أنَّه لَمَّا نَجَّاه مِمَّا حاوَلَ قَوْمه مِن إحْراقه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦] فَفَسَّرَ أهل التَّأويل ذَلِكَ أنَّ مَعْناه: إنِّي مُهاجِر إلى أرض الشَّام، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ لِأنَّه كَقولِه: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ وَقوله: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ يَقول: سَيُثَبِّتُني عَلَى الهُدَى الذي أبْصَرْته، وَيُعينني عليه.

وَقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وَهَذا مَسْألة إبْراهيمُ رَبَّه أن يَرْزُقه وَلَدًا صالِحًا، يَقول: قال: يا رَبِّ هَبْ لي مِنك وَلَدًا يَكون مِن الصَّالِحينَ الذينَ يُطيعونَك، وَلا يَعْصونَك، وَيُصْلِحونَ في الأرض، وَلا يُفْسِدونَ، كَما:

٢٩٥٣٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: وَلَدًا صالِحًا [(٣)].

وَقال: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. وَلَم يَقُلْ: صالِحًا مِن الصَّالِحينَ. اجْتِزاءً بـ﴿مِنَ﴾ من ذِكْرِ المتروكِ، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] بمَعْنَى: زاهِدينَ مِن الزَّاهِدينَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: فبشَّرْنا إبْراهيم ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، يَعْني: بغُلام ذي حُلْم إذا هوَ كَبِرَ، فأمَّا في طُفولَته في المهْد فلا يوصَف بذَلِكَ. وَذُكِرَ أنَّ الغُلام الذي بَشَّرَ اللَّهُ به إبْراهيم إسْحاق.

ذِكر من قال ذلِك:

٢٩٥٣٤- **حدثنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْحاق (١).

٢٩٥٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ بُشِّرَ بإسْحاق، قال: لَم يُثْنِ بالحُلْم عَلَى أحَد غير إسْحاق وَإبْراهيم (٢).

وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ يقول: فَلَمَّا بَلَغَ الغُلام الذي بُشِّرَ به إبْراهيم مَعَ إبْراهيم العمَل، وَهوَ السَّعْي، وَذَلِكَ حين أطاقَ مَعونَته عَلَى عَمَله.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر من قال ذلِك:

٢٩٥٣٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ يقول: العمَل (٣).

٢٩٥٣٧- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: لَمَّا شَبَّ حَتَّى أدْرَكَ سَعْيه، سَعْيَ إبْراهيم في العمَل (٤).

٢٩٥٣٨- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: لَمَّا شَبَّ حين أدْرَكَ سَعْيه (٥).

٢٩٥٣٩- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: سَعْي إبْراهيم (٦).

٢٩٥٤٠- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: سَعْي لإبْراهيم (٧).

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [**صحيح**] تقدم قبله.

٢٩٥٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: السعْي هاهُنا العِبادة[1].

وَقال آخرون: مَعْنَى ذَلِكَ: فَلَمَّا مَشَى مَعَ إبْراهيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ أيْ: لَمَّا مَشَى مَعَ أبيهِ[2].

وَقولُه: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن لابنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ وَكانَ فيما ذُكِرَ أنَّ إبْراهيم نَذَرَ حين بَشَّرَته الملائِكة بإسْحاق وَلَدًا أن يَجْعَله إذا وَلَدَته سارة لِلَّه ذَبيحًا، فَلَمَّا بَلَغَ إسْحاق مَعَ أبيه السَّعْي أُريَ إبْراهيم في المنام، فَقيل: فِ لِلَّهِ بنَذْرِك. وَرُؤْيا الأنبياء، صَلواتُ اللَّهِ عليهم، يَقينٌ؛ فَلِذَلِكَ مَضَى لِمَا رَأى في المنام، وَقال له ابنُه إسْحاق ما قال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٤٣- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال جبريل لِسارة: أبْشِري بوَلَدٍ اسْمه إسْحاق، وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، فَضرَبَت جَبْهَتها عَجَبًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ [هود: ٧٢] إلى قوله: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] قالت سارة لِجِبْريل: ما آية ذَلِكَ؟ فَأخَذَ بيَدِه عودًا يابِسًا، فَلَواه بَيْن أصابِعه، فاهتَزَّ أخْضَر، فَقال إبْراهيم: هوَ لِلَّه إذَن ذَبيح، فَلَمَّا كَبِرَ إسْحاق أُتيَ إبْراهيم في النَّوْم، فَقيلَ لَه: أوْفِ بنَذْرِك الذي نَذَرْت، إنِ اللَّه رَزَقَك غُلامًا مِن سارة أن تَذْبَحهُ، فَقال لإسْحاق: انطَلِقْ نُقَرِّب قُرْبانًا إلى اللَّه، وَأخَذَ سِكّينًا وَحَبْلًا، ثُمَّ انطَلَقَ مَعَه حَتَّى إذا ذَهَبَ به بَيْن الجِبال قال له الغُلام: يا أبَتِ، أيْنَ قُرْبانك؟ قال: يا بُنَيّ إنِّي أرَى في المنام أنِّي أذْبَحك فانظُرْ ماذا تَرَى؟ قال: يا أبَت افْعَلْ ما تُؤْمَر، سَتَجِدُني إن شاءَ اللَّه مِن الصَّابِرينَ، فَقال له إسْحاق: يا أبَت اشْدُدْ رِباطي حَتَّى لا أضْطَرِب، واكْفُفْ عَنّي ثيابك حَتَّى لا يَنتَضِح عليها مِن دَمي شَيْء، فَتَراه سارة فَتَحْزَن، وَأسْرِعْ مَرَّ السِّكّين عَلَى حَلْقي لِيَكونَ أهْوَن لِلْمَوْتِ عَلَيَّ، فَإذا أتَيْت سارة فاقْرَأ عليها مِنّي السَّلام، فَأقْبَلَ عليه إبْراهيم يُقَبِّله وَقد رَبَطَه وَهوَ يَبْكي وَإسْحاق يَبْكي، حَتَّى اسْتَنقَعَ الدُّموع تَحت خَدّ إسْحاق، ثُمَّ إنَّه جَرَّ السِّكّين عَلَى حَلْقه، فَلَم تُحِكْ السِّكّين، وَضرَبَ اللَّه صَفيحة مِن نُحاس عَلَى حَلْق إسْحاق، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ ضَرَبَ به عَلَى جَبينه، وَحَزَّ مِن قَفاهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ يَقول: سَلَّما لِلَّه الأمر ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ فَنوديَ: يا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إبْراهيم قد صَدَّقْت الرُّؤْيا بالحقّ، فالتَفتَ فإذا بكَبْشٍ، فأخذه وَخَلَّى عَن ابنه، فأكَبَّ عَلَى ابنه يُقَبِّلهُ، وَهوَ يَقول: اليوْم يا بُنَيّ وُهِبْت لي؛ فَلِذَلِكَ يَقول اللَّه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فَرَجَعَ إلى سارة فأخْبَرَها الخبَر، فَجَزِعَت سارة، وَقالت: يا إبْراهيم أرَدْت أن تَذْبَح ابني وَلا تُعْلِمني[1].

٢٩٥٤٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ قال: رُؤْيا الأنبياء حَق، إذا رَأوْا في المنام شَيْئًا فَعَلوهُ[2].

٢٩٥٤٥- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عَمرو بن دينار، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: رُؤْيا الأنبياء وَحْي، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾[3].

قوله: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة، وَبعض قرأة أهل الكوفة: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ بفَتح التّاءِ، بمَعْنَى: أيّ شَيْء تَأمُر، أوْ فانظرْ ما الذي تَأمُر وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (ماذا تُرَى) بضَمّ التّاء؛ بمَعْنَى: ماذا تُشيرُ، وَماذا تُريني مِن صَبْرك أوْ جَزَعك مِن الذبْح؟

والذي هوَ أوْلَى القِراءَتَين في ذَلِكَ عِندي بالصّواب: قِراءة مَن قَرَأه: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ بفَتحِ التّاء، بمَعْنَى: ماذا تَرَى مِن الرّأي؟

فَإن قال قائِل: أوَكانَ إبْراهيم يُؤامِر ابنه في المُضيّ لِأمرِ اللَّه، والانتِهاء إلى طاعَته؟

قيلَ: لَم يَكُن ذَلِكَ مِنه مُشاوَرة لابنِه في طاعة اللَّه، وَلَكِنّه كانَ مِنه ليَعْلَم ما عِند ابنه مِن العزْم: هَلْ هوَ مِن الصّبْر عَلَى أمر اللَّه عَلَى مِثْل الذي هوَ عليهِ، فَيُسَرّ بذَلِكَ أم لا، وَهوَ في الأحْوال كُلّها ماضٍ لِأمرِ اللَّه.

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ **يَقول تعالى ذِكْره**: قال إسْحاق لِأبيه: يا أبَت افْعَلْ ما يَأمُرك به رَبّك مِن ذَبْحي ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يَقول: سَتَجِدُني إن شاءَ اللَّه صابِرًا مِن الصّابِرينَ لِما يَأمُرنا به رَبّنا، وَقال: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ وَلَم يَقُلْ: ما تُؤْمَر بهِ؛ لِأنّ المعْنَى: افْعَلْ الأمر الذي تُؤْمَرهُ. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (إنّي أرَى في المنام: افْعَلْ ما أُمِرْت بهِ).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أسْلَما أمرهما لِلَّه وَفَوّضاه إلَيْه، واتَّفَقا عَلَى التّسْليم لِأمرِه والرّضا بقَضائِه.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥٤٦- **حدثني** سُلَيمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا ثابتُ بن محمدٍ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾. قال: اتَّفَقا عَلى أمرٍ واحِدٍ [(١)].

٢٩٥٤٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: أسْلَما جَميعًا لِأمرِ اللَّه؛ رضِيَ الغُلام بالذبْح، وَرَضيَ الأب بأن يَذْبَحهُ، فَقال: يا أبَت اقْذِفْني لِلْوَجْه كَيْلا تَنظُر إليَّ فَتَرْحَمني، وَأنظُر أنا إلَى الشفْرة فَأجْزَع، وَلَكِن أدْخِلْ الشفْرة مِن تَحْتي، وامضِ لِأمرِ اللَّه، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [(٢)].

٢٩٥٤٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ قال: أسْلَمَ هَذا نَفْسه لِلَّهِ، وَأسْلَمَ هَذا ابنه لِلَّهِ [(٣)].

٢٩٥٤٩- **حدثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ قال: أسْلَما ما أُمِرا بِهِ [(٤)].

٢٩٥٥٠- **حدثنا** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ يَقول: أسْلَما لِأمرِ اللَّه [(٥)].

٢٩٥٥١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أي: سَلَّمَ إبْراهيم لِذَبْحِهِ حين أُمِرَ به، وَسَلَّمَ ابنه لِلصَّبْرِ عليهِ حين عَرَفَ أنَّ اللَّه أمَرَه بذَلِكَ فيهِ [(٦)].

وقوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ يَقول: وَصَرَعَه لِلْجَبين، والجبينانِ ما عَن يَمين الجبْهة وَعَن شِمالها، وَلِلْوَجْه جَبينانِ، والجبْهة بَيْنَهما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥٥٢- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله:

---

(١) [حسن] من أجل شيخي المصنف، وبقية رجاله ثقات، تقدموا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: وَضَعَ وَجْهه لِلأرض، قال: لا تَذْبَحني وَأنتَ تَنظُر إلى وَجْهي عَسَى أن تَرْحَمني، وَلا تُجْهِز عَلَيَّ، ارْبِطْ يَدي إلى رَقَبَتي ثُمَّ ضَعْ وَجْهي لِلأرضِ(١).

٢٩٥٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أيْ: وَكَبَّه لِفيه وَأخَذَ الشفرة ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

٢٩٥٥٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: أكَبَّه عَلَى جَبْهَته(٣).

٢٩٥٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: جَبينه، قال: أخَذَ جَبينه لِيَذْبَحه(٤).

٢٩٥٥٦- **حدثنا** ابن سِنان، قال: ثنا حَجَّاج، عَن حَمَّاد، عَن أبي عاصِم الغنَويّ، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن عَبَّاس: إنَّ إبْراهيم لَمَّا أُمِرَ بالمناسِكِ عَرَضَ له الشَّيْطان عِند المَسْعَى فَسابَقَهُ، فَسَبَقَهُ إبْراهيم، ثُمَّ ذَهَبَ به جِبْريل إلى جَمرة العقَبة، فَعَرَضَ له الشَّيْطان، فَرَماه بسَبْع حَصَيات حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ عَرَضَ له عِند الجمرة الوُسْطى، فَرَماه بسَبْع حَصَيات حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ تَلَّه لِلْجَبينِ، وَعَلَى إسْماعيل قَميص أبْيَض، فَقال لَه: يا أبَتِ، إنَّه لَيْسَ لي ثَوْب تُكَفِّنُني فيه غيرَ هَذا، فاخْلَعْه عَنّي فكفِّنّي فيهِ، فالتَفَتَ إبْراهيمُ، فَإذا هوَ بكَبْشٍ أعْيَن أبْيَضَ أقرنَ فَذَبَحهُ، فَقال ابن عَبَّاس: لَقد رَأيْتُنا نتتبَّع هَذا الضَّرْبَ مِن الكِباش(٥).

قوله: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ وَهَذا جَواب قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ وَمَعْنى الكلام: فَلَمَّا أسْلَما وَتَلَّه لِلْجَبينِ، وَنادَيْناه: أن يا إبْراهيم. وَأُدْخِلَت الواو في ذَلِكَ كَما أُدْخِلَت في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[الزمر: ٧٣] وَقد تَفْعَل العرَب ذَلِكَ فَتُدْخِل الواو في جَواب فَلَمَّا، وَ(حَتَّى إذا)وتُلْقيها.

وَيَعْني بقوله: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ التي أرَيْناكها في مَنامك بأمرناكَ بذَبْح ابنك.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: إنَّا كَما جَزَيْناك بطاعَتِنا يا إبْراهيم، كَذَلِكَ نَجْزي الذينَ أحْسَنوا، وَأطاعوا أمرنا، وَعَمِلوا في رِضانا.

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ أمرنا إيَّاكَ يا إبْراهيم بذِبْح ابنك إسْحاق ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: لَهوَ الاخْتِبار الذي يُبَيِّن لِمَن فَكَّرَ فيه أنَّه بَلاء شَديد، وَمِحْنة

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوي.

(٥) [ضعيف] أبو عاصم الغنوي مجهول. قال أبو حاتم الرازي: لا أعلم أحدًا روى عنه غير حماد بن سلمة، ولا أعرفه، ولا أعرف اسمه. اهـ.

عَظيمة . وَكانَ ابن زَيْد يَقول : البلاء في هَذا المَوْضِع الشَرّ وَلَيْسَ باخْتِبارٍ .

٢٩٥٥٧- **حدثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد ، في قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾ قال : هَذا في البلاء الذي نَزَلَ به في أن يَذْبَح ابنه ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ : ابتُليتَ ببَلاءٍ عَظيم ، أُمِرْت أن تَذْبَح ابنك ، قال : وَهَذا مِن البلاء المكْروه ، وَهوَ الشَرّ ، وَلَيْسَ مِن بَلاء الاِخْتِبار [(١)] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١١٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١١﴾

وقوله : ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول : وَفَدَيْنا إسْحاق بذِبْح عَظيم ، والفِدْية : الجزاء ، يَقول : جَزَيْناه بأن جَعَلْنا مَكان ذَبْحه ذِبْح كَبْش عَظيم ، وَأنقَذْناه مِن الذَبْح .

واخْتَلَفَ أهل التأويل في المفديّ بالذِّبحِ ، مِن ابني إبْراهيم ؛ فَقال بعضهم : هوَ إسْحاق .

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩٥٥٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب ، قال : حَدَّثَنا ابن يَمان ، عَن مُبارَك ، عَن الحسَن ، عَن الأحْنَف بن قَيْس ، عَن العبَّاس بن عبد المُطَّلِب ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال : هوَ إسْحاق [(٢)] .

٢٩٥٥٩- **حدثني** الحُسَيْن بنُ يَزيدَ الطَّحانُ ، قال : ثنا ابن إدْريس ، عَن داوُد بن أبي هِند ، عَن عِكْرِمة ، عَن ابن عَبَّاس ، قال : الذي أُمِرَ بذَبْحِه إبْراهيم هوَ إسْحاق [(٣)] .

٢٩٥٦٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى ، قال : ثنا ابن أبي عَديّ ، عَن داوُد ، عَن عِكْرِمة ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال : هوَ إسْحاق [(٤)] .

٢٩٥٦١- **حدثني** يَعْقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيّة ، عَن داوُد ، عَن عِكْرِمة ، قال : قال ابن عَبَّاس : الذبيح إسْحاق [(٥)] .

٢٩٥٦٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب ، قال : ثنا زَيْد بن حَبَّاب ، عَن الحسَن بن دينار ، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان ، عَن الحسَن ، عَن الأحْنَف بن قَيْس ، عَن العبَّاس بن عبد المُطَّلِب ، عَن النَّبيّ ﷺ في حَديث ذَكَرَهُ ، قال : هوَ إسْحاق [(٦)] .

٢٩٥٦٣- **حدثنا** ابن المُثَنّى ، قال : ثنا محمد بن جَعْفَر ، قال : ثنا شُعْبة ، عَن أبي إسْحاق ،

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [ضعيف] مداره على الحسن وكل الأسانيد إليه ضعيفة لا تقوم ؛ فهذا فيه مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن . ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به .

(٣) [ضعيف] الحسين بن يزيد بن إسحاق لين الحديث .

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٦) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة ، وهذا فيه علي بن زيد بن جدعان القرشي ، ضعيف الحديث . والحسن بن دينار متروك .

عَن أبي الأحْوَص، قال: افْتَخَرَ رَجُل عِند ابن مَسْعود، فَقال: أنا فُلانُ بن فُلانٍ، ابنُ الأشْياخ الكِرام، فَقال عبد اللَّه: ذاكَ يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق ذَبيح اللَّه ابن إبْراهيم خَليل اللَّه (١).

٢٩٥٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا إبْراهيم بن المُخْتار، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر، عَن الزُّهْريّ، عَن العلاء بن جارِيَةَ الثَّقَفيّ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن كَعْب في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: مِن ابنه إسْحاق (٢).

٢٩٥٦٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا زَكَريًا وَشُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن مَسْروقٍ، في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْحاق (٣).

٢٩٥٦٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: هوَ إسْحاق (٤).

٢٩٥٦٧- **حدثنا** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عبد اللَّه بنِ عبيدِ بن عُمَيْر، عن أبيه، قال: قال موسَى: يا رَبّ يَقولونَ: يا إلَه إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب، فَبِمَ قالوا ذَلِكَ؟ قال: إنَّ إبْراهيم لَم يَعْدِل بي شَيْئًا قَطُّ إلاَّ اخْتارَني عليهِ، وَإنَّ إسْحاق جادَ لي بالذبْح، وَهوَ بغيرِ ذَلِكَ أجْوَد، وَإنَّ يَعْقوب كُلَّما زِدْته بَلاء زادَني حُسْن ظَنّ (٥).

٢٩٥٦٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن عبد اللَّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن أبيهِ، قال: قال موسَى: أيْ رَبّ، بِمَ أعْطَيْت إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب ما أعْطَيْتهم؟ فَذَكَرَ مَعْنَى حَديث عَمرو بن عَليّ (٦).

٢٩٥٦٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن ابن أبي الهُذَيْل، قال: الذبيح هوَ إسْحاق (٧).

٢٩٥٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، أنَّ عَمرو بن أبي سُفْيان بن أُسَيْد بن جارِيَةَ الثَّقَفي، أخْبَرَه أنَّ كَعْبًا قال لِأبي هُرَيْرة: ألا أُخْبِرك عَن إسْحاق بن إبْراهيم النَّبيّ؟ قال أبو هُرَيْرة: بَلَى: قال كَعْب: لَمَّا رَأى إبْراهيم ذَبْح إسْحاق، قال الشَّيْطان: واللَّه لَئِن لَم أفْتِن عِند هَذا آلَ إبْراهيم لا أفْتِن أحَدًا مِنهُم أبَدًا، فَتَمَثَّلَ الشَّيْطان لَهُم رَجُلاً يَعْرِفونَهُ، فَأقْبَلَ حَتَّى إذا خَرَجَ إبْراهيم بإسْحاق لِيَذْبَحه دَخَلَ عَلَى سارة امرَأة إبْراهيم، فَقال لَها: أيْنَ أصْبَحَ إبْراهيم غاديًا بإسْحاق؟ قالت سارة: غَدا لِبعضِ حاجَته. قال الشَّيْطان: لا واللَّه ما لِذَلِكَ غَدا بهِ. قالت سارة: فَلِمَ غَدا به؟ قال: غَدا به لِيَذْبَحهُ: قالت سارة: لَيْسَ مِن ذَلِكَ شَيْء، لَم يَكُن لِيَذْبَح ابنه! قال الشَّيْطان: بَلَى واللَّه. قالت سارة: فَلِمَ يَذْبَحه؟ قال: زَعَمَ أنَّ رَبّه

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] لما فيه من انقطاع بين الزهري والعلاء، وفيه عنعنة ابن إسحاق.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٥) [ضعيف] عبد الله لم يسمع من أبيه.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

أمَرَه بذَلِكَ . قالت سارة : فَهَذا أحْسَن بأن يُطيع رَبّه إن كانَ أمَرَه بذَلِكَ ، فَخرَجَ الشّيْطان مِن عِند سارة حَتّى أَدْرَكَ إسْحاق وَهوَ يَمشي عَلَى إثْر أبيهِ ، فَقال له : أيْنَ أصْبَحَ أبوكَ غاديًا بك؟ قال : غَدا بي لِبعضِ حاجَته . قال الشّيْطان : لا واللّه ما غَدا بك لِبعضِ حاجَته ، وَلَكِن غَدا بك لِيَذْبَحك . قال إسْحاق : ما كانَ أبي لِيَذْبَحني! قال : بَلَى . قال : لِمَ؟ قال : زَعَمَ أنَّ رَبّه أمَرَه بذَلِكَ . قال إسْحاق : فَواللّه لَئِن أمَرَه بذَلِكَ لَيُطيعَنهُ . قال : فَتَرَكَه الشّيْطان وَأسْرَعَ إلى إبْراهيم ، فَقال : أيْنَ أصْبَحْت غاديًا بابنِك؟ قال : غَدَوْت به لِبعضِ حاجَتي . قال : أما واللّه ما غَدَوْت به إلاّ لِتَذْبَحهُ ، قال : لِمَ أذْبَحه؟ قال : زَعَمتَ أنَّ رَبّك أمَرَك بذَلِكَ . قال : فَواللّه لَئِن كانَ أمَرَني بذَلِكَ رَبّي لأفْعَلَن . قال : فَلَمّا أخَذَ إبْراهيمُ إسْحاق لِيَذْبَحه وَسَلَّمَ إسْحاقُ ، أعْفاهُ اللّهُ وَفَداه بذِبْحٍ عَظيمٍ ، قال إبْراهيم لإسْحاق : قُم أيْ بُنَيّ ، فَإنَّ اللّه قد أعْفاك ، وَأوْحَى اللّه إلى إسْحاقَ : إنّي قد أعْطَيْتُك دَعْوة أسْتَجيب لَك فيها : قال إسْحاق : اللّهُمَّ إنّي أدْعوك أن تَسْتَجيب لي ، أيّما عبد لَقيَك مِن الأوّلينَ والآخِرينَ لا يُشْرِك بك شَيْئًا فَأدْخِلْه الجنة [(١)].

٢٩٥٧١- حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، قال : ثني ابن إسْحاق ، عَن عبد اللّه بن أبي بَكْر ، عَن محمد بن مُسْلِم الزُّهريّ ، عَن أبي سُفْيان بن العلاء بن جارِيةَ الثّقَفيّ ، حَليف بَني زُهْرة ، عَن أبي هُرَيْرة ، عَن كَعْب الأحْبار : أنَّ الذي أُمِرَ إبْراهيم بذَبْحِه مِن ابنَيْه إسْحاق ، وَأنَّ اللّه لَمّا فَرَّجَ له وَلابنِه مِن البلاء العظيم الذي كانَ فيهِ ، قال اللّه لإسْحاق : إنّي قد أعْطَيْتُك بصَبْرِك لأمري دَعْوة أُعْطيك فيها ما سَألْتَ ، فَسَلْني . قال : رَبّ أسْألك أن لا تُعَذّب عبدًا مِن عِبادك لَقيَك وَهوَ يُؤمِن بك ، فَكانَت تلك مَسْألَته التي سَألَ [(٢)].

٢٩٥٧٢- حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يَمان ، قال : ثنا إسْرائيل ، عَن جابِر ، عَن ابن سابِط ، قال : هوَ إسْحاق [(٣)].

٢٩٥٧٣- حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا سُفْيان بن عُقْبة ، عَن حَمزة الزّيّات ، عن أبي إسحاقَ ، عَن أبي مَيْسَرة ، قال : قال يوسُف لِلْمَلِكِ في وَجْهِه : تَرْغَب أن تَأكُل مَعي ، وَأنا واللّه يوسُف بن يَعْقوب نَبيّ اللّه ، ابن إسْحاق ذَبيح اللّه ، ابن إبْراهيم خَليل اللّه؟! [(٤)]

٢٩٥٧٤- قال : ثنا وَكيع ، عَن سُفْيان ، عَن أبي سِنان ، عَن ابن أبي الهُذَيْل ، قال : قال يوسُف لِلْمَلِكِ ، فَذَكَرَ نَحوه [(٥)].

وَقال آخَرونَ : الذي فُديَ بالذّبْحِ العظيم مِن ابنَيْ إبْراهيم إسْماعيل .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٢) [ضعيف] لما فيه من انقطاع بين الزهري والعلاء ، وفيه عنعنة ابن إسحاق .

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك ، ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به .

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده ، وهذا فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح ، وعليه مداره .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥٧٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب وإسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قالا: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن إسْرائيل، عَن ثوير، عَن مُجاهِد، عَن ابن عُمَر، قال: الذبيح إسْماعيل(١).

٢٩٥٧٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيى، قال: ثنا سُفيانُ، قال: ثني بَيانٌ، عَن الشَّعْبيِّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: إسْماعيل(٢).

٢٩٥٧٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزةَ، عَن محمد بن مَيْمون السُّكَّريّ، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ الذي أُمِرَ بذَبْحِه إبْراهيم هو إسْماعيل(٣).

٢٩٥٧٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن عَمَّار، مَوْلَى بَني هاشِم، أوْ عَن يوسُف بن مِهْرانَ، عَن ابن عَبَّاس، قال: هوَ إسْماعيل، يَعْني: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(٤).

٢٩٥٧٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال ابن عَبَّاس: هوَ إسْماعيل(٥).

٢٩٥٨٠- **وحدثني** به يَعْقوب مَرّة أُخْرَى، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سُئِلَ داوُد بن أبي هِند: أيُّ ابنَيْ إبْراهيم الذي أُمِرَ بذَبْحِه؟ فزَعَمَ أنَّ الشَّعْبيّ قال: قال ابن عَبَّاس: هوَ إسْماعيل(٦).

٢٩٥٨١- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن بَيان، عَن الشَّعْبيّ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه قال في الذي فَداهُ اللَّه بذِبْحٍ عَظيم، قال: هوَ إسْماعيل(٧).

٢٩٥٨٢- **حدثنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْماعيل(٨).

٢٩٥٨٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عُمَر بن قَيْس، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس أنَّه قال: المفْديّ إسْماعيل، وَزَعَمَت اليهود أنَّه إسْحاق، وَكَذَبَت اليهود(٩).

---

(١) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة قد نُسب إلى الرفض، ضعّفه جماعة، وأثر الضعف بيّن على رواياته، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره. ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين يوسف وابن عباس. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٩) [ضعيف] عمر بن قيس المكي أبو حفص ساقط.

٢٩٥٨٤- **حدثنا** محمد بن سِنان القزَّاز، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن مُبارَك، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن يوسُف بن مِهْران، عَن ابن عَبَّاس: الذي فَداهُ اللَّه هوَ إسْماعيل[١].

٢٩٥٨٥- **حدثنا** ابن سِنان القزَّاز، قال: ثنا حَجَّاجٌ، عن حَمَّادٍ، عَن أبي عاصِم الغَنَويّ، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[٢].

٢٩٥٨٦- **حدثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُد، عَن عامِر، قال: الذي أرادَ إبْراهيم ذَبْحه إسْماعيل[٣].

٢٩٥٨٧- **حدثني** ابنُ المُثنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْماعيل، قال: وَكانَ قَرْنا الكَبْش مَنوطَيْنِ بالكعْبةِ[٤].

٢٩٥٨٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ، قال: الذبيح إسْماعيل[٥].

٢٩٥٨٩- **قال**: ثنا ابن يَمان، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ، قال: رَأيْت قَرْنَيْ الكَبْش في الكعْبة[٦].

٢٩٥٩٠- **قال**: ثنا ابن يَمان، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن يوسُف بن مِهْران، قال: هوَ إسْماعيل[٧].

٢٩٥٩١- **قال**: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هوَ إسْماعيل[٨].

٢٩٥٩٢- **حدثني** يَعْقوبُ بنُ إبْراهيمَ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: ثنا عَوْفٌ، عَن الحسَنِ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. قال: هوَ إسْماعيلُ[٩].

٢٩٥٩٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَهوَ يَقول: إنَّ الذي أمَرَ اللَّهُ إبْراهيمَ بذَبْحِه مِن ابنَيه إسْماعيلُ، وَإنَّا لَنَجِد ذَلِكَ في كِتاب اللَّه في قِصَة الخبَر عَن إبْراهيم وَما أُمِرَ به مِن ذَبْح ابنه إسْماعيل؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه يَقول، حين فَرَغَ مِن قِصَّةِ المذْبوح مِن ابنيْ إبْراهيمَ، قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول:

---

(١) **[ضعيف]** للانقطاع بين يوسف وابن عباس. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك، ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٧) **[ضعيف]** علي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) **[ضعيف]** يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٩) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

بَشَّرْناه بإسْحاق وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، يَقول: بابنٍ وابن ابن، فَلَم يَكُن ليَأمُره بذَبْحِ إسْحاق، وَلَه فيه مِن اللَّه المَوْعود ما وَعَدَهُ، وَما الذي أُمِرَ بذَبْحِه إلاَّ إسْماعيل [(١)].

٢٩٥٩٤- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار وعَمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن البصْريّ أنَّه كانَ لا يَشُكّ في ذَلِكَ: أنَّ الذي أُمِرَ بذَبْحِه مِن ابنَيْ إبْراهيم إسْماعيل [(٢)].

٢٩٥٩٥- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول ذَلِكَ كَثيرًا [(٣)].

٢٩٥٩٦- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بُرَيْدة بن سُفْيان بن فَرْوة الأسْلَميّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنَّه حَدَّثَهُم أنَّه ذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَر بن عبد العزيز وَهوَ خَليفة إذْ كانَ مَعَه بالشَّام، فَقال له عُمَر: إنَّ هَذا لَشَيْء ما كُنت أنظُر فيهِ، وَإنِّي لأَراه كَما قلتَ، ثُمَّ أرسَلَ إلى رَجُل كانَ عِنده بالشَّام كانَ يَهوديًا، فَأسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامه، وَكانَ يُرَى أنَّه مِن عُلَماء يَهود، فَسَألَه عُمَر بن عبد العزيز عَن ذَلِكَ، فَقال محمد بن كَعْب: وَأنا عِند عُمَر بن عبد العزيز، فَقال له عُمَر: أيّ ابنَيْ إبْراهيم أُمِرَ بذَبْحِه؟ فَقال: إسْماعيل واللَّهِ يا أمير المُؤْمِنينَ، وَإنَّ يَهودَ لَتَعْلَمُ بذَلِكَ، وَلَكِنَّهُم يَحْسُدونَكُم مَعْشَرَ العرَبِ، عَلَى أن يَكون أباكُم الذي كانَ مِن أمر اللَّه فيهِ، والفضْلِ الذي ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنه؛ لِصَبْرِه لِما أُمِرَ بهِ، فَهُم يَجْحَدونَ ذَلِكَ، وَيَزْعُمونَ أنَّه إسْحاق؛ لأنَّ إسْحاقَ أبوهُم، فاللَّهُ أعْلَم أيُّهما كانَ، كُلٌّ قد كانَ طاهِرًا طَيِّبًا مُطيعًا لِرَبِّهِ [(٤)].

٢٩٥٩٧- **حدَّثني** محمد بن عَمَّار الرَّازيّ، قال: ثنا إسْماعيل بن عُبَيْد بن أبي كَريمة، قال: ثنا عُمَر بن عبد الرَّحيم الخطَّابيّ، عَن عبدِ اللَّهِ بن محمدٍ العُتبيّ - مِن وَلَدِ عُتبة بن أبي سُفْيان - عَن أبيهِ، قال: ثني عبدُ اللَّهِ بنُ سَعدٍ، عَن الصُّنابحيّ، قال: كُنَّا عِند مُعاوية بن أبي سُفْيان، فَذَكَروا الذبيحَ؛ إسْماعيلُ أوْ إسْحاقُ، فَقال: عَلَى الخبير سَقَطْتُم، كُنَّا عِند رَسول اللَّه ﷺ فَجاءَه رَجُل، فَقال: يا رَسول اللَّه عُدْ عَليّ مِمَّا أفاءَ اللَّه عَلَيْكَ يا ابن الذبيحَيْنِ. فَضَحِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقِيلَ لَه: يا أمير المُؤْمِنينَ، وَما الذبيحانِ؟ فَقال: إنَّ عبد المُطَّلِب لَمَّا أُمِرَ بحَفْرِ

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف، فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان ولكنَّ مداره على ابن إسحاق، والسند إليه فيه العطاردي، وهو ضعيف ولكن سماعه للسيرة صحيح، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك، فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: (إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه أنه إسماعيل، وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ثم يقول: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ يقول: بابن وبابن ابن، فلم يكن يأمر بذبح إسحاق وله فيه من الله موعود بما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل) اهـ.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

زَمزَم، نَذَرَ لِلَّه لَئِن سَهُلَ عليه أمرها لَيَذْبَحَن أحَد وَلَده، قال: فَخَرَجَ السَّهْم عَلَى عبد اللَّه، فَمَنَعَه أخْواله، وَقالوا: افْدِ ابنك بمِئةٍ مِن الإبِل، فَفَداه بمِئةٍ مِن الإبِل، وَإسْماعيل الثَّاني [١].

٢٩٥٩٨- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: الذي فُديَ به إسْماعيل [٢].

وَيَعْني تعالى ذِكْره بالذِّبح الكَبْشَ الذي فُديَ به إسْحاق، والعرَب تَقول لِكُلِّ ما أُعِدَّ لِلذَّبْحِ: ذِبح، وَأمَّا الذَّبح بفَتح الذَّال فَهوَ الفِعْل.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بالصَّوابِ في المفْديّ مِن ابنَيْ إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن عَلَى ظاهِر التَّنزيل: قول مَن قال: هوَ إسْحاق؛ لِأنَّ اللَّه قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾ فَذَكَرَ أنَّه فَدَى الغُلام الحليم الذي بُشِّرَ به إبْراهيم حين سَألَه أن يَهَب له وَلَدًا صالِحًا مِن الصَّالِحينَ، فَقال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فَإذْ كانَ المفْديّ بالذِّبحِ مِن ابنَيْه هوَ المُبَشَّر بهِ، وَكانَ اللَّه تَبارَكَ اسْمه قد بَيَّنَ في كِتابه أنَّ الذي بُشِّرَ به هوَ إسْحاق، وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وَكانَ في كُلِّ مَوْضِع مِن القُرْآن ذَكَرَ تَبْشيره إيَّاه بوَلَدٍ، فَإنَّما هوَ مَعْنيّ به إسْحاق، كانَ بَيِّنًا أنَّ تَبْشيره إيَّاه بقولِه: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ في هَذا المَوْضِع نَحْو سائِر أخْباره في غيره مِن آيات القُرْآن.

وَبَعْد، فَإنَّ اللَّه أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآيَة عَن خَليله أنَّه بَشَّرَه بالغُلام الحليم عَن مَسْألَته إيَّاه أن يَهَب له ولدًا مِن الصَّالِحينَ، وَمَعْلوم أنَّه لَم يَسْأله ذَلِكَ إلاَّ في حال لَم يَكُن له فيه وَلَد مِن الصَّالِحينَ؛ لِأنَّه لَم يَكُن له مِن ابنَيْه إلاَّ إمامُ الصَّالِحينَ، وَغير مَوْهوم مِنه أن يَكون سَألَ رَبَّه في هِبة ما قد كانَ أعْطاه وَوَهَبَه لَه؛ فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْلوم أنَّ الذي ذَكَرَ تعالى ذِكْره في هَذا المَوْضِع هوَ الذي ذَكَرَ في سائِر القُرْآن أنَّه بَشَّرَه به، وَذَلِكَ لا شَكَّ أنَّه إسْحاق، إذْ كانَ المفْديّ هوَ المُبَشَّر به.

وَأمَّا الذي اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ في أنَّه إسْماعيل، أنَّ اللَّه قد كانَ وَعَدَ إبْراهيم أن يَكون له مِن إسْحاق ابن ابن، فَلَم يَكُن جائِزًا أن يَأمُره بذَبْحِه مَعَ الوعْد الذي قد تَقَدَّمَ؛ فَإنَّ اللَّه إنَّما أمَرَه بذَبْحِه بَعْد أن بَلَغَ مَعَه السَّعْي، وَتلك حال غير مُمكِن أن يَكون قد وُلِدَ لِإسْحاق فيها أوْلاد، فَكيف الواحِدُ؟

وَأمَّا اعْتِلال مَن اعْتَلَّ بأنَّ اللَّه أتبَعَ قِصَّة المفْديّ مِن وَلَد إبْراهيم بقولِه: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا﴾ وَلَوْ كانَ المفْديّ هوَ إسْحاق لَم يُبَشَّر به بَعْد، وَقد وُلِدَ وَبَلَغَ مَعَه السَّعْي، فَإنَّ البِشارةَ بنُبوَّةِ إسْحاقَ مِن اللَّه فيما جاءَت به الأخْبار جاءَت إبْراهيم وَإسْحاق بَعْد أن فُديَ تَكْرِمة مِن اللَّه له عَلَى صَبْره لِأمرِ رَبِّه فيما امتَحَنَه به مِن الذبح، وَقد تَقَدَّمَت الرِّواية قَبْل عَمَّن قال ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن سعد بن فروة ضعيف الحديث، و محمد العتبي مجهول، وابن مثله، وعمر مثلهما.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

وَأمَّا اعْتِلال مَن اعْتَلَّ بأنَّ قَرْن الكبْش كانَ مُعَلَّقًا في الكعْبة فَغير مُسْتَحيل أن يَكون حُمِلَ مِن الشَّام إلى مَكَّة. وَقد رويَ عَن جَماعة مِن أهل العِلْم أنَّ إبْراهيم إنَّما أُمِرَ بذَبْحِ ابنه إسْحاق بالشَّام، وَبِها أرادَ ذَبْحه.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الذّبح الذي فُديَ به إسْحاق؛ فَقال بعضهم: كانَ كَبْشًا.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٥٩٩- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عَليّ ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كَبْش أبْيَض، أقْرَن، أعْيَن، مَرْبوط بسَمُرةٍ في ثَبِيرٍ[(١)].

٢٩٦٠٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كَبْش. قال عُبَيْد بن عُمَيْر: ذُبِحَ بالمقامِ. وَقال مُجاهِد: ذُبح بمِنًى في المنحَر[(٢)].

٢٩٦٠١- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن خُثَيْم، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس قال: الكبْش الذي ذَبَحه إبْراهيم هوَ الكبْش الذي قَرَّبَه ابن آدم فَتُقُبِّلَ مِنهُ[(٣)].

٢٩٦٠٢- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سَيَّار، عَن عِكْرِمة، أنَّ ابن عَبَّاس كانَ أفْتَى الذي جَعَلَ عليه أن يَنحَر نَفْسه، فَأمَرَه بمِئةٍ مِن الإبِل، قال: فَقال ابن عَبَّاس بَعْد ذَلِكَ: لَوْ كُنت أفْتَيْته بكَبْشٍ لأجْزَأه أن يَذْبَح كَبْشًا؛ فَإنَّ اللَّه قال في كِتابه: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[(٤)].

٢٩٦٠٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: ذِبْح: كَبْش[(٥)].

٢٩٦٠٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: الْتَفَتَ فَإذا كَبْش، فَأخَذَه فَذَبَحَهُ[(٦)].

٢٩٦٠٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كانَ الكبْش الذي ذَبَحه إبْراهيم رَعَى في الجنَّة أربَعينَ سَنة، وَكانَ كَبْشًا أملَح، صوفه مِثْل العِهْن الأحْمَر[(٧)].

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٩٦٠٦- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: بكَبْشٍ (١).

٢٩٦٠٧- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا لَيْث، قال: قال مُجاهِد: الذِّبْح العظيم شاة (٢).

٢٩٦٠٨- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: بكَبْشٍ (٣).

٢٩٦٠٩- حَدَّثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا شَريك، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: الذِّبح الكَبْش (٤).

٢٩٦١٠- حَدَّثنا موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الْتَفَتَ، يَعْني: إبْراهيم، فإذا بكَبْشٍ، فَأَخَذَه وَخَلَّى عَن ابنه (٥).

٢٩٦١١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الذِّبْحُ العظيم: الكَبْشُ الذي فَدَى اللَّهُ به إسْحاق (٦).

٢٩٦١٢- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَن قَتادة بن دِعامة، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن عبد اللَّه بن العبَّاس، في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: خَرَجَ عليه كَبْشٌ مِن الجنّة، قد رَعاها قَبْل ذَلِكَ أربَعينَ خَريفًا، فَأرسَلَ إبْراهيم ابنه واتَّبَعَ الكَبْش، فَأخْرَجَه إلى الجمرة الأولَى فَرَماه بسَبْع حَصَيات، فَأفْلَتَه عِنده، فَجاءَ الجمرة الوُسْطَى، فَأخْرَجَه عِندها، فَرَماه بسَبْعِ حَصَيات، ثُمَّ أفْلَتَه فَأدْرَكَه عِند الجمرة الكُبْرَى، فَرَماه بسَبْعِ حَصَيات، فَأخْرَجَه عِندها، ثُمَّ أخَذَه فَأتَى به المنحَر مِن مِنًى فَذَبَحه، فَوالذي نَفْس ابن عَبَّاس بيَدِهِ، لَقَد كانَ أوَّل الإسْلام، وَإنَّ رَأس الكَبْش لَمُعَلَّق بقَرْنَيْه عِند ميزابِ الكعْبة قد وَحُشَ، يَعْني: يَبِسَ (٧).

٢٩٦١٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال ابن إسْحاق: وَيَزْعُم أهل الكِتاب الأوَّل

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَكَثير مِن العُلَماء أنَّ ذَبيحة إبْراهيم التي فَدَى بها ابنه كَبْش أملَح أقرن أعين[١] .

٢٩٦١٤- حَدَّثنا عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: بكَبْشٍ[٢] .

وَقال آخرونَ: كانَ الذِّبح وَعِلاً .

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦١٥- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كانَ وَعِلاً[٣] .

٢٩٦١٦- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عَمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: ما فُديَ إسْماعيل إلاَّ بتَيْسٍ مِن الأروى أُهْبِطَ عليه مِن ثَبير[٤] .

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِلذِّبْحِ الذي فُديَ به إسْحاق: عَظيم؛ فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّه كانَ رَعَى في الجنَّة .

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦١٧- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عبد اللَّه بن عيسَى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: رَعَى في الجنَّة أربَعينَ خَريفًا[٥] .

وَقال آخرونَ: قيلَ له عَظيم، لِأنَّه كانَ ذِبْحًا مُتَقَبَّلاً .

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦١٨- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿عَظِيمٍ﴾ قال: مُتقبَّل[٦] .

٢٩٦١٩- حَدَّثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا شَريك، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: العظيم: المُتَقبَّل[٧] .

٢٩٦٢٠- ثنا ابنُ سنانٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، قال: أخبرَنا ابنُ جريجٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. قال: سليم مُتقبَّلٍ[٨] .

وَقال آخرونَ: قيلَ له: عَظيم؛ لِأنَّه ذِبْح ذُبِحَ بالحقّ، وَذَلِكَ ذَبْحه بدينِ إبْراهيم .

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك . (٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به .

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث .

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح .

ذكر من قال ذلك:

٢٩٦٢١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عَمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: ما يَقول اللَّه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لِذَبيحَتِه التي ذَبَحَ فَقَطْ، وَلَكِنَه الذِّبح عَلَى دينه، فَتلك السُّنَة إلى يَوْم القيامة، فاعْلَموا أنَّ الذبيحة تَدْفَع مِيْتة السَّوء، فَضَحّوا عِباد اللَّه[1].

قال أبو جَعْفَر: وَلا قول في ذَلِكَ أصَحّ مِمَّا قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُهُ، وَهوَ أن يُقال: فَداهُ اللَّه بذِبْحٍ عَظيم؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه عَمَّ وَصْفه إيَّاه بالعِظَم دون تَخْصيصه، فَهوَ كَما عَمَّه به.

وَقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ **يَقول تعالَى ذِكْره:** وَأبْقَيْنا عليه فيمَن بَعْده إلى يَوْم القيامة ثَناء حَسَنًا، كَما:

٢٩٦٢٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: أبْقَى اللَّه عليه الثَناء الحسَن في الآخِرينَ[2].

٢٩٦٢٣- **حدثني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: سَأَلَ إبْراهيم فَقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. قال: فَتَرَكَ اللَّهُ عليه الثَناء الحسَنَ في الآخِرينَ، كَما تَرَكَ الثَناءَ السَّوء عَلَى فِرْعَوْن وَأشْباهه، كَذَلِكَ تَرَكَ اللِّسان الصِّدْق والثَناء الصَّالِح عَلَى هَؤُلاءِ[3].

وَقيل: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَكْنا عليه في الآخِرينَ السَّلام، وَهوَ قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وَذَلِكَ قول يُرْوَى عَن ابن عَبَّاس تَرَكْنا ذِكْره؛ لِأنَّ في إسْناده مَن لَم نَسْتَجِز ذِكْره. وَقد ذَكَرْنا الأخْبار المرْويّة في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ فيما مَضَى قَبْل. وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَكْنا عليه في الآخِرينَ أن يُقال: سَلام عَلَى إبْراهيم. وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يَقول تعالَى ذِكْره: أمَنة مِن اللَّه في الأرض لِإبْراهيم، أن لا يُذْكَرَ مِن بَعْده إلاَّ بالجميلِ مِن الذِّكْر. وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: كَما جَزَيْنا إبْراهيم عَلَى طاعَته إيَّانا وَإحْسانه في الانْتِهاء إلى أمرنا، كَذَلِكَ نَجْزي المُحْسِنينَ.

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إنَّ إبْراهيم مِن عِبادنا المُخْلِصينَ لَنا الإيمان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالَى ذِكْره: وَبَشَّرْنا إبْراهيم بإسْحاق نَبيًّا شُكْرًا له عَلَى إحْسانه وَطاعَته، كَما:

٢٩٦٢٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: بُشِّرَ به بَعْد ذَلِكَ نَبيًّا، بَعْد ما كانَ هَذا مِن أمره لَمَّا جادَ لِلَّه بنَفْسِهِ[(١)].

٢٩٦٢٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبَّاس: الذبيح إسْحاق. قال: وَقوله: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال بُشِّر بنُبوَّتِه. قال: وَقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣] قال: كانَ هارون أكْبَر مِن موسَى، وَلَكِن أرادَ وَهْب اللَّه له نُبوَّته[(٢)].

٢٩٦٢٦- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُد يُحَدِّث، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: إنَّما بَشَّرَه به نبيًّا حين فَداه مِن الذَّبْح، وَلَم تَكُن البِشارة بالنُّبوَّةِ عِند مَوْلِده[(٣)].

٢٩٦٢٧- **حدثني** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قول اللَّه: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا﴾ قال: إنَّما بُشِّرَ بالنُّبوَّةِ[(٤)].

٢٩٦٢٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: بُشِّرَ إبْراهيم بإسْحاق[(٥)].

٢٩٦٢٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: بنُبوَّتِهِ[(٦)].

٢٩٦٣٠- **حدثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرار، عَن شَيْخ مِن أهل المَسْجِد، قال: بُشِّرَ إبْراهيم لِسَبْع عَشْرة وَمِئة سَنة[(٧)].

وَقوله: ﴿وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبارَكْنا عَلَى إبْراهيم وَعَلَى إسْحاق، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ يَعْني بالمُحْسِنِ: المُؤْمِن المُطيع لِلَّهِ، المُحْسِن في طاعَته إيَّاهُ ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ وَيَعْني بالظَّالِم لِنَفْسِه: الكافِر باللَّهِ، الجالِب عَلَى نَفْسه بكُفْرِه عَذاب اللَّه وَأليم عِقابه ﴿مُبِينٌ﴾ يَعْني: الذي قَد أبانَ ظُلْمه نَفْسه بكُفْره باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٣١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ قال: المُحْسِن المُطيع لِلَّهِ، والظَّالِم لِنَفْسه العاصي لِلَّهِ[(٨)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن يزيد الأنصاري لين الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد تَفضَّلْنا عَلَى موسَى وَهارون ابنَيْ عِمران، فَجَعَلْناهُما نَبِيَّيْنِ، وَنَجَّيْناهُما وَقَوْمهما مِن الغمّ والمكْروه العظيم الذي كانوا فيه مِن عُبودة آل فِرْعَوْن، وَمِمَّا أهلَكْنا به فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن الغرَق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٦٣٢- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ قال: مِن الغرَق (١).

٢٩٦٣٣- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أيْ: مِن آل فِرْعَوْن (٢).

وَقوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ يقول: وَنَصَرْنا موسَى وَهارون وَقَوْمهما عَلَى فِرْعَوْن وَآله بتَغْريقِناهُم، ﴿فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ لَهُم.

وَقال بعض أهل العربيّة: إنَّما أُريدَ بالهاءِ والميم في قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ موسَى وَهارون، وَلَكِنها أُخرِجَت عَلَى مَخْرَج مُكَنى الجمع؛ لِأَنَّ العرَب تَذْهَب بالرّئيس كالنَّبيِّ والأمير وَشِبْهه إلى الجمع بجُنودِه وَأتباعه، وَإلى التّوحيد؛ لِأنه واحِد في الأصْل، وَمِثْله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِمْ﴾ [يونس: ٨٣] وَفي مَوْضِع آخَر: ﴿وَمَلَإِيهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] قال: وَرُبَّما ذَهَبَت العرَب بالاثْنَيْنِ إلى الجمع كَما تَذْهَب بالواحِدِ إلى الجمع، فَتُخاطِب الرّجُل، فَتَقول: ما أحْسَنتُم وَلا أجْمَلْتُم، وَإنَّما تُريده بعَيْنِه. وَهَذا القوْل الذي قاله هَذا الذي حَكَيْنا قوله في قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ وَإن كانَ قولاً غير مَدْفوع، فإنّه لا حاجة بنا إلى الاحتيال به لِقولِه: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ لِأَنَّ اللَّه أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾. يَعْنيهما، وَقَوْمهما؛ لِأَنَّ فِرْعَوْن وَقَوْمه كانوا أعْداء لِجَميع بَني إسْرائيل، قد اسْتَضْعَفوهُم؛ يُذَبِّحونَ أبناءَهُم، وَيَسْتَحْيونَ نِساءَهُم، فَنَصَرَهُم اللَّه عليهِم بأن غَرَّقَهُم وَنَجّى الآخَرينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا موسَى وَهارون الكِتاب، يَعْني: التّوْراة، كَما:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٦٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: التوراة (١).

ويعني بـ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: المتبيِّن هُدى ما فيه وتفصيله وأحكامه.

وقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يقول تعالى ذكره: وهدينا موسى وهارون الطريق المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله، الذي ابتعث به أنبياءه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٦٣٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: الإسلام (٢).

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يقول: وتركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما.

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ يقول: وذلك أن يقال: سلام على موسى وهارون.

وقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: هكذا نجزي أهل طاعتنا، والعاملين بما يرضينا عنهم ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن موسى وهارون من عبادنا المخلصين لنا الإيمان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾. وهو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران فيما:

٢٩٦٣٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق (٣).

وقيل: إنه إذريس.

٢٩٦٣٧- حدثنا بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان يقال: إلياس هو إذريس. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل (٤).

وقوله: ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يقول جل ثناؤه: لمرسل من المرسلين ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَقول حين قال لِقَوْمِه من بَني إسْرائيل: ألا تَتَّقونَ اللَّه أيّها القوْم فتَخافونَهُ، وَتَحْذَرونَ عُقوبَته عَلى عِبادَتكُم رَبًّا غير اللّه، وَإلَهًا سِواه ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ يقول: وَتَدَعونَ عِبادة أحْسَن مَن قيلَ له: خالِق.

وَقد اخْتُلِفَ في مَعْنَى (بَعْل) فقال بعضهم: مَعْناه: أتَدْعونَ رَبًّا؟ وَقالوا: هيَ لُغة لِأهلِ اليَمَن مَعْروفة فيهِم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٦٣٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: إلَهًا [١].

٢٩٦٣٩- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ يَقول: أتَدْعونَ رَبًّا؟ وَهيَ لُغة أهل اليَمَن، تَقول: مَن بَعْل هَذا الثَّوْر؟ أيْ: مَن رَبّه؟ [٢]

٢٩٦٤٠- **حَدَّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة وَمحمد بن عَمرو، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: رَبًّا [٣].

٢٩٦٤١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: هَذِه لُغة باليمانيّةِ: أتَدْعونَ رَبًّا دون اللّه؟ [٤]

٢٩٦٤٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: رَبًّا [٥].

٢٩٦٤٣- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن عبد اللّه بن أبي يَزيد، قال: كُنت عِند ابن عَبّاس فَسَألوه عَن هَذِه الآية: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: فَسَكَتَ ابن عَبّاس، فَقال رَجُلٌ: أنا بَعْلُها، فَقال ابن عَبّاس: كَفاني هَذا الجواب [٦].

وَقال آخرونَ: هوَ صَنَم كانَ لَهُم يُقال له: بَعْل، وَبِه سُمّيَت بَعْلَبَكّ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٦٤٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ يَعْني: صَنَمًا كانَ لَهُم يُسَمَّى بَعْلاً [(١)].

٢٩٦٤٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ قال: بَعْل صَنَم كانوا يَعْبُدونَ، كانوا ببَعْلَبَكّ، وَهُم وَراء دِمَشْق، وَكانَ بها البعْل الذي كانوا يَعْبُدونَ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: كانَ بَعْل امرَأة كانوا يَعْبُدونَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٤٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: ما كانَ بَعْل إلاَّ امرَأة يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه [(٣)].

وَلِلْبَعْلِ في كَلام العرَب أوْجُه: يَقولونَ لِرَبِّ الشَّيْء: هوَ بَعْله، يُقال: هَذا بَعْل هَذِه الدَّابةِ، يَعْني به رَبّها. وَيَقولونَ لِزَوْجِ المرْأة: بَعْلُها. وَيَقولونَ لِما كانَ مِن الغُروس والزُّروع مُسْتَغْنيًا بماءِ السَّماء، وَلَم يَكُن سِقْيًا: هوَ بَعْل، وَهوَ العذْي.

وَذُكِرَ أنَّ اللَّه بَعَثَ إلى بَني إسْرائيل إلْياس بَعْد مَهْلك حِزْقيل بن بوزى، وَكانَ مِن قِصَّته وَقِصَّة قَوْمه فيما بَلَغَنا، **ما**:

٢٩٦٤٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: إنَّ اللَّه قَبَضَ حِزْقيل، وَعَظُمَت في بَني إسْرائيل الأحْداث، وَنَسوا ما كانَ مِن عَهْد اللَّه إلَيْهِم، حَتَّى نَصَبوا الأوْثان وَعَبَدوها دون اللَّه، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهِم إلْياس بن تسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عِمران نَبيًّا. وَإنَّما كانَت الأنبياء مِن بَني إسْرائيل بَعْد موسَى يُبْعَثونَ إلَيْهِم بتَجْديدِ ما نَسوا مِن التَّوْراة، فَكانَ إلْياس مَعَ مَلِك مِن مُلوك بَني إسْرائيل، يُقال لَه: أحاب، كانَ اسْم امرَأته أربل، وَكانَ يَسْمَع مِنه وَيُصَدِّقهُ، وَكانَ إلْياس يُقيم له أمره، وَكانَ سائِر بَني إسْرائيل قد اتَّخَذوا صَنَمًا يَعْبُدونَه مِن دون اللَّه يُقال له: بَعْل [(٤)].

قال ابن إسْحاق: وَقد سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: ما كانَ بَعْل إلاَّ امرَأة يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه، يَقول اللَّه لِمحمدٍ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ إلى قولة: ﴿وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فَجَعَلَ إلْياس يَدْعوهُم إلى اللَّه، وَجَعَلوا لا يَسْمَعونَ مِنه شَيْئًا إلاَّ ما كانَ مِن ذَلِكَ الملِك، والمُلوك مُتَفَرِّقة بالشَّام، كُلّ مَلِك له ناحية مِنها يَأكُلها، فَقال ذَلِكَ الملِك الذي كانَ إلْياس مَعَه يُقَوِّم له أمره، وَيَراه عَلَى هُدًى مِن بَيْن أصْحابه يَوْمًا: يا إلْياس، واللَّه ما أرَى ما تَدْعو إلَيْه إلاَّ باطِلاً، واللَّه ما أرَى فُلانًا وَفُلانًا، يُعَدِّد مُلوكًا مِن مُلوك بَني إسْرائيل قد عَبَدوا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وبينه وبين وهب خمسين عامًا، والأقرب ألا يكون قد سمع منه، فما رأيته يروي عنه إلا بواسطة مجهولة، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

الأوْثان مِن دون اللَّه - إلاَّ عَلَى مِثْل ما نَحْنُ عليهِ، يَأكُلونَ وَيَشْرَبونَ وَيَنعمونَ مُمَلَّكِينَ، ما يَنقُص دُنياهُم أمرهم الذي تَزْعُم أنَّه باطِل، وَما نَرَى لَنا عليهِم مِن فَضْل، فَيَزْعُمونَ - واللَّه أعْلَم - أنَّ إلْياس اسْتَرْجَعَ وَقامَ شَعر رَأسه وَجِلْده، ثُمَّ رَفَضَه وَخَرَجَ عَنهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ المِلكُ فِعْل أصْحابه: عَبَدَ الأوْثان، وَصَنَعَ ما يَصْنَعونَ، فَقال إلْياس: اللَّهُمَّ إنَّ بَني إسْرائيل قد أبَوْا إلاَّ الكفرَ بك والعِبادة لِغيرِك، فَغيِّرْ ما بِهِم مِن نِعْمَتك، أوْ كَما قال [١].

٢٩٦٤٨- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: فَذَكَرَ لي أنَّه أُوحيَ إلَيْه: إنَّا قد جَعَلْنا أمر أرزاقهم بيَدِك وَإلَيْك حَتَّى تَكون أنتَ الذي تَأذَن في ذَلِكَ، فَقال إلْياس: اللَّهُمَّ فَأمسِكْ عنهم المطَرَ، فَحُبِسَ عَنهُم ثَلاث سِنينَ، حَتَّى هَلَكَت الماشية والهوامّ والدّوابّ والشَّجَر، وَجَهِدَ النَّاس جَهْدًا شَديدًا. وَكانَ إلْياس فيما يَذْكُرونَ حين دَعا بذَلِكَ عَلَى بَني إسْرائيل قد اسْتَخْفَى، شَفَقًا عَلَى نَفْسه مِنهُم، وَكانَ حَيْثُما كانَ وُضِعَ له رِزْق، وَكانوا إذا وَجَدوا ريح الخُبْز في دار أوْ بَيْت، قالوا: لَقد دَخَلَ إلْياس هَذا المكان فَطَلَبوهُ، وَلَقيَ مِنهُم أهل ذَلِكَ المنزِل شَرًا، ثُمَّ إنَّه أوَى لَيْلَةً إلى امرَأةٍ مِن بَني إسْرائيل لَها ابن يُقال له: اليسَع بن أخطوب، به ضُرّ، فَآوَته وَأخْفَت أمره، فَدَعا إلْياس لابنِها، فَعُوفيَ مِن الضُّرّ الذي كانَ بهِ، واتَّبَعَ اليسَع إلْياس، فَآمَنَ به وَصَدَّقَه وَلَزِمَهُ، فَكانَ يَذْهَب مَعَه حَيْثُما ذَهَبَ. وَكانَ إلْياس قد أسَنَّ وَكَبِرَ، وَكانَ اليسَع غُلامًا شابًا، فَيَزْعُمونَ - واللَّه أعْلَم - أنَّ اللَّه أوْحَى إلى إلْياس: إنَّك قد أهلَكْت كَثيرًا مِن الخلْق مِمَّن لَم يَعْصِ، سِوَى بَني إسْرائيل ممن لم أكُن أريدُ هلاكَه بخطايا بني إسرائيلَ مِن البهائِم والدّوابّ والطَّيْر والهوامّ والشَّجَر، بحَبْسِ المطَر عَن بَني إسْرائيل، فَيَزْعُمونَ -واللَّه أعْلَم- أنَّ إلْياس قال: أيْ رَبِّ، دَعْني أكُنْ أنا الذي أدْعو لَهُم به، وَأكونُ أنا الذي آتيهِم بالفرَجِ مِمَّا هُم فيه مِن البلاء الذي أصابَهُم، لَعَلَّهُم أن يَرْجِعوا وَيَنزِعوا عَمَّا هُم عليه مِن عِبادة غيرك، قيلَ لَه: نَعَم، فَجاءَ إلْياس إلى بَني إسْرائيل فَقال لَهُم: إنَّكُم قد هَلَكْتُم جَهْدًا، وَهَلَكَت البهائِم والدّوابّ والطَّيْر والهوامّ والشَّجَر بخَطاياكُم، وَإنَّكُم عَلَى باطِل وَغُرور، أوْ كَما قال لَهُم، فَإن كُنتُم تُحِبّونَ أن تَعْلَموا ذَلِكَ، وَتَعْلَموا أنَّ اللَّه عَلَيْكُم ساخِط فيما أنتُم عليهِ، وَأنَّ الذي أدْعوكُم إلَيْه الحقّ، فاخْرُجوا بأصْنامِكُم هَذِه التي تَعْبُدونَ وَتَزْعُمونَ أنَّها خَير مِمَّا أدْعوكُم إلَيْهِ، فَإن اسْتَجابَت لَكُم، فَذَلِكَ كَما تَقولونَ، وَإن هيَ لَم تَفْعَل عَلِمتُم أنَّكُم عَلَى باطِل، فَنَزَعْتُم، وَدَعَوْت اللَّه فَفَرَّجَ عَنكُم ما أنتُم فيه مِن البلاء، قالوا: أنصَفْت، فَخَرَجوا بأوْثانِهِم، وَما يَتَقَرَّبونَ به إلى اللَّهِ مِن أحْداثِهِم التي لا يَرْضَى، فَدَعَوْها فَلَم تَسْتَجِبْ لَهُم، وَلَم تُفَرِّج عَنهُم ما كانوا فيه مِن البلاء حَتَّى عَرَفوا ما هُم فيه مِن الضَّلالة والباطِل، ثُمَّ قالوا لإلْياس: يا إلْياس إنَّا قد هَلَكْنا فادْعُ اللَّه لَنا، فَدَعا لَهُم إلْياس بالفرَجِ مِمَّا هُم فيهِ، وَأن يُسْقَوا، فَخَرَجَت سَحابة مِثْل التُّرْس بإذْنِ اللَّه عَلَى ظَهْر البحْر وَهُم يَنظُرونَ، ثُمَّ تَرامَى إلَيْه السَّحاب، ثُمَّ أدْجَنت. ثُمَّ أرْسَلَ اللَّهُ المطَرَ، فَأغاثَهُم، فَحَيِيَت

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بلادهم، وَفَرَّجَ عَنهُم ما كانوا فيه مِن البلاء، فلَم يَنزِعوا وَلَم يَرْجِعوا، وَأقاموا عَلَى أخْبَث ما كانوا عليه، فلَمَّا رَأى ذَلِكَ إلْياس مِن كُفْرهم، دَعا رَبّه أن يَقْبِضه إلَيْهِ، فيُريحه مِنهُم، فقيلَ له فيما يَزْعُمونَ: انظُرْ يَوْم كَذا وَكَذا، فاخْرُجْ فيه إلى بَلَد كَذا وَكَذا، فَماذا جاءوك مِن شَيْء فارْكَبْه وَلا تَهَبه، فخَرَجَ إلْياس وَخرَجَ مَعَه اليسَع بن أخطوب، حَتَّى إذا كانَ في البلَد الذي ذُكِرَ له في المكان الذي أُمِرَ بِهِ، أقْبَلَ إلَيْه فَرَس مِن نار حَتَّى وَقَفَ بَيْن يَدَيْهِ، فَوَثَبَ عليهِ، فانطَلَقَ بِهِ، فناداه اليسَع: يا إلْياس ما تأمُرني؟ فكانَ آخِر عَهْدهم بِهِ، فَكَساهُ اللَّه الرّيش، وَألْبَسه النّور، وَقَطَعَ عَنه لَذّة المطْعَم والمشْرَب، وَطارَ في الملائِكة، فَكانَ إنسيًّا مَلَكيًّا أرضيًّا سَماويًّا[١].

واختَلَفتِ القراْة في قِراءة قوله: ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فقَرَأته عامّة قرأة مَكّة والمدينة والبصْرة وبعض قرأة الكوفة: (اللَّهُ رَبُّكُم وَرَبُّ آبائِكُم الأوَّلينَ) رَفْعًا عَلَى الاِسْتِئْنافِ، وَأنَّ الخَبَر قد تَناهَى عِند قوله: ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ نَصْبًا، عَلَى الرَّدّ عَلَى قوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كُلّه كَلام واحِد.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عِندنا: أنَّهما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، مَعَ اسْتِفاضة القِراءة بهما في القرأة، فَبأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فمُصيب. وَتَأويل الكلام: ذَلِكَ مَعْبودكُم أيها النَّاس الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكُم العِبادة، رَبُّكُم الذي خَلَقَكُم، وَرَبّ آبائِكُم الماضينَ قَبْلكُم، لا الصّنَم الذي لا يَخلُق شَيْئًا، وَلا يَضُرّ وَلا يَنفَع.

وَقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يقول: فَكَذَّبَ إلْياس قَوْمه، فَإنَّهُم لَمُحْضَرونَ، يقول: فَإنَّهُم لَمُحْضَرونَ في عَذاب اللَّه فَيَشْهَدونَهُ، كَما:

٢٩٦٤٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في عَذاب اللَّه[٢].

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يقول: فَإنَّهُم يُحْضَرونَ في عَذاب اللَّه، إلاَّ عِباد اللَّه الذينَ أخْلَصَهُم مِن العذاب ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: وَأبْقَيْنا عليه الثّناء الحسَن في الآخِرينَ مِن الأُمَم بَعْده.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أمَنة مِن اللَّه لآلِ ياسين.

واختَلَفت القراْة في قِراءة قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ فقَرَأته عامّة قرأة مَكّة والبصْرة والكوفة:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكَسْرِ الألِف مِن ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ .

فَكانَ بعضهم يَقول: هوَ اسْم إلْياس، وَيَقول: إنَّه كانَ يُسَمَّى باسمَيْنِ: إلْياس، وَإلْ يا سين مِثْل إبْراهيم، وَإبْراهام؛ يُسْتَشْهَد عَلَى ذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بأنَّ جَميع ما في السّورة مِن قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ فإنَّما هو سَلامٌ عَلَى النَّبيِّ الذي ذُكِرَ دون آلِه، فَكَذَلِكَ إلياسينُ، إنَّما هوَ سَلامٌ عَلَى إلْياسَ دونَ آله.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: إلْياس اسْم مِن أسْماء العِبْرانيّة، كَقولِهِم: إسْماعيل وَإسْحاق، والألِف واللاَّم مِنهُ، وَيَقول: لَوْ جَعَلْته عَرَبيًّا مِن الألْيَس، فَتَجْعَلُه إفْعالاً، مِثْلَ الإخْراجِ، والإدْخالِ، أُجْرِيَ. وَيَقول: قال: سَلام عَلَى إلْياسين، فَتَجْعَله بالنّونِ، والعجَميّ مِن الأسْماءِ قد تَفْعَل به هَذا العرَب، تَقول: ميكال وَميكائيل وَميكائين، وَهيَ في بَني أسَد تَقول: هَذا إسْماعين قد جاءَ، وَسائِر العرَب باللاَّم، قال: وَأنْشَدَني بعض بَني نُمَيْر لِضَبٌّ صادَه:

يَقول أهلُ السُّوقِ لَمَّا جينا هَذا وَرَبِّ البَيْتِ إسْرائينا[1]

قال: فَهَذا كَقولِه: ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: وَإن شِئْت ذَهَبْت بإلْ ياسين إلى أن تَجْعَله جمعًا، فَتَجْعَل أصْحابه داخِلينَ في اسْمه، كَما تَقول لِقَوْم رَئيسهم المُهَلَّب: قد جاءَتكُم المهالِبة والمُهَلَّبونَ، فَيَكون بمَنزِلةِ قولِهم الأشْعَرينَ بالتَّخْفيفِ، والسَّعْدينَ بالتَّخْفيفِ وَشِبْهه، قال الشّاعِر:

أنا ابن سَعْد سَيِّد السَّعْدينا[2]

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (إسرائينا) أي: إسرائيل ويقال: إسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائين وإسرائيل. المعنى: يقول البكري في (اللآلي في شرح أمالي القالي): (صاد أعرابي ضبًا فأتى به السوق يبيعه، فقيل له: إنه مسخ من بني إسرائيل، فقال:

مالك يا ناقة تأتلينا
على والنطاف قد فنينا
يقول أهل السوق لما جينا
هذا ورب البيت إسرائينا
وكنت فيهم رجلاً فطينا

الأتلان: أن يقارب خطوه في غضب، وهكذا يقال مسخ: بفتح الميم للمغير الخلق. قوله: أيامنينا جمع أيمن أيامن، ثم جمع الجمع بالواو والنون. وانتصاب إسرائينا: من ثلاثة وجوه: أحدهما: على إضمار فعل، كأنها قالت: أرى هذا إسرائينا، كما تقول: أرى فلانًا شيطانًا. والوجه الثاني: أن إسرائي لغة في إسرائيل، تقول: هذا إسرائيل وإسرائي وهذا إسرائينا. والوجه الثالث: أن تريد هذا إسرائيننا فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين. اهـ.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: لم أقف على الرجز لأهتدي للمعنى التام للبيت ولكن الشاعر يفخر قائلا: أنا ابن سعد سيد بني سعد كلهم، وقد ورد البيت كشاهد عند الزمخشري في كتابه المفصل في صنعة الإعراب: (وكل مثنى أو مجموع من الأعلام فتعريفه باللام نحو أبانين وعمايتين وعرفات وأذرعات، قال:

قلبي مات الخالدان كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلل

أراد خالد بن نضلة وخالد بن قيس بن المضلل، وقالوا الكعب بن كلاب وكعب بن ربيعة، وعامر بن مالك بن

قال: وَهوَ في الاثْنَيْنِ أن يَضُمّ أحَدهما إلى صاحِبه إذا كانَ أشْهَر مِنه اسْمًا، كَقولِ الشَّاعِر:

جَـزانـي الـزَّهْـدَمـانِ جَـزاءَ سَـوْءٍ وَكُـنـتُ الـمرْءَ يُـجْزَى بـالـكـرامَةْ [١]

واسم أحَدهما: زَهْدَم. وَقال الآخَر:

جَزَى اللَّه فيـها الأعْـوَرَيْنِ ذَمامة وَفَرْوة ثفْر الثَّوْرة المُتَضاجِم [٢]

جعفر وعامر بن الطفيل، وقيس ابن عتاب وقيس بن هرمة: الكعبان، والعامران، والقيسان، وقال:

أنا ابن سعد أكرم السعدينا

وفي حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: هؤلاء المحمدون بالباب، وقالوا طلحة الطلحات، وابن قيس الرقيات، وكذلك الأسامتان والأسامات، ونحو ذلك.

وفلان وفلانة وأبو فلان كنايات عن أسامي الأناسي وكناهم، وقد ذكروا أنهم إذا كنوا عن أعلام البهائم أدخلوا اللام فقالوا: الفلان والفلانة، وأما هن وهنة فللكناية عن أسماء الأجناس.) اهـ

(١) [**الوافر**] القائل: قيس بن زهير. (الزهدمان): أخوان من بني عبس: زهدم، وكردم. المعنى: قال قيس البيت في مغاضبة كانت بينه وبين الزهدمان حين أخذ أسيرهما. ويروي صاحب الأغاني الحادثة: (مضى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير ابن جذيمة، فقالا: أخذ مالك أسيرنا من أيدينا. قال: ومن أسيركما؟ قالا: حاجب بن زرارة، فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني أبي الطمحان رافعًا صوته يقول:

أجد بني الشرقي أولع أنني متى أستجر جارًا وإن عز يغدر

إذا قلت أوفى أدركته دروكة فيا موزع الجيران بالغي أقصر

حتى وقف على بني عامر فقال: إن صاحبكم أخذ أسيرنا. قالوا: من صاحبنا؟ قال: مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبًا من الزهدمين، فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسر لي وتركهما، فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبًا في ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة، فقالوا: من أسرك يا حاجب؟ فقال: أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان، وأما الذي استأسرت له فمالك، فحكموني في نفسي. قال له القوم: قد جعلنا إليك الحكم في نفسك، فقال: أما مالك فله ألف ناقةٍ، وللزهدمين مائة. فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة بعد ذلك، فقال قيس:

جزاني الزهدمان جزاء سوءٍ وكنت المرء يجزى بالكرامه

وقد دافعت قد علمت معد بني قرطٍ وعمهم قدامه

ركبت بهم طريق الحق حتى أتيتهم بها مائةً ظلامه

اهـ. ووجه الشاهد الذي أورد الطبري من أجله الشاهد هو ما أورده ابن فارس في الصاحبي تحت باب (الاسمين المصطحبين): إذَا كَانَ أَخوان أَوْ صاحبان وَكَان أحدهما أشهر من الآخر سُمّيا جميعًا باسم الأشهر، قال الشاعر:

ألا مَنْ مُبْلِغُ الحُرَّيْنِ عني مُغَلْغَلَةً وخُصَّ بِهَا أُبيًّا

وأحدهما هو الحُرُّ. وكذلك الزُّهدَمان والثعلبتان، ويكون ذَلِكَ فِي الألقاب كقولهم لِقَيْسٍ ومُعاوية ابنَيْ مالك بن حَنظَلة (الكُرْدوسان) ولِعَبْس وذُبْيان (الأجربان). اهـ.

(٢) [**الطويل**] القائل: الأخطل (أموي). رواية الديوان:

جَزى اللَّهُ فيها الأعوَرَينِ مَلامَةً وَعَبدَةَ ثَفرَ الثَّورَةِ المُتَضاجِمِ

اللغة: (الأعوران): من بني قومه التغلبيين. (فزوة): اسم رجل والثفر بدل منه، على أنه لقب ذمٌ له. (المتضاجم): المعوج الفم، صفة الثفر وجُرَّ للمجاورة. (الثورة): مؤنث الثور. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

سَعى لِيَ قَومي سَعيَ قَومٍ أَعِزَّةٍ فَأَصبَحتُ أَسمو لِلعُلا وَالمَكارِمِ

وفي بيت الشاهد يقول: يجزي الله الأعورين وفزوة ملامة جزاك من كسبا.

واسم أحَدهما أغوَر.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قراَة المدينة: (سَلامٌ عَلَى آلِ ياسِينَ) بقَطْع آلِ مِن ياسينَ، فكانَ بعضهم يَتَأوَّل ذَلِكَ بمَعْنَى: سَلام عَلَى آل محمد. وَذُكِرَ عَن بعض القرأة أنَّه كانَ يَقْرَأ قوله: (وَإنَّ إلْياس) بتَرْكِ الهمز في إلْياس وَيَجْعَل الألِف واللّام داخِلَتَيْنِ عَلَى (ياس) لِلتَّعْريفِ، وَيَقول: إنَّما كانَ اسْمه (ياس) أُدْخِلَت عليه ألِف وَلام، ثُمَّ يَقْرَأ عَلَى ذَلِكَ: (سَلام عَلَى إلْياسين).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندنا: قِراءة مَن قَرَأه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكَسْرِ ألِفها عَلَى مِثال (إدْراسينَ)؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما أخْبَرَ عَن كُلّ مَوْضِع ذكَرَ فيه نَبيًّا مِن أنبيائِه عليهِم السّلام في هَذِه السّورة بأنَّ عليه سَلامًا لا عَلَى آله، فَكَذَلِكَ السّلام في هَذا المَوْضِع يَنبَغي أن يَكون عَلَى إلْياس كَسَلامِه عَلَى غيره مِن أنبيائِه، لا عَلَى آله، عَلَى نَحْو ما بَيَّنّا مِن مَعْنَى ذَلِكَ.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ (إلْياسين) غير إلْياس، فَإنَّ فيما حَكَيْنا مِن احْتِجاج مَن احْتَجَّ بأنَّ (إلْياسين) هوَ (إلْياس) غِنًى عَن الزّيادة فيهِ، مَعَ أنَّ **فيما**:

٢٩٦٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: إلْياس [١].

وَفي قِراءة عبد اللَّه بن مَسْعود: (سَلامٌ عَلَى إدْراسينَ) دَلالة واضِحة عَلَى خَطَأ قول مَن قال: عُنِي بذَلِكَ سَلام عَلَى آل محمد، وَفَساد قِراءة مَن قَرَأ: (وَإنَّ الْياس) بوَصْلِ النّون مِن (إن) بإلْياس، وَتَوْجيه الألِف واللّام فيه إلى أنَّهما أُدْخِلَتا تَعْريفًا لِلإسم الذي هوَ ياس؛ وَذَلِكَ أنَّ عبد اللَّه كانَ يَقول: إلْياس هوَ إدْريس، وَيَقْرَأ: (وَإنَّ إدْريس لَمِن المُرْسَلينَ)، ثُمَّ يَقْرَأ عَلَى ذَلِكَ: (سَلام عَلَى إدْراسينَ)، كَما قَرَأ الآخَرونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ فلا وَجْه عَلَى ما ذَكَرْنا مِن قِراءة عبد اللَّه لِقِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ: (سَلامٌ عَلَى آلِ ياسينَ) بقَطْع (الآل) مِن ياسين. وَنَظير تَسْمية إلْياس بإلْ ياسين: ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [السجدة: ٢٠] ثُمَّ قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وَهوَ مَوْضِع واحِد سُمّيَ بذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّا هَكَذا نَجْزي أهل طاعَتنا والمُحْسِنينَ أعْمالاً. وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يَقول: إنَّ إلْياس عبد مِن عِبادنا الذينَ آمَنوا، فَوَحَّدونا، وَأطاعونا، وَلَم يُشْرِكوا بنا شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٣ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝١٣٥ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ۝١٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ لوطًا لمُرْسَلٌ مِن المُرْسَلينَ، ﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ يَقول: إذْ نَجَّيْنا لوطًا وَأهله أجْمَعينَ مِن العذاب الذي أحْلَلْناه بقَوْمِهِ، فَأهلَكْناهُم به. ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يَقول: إلاّ عَجوزًا في الباقينَ، وَهيَ امرأة لوط، وَقد ذَكَرْنا خَبَرها فيما مَضَى، واخْتِلاف

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الْمُخْتَلِفِينَ في مَعْنَى قوله: ﴿فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عِندنا، وَقد:

٢٩٦٥١- **حُدِّثت** عَن المُسَيَّب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ يقول: إلاَّ امرأته تَخَلَّفت فَمُسِخَت حَجَرًا، وَكانَت تُسَمَّى هَيْشَفعَ (١).

٢٩٦٥٢- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ قال: الهالِكين (٢).

وَقوله: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ يَقول: ثُمَّ قَذَفْناهُم بالحِجارةِ مِن فَوْقِهم، فَأهلَكْناهُم بذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِمُشرِكي قُرَيْش: وَإنَّكُم لَتَمُرّونَ عَلَى قَوْم لوط الذينَ دَمَّرْناهُم عِند إصْباحكُم نَهارًا وَباللَّيْلِ، كَما:

٢٩٦٥٣- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ قالوا: نَعَم واللَّهِ صَباحَ مَساءٍ، يَطَئونَها وَطْئًا، مَن أخَذَ مِن المدينة إلى الشَّام، أخَذَ عَلَى سَدوم قَرْيَة قَوْم لوط (٣).

٢٩٦٥٤- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ قال: في أسْفاركُم (٤).

وَقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلَيْسَ لَكُم عُقول تَتَدَبَّرونَ بها وَتَتَفَكَّرونَ، فَتَعْلَمونَ أنَّ مَن سَلَكَ مِن عِباد اللَّه في الكُفر بهِ، وَتَكْذيب رُسُله، مَسْلَكَ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم مِن قَوْم لوط - نازِل بهِم مِن عُقوبة اللَّه مِثْل الذي نَزَلَ بهِم عَلَى كُفْرهم باللَّهِ، وَتَكْذيبِ رُسولِه، فَيَزْجركُم ذَلِكَ عَمَّا أنتُم عليه مِن الشِّرْك باللَّهِ وَتَكْذيبِ محمد عليه الصَّلاة والسَّلام؟! كَما:

٢٩٦٥٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: أفَلا تَتَفَكَّرونَ ما أصابَهُم في مَعاصي اللَّه أن يُصيبكُم ما أصابَهُم، قال: وَذَلِكَ المُرور أن يَمُرّ عليهِم (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ يونُس لَمُرْسَلٌ إلى قومِه مِن المُرْسَلينَ إلى أقْوامهم ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يَقول: حين فَرَّ إلى الفُلْك، وَهوَ السَّفينة، المشْحون: وَهوَ المملوء مِن الحُمولة الموقر. كَما:

---

(١) [ضعيف] مسيب ضعيف، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٩٦٥٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أنَّه المُوقَر مِن الفُلْك [١].

٢٩٦٥٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: الموقر [٢].

وَقوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ يقول: فَقارَعَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٥٨- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ يَقول: أقْرَع [٣].

٢٩٦٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: فاحتُبِسَت السّفينة، فَعَلِمَ القَوْم أنَّما احْتُبِسَت مِن حَدَث أحْدَثوهُ، فَتَساهَموا، فَقُرِعَ يونُس، فَرَمَى بنَفْسِهِ، فالتَقَمَه الحوت [٤].

٢٩٦٦٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ قال: قارَعَ [٥].

وَقوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ يَعْني: فَكانَ مِن المسْهومينَ المغْلوبينَ، يُقال مِنه: أدْحَضَ اللَّه حُجَة فُلان فَدحِضَت أيْ: أبْطَلَها فَبَطَلَت، والدّحْض أصْله: الزّلَق في الماء والطّين، وَقد ذُكِرَ عَنهُم: دَحَضَ اللَّه حُجَّته، وَهيَ قَليلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٦١- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ يَقول: مِن المقْروعينَ [٦].

٢٩٦٦٢- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِنَ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾ قال: مِن المسْهومينَ[(١)].

٢٩٦٦٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾ قال: مِن المقْروعينَ[(٢)].

وقوله: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ﴾ يقول: فابْتَلَعَه الحوت، وَهوَ افْتَعَلَ مِن اللَّقْم، وَقوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ يَقول: وَهوَ مُكْتَسِب اللَّوْم، يُقال: قد ألامَ الرَّجُل: إذا أتَى ما يُلام عليه مِن الأمر وَإن لَم يُلَم، كَما يُقال: أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا، أيْ عِندكَ الحُمق والعطَش، وَمِنه قول لَبيد:

سَفَهًا عَذَلْتِ وَلُمتِ غير مُليم ... وَهَداك قَبْل اليوْم غير حَكيم[(٣)]

فَأمَّا الملومُ: فَهوَ الذي يُلام باللِّسانِ، وَيُعْذَل بالقوْلِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦٦٤- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ قال: مُذْنِبٌ[(٤)].

٢٩٦٦٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ أيْ: في صنيعِه[(٥)].

٢٩٦٦٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ قال: وَهوَ مُذْنِب، قال: والمُليم المُذْنِب[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَوْلا أنَّه - يَعْني: يونُس - كانَ مِن المُصَلّينَ لِلَّه قبْل البلاء الذي ابْتُليَ به

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[الكامل]** القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابيٌ جليل من المخضرمين). رواية الديوان:

(سَفَهًا عَذَلْتِ وَقُلتِ غَيرَ مُليم ... وَبُكاكِ قِدمًا غيرُ جِدٍّ حَكيم)

اللغة: (سفهًا): السَّفَهُ والسَّفاهُ والسَّفاهة: خِفَّةُ الحِلْم، وقيل: نقيض الحِلْم، وأصله الخفةَ والحركة، وقيل: الجهل، وهو قريب بعضه من بعض. (عذلت): العَذْلُ: الملامةُ، وقد عَذَلْتُهُ، ويقال: عَذَلْتُ فلانًا فاعْتَذَلَ، أي: لامَ نفسه وأعتَبَ. (مليم): قد ألامَ الرجل فهو مُليم: إذا أتى ما يستحق اللوم عليه. المعنى: هذا البيت صدر قصيدة يخاطب فيها صاحبته فيقول لها: بخفة حلمك لمتيني وأنا لا أستحق اللوم والعتاب.

(٤) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن العُقوبة بالحبْسِ في بَطْن الحوت ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يَقول: لَبَقيَ في بَطْن الحوت إلى يَوْم القيامة، يَوْم يَبْعَث اللَّه فيه خَلْقه مَحْبوسًا، وَلَكِنه كانَ مِن الذَّاكِرينَ اللَّهَ قَبْلَ البلاءِ، فَذَكَرَهُ اللَّه في حال البلاء، فأنقذه وَنَجَّاه.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في وَقْت تَسْبيح يونُس الذي ذَكَرَهُ اللَّه بِهِ؛ فَقال ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ، وَقالوا مِثْل قولنا في مَعْنَى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٦٧- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾: كانَ كَثير الصَّلاة في الرَّخاء، فَنَجَّاهُ اللَّه بذَلِكَ. **قال: وَقد كانَ يُقال في الحِكْمة:** إنَّ العمَل الصَّالِح يَرْفَع صاحِبه إذا ما عَثَرَ، فَإذا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكَأً[١].

٢٩٦٦٨- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن بعض أصْحابه، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: كانَ طَويلَ الصَّلاة في الرَّخاء، قال: وَإنَّ العمَل الصَّالِح يَرْفَع صاحِبه إذا عَثَرَ، وإذا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكَأً[٢].

٢٩٦٦٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا أبو صَخْر، أنَّ يَزيد الرَّقاشيَّ، حَدَّثَهُ، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك، قال: وَلا أعْلَم إلاَّ أنَّ أنَسًا يَرْفَع الحديث إلى النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ يونُس النَّبيِّ حين بَدا له أن يَدْعو اللَّه بالكلِماتِ حين ناداه وَهوَ في بَطْن الحوت، فَقال: اللَّهُمَّ لا إلَه إلاَّ أنتَ، سُبْحانك إنِّي كُنت مِن الظَّالِمينَ. فَأقْبَلَت الدَّعْوةُ تَحُفُّ بالعرْشِ، فَقالت الملائِكة: يا رَبِّ، هَذا صَوْت ضَعيف مَعْروف في بلاد غَريبة، قال: أما تَعْرِفونَ ذَلِكَ؟ قالوا: يا رَبِّ، وَمَن هوَ؟ قال: ذَلِكَ عبدي يونُس. قالوا: عبدك يونُس الذي لَم يَزَلْ يُرْفَع له عَمَل مُتَقَبَّلٌ، وَدَعْوةٌ مُجابَةٌ. قالوا: يا رَبِّ، أوَلا يُرْحَم بما كانَ يَصْنَع في الرَّخاء فَتُنَجِّيه مِن البلاءِ؟ قال: بَلَى، فأمَرَ الحوت فَطَرَحَه بالعراءِ**»[٣].

٢٩٦٧٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: مِن المُصَلِّينَ[٤].

٢٩٦٧١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: مِن المُصَلِّينَ[٥].

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] فيه بعض أصحاب ابن علية!!

(٣) [**ضعيف**] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

٢٩٦٧٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: كانَ له عَمَل صالِح فيما خَلا [١].

٢٩٦٧٣- **حدثنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [illegible]: المُصَلِّينَ [٢].

٢٩٦٧٤- **حدثني** [illegible] إبراهيم، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا جَعْفَر، قال: ثنا مَيمون بن مِهْران، [illegible] الضَّحَّاك بن قَيْس يَقول عَلَى مِنبَره: اذْكُروا اللَّه في الرَّخاء يَذْكُرْكُم في الشِّدَة، إن يونس كان عبدًا لِلَّه ذاكِرًا، فَلَمَّا أصابَته الشِّدّة دَعا اللَّه فقال اللَّه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فَذَكَّرَهُ اللَّه بما كانَ مِنهُ، وَكانَ فِرْعَوْن طاغيًا باغيًا فلَمَّا أدْرَكَه الغرَق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١﴾ [يونس: ٩٠- ٩١] قال الضَّحَّاك: فاذْكُروا اللَّه في الرَّخاء يَذْكُرْكُم في الشِّدّة [٣].

وقيل: إنَّما أحْدَثَ الصَّلاة التي أخْبَرَ اللَّه عَنه بها، فَقال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ في بَطْن الحوت.

وَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ تَسْبيحًا، لا صَلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٦٧٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران القَطَّان، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: فَواللَّه ما كانَت إلاَّ صَلاة أحْدَثَها في بَطْن الحوت؛ قال عِمران: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِقَتادةَ، فَأنكَرَ ذَلِكَ، وَقال: كانَ واللَّه يُكْثِر الصَّلاة في الرَّخاء [٤].

٢٩٦٧٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ قال: قال: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ فَلَمَّا قالها، قَذَفَه الحوت، وَهوَ مُغْرِبٌ [٥].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٦٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري، ضعيف يعتبر به، وهو مختلف فيه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: لَصارَ له بَطْن الحوت قَبْرًا إلى يَوْم القيامة [١].

٢٩٦٧٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، قال: لَبِثَ يونُس في بَطْن الحوت أربَعينَ يَوْمًا [٢].

وَقوله: ﴿فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يَقول: فَقَذَفْناه بالفضاءِ مِن الأرض، حَيْثُ لا يواريه شَيْء مِن شَجَر وَلا غيره، وَمِنه قول الشَّاعِر:

وَرَفَعْت رِجْلًا لا أخاف عِثارها وَنَبَذْت بالبَلَدِ العراء ثيابي [٣]

يَعْني بالبَلَدِ: الفضاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٧٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يقول: ألْقَيْناه بالسَّاحِلِ [٤].

٢٩٦٨٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ بأرضٍ لَيْسَ فيها شَيْء وَلا نَبات [٥].

٢٩٦٨١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ قال: بالأرضِ [٦].

وَقوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ يَقول: وَهوَ كالصَّبيّ المنفوس، لَحْم نيء، كَما:

٢٩٦٨٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كَهَيْئةِ الصَّبيّ [٧].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٣) [الكامل] القائل: الأعلم الهذلي. اللغة: (عثارها): العَثْرةُ: الزلَّةُ. (نبذت): النَّبْذُ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو خلفك. (العراء): وجه الأرض الخالي. المعنى: يقول الشاعر:

لما رأيت بني نفاسة أقبلوا يغشون كل وتيرةٍ وحجاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب
رفعت رجلًا لا أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي

أي: سرت بثبات لا أخاف أن تذل قدمي، وطرحت ثيابي في الفضاء العاري.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٩٦٨٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ بهِ، يَعْني: الحوت، حَتَّى لَفَظَه في ساحِل البحْر، فَطَرَحه مِثْل الصَّبيّ المنفوس، لَم يَنقُص مِن خَلْقه شَيْء[١] .

٢٩٦٨٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ما لَفَظَه الحوت حَتَّى صارَ مِثْل الصَّبيّ المنفوسِ، قد نُشِرَ اللَّحْمُ والعظْمُ، فَصارَ مِثْل الصَّبيّ المَنْفوسِ، فألْقاه في مَوْضِع، وَأنبتَ اللَّهُ عليه شَجرةً مِن يَقْطين[٢] .

وَقوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنبتنا عَلَى يونُس شَجَرة مِن الشَّجَر التي لا تَقوم عَلَى ساق، وَكُلّ شَجَرة لا تَقوم عَلَى ساق كالدُّبَّاءِ والبِطّيخ والحنظَل وَنَحْو ذَلِكَ، فَهيَ عِند العرَب يَقْطين.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم نَحو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٨٥- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: هوَ كُلّ شَيْء يَنبُت عَلَى وَجْه الأرض لَيْسَ له ساق[٣] .

٢٩٦٨٦- **حدثني** مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: كُلّ شَيْء يَنبُت ثُمّ يَموت مِن عامه[٤] .

٢٩٦٨٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ فَقالوا عِنده: القرْع. قال: وَما يَجْعَله أحَقّ مِن البِطّيخ[٥] .

٢٩٦٨٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: غير ذات أصْل مِن الدُّبَّاء، أوْ غيره مِن نَحْوه[٦] .

وَقال آخَرونَ: هوَ القرْع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٨٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. (٤) **[ضعيف]** مطر بن محمد الضبي مجهول الحال.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: القرع[١].

٢٩٦٩٠- حدثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد الله، أنه قال في هَذِه الآية: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: القرْع[٢].

٢٩٦٩١- حدثني مَطَر بن محمد الضَبّيّ، قال: ثنا عبد الله بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن عَمرو بن مَيْمون الأوْديّ، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: القرْع[٣].

٢٩٦٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنها الدُّبّاء، هَذا القرْع الذي رَأيْتُم، أنبَتَها الله عليه يأكل مِنها[٤].

٢٩٦٩٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أبو صَخْر، قال: ثني ابن قُسَيْط، أنه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: طُرِحَ بالعراءِ، فَأنبَتَ الله عليه يَقْطينة، فَقُلْنا: يا أبا هُرَيْرة وَما اليقْطينة؟ قال: شَجَرة الدُّبّاء، هَيَّأ الله له أرْوِيَّةً وَحْشيَّةً، تَأكل مِن خَشاش الأرض - أوْ هَشاش - فَتَفْشَحُ عليه، فَترْويه مِن لَبَنها كُلّ عَشيّة وَبُكْرة حَتّى نَبَت. وَقال ابن أبي الصَلْت قَبْل الإسْلام في ذَلِكَ بَيْتًا مِن شِعْر:

فَأنبَتَ يَقْطينًا عليه برَحْمةٍ ... مِن الله لَوْلا الله أُلْفيَ ضاحيًا[٥][٦]

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٦) [الطويل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). الرواية التي في ديوانه: (مِنَ اللهِ لولا اللهِ لَم يَبقَ صاحِيا). اللغة: (يقطينا) اليَقطين: شجر القرْع. قال الله عز وجل: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ [الصافات:١٤٦]؛ قال الفراء: قيل عند ابن عباس: هو ورق القرْع، فقال: وما جعَلَ القَرْعَ من بين الشجر يَقْطِينًا، كل ورقة اتسعتْ وسترتْ فهي يَقْطينٌ. المعنى: من أبيات لأمية بن أبي الصلت وهو رجل من حكماء العرب، وتلك قصيدة تحمل بين ثناياها فكرة التوحيد؛ إذ يتناول الشاعر تلك الفكرة من خلال إرسال الله - سبحانه وتعالى - موسى وهارون - عليهما السلام - إلى فرعون فيقول الشاعر معبرًا عن تلك الفكرة:

وَقولا لَهُ أَأَنتَ سَويتَ هَذِهِ ... بِلا وَتَدٍ حَتّى اطمَأَنَّت كَما هِيا

وَقولا لَهُ أَأَنتَ رَفَّعتَ هَذِهِ ... بِلا عَمَدٍ أَرفِق إِذًا بِكَ بانِيا

وَقولا لَهُ أَأَنتَ سَوَّيتَ وَسطَها ... مُنيرًا إِذا ما جَنَّهُ اللَّيلُ هادِيا

وَقولا لَهُ مَن يُرسِلُ الشَمسَ غَدوَةً ... فَيُصبِحُ ما مَسَّت مِنَ الأَرضِ ضاحِيا

فَأَنبَتَ يَقطينًا عَليها بِرَحمَةٍ ... مِنَ اللهِ لَولا اللهِ لَم يَبقَ صاحِيا

أي: قولا له: أأنت من مهدت الأرض وسويتها؟ وأنت من رفعت السماء بلا عمد؟ وأنت من جعلت في وسط السماء قمرًا منيرًا يهتدي به الخلق في الظلمات؟ واسألاه بيد من بيده تغرب الشمس وتشرق؟ وذكِّراه بأنه لولا الشجر الذي أنبته الله في الأرض لم يبق حيًا إلى الآن!

٢٩٦٩٤- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مُغيرة في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ قال: القرْع [١].

٢٩٦٩٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ قال: القرْع [٢].

٢٩٦٩٦- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أنبَتَ اللَّه عليه شَجَرة مِن يَقْطين، قال: فَكانَ لا يَتَناوَل مِنها وَرَقة فَيَأْخُذها إلاَّ أروَته لَبَنًا، أوْ قال: شَرِبَ مِنها ما شاءَ حَتَّى نَبَتَ [٣].

٢٩٦٩٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ قال: هوَ القرْع، والعرَب تُسَمّيه الدُّبَّاء [٤].

٢٩٦٩٨- **حدثنا** عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن وَرْقاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قول اللَّه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ قال: هوَ القرْع [٥].

٢٩٦٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ قال: القرْع [٦].

وَقال آخرونَ: كانَ اليقْطين شَجَرة أظَلَّت يونُس.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩٧٠٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ثابِت بن يَزيد، عَن هِلال بن خَبَّاب عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اليقْطين شَجَرة سَمَّاها اللَّه يَقْطينًا أظَلَّتهُ، وَلَيْسَ بالقرْع. قال: فيما ذُكِرَ أرسَلَ اللَّه عليه دابَّة الأرض، فَجَعَلَت تَقرِض عُروقها، وَجَعَلَ وَرَقها يَتَساقَط حَتَّى أفضَت إلَيْه الشَمس وَشَكاها، فَقال: يا يونُس جَزِعْت مِن حَرّ الشَمس، وَلَم تَجْزَع لِمِئةِ أَلْف أوْ يَزيدونَ تابوا إلَيَّ فَتُبْت عليهِم [٧]؟

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأرسَلْنا يونُس إلى مِئة أَلْف مِن النَّاس، أوْ يَزيدونَ عَلَى مِئة أَلْف.

وَذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ بَلْ يَزيدونَ.

---

(١) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن يزيد الأنصاري لين الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذكر الرواية بذلك:

٢٩٧٠١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن الحكَم بن عبد اللَّه بن الأزْوَر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: بَلْ يَزيدونَ، كانوا مِئة ألْف وثَلاثين ألْفًا [(١)].

٢٩٧٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: يَزيدونَ سَبْعينَ ألْفًا، وَقد كانَ العذاب أُرْسِلَ عليهِم، فَلَمَّا فَرَّقوا بَيْن النِّساء وَأَوْلادها، والبهائِم وَأَوْلادها، وَعَجوا إلى اللَّه، كَشَفَ عَنهُم العذاب، وَأمطَرَت السَّماء دَمًا [(٢)].

٢٩٧٠٣- **حدثني** محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَمِعْت زُهَيْرًا، عَمَّن سَمِعَ أبا العالية، قال: ثني أُبَيّ بن كَعْب، أنَّه سَأَلَ رَسول اللَّه ﷺ عَن قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: «**يَزيدونَ عِشْرينَ ألْفًا**» [(٣)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول في ذَلِكَ: مَعْناه إلى مِئة ألْف أوْ كانوا يَزيدونَ عِندكُم، يَقول: كَذَلِكَ كانوا عِندكُم.

وَإنَّما عُنِي بقولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أنَّه أرسَلَه إلى قَوْمه الذينَ وَعَدَهُم العذاب، فَلَمَّا أظَلَّهُم تابوا، فَكَشَفَ اللَّه عَنهُم. وَقيلَ: إنَّهُم أهل نينَوَى.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٧٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أُرْسِلَ إلى أهل نينَوَى مِن أرض المَوْصِل، قال: قال الحسَن: بَعَثَهُ اللَّه قَبْل أن يُصيبه ما أصابَه ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [(٤)].

٢٩٧٠٥- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: قَوْم يونُس الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهِم قَبْل أن يَلْتَقِمه الحوت [(٥)].

وَقيلَ: إنَّ يونُس أُرْسِلَ إلى أهل نينَوَى بَعْدما نَبَذَه الحوت بالعراءِ.

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وعمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتجُّ به.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٠٦- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَنُ، قال: سَمِعْتُ أبا هِلالٍ محمدَ بنَ سُلَيم، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، قال: أتاه جبريل، يَعْني: يونُس، وَقال: انطَلِقْ إلى أهل نينَوَى فأنذِرْهُم أنَّ العذاب قد حَضَرَهُم؛ قال: أَلْتَمِس دابّة؛ قال: الأمر أعْجَل مِن ذَلِك، قال: أَلْتَمِس حِذاء، قال: الأمر أعْجَل مِن ذَلِكَ، قال: فَغَضِبَ فانطَلَقَ إلى السّفينة فَرَكِبَ؛ فَلَمّا رَكِبَ احْتُبِسَت السّفينة لا تُقَدِّم وَلا تُؤَخِّر، قال: فَتَساهَموا، قال: فَسُهِمَ، فَجاءَ الحوت يُبَصْبِص بِذَنَبِهِ، فَنوديَ الحوت: أيا حوت إنّا لَم نَجْعَل يونُس لَكَ رِزْقًا، إنَّما جَعَلْناكَ له حِرْزًا وَمَسْجِدًا. قال: فالتَقَمَه الحوت، فانطَلَقَ به مِن ذَلِكَ المكان حَتَّى مَرَّ به عَلَى الأَيْلة، ثُمَّ انطَلَقَ به حَتَّى مَرَّ به عَلَى دِجْلة، ثُمَّ انطَلَقَ به حَتَّى أَلْقاه في نينَوَى [(١)].

٢٩٧٠٧- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس، قال: إنَّما كانَت رِسالة يونُس بَعْد ما نَبَذَه الحوت [(٢)].

وَقوله: ﴿فَـَٔامَنُوا۟﴾ يقول: فَوَحَّد اللَّهَ الذين أُرسِلَ إلَيْهِم يونسُ، وَصَدَّقوا بحَقيقةِ ما جاءَهُم به يونُس مِن عِند اللّه.

وَقوله: ﴿فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: فَأَخَّرْنا عَنهُم العذاب، وَمَتَّعْناهُم إلى حين بحَياتِهِم إلى بُلوغ آجالهم مِن الموْت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٠٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: الموْت [(٣)].

٢٩٧٠٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: الموْت [(٤)].

وَقوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: سَلْ يا محمد مُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش، كَما:

٢٩٧١٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ يَعْني: مُشْرِكي قُرَيْش [(٥)].

---

(١)، (٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر: صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر: صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٧١١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ قال: سَلْهم، وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٢٧] قال: يسألونك [١].

٢٩٧١٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ يقول: يا محمد سَلْهم [٢].

وقوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ ذُكِرَ أنَّ مُشركي قُرَيْش كانوا يقولونَ: الملائكةُ بَناتُ اللهِ. وكانوا يَعْبُدونها، فقال اللهُ لِنَبِيِّه محمد عليه الصّلاة والسّلام: سَلْهُم وَقُلْ لَهُم: أَلِرَبّي البنات وَلَكُم البنونَ؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٩٧١٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ لِأَنَّهم قالوا يَعْني: مُشْرِكي قُرَيْش: لِلَّه البنات، وَلَهُم البنونَ [٣].

٢٩٧١٤- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ قال: كانوا يَعْبُدونَ الملائكة [٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: أم شَهِدَ هَؤُلاءِ القائِلونَ مِن المُشْرِكينَ: الملائِكة بَنات اللَّه خَلْقي الملائِكة وَأنا أَخْلُقهُم إناثًا، فَشَهِدوا هَذِه الشّهادة، وَوَصَفوا الملائِكة بأَنَّها إناث؟

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن كَذِبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾ في قيلهم ذَلِكَ، كما:

٢٩٧١٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: أي: من كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ [٥].

٢٩٧١٦- **حدثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ عن السديّ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾. قال: كذبهم [٦].

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره موبِّخًا هَؤُلاءِ القائِلينَ: لِلَّه البنات مِن مُشْرِكي قُرَيْش: ﴿أَصْطَفَى﴾ اللَّه أيّها القوْم ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾؟ والعرَب إذا وَجّهوا الاِستِفْهام إلى التَّوْبيخ أثْبَتوا ألِف الاِستِفْهام أحْيانًا وَطَرَحوها أحْيانًا، كَما قيلَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] يُسْتَفْهَم بها، وَلا يُسْتَفْهَم بها، والمعْنَى في الحالَيْنِ واحِد، وَإذا لَم يُسْتَفْهَم في قوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ ذَهَبَت ألِف اصْطَفَى في الوصْل، وَيُبْتَدَأ بها بالكسْرِ، وَإذا اسْتَفْهَمَ فُتِحَت وَقُطِعَت.

وَقد ذُكِرَ عَن بعض أهل المدينة أنّه قَرَأ ذَلِكَ بتَرْكِ الاِستِفْهام والوصْل فَأمّا قرأة الكوفة والبصْرة، فَإنَّهُم في ذَلِكَ عَلَى قِراءَته بالاِستِفْهامِ، وَفَتح ألِفه في الأحْوال كُلِّها، وَهيَ القِراءة التي نَخْتار؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يقول: بئْسَ الحُكْم تَحْكُمونَ أيّها القوْم أن يَكون لِلَّه البنات وَلَكُم البنونَ، وَأنتُم لا تَرْضَوْنَ البنات لأنفُسِكُم، فَتَجْعَلونَ له ما لا تَرْضَوْنَه لأنفُسِكُم؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧١٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يَقول: كيف يَجْعَل لَكُم البنينَ وَلِنَفْسِه البنات، ما لَكُم كيف تَحْكُمونَ؟ (١).

وَقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: أفلا تَتَدبَّرونَ ما تَقولونَ، فَتَعْرِفوا خَطَأه فَتَنْتَهوا عَن قيله؟

وَقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ يقول: ألَكُم حُجّة تَبين صِحّتها لِمَن سَمِعَها بحَقيقةِ ما تَقولونَ؟ كَما:

٢٩٧١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ أيْ: عُذْر مُبين (٢).

٢٩٧١٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ قال: حُجّة (٣).

وَقوله: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ يقول: فَأتوا بحُجّتِكُم مِن كِتاب جاءَكُم مِن عِند اللَّه بأنّ الذي تَقولونَ مِن أنّ له البنات وَلَكُم البنينَ كَما تَقولونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٢٩٧٢٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ أيْ: بعُذْرِكُم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

٢٩٧٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ أنَّ هَذا كَذا بأنَّ له البنات وَلَكُم البنونَ (٢).

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول: إن كُنتُم صادِقينَ أنَّ لَكُم بذَلِكَ حُجّة.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بَيْن اللّه وَبَيْن الجنّة نَسَبًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النَّسَب الذي أخْبَرَ اللّه عَنهُم أنَّهُم جَعَلوه لِلّه تعالى؛ فَقال بعضهم: هوَ أنَّهُم قالوا -أعْداء اللّه- إنَّ اللّه وَإبْليس أخَوانِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٢٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: زَعَمَ أعْداء اللّه أنَّه تَبارَكَ وَتَعالى وَإبْليس أخَوانِ (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ أنَّهُم قالوا: الملائِكة بَنات اللّه، وَقالوا: الجِنّة هيَ الملائِكة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٢٣- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: قال كُفّار قُرَيْش: الملائِكةُ بَنات اللّه، فقالَ أبو بَكْر: مَن أُمَّهاتهنّ؟ فَقالوا: بَناتُ سَرَواتِ الجِنّ، يَحْسَبونَ أنَّهُم خُلِقوا مِمّا خُلِقَ مِنه إبْليس (٤).

٢٩٧٢٤- **حَدَّثَنا** عَمرو بن يَحْيَى بن عِمران بن عفْرة، قال: ثنا عَمرو بن سَعيد الأبَحّ، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قالت اليهود: إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى تَزَوَّجَ إلى الجِنّ، فَخَرَجَ مِنها الملائِكةُ، قال: سُبْحانَه؛ سَبَّحَ نَفْسه (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه من لم أعرفهم.

٢٩٧٢٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: الجِنّة الملائكة، قالوا: هُنّ بنات الله[١].

٢٩٧٢٦- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: الملائكة[٢].

٢٩٧٢٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: بَيْن الله وبَيْن الجنّة نَسَبًا، افتَرَوْا[٣].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ اختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلَقد عَلِمَت الجِنّة إنَّهم لَمُشْهَدونَ الحِساب.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٢٨- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أنّها سَتُحْضَرُ الحِساب[٤].

وقال آخرونَ: مَعْناه: إنَّ قائِلي هَذا القَوْل سَيُحْضَرونَ العذاب في النَّار.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٢٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ إنّ هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذا لَمُحْضَرونَ: لَمُعَذَّبونَ[٥].

وأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قول مَن قال: إنَّهم لَمُحْضَرونَ العذاب؛ لِأنَّ سائِرِ الآيات التي ذُكِرَ فيها الإحْضار في هَذِه السّورة، إنَّما عَنيَ به الإحْضار في العذاب، فَكَذَلِكَ في هَذا المَوْضِع: وَقوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره تَنزيهًا لِلَّهِ وَتَبْرِئة له مِمَّا يُضيف إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بِهِ، وَيَفْتَرونَ عليه، وَيَصِفونَهُ مِن أنَّ له بَنات، وأنَّ له صاحِبة.

وقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول: وَلَقد عَلِمَتِ الجِنَّةُ أنَّ الذينَ قالوا: إنَّ الملائِكةَ بَناتُ اللَّهِ. لَمُحْضَرونَ العذابَ، إلاَّ عِبادَ اللَّهِ الذينَ أخْلَصَهُم لِرَحْمَتِهِ، وَخَلَقَهُم لِجَنَّتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإِنَّكُم أيُّها المُشْرِكونَ باللَّه وَما تَعْبُدونَ مِن الآلِهة والأوْثان ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بِفَٰتِنِينَ ﴾ يَقول: ما أنتُم عَلَى ما تَعْبُدونَ مِن دون اللَّه بفاتِنينَ أيْ: بمُضِلِّينَ أحَدًا ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ يقول: إلاَّ أحَدًا سَبَقَ في عِلْمي أنَّه صالِ الجحيم.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ﴿عَلَيْهِ﴾ في قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمَعْنَى: به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٩٧٣٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾. يَقول: لا تُضِلُّونَ أنتُم، وَلا أُضِلّ مِنكُم إلاَّ مَن قد قَضَيْتُ عليه أنَّه صالِ الجَحِيم(١).

٢٩٧٣١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ يَقول: ما أنتُم بفاتِنينَ عَلَى أوْثانكُم أحَدًا، إلاَّ مَن قد سَبَقَ له أنَّه صالِ الجحيم(٢).

٢٩٧٣٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾: إلاَّ مَن أوْجَبَ اللَّه عليه أن يَصْلَى الجحيم(٣).

٢٩٧٣٣- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، قال: سَألْت الحسَن، عَن قول اللَّه: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ قال: ما أنتُم عليه بمُضِلِّينَ إلاَّ مَن كانَ في عِلْم اللَّه أنَّه سَيَصْلَى الجحيم(٤).

٢٩٧٣٤- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾: إلاَّ مَن قُدِّرَ عليه أنَّه يَصْلَى الجحيم(٥).

٢٩٧٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن العشَرة الذينَ دَخَلوا عَلَى عُمَر بن عبد العزيز، وَكانوا مُتَكَلِّمينَ كُلُّهم، فَتَكَلَّموا، ثُمَّ إنَّ عُمَر بن عبد العزيز تَكَلَّمَ بشَيْءٍ، فَظَنَنَّا أنَّه تَكلَّمَ بشَيْءٍ رَدَّ به ما كانَ في أيْدينا، فَقال لَنا: هَلْ تَعْرِفونَ تَفْسير هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ قال: إنَّكُم والآلِهة التي تَعْبُدونَها لَسْتُم بالذي تَفْتِنونَ عليها إلاَّ مَن قَضَيْت عليه أنَّه يَصْلَى الجحيم(٦).

٢٩٧٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿الْجَحِيمِ﴾ قال: ما أنتُم بمُضِلِّينَ إلاَّ مَن كُتِبَ عليه أنَّه يَصْلَى الجحيم [(١)].

٢٩٧٣٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ يَقول: ما أنتم بمُضِلِّينَ أحَدًا مِن عِبادي بباطِلِكُم هَذا، إلاَّ مَن تَوَلاَّكُم بعَمَلِ أهلِ النَّار [(٢)].

٢٩٧٣٨- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ بمُضِلِّينَ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلاَّ مَن كَتَبَ اللَّه أنَّه يَصْلَى الجحيم [(٣)].

٢٩٧٣٩- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾. يَقول: لا تُضِلُّونَ بآلِهَتِكُم أحَدًا إلاَّ مَن سَبَقَت له الشَّقاوة، وَمَن هوَ صالِ الجحيم [(٤)].

٢٩٧٤٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾. يَقول: لا تَفْتِنونَ به أحدًا، وَلا تُضِلُّونَهُ، إلاَّ مَن قَضَى اللَّهُ أنَّه صالِ الجحيم؛ إلاَّ مَن قد قَضَى أنَّه مِن أهل النَّار [(٥)].

وَقيلَ: ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ مِن فَتَنتُ أفْتِن، وَذَلِكَ لُغة أهل الحِجاز، وَأمَّا أهل نَجْد فإنَّهم يَقولونَ: أفْتَنته فأنا أُفْتِنه.

وَقد ذُكِرَ عَن الحسَن أنَّه قَرَأ: (إلاَّ مَن هوَ صالُ الجحيم) برَفْعِ اللاَّم مِن ﴿صَالِ﴾ فإن كانَ أرادَ بذَلِكَ الجمع كَما قال الشَّاعِر:

إذا ما حاتِم وُجِدَ ابن عَمِّي مَجَدنا مَن تَكَلَّم أجْمَعينا [(٦)]

فَقال: أجْمَعينا، وَلَم يَقُلْ: تَكَلَّموا، وَكَما يُقال في الرِّجال: مَن هوَ إخْوَتك، يَذْهَب بـ(هوَ) إلى الاِسم المجْهول وَيُخَرِّج فِعْله عَلَى الجمع، فَذَلِكَ وَجْه وَإن كانَ غيره أفْصَح مِنه، وَإن كانَ أرادَ بذَلِكَ واحِدًا فَهوَ عِند أهلِ العرَبيَّة لَحْن؛ لِأنَّه لَحْن عِندهم أن يُقال: هَذا رام وَقاضٍ، إلاَّ أن يَكون سُمِعَ في ذَلِكَ مِن العرَبِ لُغةٌ مَقْلوبةٌ، مِثْل قولهم: شاك السِّلاح، وَشاكي السِّلاح، وَعاثَ وَعَثا وَعاقَ وَعقا، فَيَكون لُغة، وَلَم أسْمَع أحَدًا يَذْكُر سَماع ذَلِكَ مِن العرَب.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الوافر] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (أجمعينا): قال: أجمعينا، ولم يقل: تكلموا، وهو الشاهد من البيت. المعنى: لم أقف على الأبيات لأهتدي لما قصده الشاعر من قوله.

وقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وَهَذا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل الملائِكة أنَّهم قالوا: وَما مِنَّا مَعْشَر الملائِكة إلاَّ مَن له مَقام في السَّماء مَعْلوم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٧٤١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال: الملائِكة[١].

٢٩٧٤٢- **حدثني** يونُس، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾. قال: الملائِكةُ[٢].

٢٩٧٤٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: هَؤُلاءِ الملائِكة[٣].

٢٩٧٤٤- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ كانَ مَسْروق بن الأجْدَع يَرْوي عَن عائِشة أنَّها قالت: قال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«ما في سَماء الدُّنيا مَوْضِع قَدَم إلاَّ عليه مَلَك ساجِد أوْ قائِم»**. فَذَلِكَ قول الملائِكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[٤].

٢٩٧٤٥- **حدثني** موسَى بن إسْحاق الكِنانيُّ المعْروفُ بابنِ القوَّاس، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى الرَّمليّ، عَن الأعْمَش عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَوْ أنَّ قَطْرة مِن زَقُّوم جَهَنَّم أُنزِلَت إلى الدُّنيا، لأفْسَدَت عَلَى النَّاس مَعايِشهم، وَإنَّ ناركُم هَذِه لَتَعوذ مِن نار جَهَنَّم[٥].

٢٩٧٤٦- **حدثنا** موسَى بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: قال عبد اللَّه بن مَسْعود: إنَّ ناركُم هَذِه لَمَّا أُنزِلَت، ضُرِبَت في البحْر مَرَّتَيْنِ فَفتَرَت، فَلَوْلا ذَلِكَ لَم تَنتَفِعوا بها[٦].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل مَلائِكَته: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ لِلَّه لِعِبادَتِه ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ لَهُ، يَعْني بذَلِكَ: المُصَلُّونَ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقال به أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] يحيى بن عيسى التميمي، ضعيف يعتبر به.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٤٧- **حدثني** محمد بن عليّ بن الحسَن بن شَقيق المرْوَزيّ، قال: ثنا أبو مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول: قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ كانَ مَسْروق بن الأجْدَع، يَرْوي عَن عائِشة أنّها قالت: قال نَبيّ اللَّه ﷺ: «**ما في السّماء الدُّنيا مَوْضِع قَدَم إلاّ عليه مَلَك ساجِد أوْ قائِم**»، فَذلِكَ قول اللَّه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١).

٢٩٧٤٨- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللَّه: إنَّ مِن السّمَوات لَسَماء ما فيها مَوْضِع شِبْر إلاّ وَعليه جَبْهة مَلَك أوْ قَدَمه قائِمًا، قال: ثُمّ قَرَأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (٢).

٢٩٧٤٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: إنَّ مِن السّمَوات سَماء ما فيها مَوْضِع إلاّ فيه مَلَكٌ ساجِدٌ، أوْ قائِمٌ، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (٣).

٢٩٧٥٠- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا الجُرَيْريّ، عَن أبي نَضْرة، قال: كانَ عُمَر إذا أُقيمَت الصّلاة أقْبَلَ عَلَى النّاس بوَجْهِهِ، فَقال: أيّها النّاس اسْتَووا، إنَّ اللَّه إنّما يُريد بكُم هَدْي الملائِكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾. اسْتَووا، تَقَدَّم أنتَ، تَأخَّرْ أنتَ أيْ هَذا. فَإذا اسْتَوَوْا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ (٤).

٢٩٧٥١- **حدثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني أبو أُسامة، قال: ثني الجُرَيْريّ سَعيد بن إياس أبو مَسْعود، قال: ثني أبو نَضْرة، قال: كانَ عُمَر إذا أُقيمَت الصّلاة اسْتَقْبَلَ النّاس بوَجْهِهِ، ثُمّ قال: أقيموا صُفوفكُم واستَووا؛ فَإنّما يُريد اللَّه بكُم هَدْي الملائِكة، يَقول: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٥).

٢٩٧٥٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ قال: يَعْني: الملائِكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ قال: الملائِكة صافونَ تُسَبِّح لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ (٦).

---

(١) [حسن] الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ النحوي روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحا. و بقية رجاله ثقات، تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أبو نضرة سمع كثيرًا من الصحابة إلا أنه عن عمر مرسل، وهو هنا يحكي عنه ولا يروي، والسند إليه صحيح.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٩٧٥٣- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائِكة [١].

٢٩٧٥٤- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائِكة [٢].

٢٩٧٥٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ قال: صُفوف في السَّماء ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أيْ: المُصَلّونَ، هَذا قول الملائِكة يُثْنونَ بمَكانِهِم مِن العِبادة [٣].

٢٩٧٥٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ قال: لِلصَّلاةِ [٤].

٢٩٧٥٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، قال: ذَكَر السُّدّيّ، عَن عبد اللَّه، قال: ما في السَّماء مَوْضِع شِبْر إلاَّ عليه جَبْهة مَلَك أوْ قَدَماهُ، ساجِدًا أوْ قائِمًا أوْ راكِعًا، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [٥].

٢٩٧٥٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائِكة، هَذا كُلّه لَهُم [٦].

وقوله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش يَقولونَ قَبْل أن يُبْعَث إلَيْهِم محمد ﷺ نَبيًّا ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ يَعْني: كِتابًا أُنزلَ مِن السَّماء كالتَّوْراةِ والإنجيل، أوْ نَبيًّا أتانا مِثْل الذي أتَى اليهود والنَّصارَى -لَكُنَّا عِباد اللَّه الذينَ أخْلَصَهُم لِعِبادَتِهِ، واصْطَفاهُم لِجَنَّتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٧٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال: قد قالت هَذِه الأُمّة ذاكَ قَبْل أن يُبْعَث محمد ﷺ: لَوْ كانَ عِندنا ذِكْر مِن الأوَّلينَ، لَكُنَّا عِباد اللَّه المُخْلَصينَ، فَلَمَّا جاءَهُم محمد ﷺ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

كَفروا بِهِ، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ [(١)].

٢٩٧٦٠- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: هَؤُلاءِ ناس مِن مُشْرِكي العرَب قالوا: لَوْ أنَّ عِندنا كِتابًا مِن كُتُب الأوَّلينَ، أوْ جاءَنا عِلْم مِن عِلْم الأوَّلينَ، قال: قد جاءَكُم محمد بذَلِكَ [(٢)].

٢٩٧٦١- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: رَجَعَ الحديث إلى الأوَّلينَ أهل الشِّرْك ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [(٣)].

٢٩٧٦٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ هَذا قول مُشْرِكي أهل مَكّة، فَلَمّا جاءَهُم ذِكْر الأوَّلينَ وَعِلْم الآخِرينَ، كَفَروا به فَسَوْفَ يَعْلَمونَ [(٤)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا جاءَهُم الذِّكْر مِن عِند اللَّه كَفَروا بِهِ، وَذَلِكَ كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ وَبما جاءَهُم به مِن عِند اللَّه مِن التَّنزيل والكِتاب، يَقول اللَّه: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ إذا وَرَدوا عَلَيَّ ماذا لَهُم من العذاب بكُفْرِهِم بذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٣- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: لَمّا جاءَ المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة ذِكْر الأوَّلينَ وَعِلْم الآخِرينَ كَفَروا بالكِتابِ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [(٥)].

٢٩٧٦٤- حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: قد جاءَكُم محمدٌ بذَلِكَ، فَكَفروا بالقُرْآنِ وَبِما جاءَ به محمدٌ عليه السَّلامُ [(٦)].

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد سَبَقَ مِنّا القَوْل لِرُسُلِنا: إنَّهُم لَهُم المنصورونَ، أيْ: مَضَى بهَذا مِنّا القضاء والحُكْم في أُمّ الكِتاب، وَهوَ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أنَّهم لَهم النُّصْرة والغلَبة بالحُجَج، كَما:

٢٩٧٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ قال: سَبَقَ هَذا مِن اللَّه لَهم أن يَنصُرهُم [(١)].

٢٩٧٦٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ يقول: بالحُجَج [(٢)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يتأوَّل ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ بالسَّعادةِ. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وَلَقد سَبقَت كَلِمَتُنا عَلَى عِبادنا المُرْسَلينَ) فَجُعِلَت (عَلَى) مَكان اللَّام، فَكَأنَّ المعْنَى: حَقَّت عليهِم وَلَهُم، كَما قيلَ: عَلَى مُلْك سُلَيْمان، وَفي مُلْك سُلَيْمان؛ إذْ كانَ مَعْنَى ذَلِكَ واحِدًا. وَقوله: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يَقول: وَإنَّ حِزْبنا وَأهل وِلايَتنا ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يَقول: لَهُم الظَّفْرُ والفلاحُ عَلَى أهلِ الكُفْر بنا والخِلافِ عَلَيْنا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: فَأعْرِضْ عَنهُم إلى حين.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في هَذا الحين؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: إلى المَوْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أيْ: إلى المَوْت [(٣)].

وَقال آخَرونَ: إلى يَوْم بَدْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: حَتَّى يَوْم بَدْر [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلى يَوْم القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: يَوْم القيامة[١].

وَهَذا القوْل الذي قاله السُّدّيّ، أشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِر التنزيل؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تَوَعَّدَهُم بالعذابِ الذي كانوا يَسْتَعْجِلونَهُ، فَقال: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ وَأمَرَ نَبيّه ﷺ أن يُعْرِضَ عنهم إلى مَجيء حينه، فَتَأويل الكلام: فَتَوَلَّ عَنهُم يا محمد إلى حين مَجيء عَذابنا، وَنُزوله بهِم.

وَقوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: وَأنظِرهُم فَسَوْفَ يَرَوْنَ ما يَحِلّ بهِم مِن عِقابنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ حين لا يَنفَعهُم البصَر[٢].

٢٩٧٧١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أنظِرْهُم فَسَوْفَ يُبْصِرونَ ما لَهُم بَعْد اليَوْم، قال: يَقول: يُبْصِرونَ يَوْم القيامة ما ضَيَّعوا مِن أمر اللَّه، وَكُفرهم باللَّه وَرَسوله وَكِتابه، قال: فَـ(أبصرهم) وَ(أبصر)، واحِد[٣].

وَقوله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقول: فَبِنُزولِ عَذابنا بهِم يَسْتَعْجِلونَك يا محمد، وَذَلِكَ قولهم لِلنَبيّ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس: ٤٨].

وَقوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ يَقول: فَإذا نَزَلَ بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُسْتَعْجِلينَ بعَذابِ اللَّه العذاب. والعرَب تَقول: نَزَلَ بساحةِ فُلان العذاب والعُقوبة، وَذَلِكَ إذا نَزَلَ به، والسَّاحة: هيَ فِناء دار الرّجُل ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ يَقول: فَبِئْسَ صَباح القوْم الذينَ أنذَرَهُم رَسولنا نُزول ذَلِكَ العذاب بهِم فَلَم يُصَدِّقوا به. وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارِهِم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ قال: بِئْسَ ما يُصْبِحونَ[٤].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَأعْرِضْ يا محمد عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، وَخَلّهم وفِرْيتهم

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَلَى رَبّهِم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يَقول: إلى حين يَأذَن اللَّه بهَلاكِهِم ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: وَأنظِرْهُم فَسَوْفَ يَرَوْنَ ما يَحِلّ بهِم مِن عِقابنا في حين لا تَنفَعهُم التَوْبة، وَذَلِكَ عِند نُزول بَأس اللَّه بهِم.

وَقوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَنزيهًا لِرَبِّك يا محمد وَتَبْرِئة لَهُ، ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ يَقول: رَبّ القوّة والبطْش ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقول: عَمَّا يَصِف هَؤُلاءِ المُفْتَرُوْنَ عليه مِن مُشْرِكي قُرَيْش، مِن قولهم: وَلَد اللَّه، وَقولهم: الملائِكة بَنات اللَّه، وَغير ذَلِكَ مِن شِرْكهم وَفِرْيَتهم عَلَى رَبّهم، كَما:

٢٩٧٧٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أيْ: عَمَّا يَكْذِبونَ، يُسَبِّح نَفْسه إذ قيلَ عليه البُهْتانُ [(١)].

وَقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: وأَمَنة مِن اللَّه لِلْمُرْسَلينَ الذينَ أرسَلَهُم إلى أُمَمهم الذين ذَكَرَهُم في هَذِه السّورة وَغيرهم مِن فَزَعِ يَوْم العذاب الأكْبَر، وَغير ذَلِكَ مِن مَكْروه لَن يَنالهُم مِن قِبَل اللَّه تَبارَكَ وَتعالى.

٢٩٧٧٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ قال رَسول اللَّه ﷺ: «إذا سَلَّمتُم عَلَيَّ فَسَلِّموا عَلَى المُرْسَلينَ؛ فَإنَّما أنا رَسول مِن المُرْسَلينَ» [(٢)].

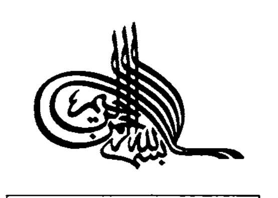
﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والحمد لِلَّه رَبّ الثَّقَلَيْنِ الجِنّ والإنس، خالِصًا دون ما سِواهُ؛ لِأنَّ كُلّ نِعْمة لِعِبادِه فَمِنهُ، فالحمد له خالِص، لا شَريك لَهُ، كَما لا شَريك له في نِعَمه عِندهم، بَلْ كُلّها مِن قِبَله، وَمِن عِنده.

آخِر تَفْسير سورة الصَّافَّات



(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الصافات) والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة ص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صٓ﴾: فَقال بعضهم: هوَ مِن المُصاداة، مِن صادَيْت فُلانًا، وَهوَ أمر مِن ذَلِكَ، كَأَنَّ مَعْناه عندهم: صادِ بعَمَلِك القُرْآنَ: أيْ عارِضه بهِ، وَمَن قال هَذا تَأويله، فَإِنَّه يَقْرَؤُه بكَسْرِ الدّال؛ لِأنَّه أمر، وَكَذَلِكَ رويَ عَن الحسَن.

ذكرُ الرّواية بذلِكَ:

٢٩٧٧٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: (صادِ)، قال: حادِثِ القُرْآن[١].

٢٩٧٧٦- **وحُدّثت** عَن عَليّ بن عاصِم، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن في قوله: (صادِ) قال: عارِض القُرْآن بعَمَلِك[٢].

٢٩٧٧٧- **حُدّثت** عَن عبد الوهّاب، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: (صادِ والقرآنِ) قال: عارِض القُرْآن. قال عبد الوهّاب: يَقول: اعْرِضْه عَلَى عَمَلك، فانظُرْ أيْنَ عَمَلك مِن القُرْآن[٣].

٢٩٧٧٨- **حدّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون، عَن إسْماعيل، عَن الحسَن أنّه كانَ يَقْرَأ: (صادِ والقُرْآن) بخَفْضِ الدّال، وَكانَ يَجْعَلها مِن المُصاداة، يَقول: عارِض القُرْآن[٤].

وَقال آخَرونَ: هيَ حَرْف هِجاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿صٓ﴾ فَمِن الحُروف[٥].

وَقال آخَرونَ: هوَ قَسَم أقْسَمَ اللّه به.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري؛ ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿صٓ﴾ قال: قَسم أقسَمَهُ اللَّه، وَهوَ مِن أسماء اللَّه[١].

وَقال آخَرونَ: هوَ اسم مِن أسماء القُرآن أقسَمَ اللَّه به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿صٓ﴾ قال: هوَ اسم مِن أسماء القُرآن أقسَمَ اللَّه بِهِ[٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: صَدَقَ اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨٢- **حُدثت** عَن المُسَيِّب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿صٓ﴾ قال: صَدَقَ اللَّه[٣].

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار خَلا عبد اللَّه بن أبي إسْحاق وَعيسَى بن عُمَر، بسُكونِ الدَّال فَأمّا عبد اللَّه بن أبي إسْحاق فَإنّه كانَ يَكْسِرها لاجْتِماع السَّاكِنَيْنِ، وَيَجْعَل ذَلِكَ بمَنزِلةِ الأداة، كَقولِ العرَب: تَرَكْته حاثِ باثِ، وَخازِ بازِ يَخْفِضانِ مِن أجل أنَّ الذي يَلي آخِر الحُروف ألِف فَيَخْفِضونَ مَعَ الألِف، وَيَنصِبونَ مَعَ غيرها، فَيَقولونَ حَيْث بَيْث، وَلأجْعَلَنك في حَيْصَ بَيْص. إذا ضَيّق عليه. وَأمّا عيسَى بن عُمَر فَكانَ يوَفّق بَيْن جَميع ما كانَ قَبْل آخِر الحُروف مِنه ألِف، وَما كانَ قَبْل آخِره ياء أوْ واو فَيَفْتَح جَميع ذَلِكَ وَيَنصِبهُ، فَيَقول: (صادَ)، و(قاف) و(نونَ) و(ياسينَ)، فَيَجْعَل ذَلِكَ مِثْل الأداة كَقولِهِم: لَيْتَ، وَأيْ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا السُّكون في كُلّ ذَلِكَ، لِأنَّ ذَلِكَ القِراءة التي جاءَت بها قُرّاء الأمصار مُسْتَفيضة فيهِم، وَأنّها حُروف هِجاء لِأسْماءِ المُسَمَّيات، فَيُعْرَبنَ إعْراب الأسْماء والأدَوات والأصْوات، فَيُسْلَك بهنّ مَسالِكهنّ، فَتَأويلها إذْ كانَت كَذَلِكَ تَأويل نَظائِرها التي قد تَقَدَّمَ بَيانَنا لَها قَبْل فيما مَضَى. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: ﴿صٓ﴾ في مَعْناها كَقولِك: وَجَبَ واللَّه، نَزَلَ واللَّه، وَحَقّ واللَّه، وَهيَ جَواب لِقولِه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كَما تَقول: حَقًّا واللَّه، نَزَلَ واللَّه. وَقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ وَهَذا قَسَم أقْسَمَهُ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بهَذا القُرآن فَقال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: ذي الشّرَف.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٧٨٣- **حدثنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا أبو أحمد، عَن قَيس، عَن أبي حُصَين، عَن سَعيد: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال: ذي الشَّرَف [(١)].

٢٩٧٨٤- **حدثنا** نَصر بن عَليّ وابن بَشَّار، قالا: ثنا أبو أحمد، عَن مُسعَر، عَن أبي حُصَين: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشَّرَف [(٢)].

٢٩٧٨٥- **قال:** ثنا أبو أحمد، عَن سُفيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح أوْ غيره: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشَّرَف [(٣)].

٢٩٧٨٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال: ذي الشَّرَف [(٤)].

٢٩٧٨٧- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفيان، عَن يَحْيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَير عَن ابن عَبَّاس: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشَّرَف [(٥)].

وقال بعضهم: بَلْ مَعْناه: ذي التَّذْكير، ذَكَّرَكُم اللَّه به.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٧٨٨- **حُدِّثت** عَن المُسَيب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال: فيه ذِكْرُكُم. قال: وَنَظيرَتها: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] [(٦)].

٢٩٧٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: أيْ ما ذُكِّر فيه [(٧)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: ذي التَّذْكير لَكُم، لِأنَّ اللَّه أتبَعَ ذلِكَ قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ فكانَ مَعْلومًا بذلِكَ أنه إنَّما أخْبَرَ عَن القُرْآن أنه أنزَلَه ذِكْرًا لِعِبادِهِ ذَكَّرَهم بِهِ، وَأنَّ الكُفَّار مِن الإيمان به في عِزَّة وَشِقاق.

واختُلِف في الذي وَقَعَ عليه اسْم القسَم: فَقال بعضهم؛ وَقَعَ القسَم عَلَى قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾.

---

(١) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي الكوفي صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، وقد خالفه مسعر فأوقفه على أبي حصين كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] يحيى بن عمارة الكوفي مجهول الحال، قال الحافظ في التقريب: مقبول. يعني إذا توبع.

(٦) [ضعيف] من أجل المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٩٠- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ﴾ قال: ها هُنا وَقَعَ القسَم (١).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: ﴿بَلِ﴾ دَليل عَلَى تَكْذيبهم، فاكْتَفَى بـ ﴿بَلِ﴾ مِن جَواب القسَم، وَكَأنَه قيلَ: ﴿صٓ﴾، ما الأمر كَما قُلتُم، بَلْ أنتُم في عِزّة وَشِقاق.

وَكانَ بعض نَحويّي البصرة يَقول: زَعَموا أنَّ مَوْضِع القسَم في قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ص: ١٤]. وَقال بعض نَحويّي الكوفة: قد زَعَمَ قَوْم أنَّ جَواب ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤]. قال: وَذَلِكَ كَلام قد تَأخَّرَ عَن قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ تَأخُّرًا شَديدًا، وَجَرَت بَيْنهما قِصَص مُخْتَلِفة، فلا نَجد ذَلِكَ مُسْتَقيمًا في العرَبيّة، واللَّه أعْلَم.

قال: وَيُقال: إنَّ قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ يَمين، اعْتَرَضَ كَلام دون مَوْقِع جَوابها، فَصارَ جَوابها لِلْمُعْتَرِض وَلِلْيَمينِ، فَكَأنّه أرادَ: والقُرْآن ذي الذِّكْر، لَكَم أهلَكْنا، فَلَمّا اعْتَرَضَ قوله ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ﴾ صارَت ﴿كَمْ﴾ جَوابًا لِلْعِزّةِ واليَمين. قال: وَمِثْله قوله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] اعْتَرَضَ دون الجَواب قولُه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨] فَصارَت ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ تابِعة لِقولِه: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾، وَكَفَى مِن جَواب القسَم، فَكَأنّه قال: والشّمس وَضُحاها لَقد أفْلَحَ.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عِندي القَوْل الذي قاله قَتادة، وَأنَّ قوله: ﴿بَلِ﴾ لَمّا دَلَّت عَلَى التَّكْذيب وَحَلَّت مَحَلّ الجَواب، استُغْنيَ بها مِن الجَواب، إذْ عُرِفَ المعْنَى، فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ما الأمر كَما يَقول هَؤُلاءِ الكافِرونَ: بَلْ هم في عِزّة وَشِقاق.

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَل الذينَ كَفَروا باللَّه مِن مُشْركي قُرَيْش في حَميّة وَمُشاقّة، وَفِراق لِمحمدٍ وَعَداوة، وَما بهم ألا يَكونوا أهل عِلْم بأنّه لَيْسَ بساحِرٍ وَلا كَذّاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٩١- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال: مُعازِّينَ (٢).

٢٩٧٩٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾: أيْ:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

في حَمِيّة وَفِراق (١).

٢٩٧٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال: يُعادونَ أمر اللّه وَرُسُله وَكِتابه، وَيُشاقونَ، ذَلِكَ عِزّة وَشِقاق، فَقُلْت لَه: الشِّقاق: الخِلاف. فَقال: نَعَم (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَثيرًا أهلَكْنا مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُشرِكينَ مِن قُرَيْش، الذينَ كَذَّبوا رَسولنا محمدًا ﷺ فيما جاءَهم به مِن عندنا مِن الحق ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يَعْني: مِن الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلهم، فَسلَكوا سَبيلهم في تَكْذيب رُسُلهم فيما أتَوْهم به مِن عند اللّه ﴿فَنَادَواْ﴾ يَقول: فَعَجّوا إلى رَبّهم وَضَجّوا واستَغاثوا بالتَّوْبةِ إلَيْه، حين نَزَلَ بهم بَأس اللّه وَعايَنوا به عَذابه؛ فِرارًا مِن عِقابه، وَهَرَبًا مِن أليم عَذابه ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يَقول: وَلَيْسَ ذَلِكَ حين فِرار وَلا هَرَبَ مِن العذاب بالتَّوْبةِ، وَقد حَقَّت كَلِمة العذاب عليهم، وَتابوا حين لا تَنفَعهم التَّوْبة، واستَقالوا في غير وَقْت الإقالة.

وَقوله: ﴿مَنَاصٍ﴾ مَفْعَل مِن النَوْص، والنَّوْص في كَلام العرَب: التَأخُّر، والمناص: المفَرُّ؛ وَمِنه قول امرِئ القَيْس:

أمِن ذِكْر سَلْمَى إذْ نَأتك تَنوص فَتَقْصُر عَنها خُطْوة أو تَبوص (٣)

يَقول: أوْ تَقدَّمَ. يُقال مِن ذَلِكَ: ناصَني فُلان: إذا ذَهَبَ عَنك، وَباصَني: إذا سَبَقَك، وَناصَ في البِلاد: إذا ذَهَبَ فيها، بالضّادِ. وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ العُقَيْليّ أنشَدَه:

إذا عاشَ إسْحاقُ وَشَيْخه لَم أُبَل فَقِيدًا وَلَم يَصْعُب عَلَيَّ مَناض

وَلَوْ أشْرَفَت مِن كُفّة السِّتر عاطِلًا لَقُلْتُ غَزال ما عليه خُضاضُ (٤)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**الطويل**]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (نأتك): النَّأيُ: البُعدُ. نَأى يَنْأى: بَعُدَ، بوزن نَعى يَنْعَى. ونَأوْتُ: بَعُدْت، لغة في نأيتُ. والنَّأي: المُفارقة؛ ونأتك؛ أي: بعدت عنك وفارقتك. (تنوص): النَّوْصُ في كلام العرب: التأخر، وناصَ يَنوصُ مَنيصًا ومَناصًا: نجا، وفي التنزيل: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، أي: وقت مَطْلَب ومَغاثٍ، وقيل: معناه أي استَغاثوا وليس ساعةَ مَلْجإ ولا مَهْرب. الأزهري في ترجمة حيص: ناصَ وناضَ بمعنى واحد. قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾؛ أي: لاتَ حينَ مَهْربٍ؛ أي: ليس وقت تأخرٍ وفِرارٍ. والنَّوْصُ: الفِرارُ. والمَناصُ: المَهْربُ. قال الفراء في (معاني القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يقول: ليس بحين فرار. (فتقصر) بفتح التاء: يقال: قَصَر خَطْوه إذا قصَّر في مشيه، وأقْصَرَ: كَفَّ. (تبوص): البَوْصُ: السبق والتقدم. المعنى: يقول الشاعر: أمن حقك إذ هجرتْك وبعدتْ عنك سلمى مع تذكرك لها وشوقك إليها أن تتأخر عنها وتحمل على نفسك المشقة فتمضي وَتَقصُر عنها خَطْوةً فلا تُدرِكُها وتَبوص؛ أي: تَسبِقُك وتتقدَّمُك، فقد أخرج الكلام في معرض الشك مستنكرًا عليه هذا الفعل.

(٤) [**الطويل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مناض): مصدر ميمي من ناض فلان ينوض نوضًا: إذا ذهب في البلاد. وهو قريب من (مناص) بالصاد المهملة، أي: مفر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، قال الكسائي: العرب

والخُضاض: الحُليّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٩٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق عَن التَّميميّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ بحينِ نَزْو، وَلا حين فِرار [(١)].

٢٩٧٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: أرَأيْت قول اللَّه ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ بحينِ نَزْوٍ وَلا فِرارٍ؛ ضُبِط القوْم [(٢)].

٢٩٧٩٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنْبَسة، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن التَّميميّ، قال: سَألْت ابن عَبَّاسٍ عن قول اللَّه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ حين نَزْو وَلا فِرار [(٣)].

٢٩٧٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ حين نَزْو وَلا فِرار [(٤)].

٢٩٧٩٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يقول: لَيْسَ حين مَغاث [(٥)].

٢٩٧٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن. قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ هَذا بحينِ فِرار [(٦)].

تبدل من الصاد ضادًا فتقول: ما لكَ من هذا الأمر مَناصٌ، أي: مَناصٌ، وقد ناصَ وناصَ مَناصًا ومَناصًا إذا ذهب في الأرض. (كفة الستر): كفة الشيء: حاشيته وطرّته، وقيل: ناحيته. (عاطلاً): عَطِلَتِ المرأةُ، كفَرِحَ، عَطَلاً، بالتحريك، وعليه اقتصر الجوْهَرِيّ، وعُطولاً، بالضمّ نقله الصّاغانيُّ وابنُ سيدَه، وتعطَّلَتْ: إذا لم يكن عليها حَلْي ولم تلبَسِ الزّينةَ، وفي (الصحاح): إذا خلا جيدُها من القلائدِ. وقال الرّاغِبُ: العطَلُ: فِقدانُ الزّينةِ والشُّغْلِ فهي عاطِلٌ بغير هاءٍ. وقيل: العاطِلُ من النّساءِ: التي ليس في عنُقِها حَلْي وإن كان في يديها ورِجلَيْها. (خضاض): الخضاضُ: الشيءُ اليسيرُ من الحليِّ، يقال: ما عليها خَضاضٌ؛ أي: شيءٌ من الحليّ. وهو مثل يضرب في نفي الحلي عن المرأة. المعنى: يقول الشاعر: إذا عاش إسحاق وشيخه لم يصعب عليه ذهاب في الأرض، ثم تطرق إلى وصف امرأة عاطل ليس عليها من الحلي والزينة شيء، فقال: إذا هي أشرفت وخرجت من سترها وجدتها كالغزال ما عليها شيء من الزينة والحلي ولو اليسير منها.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح هنا ولكنه صرح عن أبي حاتم في الزهد فقال: حدثنا الحوضي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: (حين لا نزو، ولا فرار). اهـ. إلا أنّ أربدة التميمي البصري مجهول.

(٢) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٣) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٩٨٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: نادى القوم على غير حين نداء، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك [١].

٢٩٨٠١- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فرارًا من العذاب [٢].

٢٩٨٠٢- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يقول: وليس حين فرار [٣].

٢٩٨٠٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ولات حين منجى ينجون منه [٤].

ونصب ﴿حِينَ﴾ في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ تشبيهًا لـ(لات) بـ(ليس)، وأضمر فيها اسم الفاعل.

وحكى بعض نحويي أهل البصرة الرفع مع (لات) في (حين)، زعم أن بعضهم رفع (ولات حينُ مناص) فجعله في قوله مثل (ليس)، كأنه قال: ليس وأضمر الخبر؛ قال: وفي الشعر:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء [٥]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الخفيف]. القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (طلبوا صلحنا): هو جواب لما في قوله:

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كريه الصلاء

ومن العجائب قول العيني: (طلبوا) فعل وفاعله مستتر فيه، (ولات أوان) في محل الحال من الصلح. (ولات): أبو زيد في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: التاء فيها صلة، والعرب تصل هذه التاء في كلامها وتنزعها. وأنشد: (طلبوا صلحنا ولات أوانٍ...) قال: والأصل فيها (لا)، والمعنى فيها (ليس)، والعرب تقول: ما أستطيع وما أسطيع، ويقولون: (ثمت) في موضع (ثم)، و(ربت) في موضع (رب)، ويا ويلتنا ويا ويلنا. وذكر أبو الهيثم عن نصر الرازي أنه قال في قولهم لات هنا؛ أي: ليس حين ذلك، وإنما هو لا هنا، فأنث (لا) فقيل لاه ثم أضيف فتحولت الهاء تاء، كما أنثوا ربَّ ربه وثمّ ثمت. قال: وهذا قول الكسائي. وقال الفراء: معنى (ولات حين مناص)، أي: ليس بحين فرار، وتنصب بها لأنها في معنى (ليس)؛ وأنشد: (تذكر حب ليلى لات حينا). قال: ومن العرب من يخفض بلات، وأنشد: (طلبوا صلحنا ولات أوانٍ...). (فأجبنا): معطوف على (طلبوا). (أن): مصدرية، يقال: أجابه بكذا. وقال السيوطي: هي تفسيرية. (حين): خبر ليس أي: ليس الحين حين بقاء. (بقاء): اسم من قولهم: أبقيت على فلان إبقاء: إذا رحمته وتلطفت به. والمشهور أن الاسم منه البُقيا بالضم، والبَقوى بالفتح. وقال العيني وتبعه السيوطي: المعنى: بقاء الصلح. المعنى: هذا البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي النصراني، سببها

فَجرَّ (أوان) وَأضمر الحين وأضاف إلى (أوان)؛ لِأنَّ (لاتَ) لا تَكون إلاَّ مَعَ الحين. قال: وَلا تَكون (لاتَ) إلاَّ مَعَ (حين).

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: مِن العرَب مَن يُضيف (لاتَ) فَيَخْفِض بها، وَذكَر أنَّه أُنشِدَ:

لاتَ ساعةِ مَندَم (١)

ما حكاه أبو عمرو الشيبانيُّ وابن الأعرابيّ قالا: نزل رجلٌ من بني شيبان اسمه المكاء برجلٍ من طيّئ، فأضافه وسقاه، فلمّا سكر وثب إليه الشّيبانيُّ بالسيف فقتله وخرج هاربًا، وافتخر بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد هذه القصيدة، وهذه أبيات منها:

خبَّرتنا الرّكبان أنْ قد فرحتم ... وفخرتم بضربة المكّاء
ولعَمْري لعارُها كان أدنى ... لكم من تُقًى وحُسْنِ وفاءِ
ظل ضيفًا أخوكم لأخينا ... في صَبوحٍ ونعمةٍ وشواءِ
هل علمتم من معشرٍ سافهونا ... ثمّ عاشوا صفحًا ذوي غُلَواءِ
كم أزالت رماحُنا من قتيلٍ ... قاتلونا بنكبةٍ وشقاءِ
بعثوا حربَنا إليهم وكانوا ... في مقامٍ لو أبصروا ورخاءِ
ثُمَّ لمّا تشذّرت وأنافت ... وتصلوا منها كَريهَ الصّلاء
طلبوا صلحَنا ولاتَ أوانٍ ... فأجبنا أنْ ليس حينَ بقاءِ
ولعَمْري لقد لقُوا أهلَ بأسٍ ... يَصْدقون الطّعانَ عند اللّقاءِ
ولقد قاتلوا فما جَبُن القو ... مُ عن الأمهات والأبناءِ

يقول: طلبوا صلحنا وليس ذلك أوان الصلح، فأجبناهم أن ليس الحين حين بقاء الصلح معكم.

(١) [الكامل] هذا جزء من بيت، وهو بتمامه كما في (فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد) للعيني بنصب (ساعة) لا بجرها:

(نَدِمِ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ ... والبغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغيه وَخيمُ)

وورد في (خزانة الأدب) لعبد القادر البغدادي علىٰ هذه الرواية:

(وَلَتَعْرِفَنّ خَلائِقًا مَشْمولةً ... وَلَتَنْدَمَنّ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمِ)

القائل: نسبه العيني في شرحه لمحمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، وقيل: مهلهل بن مالك الكناني.

اللغة: (ولات): أبو زيد في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: التاء فيها صِلةٌ، والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنْزِعُها. وأنشد: (طَلَبوا صُلْحَنا ولات أوانٍ...). قال: والأصل فيها (لا)، والمعنى فيها (لَيْسَ)، والعرب تقول: ما أسْتَطيعُ وما أسْطيعُ، ويقولون: ثُمّتَ في موضع ثُمّ، ورُبّتَ في موضع رُبَّ، ويا وَيْلَتنا ويا وَيْلَنا. وذكر أبو الهيثم عن نَصْرٍ الرازي أنه قال في قولهم: (لاتَ هَنّا)؛ أي: ليسَ حين ذلكَ، وإنما هو (لا) هَنّا، فأنّثَ (لا) فقيل: لاه، ثم أُضيفَ فتحوَّلت الهاء تاء، كما أنثوا رُبَّ رُبّه وثُمّ ثُمّتَ، قال: وهذا قول الكسائي. قال الفراء بعد أن أنشد البيت: والكلام أن ينصب بها في معنى ليس. (ساعة): وفي (خزانة الأدب) للبغدادي خلاف كبير بين النحويين حول إعرابها في البيت: فمنهم من يرويها بالنصب، وهي الرواية المشهورة وبها قال الفراء في آخر كلامه، ومنهم من يرويها بالجر حكاية عمن أنشده هذا الجزء من البيت، حيث قال: إنه لا يحفظ صدره، ولم يقبل الفراء الجر بـ(لات)، وإنما قرر أن وجه الكلام النصب بها؛ لأنها في معنى (ليس). (مندم): مَفْعَل من نَدِمَ على الشيء ونَدِمَ على ما فعل نَدَمًا ونَدامةً ومَنْدَمًا، وتَنَدَّمَ: أسِفَ. ورجل نادِمٌ سادِمٌ ونَدْمانُ سَدْمانُ؛ أي: نادِمٌ مُهْتَمٌّ. المعنى: يقول: ندمت في وقتٍ لم تنفع الندامة فيه؛ لفوت الأمر في الإبقاء، وهذا في إظهار التحسر به، كقول عمرو بن معد يكرب:

(وددت وأين ما مني ودادي)

بِخَفضِ السَّاعة؛ قال: والكلام أن يُنصَب بها؛ لِأَنَّها في مَعْنَى (لَيْسَ)، وَذُكِر أنَّه أنشَدَ:

تَـذَكَّـرَ حُـبَّ لَـيْـلَـى لاتَ حـيـنـا ... وَأضحَى الشَّيْبُ قد قَطَعَ القرينا [١]

قال: وَأنشَدَني بعضهم:

طَـلَـبـوا صُـلْـحَـنـا وَلاتَ أوان ... فَأجَبنا أن لَـيْـسَ حـيـنَ بَـقـاء [٢]

بِخَفْضِ (أوان). قال: وَتكون (لاتَ) مَعَ الأوْقات كُلِّها.

واختَلَفوا في وَجه الوقْف عَلَى قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾؛ **فَقال بعض أهل العربيّة**: الوقْف عليه وَلاتْ بالتَّاءِ، ثُمَّ يُبْتَدَأ: (حينَ مَناص). قالوا: وَإنَّما هيَ (لا) التي بِمَعْنَى: (ما)، وَ(إنْ) في الجحْد وُصِلَت بالتَّاءِ، كَما وُصِلَت ثُمَّ بها، فَقيلَ: (ثُمَّت)، وَكَما وُصِلَت رُبَّ فَقيلَ: (رُبَّت).

وَقال آخرونَ مِنهُم: بَلْ هيَ هاء زيدَت في (لا)، فالوقْف عليها (لاه)؛ لِأَنَّها هاء زيدَت لِلْوَقْفِ، كَما زيدَت في قولهم:

الـعـاطِـفـونَـةَ حـيـنَ مـا مِـن عـاطِـفٍ ... والمُطْعِمونَةَ حينَ أيْنَ المُطْعِمُ [٣]

---

(١) **[الوافر]** روي: (وَأمسى الشَيبُ قَد قَطَعَ القرينا). القائل: عمرو بن شأس الأسدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لات): أبو زيد في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: التاء فيها صِلةٌ، والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنزِعُها. وأنشد: (طَلَبوا صُلْحَنا ولات أوانٍ...) قال: والأصل فيها (لا)، والمعنى فيها (لَيْسَ)، والعرب تقول: ما أَسْتَطيعُ وما أسْطيعُ، ويقولون: ثُمَتَ في موضع ثُمَّ، ورُبَتَ في موضع رُبَّ، ويا وَيْلَتنا ويا وَيْلَنا. وذكر أبو الهيثم عن نَصْرٍ الرازي أنه قال في قولهم: (لاتَ هَنّا)، أي: ليسَ حين ذلكَ، وإنما هو لا هَنّا، فأنّثَ (لا) فقيل: (لاةَ)، ثم أُضيفَ فتحوّلت الهاء تاء، كما أنثوا رُبَّ رُبَه وثُمَّ ثُمَتَ، قال: وهذا قول الكسائي. قال الفراء في (معاني القرآن): والكلام: أن ينصب بها في معنى (ليس). وأنشد البيت، ثم قال بعده: فهذا نصب، ثم أنشد شاهدًا آخر على الجر بها، وهو قول الشاعر: (طلبوا صلحنا ولات أوان...) البيت. (القرينا) القَرْنُ: الذُّوابة، وخص بعضهم به ذُوابة المرأة وضفيرتها، والجمع قُرون. وقَرْنُ الرجلِ: حَدُّ رأسه وجانِبِه. وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرنٌ. المعنى: البيت مطلع قصيدة لعمرو بن شأس الأسدي يقول فيها:

تَـذَكَّـرَ حُـبَّ لَـيـلـى لاتَ حـيـنـا ... وَأمسى الشَّيبُ قَد قَطَعَ القرينا

تَـذَكَّـرَ حُـبَّـهـا لا الـدَّهـرُ فـانٍ ... وَلا الحاجاتُ مِن لَيلى قُضينا

يريد: أنه تذكر حب ليلى حين لات حين تَذَكُّرٍ، وقد علا الشيبُ الرَّأسَ.

(٢) تقدم قبل ثلاثة.

(٣) **[الكامل]**. القائل: أبو وجزة السعدي (الأموي). رواية الديوان:

والعاطِفونَ تَحين ما مِن عاطِفٍ ... والمطعمونَ يَدًا إذا ما أطعموا

واللاحِقونَ جِفانَهُم قَمَعَ الذُرا ... والمطعمونَ زَمانَ أينَ المطعمُ

رواية (خزانة الأدب):

العاطِفونَ تَحينَ ما مِنْ عاطِفٍ ... والمُطْعِمونَ زَمانَ أيْنَ المطْعَمُ

اللغة: (العاطفون): العطف: الشفقة والتحنُّن. (تحين): ظرف للعاطفون، والتاء زائدة أو أنها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت، قال عبد القادر البغدادي في (الخزانة): وقد رأيت في تخريجه وجهين: أحدهما: ذكره ابن جنّي في (سرّ الصناعة) وسبقه ابن السيرافيّ في (شرح شواهد الغريب المصنف) وأبو عليّ في (المسائل المنثورة): وهو أنها في الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها. قال ابن جنّي: أراد أن يجريه في الوصل على حدّ ما يكون عليه في الوقف، وذلك أنه يقال في الوقف: هؤلاء مسلمونه وضاربونه، فتلحق

فإذا وُصِلَت صارَت تاء.

وقال بعضهم: الوقْف عَلَى (لا)، والابْتِداء بَعْدها (تَحِين)، وَزَعَمَ أنَّ حُكْم التَّاء أن تَكون في ابْتِداء (حين)، وَ(أوان)، وَ(الآن)؛ وَيَسْتَشْهَد لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

نَوِّلي قَبْلَ يَوْم سَبْيِ جُمانا وَصِلينا كَما زَعَمتِ تَلانا (١)

الهاء لبيان حركة النون، كما أنشدوا: (الرجز)

أهكذا يا طيب تفعلونه
أعلًا ونحن منهلونه

فصار التقدير: العاطفونه، ثم إنّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث، فلما احتاج إقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بتاء، كما تقول في الوقف: هذا طلحه، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت: هذا طلحتنا، وعلى هذا قال: العاطفونة.

وعلى هذين القولين (ما) نافية، و(حين) مضافة إلى الجملة المنفيّة، فإن (من) زائدة. المعنى: قال صاحب (الخزانة): هذا البيت الشاهد من قصيدةٍ لأبي وجزة السّعديّ مدح بها آل الزّبير بن العوّام، لكنه مركب من مصراعي بيتين وقعا في (صحاح الجوهريّ) هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره. والذي في ديوانه كذا:

فَإلى ذرا آلِ الزُّبَير بفَضلِهِم نِعم الذرا في النائِباتِ لنا هُمُ
العاطِفونَ تَحين ما مِن عاطِفٍ والمطمعونَ يَدًا إذا ما أطعموا
واللاحِقونَ جِفانُهُم قَمَعَ الذّرا والمطعمونَ زَمانَ أينَ المطعِمُ
والمانِعونَ مِنَ الهضيمةِ جارَهَم والحامِلونَ إذا العشيرةُ تَغرمُ

مدح آل الزبير بأنّهم يطعمون الفقراء أطيب اللحم في أيّام القحط والجدب، وفي الزمان الذي يتساءل الناس عن الكرماء المطعمين للطعام، وإن وزّعت دية قتيل على عشيرته حملها عنهم ودفعها من ماله.

والشاهد كما رأينا مركب من بيتين مختلفين، قال صاحب (الخزانة): وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنّفين يفعلونه قصدًا، إما لأنّ المعنى متفرقًا يكون في أبيات؛ وإمّا لأنّ في أحد المصراعين قلاقة معنى أو لغة، فيحتضرونه بأخذ مصراعين منه، كما فعل ابن الشجريّ وابن هشام في (المُغني) في قوله: (الطويل)

وناهدة الثّديين قلت لها اتّكي فقالت على اسم الله أمرك طاعة

وهو من شعرٍ لعمر بن أبي ربيعة. وله حكاية ذكرها الجاحظ في (المحاسن والمساوئ). والأصل هكذا: (الطويل)

وناهدة الثّديين قلت لها اتّكي على الرّمل من جنباته لم توسّد
فقالت على اسم الله أمرك طاعةٌ وإن كنت قد كلّفت ما لم أعوّد

فأخذ منهما مصراعين، ولم يتنبه لهذا أحد من شرّاح (المُغني). وكما فعل الزمخشريّ في (المُفَصّل)، وغيره كابن هشام في (المُغني) في قوله: (الكامل)

حاشا أبا ثوبان إنّ له ضنًّا على الملحاة والشّتْمِ

وهو من قصيدة مسطورة في (المفضليات)؛ والأصل:

حاشا أبو ثوبان إنّ أبا ثوبان ليس ببكمةٍ فدم
عمرو بن عبد الله إنّ به ضنًّا على الملحاة والشّتم

(١) [الخفيف]. القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وقد نسبه ابن منظور في (اللسان) لجميل بن معمر (جميل بثينة الأموي)، فقال:

نَوِّلِي قَبْلَ نأيِ داري جُمانا وصِلينا كما زَعَمْتِ تَلانا
إنّ خَيْرَ المواصِلينَ صَفاءً مَنْ يوافي خليلَه حَيْثُ كانا

وروي في (سر صناعة الإعراب) لابن جني:

نوّلي قبل نأي دار جمانا وصليه كما زعمت تلانا

وَأنَّه لَيْسَ ها هُنا (لا) فَيوصَل بها هاء أوْ تاء. وَيَقول: إنَّ قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ إنَّما هيَ: لَيْسَ (حين)، وَلَم توجَد (لاتَ) في شَيْءٍ مِن الكلام.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا: أنَّ (لا) حَرْف جَحْد (ما) و(إنَّ) وُصِلَت بهاء تَصير في الوصْل تاء، كَما فَعَلَت العرَب ذَلِكَ بالأدَواتِ، وَلَم تَسْتَعْمِل ذَلِكَ لِلْعِلَّةِ التي اعْتَلَّ بها القائِل: أنَّه لَم يَجِد (لاتَ) في شَيْءٍ مِن كَلام العرَب، فَيَجوز تَوْجيه قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ إلى ذَلِكَ؛ لِأنَّها تَسْتَعْمِل الكلِمة في مَوْضِع، ثُمَّ تَسْتَعْمِلها في مَوْضِع آخَر بخِلافِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بأبْعَد في القياس مِن الصِّحّة مِن قولهم: رَأيت، بالهمزِ، ثُمَّ قالوا: فَأنا أراه، بتَرْكِ الهمز؛ لِما جَرَى به اسْتِعْمالهم، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الحُروف التي تَأتي في مَوْضِع عَلَى صورة، ثُمَّ تَأتي بخِلافِ ذَلِكَ في مَوْضِع آخَر لِلْجاري مِن اسْتِعْمال العرَب ذَلِكَ بَيْنها.

وَأمَّا ما استَشْهَدَ به مِن قول الشّاعِر: (كَما زَعَمْتِ تَلانا)، فَإنَّ ذَلِكَ مِنه غَلَط في تَأويل الكلِمة؛ وَإنَّما أرادَ الشّاعِر بقولِه: (وَصِلينا كَما زَعَمت تَلانا): وَصِلينا كَما زَعَمت أنتِ الآن، فَأسْقَطَ الهمزة مِن (أنتِ)، فَلَقيَت التّاء مِن (زَعَمت) النّونَ مِن (أنتِ) وَهيَ ساكِنة، فَسَقَطَت مِن اللَّفْظ، وَبَقيَت التّاء مِن (أنتِ)، ثُمَّ حُذِفَت الهمزة مِن (الآن)، فَصارَت الكلِمة في اللَّفْظ كَهَيْئَةِ (تَلان)، والتّاء الثّانية عَلَى الحقيقة مُنفَصِلة مِن (الآن)؛ لِأنَّها تاء (أنتِ).

وَأمَّا زَعْمه أنَّه رَأى في المُصْحَف الذي يُقال له: (الإمام) التّاءَ مُتَّصِلة بـ ﴿حِينَ﴾، فَإنَّ الذي جاءَت به مَصاحِف المُسْلِمينَ في أمصارها هوَ الحُجّة عَلَى أهل الإسْلام، والتّاء في جَميعها مُنفَصِلة عَن ﴿حِينَ﴾؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا أن يَكون الوقْف عَلَى الهاء في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعَجِبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش أن جاءَهم مُنذِر يُنذِرهم بَأس اللَّه عَلَى كُفرهم به مِن أنفُسهم، وَلَم يَأتِهم مَلَك مِن السّماء بذَلِكَ، ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ يَقول: وَقال المُنكِرونَ وَحْدانيّة اللَّه: هَذا -يَعْنونَ محمدًا ﷺ- ساحِر كَذّاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ورواه ابن الأنباري في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف):

نولي قبل يوم نأي جمانا   وصلينا كما زعمت تلانا

ورواه عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب):

نَوِّلي قبل نأي داري جمانا   وصلينا كما زعمت تالآنا

اللغة: (نولي): أمر من النوال، وهو القبلة. (جمانا): مرخم جمانة، وهو اسم امرأة، والألف للإطلاق. (تلانا): مركبة من التاء والآن، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وموطن الاستشهاد فيه زيادة التاء على كلمة (الآن) والاكتفاء بها في النطق بالساكن عن همزة الوصل، فقد زيدت التاء قبل (الآن)، كما زيدت قبل (حين) في الشاهد السابق.
المعنى: يخاطب الشاعر محبوبته جمانة ويطلب منها أن تفي بوعدها له وتنوله ما يريد منها، وأن تبادله الود وتصله الآن كما زعمت من قبل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٨٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ ﴿وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (١).

٢٩٨٠٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ (٢).

وقوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾ يَقول: وَقال هَؤُلاءِ الكافِرونَ الذينَ قالوا: محمد ساحِر كَذّاب: أجَعَلَ محمد المعْبودات كُلَّها معبودًا واحِدًا، يَسْمَع دُعاءَ جَميعنا، وَيَعْلَم عِبادة كُلّ عابِد عَبَدَه مِنّا؟! ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾، أي: إنَّ هَذا لَشَيْء عَجيب، كَما:

٢٩٨٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ قال: عَجِبَ المُشْرِكونَ أن دُعوا إلى اللَّه وَحْده، وَقالوا: يَسْمَع لِحاجاتِنا جَميعًا إلَه واحِد! ما سَمِعْنا بهَذا في المِلّة الآخِرة (٣).

وَكانَ سَبَب قِيل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ما أخْبَرَ اللَّه عَنهم أنهم قالوهُ مِن ذَلِكَ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال لَهُم: «**أسْألكم أن تُجيبوني إلى واحِدة تَدين لَكم بها العرَب، وَتُعْطيكم بها الخَراجَ العجَمُ**». فَقالوا: وَما هيَ؟ فَقال: «**تَقولونَ: لا إلَه إلاَّ اللَّه**». فَعند ذَلِكَ قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾: تَعَجُّبًا مِنهم مِن ذَلِكَ.

ذِكر الرِّواية بذَلِك:

٢٩٨٠٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا الأعْمَش، قال: ثنا عَبّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا مَرِضَ أبو طالِب دَخَلَ عليه رَهْط مِن قُرَيْش فيهم أبو جَهْل بن هِشام، فَقالوا: إنَّ ابن أخيك يَشْتُم آلِهَتنا، وَيَفْعَل وَيَفْعَل، وَيَقول وَيَقول، فَلَوْ بَعَثْتَ إلَيْه فَنَهَيْتَه. فَبَعَثَ إلَيْهِ، فَجاءَ النَّبيّ ﷺ فَدَخَلَ البيْت، وَبَيْنهم وَبَيْن أبي طالِب قدرُ مَجْلِس رَجُل، قال: فَخَشيَ أبو جَهْل إن جَلَسَ إلى جَنب أبي طالِب أن يَكون أرَقَّ له عليهِ، فَوَثَبَ فَجَلَسَ في ذَلِكَ المجْلِس، وَلَم يَجِد رَسول اللَّه ﷺ مَجْلِسًا قُرْب عَمّه، فَجَلَسَ عند الباب، فَقال له أبو طالِب: أيِ ابن أخي، ما بال قَوْمك يَشْكونَك؟ يَزْعُمونَ أنَّك تَشْتُم آلِهَتهم، وَتَقول وَتَقول؛ قال: فَأكْثَروا عليه القَوْل، وَتَكَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ فَقال: «**يا عَمّ إنّي أُريدهم عَلَى كَلِمة واحِدة يَقولونَها، تَدين لَهم بها العرَب، وَتُؤَدّي إلَيْهم بها العجَم الجِزْية**». فَفَزِعوا لِكَلِمَتِه وَلِقولِهِ، فَقال

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القوم: كَلِمة واحِدة؟! نَعَم وَأبيك عَشرًا! فقالوا: وَما هيَ؟ فقال أبو طالِب: وَأيّ كَلِمة هيَ يا بن أخي؟ قال: «لا إله إلاّ الله». قال: فقاموا فزِعين يَنفُضونَ ثيابهم، وَهم يقولونَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾! قال: وَنزَلَت مِن هَذا الموْضِع إلى قوله: ﴿لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾. اللفظ لأبي كُرَيْب [١].

٢٩٨٠٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفيان، عن الأعمش، عَن يَحيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس، قال: مَرِضَ أبو طالِب، فأتاه رَسول الله ﷺ يَعودهُ، وَهم حَوْله جُلوس، وَعند رَأسه مَكان فارِغ، فَقامَ أبو جَهْل فَجَلَسَ فيهِ، فَقال أبو طالِب: يا ابن أخي ما لِقَوْمِك يَشكونَك؟ قال: «وَيا عَمّ أريدهم عَلَى كَلِمة تَدين لَهم بها العرَب، وَتُؤدّي إلَيْهم بها العجَم الجِزية» قال: ما هيَ؟ قال: «لا إله إلاّ الله» فقاموا وَهم يقولونَ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ وَنزَلَ القُرآن: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ذي الشرَف ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ حتّى قوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [٢].

٢٩٨٠٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عَن سُفيان، عَن الأعمَش، عَن يَحيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: مَرِضَ أبو طالِب، ثُمّ ذَكَرَ نَحوه، إلاّ أنّه لَم يَقُلْ ذي الشرَف، وَقال: إلى قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [٣].

٢٩٨١٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعمَش، عَن يَحيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابنِ عباسٍ قال: مَرِضَ أبو طالِب. قال: فَجاءَ النَبيّ ﷺ يَعودهُ، فَكانَ عند رَأسه مَقعَد رَجُل، فَقامَ أبو جَهْل، فَجَلَسَ فيهِ، فَشَكَوْا النَبيّ ﷺ إلى أبي طالِب، وَقالوا: إنّه يَقَع في آلِهَتنا. فَقال: يا بن أخي ما تُريد إلى هَذا؟ قال: «يا عَمّ إنّي أريدهم عَلَى كَلِمة تَدين لَهم بها العرَب، وَتُؤدّي إلَيْهم العجَم الجِزية» قال: وَما هيَ؟ قال: «لا إله إلاّ الله»، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [٤]!!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: وانطَلَقَ الأشراف مِن هَؤلاءِ الكافِرينَ مِن قُرَيْش، القائِلينَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بأن امضوا فاصْبِروا عَلَى دينكم وَعِبادة آلِهَتكُم. فـ﴿أَنِ﴾ مِن قوله: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ في مَوْضِع نَصب بتَعَلُّق (انطَلِقوا) بها، كَأنّه قيلَ: انطَلِقوا مَشيًا، وَمُضيًا عَلَى دينكم. وَذُكِرَ أنّ ذَلِك في قِراءة عبد الله: (وانطَلَقَ الملأُ مِنهم يَمشونَ أنِ اصْبِروا عَلَى آلِهَتكُم).

وَذُكِرَ أنّ قائِل ذَلِكَ كانَ عُقبة بن أبي مُعَيْط.

---

(١) [ضعيف] يحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد، وقيل: عباد، الكوفي؛ مجهول الحال، قال الحافظ في التقريب: مقبول. يعني إذا توبع.

(٢)، (٣)، (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: مِلّة قُرَيْش [(١)].

٢٩٨١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: أيْ في ديننا هَذا، وَلا في زَمانِنا قَطُّ [(٢)].

٢٩٨١٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: الدِّينِ الآخِرِ. قال: والمِلَّةُ الدِّينُ [(٣)].

وَقيلَ: إنَّ الملأَ الذينَ انطَلَقوا نَفَر مِن مَشْيَخة قُرَيْش، مِنهم أبو جَهْل، والعاصِ بن وائِل، والأَسْوَد بن عبد يَغوث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٢٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنَّ أُناسًا مِن قُرَيْش اجْتَمَعوا؛ فيهم أبو جَهْل بن هِشام، والعاصِ بن وائِل، والأسْوَد بن المُطَّلِب، والأسْوَد بن عبد يَغوث في نَفَر مِن مَشْيَخة قُرَيْش، فَقال بعضهم لِبعضٍ: انطَلِقوا بنا إلى أبي طالِب، فَلْنُكَلِّمه فيهِ، فَلْيُنصِفْنَا مِنهُ، فَيَأمُره فَلْيَكُفَّ عَن شَتم آلِهَتنا، وَنَدَعه وإلَهه الذي يَعْبُد، فَإنّا نَخاف أن يَموت هَذا الشَّيْخ، فَيَكون مِنّا شَيْء، فَتُعَيِّرنا العرَب فَيَقولونَ: تَرَكوه حَتَّى إذا ماتَ عَمّه تَناوَلوهُ، قال: فَبَعَثوا رَجُلًا مِنهم يُدْعَى المُطَّلِب، فاستَأذَنَ لَهم عَلَى أبي طالِب، فَقال: هَؤُلاءِ مَشْيَخة قَوْمك وَسَرَواتهم يَسْتَأذِنونَ عَلَيْك. قال: أدْخِلْهُم. فَلَمّا دَخَلوا عليه قالوا: يا أبا طالِب أنتَ كَبيرنا وَسَيِّدنا، فَأنصِفْنا مِن ابن أخيك، فَمُرْه فَلْيَكُفَّ عَن شَتم آلِهَتنا، وَنَدَعه وَإلَهه. قال: فَبَعَثَ إلَيْه أبو طالِب؛ فَلَمّا دَخَلَ عليه رَسول اللّه ﷺ قال: يا ابن أخي هَؤُلاءِ مَشْيَخة قَوْمك وَسَرَواتهم، وَقد سَألوك النَّصَف؛ أن تَكُفَّ عَن شَتم آلِهَتهم، وَيَدَعوك وَإلَهك؛ قال: فَقال: «**أيْ عَمِّ أَوَلاَ أدْعوهم إلى ما هوَ خَير لَهم مِنها؟**» قال: وَإلامَ تَدْعوهُم؟ قال: «**أدْعوهم إلى أن يَتَكَلَّموا بكَلِمةٍ تَدين لَهم بها العرَب وَيَملِكونَ بها العجَم**»؛ قال: فَقال أبو جَهْل مِن بَيْن القوْم: ما هيَ وَأبيك لَنُعطيَنَّكها وَعَشر أمثالها. قال: «**تَقولونَ لا إلَه إلاّ اللّه**». قال: فَنَفَروا وَقالوا: سَلْنا غير هَذِهِ، قال: «**وَلَوْ جِئْتُموني بالشَّمسِ حَتَّى تَضَعوها في يَدي ما سَألْتُكم غيرها**»؛ قال: فَغَضِبوا وَقاموا مِن عنده غِضابًا وَقالوا: واللّهِ لَنَشْتُمَنَّك وإلَهَك الذي يَأمُرك بهَذا. ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ وَأقبَلَ عَلَى عَمّه، فَقال له عَمّه: يا ابن أخي ما شَطَطْتَ عليهِم، فَأقْبَلَ عَلَى عَمّه فَدَعاهُ، فَقال: «**قُلْ كَلِمة**

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٨١١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ قال: عُقْبة بن أبي مُعَيْط [١].

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾: أيْ: إنَّ هَذا القوْل الذي يَقول محمد، وَيَدْعونا إلَيْهِ، مِن قول: لا إلَه إلاَّ اللَّه، شَيْء يُريده مِنّا محمد، يَطْلُب به الاِستِعْلاء عَلَيْنا، وَأن نَكون له فيه أتباعًا وَلَسْنا مُجيبيه إلى ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله. فَقال بعضهم: مَعْناه: ما سَمِعْنا بهَذا الذي يَدْعونا إلَيْه محمد مِن البراءة مِن جَميع الآلِهة إلاَّ مِن اللَّه تعالى ذِكْره، وَبِهَذا الكِتاب الذي جاءَ به فِي المِلّة النَصْرانيّة، قالوا: وَهيَ المِلّة الآخِرة.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٨١٢- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول: النَصْرانيّة [٢].

٢٩٨١٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَعْني: النَصْرانيّة؛ فَقالوا: لَوْ كانَ هَذا القُرْآن حَقًّا أخْبَرَتنا به النَصارَى [٣].

٢٩٨١٤- **حدّثني** محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن مَعين، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي لَبيد، عَن القُرَظيّ في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: مِلّة عيسَى [٤].

٢٩٨١٥- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُدّيّ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: النَصْرانيّة [٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَوْا بذَلِكَ: ما سَمِعْنا بهَذا في ديننا دين قُرَيْش.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٨١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: مِلّة قُرَيْش [٦].

٢٩٨١٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا إله إلا الله» فقال: لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون: جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ! قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] (١).

٢٩٨٢١- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ قال: نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب فكلموه في النبي ﷺ (٢).

وقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء المشركين في القرآن: ما هذا القرآن إلا اختلاق. أي: كذب اختلقه محمد وتخرصه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٢٢- **حدثنا** علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ يقول: تخريص (٣).

٢٩٨٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ قال: كذب (٤).

٢٩٨٢٤- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. يقول: كذب (٥).

٢٩٨٢٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: إلا شيء تخلقه (٦).

٢٩٨٢٦- **حدثنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ اختلقه محمد ﷺ (٧).

٢٩٨٢٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ قالوا: إن هذا إلا كذب (٨).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش: أَأُنزِلَ عَلَى محمد الذِّكْر مِن بَيْننا فَخُصَّ بِهِ، وَلَيْسَ بِأَشْرَف مِنَّا حَسَبًا؟!

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما بِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ألاَّ يَكونوا أهل عِلْم بأنَّ محمدًا صادِق، وَلَكِنَّهم في شَكّ مِن وَحْينا إلَيْهِ، وَفي هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلَيْه أنَّه مِن عندنا، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ يقول: بَلْ لَم يَنزِل بهم بَأسنا، فَيَذوقوا وَبال تَكْذيبهم محمدًا، وَشَكّهم في تَنزيلنا هَذا القُرْآن عليهِ، وَلَوْ ذاقوا العذاب عَلَى ذَلِكَ عَلِموا وَأيْقَنوا حَقيقة ما هم به مُكَذِّبونَ، حين لا يَنفَعهم عِلْمهم.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: أم عند هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُنكِرينَ وَحْي اللَّه إلى محمد ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾، يَعْني مَفاتيح رَحْمة رَبّك يا محمد، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في سُلْطانه، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ لِمَن يَشاء مِن خَلْقه ما يَشاء مِن مُلْك وَسُلْطان وَنُبوّة فَيَمنَعوك يا محمد ما مَنّ اللَّه به عَلَيْك مِن الكرامة، وَفَضَّلك به مِن الرِّسالة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ هم في عِزّة وَشِقاق ﴿مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فَإنَّه لا يُعازّني وَيُشاقُّني إلا مَن كانَ له ذلك. يقولُ: ليس ذلك لأحدٍ غيرى، فكيف يُعازُّنى ويشاقُّنى مَن كان في مُلْكي وَسُلْطاني!

وَقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يَقول: وَإن كانَ لَهم مُلْك السَّمَوات والأرض وَما بَيْنهما، فَلْيَصْعَدوا في أبْواب السَّماء وَطُرُقها، فَإن مَن كانَ له مُلْك شَيْء، لَم يَتَعَذَّر عليه الإشراف عليهِ، وَتَفَقُّده وَتَعَهُّده.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الأسباب التي ذَكَرَها اللَّه في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: عُنيَ بها أبواب السَّماء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٢٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ قال: طُرُق السَّماء وَأبْوابها [1].

٢٩٨٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

يَقول: في أبْواب السّماء(١).

٢٩٨٣٠- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ قال: أسْبابِ السّمٰوات(٢).

٢٩٨٣١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. قال: طُرُقِ السّمٰوات(٣).

٢٩٨٣٢- حُدّثت عَن المُحاربيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: إن كانَ لهم مُلك السماوات والأرض وما لبنهما، ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يَقول: فَلْيَرْتَقوا إلى السّماء السّابِعة(٤).

٢٩٨٣٣- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يَقول: في السّماء(٥).

وَذُكِرَ عَن الرّبيع بن أنس في ذَلِك ما:

٢٩٨٣٤- حُدّثت عَن المُسَيّب بن شَريك، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: الأسْباب: أدَقّ مِن الشَّعْر، وَأشَدّ مِن الحديد، وَهوَ بكُلّ مَكان، غير أنّه لا يُرَى(٦).

وَأصْل السّبَب عند العرَب: كُلّ ما تَسَبَّبَ به إلى الوُصول إلى المطْلوب؛ مِن حَبْل أوْ وَسيلة، أوْ رَحِم، أوْ قَرابة أوْ طَريق، أوْ مَحَجّة، وَغير ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هم ﴿جُندٌ﴾ يَعْني الذينَ في عِزّة وَشِقاق، ﴿هُنَالِكَ﴾. يَعْني: ببَدْرٍ ﴿مَهْزُومٌ﴾، وَقوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ مِن صِلة ﴿مَهْزُومٌ﴾.

وَقوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يَعْني: مِن أحْزاب إبْليس وَأتباعه، الذينَ مَضَوْا قَبْلهم، فَأهلَكَهُم اللّه بذُنوبِهِم، و﴿مِّنَ﴾ مِن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿جُندٌ﴾.

وَمَعْنَى الكلام: هم جُند مِن الأحْزاب مَهْزوم هُنالِكَ، وَ(ما) في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ صِلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٣٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿جُندٌ مَّا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: قُرَيْش، ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. قال: القُرونِ الماضية[(١)].

٢٩٨٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: وَعَدَهُ اللَّه وهو بمكة يومئذٍ أنه سيَهزِمُ جُندًا مِن المُشرِكينَ، فَجاءَ تأويلُها يومَ بَدْر[(٢)].

وكانَ بعضُ أهلِ العربيّة يتأوّل ذَلِكَ ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ مغلوب عَن أن يَصْعَد إلى السّماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۝ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: كَذَّبَت قَبْلَ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ مِن قُرَيْش -القائلينَ: أجَعَلَ الآلِهة إلَهًا واحِدًا- رُسُلَها، قَوْمُ نوح وعاد وفِرْعَوْن ذو الأوْتاد.

واختَلَفَ أهلُ العِلْمِ في السَّبَبِ الذي مِن أجلِه قيلَ لِفِرْعَوْن: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾: فقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ له لِأنَّه كانَت له مَلاعِب مِن أوْتاد، يُلْعَب له عليها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٣٧- **حُدِّثت** عَن عَليّ بن الهَيْثَم، عَن عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ قال: كانَت مَلاعِب يُلْعَب له تَحتَها[(٣)].

٢٩٨٣٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ قال: كانَ له أوْتاد وأرسانٌ، ومَلاعِب يُلْعَب له عليها[(٤)].

وقال آخرونَ: بَلْ قيلَ ذَلِكَ له كَذَلِكَ لِتَعْذيبِه النَّاس بالأوْتادِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٣٩- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ قال: كانَ يُعَذِّب النَّاس بالأوْتادِ، يُعَذِّبهم بأربَعةِ أوْتاد، ثُمَّ يَرْفَع صَخْرة تُمَد بالحِبالِ، ثُمَّ تُلْقَى عليه فَتَشْدَخه[(٥)].

٢٩٨٤٠- **حُدِّثت** عَن عَليّ بن الهَيْثَم، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: كانَ يُعَذِّب النَّاس بالأوْتادِ[(٦)].

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذو البُنيان. قالوا: والبُنيان: هوَ الأوْتاد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٤١- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: ذو البُنيان [١].

وَأشبَه الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ الأوْتاد، إمَّا لِتَعْذيبِ النَّاس، وَإمَّا لِلَّعِبِ كانَ يُلْعَب له بها، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ المعْرُوف مِن مَعْنَى الأوْتاد.

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ وَقد ذَكَرْنا أخْبار كُلّ هَؤُلاءِ فيما مَضَى قَبْل مِن كِتابنا هَذا. ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ يَعْني: وَأصْحاب الغَيْضة.

وَكانَ أبو عمرو بن العلاء فيما:

٢٩٨٤٢- **حُدِّثت** عَن مَعْمَر بن المُثَنّى، عَن أبي عمرو يَقول: الأيْكة: الحرَجة مِن النَبْع والسِّدْر، وَهوَ المُلْتَفّ، ومنه قال الشّاعِر:

أفَمِن بُكاء حَمامة في أيْكة ... يَرْفَضّ دمعُك فَوْق ظَهْر المحْمَلِ [٢] [٣]

يَعْني: مِحْمَل السّيْف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٤٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ قال: كانوا أصْحاب شَجَر. قال: وَكانَ عامّة شَجَرهم الدَّوْم [٤].

---

(١) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) **[الكامل]** روي: (ذَرَفَت دُموعَكَ فَوقَ ظَهرِ المحمَلِ). القائل: عنترة بن شداد العبسي (الجاهلي). اللغة: (أيكة): الأيْكة: الشجر الكثير الملتفُ، وقيل: هي الغيْضة تُنْبِتُ السّدْر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخص بعضهم به منبت الأثْل ومُجتَمعه، وقيل: الأيكة جماعة الأراك، وقال أبو حنيفة: قد تكون الأيكة الجماع من كل الشجر حتى من النخل. قال: والأول أعرف، والجمع أيْكٌ. وأيِكَ الأراكُ فهو أيِكٌ واستأيَك، كلاهما: التفّ وصار أيكة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد استشهد به أبو عبيدة في (مجاز القرآن) وقال: الأيكة: الحرجة من النبع والسدر، وهو الملتف. (يرفض): ارْفَضَّ الدّمْعُ ارْفِضاضًا وتَرَفَّض: سالَ وتفرّق وتتابَعَ سَيَلانُه وقَطَرانُه. وارْفَضَّ دَمْعُه ارْفِضاضًا إذا انهلَّ متفرّقًا. وارْفِضاضُ الدمع ترشُّشُه، وكل متفرّق ذهب مُرْفَضٌّ. (المحمل): الحِمالة بكسر الحاء، والحميلة، والمِحْمَل: عِلاقة السّيف، وهو المِحْمَل مثل المِرْجَل، قال الشاعر: (على النحر حتى بَلَّ دَمْعيَ مِحْمَلي)، وهو السّيْر الذي يُقَلّده المُتَقَلّد، والجمع الحمائِل. وقال الأصمعي: حَمائل السيف لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها مِحْمَل. المعنى: البيت لعنترة العبسي من قصيدة يهجو بها قيس بن زهير قائد تميم في بعض حروبها مع عبس، ويصف عنترة في هذا البيت حاله حين سمع نوح حمامة تسكن الأيكة، فحن إلى ديار الأهل وسال دمعه على علاقة سيفه فكان:

كالدُرّ أو فَضَضِ الجُمانِ تَقَطَّعَت ... مِنه عَقائِدُ سِلكِه لَم يوصَلِ

(٣) **[صحيح]** كما في مجاز القرآن [١/ ١٧٨] وسند المصنف هنا من معلقاته.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٨٤٤- حدثنا محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ﴾. قال: أصحاب الغَيْضة[(١)].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يقول تعالى ذكره: هَؤُلاءِ الجماعات المُجْتَمِعة، والأحزاب المُتَحَزِّبة عَلَى مَعاصي اللَّه والكُفْر بِهِ، الذينَ مِنهم يا محمد مُشْرِكو قَوْمك، وَهم مَسْلوك بهم سَبيلهم، ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ يقول: ما كُلّ هَؤُلاءِ الأُمَم إلاّ كَذَّبَ رُسُل اللَّه. وَهيَ في قِراءة عبد اللَّه كَما ذُكِرَ لي: (إنْ كُلٌ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُل ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ يقول: فَوَجَبَ عليهم عِقاب اللَّه إيَّاهم، كَما:

٢٩٨٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ قال: هَؤُلاءِ كُلّهم قد كَذَّبوا الرُّسُل، فَحَقَّ عليهم العذاب[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قُرَيْش ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ يَعْني بالصَّيْحةِ الواحِدة: النَفْخة الأولَى في الصّور ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ يقول: ما لِتلك الصَّيْحةِ مِن فِيقةٍ. يَعْني: مِن فُتور وَلا انقِطاع. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٩٨٤٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ يَعْني: أُمّة محمد ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾[(٣)].

٢٩٨٤٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع، عَن يَزيد بن زياد، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّه لَمّا فَرَغَ مِن خَلْق السَّموات والأرض، خَلَقَ الصّور، فَأَعْطاه إسْرافيل، فَهوَ واضِعه عَلَى فيه، شاخِص بِبَصَره إلى العَرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر»**. قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه، وَما الصّور؟ قال: **«قَرْن»**، قال: كيف هوَ؟ قال: **«قَرْن عَظيم، يُنفَخ فيه ثَلاث نَفَخات: نَفْخة الفَزَع الأولَى، والثّانية: نَفْخة الصَّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القِيام لِرَبِّ العالَمينَ، يَأْمُر اللَّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخْ نَفْخة الفَزَع، فَيَفْزَع أهل السَّموات وَأهل الأرض إلاّ مَن شاء اللَّه، وَيَأْمُرهُ اللَّه فَيُديمها وَيُطَوِّلها، فَلا يَفْتُر وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾»**[(٤)].

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدرق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] فيه رجل من الأنصار لا أدري من يكون، ويزيد بن أبي زياد وإسماعيل بن رافع المدني ضعيفان.

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في مَعْنَى قولِه: ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾: فَقال بعضهم: يَعْني بذَلِكَ: ما لِتلك الصَّيْحة مِن ارْتِداد وَلا رُجوع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٤٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَقول: مِن تَرْداد [(١)].

٢٩٨٤٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَقول: ما لَها مِن رَجْعة [(٢)].

٢٩٨٥٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قال: مِن رُجوع [(٣)].

٢٩٨٥١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَعْني السَّاعة ما لَها مِن رُجوعٍ ولا مَثْنَوِيَّةٍ وَلا ارْتِدادٍ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بَعْد ذَلِكَ إفاقة وَلا رُجوع إلى الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٢- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَقول: لَيْسَ لَهم بَعْدها إفاقة وَلا رُجوع إلى الدُّنيا [(٥)].

وَقال آخَرونَ: الصَّيْحة في هَذا المَوْضِع: العذاب.

وَمَعْنَى الكلام: ما يَنتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلاَّ عَذابًا يُهْلِكهُم، لا إفاقة لَهم مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قال: ما يَنتَظِرونَ إلاَّ صَيْحة واحِدة ما لَها مِن فَواقٍ، يا لَها مِن صَيْحة لا يُفيقونَ فيها كَما يُفيق الذي يُغْشَى عليه وَكَما يُفيق المريض، تُهْلِكهُم، لَيْسَ لَهم فيها إفاقة [(٦)].

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قُرَّاء المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ بفَتح الفاء. وَقَرَأته عامّة أهل الكوفة: (من فُواقٍ) بضَمِّ الفاء.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْناها إذا قُرِئَت بفتح الفاء وَضَمّها: فقال بعض البصريّينَ مِنهُم: مَعْناها إذا فُتِحَت الفاء: ما لَها مِن راحةٍ. وَإذا ضُمَّت جَعَلَها مِن فُواقِ الناقةِ: ما بَيْن الحلْبَتَيْنِ.

وَكانَ بعض الكوفيّينَ مِنهم يَقول: مَعْنَى الفتح والضّمّ فيها واحِد، وَإنَّما هُما لُغَتانِ مِثل السَّوافِ والسُّوافِ، وَجَمام المكُّوكِ وَجُمامه، وَقَصاص الشّعْر وَقُصَّاصه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما لُغَتانِ، وَذَلِكَ أنّا لَم نَجِد أحَدًا مِن المُتَقَدِّمينَ عَلَى اخْتِلافهم في قِراءَته يُفَرّقونَ بَيْن مَعْنَى الضّمّ فيه والفتح، وَلَوْ كانَ مُخْتَلِف المعْنَى باخْتِلافِ الفتح فيه والضّمّ، لَقد كانوا فَرَّقوا بَيْن ذَلِكَ في المعْنَى. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيّ القِراءَتَيْنِ قَرَأَ القارِئ فَمُصيب. وَأصْل ذَلِكَ مِن قولهم: أفاقَت النّاقة، فَهِيَ تُفيق إفاقةً، وَذَلِكَ إذا درَّت ما بَيْن الرّضْعَتَيْنِ وَلَدها إلى الرّضْعة الأُخْرَى، وَذَلِكَ أن تَرضَع البهيمة أُمّها، ثُمّ تَترُكها حَتّى يَنزِل شَيْء مِن اللّبَن، فَتلك الإفاقة؛ يُقال إذا اجْتَمَعَ ذَلِكَ في الضّرْع: فيقةٌ. كَما قال الأعْشَى:

حَتَّى إذا فِيقةٌ في ضَرْعها اجْتَمَعَت ... جاءَت لِتُرْضِع شِقّ النَّفْس لَوْ رَضَعا[1]

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ یَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن قُرَيْش: يا رَبّنا عَجّلْ لَنا كُتُبنا قَبْل يَوْم القيامة. والقِطّ في كَلام العرَب: الصّحيفة المكْتوبة، وَمِنه قول الأعْشَى:

وَلا الملِكُ النُّعْمانُ يَوْم لَقيتَه ... بِنِعْمَتِه يُعْطي القُطوطَ وَيَأفِقُ[2]

---

(١) [البسيط]. القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فيقة): الفيقة بالكسر: اسم اللبن الذي يجمع في الضرع بين الحلبتين، وأصل الياء واو وانقلبت لكسرة ما قبلها، ويجمع على فيق ثم أفواق. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على معنى قوله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. قال أبو عبيدة: من فتحها قال: ما لها من راحة. ومن ضمها قال: فواق، وجعلها من (فواق ناقة): ما بين الحلبتين. وقوم قالوا: هما واحد، بمنزلة جُمامُ المكوك وجَمامُ المكوك، وقُصاص الشعر وقَصاصُ الشعر. وقال الفراء في (معاني القرآن): ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ من راحة ولا إفاقة. وأصله من الإفاقة في الرضاع: إذا ارتضعت البهيمة أمها، ثم تركتها حتى تنزل شيئًا من اللبن، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز. (ضرعها): الضَرْعُ لكل ذات ظِلْف أو خُفّ، وضَرْعُ الشاةِ والناقةِ: مَدَرُّ لبنها، والجمع ضُروعٌ. (شق النفس): شق الشيء: شطره والقطعة منه، وشق النفس: ولدها؛ لأنه قطعة منها.

المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويصف في هذا البيت بقرة فيقول: حتى إذا اجتمع اللبن في ضرعها، عادت ترضع ولدها، لو أنه حي يرضع.

(٢) [الطويل]. روي: (بِإِمَّتِه يُعطي القُطوطَ وَيَأفِقُ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (القطوط): القِطُّ: الصَّكُّ بالجائزةِ. والقِطُّ: الكتاب، وقيل: هو كتاب المُحاسَبةِ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ القط: الكتاب، قال الأعشى: (ولا الملك...) البيت، القطوط: الكتب بالجوائز. (يأفق): أَفَقَ يأفِق أَفْقًا: غلَب يغلِب. وأفَق على أصحابه يأفِق أفْقًا: أفضلَ عليهم. وقيل: معناه: يُفْضِل، وقيل: يأخذ من الآفاق. ويقال: أَفَقَه يأفِقُه: إذا سبَقَه في الفضل. ويقال: أَفَق في العطاء؛ أي: فَضَّل وأعطى بعضًا أكثر من بعض. الأصمعي: بعير آفِق وفرس آفِق إذا كان رائعًا كريمًا والبعير عتيقًا كريمًا. المعنى: البيت للأعشى ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، ويصف الأعشى في ذلك البيت النعمان بن المنذر يوم لقيه، فوجده يعطي الناس الصكوك بالجوائز، ويفضل بعضهم في الجوائز على بعض.

يَعْني بالقُطوطِ: جَمع القِطّ، وَهيَ الكُتُب بالجوائِزِ. واختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي أرادَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بمَسْألَتِهم تَعْجيل القِطّ لَهُم. فَقال بعضهم: إنَّما سَألوا رَبّهم تَعْجيل حَظّهم مِن العذاب الذي أعِدَّ لَهم في الآخِرة في الدُّنيا، كَما قال بعضهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ يَقول: العذاب[١].

٢٩٨٥٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: سَألوا اللّه أن يُعَجِّل لَهم العذاب قَبْل يَوْم القيامة[٢].

٢٩٨٥٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: عَذابنا[٣].

٢٩٨٥٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: عَذابنا[٤].

٢٩٨٥٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾: أيْ: نَصيبنا؛ حَظّنا مِن العذاب قَبْل يَوْم القيامة. قال: قد قال ذَلِكَ أبو جَهْل: اللّهُمّ إن كانَ ما يَقول محمد حَقًّا ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ إنَّما سَألوا رَبّهم تَعْجيل أنصِبائِهم وَمَنازِلِهم مِن الجنّة حَتّى يَرَوْها فَيَعْلَموا حَقيقة ما يَعِدهم محمد ﷺ فَيُؤْمِنوا حينَئِذٍ به وَيُصَدِّقوه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٩- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قالوا: أرِنا مَنازِلنا في الجنّة حَتّى نُتابِعك[٦].

وَقال آخَرونَ: مَسْألَتهم نَصيبهم مِن الجنّة، وَلَكِنّهم سَألوا تَعْجيله لَهم في الدُّنيا.

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) **[صحيح]** كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٨٦٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ثابِت الحدّاد، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: نَصيبنا مِن الجنّة(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ سَألوا رَبّهم تَعْجيل الرِّزْق.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٨٦١- **حدّثني** محمد بن عُمَر بن عَليّ، قال: ثنا أشْعَث السِّجِسْتانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: رِزْقنا(٢).

وَقال آخرونَ: بل سَألوا اللّهَ أن يُعَجِّلَ لَهم كُتُبَهم التي قال اللّه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥] في الدُّنيا، لِيَنظُروا بأيْمانِهِم يُعْطَونَها أم بشَمائِلِهِم؟ وَلِيَنظُروا مِن أهل الجنّة هُم، أم مِن أهل النّار، قَبْل يَوْم القيامة؛ اسْتِهْزاءً مِنهم بالقُرْآنِ وَبِوَعْدِ اللّه.

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ القَوْم سَألوا رَبّهم تَعْجيل صِكاكِهم بحُظوظِهم مِن الخيْر أوْ الشّرّ الذي وَعَدَ اللّه عِباده أن يُؤْتِيَهُموها في الآخِرة، قَبْل يَوْم القيامة في الدُّنيا؛ اسْتِهْزاءً بوَعيدِ اللّه. وَإنّما قُلْنا إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ القِطّ هوَ ما وَصَفْت مِن الكُتُب بالجوائِزِ والحُظوظ، وَقد أخْبَرَ اللّه عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم سَألوه تَعْجيل ذَلِكَ لَهُم، ثُمّ أتبَعَ ذَلِكَ قوله لِنَبيِّه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ مَسْألَتهم ما سَألوا النّبيّ ﷺ لَوْ لَم تَكُن عَلَى وَجه الاِسْتِهْزاء مِنهم، لَم يَكُن بالذي يُتْبِعُ الأمر بالصّبْرِ عليهِ، وَلَكِن لَمّا كانَ ذَلِكَ اسْتِهْزاء، وَكانَ فيه لِرَسولِ اللّه ﷺ أذًى، أمَرَهُ اللّه بالصّبْرِ عليه حَتّى يَأتيه قَضاؤُه فيهِم، وَلَمّا لَم يَكُن في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. بَيانُ أيّ القُطوطِ أراد بهم، لَم يَكُن لنا تَوْجيه ذَلِكَ إلى أنّه مَعْنيّ به القُطوط ببعضِ مَعاني الخيْر أوْ الشّرّ، فَلِذَلِكَ قُلْنا إنَّ مَسْألَتهم كانَت بما ذَكَرْتُ مِن حُظوظِهم مِن الخيْرِ والشَّرّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: اصْبِرْ يا محمد عَلَى ما يَقول مُشْرِكو قَوْمك لَك مِمّا تَكْرَه قيلَهم لَك، فَإنّا مُمتَحِنوك بالمكارِه امتِحاننا سائِر رُسُلنا قَبْلك، ثُمّ جاعِلو العُلوّ والرِّفْعة والظَّفَر لَك عَلَى مَن كَذّبَك وَشاقّك، سُنّتُنا في الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهم إلى عِبادنا قَبْلك؛ فَمِنهم عبدنا أيّوب وَداوُد بن إيشا، فاذْكُرْه ذا الأيْد. وَيَعْني بقولِه: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾: ذا القوّة والبطْش الشّديد في ذات اللّه والصّبْر عَلَى طاعَته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] ثابت بن هرمز الكوفي أبو المقدام الحداد ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٦٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ قال: ذا القوّة [(١)].

٢٩٨٦٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾. قال: القوّةِ في طاعةِ اللّهِ [(٢)].

٢٩٨٦٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ قال: أُعْطيَ قوّة في العِبادة، وَفِقهًا في الإسْلام، وَقد ذُكِرَ لَنا أنَّ داوُد ﷺ كانَ يَقوم اللَّيل وَيَصومُ نِصْفَ الدَّهْرِ [(٣)].

٢٩٨٦٥- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾. قال: ذو القوّةِ في طاعة اللّه [(٤)].

٢٩٨٦٦- **حَدَّثني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ قال: ذو القوّةِ في عِبادة اللّهِ. الأيْد: القوّة. وَقَرأ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧]. قال: بقوّةٍ [(٥)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: إنَّ داوُد رَجَّاع مِمَّا يَكْرَهُ اللّهُ إلى ما يُرْضيه، توَّابٌ، وَهوَ مِن قولهم: آبَ الرّجُل إلى أهله: إذا رَجَعَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٦٧- **حَدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: رَجَّاع عَن الذُّنوب [(٦)].

٢٩٨٦٨- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: الرَّاجِعُ عَن الذُّنوب [(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٩٨٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: أي: كانَ مُطيعًا لِلَّه كَثير الصّلاة [(١)].

٢٩٨٧٠- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: المُسَبِّح [(٢)].

٢٩٨٧١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: الأوَّاب: التَّوَّاب الذي يَئوب إلى طاعة اللَّه ويَرْجِع إليها، ذَلِكَ الأوّاب، قال: والأوَّاب. المُطيع [(٣)].

وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ﴾ يُسَبِّحْنَ مَعَ داوُد ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾، وذَلِكَ مِن وَقْت العصر إلى اللَّيْل، ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، وذَلِكَ بالغداةِ وَقْت الضُّحَى. ذُكِرَ أنَّ داوُد كانَ إذا سَبَّح سَبَّحَت مَعَه الجِبال، كما:

٢٩٨٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ يُسَبِّحْنَ مَعَ داوُد إذا سَبَّح بالعشيِّ والإشْراق [(٤)].

٢٩٨٧٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال: حين تُشْرِق الشّمس وتَضْحَى [(٥)].

٢٩٨٧٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن مِسْعَر، عن عبد الكريم، عَن موسَى بن أبي كَثير، عَن ابن عَبّاس أنّه بَلَغَه أنَّ أُمّ هانِئ ذَكَرَت أنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَوْم فَتح مَكّة، صَلَّى الضُّحَى ثَمانَ رَكَعات، فَقال ابن عَبّاس: قد ظَنَنت أنَّ لِهَذِه السّاعة صَلاة؛ يَقول اللَّه: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [(٦)].

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] هذا سند ضعيف فيه موسى بن أبي كثير الأنصاري مولاهم ويقال: الهمداني أبو الصباح الكوفي ويقال: الواسطي المعروف بـ: موسى الكبير واسم أبي كثير: الصباح. وهو من الذين عاصروا صغار التابعين، لم يسمع من ابن عباس، ولكن ثبت صدر حديث من كلام أم هانيء في الصحيحين، وقول ابن عباس هذا أخرج بنحوه عبد الرزاق في المصنف [٤٧١٧-٤٧١٨] وغيره عن معمر، عن عطاء الخراساني قال: قال ابن عباس: (لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت: سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق). وقال: عن ابن جريج قال: أخبرني سليمان الأحول، أنه سمع عطاء الخراساني يقول لطاوس: إن ابن عباس يقول: (صلاة الضحى في القرآن، ولكن لا يغوص عليها إلا غائص، ثم قرأ: يسبحن بالعشي والإشراق) قال طاوس: والله ما صلاها ابن عباس حتى مات إلا أن يطوف بالبيت. اهـ.

٢٩٨٧٥- **حدثنا** ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا صَدَقة، قال: ثني سَعيد بن أبي عَروبة، عَن أبي المُتَوَكّل، عَن أيّوب بن صَفْوان، عَن عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل أنَّ ابن عَبَّاس كانَ لا يُصَلّي الضُّحَى. قال: فأدْخَلْته عَلَى أُمّ هانِئ، فقُلْت: أخْبِري هَذا بما أخْبَرْتِني بهِ. فقالت أمّ هانِئ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسول اللّه ﷺ يَوْم الفتح في بَيْتي، فأمَرَ بماءٍ فَصُبَّ في قَصْعةٍ، ثُمّ أمَرَ بثَوْبٍ فأخَذَ بَيْني وبَيْنه، فاغْتَسَلَ، ثُمَّ رَشَّ ناحية البيْت فَصَلّى ثَمانَ رَكَعات، وذَلِكَ مِن الضُّحَى، قيامُهنّ ورُكوعُهنّ وسُجودُهنّ وجُلوسُهنّ سَواءٌ، قَريب بعضهنّ مِن بعض. فخَرَجَ ابن عبَّاس وهوَ يَقول: لَقد قَرَأت ما بَيْن اللَّوْحَيْنِ فما عَرَفْت صَلاة الضُّحَى إلاَّ الآن: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ وكُنت أقول: أيْنَ صَلاة الإشْراق ثُمَّ قال بعد: هنّ صَلاة الإشْراق [(١)].

٢٩٨٧٦- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن مُتَوَكّل، عَن أيّوب بن صَفْوان، مَوْلَى عبد اللّه بن الحارِث، عَن عبد اللّه بن الحارِث، أنَّ أُمّ هانِئ ابنة أبي طالِب، حَدَّثَت أنَّ رَسول اللّه ﷺ يَوْم الفتح دَخَلَ عليها. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٢)].

وعَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ﴾ مِثْلَ ذَلِكَ [(٣)].

وقوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وسَخَّرْنا الطَّيْر يُسَبِّحْنَ مَعَه مَحْشورةً يعني: مَجْموعة لَه. ذُكِرَ أنَّهُ ﷺ كانَ إذا سَبَّحَ أجابَته الجِبال، واجْتَمَعَت إلَيْه الطَّيْر، فَسَبَّحَت مَعَه، واجْتِماعها إلَيْه كانَ حَشْرها.

وقد ذَكَرْنا أقْوال أهل التّأويل في مَعْنَى الحشر فيما مَضَى، فكَرِهْنا إعادَته.

وكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع ما:

٢٩٨٧٧- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مُسَخَّرةً [(٤)].

وقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ له مُطيع، رَجَّاع إلى طاعَته وأمره. ويَعْني بالكُلّ: كُلّ الطَّيْر. وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٧٨- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: أي: مُطيع [(٥)].

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف مداره على أيوب بن صفوان البصري مجهول.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٨٧٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: كلّ له مُطيع [(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: كلّ ذلك لله مُسبّح.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٨٠- حدثني محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن المُفضّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقول: مُسبّحٌ لله [(٢)].

وقوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾. اختلف أهل التأويل في المعنى الذي به شُدّد مُلكه؛ فقال بعضهم: شُدّد ذلك بالجنودِ والرّجالِ؛ فكان يحرُسه كلّ يوم وليلةٍ، أربعةُ آلافٍ، أربعةُ آلافٍ.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٨١- حدثنا محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن المُفضّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قال: كان يحرُسه كلّ يوم وليلةٍ أربعةُ آلافٍ، أربعةُ آلافٍ [(٣)].

وقال آخرون: كان الذي شُدّد به مُلكه، أن أُعطي هيبةً من النّاس له؛ لقضيّةٍ كان قضاها.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٨٢- حدثني ابن حرب، قال: ثنا موسى، قال: ثنا داود، عن عِلْباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، أنّ رجلًا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عُظمائهم، فاجتمعا عند داود النّبيّ ﷺ فقال المُستعدي: إنّ هذا اغتصبني بقرًا لي. فسأل داود الرّجل عن ذلك فجحده، فسأل الآخر البيّنة، فلم يكن له بيّنة، فقال لهما داود: قوما حتّى أنظر في أمركما. فقاما من عنده، فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتُل الرّجل الذي استُعدي عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتّى أتثبّت. فأوحى الله إلى داود في منامه مرّة أُخرى أن يقتُل الرّجل، وأوحى الله إليه الثّالثة أن يقتُله أو تأتيه العُقوبة من الله، فأرسل داود إلى الرّجل: إنّ الله قد أوحى إليّ أن أقتُلك. فقال الرّجل: تقتُلني بغير بيّنةٍ ولا ثبتٍ؟! فقال داود: نعم، والله لأُنفّذن أمر الله فيك. فلمّا عرف الرّجل أنّه قاتِله قال: لا تعجل عليّ حتّى أُخبرك، إنّي والله ما أُخذت بهذا الذنب، ولكنّي كُنت اغتلت والد هذا فقتلته، فبذلك قُتلت، فأمر به داود فقُتل، فاشتدّت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود، وشُدّد به مُلكه، فهو قول الله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] علباء بن أحمر اليشكري ثقة من رجال مسلم. وداود بن عمرو بن الفرات ثقة من رجال البخاري. وموسى بن إسماعيل التبوذكي ثقة ثبت أم ثابت من رجال الصحيحين. و علي بن حرب بن محمد الطائي، ثقة.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أخْبَرَ أنه شَدَّد مُلْك داوُد، وَلَم يَخُصَّ ذَلِكَ مِن تَشديده عَلَى التَّشْديد بالرِّجالِ والجُنود دون الهيْبَة مِن النَّاس له وَلا عَلَى هَيْبَة النَّاس له دون الجُنود. وَجائِزٌ أن يَكون تَشْديدُ ذَلِكَ كانَ ببعضِ ما ذَكَرْنا، وَجائِزٌ أن يَكون كانَ بجَميعِه، وَلا قول أوْلَى في ذَلِكَ بالصِّحَةِ مِن قول اللَّه؛ إذْ لَم يَخُصَّ ذَلِكَ عَلَى بعض مَعاني التَّشْديد خَبَر يَجِب التَّسْليم لَه.

وَقوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الحِكْمة في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: عُنيَ بها النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٨٣- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: النُّبوّة (١).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بها أنَّه عُلِّم السُّنَن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٨٤- **حدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، أي: السُّنّة (٢).

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى ذلك في غير هَذا المَوْضِع بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ:

فَقال بعضهم: عُنيَ به أنَّه عُلِّم القضاء والفهْم به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٨٥- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: أُعْطيَ الفهْم (٣).

٢٩٨٨٦- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: إصابة القضاء وَفَهْمه (٤).

٢٩٨٨٧- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

السُّدّيّ في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: عَلْم القضاء[(١)].

٢٩٨٨٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: الخُصومات التي يُخاصِم النَّاس إلَيْه، فَصْل ذَلِكَ الخِطاب: الكلام الفهم، وإصابة القضاء والبيِّنات[(٢)].

٢٩٨٨٩- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، قال: سَمِعْت أبا عبد الرّحْمَن يقول: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: فصلَ القضاءِ[(٣)].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، بتَكْليفِ المُدَّعي البيِّنة، واليمين عَلَى المُدَّعَى عليه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٨٩٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، قال: ثني الشَّعْبيّ أوْ غيره، عَن شُرَيْح، أنّه قال في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: بَيِّنة المُدَّعي، أوْ يَمين المُدَّعَى عليهِ[(٤)].

٢٩٨٩١- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد بن أبي هِند في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: نُبِّئْت عَن شُرَيْح أنَّه قال: شاهِدانِ أوْ يَمين[(٥)].

٢٩٨٩٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُد قال: بَلَغَني أنَّ شُرَيْحًا قال: فصلُ الخطاب: الشَّاهِدانِ عَلَى المُدَّعي، واليمين عَلَى مَن أنكَرَ[(٦)].

٢٩٨٩٣- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن كُرْدُوسٍ، أنَّ شُرَيْحًا قال لِرَجُلٍ: إنَّ هَذا يَعيب عَلَيَّ ما أُعْطِيَ داوُدُ؛ الشُّهود والأيْمان[(٧)].

٢٩٨٩٤- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن شُرَيْح أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: الشُّهود والأيْمان[(٨)].

٢٩٨٩٥- **حدثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: يَمين أوْ شاهِد[(٩)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] للانقطاع بين داود وشريح.
(٦) [ضعيف] للانقطاع بين داود وشريح.
(٧) [ضعيف] كردوس!! لا أدري من يكون.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري؛ صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٢٩٨٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: البيّنة عَلَى الطَّالِب، واليمين عَلَى المطْلوب، هَذا فَصْل الخِطاب [١].

وقال آخرونَ: بَلْ هوَ قول: أمَّا بَعْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٩٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا إسْماعيل، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: قول الرّجُل: أمَّا بَعْد [٢].

وأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللّه أخْبَرَ أنَّه آتى داوُد -صَلَوات اللّه عليه- فَصْل الخِطاب، والفصْل: هوَ القطْع، والخِطاب هوَ المُخاطَبة، وَمَن قَطْعَ مُخاطَبة الرّجُل الرّجُل في حال احْتِكام أحَدهما إلى صاحِبه قَطْعَ المُحْتَحَم إلَيْه الحُكْم بَيْن المُحْتَكِم إلَيْه وَخَصْمه بصَواب مِن الحُكْم، وَمَن قَطْعَ مُخاطَبَته أيْضًا صاحِبَه إلْزام المُخاطَب في الحُكْم ما يَجِب عليه إن كانَ مُدَّعيًا، فإقامة البيِّنة عَلَى دَعْواه، وإن كانَ مُدَّعًى عليه فتَكْليفه اليمين إن طَلَب ذَلِكَ خَصْمه. وَمَن قَطْعَ الخِطاب أيْضًا، الذي هوَ خُطْبة عند انقِضاء قِصّة وابْتِداء بأخْرَى، الفصْلُ بَيْنهما بـ: أمَّا بَعْد.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كُلّه مُحْتَمِلاً ظاهِر الخبَر وَلَم تَكُن في هَذِه الآية دَلالة عَلَى أيّ ذَلِكَ المُراد، وَلا وَرَدَ به خَبَرٌ عَن الرّسول ﷺ ثابِتٌ، فالصّواب أن يُعَم الخبَر، كَما عَمَّهُ اللّه، فَيُقال: أُوتيَ داوُدُ فَصْلَ الخِطاب في القضاء والمُحاوَرة والخُطَب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَهَلْ أتاكَ يا محمد خبر الخصْم. وَقيلَ: إنَّه عُنيَ بالخصْم في هَذا المَوْضِع مَلَكانِ، وَخَرَجَ في لَفْظ الواحِد؛ لِأنَّه مَصْدَر مِثْل الزّور والسَّفْر، لا يُثَنّى وَلا يُجْمَع، وَمِنه قول لَبيد:

وَخَصْمٍ يَعُدُّونَ الذُّحُولَ كَأنَّهُم ... قُرومٌ غَيارَى كُلَّ أزْهَرَ مُصْعَبِ [٣]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٣) [الطويل]. روي: (وَخَصْم قيام بالعراءِ كَأنَّهم). القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (خصم): الخَصْمُ: معروف، واخْتَصَمَ القومُ وتخاصَموا، وخَصْمُكَ: الذي يُخاصِمُكَ، وجمعه خُصومٌ، وقد يكون الخصْمُ للاثنين والجمع والمؤنث، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾؛ جعله جمعًا لأنه سُمّيَ بالمصدر. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾: يقع على الواحد والجمع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (الذحول): جمع ذحل، وهو الثأر، وقيل: طَلَبُ مكافأة بجناية جُنيَت عليك أو عداوة أُتيتْ إليك، وقيل: هو العداوة والحِقْد، وجمعه أذحال وذُحول، وهو التِّرة. يقال: طلب بذَحْله، أي: بثأره. (قروم):

وَقوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ يقول: دَخلوا عليه مِن غير باب المِحْراب، والمِحْراب مُقَدَّم كُلّ مَجْلِس وَبَيْت وَأشْرَفه.

وَقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ فَكَرَّرَ (إذْ) مَرَّتَيْنِ، وَكانَ بعض أهل العربيّة يَقول في ذَلِكَ: قد يَكون مَعْناهُما كالواحِدِ، كَقولِكَ: ضَرَبْتُكَ إذْ دَخَلْتَ عَلَيَّ إذْ اجْتَرَأْت. فَيَكون الدُّخول هوَ الاجْتِراء، وَيَكونُ أن تَجْعَل إحْداهُما عَلَى مَذْهَب (لَمَّا)، فَكَأنَّه قال: إذْ تَسَوَّروا المِحْراب لَمَّا دَخَلوا. قال: وَإن شِئْت جَعَلْت (لَمَّا) في الأوَّل، فَإذا كانَ (لَمَّا) أوَّلاً أوْ آخِرًا، فَهيَ بَعْد صاحِبَتِها، كَما تَقول: أعْطَيْته لَمَّا سَألَني، فالسُّؤال قَبْل الإعْطاء في تَقَدُّمه وَتَأخُّره.

وَقوله: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ يَقول القائِل: وَما كانَ وَجْه فَزَعه مِنهُما وَهُما خَصْمانِ؟ فَإنَّ فَزَعه مِنهُما كانَ لِدُخولِهِما عليه مِن غيرِ البابِ الذي منه كانَ المَدْخَلُ عليهِ، فَراعَه دُخولهما كَذَلِكَ عليه. وَقيلَ: إنَّ فَزَعه كانَ مِنهُما؛ لِأنَّهُما دَخَلا عليه لَيْلاً في غير وَقْت نَظَره بَيْن النّاس. ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال له الخصْم: لا تَخَفْ يا داوُد. وَذَلِكَ لَمَّا رَآياه قد ارْتاعَ مِن دُخولهما عليه مِن غير الباب.

وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام مِنهُ، وَهوَ مُرافِعُ (خَصْمانِ)، وَذَلِكَ (نَحْنُ). وَإنَّما جازَ تَرْك إظْهار ذَلِكَ مَعَ حاجة الخصْمَيْنِ إلى المُرافِع؛ لِأنَّ قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ فِعْل لِلْمُتَكَلِّم، والعرَب تُضْمِر لِلْمُتَكَلِّم والمُكَلَّم المُخاطَبِ ما يَرْفَعُ أفْعالَهما، وَلا يَكادونَ أن يَفْعَلوا ذَلِكَ بغيرِهِما، فَيَقولونَ لِلرَّجُلِ يُخاطِبونَه: أمُنطَلِق يا فُلان؟ وَيَقول المُتَكَلِّم لِصاحِبِه: أُحْسِنُ إلَيْك وَمُجْمِلٌ، وَإنَّما يَفْعَلونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في المُتَكَلِّم والمُكَلَّم؛ لِأنَّهُما حاضِرانِ يَعْرِف السّامِع مُراد المُتَكَلِّم إذا حُذِفَ الاِسم، وَأكْثَر ما يَجيء ذَلِكَ في الاِستِفْهام، وَإن كانَ جائِزًا في غير الاِستِفْهام، فَيُقال: أجالِسٌ، أراكِبٌ؟ فَمِن ذَلِكَ قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾، وَمِنه قول الشّاعِر:

وقُولاَ إذا جاوَزْتُما أرض عامِر ... وَجاوَزْتُما الحيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَما
نَزِيعانِ مِن جَرْم بن زَبَّانَ إنَّهُم ... أبَوْا أن يُميروا في الهَزاهِز مِحْجَما (١)

القرْمُ: الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل ويودَع للفحلة، والجمع قُروم. وقيل: هو الذي لم يمسه الحبْل. والأقْرَمُ: كالقرْم. وأقْرَمه: جعله قَرْمًا وأكرمه عن المِهْنة، فهو مُقْرَم، ومنه قيل للسيد: قَرْمٌ مُقْرَم تشبيهًا بذلك. (غيارى): من الغيْرةِ بالفتح: مصدر قولك: غارَ الرجل على أهله يَغارُ غيرًا، وغيرةً، وغارًا. ورجلٌ غيورٌ وغَيرانُ، وجمع غَيورٍ غُيُرٌ، وجمع غيرانَ غَيارى وغُيارى. (أزهر): الأزهر: الأبيض. (مصعب): المصعب: الشديد القوي الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة. المعنى: يشبه الشاعر هؤلاء الخصوم في قوتهم وسعيهم في طلب الثأر بالفحول القوية من الإبل التي تودع من الركوب والعمل للفحلة.

(١) [**الطويل**] روي:

(وَقُولا إذا جاوَزْتُما آلَ عامِرٍ ... وَجاوَزْتُما الحيّين نَهْدًا وَخثعَما)

القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نزيعان): النَّزيعُ والنازعُ: الغريب، وهو أيضًا البعيد. ونُزّاعُ القبائِلِ: غُرَباؤُهم الذين يُجاوِرون قَبائِلَ ليسوا منهم، الواحد نَزيعٌ ونازعٌ. والنَّزائِعُ والنُّزّاعُ: الغُرَباءُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، يريد: نحن نزيعان. فهو مرفوع على تقدير مضمر قبله، وإن لم يكن معه استفهام، وهو من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن (خصمان) من قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾: رفع

وَقول الآخر:

تَقول ابنة الكَعْبيّ يَوْم لَقيتُها ... أمُنطَلِق في الجيْش أم مُتَثاقِلُ (١)

وَمِنه قولهم: مُحْسِنةٌ فَهِيْلِي. وَقول النَبيّ ﷺ: **«آيبونَ تائِبونَ»**.

وَقوله: «جاءَ يَوْم القيامة مَكْتوب بَيْن عَيْنَيْه: آيِس مِن رَحْمة الله». كُلّ ذَلِكَ بضَميرِ رَفَعَه.

وَقوله عَزَّ وَجلّ ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يَقول: تَعَدَّى أحَدنا عَلَى صاحِبه بغيرِ حَق ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾: يَقول: فاقْضِ بَيْننا بالعدْلِ ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾. يَقول: وَلا تَجُرْ، وَلا تُسْرِف في حُكْمك، بالميْلِ مِنك مَعَ أحَدنا عَلَى صاحِبه.

وَفيه لُغَتانِ: أشَطَّ، وَشَطَّ. وَمِن الإشْطاط قول الأحْوَص:

ألا يا لَقَوْم قد أشَطَّت عَواذِلي ... وَيَزْعُمنَ أنْ أوْدَى بحَقّيَ باطِلي (٢)

بإضمار (نحن). قال: والعرب تضمر للمتكلم والمخاطب ما يرفع فعله، ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلم. من ذلك أن تقول للرجل: أذاهب؟ أو أن يقول المتكلم: واصلكم إن شاء الله، ومحسن إليكم. وذلك أن المتكلم والمكلَّم حاضران فتعرف معنى أسمائها إذ تركت. وأكثره في الاستفهام، يقولون: أجادٌ؟ أمُنطَلِقٌ؟ وقد يكون في غير الاستفهام، فقوله: (خصمان) من ذلك. وقال الشاعر: (وقولا إذا جاوزتما...) البيتين. (يميروا): روى ابن الأعرابي: مَرَى الدمَ وأمْراه: إذا استخرجه، من مارَ يَمور: إذا جرى، وأماره غيره. ويقال: مار دمه: إذا جرى، وأمرته أجريته. (الهزاهز): الهزهَزةُ: تحريك البلايا والحروب للناس. والهزاهِزُ: الفتن يهْتَزُّ فيها الناس. المعنى: البيتان من قول حُميد بن ثور الهلالي وقد وجَّه صاحبين له إلى عشيقته فأوصاهما وصيّة ما فوقها زيادة، وعرَّفهما من التلطّف والحيَل أمورًا ما أتى أحد بمثلها ولا قارب وهو:

خليليَّ إنّي مُشتكٍ ما أصابَني ... لتَسْتَيْقنا ما قدْ لقيتُ وتَعلَما

أمنتُكما إنّ الأمانةَ مَن يخُنْ ... بها يحتملْ يومًا من الله مأثَما

فلا تُفشيا سرًّا ولا تخذُلا أخًا ... أبُثُّكما منه الحديثَ المكتَّما

لتتَّخذا لي باركَ الله فيكما ... إلى آلِ ليلى العامريّةِ سُلَّما

وقولا إذا وافيتُما أرضَ عامر ... وجاوزتُما الحيَّين نَهدًا وخَثعما

نَزيعانِ من جَرم بن زَبّانَ أنَّهم ... أبَوْا أن يُريقوا في الهزاهِزِ محجَما

والبيتان من طريف الهجاء ودقيقه وممضه؛ وذلك أنَّه ذكر قومًا ضعافًا لا يخافون ولا تخشى لهم غارة، فقال: هم لا يقتُلون ولا يقتَلون، فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة؛ فلذلك أمر صاحبيه بالانتساب إليهم لئلا يذكرا غيرهم من القبائل فيكون الذي يسألهما عن نسبهما يطلب تلك القبيلة التي ذكراها بطائلة فيقتلهما، فقد أمرهما أن ينتسبا إلى جرم؛ لأن العرب تأمنها لذلها ولا تخاف منها غارة، وهذا من غريب الهجاء وبديعه.

(١) [**الطويل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أمنطلق): هو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو أيضًا من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أنه قد يكون المبتدأ محذوفًا ويكثر أن يكون ذلك مع وجود الاستفهام في الكلام؛ كقوله في البيت: (أمنطلق في الجيش أم متثاقل؟) أي: أأنت مُنطلِق في الجيش أم مُتَثاقل؟. (متثاقل): اسم فاعل من (تَثاقَلَ) عن الأمر: أي ثَقُلَ وتَباطَأ، قال ابنُ دُرَيْد: تثاقَلَ القومُ: إذا لم ينْهَضوا للنَجْدة، وقد استُنْهِضوا لَها. المعنى: يريد أن ابنة الكعبي سألته يوم لقيها: أأنت منطلق مع الجيش فتغزو معه أم أنك ستتخلف عنه ولن تنهض للحرب.

(٢) [**الطويل**]. القائل: الأحوص بن محمد الأنصاري (الأموي). اللغة: (أشطت): الشطط: الغلو ومجاوزة القدر في بيع أو طلب أو قول أو احتكام أو غير ذلك من كلٍ مشتق منه. وقيل: شط الرجل في سلعته وأشط: جاوز القدر، وتباعد عن الحق. وشط عليه في حكمه يشط شططًا. واشتط، وأشط: جار في قضيته. قال أبو عبيدة: شططت

وَمَسموع مِن بعضهم: شَطَطْتَ عَلَيَّ في السَّوْم. فَأمَّا في البُعْد فَإنَّ أكْثَر كَلامهم: شَطَّت الدَّار، فَهيَ تَشِطّ، كَما قال الشَّاعِر:

تَشِطُّ غَدًا دارُ جيرانِنا وَلَلدَّارُ بَعْد غَد أبْعَدُ [(١)]

وَقوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ يقول: وَأرشِدْنا إلى قَصْد الطَّريق المُسْتَقيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٨٩٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: أيْ: لا تَمِلْ [(٢)].

٢٩٨٩٩- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يَقول: لا تَحِف [(٣)].

٢٩٩٠٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تُخالِف عَن الحقّ [(٤)].

وَكالذي قُلْنا أيْضًا في قوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قالوا.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٩٠١- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عَدْلِه وَخَيْرِه [(٥)].

٢٩٩٠٢- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

أشط، بضم الشين، وأشططت: جُرْتُ. قال ابن بري: أشط: بمعنى أبعد، وشط بمعنى بعد. المعنى: البيت ذكره المبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) فقال:

ألا يا لَقَوْمي قد أشْطَتْ عَواذِلي ويزْعُمْنَ أنْ أوْدَى بحَقّي باطلي
وَيَلحَيْنَني في اللهوِ ألاّ أحِبَّهُ وَلِلَّهوِ داعٍ دائِبٌ غَيرُ غافِلِ

يريد: أن العواذل قد جاروا وغالوا في لومهم لي ومعاتبتي، ويزعمون أني قد حدت عن طريق الصواب، وأنه قد أهلك الباطل حقي.

(١) [المتقارب]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (الأموي). اللغة: (تشط): شَطَّتِ الدار تَشِطُّ وتَشُطُّ شَطًّا وشُطوطًا: بَعُدَتْ. والشَّطاطُ: البعدُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو أيضًا من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تسرف. وأنشد: (تشط غدًا دار جيراننا...) البيت. المعنى: يريد أن محبوبته - وهي جارة له - قد أزمعت الرحيل غدًا، ومن ثم ستبعد دارها عنه، وبعد غد ستكون أبعد من ذلك بكثير.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدِّيّ: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عَدْل القضاء[(١)].

٢٩٩٠٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قال: إلى الحقّ الذي هوَ الحقّ؛ الطَّريق المُسْتَقيم: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: تَذْهَب إلى غيرها[(٢)].

٢٩٩٠٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: أيْ: احْمِلْنا عَلَى الحقّ، وَلا تُخالِف بنا إلى غيره[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾

وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه الخصْم المُتَسَوِّرونَ عَلَى داوُد مِحْرابه لَهُ، وَذَلِكَ أنَّ داوُد كانَت له -فيما قيلَ- تِسْع وَتِسْعونَ امرَأة، وَكانَت لِلرَّجُلِ الذي أغْزاه حَتَّى قُتِلَ امرَأةٌ واحِدة، فَلَمَّا قُتِلَ نَكَحَ -فيما ذَكَرَ- داوُد امرَأته، فَقال له أحَدهما: إنَّ هذا أخي: عَلَى ديني، **كما**:

٢٩٩٠٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾: أيْ: عَلَى ديني ﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[(٤)].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (إنَّ هَذا أخي له تِسْعٌ وَتِسْعونَ نَعْجةً أُنثَى). وَذَلِكَ عَلَى سَبيل تَوْكيد العرَب الكلِمة، كَقولِهِم: هَذا رَجُل ذَكَر وَلا يَكادونَ أن يَفْعَلوا ذَلِكَ إلاَّ في المُؤَنَّث والمُذَكَّر الذي تَذْكيره وَتَأنيثه في نَفْسه؛ كالمرْأةِ والرَّجُل والنَّاقة، وَلا يَكادونَ أن يَقولوا: هَذِه دار أُنثَى، و: مِلْحَفة أُنثَى؛ لِأنَّ تَأنيثها في اسْمها لا في مَعْناها. وَقيلَ: عُني بقولِه: (أُنثَى): أنَّها حَسَنة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٩٠٦- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: (إنَّ هَذا أخي له تِسْع وَتِسْعونَ نَعْجة أُنثَى): يَعْني بتَأنيثِها حُسْنها[(٥)].

وَقوله: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ يَقول: فَقال لي: انزِلْ عَنها لي وَضُمَّها إلَيَّ، **كَما**:

٢٩٩٠٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ قال: أعْطِنيها، طَلِّقْها لي أنكِحها، وَخَلِّ سَبيلها[(٦)].

٢٩٩٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [**ضعيف**] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [**ضعيف**] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهب بن مُنَبِّه : ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ : أي : احْمِلْني عليها [١] .

وقوله : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ يقول : وَصارَ أعزَّ مِنِّي في مُخاطَبَته إيَّايَ ؛ لِأنه إن تَكَلَّمَ فَهوَ أَبْيَن مِنِّي ، وَإن بَطَشَ كانَ أَشَدَّ مِنِّي فَقَهَرَني .

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٠٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيد ، قال : ثنا جَرير ، عَن الأَعْمَش ، عَن أبي الضُّحَى ، عَن مَسْروق ، قال : قال عبد الله في قوله : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ قال : ما زادَ داوُد عَلَى أن قال : انزِلْ لي عَنها [٢] .

٢٩٩١٠- **حَدَّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثني أبي ، عَن المَسْعوديّ ، عَن المِنهال ، عَن سَعيد بن جُبَيْر ، عَن ابن عَبَّاس قال : ما زادَ عَلَى أنَّ قال : انزِلْ لي عَنها [٣] .

٢٩٩١١- **وَحَدَّثني** يَحْيَى بن إبراهيم المَسْعوديّ ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَن جَدِّه ، عَن الأعْمَش ، عَن مُسْلِم ، عَن مَسْروق ، قال : قال عبد الله : ما زادَ داوُد عَلَى أن قال : ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ [٤] .

٢٩٩١٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ قال : إن دَعَوْتُ وَدَعا كانَ أكْثَر ، وَإن بَطَشْتُ وَبَطَش كانَ أشَدّ مِنّي . فَذَلِكَ قوله : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ [٥] .

٢٩٩١٣- **حَدَّثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ ؛ أي ظَلَمَني وَقَهَرَني [٦] .

٢٩٩١٤- **حَدَّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ قال : قَهَرَني . ذَلِكَ العِزُّ . قال : والخِطابُ : الكلامُ [٧] .

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٥٠٤] عن الثوري ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : قال عبد الله : (ما زاد داود على أن قال : أكفلنيها ، أي : انزل لي عنها) .. اهـ . وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف ، وسيأتي بعده بواحد بإسناد آخر ضعيف .

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع ، ولكن أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٥٠٥] عن الثوري ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : (ما زاد داود على أن قال : أكفلنيها ، أي : تحول لي عنها) . اهـ .

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد ، وهذا سند ضعيف من أجل إبراهيم المسعودي مجهول الحال .

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٧) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

٢٩٩١٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. أيْ: قَهَرَني في الخِطاب، وَكانَ أقْوَى مِنِّي، فَحازَ نَعْجَتي إلى نِعاجه، وَتَرَكَني لا شَيْء لي [(١)].

٢٩٩١٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ قال: إن تَكَلَّمَ كانَ أبْيَن مِنّي، وَإن بَطَش كانَ أشَدّ مِنّي، وَإن دَعا كانَ أكْثَر مِنّي [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال داوُد لِلْخَصْم المُتَظَلِّم مِن صاحِبه: لَقَد ظَلَمَك صاحِبُك بسُؤالِه نَعْجَتك إلى نِعاجه.

وَهَذا مِمَّا حُذِفَت مِنه الهاء فَأضيفَ بسُقوطِ الهاء مِنه إلى المفْعول به، وَمِثْله قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] والمعْنَى: مِن دُعائِه بالخيْر، فَلَمَّا أُلْقِيَت الهاء مِن الدُّعاء أُضيفَ إلى الخيْر، وَأُلْقيَ مِن الخيْر الباء، وَإنَّما كَنَى بالنَّعْجةِ ها هُنا عَن المرْأة، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ، وَمِنه قول الأعْشَى:

قد كُنتُ رائِدَها وَشاةِ مُحاذِرٍ ... حَذَرًا يُقِلّ بعَيْنِه إغْفالَها [(٣)]

يَعْني بالشَّاةِ: امرَأة رَجُل يَحْذَر النَّاسَ عليها.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [الكامل]. روي: (قَد بِتُّ رائِدَها وَشاةِ مُحاذِرِ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رائدها): الذي يُرْسَل في التماس النُّجعة وطلب الكلإ، والجمع روّاد، مثل زائر وزوّار، وأصل الرائد: الذي يتقدّم القوم يُبْصِر لهم الكلأ ومساقط الغيث. (شاة): الشاة من الحيوان يكنى بها عن المرأة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ فقد كنى بالنعجة هنا عن المرأة. (محاذر): صفة لزوجها، أي: شديد المحاذرة عليها دائم المراقبة لها.

المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يقول في مطلعها:

(رَحَلَت سُمَيَّةُ غُدوةً أجمالَها ... غَضبى عَلَيكَ فَما تَقولُ بَدا لَها)

ثم يقول:

وَمَصابِ غادِيَةٍ كَأنَّ تِجارَها ... نَشَرَت عَلَيهِ بُرودَها وَرِحالَها
قَد بِتُّ رائِدَها وَشاةِ مُحاذِرٍ ... حَذَرًا يُقِلُّ بِعَينِه إغفالَها
فَظَلِلتُ أرعاها وَظَلَّ يَحوطُها ... حَتّى دَنَوتُ إذا الظَّلامُ دَنا لَها
فَرَمَيتُ غَفلَةَ عَينِه عَن شاتِهِ ... فَأصَبتُ حَبَّةَ قَلبِها وَطِحالَها

أي: رب مصاب سحابة بت رائدها، ورب امرأة لها زوج يحذر عليها ويراقبها مراقبة شديدة، حتى إذا غفل عنها آخر الليل دنوت منها، فرميتها وهو غافل عنها فأصبت قلبها بحبها وعشقها لي.

وَإِنَّما يَعْني: لَقد ظَلَمَك بسُؤالِ امرأتك الواحِدة إلى التِّسع والتِّسْعينَ مِن نِسائِه.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يقول: وَإنَّ كَثيرًا مِن الشُّرَكاء ليَتَعَدَّى بعضهم عَلَى بعض، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ باللَّه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: وَعَمِلوا بطاعةِ اللَّه، وانتَهَوْا إلى أمره وَنَهْيه، وَلَم يَتَجاوَزوهُ، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَفي (ما) التي في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما أن تَكون صِلة بمَعْنَى: وَقَليل هُم، فَيَكون إثْباتها وَإخْراجها مِن الكلام لا يُفْسِد مَعْنَى الكلام. والآخَر: أن تَكون اسْمًا، و(هُم) صِلة لَها، بمَعْنَى: وَقَليل ما تَجِدهُم، كَما يُقال: قد كُنت أحْسَبك أعْقَل مِمَّا أنتَ. فتَكون (أنتَ) صِلة لـ(ما)، والمعْنَى: كُنت أحْسَب عَقْلك أكْثَر مِمَّا هوَ. فتَكون (ما) والاِسم مَصْدَرًا، وَلَوْ لَم تُرِدِ المصْدَرَ لَكانَ الكلامُ بـ(مَن)؛ لِأنَّ (مَن) التي تَكونُ لِلنَّاسِ وَأشْباههم، وَمَحْكيٌّ عَن العرَب: قد كُنتُ أراكَ أعْقَلَ مِنك. مِثْل كلمةِ: قد كُنتُ أرَى أنَّه غير ما هوَ، بمَعْنَى: كُنت أراه عَلَى غير ما رَأيْت.

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس في ذَلِكَ ما:

٢٩٩١٧- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ يقول: وَقَليل الذينَ هُم [١].

٢٩٩١٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ قال: قَليلٌ مَن يَتَّقي [٢].

فَعَلَى هَذا التَّأويل الذي تَأوَّله ابن عَبَّاس، مَعْنَى الكلام: إلاَّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات، وَقَليل الذينَ هم كَذَلِكَ، بمَعْنَى: الذينَ لا يَبْغي بعضهم عَلَى بعض، و(ما) عَلَى هَذا القَوْل بمَعْنَى (مَن).

وَقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ يقول: وَعَلِمَ داوُد أنَّما ابْتَلَيْناهُ، **كَما**:

٢٩٩١٩- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾: عَلِمَ داوُد [٣].

٢٩٩٢٠- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ قال: ظَنّ أنَّما ابتُغِي بذلك [٤].

٢٩٩٢١- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: اخْتَبَرْناهُ [٥].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والعرَب توَجِّه الظَّنَّ - إذا أدْخَلَته عَلَى الإخْبار - كَثيرًا إلى العِلْم الذي هوَ مِن غير وَجْه العِيان.

وقوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ يقول: فسَألَ داوُد ربّه غُفران ذَنبه ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ يقول: وَخرَّ ساجدًا لِلَّه ﴿وَأَنَابَ﴾. يَقول: وَرَجَعَ إلى رِضا ربّه، وَتابَ مِن خَطيئَته.

واختُلِفَ في سَبَب البلاء الذي ابْتُلِيَ به نَبيّ اللَّه داوُد ﷺ: فقال بعضهم: كانَ سَبَب ذَلِكَ أنّه تَذَكَّرَ ما أعطَى اللَّه إبراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب مِن حُسْن الثَّناء الباقي لَهم في النَّاس، فتَمَنَّى مِثْله، فَقيلَ لَه: إنَّهم امتُحِنوا فَصَبَروا. فَسَألَ أن يُبْتَلَى كالذي ابتُلوا، وَيُعْطَى كالذي أُعْطوا إن هوَ صَبَرَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٢٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ قال: إنَّ داوُد قال: يا رَبِّ قد أعْطَيْت إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب مِن الذِّكْر ما لَوَدِدْتُ أنّك أعطَيْتني مِثْلَه. قال اللَّه: إنّي ابْتَلَيْتهم بما لَم أبْتَلِك بهِ، فَإن شِئْتَ ابْتَلَيْتُك بمِثْلِ ما ابتَلَيْتهم بهِ، وَأعْطَيْتُك كَما أعْطَيْتهم، قال: نَعَم. قال لَه: فاعْمَلْ حَتَّى أرَى بَلاءَك، فَكانَ ما شاءَ اللَّه أن يَكون، وَطالَ ذَلِكَ عليهِ، فَكادَ أن يَنساه؛ فَبَيْنا هوَ في مِحْرابه، إذْ وَقَعَت عليه حَمامةٌ فَأرادَ أن يَأخُذها، فَطارَت إلى كوّة المِحْراب، فَذَهَبَ ليَأخُذها، فَطارَت، فاطَّلَعَ مِن الكوّة، فَرَأى امرَأة تَغْتَسِل، فَنَزَلَ نَبيّ اللَّه ﷺ مِن المِحْراب، فَأرسَلَ إلَيْها فَجاءَتهُ، فَسَألَها عَن زَوْجها وَعَن شَأنِها، فَأخْبَرَته أنَّ زَوْجها غائِب، فَكَتَبَ إلى أمير تلك السَّرِيَّةِ أن يُؤَمِّره عَلَى السّرايا ليَهْلِك زَوْجها، فَفَعَلَ، فَكانَ يُصاب أصْحابه وَيَنجو، وَرُبَّما نُصِروا، وَإنَّ اللَّه عَزَّ وَجلَّ لَمَّا رَأى الذي وَقَعَ فيه داوُد، أرادَ أن يَسْتَنقِذه؛ فَبَيْنَما داوُد ذات يَوْم في مِحْرابه، إذْ تَسَوَّرَ عليه الخصْمانِ مِن قِبَل وَجْهه؛ فَلَمَّا رَآهُما وَهوَ يَقْرَأ فَزِعَ وَسَكَتَ، وَقال: لَقَد استُضْعِفْت في مُلْكي حَتَّى إنَّ النَّاس يَتَسَوَّرونَ عَلَيَّ مِحْرابي، قالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وَلَم يَكُن لَنا بُدّ مِن أن نَأتيك، فاسمَعْ مِنَّا؛ قال أحَدهما: (إنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعونَ نعجةً أُنْثَى وليَ نعجَةٌ واحدةٌ فقال أكفلْنيها)؛ يُريد أن يُتَمِّمَ بها مائةً، وَيَترُكني لَيْسَ لي شَيْء ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ قال: إن دَعَوْت وَدَعا كانَ أكْثَر مني، وَإن بَطَشْت وَبَطَشَ كانَ أشَدّ مِنّي، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ قال له داوُد: أنتَ كُنت أحْوَج إلى نَعْجَتك مِنه ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَنَسيَ نَفْسه ﷺ، فَنَظَرَ المَلِكانِ أحَدهما إلى الآخَر حين قال ذَلِكَ، فَتَبَسَّمَ أحَدهما إلى الآخَر، فَرَآه داوُد، فظَنَّ أنّما فُتِنَ، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعينَ لَيْلة، حَتَّى نَبَتَت الخضرة مِن دُموع عَيْنَيْهِ، ثُمَّ شَدَّدَ اللَّه له مُلْكَه [(١)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٩٩٢٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ قال: كانَ داوُد قد قَسَمَ الدَّهْر ثَلاثة أيَّام؛ يَوْمًا يَقْضي فيه بَيْن النَّاس، وَيَوْمًا يَخْلو فيه لِعِبادةِ رَبّه، وَيَوْمًا يَخْلو فيه لِنِسائِه، وَكانَ له تِسْعٌ وَتِسْعونَ امرَأة، وَكانَ فيما يَقْرَأ مِن الكُتُب أنّه كانَ يَجِد فيه فَضْل إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب، فَلَمّا وَجَدَ ذَلِكَ فيما يَقْرَأ مِن الكُتُب قال: يا رَبّ، أرَى الخيْرَ كُلَّه قد ذَهَبَ به آبائي الذينَ كانوا قَبْلي، فَأعْطِني مِثْل ما أعْطَيْتهم، وافعَلْ بي مِثْل ما فَعَلْتَ بهِم. قال: فَأوْحَى اللّه إلَيْه: إنَّ آباءَك ابْتُلوا ببَلايا لَم تُبْتَلَ بها؛ ابْتُلِيَ إبْراهيم بذَبْح ابنه، وابْتُلِيَ إسْحاق بذَهابِ بَصَره، وابْتُلِيَ يَعْقوب بحُزْنِه عَلَى يوسُف، وَإنَّك لَم تُبْتَلَ مِن ذَلِكَ بشَيْءٍ، قال: يا رَبّ ابْتَلِني بمِثْلِ ما ابْتَلَيْتهم بهِ، وَأعْطِني مِثْل ما أعْطَيْتهم.

قال: فَأوحيَ إلَيْه: إنَّك مُبْتَلًى فاحتَرِس. قال: فَمَكَثَ بَعْد ذَلِكَ ما شاءَ اللّه أن يَمكُث، إذْ جاءَه الشَّيْطان قد تَمَثَّلَ في صورة حَمامة مِن ذَهَب، حَتَّى وَقَعَ عند رِجْلَيْه وَهوَ قائِم يُصَلّي. قال: فَمَدَّ يَده ليَأخُذهُ، فَتَنَحَّى فَتَبِعَهُ، فَتَباعَدَ حَتَّى وَقَعَ في كُوّة، فَذَهَبَ ليَأخُذهُ، فطارَ مِن الكوّة، فَنَظَرَ أيْنَ يَقَع، فَيَبْعَث في أثَره. قال: فَأبْصَرَ امرَأةً تَغْتَسِلُ عَلَى سَطْح لَها، فَرَأى امرَأةً مِن أجْمَل النَّاس خَلْقًا، فَحانَت مِنها الْتِفاتةٌ فَأبْصَرَتْهُ، فَألْقَت شَعْرها فاستَتَرَت بهِ. قال: فَزادَه ذَلِكَ فيها رَغْبة، قال: فَسَألَ عَنها، فَأُخْبِرَ أنَّ لَها زَوْجًا، وَأنَّ زَوْجها غائِب بمَسْلَحةِ كَذا وَكَذا. قال: فَبَعَثَ إلى صاحِب المَسْلَحة يَأْمُرُهُ أن يَبْعَث أهريا إلى عَدوّ كَذا وَكَذا، قال: فَبَعَثَهُ، فَفُتِحَ لَه. قال: وَكَتَبَ إلَيْه بذَلِكَ، فَكَتَبَ إلَيْه أيْضًا: أن ابْعَثْه إلى عَدوّ كَذا وَكَذا، أشَدَّ مِنهم بَأسًا. قال: فَبَعَثه فَفُتِحَ له أيْضًا. قال: فَكَتَبَ إلى داوُد بذَلِكَ. قال: فَكَتَبَ إلَيْه: أن ابْعَثْه إلى عَدوّ كَذا وَكَذا فَبَعَثَه. قال: فَقُتِلَ المرّة الثّالِثة. قال: وَتَزَوَّجَ امرَأته.

قال: فَلَمَّا دَخَلَت عليهِ لَم تَلْبَث عنده إلاَّ يَسيرًا حَتَّى بَعَثَ اللّه مَلَكَيْنِ في صوَر إنسيَّيْنِ، فَطَلَبا أن يَدْخُلا عليهِ، فَوَجَداه في يَوْم عِبادَته، فَمَنَعَهُما الحرَسُ أن يَدْخُلا عليه، فَتَسَوَّرا عليه المِحْرابَ. قال: فَما شَعَرَ وَهوَ يُصَلّي إذْ هوَ بهِما بَيْن يَدَيْه جالِسَيْنِ. قال: فَفَزِعَ مِنهُما، فَقالا: ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ يَقول: لا تَحِفْ ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عَدْل القضاء. قال: فَقال: قُصَّا عَلَيَّ قِصَّتكُما. قال: فَقال أحَدهما: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، فَهوَ يُريد أن يَأخُذ نَعْجَتي، فَيُكْمِل بها نِعاجه مِئة. قال: فَقال لِلآخَرِ: ما تَقول؟ فَقال: إنَّ لي تِسْعًا وَتِسْعينَ نَعْجة، وَلِأخي هَذا نَعْجة واحِدة، فَأنا أُريد أن آخُذها مِنهُ، فَأُكْمِلَ بها نِعاجي مائةً. قال: وَهوَ كارِهٌ؟ قال: وَهوَ كارِهٌ. قال: إذَن لا نَدَعك وَذاكَ. قال: ما أنتَ عَلَى ذَلِكَ بقادِرٍ. قال: فَإن ذَهَبْتَ تَروم ذَلِكَ، أوْ تُريد ذلك، ضَرَبنا مِنك هَذا وهَذا وَهَذا. وَفَسَّرَ أسْباطُ؛ طَرَف الأنف، وَأصْلَ الأنف، والجَبْهة. قال: يا داوُد، أنتَ أحَقُّ أن يُضْرَبَ مِنك هَذا وَهَذا وَهَذا؛ حَيْثُ لَك تِسْعٌ وَتِسْعونَ امرَأة، وَلَم يَكُن لأهريا إلاَّ امرَأة

واحِدةً، فَلَم تَزَلْ به تُعَرِّضه لِلْقَتلِ حَتَّى قَتَلْته، وَتَزَوَّجْت امرَأته.

قال: فَنَظَرَ فَلَم يَرَ شَيْئًا، فَعَرَفَ ما قد وَقَعَ فيهِ، وَما قد ابْتُلِيَ به. قال: فَخَرَّ ساجِدًا. قال: فَبَكَى. قال: فَمَكَثَ يَبْكي ساجِدًا أربَعينَ يَوْمًا، لا يَرْفَعُ رَأسه إلاَّ لِحاجةٍ لابد مِنها، ثُمَّ يَقَع ساجِدًا يَبْكي، ثُمَّ يَدْعو، حَتَّى نَبَتَ العُشب مِن دُموع عَيْنَيْه.

قال: فَأَوْحَى اللَّه إلَيْه بَعْد أربَعينَ يَوْمًا: يا داوُد ارْفَعْ رَأسَك، فَقد غَفَرْت لَك. فَقال: يا رَبّ كيف أعْلَم أنَّك قد غَفَرْت لي وَأنتَ حَكَم عَدْل لا تَحيف في القضاء؛ إذا جاءَك أهريا يَوْم القيامة آخِذًا رَأسه بيَمينِه أوْ بشِمالِه تَشْخُب أوْداجه دَمًا في قِبَل عَرْشك يَقول: يا رَبّ سَلْ هَذا فيمَ قَتَلَني؟ قال: فَأَوْحَى اللهُ إلَيْه: إذا كانَ ذَلِكَ دَعَوْتُ أهريا فَأَسْتَوْهِبك مِنهُ، فَيَهَبك لي، فَأُثيبه بذَلِكَ الجنّة. قال: رَبّ الآن عَلِمت أنَّك قد غَفَرْت لي. قال: فَما اسْتَطاعَ أن يَملأَ عَيْنَيْه مِن السَّماء حَياء مِن رَبّه حَتَّى قُبِضَ ﷺ [(١)].

٢٩٩٢٤- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم عَن عبد الرَّحْمَن بن يَزيد بن جابِر، قال: ثني عَطاء الخُراسانيّ، قال: نَقَشَ داوُد خَطيئته في كَفّه لِكَيْلا يَنساها، فَكانَ إذا رَآها خَفَقَت يَدُه واضْطَرَبَت[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ لِعارِضٍ كانَ عَرَضَ في نَفْسه، مِن ظَنّ أنَّه يُطيق يومًا أن يُتِمّ يَوْمًا لا يُصيب فيه حَوْبَةً، فابْتُلِيَ بالفِتنةِ التي ابْتُلِيَ بها في اليَوْم الذي طَمِعَ في نَفْسه بإتمامِه بغيرِ إصابة ذَنب.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٩٢٥- **حدثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الحسَن: إنَّ داوُد جَزَّأ الدّهر أربَعة أجْزاء: يَوْمًا لِنِسائِهِ، وَيَوْمًا لِعِبادَتِهِ، وَيَوْمًا لِقَضاءِ بَني إسْرائيل، وَيَوْمًا لِبَني إسْرائيل يُذاكِرهم وَيُذاكِرونَهُ، وَيُبْكيهم وَيُبْكونَه؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم بَني إسْرائيل قال: ذَكَروا فَقالوا: هَلْ يَأتي عَلَى الإنسان يَوْم لا يُصيب فيه ذَنبًا؟ فَأضمَرَ داوُد في نَفْسه أنَّه سَيُطيقُ ذَلِكَ؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم عِبادَته، غَلَّق أبْوابه، وَأمَرَ أن لا يُدْخَل عليه أحَد، وَأكَبَّ عَلَى التَّوْراة؛ فَبَيْنَما هوَ يَقْرَؤُها إذا حَمامة مِن ذَهَب فيها مِن كُلّ لَوْن حَسَن، قد وَقَعَت بَيْن يَدَيْهِ، فَأهْوَى إلَيْها لِيَأخُذها، قال: فَطارَت، فَوَقَعَت غير بَعيد، مِن غير أن تُؤْيِسه مِن نَفْسها.

قال: فَما زالَ يَتْبعها حَتَّى أشْرَفَ عَلَى امرَأة تَغْتَسِل، فَأَعْجَبَه خَلْقها وَحُسْنها. قال: فَلَمَّا رَأت ظِلّه في الأرض، جَلَّلَت نَفْسها بشَعْرِها، فَزادَه ذَلِكَ أيْضًا إعْجابًا بها، وَكانَ قد بَعَثَ زَوْجها عَلَى بعض جُيوشه، فَكَتَبَ إلَيْه أن يَسير إلَى مَكان كَذا وَكَذا، مَكان إذا سارَ إلَيْه لَم يَرْجِع. قال: فَفَعَلَ، فَأُصيبَ فَخَطَبَها فَتَزَوَّجها. قال: وَقال قَتادة: بَلَغَنا أنَّها أُمّ سُلَيْمان.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

قال: فَبَيْنَما هوَ في المِحْراب، إذْ تَسَوَّرَ الملَكانِ عليهِ، وكانَ الخصْمانِ إذا أتَوْه يأتونَه مِن باب المِحْراب، فَفزِعَ مِنهم حين تَسَوَّروا المِحْراب، فَقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أيْ: لا تَمِلْ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أيْ: أعْدَله وخَيْره ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ وكانَ لِداوُدَ تِسع وتِسْعونَ امرأة ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ قال: وإنَّما كانَ لِلرَّجُلِ امرأة واحِدة ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ أيْ: ظَلَمَني وقَهَرَني. فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾: فَعَلِمَ داوُد أنَّما صُمِدَ له، أيْ: عُني به ذَلِكَ. فَخَرَّ راكِعًا وأنابَ. قال: وكانَ في حَديث مَطَر، أنَّه سَجَدَ أربعينَ لَيْلة، حَتَّى أوْحَى اللَّه إلَيْه: إنِّي قد غَفَرْت لَكَ، قال: رَبِّ كيف تَغفِرُ لي وأنتَ حَكَمٌ عَدْلٌ، لا تَظْلِم أحَدًا؟ قال: إنِّي أقْضيك لَهُ، ثُمَّ أسْتَوْهِبه دَمك أوْ ذَنبك، ثُمَّ أثيبه حَتَّى يَرْضَى، قال: الآن طابَت نَفْسي، وعَلِمت أنَّك قد غَفَرْت لي[(١)].

٢٩٩٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، قال: لَمَّا اجْتَمَعَت بَنو إسْرائيل، عَلَى داوُد، أنزلَ اللَّه عليه الزَّبور، وعَلَّمه صَنعة الحديد، فَألانَه لَهُ، وأمَرَ الجِبال والطَّيْر أن يُسَبِّحْنَ مَعَه إذا سَبَّحَ، ولَم يُعْطِ اللَّه فيما يَذْكُرونَ أحَدًا مِن خَلْقه مِثْل صَوْته، كانَ إذا قَرَأ الزَّبور فيما يَذْكُرونَ، تَدْنو له الوُحوشُ، حَتَّى يَأخُذ بأعْناقِها، وإنَّها لَمُصيخةٌ تَسْمَعُ لِصَوْتِهِ، وما صَنَعَت الشَّياطينُ المزاميرَ والبرابِطَ والصُّنوجَ، إلاَّ عَلَى أصْناف صَوْته، وكانَ شَديدَ الاجْتِهادِ، دائِبَ العِبادة، فَأقامَ في بَني إسْرائيل يَحْكُم فيهم بأمرِ اللَّه نَبِيًّا مُسْتَخْلَفًا، وكانَ شَديدَ الاجْتِهادِ مِن الأنبياءِ، كَثيرَ البُكاءِ، ثُمَّ عَرَضَ مِن فِتنة تلك المرْأة ما عَرَضَ لَهُ، وكانَ له مِحْراب يَتَوَحَّد فيه لِتِلاوةِ الزَّبور، ولِصَلاتِه إذا صَلَّى، وكانَ أسْفَل مِنه جُنَيْنة لِرَجُلٍ مِن بَني إسْرائيل، وكانَ عند ذَلِكَ الرَّجُلِ المرْأةُ التي أصابَ داوُد فيها ما أصابَهُ[(٢)].

٢٩٩٢٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، أنَّ داوُد حين دَخَلَ مِحْرابه ذَلِكَ اليَوْم، قال: لا يَدْخُلَن عَلَيَّ مِحْرابي اليَوْم أحَد حَتَّى اللَّيْل، ولا يَشْغَلني شَيْء عَمَّا خَلَوْت له حَتَّى أُمسي؛ ودَخَلَ مِحْرابه، ونَشَرَ زَبوره يَقْرَؤه وفي المِحْراب كوّة تُطْلِعه عَلَى تلك الجُنَيْنة، فَبَيْنا هوَ جالِس يَقْرَأ زَبوره، إذْ أقْبَلَت حَمامة مِن ذَهَب حَتَّى وَقَعَت في الكوّة، فَرَفَعَ رَأسه فَرَآها، فَأعْجَبَتهُ، ثُمَّ ذَكَرَ ما كانَ قال: لا يَشْغَله شَيْء عَمَّا دَخَلَ لَهُ، فَنَكَسَ رَأسه وأقْبَلَ عَلَى زَبوره، فَتَصَوَّبَت الحمامة لِلْبَلاءِ والاخْتِبار مِن الكوّة، فَوَقَعَت بَيْن يَدَيْه، فَتَناوَلَها بيَدِهِ، فاستَأخَرَت غير بَعيد، فاتَّبَعَها، فَنَهَضَت إلى الكوّة، فَتَناوَلَها في الكوّة، فَتَصَوَّبَت إلى الجُنَيْنة، فَأتبَعَها بَصَره أيْنَ تَقَع، فَإذا المرْأة جالِسة تَغْتَسِل بهَيْئَةِ اللَّه أعْلَم

---

(١) **[ضعيف]** مطر الوراق ضعيف يعتبر به.

(٢) **[ضعيف]** فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بها في الجمالِ والحُسْنِ والخَلْقِ؛ فَيَزْعُمونَ أنَّها لَمَّا رَأته نَقَضَت رَأسها فوارَت به جَسَدها مِنهُ، واخْتَطَفَت قَلْبه، وَرَجَعَ إلى زَبوره وَمَجْلِسه، وَهيَ مِن شَأنه لا يُفارِق قَلْبه ذِكْرها. وَتَمادَى به البلاء حَتَّى أغْزَى زَوْجها، ثُمَّ أمَرَ صاحِبَ جَيْشِه - فيما يَزْعُم أهل الكِتاب - أن يُقَدِّم زَوْجها لِلْمَهالِكِ حَتَّى أصابَه بعض ما أرادَ به مِن الهلاك، وَلِداوُد تِسْع وَتِسْعونَ امرَأة؛ فَلَمَّا أُصيبَ زَوْجها خَطَبَها داوُد، فَنَكَحَها، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْه وَهوَ في مِحْرابه مَلَكَيْنِ يَخْتَصِمانِ إلَيْهِ، مَثَلاً يَضْرِبه له وَلِصاحِبِهِ، فَلَم يُرَعْ داوُد إلاَّ بهما واقِفينَ عَلَى رَأسه في مِحْرابه، فَقال: ما أدْخَلَكُما عَلَيَّ؟ قالا: لا تَخَفْ لَم نَدْخُل لِبَأسٍ وَلا لِريبةٍ ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَجِئْناك لِتَقْضيَ بَيْننا ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، أي: احْمِلْنا عَلَى الحقّ، وَلا تُخالِف بنا إلى غيره؛ قال المَلَك الذي يَتَكَلَّم عَن أوريا بن حنانيا زَوْج المرْأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ أيْ عَلَى ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أيْ احْمِلْني عليها، ثُمَّ ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾، أي: قَهَرَني في الخِطاب، وَكانَ أقْوَى مِنِّي هوَ وَأعَزّ، فَحازَ نَعْجَتي إلى نِعاجه وَتَرَكَني لا شَيْء لي: فَغَضِبَ داوُد، فَنَظَرَ إلى خَصْمه الذي لَم يَتَكَلَّم، فَقال: لَئِن كانَ صَدَقَني ما يَقول، لأضْرِبَن بَيْن عَيْنَيْك بالفأسِ! ثُمَّ ارْعَوى داوُد، فَعَرَفَ أنَّه هوَ الذي يُراد بما صَنَعَ في امرَأة أوريا، فَوَقَعَ ساجِدًا تائِبًا مُنيبًا باكِيًا، فَسَجَدَ أربَعينَ صَباحًا صائِمًا لا يَأكُل فيها وَلا يَشْرَب، حَتَّى أنبَتَ دَمعُه الخضِرَ تَحْت وَجْهه، وَحَتَّى أندَبَ السُّجود في لَحْم وَجْهه، فَتابَ اللَّه عليه وَقَبِلَ مِنه.

وَيَزْعُمونَ أنَّه قال: أيْ رَبِّ هَذا غَفَرْت ما جَنَيْتُ في شَأنِ المرْأةِ، فَكيف بدَم القتيل المظْلوم؟ فقيلَ لَه: يا داوُد - فيما زَعَمَ أهل الكِتاب - أما إنَّ رَبَّك لَم يَظْلِمه بدَمِهِ، وَلَكِنه سَيَسْألُه إيَّاكَ فَيُعْطيه، فَيَضَعه عَنك؛ فَلَمَّا فُرِّجَ عَن داوُد ما كانَ فيهِ، رَسَمَ خَطيئَته في كَفِّه اليُمنَى؛ بَطْن راحَتهُ، فَما رَفَعَ إلى فيه طَعامًا وَلا شَرابًا قَطُّ إلاَّ بَكَى إذا رَآها، وَما قامَ خَطيبًا في النَّاس قَطُّ إلاَّ نَشَرَ راحَتَهُ، فاستَقْبَلَ بها النَّاسَ، لِيَرَوْا رَسْمَ خَطيئَتِه في يَده [(١)].

٢٩٩٢٨- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد قال: لَمَّا أصابَ داوُد الخطيئة خَرَّ لِلَّه ساجِدًا أربَعينَ يَوْمًا حَتَّى نَبَتَ مِن دُموع عَيْنَيْه مِن البقْل ما غَطَّى رَأسه؛ ثُمَّ نادَى: رَبِّ قَرِحَ الجبين، وَجَمَدَت العيْن، وَداوُد لَم يُرْجَع إلَيْه في خَطيئَته شَيْء!! فَنوديَ: أجائِع فَتُطْعَم، أم مَريض فَتُشْفَى، أم مَظْلوم فَيُنْتَصَر لَك؟ قال: فَنَحَبَ نَحْبة هاجَ كُلَّ شَيْء كانَ نَبَتَ، فعند ذَلِكَ غُفِرَ لَه. وَكانَت خَطيئَته مَكْتوبة بكَفِّه يَقْرَؤُها، وَكانَ يُؤْتَى بالإناءِ لِيَشْرَب فلا يَشْرَب إلاَّ ثُلُثه أوْ نِصْفه، وَكانَ يَذْكُر خَطيئَته، فَيَنْتَحِبُ النَّحْبةَ تَكاد مَفاصِلُه يَزولُ بعضُها مِن بعض، ثُمَّ ما يُتِمُّ شَرابَه حَتَّى يَملأه مِن دُموعه؛ وَكانَ يُقال: إنَّ دَمعة داوُد تَعْدِل دَمعة الخلائِق، وَدَمعة آدَم تَعْدِل دَمعة داوُد وَدَمعة الخلائِق. قال: فَهوَ يَجيء يَوْم القيامة خَطيئَته مَكْتوبة بكَفِهِ، فَيَقول: رَبِّ ذَنْبي ذَنْبي قَدِّمني، قال: فَيُقَدَّم فلا يَأمَن فَيَقول: رَبِّ

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أَخِّرْني! فيُؤَخِّر فلا يَأمَن[(١)].

٢٩٩٢٩- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي صَخر، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك سَمِعَه يَقول: سَمِعت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «إنَّ داوُد النَّبيّ ﷺ حين نَظَر إلى المرأة فأهِمَّ، قَطَعَ عَلَى بَني إسْرائيل بَعْثًا، فأوْصَى صاحِب البعْث فقال: إذا حَضَرَ العدوّ، فقَرِّبْ فُلانًا بَيْن يَدَي التَّابوت، وَكانَ التَّابوت في ذَلِكَ الزّمان يُسْتَنصَر بهِ، مَن قُدِّمَ بَيْن يَدَي التَّابوت لَم يَرْجِع حَتَّى يُقتَل أوْ يَنهزم عَنه الجيْش، فقُتِلَ زَوْج المرأة، وَنَزَلَ الملَكانِ عَلَى داوُد يَقُصَّانِ عليه قِصَّته، فَفَطِنَ داوُد فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أربَعينَ لَيلة ساجِدًا حَتَّى نَبَتَ الزَّرْع مِن دُموعه عَلَى رَأسه، وَأكَلَت الأرض جَبينه وَهوَ يَقول في سُجوده - فَلَم أُحصِ مِن الرَّقاشيّ إلاَّ هَؤُلاءِ الكلِمات - رَبِّ، زَلَّ داودُ زَلَّةً أبْعَدَ مِمَّا بيْن المشرق والمغرِب، إن لَم تَرْحَم ضَعْف داوُد وَتَغفِر ذَنبه، جَعَلْتَ ذَنبه حَديثًا في الخُلُوفِ مِن بَعْده!! فَجاءَه جبريلُ مِن بَعْد أربَعينَ لَيلةً، قال: يا داوُد إنَّ اللَّه قد غَفَرَ لَكَ الهمّ الذي هَمَمت بهِ. فَقال داوُد: قد عَلِمتُ أنَّ الرَّبَّ قادِرٌ عَلَى أن يَغفِر لي الهمّ الذي هَمَمت بهِ، وَقد عَرَفْت أنَّ اللَّه عَدْل لا يَميل فَكيف بفُلانٍ إذا جاءَ يَوْم القيامة فَقال: يا رَبّ دَمي الذي عند داوُد! فَقال جبريلُ ما سَألْتُ رَبّك عَن ذَلِكَ، وَلَئِن شِئتَ لأفْعَلَن. فَقال: نَعَم، فَعَرَجَ جِبْريل وَسَجَدَ داوُد، فَمَكَثَ ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ نَزَلَ فَقال: قد سألْتُ الله يا داوُد عَن الذي أرسَلْتني فيهِ، فَقال: قُلْ لِداوُدَ: إنَّ اللَّه يَجْمَعكُما يَوْم القيامة فَيَقول: هَبْ لي دَمك الذي عند داوُد. فَيَقول: هوَ لَك يا رَبّ. فَيَقول: فَإنَّ لَك في الجنّة ما شِئت وَما اشْتَهَيت عِوَضًا»[(٢)].

٢٩٩٣٠- حدَّثني عَليّ بن سَهل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا ابن جابِر، عَن عَطاء الخُراسانيّ: أنَّ كِتاب صاحِب البعْث جاءَ يَنعي مَن قُتِلَ، فَلَمَّا قَرَأ داوُد نَعي رَجُل مِنهم رَجَّعَ، فَلَمَّا انتَهَى إلى اسْم الرَّجُل قال: كَتَبَ اللَّه عَلَى كُلّ نَفس الموْت. قال: فَلَمَّا انقَضَت عِدَّتها خَطَبَها[(٣)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾: فَعَفَوْنا عنهُ، وَصَفَحْنا له عَن أن نُؤاخِذه بخَطيئَتِه وَذَنبه ذَلِكَ ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ يَقول: وَإنَّ له عندنا لَلقُرْبة مِنَّا يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد، وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخيه، وهو ما لم يفعله هنا.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٩٣١- حَدثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾: الذَّنبَ [١].

وَقوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يقول: مَرْجِع وَمُنقَلَب يَنقَلِب إلَيْه يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٢- حَدثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، أيْ: حُسْنَ مَصير [٢].

٢٩٩٣٣- حَدثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال: حُسْنَ المُنقَلَب [٣].

وَقوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْنا لِداوُدَ: يا داوُد إنَّا استَخْلَفْناك في الأرض مِن بَعْد مَن كانَ قَبْلك مِن رُسُلنا حَكَمًا بَيْنَ أهلها، كَما:

٢٩٩٣٤- حَدثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً﴾: مَلَّكه في الأرض [٤].

وقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: بالعدْلِ والإنصاف، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ يَقول: وَلا تُؤْثِر هَواك في قَضائِك بَيْنَهم، عَلَى العدلِ والحقّ فيهِ، فَتَجورَ عَن الحقّ، ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَيَميلَ بك اتِّباعك هَواك في قَضائِك عَلَى العدْل والعمَل بالحقّ عَن طَريق اللَّه الذي جَعَلَه لِأهلِ الإيمان فيهِ، فَتَكونَ مِن الهالِكينَ بضَلالِك عَن سَبيل اللَّه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يَميلونَ عَن سَبيل اللَّه، وَذَلِكَ: الحقُّ الذي شَرَعَه لِعِبادِهِ، وَأمَرَهم بالعمَلِ بهِ، فَيَجورونَ عَنه في الدُّنيا - لَهم في الآخِرة، يَوْمُ الحِساب، عَذاب شَديد عَلَى ضَلالهم عَن سَبيل اللَّه؛ ﴿بِمَا نَسُوا۟﴾ أمْرَ اللَّه، يَقول: بما تَرَكوا القضاء بالعدْلِ، والعمَل بطاعةِ اللَّه ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾. و(يومَ الحسابِ) مِن صِلة العذاب الشَّديد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٩٣٥- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال: هَذا مِن التَّقْديم والتَّأخير، يَقول: لَهم يَوْم الحِساب عَذاب شَديد بما نَسوا [١].

٢٩٩٣٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال: نَسوا: تَرَكوا [٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وما خلَقنا السماءَ والأرضَ وما بينَهما عَبَثًا ولعبًا، ما خَلَقْناهُما إلاّ ليُعْمَل فيهِما بطاعَتِنا، وَيُنتَهَى إلى أمرنا ونَهْينا.

﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يَقول: إن ظنَّا أنَّا خَلَقْنا ذَلِكَ باطِلاً ولَعِبًا، ظَنُّ الذينَ كَفَروا باللَّه فَلَم يوَحِّدوهُ، وَلَم يَعْرِفوا عَظَمَته، وأنَّه لا يَنبَغي أن يَعْبَث، فَيَتَيَقَّنوا بذَلِكَ أنَّه لا يَخْلُق شَيْئًا باطِلاً، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ يَعْني: مِن نار جَهَنَّم.

وقوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول: أنَجْعَلُ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله وَعَمِلوا بما أَمَرَ اللَّه بِهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول: كالذينَ يُشْرِكونَ باللَّه وَيَعْصونَه وَيُخالِفونَ أمره وَنَهْيه، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: الذينَ اتَّقَوا اللَّه بطاعَتِهِ وَراقَبوهُ، فَحَذِروا مَعاصيه ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ يَعْني: كالكُفَّارِ المُنتَهِكِينَ حُرُماتِ اللَّه.

وقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَهَذا القُرْآن كِتابٌ أنزَلْناه إلَيْك يا محمد مبارك، ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ يَقول: لِيَتَدَبَّروا حُجَج اللَّه التي فيهِ، وَما شَرَعَ فيه مِن شَرائِعه، فَيَتَّعِظوا وَيَعْمَلوا به.

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِك: فَقَرَأته عامّة القُرَّاء: ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ بالياءِ، يَعْني: لِيَتَدَبَّر هَذا القُرْآن مَن أرسَلْناك إلَيْه مِن قَوْمك يا محمد. وقرأه أبو جَعْفَر وَعاصِم: (لِتَدَّبَّروا آياتِه) بالتَّاءِ، بمَعْنَى: لِتَتَدَبَّرَه أنتَ يا محمد وَأتباعك. وَأوْلَى القِراءتَيْن عندنا بالصَّوابِ في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأَ القارئ فَمُصيب.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ يَقول: وَلِيَعْتَبِر أولو العُقول والحِجا ما في هَذا الكِتاب مِن الآيات، فَيَرْتَدِعوا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن الضَّلالة، وَيَنتَهوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرَّشاد وَسَبيل الصَّواب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قال أهل التَّأويل.

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال: أولو العُقول مِن النَّاس[١].

وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِهِ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ﴾ ابنه وَلَدًا ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾. يَقول: نِعْمَ العبْدُ سُلَيْمانُ، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: إنَّه رَجَّاع إلى طاعة اللَّه تَوَّاب إلَيْه مِمَّا يَكْرَهه مِنه. وَقيلَ: إنَّه عُنيَ به أنَّه كَثير الذِّكْر لِلَّه والصلاةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: الأوَّاب: المُسَبِّح[٢].

٢٩٩٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: كانَ مُطيعًا لِلَّه، كَثير الصَّلاة[٣].

٢٩٩٤٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: المُسَبِّح[٤].

والمُسَبِّح قد يَكون في الصَّلاة والذِّكْر. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الأوَّاب، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

وَقوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّه تَوَّابٌ إلى اللَّه مِن خَطيئَته التي أخْطَأها إذْ عُرِضَ عليه بالعشيِّ الصَّافِناتُ. فَـ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿أَوَّابٌ﴾، والصَّافِنات: جَمع الصَّافِن مِن الخيْل، والأُنثَى: صافِنة، والصَّافِن مِنها عند بعض العرَب: الذي يَجْمَع بَيْن يَدَيْهِ، وَيُثْني طَرَف سُنبُك إحْدَى رِجْلَيْهِ، وَعند آخَرينَ: الذي يَجْمَع يَدَيْه. وَزَعَم الفرَّاء أنَّ الصَّافِن هوَ القائِم، يُقال مِنه: صَفَنَت الخيْل تَصْفِن صُفونًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٩٤١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال: صُفون الفرَس: رَفْع إحْدَى يَدَيْه، حَتَّى يَكون عَلَى طَرَف الحافِر[١].

٢٩٩٤٢- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: صَفَنَ الفرَس: رَفَعَ إحْدَى يَدَيْه، حَتَّى يَكون عَلَى طَرَف الحافِر[٢].

٢٩٩٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ يَعْني: الخيْل، وَصُفونها: قيامها وَبَسْطها قَوائِمها[٣].

٢٩٩٤٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾، قال: الخيْل[٤].

٢٩٩٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال: الخيْل أخْرَجَها الشّيْطان لِسُلَيْمان، مِن مَرْج مِن مُروج البحْر.

قال: الخيْل والبِغال والحمير تَصْفِن، والصَّفْن أن تَقوم عَلَى ثَلاث، وَتَرْفَع رِجْلاً واحِدة حَتَّى يَكون طَرَف الحافِر عَلَى الأرض[٥].

٢٩٩٤٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾: الخيْل، وَكانَت لَها أجْنِحة. وَأمّا ﴿ٱلْجِيَادُ﴾، فَإنّها السِّراع، واحِدها: جَواد[٦]. كما:

٢٩٩٤٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْجِيَادُ﴾: السِّراع[٧].

وَذُكِرَ أنَّها كانَت عِشرينَ فَرَسًا ذَوات أجْنِحة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٩٤٨- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبيه، عَن إبْراهيم التَّيْميّ في قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال: كانَت عِشرينَ فَرَسًا ذوات أجْنِحة[٨].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

وَقولُه: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾. وَفي هَذا الكَلام مَحْذوف استُغْنِيَ بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِن ذِكْره: فَلَهِيَ عَن الصَّلاة حَتَّى فاتَتْهُ، فَقال: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أيْ: أحْبَبْت حُبًّا لِلْخَيْرِ، ثُمَّ أُضيفَ الحُبّ إلى الخيْر. وَعُني بالخيْرِ في هَذا الموْضِع الخيْل، والعرَب فيما بَلَغَني تُسَمّي الخيْل الخيْر، والمالُ أيْضًا يُسَمّونَه الخيْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، أي: المال والخيْل، أوْ الخيْرُ مِن المالِ (١).

٢٩٩٥٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾. قال: الخيْلُ (٢).

٢٩٩٥١- **حَدَّثَنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ قال: المالُ (٣).

وَقولُه: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ يَقول: إنّي أحْبَبْت حُبّ الخير حَتّى سَهَوْت عَن ذِكْر رَبّي وَأداء فَريضَتِه. وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ كانَ صَلاةَ العصْرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٥٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾: عَن صَلاة العصْر (٤).

٢٩٩٥٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ قال: صَلاة العصْر (٥).

٢٩٩٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أبو زُرْعة، قال: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: ثنا أبو صَخْر، أنَّه سَمِعَ أبا مُعاوية البَجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعْت أبا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الصَّهْباء البَكْرِيّ يَقول: سَأَلت عَلِيّ بن أَبي طالِب عَن الصَّلاة الوُسْطَى، فَقال: هيَ العصْر، وَهيَ التي فُتِنَ بها سُلَيْمان بن داوُد[١].

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ يَقول: حَتَّى تَوارَت الشَّمس بالحِجابِ، يَعْني: تَغَيَّبَت في مَغِيبها، كَما:

٢٩٩٥٥- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: ثنا ميكائيلُ، عَن داوُد بن أَبي هِند، قال: قال ابن مَسْعود في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ قال: تَوارَت الشَّمس مِن وَراء ياقوتة خَضْراء، فَخَضرة السَّماء مِنها[٢].

٢٩٩٥٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: حَتَّى دَلَكَت بَراحِ. قال قَتادة: فَواللَّه ما نازَعَته بَنو إسْرائيل وَلا كابَروهُ، وَلَكِن وَلَّوْه مِن ذَلِكَ ما وَلاَّهُ اللَّه[٣].

٢٩٩٥٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: حَتَّى غابَت[٤].

وَقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يَقول: رُدّوا عَلَيَّ الخيْل التي عُرِضَت عَلَيَّ، فَشَغَلَتني عَن الصَّلاة، فَكُرّوها عَلَيَّ، كَما:

٢٩٩٥٨- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ قال: الخيْل[٥].

وَقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ يَقول: فَجَعَلَ يَمسَح مِنها السّوق، وَهيَ جَمع السَّاق، والأَعْناق.

واختَلَفَ أَهل التَّأويل في مَعْنَى مَسْح سُلَيمان بسوقِ هَذِه الخيل الجياد وَأعناقها؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّه عَقَرَها وَضَرَبَ أَعْناقها، مِن قولهم: مَسَحَ عِلاوَته: إذا ضَرَبَ عُنُقه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ قال: قال الحسَن: قال: لا، واللَّه لا تَشْغَليني عَن عِبادة رَبّي آخِر ما عَلَيْك. قال: قولُهما فيهِ -يَعْني قَتادة والحسَن- قال: فَكَشَفَ عَراقيبها، وَضَرَبَ أَعْناقها[٦].

---

(١) [**ضعيف**] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] للانقطاع بين داود وابن مسعود رضي الله عنه، والسند لداود مسلسل بالعلل.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)، (٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٩٦٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾: فضرب سوقها وأعناقها(١).

٢٩٩٦١- **حدّثنا** محمد بن عبد الله بن بُزَيع، قال: ثنا بشر بن المُفضّل، عن عوف، عن الحسن، قال: أمر بها فعُقِرت(٢).

وقال آخرون: بل جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبًّا لها.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٩٦٢- **حدّثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها؛ حبًّا لها(٣).

وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عبّاس أشبه بتأويل الآية؛ لأنّ نبيّ الله لم يكن إن شاء الله ليُعذّب حيوانًا بالعرقبة، ويُهلك مالاً من ماله بغير سبب، سوى أنّه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها في اشتغاله بالنظر إليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد ابتلينا سُليمان وألقينا على كُرسيّه جسد شيطان مُمثّل بإنسان، ذكروا أنّ اسمه صخر. وقيل: إنّ اسمه آصف. وقيل: إنّ اسمه آصر. وقيل: إنّ اسمه حبقيق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٩٦٣- **حدّثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هو صخرٌ الجنّيُّ تمثّل على كُرسيّه جسدًا(٤).

٢٩٩٦٤- **حدّثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: الجسد: الشيطان الذي كان دفع إليه سُليمان خاتمه فقذفه في البحر، وكان مُلك سُليمان في خاتمه، وكان اسم الجنّيّ صخر(٥).

٢٩٩٦٥- **حدّثنا** ابن بشّار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا مُبارك، عن الحسن: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شيطانًا(٦).

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) **[ضعيف]** مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

٢٩٩٦٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيطانًا[١].

٢٩٩٦٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيْطانًا يُقال له آصِر[٢].

٢٩٩٦٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيْطانًا يُقال له: آصِف، فَقال له سُلَيْمان: كيف تَفتِنونَ النَّاس؟ قال: أرِني خاتَمك أُخْبِرك. فَلَمَّا أعطاه إيَّاه نَبَذَه آصِف في البَحْر، فساحَ سُلَيْمان وَذَهَبَ مُلْكه، وَقَعَدَ آصِف عَلَى كُرْسيّه، وَمَنَعَهُ اللَّه نِساء سُلَيْمان، فَلَم يَقْرَبهُنَّ، وَأنكَرْنَه؛ قال: فَكانَ سُلَيْمان يَسْتَطْعِم فَيَقول: أتَعْرِفوني أطْعِموني، أنا سُلَيْمان. فَيُكَذِّبونَهُ، حَتَّى أعْطَته امرَأة يَوْمًا حوتًا يُطَيِّب بَطْنه، فَوَجَدَ خاتَمه في بَطْنه، فَرَجَعَ إلَيْه مُلْكه، وَفَرَّ آصِف فَدَخَلَ البَحْر فارًّا[٣].

٢٩٩٦٩- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال في حَديثه: وَمَنَعَه اللهُ نساءَ سُليمانَ، فلم يَقْرَبْهنَّ. وقال أيضًا في حديثه: فَيَقول: لَوْ تَعْرِفوني أطْعَمْتُموني .

٢٩٩٧٠- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: حَدَّثَنا قَتادة أنَّ سُلَيْمان أُمِر ببِناءِ بَيْت المَقْدِسِ، فَقيلَ لَه: ابنِه وَلا يُسْمَعُ فيه صَوْتُ حَديدٍ. قال: فَطَلَبَ ذَلِكَ فَلَم يَقْدِر عليهِ، فَقيلَ لَه: إنَّ شَيْطانًا في البَحْر يُقال له: صَخْر شِبْه المارِد. قال: فَطَلَبَهُ، وَكانَت عَيْن في البَحْر يَرِدُها في كُلّ سَبْعة أيَّام مَرّة، فَنُزِحَ ماؤُها وَجُعِلَ فيها خَمر، فَجاءَ يَوْم وُروده فَإذا هوَ بالخمرِ، فَقال: إنَّكِ لَشَراب طَيِّب، إلاَّ أنَّك تُصْبينَ الحليم، وَتَزيدينَ الجاهِل جَهْلاً، قال: ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى عَطِشَ عَطَشًا شَديدًا، ثُمَّ أتاها فقال: إنَّك لَشَراب طَيِّب، إلاَّ أنَّك تُصْبينَ الحليم، وَتَزيدينَ الجاهِل جَهْلاً؛ قال: ثُمَّ شَرِبَها حَتَّى غَلَبَت عَلَى عَقْله، قال: فَأُرِيَ الخاتَم أوْ خُتِم به بَيْن كَتِفَيْهِ، فَذَلَّ، قال: فَكانَ مُلْكه في خاتَمه، فَأُتِي به سُلَيْمان، فَقال: إنَّا قد أُمِرْنا ببِناءِ هَذا البَيْت. وَقيلَ لَنا: لا يُسْمَعَنَّ فيه صَوْت حَديد. قال: فَأتَى ببَيْضِ الهُدْهُد، فَجَعَلَ عليه زُجاجة، فَجاءَ الهُدْهُد، فَدارَ حَوْلها، فَجَعَلَ يَرَى بَيْضه وَلا يَقْدِر عليهِ،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَذَهَبَ فَجاءَ بالماسِ، فوَضَعَه عليهِ، فقَطَعَها به، حَتَّى أفضَى إلى بَيْضه، فَأَخَذَ الماس، فَجَعَلوا يَقْطَعونَ به الحِجارة، فَكانَ سُلَيْمان إذا أرادَ أن يَدْخُل الخلاء أوْ الحمَّام لَم يَدْخُل بخاتَمِه، فانطَلَقَ يَوْمًا إلى الحمَّام، وَذَلِكَ الشَّيْطان صَخْر مَعَهُ، وَذَلِكَ عند مُقارَفة ذَنب قارَفَ فيه بعض نِسائِهِ. قال: فَدَخَلَ الحمَّام، وَأعْطَى الشَّيْطانَ خاتَمه، فَألْقاه في البحْر، فالتَقَمَته سَمَكةٌ، وَنُزِعَ مُلْك سُلَيْمان مِنهُ، وَأُلْقيَ عَلَى الشَّيْطان شَبَه سُلَيْمان. قال: فَجاءَ فَقَعَدَ عَلَى كُرْسيّه وَسَريره، وَسُلِّطَ عَلَى مُلْك سُلَيْمان كُلّه غيرَ نِسائِه. قال: فَجَعَلَ يَقْضي بَيْنهم، وَجَعَلوا يُنكِرونَ مِنه أشْياء حَتَّى قالوا: لَقد فُتِنَ نَبيّ اللَّه؛ وَكانَ فيهم رَجُل يُشَبِّهونَه بعُمَر بن الخطَّاب في القوّة، فَقال: واللَّه لأُجَرِّبَنه؛ قال: فَقال لَه: يا نَبيّ اللَّه، وَهوَ لا يَرَى إلاّ أنَّه نَبيّ اللَّه، أحَدنا تُصيبه الجنابة في اللَّيْلة البارِدة، فَيَدَع الغُسْل عَمدًا حَتَّى تَطْلُع الشَّمس، أتَرَى عليه بَأسًا؟ قال: لا قال: فَبَيْنا هوَ كَذَلِكَ أربَعينَ لَيْلة حَتَّى وَجَدَ نَبيّ اللَّه خاتَمه في بَطْن سَمَكة، فَأقْبَلَ فَجَعَلَ لا يَسْتَقْبِله جِنّيّ وَلا طَيْر إلاَّ سَجَدَ لَهُ، حَتَّى انتَهَى إلَيْهم: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هوَ الشَّيْطان صَخْر [١].

٢٩٩٧١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ قال: لَقد ابْتَلَيْنا ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: الشَّيْطان حينَ جَلَسَ عَلَى كُرْسيّه أربَعينَ يَوْمًا؛ قال: كانَ لِسُلَيْمان مِئة امرَأة، وَكانَت امرَأة مِنهُنَّ يُقال لَها: جَرادة، وَهيَ آثَرُ نِسائِه عنده، وَآمَنهُنَّ عنده، وَكانَ إذا أجْنَبَ أوْ أتَى حاجةً نَزَعَ خاتَمه، وَلَم يَأتَمِن عليه أحَدًا مِن النَّاس غيرها؛ فَجاءَته يَوْمًا مِن الأيَّام، فَقالت: إنَّ أخي بَيْنه وَبَيْن فُلان خُصومة، وَأنا أُحِبّ أن تَقْضي له إذا جاءَك. فَقال لَها: نَعَم. وَلَم يَفْعَل، فابْتُليَ فأعْطاها خاتَمه، وَدَخَلَ المخْرَج، فَخَرَجَ الشَّيْطان في صورَته، فَقال: هاتي الخاتَم، فَأعْطَته، فَجاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَجْلِس سُلَيْمان، وَخَرَجَ سُلَيْمان بَعْد، فَسَألَها أن تُعْطيه خاتَمه، فَقالت: ألَم تَأخُذه قَبْل؟ قال: لا، وَخرجَ من مَكانه تائِهًا. قال: وَمَكَثَ الشَّيْطان يَحْكُم بَيْن النَّاس أربَعينَ يَوْمًا. قال: فَأنكَرَ النَّاس أحْكامه، فاجْتَمَعَ قُرَّاء بَني إسْرائيل وَعُلَماؤُهم، فَجاءوا حَتَّى دَخَلوا عَلَى نِسائِهِ، فَقالوا: إنَّا قد أنكَرْنا هَذا، فَإن كانَ سُلَيْمان فَقد ذَهَبَ عَقْله، وَأنكَرْنا أحْكامه. قال: فَبَكَى النِّساء عند ذَلِكَ، قال: فَأقْبَلوا يَمشونَ حَتَّى أتَوْهُ، فَأحْدَقوا بِهِ، ثُمَّ نَشَروا فَقَرَءُوا التوراةَ. قال: فَطارَ مِن بَيْن أيْديهم حَتَّى وَقَعَ عَلَى شُرْفة والخاتَم مَعَهُ، ثُمَّ طارَ حَتَّى ذَهَبَ إلى البحْر، فَوَقَعَ الخاتَم مِنه في البحْر، فابْتَلَعَه حوت مِن حيتان البحْر. قال: وَأقْبَلَ سُلَيْمان في حاله التي كانَ فيها حَتَّى انتَهَى إلى صَيَّاد مِن صَيَّادي البحْر وَهوَ جائِع، وَقد اشْتَدَّ جوعه، فاستَطْعَمَه مِن صَيْدِهم، قال: إنّي أنا سُلَيْمان، فَقامَ إلَيْه بعضهم فَضَرَبَه بعَصا فَشَجَّهُ، فَجَعَلَ يَغْسِل دَمه وَهوَ عَلَى شاطِئِ البحْر، فلامَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الصَّيَّادونَ صاحِبهم الذي ضَرَبَهُ، فَقالوا: بئسَ ما صَنَعْت حَيْثُ ضَرَبْته قال: إنَّه زَعَمَ أنَّه سُلَيْمان! قال: فَأعْطوه سَمَكَتَيْنِ مِمَّا قد مَذِرَ عندَهم، فلَم يَشْغَله ما كانَ به مِن الضرب حَتَّى قامَ إلى شَطِّ البحْر، فَشَقَّ بُطونَهما، وَجَعَلَ يَغْسِلُ، فَوَجَدَ خاتَمه في بَطْن إحْداهُما، فَأخَذَه فَلَبِسَهُ، فَرَدَّ اللَّه عليه بَهاءَه وَمُلْكه، وَجاءَت الطَّيْر حَتَّى حامَت عليهِ، فَعَرَفَ القَوْمُ أنَّه سُلَيْمانُ، فَقامَ القَوْم يَعْتَذِرونَ مِمَّا صَنَعوا، فَقال: ما أحْمَدكم عَلَى عُذْرِكُم، وَلا ألومُكم عَلَى ما كانَ مِنكُم، كانَ هَذا الأمر لا بُدّ مِنهُ. قال: فَجاءَ حَتَّى أتَى مُلْكه، فَأرسَلَ إلى الشَّيْطان فَجيءَ بهِ، وَسُخِّرَ له الرِّيح والشَّياطين يَوْمئذٍ، وَلَم تكُن سُخِّرَت له قَبْل ذَلِكَ، وَهوَ قوله: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ قال: وَبَعَثَ إلى الشَّيْطان، فَأُتِيَ بهِ، فَأمَرَ به فَجُعِلَ في صُندوق مِن حَديد، ثُمَّ أطْبَقَ عليه فَأقفَلَ عليه بقُفْلٍ، وَخُتِمَ عليه بخاتَمِهِ، ثُمَّ أمَرَ بهِ، فَأُلْقيَ في البحْر، فَهوَ فيه حَتَّى تَقوم السَّاعةُ، وَكانَ اسْمه حبقيق(١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ سُلَيْمان، فَرَجَعَ إلى مُلْكه مِن بَعْد ما زالَ عَنه مُلْكه فَذَهَبَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٩٧٢- **حُدِّثْت** عَن المُحارِبيّ، عَن عبد الرَّحْمَن، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: دَخَلَ سُلَيْمان عَلَى امرَأة تَبيع السَّمَك، فاشْتَرَى مِنها سَمَكة، فَشَقَّ بَطْنها، فَوَجَدَ خاتَمه، فَجَعَلَ لا يَمُرُّ عَلَى شَجَرةٍ وَلا على حَجَرٍ وَلا شَيْء إلاَّ سَجَدَ لَهُ، حَتَّى أتَى مُلْكه وَأهله، فَذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يقول: ثُمَّ رَجَعَ(٢).

٢٩٩٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وَأقْبَلَ، يَعْني: سُلَيْمان(٣).

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال سُلَيْمان راغِبًا إلى رَبِّه: رَبّ استُرْ عَلَيَّ ذَنبي الذي أذْنَبْت بَيْني وَبَيْنك، فلا تُعاقِبني به ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ لا يَسْلُبنيه أحَدكَما سَلَبَنيه قَبْلُ هذا الشَّيْطانُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٩٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ يَقول: مُلْكًا لا أسْلَبه كَما سُلِبْته(٤).

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) (٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وكانَ بعض أهل العرَبيّة يوجّه مَعْنى قوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِىٓۖ﴾ إلى: أن لا يَكون لِأحَدٍ مِن بَعْدي، كَما قال ابن أحْمَر:

ما أُمُّ غُفْر عَلَى دَعْجاءِ ذي عَلَق ... يَنفي القراميدَ عَنها الأعْصَمُ الوَقِلُ

في رَأس خَلْقاءَ مِن عَنقاءَ مُشْرِفةٍ ... لا يَنبَغي دونها سَهْل وَلا جَبَلُ [(١)]

بِمَعْنى: لا يَكون فَوْقَها سَهْل وَلا جَبَل أحْصَن مِنها. وَقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ يَقول: إنَّك وَهّابُ ما تَشاء لِمَن تَشاء بيَدِك خَزائِن كُلّ شَيْء تَفْتَح مِن ذَلِكَ ما أرَدْت لِمَن أرَدْت.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٍ ٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجبنا له دُعاءَهُ، فَأعْطَيْناه مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ مَكان الخيْل التي شَغَلَته عَن الصَّلاة ﴿تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً﴾ يَعْني: رَخْوة لَيِّنة، وَهيَ مِن الرَّخاوة، كَما:

٢٩٩٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللَّه بن بَزِيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، أنَّ نَبيّ اللَّه سُلَيْمان لَمّا عُرِضَت عليه الخيْل، فَشَغَلَه النظَر إلَيْها عَن صَلاة العصْر حَتَّى تَوارَت بالحِجابِ، فَغَضِبَ لِلَّهِ، فَأمَرَ بها فَعُقِرَت، فَأبْدَلَهُ اللَّه مَكانها أسْرَع مِنها، سَخَّرَ الرّيح تَجْري بأمره رُخاءً حَيْثُ شاءَ، فَكانَ يَغْدو مِن إيلياء، وَيَقيل بقَزْوين، ثُمَّ يَروح مِن قَزْوين وَيَبيت بكابُل [(٢)].

٢٩٩٧٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَهَبۡ لِى مُلۡكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِىٓۖ﴾: فَإنَّه دَعا يَوْم دَعا وَلَم يَكُن في مُلْكه الرّيح، وَكُلّ بَنّاء وَغَوّاص مِن الشّياطين، فَدَعا رَبّه عند تَوْبَته واستِغْفاره، فَوَهَبَ اللَّه له ما سَأَلَ، فَتَمَّ مُلْكه [(٣)].

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرُّخاء؛ فَقال فيه بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٧٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [**البسيط**]. روي: (ما ينبغي دونها). القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الخلقاء): الصخرة الملساء. (العنقاء): البعيدة في السماء. (مشرفة): عالية. المعنى: يصف الشاعر هضبة فيقول: ما دون هذه الهضبة مطلب، ولا يقدر عليها، فكيف ما فوقها؟ فلا ينبغي أن يكون فوقها سهل ولا جبل أَحْصنُ منها.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ قال: طَيِّبَة [١].

٢٩٩٧٨- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ [٢].

٢٩٩٧٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: سَريعة طَيِّبة. قال: لَيْسَت بعاصِفٍ وَلا بَطيئة [٣].

٢٩٩٨٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رُخَآءً﴾ قال: الرُّخاء: اللَّيِّنة [٤].

٢٩٩٨١- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّة، عَن الحسَن في قوله: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: لَيْسَت بعاصِفةٍ، وَلا الهيِّنة، بَيْنَ ذَلِكَ رُخاءٌ [٥].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُطيعة لِسُلَيْمان.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٩٨٢- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿رُخَآءً﴾ يَقول: مُطيعة لَهُ [٦].

٢٩٩٨٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ قال: يَعْني بالرّخاءِ: المُطيعة [٧].

٢٩٩٨٤- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال. ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللَّه، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ قال: مُطيعة [٨].

٢٩٩٨٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿رُخَآءً﴾ يَقول: مُطيعة [٩].

٢٩٩٨٦- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿رُخَآءً﴾ قال: طَوْعًا [١٠].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٨) [صحيح] أبو النعمان الحكم بن عبد الله الأنصاري ثقة، وهو ثبت في شعبة، وبقية رجاله تقدموا.
(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(١٠) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يقول: حَيْثُ أرادَ، مِن قولهم: أصابَ اللَّه بك خَيْرًا، أيْ: أرادَ اللَّه بك خَيْرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٩٩٨٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يقول: حَيْثُ أرادَ(١).

٢٩٩٨٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يقول: حَيْثُ أرادَ، انتَهَى عليها(٢).

٢٩٩٨٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ شاءَ(٣).

٢٩٩٩٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللَّه، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ(٤).

٢٩٩٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: إلى حَيْثُ أرادَ(٥).

٢٩٩٩٢- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ(٦).

٢٩٩٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ : أيْ حَيْثُ أرادَ(٧).

٢٩٩٩٤- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ(٨).

٢٩٩٩٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَيْثُ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَصَابَ ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ[١].

وقوله: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا له الشّياطين فسَلَّطْناه عليها مَكان ما ابْتَلَيْناه بالذي أَلْقَيْنا عَلَى كُرْسيّه مِنها يَسْتَعْمِلها فيما شاء مِن أعْماله مِن بَنَّاء وَغَوَّاص؛ فالبُناة مِنها يَصْنَعونَ مَحاريب وَتَماثيل، والغاصَة يَسْتَخْرِجونَ له الحُليّ مِن البِحار، وَآخَرونَ يَنحِتونَ له جِفانًا وَقُدورًا، والمرَدة في الأغْلال مُقَرَّنونَ، كما:

٢٩٩٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ قال: يَعْمَلونَ له ما يَشاء مِن مَحاريب وَتَماثيل، ﴿وَغَوَّاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجونَ الحُليّ مِن البحْر ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ قال: مَرَدة الشّياطين في الأغْلال[٢].

٢٩٩٩٧- **حُدِّثت** عَن المُحاربيّ، عَن جوَيْبر، عَن الضّحّاك ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ قال: لَم يَكُن هَذا في مُلْك داوُد، أعْطاهُ اللّه مُلْك داوُد وَزادَه الرّيح والشّياطين كُلّ بَنّاء وَغَوّاص[٣].

﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ يَقول: في السّلاسِل.

٢٩٩٩٨- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿الْأَصْفَادِ ﴾ قال: تَجْمَع اليدَيْنِ إلى عُنُقه[٤].

والأصْفاد: جَمع (صَفَد) وَهيَ الأغْلال.

وَقوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُشار إلَيْه بقولِه: ﴿هَذَا ﴾ مِن العطاء، وَأيّ عَطاء أُريدَ بقولِه: ﴿عَطَاؤُنَا ﴾: **فقال بعضهم**: عُنيَ به المُلْك الذي أعْطاهُ اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٩٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ قال: قال الحسَن: المُلْك الذي أعْطَيْناك فَأعْطِ ما شِئْتَ وامنَعْ ما شِئْت[٥].

٣٠٠٠٠- **حُدِّثت** عَن المُحاربيّ، عَن جوَيْبر، عَن الضّحّاك ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾: هَذا مُلْكُنا[٦].

وقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ تَسْخيره له الشّياطين. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: هَذا الذي أعْطَيْناك مِن كُلّ بَنّاء وَغَوّاص مِن الشّياطين وَغيرهم؛ عَطاؤُنا.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٠١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قال: هَؤُلاءِ الشّياطين، احْبِسْ مَن شِئْت مِنهم في وَثاقك وَفي عَذابك، أوْ سَرِّحْ مَن شِئْت مِنهم تَتَّخِذ عنده يَدًا، اصْنَعْ ما شِئْت [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ ما كانَ أوتيَ مِن القوّة عَلَى الجِماع.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٠٢- **حُدِّثت** عَن أبي يوسُف، عَن سَعد بن طَريف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ سُلَيْمان في ظَهْره ماء مِئة رَجُل، وَكانَ له ثَلاث مِئة امرَأة وَتِسع مِئة سُرِّيّة ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ: القوْل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن والضّحّاك مِن أنّه عَنيَ بالعطاءِ ما أعْطاه مِن المُمْلِك تعالى ذِكْره، وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ ذَلِكَ عَقيب خَبَره عَن مَسْألة نَبيّه سُلَيْمان صَلَوات اللّه وَسَلامه عليه إيَّاه مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده، فأَخْبَر أنّه سَخّر له ما لَم يُسَخّر لِأحَدٍ مِن بَني آدَم، وَذَلِكَ تَسْخيره له الرّيح والشّياطين عَلَى ما وَصَفَ، ثُمَّ قال له عَزَّ ذِكْره: هَذا الذي أعْطَيْناك مِن المُلْك، وَتَسْخيرنا ما سَخَّرْنا لَك - عَطاؤُنا، وَهِبَتُنا لَك ما سَألْتنا أن نَهبه لَك مِن المُلْك الذي لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْدك ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: **فَقال بعضهم**: معنى ذلكَ: فَأعْطِ مَن شِئْت ما شِئْت مِن المُلْك الذي آتَيْناك، وامنَعْ ما شِئْت مِنه ما شِئْت، لا حِساب عَلَيْك في ذَلِكَ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: المُلْكُ الذي أعْطَيْناك، فَأعْطِ ما شِئْت وامنَعْ ما شِئْت، فَلَيْسَ عَلَيْك تَبِعةٌ وَلا حِسابٌ [(٣)].

٣٠٠٠٤- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: سَألَ مُلْكًا هَنيئًا لا يُحاسَبُ به يَوْم القيامة، فَقال: ما أعْطَيْتَ وَما أمسَكْتَ، فلا حَرَج عَلَيْك [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سعد بن طريف الإسكاف متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٠٠٠٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قال: أعْطِ أوْ أمسِكْ، فلا حِساب عَلَيْك [(١)].

٣٠٠٠٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾ قال: أعْطِ أوْ أمسِكْ بغيرِ حِساب [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أعْتِقْ مِن هَؤُلاءِ الشَّياطين -الذينَ سَخَّرْناهم لَك مِن الخِدْمة، أوْ مِن الوِثاق مِمَّن كانَ مِنهم مُقَرَّنًا في الأصْفاد- مَن شِئْت واحبِسْ مَن شِئْت، فلا حَرَج عَلَيْك في ذَلِكَ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ يقول: هَؤُلاءِ الشَّياطين احْبِسْ مَن شِئْت مِنهم في وَثاقك وَفي عَذابك، وَسَرِّحْ مَن شِئْت مِنهم تَتَّخِذ عنده يَدًا، اصْنَعْ ما شِئْت لا حِساب عَلَيْك في ذَلِكَ [(٣)].

٣٠٠٠٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ يقول: أعْتِقْ مِن الجِنّ مَن شِئْت، وَأمسِك مَن شِئْت [(٤)].

٣٠٠٠٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قال: تَمُنّ عَلَى مَن تَشاء مِنهم فَتُعْتِقهُ، وَتُمسِك مَن شِئْت فَتَسْتَخْدِمه، لَيْسَ عَلَيْك في ذَلِكَ حِساب [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: هَذا الذي أعْطَيْناك مِن القوّة عَلَى الجِماع عَطاؤُنا، فَجامِع مَن شِئْت مِن نِسائِك وَجَواريك ما شِئْت بغيرِ حِساب، واتْرُكْ جِماع مَن شِئْت مِنهُنّ.

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِن المُقَدَّم والمُؤَخَّر، وَمَعْنَى الكلام: هَذا عَطاؤُنا بغيرِ حِساب، فامْنُن أوْ أمسِكْ. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (هَذا فامْنُن أوْ أمسِكْ عَطاؤُنا بغيرِ حِساب).

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن البصْريّينَ يَقول: في قوله: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ وَجْهانِ؛ أحدهما: بغيرِ جَزاء وَلا ثَواب، والآخَر: مِنّة وَلا قِلّة.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والصواب من القول في ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من أن معناه: لا يحاسب على ما أعطي من ذلك الملك والسلطان.

وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ يقول: وإن لسليمان عندنا لقربة؛ بإنابته إلينا وتوبته وطاعته لنا، ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾. يقول: وحسن مرجع ومصير في الآخرة، كما:

٣٠٠١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾، أي: مصير [(١)].

إن قال لنا قائل: وما وجه رغبة سليمان إلى ربه في الملك، وهو نبي من الأنبياء، وإنما يرغب في الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة؟ أم ما وجه مسألته إياه، إذ سأله ذلك ملكا لا ينبغي لأحد من بعده؟ وما كان يضره أن يكون كل من بعده يؤتى مثل الذي أوتي من ذلك؟ أكان به بخل بذلك، فلم يكن من ملكه، يعطى ذلك من يعطاه، أم حسد للناس؟! كما ذكر عن الحجاج بن يوسف؛ فإنه ذكر أنه قرأ قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ فقال: إن كان لحسودا!! فإن ذلك ليس من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم؟! قيل: أما رغب إلى ربه فيما يرغب إليه من الملك، فلم تكن إن شاء الله به رغبة في الدنيا، ولكن إرادة منه أن يعلم منزلته من الله في إجابته فيما رغب إليه فيه، وقبوله توبته، وإجابته دعاءه.

وأما مسألته ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فإنا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من قال: إن معنى ذلك: هب لي ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل. وإنما معناه عند هؤلاء: هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أن يسلبنيه. وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى: لا ينبغي لأحد سواي من أهل زماني، فيكون حجة وعلما لي على نبوتي، وأني رسول لك إليهم مبعوث، إذ كانت الرسل لا بد لها من أعلام تفارق بها سائر الناس سواهم. ويتجه أيضا لأن يكون معناه: وهب لي ملكا تخصني به، لا تعطيه أحدا غيري تشريفا منك لي بذلك، وتكرمة؛ لتبين منزلتي منك به من منازل من سواي. وليس في وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج في معنى ذلك شيء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ أيضا يا محمد ﴿عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ مستغيثا به فيما نزل به من البلاء: يا رب، إني مسني الشيطان بنصب.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بِنُصْبٍ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر القارئ: ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضم النون وسكون الصاد. وقرأ ذلك أبو جعفر: بضم النون والصاد كليهما، وقد

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حُكيَ عَنه بفَتحِ النّون والصَّاد. والنُّصب والنَّصَب بمَنزلةِ الحُزْن والحزَن، والعُدْم والعدَم، والرُّشْد والرَّشَد، والصُّلْب والصَّلَب.

وَكانَ الفرَّاء يَقول: إذا ضُمَّ أوّله لَم يُثَقَّل؛ لِأنَّهم جَعَلوهُما عَلَى سَمتَيْنِ: إذا فَتَحوا أوَّله ثَقَّلوا، وَإذا ضَمّوا أوَّله خَفَّفوا. قال: وَأنشَدَني بعض العرَب:

لَئِن بَعَثَت أُمّ الحُمَيْدَيْنِ مائِرًا ... لَقد غَنِيَت في غير بُؤْس وَلا جُحْدِ (١)

مِن قولهم: جَحِدَ عَيشُه: إذا ضاقَ واشتَدَّ. قال: فَلَمَّا قال: (جُحْد) خَفَّفَ.

وَقال بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن البصْريينَ: النُّصب مِن العذاب.

وَقال: العرَب تَقول: أنصَبَني: عَذَّبَني وَبَرَّحَ بي. قال: وَبعضهم يَقول: نَصَبَني. واستُشْهِدَ لِقيله ذَلِكَ بقولِ بشْر بن أبي خازِم:

تَعَنَّاكَ نُصْب مِن أُمَيْمة مُنصِبُ ... كَذِي الشَّجْوِ لَمَّا يَسْلُه وَسَيَذْهَبُ (٢)

وَقال: يَعْني بالنُّصْبِ: البلاء والشَّرّ.

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مائرًا): المائر والمَيّارُ: جالبُ الميرة. وجمع مائرٍ: المُيّارُ. الأصمعي: يقال: مارَه يمورُه إذا أتاه بميرة؛ أي: بطعام، ومنه يقال: ما عنده خَيْر ولا مَيْر. (غنيت): عاشت. (بؤس): البُؤْسُ: الشدة والفقر. وبَئِسَ الرجل يَبْأَسُ بُؤْسًا وبَأْسًا وبَئِيسًا إذا افتقر واشتدت حاجته، فهو بائِسٌ؛ أي: فقير. (جحد): الجُحْدُ: قلّة الخير، وكذلك الجحدُ بالتحريك مثله. يقال: نَكَدًا له وجَحَدًا. وجَحِدَ الرجل بالكسر جَحَدًا، فهو جَحِدٌ، إذا كان ضيّقًا قليل الخير. وأجْحَدَ مثلُه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو من شواهد الفراء في (معاني القرآن)، قال: وقوله: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ اجتمعت القراء على ضم النون من (نصب) وتخفيفها، وذكروا أن أبا جعفر المدني قرأ: (بِنَصَبٍ وعذاب) بنصب النون والصاد، وكلاهما في التفسير واحد. وهو المرض أو العناء والمشقة. والنصب بمنزلة الحَزَنِ والحُزْنِ، والعدَم والعُدْم، والرّشَد والرُّشْد: إذا خُفِّفَ ضُمَّ أوّلُهُ، ولم يثقل؛ لأنهم جعلوها على سمتين: إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا؛ قال: وأنشدني بعض العرب: (لئن بعثت أم الحميدين...) البيت. المعنى: يقول الشاعر: لو أن أم الحميدين بعثت مائرًا في طلب الميرة والطعام لها لعاشت في نعيم ورغد من العيش ولم تعش في بؤس وفقر وحاجة.

(٢) [الطويل]. رواية الديوان: (كَذي الشَوقِ لَمّا يَسلُه وَسَيَذهَبُ). القائل: بشر بن أبي خازم (الجاهلي). اللغة: (تعناك): نزل بك، واعْتَنى: نَزَلَ؛ قال رؤبة: (إني وقد تَعْني أُمورٌ تَعْتَني على طريق العُذْر إنْ عَذَرْتَني). وعَنَتْ به أُمورٌ: نَزَلَتْ. وعَنى عَناءً وتَعَنّى: نَصِبَ. وعَنَيْتُه أنا تَعْنيةً وتَعَنَّيْتُه أيضًا فتَعَنّى، وتَعنى العناءَ: تَجَشَّمَه، وعَنّاه هو وأعْناه. (نصب): النَّصَبُ: الإعْياءُ من العناءِ. والفعلُ نَصِبَ الرجلُ، بالكسر، نَصَبًا: أعْيا وتَعِبَ؛ وأنْصَبه هو، وأنْصَبَني هذا الأمرُ. وهَمٌّ ناصِبٌ مُنْصِبٌ: ذو نَصَبٍ، مثل تامِرٍ ولابِنٍ، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول، لأنه يُنْصَبُ فيه ويُتْعَبُ. والنَّصَبُ: التَّعَبُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال بشر بن أبي حازم: (... البيت). وقال النابغة: (كليني لهم يا أميمة ناصب... البيت)، ثم قال بعد البيتين: تقول العرب: أنصبني؛ أي: عذبني وبرّح بي. وبعضهم يقول: نصبني. والنصب: إذا فتحت وحركت حروفها، كانت من الإعياء. (الشجو): الشَّجْوُ: الهمُّ والحزن. ويقال: شَجاه يَشْجوه شَجْوًا، إذا أحزنَه. وأشْجاه يُشْجيه إشْجاءً، إذا أغصَّه. (يسله): الجوهري: سَلاَّني من هَمّي تَسليةً وأسْلاني؛ أي: كشَفَه عني. وانْسَلَى عن الهمُّ وتَسَلَّى بمَعْنًى، أي: انكشَف. المعنى: يريد: نزل بك وأصابك المرض والإعياء من شدة الشوق إلى أميمة، كذي الشجو والحزن الذي لم ينكشف عنه همه بل سيذهب ويموت بسببه.

وَمِنه قول نابِغة بَنِي ذُبْيان:

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيمةَ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكواكِبِ[١]

قال: والنَّصَب إذا فُتِحَت وَحُرِّكَت حُروفها كانَت مِن الإِعْياء، والنَصْب إذا فُتِحَ أوَّله وَسُكِّنَ ثانيه: واحِدة أنصاب الحرَم، وَكُلّ ما نُصِبَ عَلَمًا، وَكَأَنَّ مَعْنَى النُّصْب في هَذا المَوْضِع: العِلّة التي نالَته في جَسَده والعناء الذي لاقَى فيهِ، والعذاب في ذَهاب ماله.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قَرَأة الأمصار، وَذَلِكَ الضَّمّ في النّون والسُّكون في الصَّاد. وَأمَّا التّأويل فَبِنَحْوِ الذي قُلْنا فيه قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠١١- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: ذَهابِ المال والأهل، والضُّرّ الذي أصابَه في جَسَده، قال: ابْتُليَ سَبْع سِنينَ وَأَشْهُرًا، مُلْقَى عَلَى كُناسة لِبَني إسْرائيل تَختَلِف الدّوابّ في جَسَده، فَفَرَّجَ اللّه عَنهُ، وَعَظَّمَ له الأجر، وَأَحْسَنَ عليه الثّناء[٢].

٣٠٠١٢- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال: نُصْب في جَسَدي، وَعَذاب في مالي[٣].

٣٠٠١٣- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ يَعْني: البلاء في الجسَد ﴿وَعَذَابٍ﴾ قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠][٤].

وَقوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ وَمَعْنَى الكلام: إذْ نادَى رَبّه مُسْتَغيثًا بهِ، أنّي مَسَّنيَ الشّيْطان بِبَلاءٍ في جَسَدي، وَعَذاب بذَهابِ مالي وَوَلَدي، فاستَجَبنا لَهُ، وَقُلْنا لَه: ارْكُضْ برِجْلِك الأرض. أيْ: حَرِّكْها وادْفَعْها برِجْلِك، والرَّكْض: حَرَكة الرِّجل، يُقال مِنه: رُكِضَت الدَّابَّةُ، وَلا تَرْكُض ثَوْبك برِجْلِك.

وَقيلَ: إنَّ الأرض التي أُمِرَ أيّوب أن يَرْكُضَها برِجْلِه: الجابية.

---

(١) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كليني): دعيني. (أميمة): نصب (أميمة) لأنه أراد الترخيم فترك الاسم على أصله وأخرج على التمام ونصب على نية الترخيم، وقال قوم: نصبه على الندبة. والتفسير الأول أحسن. (ناصب): مُنْصِب، أي: متعب معي. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، قالها في مدح (عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني) يقول النابغة: دعيني لهمي الذي يتعبني ويؤرقني يا أميمة، ولليل يؤرقني بطوله وبطيء ساعاته.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٠٠١٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ الآية، قال: ضَرَبَ بِرِجْلِه الأرض؛ أرضًا يُقال لَها: الجابية(١).

وقوله: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ذُكِرَ أنَّه نَبَعَت له حين ضَرَبَ بِرِجْلِه الأرض عَيْنانِ، فَشَرِبَ مِن إحْداهُما، واغْتَسَلَ مِن الأُخْرَى.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٠٠١٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ضَرَبَ بِرِجْلِه الأرض، فَإذا عَيْنانِ تَنبُعانِ، فَشَرِبَ مِن إحْداهُما، واغْتَسَلَ مِن الأُخْرَى(٢).

٣٠٠١٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهب بن مُنَبِّه: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ قال: فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ، فانفَجَرَت له عَيْن، فَدَخَلَ فيها واغتَسَلَ، فَأذْهَبَ اللَّه عَنه كُلَّ ما كانَ مِن البلاء(٣).

٣٠٠١٧- **حدثني** بشر بن آدم، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت الحَسَن في قول اللَّه: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾: فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ، فَنَبَعَت عَيْنٌ، فاغْتَسَلَ مِنها، ثُمَّ مَشى نَحْوًا مِن أربَعينَ ذِراعًا، ثُمَّ رَكَضَ بِرِجْلِهِ، فَنَبَعَت عَيْنٌ، فَشَرِبَ مِنها، فَذَلِكَ قوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾(٤).

وعُني بقوله: ﴿مُغْتَسَلٌ﴾: ما يُغْتَسَل به مِن الماء، يُقال مِنه: هَذا مُغْتَسَلٌ، وَغَسُولٌ. لِلَّذي يُغْتَسَل به مِن الماء، وَقوله: ﴿وَشَرَابٌ﴾ يَعْني: وَيُشْرَب مِنهُ، والمَوْضِع الذي يُغْتَسَل فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلاً.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ وَقد ذَكَرْنا اختِلافهم في ذَلِكَ والصَّواب مِن القَوْل عندنا فيه في سورة (الأنبياء) بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَتَأويل الكلام: فاغْتَسَلَ وَشَرِبَ، فَفَرَّجْنا عَنه ما كانَ فيه مِن البلاء، وَوَهَبنا له أهله، مِن زَوْجة وَوَلَد: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ له وَرَأفةً ﴿وَذِكْرَى﴾ يَقول: وَتَذْكيرًا لِأولي العُقول؛ لِيَعْتَبِروا بها فَيَتَّعِظوا، وَقد:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

٣٠٠١٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه، كانا من أخص إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين! قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به! فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأوحي إلى أيوب في مكانه: أن ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ فاستبطأته، فتلقته تنظر، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان؛ فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبي الله هذا المبتلى، فوالله على ذلك ما رأيت أحدا أشبه به منك إذ كان صحيحا؟ قال: فإني أنا هو. قال: وكان له أندران: أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح، أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض**»[١].

٣٠٠١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: قال الحسن وقتادة: فأحياهم الله بأعيانهم، وزاده مثلهم معهم[٢].

٣٠٠٢٠- **حدثني** محمد بن عوف، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا عبد الرحمن بن جبير، قال: لما ابتلي أيوب النبي ﷺ بماله وولده وجسده، وطرح في مزبلة، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، وكان يأتي أصحاب الخبز والشواء الذين كانوا يتصدقون عليها، فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم؛ فإنها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها، فالناس يتقذرون طعامكم من أجل أنها تأتيكم وتغشاكم على ذلك؛ وكان يلقاها إذا خرجت كالمحزون لما لقي أيوب، فيقول: لج صاحبك، فأبى إلا ما أتى، فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر، ولرجع إليه ماله وولده، فتجيء فتخبر أيوب، فيقول لها: لقيك عدو الله فلقنك هذا الكلام؛ ويلك، إنما مثلك كمثل المرأة الزانية إذا جاء صديقها بشيء قبلته وأدخلته، وإن لم يأتها بشيء طردته، وأغلقت بابها عنه! لما أعطانا الله المال والولد آمنا به، وإذا قبض الذي له منا نكفر به، ونبدل غيره! إن أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنك مئة. قال: فلذلك قال الله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾[٣].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] محمد بن عوف بن سفيان الطائي، ثقة ثابت، وبقية رجاله تقدموا.

وَقوله: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ يقول: وَقُلْنا لِأيّوب: خُذْ بيَدِك ضِغْثًا. وَهوَ ما يُجْمَع مِن شَيْء، مِثْل حُزمة الرُّطْبة، وَكَمِلْءِ الكفّ مِن الشّجَر أوْ الحشيش والشماريخ، وَنَحْو ذَلِكَ مِمَّا قامَ عَلَى ساق، وَمِنه قول عَوْف بن الخَرِع:

وَأسْفَلَ مِنّي نَهْدَةٌ قد رَبَطْتُها وَألْقَيْتُ ضِغْثًا مِن خلًى مُتَطَيِّبِ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٢١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثني عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ يَقول: حُزمة[2].

٣٠٠٢٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ﴾ قال: أُمِرَ أن يَأخُذ ضِغْثًا مِن رُطَبة بقدرِ ما حَلَفَ عليه فيَضْرِب بهِ[3].

٣٠٠٢٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ قال: عيدانًا رَطْبة[4].

٣٠٠٢٤- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن إسْماعيل بن إبْراهيم بن المُهاجِر، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ قال: هوَ الأثْل[5].

٣٠٠٢٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ الآية،

---

(١) [الطويل]. القائل: عوف بن عطية بن الخرع (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نهدة): فرس نَهْد: جَسِيمٌ مُشْرِفٌ، تقول منه: نَهُدَ الفرس، بالضم، نُهودة، وقيل: كثير اللحم حسَن الجسم مع ارتفاع، وكذلك مَنْكِبٌ نَهْدٌ، وقيل: كل مرتفع نَهد، الليث: النهد في نعت الخيل: الجسيم المشرف. يقال: فرس نَهْدُ القذالِ نَهْدُ القُصَيرَى. والنهْدُ: الفرس الضخْمُ القويُّ، والأنثى نَهْدةٌ. (ضغثا): الضِّغْثُ: قَبْضةٌ من قُضْبانٍ مختلفة يجمعُها أصلٌ واحدٌ مثلُ الأسل، والكُرّاثِ، والثُّمام؛ قال الشاعر: (كأنه إذ تَدَلَّى ضِغْثُ كُرّاثِ). وقيل: هو دون الحُزْمة. وقيل: هي الحُزْمة من الحشيش، والثُّدّاء، والضَّعةِ، والأَسَلِ، قدرَ القبْضة ونحوها، مُختَلِطةَ الرَّطْبِ باليابس، وربما استُعيرَ ذلك في الشِّعر. وقال أبو حنيفة: الضِّغْثُ: كلُّ ما مَلأ الكفَّ من النبـات. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ﴾ [ص:٤٤]؛ يقال: إنه كان حُزمةً من أسَلٍ، ضَرَبَ بها امرأتَه، فبَرَّتْ يمينُه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ﴾ وهو ملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك، قال عوف بن الخرع: (وأسفل مني... البيت). (خلى): الخلى: الحشيش من بُقول الرّبيع تَخْتَليه، وبه سُمّيَتِ المِخْلاةُ؛ لأنهم كانوا يَخْتَلونَ لِدَوابِّهم فيها. وأَخْلَتِ الأرضُ: كثُرَ خَلاها. وهو الرطب من الحشيش. المعنى: يصف الشاعر فرسته التي يركبها فهي ضخمة قوية مشرفة، وقد ربطها وألقى لها حزمة من الحشيش الرطب لتأكل منه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] إسماعيل وأبوه وأبو هشام الرفاعي، كلهم ضعفاء.

قال: كانَت امرَأته قد عَرَضَت له بأمرٍ، وَأرادَها إبْليس عَلَى شَيْءٍ، فقال: لَوْ تَكَلَّمَتِ بكَذا وَكَذا. وَإنَّما حَمَلَها عليها الجزَع، فَحَلَفَ لَئِن اللَّه شَفاه لَيَجْلِدَنها مِئة جَلْدة. قال: فَأُمِرَ بغُصْنٍ فيه تِسْعة وَتِسْعونَ قَضيبًا، والأَصْل تَكْمِلة المِئة، فَضَرَبَها ضَرْبة واحِدة، فَأَبَرَّ نَبيّ اللَّه، وَخَفَّفَ اللَّه عَن أُمَّته، واللَّه رَحيم [(١)].

٣٠٠٢٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ يَعْني: ضِغْثًا مِن الشَّجَر الرَّطْب، كانَ حَلَفَ عَلَى يَمين، فَأَخَذَ مِن الشَّجَر عَدَد ما حَلَفَ عليهِ، فَضَرَبَ به ضَرْبة واحِدة، فَبَرَّت يَمينه، وَهوَ اليَوْم في النَّاس يَمين أيّوب، مَن أخَذَ بها فَهوَ حَسَن [(٢)].

٣٠٠٢٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ قال: ضِغْثًا واحِدًا مِن الكَلأ فيه أكْثَر مِن مِئة عود، فَضَرَبَ به ضَرْبة واحِدة، فَذَلِكَ مِئة ضَرْبة [(٣)].

٣٠٠٢٨- حَدَّثَني محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. يعني بالضِّغْثِ القبضةَ من المكانسِ [(٤)].

وقوله: ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. يَقول: فاضْرِبْ زَوْجَتك بالضِّغْثِ، لِتَبَرَّ في يَمينِك التي حَلَفْت بها عليها أن تَضْرِبَها. ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾. يَقول: وَلا تَحْنَثْ في يَمينك.

وَقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ يَقول: إنَّا وَجَدْنا أيّوب صابِرًا عَلَى البلاء، لا يَحْمِله البلاء عَلَى الخُروج عَن طاعة اللَّه، والدُّخول في مَعْصيَته ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: إنَّه إلَى طاعة اللَّه مُقْبِل، وَإلى رِضاه رَجَّاع.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾: فَقَرَأته قرأة الأمصار: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ عَلَى الجِماع غير ابن كَثير، فَإنَّه ذُكِرَ عَنه أنَّه قَرَأه: (واذْكُرْ عبدَنا). عَلَى التَّوْحيدِ، كَأنَّه يوَجِّه الكلام إلى أنَّ إسْحاق وَيَعْقوب مِن ذُرِّيَّة إبْراهيم، وَأنَّهما ذُكِرا مِن بَعْده.

٣٠٠٢٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عَطاء، سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (واذْكُرْ عبدَنا إبْراهيمَ). قال: إنَّما ذُكِر إبْراهيم، ثُمَّ ذَكَرَ وَلَده بَعْده [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

والصَّواب عند في ذلك مِن القِراءة، قِراءة مَن قَرأه عَلى الجِماع، عَلى أنَّ إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب بَيان عَن العِباد، وَتَرْجَمةٌ عنهم؛ لإجْماع الحُجَّة من القرأة عليه.

وَقوله: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ويَعْني بالأيْدي: القوّة، يَقول: أهل القوّة عَلى عِبادة اللَّه وَطاعَته. وَيَعْني بالأبْصارِ: أنَّهم أهلُ أبْصار القُلوب، يَعْني به: أولي العُقول لِلْحَقّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك؛ **فقال بعضهم** في ذَلِك نَحْوًا مِمَّا قُلْنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٣٠- **حَدَّثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ يقول: أولي القوّة والعبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يقول: الفِقْه في الدِّين [(١)].

٣٠٠٣١- **حَدَّثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: فُضِّلوا بالقوّةِ والعِبادة [(٢)].

٣٠٠٣٢- **حَدَّثني** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ قال: القوَّة [(٣)].

٣٠٠٣٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ قال: القوّة في أمر اللَّه [(٤)].

٣٠٠٣٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ قال: الأيْدي: القوّة في أمر اللَّه، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: العُقول [(٥)].

٣٠٠٣٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: القوّة في طاعة اللَّه، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: قال: البصَر في الحقّ [(٦)].

٣٠٠٣٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد: عَن قَتادة، قوله: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يَقول: أُعْطوا قوّة في العِبادة، وَبَصَرًا في الدِّين [(٧)].

٣٠٠٣٧- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: الأيْدي: القوّة في طاعة اللّه، والأبْصار: البصَر بعُقولِهم في دينهم [١].

٣٠٠٣٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: الأيْدي: القوّة، والأبْصار: العُقول [٢].

فإن قال لنا قائل: وَما الأيْدي مِن القوّة، والأيْدي إنَّما هيَ جَمع يَد، واليد جارِحة، وَما العُقول مِن الأبْصار، وَإنَّما الأبْصار جَمع بَصَر؟ قيلَ: إنَّ ذَلِكَ مَثَل، وَذَلِكَ أنَّ باليدِ البطْش، وَبالبطْشِ تُعْرَف قوّة القويّ؛ فَلِذَلِكَ قيلَ لِلْقَويِّ: ذو يَد، وَأمَّا البصَر، فَإنَّه عَنى به بَصَر القلْب، وَبه تُنال مَعْرِفة الأشياء؛ فَلِذَلِكَ قيلَ لِلرَّجُلِ العالِم بالشيْءِ: بَصير به. وَقد يُمكِن أن يَكون عَنى بقولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾: أولي الأيْدي عند اللّه بالأعْمالِ الصَّالِحة، فَجَعَلَ اللّه أعْمالهم الصَّالِحة التي عَمِلوها في الدُّنيا أيْديًا لَهم عند اللّه تَمثيلاً لَها باليدِ تَكون عند الرَّجُلِ لآخَر.

وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللّه أنّه كانَ يَقرَؤُه: (أُولي الأيْدِ) بغيرِ ياءٍ. وَقد يَحتَمِل أن يَكون ذَلِكَ مِن التأييد، وَأن يَكون بمَعْنَى الأيْدي، وَلَكِنه أسْقَطَ مِنه الياء، كَما قيلَ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بحذف الياء.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا خَصَصْناهم بخاصّةٍ ذكرى الدّار.

واختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (بِخالِصةِ ذِكْرَى الدَّارِ) بإضافةِ (خالِصة) إلى (ذِكْرَى الدَّار)، بمَعْنَى: أنَّهم أُخْلِصوا بخالِصةِ الذِّكْرَى، والذِّكْرَى إذا قُرِئَ كَذَلِكَ غير (الخالِصة)، كَما المُتَكَبِّر إذا قُرِئَ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٣٥]. بإضافةِ القلْب إلى (المُتَكَبِّر)، هوَ الذي له القلْب وَلَيْسَ بالقلْبِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة العِراق: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ بتَنوينِ قوله: (خالِصة) وَرَدِّ ﴿ذِكْرَى﴾ عليها، عَلَى أنَّ الدَّار هيَ الخالِصة، فَرَدّوا الذِّكْرى وَهيَ مَعْرِفة عَلَى (خالِصة)، وَهيَ نَكِرة، كَما قيلَ: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ جَهَنَّمَ﴾ [ص: ٥٥، ٥٦]، فَرَدَّ (جَهَنَّم) وَهيَ مَعْرِفة عَلَى (المآب) وَهيَ نَكِرة. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة الأمصار، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ: فَقال بعضهم: مَعْناه: إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةٍ هيَ ذِكْرَى الدَّار، أيْ أنَّهم كانوا يُذَكِّرونَ النَّاس الدَّار الآخِرة، وَيَدْعونَهم إلى طاعة اللّه، والعمَل لِلدَّارِ الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: بهَذِه أخْلَصَهم اللّه، كانوا يَدْعونَ إلى الآخِرة وَإلى اللّه [٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنّه أخْلَصَهم بعَمَلِهم لِلآخِرةِ وَذِكْرِهم لَها.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٠- **حدثني** عليّ بن الحسَن الأزديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: بذِكرِ الآخِرة، فلَيْسَ لَهم هَمّ غيرها [(١)].

٣٠٠٤١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: بذِكْرِهم الدّار الآخِرة، وعَمَلهم للآخِرةِ [(٢)].

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّا أخْلَصْناهم بأفضَل ما في الآخِرة. وهَذا التّأويل عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالإضافةِ، وأمّا القَوْلانِ الأوّلانِ فعَلَى تأويل قِراءة مَن قَرَأه بالتّنوينِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةٍ ذِكْرَى الدّار). قال: بأفضَل ما في الآخِرة، أخْلَصْناهم بهِ، وأعْطَيْناهم إيّاه. قال: والدّار: الجنّة. وقَرَأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] قال: الجنّة، وقَرَأ: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] قال: هَذا كُلّه الجنّة. وقال: أخْلَصْناهم بخَيْرِ الآخِرة [(٣)].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بخالِصةِ عُقْبَى الدّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن سالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: عُقْبَى الدّار [(٤)].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بخالِصةِ أهل الدّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٤- **حُدِّثت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني ابن أبي نَجيح، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾: هم أهل الدّار، وذو الدّار، كَقولِك: ذو الكُلاع، وذو يَزَن [(٥)].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن البصْريّينَ يَتَأوّل ذَلِكَ عَلَى القِراءة بالتّنوينِ ﴿بِخَالِصَةٍ﴾: عَمَلٍ في ذِكْر الآخِرة.

وَأَوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالتّنوينِ أن يُقال: مَعْناه: إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةٍ هيَ ذِكْرَى الدّار الآخِرة، فعَمِلوا لَها في الدُّنيا، فأطاعوا اللَّه وَراقَبوه، وَقد يَدْخُل في وَصْفهم بذَلِكَ أن يَكون مِن صِفَتهم أيْضًا الدُّعاء إلى اللَّه وَإلى الدّار الآخِرة؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِن طاعة اللَّه، والعمَل لِلدّارِ الآخِرة، غير أنَّ مَعْنَى الكلِمة ما ذَكَرْت.

وَأمَّا عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالإضافةِ، فَأن يُقال: مَعْناه: إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةِ ما ذُكِرَ في الدّار الآخِرة، فَلَمَّا لَم تُذْكَر (في) أُضيفَت الذِّكْرَى إلى (الدّار) كَما قد بَيَّنّا قَبْل في مَعْنَى قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، وَقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٤].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ يقول: وَإنَّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا، عندنا لَمِن الذينَ اصْطَفَيْناهم لِذِكْرَى الآخِرة، الأخْيارِ، الذينَ اخْتَرْناهم لِطاعَتِنا وَرِسالَتِنا إلى خَلْقنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد إسْماعيل واليسَع وَذا الكِفْل، وَما أبْلَوْا في طاعة اللَّه، فَتَأسَّ بهِم، واسلُكْ مِنهاجهم في الصّبْر عَلَى ما نالَك في اللَّه، والنَّفاذ لِبَلاغ رِسالَته. وَقد بَيَّنّا قَبْل مِن أخْبار إسْماعيل واليسَع وَذا الكِفْل فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا ما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

والكِفْل في كَلام العرَب: الحظّ والجدّ. وَقوله: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد ذِكْر لَك وَلِقَوْمِك، ذَكَّرْناك وَإيَّاهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٥- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال: القُرْآن[1].

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، يَقول: وَإنَّ لِلْمُتَّقينَ الذينَ اتَّقَوا اللَّه فَخافوه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، لَحُسْن مَرْجِع يَرْجِعونَ إلَيْه في الآخِرة، وَمَصير يَصيرونَ إلَيْه. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَن ذَلِكَ الذي وَعَدَهم مِن حُسْن المآب ما هوَ، فَقال: ﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾.

٣٠٠٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: لَحُسْن مُنقَلَب[2].

---

(١)، (٢) [ضعيفان] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ۝﴾

قوله تعالى ذِكْره: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾: بَيان عَن حُسْن المآب، وتَرْجَمة عَنهُ، ومَعْناه: بَساتين إقامة. وقد بَيَّنَّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِهِ، وذَكَرْنا ما فيه مِن الاختِلاف فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. وقد:

٣٠٠٤٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ قال: سَأَلَ عُمَر كَعْبًا: ما عَدْن؟ قال: يا أمير المُؤْمِنينَ، قُصور في الجنة مِن ذَهَب يَسْكُنها النبيّون والصِّدّيقونَ والشُّهَداء وأئِمّة العَدْل [١].

وقوله: ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ يَعْني: مُفَتَّحة لَهم أبْوابها، وأُدْخِلَت الألِف واللّام في (الأبْواب) بَدَلاً مِن الإضافة، كَما قيلَ: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١] بمَعْنَى: هيَ مَأواهُ، وكَما قال الشّاعِر:

ما وَلَدَتكُم حَيَّةُ ابنة مالِك ... سِفاحًا وما كانَت أحاديثُ كاذِبِ

ولَكِن نَرَى أقْدامنا في نِعالكُم ... وآنُفَنا بَيْن اللِّحَى والحواجِبِ [٢]

بمَعْنَى: بَيْن لِحاكُم وحَواجِبكُم. ولَوْ كانَت (الأبْواب) جاءَت بالنَّصْب لَم يَكُن لَحْنًا، وكانَ نَصْبه عَلَى تَوْجيه المُفَتَّحة في اللَّفْظ إلى (جَنّات)، وإن كانَ في المعْنَى لِلأبْوابِ، وكانَ كَقولِ الشّاعِر:

وما قَوْمي بثَعْلَبَةَ بن سَعْد ... ولا بفَزارَةَ الشُّعْر الرِّقابا [٣]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حية ابنة مالك): اسم قبيلة. (سفاحًا): التسافُحُ والسِّفاح والمُسافحة: الزنا والفجور؛ تقول: سافَحْته مُسافحة وسِفاحًا، وهو أن تقيم امرأةٌ مع رجل على فجور من غير تزويج صحيح. البيتان من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ برفع (الأبواب)؛ لأن المعنى: مفتحة لهم أبوابها. والعرب تجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] فالمعنى والله أعلم: مأواه. ومثله قول الشاعر: (ما ولدتكم حية. . . البيتين). المعنى: يريد: ما ولدتكم قبيلة حية بن مالك من الزنا، فنسبكم إليها ليس كذبًا، فإنا نرى مثل آنفنا في الشبه فالقرابة بيننا تشبهكم بنا. قال المرزوقي في (شرح ديوان الحماسة): وقد ذكر المشابه الحاصلة بينهم؛ تأكيدًا للقربى والقرابة الموجبة لما ذكر من الرقة والشفقة على ما حدث فيهم من وقوع الفرقة، وسقوط التجاور والخلطة. فيقول: أرق للرحم القريبة، ولأنا نرى أقدامهم في النعال كأقدامنا، وآنفهم بين لحاهم وحواجبهم كآنفنا. وقال: بين اللحى، ولم يقل: لحاهم؛ لأنه بإضافة الأقدام والنعال اكتفى. وذكر الأطراف لأنها تظهر للعيون، والمشابه تعلق بها أكثر.

(٣) [الوافر]. روي: (وَلا بفَزارةَ الشُّعْرى رَقابا). القائل: الحارث بن ظالم المري (الجاهلي). اللغة: (ثعلبة بن سعد): أبو قبيلة من قبائل العرب. (فزارة): من قبائل العرب. (الشعر الرقابا)، أي: الكثيرة شعر القفا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، كقولك: (الحسن الوجهَ) بنصب (الوجه) على أنه شبيه بالمفعول به؛ لأن الشعر جمع أشعر، كثير شعر الجسد، صفة مشبهة. قال الفراء في (معاني القرآن) وقد أنشد الشاهد السابق في تفسير قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ قال: ولو قال: (مفتحة لهم الأبوابَ)، بنصب (الأبواب) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنان،

ثُمَّ نوّنت (مُفَتَّحة)، وَنُصِبَت (الأبواب).

فَإِن قال لَنا قائِلٌ: وَما في قوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ مِن فائِدة خَبَر حَتَّى ذُكِر ذَلِكَ؟ قيلَ: فَإِنَّ الفائِدة في ذَلِكَ إِخْبار اللَّه تعالى عَنها أَنَّ أَبْوابها تُفَتَّح لَهم بغيرِ فَتح سُكَّانها إِيَّاها، بِمُعاناةٍ بِيَدٍ وَلا جارِحة، وَلَكِنْ بالأمرِ، فيما ذُكِرَ. كَما:

٣٠٠٤٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال: ثنا ابن نُفَيْل، قال: ثنا ابن دَغلَج، عَن الحسَن في قوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ قال: أَبْواب تُكَلَّم، فَتُكَلِّم: انفَتِحي، انغَلِقي [١].

وَقوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ يقول: مُتَّكِئينَ في جَنَّات عَدْن، عَلَى سُرُر، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ﴾، يَعْني بِثِمارٍ مِن ثِمار الجنّة كَثيرة، وَشَراب مِن شَرابها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وعند هَؤُلاءِ المُتَّقينَ الذينَ أَكْرَمَهُم اللَّه بما وَصَفَ في هَذِه الآية مِن إِسْكانهم جَنَّات عَدْن ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ يَعْني: نِساء قَصَرَت أَطْرافهنّ عَلَى أَزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم، وَلا يَمدُدْنَ أَعْيُنهنّ إلى سِواهُم. كَما:

٣٠٠٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ طَرْفهن عَلَى أَزْواجهن، فلا يُرِدْنَ غيرهم [٢].

٣٠٠٥٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ أَبْصارَهنّ وَقُلوبهنّ وَأَسْماعهنّ عَلَى أَزْواجهنّ، فَلا يُرِدْنَ غيرهم [٣].

وَقوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾ يَعْني: أَسْنان واحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل عَلَى اخْتِلاف بَيْن أهل التّأْويل.

وفي المعنى للأبواب، فيكون مثل قول الشاعر:

وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعرى رقابا

فالأبواب من قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ لها وجهان من الإعراب: أحدهما: الرفع على أنها نائب فاعل، أي: مفتحة لهم أبوابها. والثاني: النصب على أن نائب الفاعل ضمير عائد على الجنات، وتنصب (الأبواب) على أنه شبيه بالمفعول به. وكذلك في قول الشاعر: (الشعر الرقابا) فالنصب فيه على أنه شبيه بالمفعول به لأنه فعله (شعر) لازم لا ينصب المفعول به وعلى رواية: (الشعرى رقابًا) تنصب (رقابًا) على أنها تمييز. المعنى: البيت من قصيدة للحارث بن ظالم المري قالها لما هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش، وقد قاله الحارث عندما انتسب إلى قريش وانتفى من بني مرة بن عوف، حيث كانت فزارة تهجى بشعر القفا، فقال: وما أنتسب إلى ثعلبة بن سعد ولا إلى فزارة الكثيرة شعر القفا.

(١) [ضعيف] خليد بن دعلج السدوسي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٥١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾ قال: أمثال [١].

٣٠٠٥٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَتۡرَابٌ﴾: سِنّ واحِدة [٢].

٣٠٠٥٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَتۡرَابٌ﴾ قال: مُسْتَويات [٣].

قال: وَقال بعضهم: مُتَواخيات، لا يَتَباغَضْنَ، وَلا يَتَعادَيْنَ، وَلا يَتَغايَرْنَ، وَلا يَتَحاسَدْنَ.

وَقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي يَعِدكُم اللَّه في الدُّنيا أيّها المُؤْمِنونَ به مِن الكرامة لِمَن أدْخَلَهُ اللَّه الجنّة مِنكم في الآخِرة. **كَما**:

٣٠٠٥٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ قال: هوَ في الدُّنيا ليَوْم القيامة [٤].

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا الذي أعْطَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقينَ في جَنّات عَدْنٍ مِن الفاكِهة الكثيرة والشّراب، والقاصِرات الطّرْف، وَمَكّناهم فيها مِن الوُصولِ إلى اللَّذّاتِ وَما اشْتَهَته فيها أنفُسهم ﴿لَرِزۡقُنَا﴾، رَزَقْناهم فيها كَرامة مِنّا لَهم ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ يَقول: لَيْسَ له عَنهم انقِطاع وَلا له فَناء، وَذَلِكَ أنَّهم كُلَّما أخَذوا ثَمَرة مِن ثِمار شَجَرة مِن أشْجارها فَأكَلوها، عادَت مَكانها أُخْرَى مِثْلها، فَذَلِكَ لَهم دائِم أبَدًا، لا يَنقَطِع انقِطاع ما كانَ أهل الدُّنيا أوتوه في الدُّنيا، فانقَطَعَ بالفناءِ، وَنَفِدَ بالإنفادِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ قال: رِزق الجنّة، كُلَّما أُخِذَ مِنه شَيْء عادَ مِثْله مَكانه، وَرِزْق الدُّنيا له نَفاد [٥].

٣٠٠٥٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾، أيْ: ما له انقِطاع [٦].

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)، (٤)، (٥) **[ضعيفة]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝٥٩ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝٦٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾: الذي وَصفت لِهؤلاءِ المُتَّقينَ. ثُمَّ اسْتَأْنَفَ جَلَّ وَعَزَّ الخبر عَن الكافِرينَ به الذينَ طَغَوْا عليه وبَغَوْا، فقال: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ وَهم الذينَ تَمَرَّدوا عَلَى رَبّهم، فَعَصَوْا أمره مَعَ إحسانه إلَيهم ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ يقول: لَشَرّ مَرْجِع وَمَصير يَصيرونَ إلَيْه في الآخِرة بَعْد خُروجهم مِن الدُّنيا. **كما**:

٣٠٠٥٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ قال: لَشَرّ مُنقَلَب[(١)].

ثُمَّ بَيَّنَ تعالى ذِكْره: ما ذَلِكَ الذي إلَيْه يَنقَلِبونَ وَيَصيرونَ في الآخِرة، فَقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ فَتَرْجَمَ بـ﴿جَهَنَّمَ﴾ عَن قولِه: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ وَمَعْنَى الكلام: وإنَّ لِلْكافِرينَ لَشَرّ مَصير يَصيرونَ إلَيْه يَوْم القيامة؛ لِأنَّ مَصيرهم إلى جهَنّم، وَإلَيْها مُنقَلَبهم بَعْد وَفاتهم ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبِئْسَ الفِراش الذي افْتَرَشوه لِأنفُسِهم جهَنّم. وَقوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا حَميم، وَهوَ الذي قد أُغْلِيَ حَتَّى انتَهَى حَرّه، وَغَسَّاق فَلْيَذوقوه؛ فالحميم مَرْفوع بـ﴿هَٰذَا﴾، وَقولِه: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ مَعْناه التَّأخير؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْت، وَهوَ: هَذا حَميم وَغَسَّاق فَلْيَذوقوه. وَقد يَتجه إلى أن يَكون مُكْتَفيًا بقولِه: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ثُمَّ يُبْتَدَأ فَيُقال: حَميم وَغَسَّاق، بمَعْنَى: مِنه حَميم وَمِنه غَسَّاق، كَما قال الشَّاعِر:

حَتَّى إذا أضاءَ الصُّبْح في غَلَس ... وَغودِرَ البقْل مَلْويّ وَمَحْصودُ[(٢)]

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**البسيط**] روي:

(حَتَّى إذا ما اِستَقَلَّ النَّجمُ في غَلَسٍ ... وَأحصَدَ البقلُ مَلويٌّ وَمَحصودُ)

القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (غلس): الغلَسُ: أول الصُّبح حتى يَنْتَشِر في الآفاق، وكذلك الغبَس، وهما سواد مختلط ببياض وحُمرة مثل الصبح سواء. والغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضَوءِ الصّباح. (ملوي): الملوي: اليابس الجاف من البقل. قال الفراء في (معاني القرآن) في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾: رفعت الحميم والغساق بهذا، مقدمًا ومؤخرًا. والمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه. وإن شئت جعلته (حميم وغساق) مستأنفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفيًا، كأنك قلت: (هذا فليذوقوه)، ثم قلت: منه حميم، ومنه غساق. وأنشد البيت. المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يقول في مطلعها:

يا دارَ مَيَّةَ لَم يَترُك لَنا عَلَمًا ... تَقادُمُ العهدِ والهوجُ المراويدُ

ثم انتقل إلى ذكر الحمار والأتن فقال:

حتى إذا ما استقلّ النجم في غلس ... وأحصد البقل ملويّ ومحصود

راحت يقحّمها ذو أزمل وسقت ... له الفرائش والسلب القياديد

أدنى تقاذفه التقريب أو خبب ... كما تدهدى من العرض الجلاميد

قال البكري في (اللآلي في شرح أمالي القالي): أراد بالنجم: الثريا وارتفاعها مكبّدة ذلك الوقت في آخر شهري

وَإذا وُجِّهَ إلى هذا المعنَى جازَ في ﴿هَٰذَا﴾ النَّصب والرَّفع، النَّصب عَلَى أن يُضْمَر قَبْلها لَها ناصِب، كَما قال الشّاعِر:

زيادَتَنا نُعْمانُ لا تَحْرِمَنَّها ... تَقِ اللَّه فينا والكِتاب الذي تَتلو[1]

والرَّفع بالهاءِ في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ كَما يُقال: اللَّيْلَ فَبادِروهُ، واللَّيْلُ فبادِروه.

٣٠٠٥٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: الحميم: الذي قد انتَهَى حَرّه[2].

٣٠٠٥٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الحميم دُموع أعيُنهم، يجتمِعُ في حياض النّار، فيُسْقَوْنَهُ[3].

وَقوله: ﴿وَغَسَاقٌ﴾ **اختَلَفت القرأة في قِراءَته؛** فقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة وبعض الكوفيّينَ والشّام بالتّخْفيفِ: (وَغَساقٌ) وَقالوا: هوَ اسْم مَوْضوع. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ مُشَدَّدة، وَوَجَّهوه إلى أنَّه صِفة مِن قولهم: غَسَق يَغْسِق غُسوقًا: إذا سالَ، وَقالوا: إنَّما مَعْناه: أنَّهم يُسْقَوْنَ الحميم، وَما يَسيل مِن صَديدهم.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كانَ التَّشْديد في السِّينِ آثرُ عندَنا في ذَلِكَ؛ لِأنَّ ذلك المعْروف في الكلام، وَإن كانَ الآخَر غير مَدْفوعة صِحَّته.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: هوَ ما يَسيل مِن جُلودهم مِن الصّديد والدّم.

ناجر. والملويّ: اليابس من البقل، ويقحّمها: يدخلها من موضع إلى آخر. وأزمله: صوته. ووسقت، أي: احتوت على مائه. والفرائش: جمع فريش وهي الحديثة النتاج. والسلب: جمع سلوب وهي التي اختلجت أولادها عنها. والقياديد: الطوال والواحدة قيدود.

(١) [الطويل]. روي: (زيادتنا نعمان لا تحبسنها...). وروي: (زيادتنا نعمان لا تنسينها). القائل: عبد الله بن همام السلولي (الأموي). اللغة: (زيادتنا): الزيادة: النمو، وكذلك الزوادة والزيادة: خلاف النقصان، زاد الشيء يزيد زيدًا ومزيدًا ومزادًا، أي: ازداد. وزدته أنا أزيده زيادة: جعلت فيه الزيادة. واستزدته: طلبت منه الزيادة. وإذا أعطى رجلاً شيئًا فطلب زيادة على ما أعطاه قيل: قد استزاده. يقال للرجل يعطى شيئًا: هل تزداد؟ المعنى هو طلب زيادة على ما أعطيتك؟. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، فقوله: (زيادتنا) منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون؛ لأنه يعمل فيما قبله، كما قال الرضي: والفعل المؤكد يروى: (لا تنسبنها)، ويروى: (لا تحرمننا). المعنى: البيت لعبد الله بن همام السلولي يخاطب النعمان بن بشير الأنصاري، وكان قد ولي الكوفة لمعاوية، وكان معاوية قد زاد أناسًا في أعطياتهم عشرة، فأنفذ النعمان، وترك بعضهم لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الحملة، وكان ابن همام ممن تخلف، فكلمه فأبى عليه؛ فقال ابن همام قصيدة يرفقه عليه، ويتشفع بالأنصار، ويمدح معاوية. يقول للنعمان: نسألك الزيادة في أعطياتنا فلا تحرمنا منها، واتق الله فينا، واعمل بما أنزله الله عز وجل في كتابه الكريم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٣٠٠٦٠- **حَدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: كُنَّا نُحَدَّث أنَّ الغسَّاق: ما يَسيل مِن بَيْن جِلْده وَلَحْمه[١].

٣٠٠٦١- **حَدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الغسَّاق: الذي يَسيل مِن أعْيُنهم مِن دُموعهم، يُسْقَوْنَه مَعَ الحميم[٢].

٣٠٠٦٢- **حَدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: الغسَّاق: ما يَسيلُ مِن سُرْمِهم، وَما ينقطِعُ مِن جُلودِهم[٣].

٣٠٠٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: (الغسَّاقُ): الصَّديدُ يَخرجُ مِن جُلودِهم مِمَّا تَصْهَرهم النَّار في حياض يَجْتَمِع فيها فَيَسْقونَهُ[٤].

٣٠٠٦٤- **حَدثني** يَحْيَى بن عُثْمان بن صالِح السَّهْميّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثني أبو قَبيل أنَّه سَمِعَ أبا هُبَيْرة الزّيادِيّ يَقول: سَمِعْت عبد اللَّه بن عمرو يَقول: أيُّ شَيْء الغسَّاق؟ قالوا: اللَّه أعْلَم. فَقال عبد اللَّه بن عمرو: هوَ القيْح الغليظ، لَوْ أنَّ قَطْرة مِنه تُهْراق في المغْرِب لأنتَنَت أهل المشْرِق، وَلَوْ تُهْراق في المشْرِق لأنتَنَت أهل المغْرِب.

قال يَحْيَى بن عُثْمان، قال أبي: ثنا ابن لَهيعة مَرّة أُخْرَى، فَقال: ثنا أبو قَبيل، عَن عبد اللَّه بن هُبَيْرة، وَلَم يَذْكُر لَنا أبا هُبَيْرة[٥].

٣٠٠٦٥- **حَدثنا** ابن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا أبو يَحْيَى عَطيّة الكَلاعيّ، أنَّ كَعْبًا كانَ يَقول: هَلْ تَدْرونَ ما غَسَّاق؟ قالوا: لا واللَّه. قال: عَيْن في جَهَنَّم يَسيل إلَيْها حُمَة كُلّ ذات حُمة، مِن حَيّة أوْ عَقْرَب أوْ غيرها، فَيُسْتَنقَع، فَيُؤْتَى بالآدَميّ، فَيُغْمَس فيها غَمسة واحِدة، فَيَخْرُج وَقد سَقَطَ جِلْده وَلَحْمه عَن العِظام، حَتَّى يَتَعَلَّق جِلْده في كَعْبَيْه وَعَقِبَيْهِ، وَيَجُر لَحْمه كَجَرّ الرّجُل ثَوْبه[٦].

وَقال آخَرونَ: هوَ البارِد الذي لا يُسْتَطاع مِن بَرْده.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٦٦- **حُدِّثت** عَن يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ قال: بارِد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] ابن حميد ضعيف، ولكنه توبع من سعيد بن منصور في (البعث والنشور) للبيهقي [٥٠٠]، وتوبع من غيره.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٦) أبو يحيى عطية بن قيس الكلاعي الملقب بالمذبوح، ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

لا يُسْتَطاع، أوْ قال: بَرْد لا يُسْتَطاع[1].

٣٠٠٦٧- **حدثني** عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: يُقال: الغسَّاق: أبرَد البرْد. وَيَقول آخَرونَ: لا، بَلْ هوَ أنتَن النتن[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ المُنتِن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٦٨- **حُدِّثت** عَن المُسَيَّب، عَن إبْراهيم النُّكْريّ، عَن صالِح بن حَيَّان، عَن أبيهِ، عَن عبد اللَّه بن بُرَيْدة، قال: الغسَّاق: المُنتِن، وَهوَ بالطُّخارِيَّة[3].

٣٠٠٦٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عمرو بن الحارِث، عَن دَرَّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، أنَّ النَبيّ ﷺ قال: «**لَوْ أنَّ دَلْوًا مِن غَسَّاق يُهْراق في الدُّنيا لأنتَنَ أهل الدُّنيا**».

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّواب قول مَن قال: هوَ ما يَسيل مِن صَديدهم؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْنَى الغُسوق، وَإن كانَ لِلآخَرِ وَجْه صَحيح.

وَقوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ **اخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة ذَلِكَ**: فَقَرَأته عامَّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ عَلَى التَوْحيد، بمَعْنَى: هَذا حَميم وَغَسَّاق فَلْيَذوقوهُ، وَعَذاب آخَر مِن نَحْو الحميم ألْوان وَأنواع، كَما يُقال: لَك عَذاب مِن فُلان: ضُروب وَأنواع. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مُرادًا بالأزْواج الخبَرُ عَن الحميم والغسَّاق، وَآخَر مِن شَكْله، وَذَلِكَ ثَلاثة، فَقيلَ: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾، يُراد أن تُنعَت بالأزْواج تلك الأشْياء الثَلاثة. وَقَرأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض البصْريّينَ: (وَأُخَر) عَلَى الجِماع، وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ عنده لا يَصْلُح أن يَكون الأزْواج وَهيَ جَمع نَعْتًا لِواحِدٍ؛ فَلِذَلِكَ جَمع (آخَر)، لِتَكونَ الأزْواج نَعْتًا لَها، والعرَب لا تَمنَع أن يُنعَت الاِسم إذا كانَ فِعْلاً بالكثيرِ والقليل والاِثْنَيْنِ كَما بَيَّنَّا، فَتَقول: عَذاب فُلان أنواع، وَ: نَوْعانِ مُخْتَلِفانِ.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إليَّ أن أقْرأ بها: ﴿وَءَاخَرُ﴾ عَلَى التَوْحيد، وَإن كانَت الأُخْرَى صَحيحة لاستِفاضةِ القِراءة بها في قرأة الأمصار؛ وَإنَّما اخْتَرْنا التَوْحيد لِأنَّه أصَحّ مَخْرَجًا في العرَبيّة، وَأنَّه في التَفْسير بمَعْنَى التَوْحيد. وَقيلَ: إنَّه الزَمهَرير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٧٠- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن

---

(١) **[ضعيف]** من معلقات المصنف.
(٢) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) **[ضعيف]** فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

مُرّة، عَن عبد اللَّه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: الزّمهَرير [(١)].

٣٠٠٧١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه بمِثْلِهِ [(٢)].

٣٠٠٧٢- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُعاوية، عَن سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَمَّن أخْبَرَه، عَن عبد اللَّه بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: عَذاب الزّمهَرير [(٣)].

٣٠٠٧٣- **حدّثنا** محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن مُرّة الهَمْدانيّ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: هوَ الزّمهَرير [(٤)].

٣٠٠٧٤- **حُدّثت** عَن يَحيَى بن أبي زائِدة، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: ذَكَرَ اللَّه العذاب، فَذَكَرَ السّلاسِلِ والأغْلال، وَما يَكون في الدُّنيا، ثُمَّ قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: وَآخَر لَم يُرَ في الدُّنيا [(٥)].

وَأمّا قوله: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ فَإنَّ مَعْناه: مِن ضَرْبه، وَنَحْوه، يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ: ما أنتَ مِن شَكْلي. بمَعْنَى: ما أنتَ مِن ضَرْبي، بفَتحِ الشّين، وَأمّا الشِّكْل فَإنّه مِن المرْأة: ما عَلَّقَت مِمّا تَحَسَّن بهِ، وَهوَ الدَّلّ أيْضًا مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٠٧٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ يَقول: مِن نَحْوه [(٦)].

٣٠٠٧٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾: مِن نَحْوه [(٧)].

٣٠٠٧٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: مِن كُلّ شَكْل ذَلِكَ العذاب الذي سَمّى اللَّه، أزْواج لَم يُسَمّها اللَّه. قال: والشَّكْل: الشّبيه [(٨)].

(١) **[حسن]** من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢) **[حسن]** تقدم قبله.
(٣) **[حسن]** تقدم قبله، والراوي الذي لم يذكر هنا ذكر قبله.
(٤) **[حسن]** تقدم قبله، وهذا فيه من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه، ولكنه توبع من الثوري كما تقدم قبله.
(٥) **[ضعيف]** مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري؛ صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ يَعْني: ألْوان وَأنواع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

٣٠٠٧٨- **حَدّثني يَعْقوب**، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: ألْوان مِن العذاب[١].

٣٠٠٧٩- **حَدّثنا بشر**، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾: زَوْج زَوْج مِن العذاب[٢].

٣٠٠٨٠- **حَدّثني يونُس**، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ قال: أزْواج مِن العذاب في النّار[٣].

وَقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾: هَذا فِرْقة وَجَماعة مُقْتَحِمة مَعَكم أيّها الطّاغونَ النّارَ وَذَلِكَ دُخول أُمّة مِن الأُمَم الكافِرة بَعْد أُمّة؛ ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ وَهَذا خَبَر مِن اللّه عَن قيلِ الطّاغينَ الذينَ كانوا قد دَخَلوا النّار قَبْل هَذا الفوْج المُقْتَحِم لِلْفَوْج المُقْتَحِم فيها عليهِم: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾، وَلَكِنّ الكلام اتّصَلَ فَصارَ كَأنّه قول واحِد، كَما قيلَ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠] فاتّصَلَ قول فِرْعَوْن بقولِ مَلَئِه، وَهَذا كَما قال تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن أهل النّار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

وَيَعْني بقولِهِم: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ لا اتّسَعَت بهم مَداخِلهم، كَما قال أبو الأسْوَد:

أَلاَ مَرْحَبٌ واديك غيرُ مُضَيَّقِ[٤]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] روي بتمامه:

(وَلَمّا رَآني مُقبِلاً قال مَرحَبًا ألا مَرحبًا واديكَ غَيرَ مَضيقِ).

وروي:

(إذا جِئتُ بَوّابًا له قال مَرْحَبًا ألا مرْحَبٌ واديكَ غيرُ مُضَيقِ).

القائل: أبو الأسود الدؤلي (الأموي). اللغة: (ألا مرحب): الرُّحْبُ بالضم: السّعةُ. رَحُبَ الشيءُ رُحْبًا ورَحابةً، فهو رَحْبٌ ورَحيبٌ ورُحابٌ، وأرحَبَ: اتّسَعَ. وقولهم في تحية الوارد: أهلا ومَرْحَبًا، أي: صادَفْتَ أهلاً ومَرْحبًا. وقالوا: مَرْحَبَك اللّه ومَسْهَلَكَ. وقولهم: مَرْحَبًا وأهلاً، أي: أتَيْتَ سعةً، وأتَيْتَ أهلاً، فاستَأنِس ولا تَسْتَوْحِشْ. وقال الليث: معنى قول العرب مَرْحَبًا: انزل في الرّحْب والسّعةِ، وأقِمْ، فلَكَ عِندنا ذلك. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن) قال عند قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾: تقول العرب للرجل: (لا مرحبًا بك) أي: لا رحبت عليك، أي: لا اتسعت. قال أبو الأسود: (ألا مرحب واديك غير مضيق). المعنى: يخاطب أبو الأسود البواب فيقول: ألا واديك يا بواب مرحب غير مضيق.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٨١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ في النار ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ قال: هؤلاء التُّبّاع يقولون للرؤوس [(١)].

٣٠٠٨٢- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ قال: الفوج: القوم الذين يدخلون فوجًا بعد فوج، وقرأ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]: التي كانت قبلها [(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ يقول: إنهم واردو النار وداخلوها. ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ يقول: قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم: بل أنتم أيها القوم لا مرحبًا بكم، أي: لا اتسعت بكم أماكنكم، ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ يعنون: أنتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان، وصلي النار بإضلالكم إيانا، ودعائكم لنا إلى الكفر بالله، وتكذيب رسله، حتى ضللنا باتباعكم، فاستوجبنا سكنى جهنم اليوم فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا من عذاب الله لهم في الآخرة ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ يقول: فبئس المكان يستقر فيه جهنم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝﴾

وهذا أيضًا قول الفوج المقتحم على الطاغين، وهم كانوا أتباع الطاغين في الدنيا، يقول جل ثناؤه: قال الأتباع: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ يعنون من قدم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل الذي يوجب لهم النار التي وردوها، وسكنى المنزل الذي سكنوه منها. ويعنون بقولهم: ﴿هَٰذَا﴾: العذاب الذي وردناه ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ يقولون: فأضعف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها، وهذا أيضًا من دعاء الأتباع للمتبوعين.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: وقال الطاغون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات، وهم فيما ذكر: أبو جهل والوليد بن المغيرة وذووهما: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ يقول: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالًا ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ يقول: كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا، وعنوا بذلك فيما ذكر صهيبًا وخبابًا وبلالًا وسلمان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]إسناده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٨٣- **حَدَّثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ قال: ذاكَ أبو جَهْل بن هِشام والوليد بن المُغيرة، وَذُكِرَ أُناسًا صُهَيْبًا وَعَمَّارًا وَخَبَّابًا، كُنَّا نَعُدّهم مِن الأشْرار في الدُّنيا(١).

٣٠٠٨٤- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ قال: قالوا: أيْنَ سَلْمان؟ أيْنَ خَبَّاب؟ أيْنَ بلال؟(٢).

وَقوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءَته، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والشّام وَبعض قُرَّاء الكوفة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بفتح الألِف مِن: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾، وَقَطْعِها عَلَى وَجْه الاِسْتِفْهام، وَقَرَأته عامّة قُرَّاء الكوفة والبصْرة، وَبعض قُرَّاء مَكّة بوَصْلِ الألِف (مِن الأشْرار اتَّخَذْناهُم).

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل، أنَّ كُلّ اسْتِفْهام كانَ بمَعْنَى التَّعَجُّب والتَّوْبيخ، فَإنَّ العرَب تَسْتَفْهِم فيه أحْيانًا، وَتُخْرِجُه عَلَى وَجْه الخبَر أحْيانًا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب قِراءَة مَن قَرَأه بالوصْلِ عَلَى غير وَجْه الاِسْتِفْهام، لِتَقَدُّم الاِسْتِفْهام قَبْل ذَلِكَ في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ فَيَصير قوله: (اتَّخَذْناهُم) بِالخبَرِ أوْلَى وَإن كانَ لِلاِسْتِفْهام وَجْه مَفْهوم لِما وَصَفت قَبْل مِن أنّه بمَعْنَى التَّعَجُّب.

وَإذْ كانَ الصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما اخْتَرْنا لِما وَصَفْنا، فَمَعْنَى الكلام: وَقال الطّاغونَ: ما لَنا لا نَرَى سَلْمان وَبِلالاً وَخَبّابًا - الذينَ كُنّا نَعُدّهم في الدُّنيا أشْرارًا، اتَّخَذْناهم فيها سِخْرِيًّا نَهْزَأ بهم فيها - مَعَنا اليوْم في النّار؟! وَكانَ بعض أهل العِلْم بالعرَبيّةِ مِن أهل البصْرة يَقول: مَن كَسَرَ السّين مِن السِّخْرِيّ، فَإنَّه يُريد به الهُزْء، يُريد: يُسْخَر بهِ، وَمَن ضَمَّها فَإنَّه يَجْعَله مِن السُّخْرة، يَتَسَخَّرونهم: يَسْتَذِلّونَهُم، أزاغَت عَنهم أبْصارنا وَهم مَعَنا!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يَقول: أهم في النّار لا نَعْرِف مَكانهم؟(٣)

٣٠٠٨٦- **وَحُدِّثْت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم

---

(١) **[ضعيف]** الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) **[ضعيف]** الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) **[ضعيف]** فيه الليث المتقدم قبله.

﴿مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: هم قَوْم كانوا يَسْخَرونَ مِن محمد وَأصحابه، فانطُلِقَ به وَبأصحابه إلى الجنّة، وَذُهِبَ بهم إلى النَّار ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يقولونَ: أزاغت أبصارنا عَنهم فلا نَدري أيْنَ هُم؟[١].

٣٠٠٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: أخطَأناهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فلا نَراهُم؟[٢].

٣٠٠٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ قال: فَقَدوا أهل الجنّة ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدُّنيا ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وَهم مَعَنا في النَّار[٣].

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا الذي أخْبَرْتُكم أيّها النَّاس مِن الخبَر عَن تَراجُع أهل النَّار، وَلَعْن بعضهم بعضًا، وَدُعاء بعضهم عَلَى بعض في النَّار ﴿لَحَقٌّ﴾ يَقين، فلا تَشكّوا في ذَلِكَ، وَلَكِن اسْتَيْقِنوه ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾. وَقوله: ﴿تَخَاصُمُ﴾ رَدٌّ عَلَى قوله: ﴿لَحَقٌّ﴾ وَمَعْنَى الكلام: إنَّ تَخاصُم أهل النَّار الذي أخْبَرْتُكم به لَحَق.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يوَجِّه مَعْنَى قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إلى: بَلْ زاغَت عَنهُم.

٣٠٠٨٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ فَقَرَأ: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧: ٩٨] وَقَرَأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حَتّى بَلَغ: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩] قال: إن كُنتُم تَعبُدونَنا كَما تَقولونَ إن كُنّا عَن عِبادَتكم لَغافِلينَ، ما كُنّا نَسْمَع وَلا نُبْصِر، قال: وَهَذِه الأصْنام، قال: هَذِه خُصومة أهل النَّار. وَقَرَأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠] قال: وَضَلَّ عَنهم يَوْم القيامة ما كانوا يَفْتَرونَ في الدُّنيا[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْركي قَوْمك: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لَكم يا مَعْشَر قُرَيْش بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد، أُنذِركم عَذاب اللَّه وَسَخَطه أن يَحلّ بكم عَلَى كُفْركم بِهِ، فَاحْذَروه وَبادِروا حُلوله بكم بالتَّوْبة ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يَقول: وَما مِن مَعْبود تَصْلُح

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

له العِبادة، وتَنبَغي له الرُّبوبيّة، إلاَّ اللَّه الذي يَدين له كُلّ شَيْء، وَيَعْبُده كُلّ خَلْق، الواحِد الذي لا يَنبَغي أن يَكون له في مُلْكه شَريك، وَلا يَنبَغي أن تَكون له صاحِبة، القهَّار لِكُلّ ما دونه بقُدْرَتِهِ، ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، يَقول: مالِك السَّمٰوات والأرض وَما بَيْنهما مِن الخلْق؛ يَقول: فَهَذا الذي هَذِه صِفَته، هوَ الإلَه الذي لا إله سِواهُ، لا الذي لا يَملِك شَيْئًا، وَلا يَضُرّ، وَلا يَنفَع.

وَقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾، يَقول: العزيز في نِقْمَته مِن أهل الكُفْر بِهِ، والمُدَّعينَ مَعَه إلَهًا غيره، الغفَّار لِذُنوبِ مَن تابَ مِنهم وَمِن غيرهم مِن كُفْره وَمَعاصيه، فَأنابَ إلى الإيمان بِهِ، والطَّاعة له بالانْتِهاءِ إلى أمره وَنَهْيه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِقَوْمِك المُكَذِّبيكَ فيما جِئتهم به مِن عند اللَّه مِن هَذا القُرْآن، القائِلينَ لَك فيه: إن هَذا إلاَّ اخْتِلاق ﴿هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ يقول: هَذا القُرْآن خَبَر عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٠٩٠- **حدثني** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شِبْل بن عَبَّاد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ قال: القُرْآن (١).

٣٠٠٩١- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن شُرَيْح، أنَّ رَجُلًا قال لَه: أتَقْضي عَلَيَّ بالنَّبَإِ؟ قال: فَقال له شُرَيْح: أوَ لَيْسَ القُرْآن نَبأ؟ قال: وَتَلا هَذِه الآيَة: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ قال: وَقَضَى عليه (٢).

٣٠٠٩٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ قال: القُرْآن (٣).

وَقوله: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ يَقول: أنتُم عَنه مُنصَرِفونَ لا تَعْمَلونَ بِهِ، وَلا تُصَدِّقونَ بما فيه مِن حُجَج اللَّه وَآياته.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾. يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ مِن الملائكة، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شَأن آدَم مِن قَبْل أن يوحي إليَّ

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَبّي فَيُعْلِمني ذَلِكَ يَقول: فَفي إخباري لَكم عَن ذَلِكَ، دَليل واضِح عَلَى أنَّ هَذا القُرآن وَحي مِن اللَّه وَتَنزيل مِن عنده، لِأنَّكم تَعْلَمونَ أنَّ عِلْم ذَلِكَ لَم يَكُن عندي قَبْل نُزول هَذا القُرآن، وَلا هوَ مِمَّا شاهَدْته فَعايَنته، وَلَكِنّي عَلِمت ذَلِكَ بِإخْبارِ اللَّه إيَّايَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٠٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال: الملأ الأعْلَى: الملائِكة حين شوورِوا في خَلْق آدَم، فاخْتَصَموا فيهِ، وَقالوا: لا تَجْعَل في الأرض خَليفة [١].

٣٠٠٩٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ هوَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] [٢].

٣٠٠٩٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ قال: هم الملائِكة، كانَت خُصومَتهم في شَأن آدَم حين قال رَبّك لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿سَٰجِدِينَ﴾ وَحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فَفي هَذا اخْتَصَمَ الملأ الأعْلَى [٣].

وَقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْركي قُرَيْش: ما يوحي اللَّه إلَيَّ عِلْم ما لا عِلْم لي بهِ، مِن نَحْو العِلْم بالملأ الأعْلَى واخْتِصامهم في أمر آدَم إذ أرادَ خَلْقه - إلاَّ لِأنّي إنّما أنا نَذير مُبينٌ، فَـ﴿أَنَّمَآ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل في مَوْضِع خَفْض عَلَى قول مَن كانَ يَرَى أنَّ مِثْل هَذا الحَرْفِ الذي ذَكَرْنا لا بُدّ له مِن حَرْف خافِض، فَسَواء إسْقاط خافِضه مِنه وَإثْباته. وَأمَّا عَلَى قول مَن رَأى أنَّ مِثْل هَذا يُنصَب إذا أُسْقِطَ مِنه الخافِض، فَإنّه عَلَى مَذْهَبه نَصْب، وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد يَتَّجِه لِهَذا الكلام وَجْه آخَر، وَهوَ أن يَكون مَعْناه: ما يوحي اللَّهُ إلَيَّ إلا إنذاركُم. وَإذا وُجِّه الكلام إلى هَذا المعْنَى، كانَت ﴿أَنَّمَآ﴾ في مَوْضِع رَفْع، لِأنَّ الكلام يَصير حينَئِذٍ بِمَعْنَى: ما يوحَى إلَيَّ إلاَّ الإنذار.

قوله: ﴿إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: إلاَّ أنّي نَذير لَكم، مُبين لَكم إلاَّ إنذاركُم. وَقيلَ: ﴿إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠﴾، وَلَم يَقُلْ: إلاَّ أنّما أنْت، والخبَر مِن محمد عَن اللَّه؛ لِأنَّ الوحي قول، فَصارَ في مَعْنَى

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحِكاية، كَما يُقال في الكلام: أخبِروني أنّي مُسيء، وَأخبِروني أنك مُسيء بمَعْنًى واحِد، كَما قال الشاعِر:

رَجُلانِ مِن ضَبَّة أخبَرانا
إنَّا رَأينا رَجُلًا عُرْيانا[1]

بِمَعْنَى: أخبَرانا أنّهما رَأيا، وَجازَ ذَلِكَ لِأنَّ الخبَر أصْله حِكاية.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ وَتَأويل الكلام: ما كانَ لي مِن عِلْم بالملأِ الأعْلَى إذْ يَختَصِمونَ حين قال رَبّك يا محمد للملائكة: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ خَلْق آدم.

وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا سَوَّيْت خَلْقه، وَعَدَلْت صورَته، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾، قيلَ: عُني بذَلِكَ: وَنَفَخْت فيه مِن قُدْرَتي.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٠٩٦- **حُدِّثت** عَن المُسَيَّب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ قال: مِن قُدْرَتي[2].

﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ يَقول: فاسجُدوا له وَخِرّوا له سُجَّدًا.

وقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا سَوَّى اللَّه خَلْق ذَلِكَ البشَر، وَهوَ آدَم، وَنَفَخ فيه مِن روحه، سَجَدَ له الملائِكة كُلّهم أجْمَعونَ، يَعْني بذَلِكَ: الملائِكة الذينَ هم في السَّموات والأرض، ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ يقول: غير إبْليس، فَإنَّه لَم يَسْجُد، اسْتَكْبَرَ عَن السُّجودِ له؛ تَعَظُّمًا وَتَكَبُّرًا، ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَكانَ بتَعَظُّمِه ذَلِكَ، وَتَكَبُّره عَلَى رَبّه وَمَعْصيَته أمره، مِمَّن كَفَرَ في عِلْم اللَّه السَّابِق، فَجَحَدَ رُبوبيَّته، وَأنكَرَ ما عليه الإقْرار له به مِن الإذْعان له بالطَّاعةِ، كَما:

---

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ضبة): اسم قبيلة. (عريانا): رَجلٌ عُرْيان، وامرأةٌ عُرْيانةٌ؛ إذا عَريا من أثوابهما، ولا يقال: رجلٌ عُرْيٌ. ورجلٌ عارٍ؛ إذا أخلَقَت أثوابُه، وأنشد الأزهري هنا بيت النابغة: (أتيْتُك عاريًا خَلَقًا ثيابي). والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص:٧٠] قال: إن شئت جعلت (أنما) في موضع رفع نائب فاعل بـ(يوحى)، كأنك قلت: ما يوحى إليّ إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلي لأني نبي ونذير. فإذا ألقيت اللام كان موضع (إنما) نصبا، ويكون في هذا الموضع ما يوحى إليّ إلا أنك نذير مبين؛ لأن المعنى حكاية، كما تقول في الكلام: أخبروني أني مسيء، وأخبروني أنك مسيء. وهو كقول الشاعر: (رجلان من ضبة. . .) البيت. المعنى: يقول: إن رجلين من ضبة أخبراه أنهما قد رأيا رجلاً عريانًا. وذلك جائز لأن أصله الحكاية.

(٢) [ضعيف] فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٠٠٩٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: قال أبو بَكْر في: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: قال ابن عبّاس: كانَ في عِلْم اللَّه مِن الكافِرينَ[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللَّه لإبْليس، إذْ لَم يَسْجُد لآدَم، وَخالَفَ أمره: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ يقول: أيُّ شَيْء مَنَعَك مِن السُّجود ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يقول: لِخَلْقِ يَدي. يُخْبِر تعالى ذِكْره بذَلِكَ أنه خَلَقَ آدم بيَدَيْهِ، كَما:

٣٠٠٩٨- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُبَيْدٌ المُكْتِب، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يُحَدِّث عَن ابن عُمَر، قال: خَلَقَ اللَّه أربَعة بيَدِه: العَرْش، وَعَدْن، والقلَم، وَآدَم، ثُمَّ قال لِكُلِّ شَيْء كُن فكانَ[٢].

وقوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ يقول تعالى ذكره لإبْليس: أتَعَظَّمت عَن السُّجود لآدَم، فَتَرَكْت السُّجود له استِكْبارًا عليهِ، وَلَم تكُن مِن المُتَكَبِّرينَ العالينَ قَبْل ذَلِكَ، ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ يقول: أم كُنت كَذَلِكَ مِن قَبْل ذا عُلوّ وَتَكَبُّر عَلَى رَبّك ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: قال إبْليس لِرَبّه: فَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَم أسْجُد لِلَّذي أمَرْتني بالسُّجودِ له لأنّي خَيْر مِنه، وَكُنت خَيْرًا لأنَّك خَلَقْتني مِن نار وَخَلَقْته مِن طين، والنّار تَأكُل الطّين وَتُحْرِقهُ، فالنّار خَيْر مِنهُ. يَقول: لَم أفْعَل ذَلِكَ استِكْبارًا عَلَيْك، وَلا لأنّي كُنت مِن العالينَ، وَلَكِنّي فَعَلْته مِن أجْل أنّي أشْرَف مِنه.

وَهَذا تَقْريع مِن اللَّه المُشْرِكينَ، الذينَ كَفَروا بمحمدٍ ﷺ، وَأبَوْا الانقياد لَهُ، واتّباع ما جاءَهم به مِن عند اللَّه؛ اسْتِكْبارًا عَن أن يَكونوا تَبَعًا لِرَجُلٍ مِنهم حين قالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨] و: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] فَقَصَّ عليهم تعالى ذكره قِصّة إبْليس وَهلاكِه باستِكْبارِه عَن السُّجود لآدَم، بدَعْواه أنّه خَيْر مِنهُ، مِن أجْل أنّه خُلِقَ مِن نار، وَخُلِقَ آدَم مِن طين، حَتّى صارَ شَيْطانًا رَجيمًا، وَحَقَّت عليه مِن اللَّه لَعْنَته، مُحَذِّرهم بذَلِكَ أن يَسْتَحِقّوا باستِكْبارِهم عَلَى محمد ﷺ، وَتَكْذيبهم إيّاه فيما جاءَهم به مِن عند اللَّه حَسَدًا، وَتَعَظُّمًا، مِن اللَّعْنِ والسُّخْطِ ما اسْتَحَقَّه إبْليس بتَكَبُّرِه عَن السُّجود لآدَم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٧٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللَّهُ لإبْليس: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يَعْني مِن الجنّة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ يقول: فَإنَّك مَرْجوم بالقوْل، مَشْتوم مَلْعون، كَما:

٣٠٠٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ

(١) [ضعيف] أبو بكر بن عياش عن ابن عباس مرسل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿رَجِيمٌ﴾ قال: والرّجيم: اللّعين[١].

٣٠١٠٠- حدِّثت عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك بمِثْلِهِ[٢].

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ﴾ يقول: وَإِنَّ لَك طَرْدي مِن الجنّة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يعْني: إلى يَوْم مُجازاة العِباد وَمُحاسَبَتهم، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال إبْليس لِرَبِّه: رَبِّ فَإذْ لَعَنتني، وَأخرَجْتني مِن جَنّتك ﴿فَأَنظِرْنِيٓ﴾ يقول: فَأخِّرْني في الأجَل، وَلا تُهْلِكني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يقول: إلى يَوْم تَبْعَث خَلْقك مِن قُبورهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٨٠ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللّه لإبْليس: فَإنّك مِمّن أنظَرْته إلى يَوْم الوقْت المعْلوم، وَذَلِكَ الوقْت الذي جَعَلَهُ اللّه أجَلاً لِهَلاكِه. وَقد بَيّنت وَقْت ذَلِكَ فيما مَضَى عَلَى اخْتِلاف أهل العِلْم فيه.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾، أيْ: بقُدْرَتك وَسُلْطانك وَقَهْرك ما دونك مِن خَلْقك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقول: لأُضِلّن بَني آدم أجْمَعينَ، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يقول: إلاّ مَن أخْلَصْته مِنهم لِعِبادَتِك، وَعَصَمته مِن إضْلالي، فَلَم تَجْعَل لي عليه سَبيلاً، فَإنّي لا أقْدِر عَلَى إضْلاله وَإغْوائِه.

٣٠١٠١- حدّثنا بشْر، قال. ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: عَلِمَ عَدوّ اللّه أنّه لَيْسَت له عِزّة[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٥ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾

اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ فَقَرَأه بعض أهل الحِجاز وَعامّة الكوفيّينَ برَفْعِ (الحقّ) الأوّل، وَنَصْبِ الثّاني. وَفي رَفْع الحقّ الأوّل إذا قُرِئ كَذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما: رَفْعه بضَميرٍ: اللهُ الحقُّ، أوْ أنا الحقّ وَأقول الحقّ. والثّاني: أن يَكون مَرْفوعًا بتَأويلِ قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ فَيكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فالحقّ أن أملأ جَهَنّم مِنك، كَما يقال: عَزْمَةٌ صادِقة لَآتيَنّك، فَرَفَعَ عَزْمة بتَأويلِ لَآتيَنّك، لِأنَّ تَأويله (أنْ آتيك)، كَما قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] ولا بُدّ لِقولِه: ﴿بَدَا لَهُم﴾ مِن مَرْفوع، وَهوَ مُضْمَر في المعْنَى.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصرة وبعض المكّيّين والكوفيّين بنَصْبِ الحقّ الأوّل والثّاني كِلَيْهِما، بمَعْنَى: حَقًّا لأملأنّ جَهَنّم والحقّ أقول، ثُمّ أُدْخِلَت الألِف واللّام عليه، وَهوَ مَنصوب، لِأنّ دُخولهما -إذا كانَ كَذَلِكَ مَعْنَى الكلام- وَخُروجهما مِنه سَواء، كَما سَواء قولهم: حَمدًا لِلّهِ، و: الحمد لِلّه. عندهم إذا نُصِبَ. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون نَصْبه عَلَى وَجه الإغراء بمَعْنَى: الْزَموا الحقّ، أو اتّبِعوا الحقّ، والأوّل أشْبَهَ لِأنّه خِطاب مِن اللّه لِإبْليس بما هوَ فاعِل به وَبِتُبّاعِه.

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنّهما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة الأمصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، لِصِحّةِ مَعْنَيَيْهِما.

وَأمّا (الحقّ) الثّاني، فلا اخْتِلاف في نَصْبه بَيْن قَرَأة الأمصار كُلّهم، بمَعْنَى: وَأقول الحقّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٠٢- **حَدّثنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ يَقول اللّه: أنا الحقّ، والحقّ أقول (١).

٣٠١٠٣- **وَحُدِّثت**عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ يَقول اللّه: الحقّ مِنّي، وَأقول الحقّ (٢).

٣٠١٠٤- **حَدّثنا**أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون، قال: ثنا أبان بن تَغْلِب، عَن طَلْحة اليامِيّ، عَن مُجاهِد، أنّه قَرَأها ﴿فَٱلۡحَقُّ﴾ بالرّفْعِ ﴿وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ نَصْبًا وَقال: يَقول اللّه: أنا الحقُّ، والحقَّ أقول (٣).

٣٠١٠٥- **حَدّثنا**محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ قال: قَسَمَ أقْسَمَ اللّه بِهِ (٤).

وَقوله: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ يَقول لِإبْليس: لَأملأنّ جَهَنّم مِنك وَمِن تُبّاعِك مِن بَني آدَم أجْمَعينَ.

وَقوله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك، القائِلينَ لَك ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ [ص: ٨]: ما أسْألكم عَلَى هَذا الذِّكْر وَهوَ القُرْآن الذي أتَيْتُكم به مِن عند اللّه أجْرًا، يَعْني ثَوابًا وَجَزاء ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ يَقول: وَما أنا مِمّن يَتَكَلّف تَخَرُّصه وافْتِراءَهُ، فَتَقولوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤]و﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] كَما:

---

(١) [صحيح]كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ الأعمش عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢) [ضعيف]من معلقات المصنف. (٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠١٠٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ قال: لا أسألكم على القرآن أجرًا، تعطونني شيئًا، وما أنا من المتكلفين؛ أتخرَّص وأتكلَّف ما لم يأمرني الله به[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين من قومك: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: ما هذا القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يقول: إلا تذكير من الله ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ من الجن والإنس، ذكَّرهم ربهم؛ إرادة استنقاذ من آمن به منهم من الهلكة.

وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ يقول: ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه، يعني: نبأ هذا القرآن، وهو خبره، يعني حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين.

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١٠٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ قال: صِدْقَ هذا الحديث، نبأ ما كذبوا به[(٢)].

وقيل: ﴿نَبَأَهُۥ﴾: حقيقة أمر محمد ﷺ أنه نبي.

ثم اختلفوا في مدة الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع: ما هي، وما نهايتها؟ فقال بعضهم: نهايتها الموت.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١٠٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾: أي بعد الموت، وقال الحسن: يابن آدم، عند الموت يأتيك الخبر اليقين[(٣)].

وقال بعضهم: كانت نهايتها إلى يوم بدر.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١٠٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾: قال بعضهم: يوم بدر. وقال بعضهم: يوم القيامة[(٤)].

وقال بعضهم: نهايتها القيامة.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١١٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ

---

(١) (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بَعْدَ حِينٍ﴾ قال: يَوْم القيامة يَعْلَمونَ نَبأ ما كَذَّبوا به بَعْد حين مِن الدُّنيا وَهوَ يَوْم القيامة. وَقَرأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧] قال: وَهَذا أَيْضًا الأخِرة؛ يَسْتَقِرّ فيها الحقّ، وَيَبْطُل الباطِل (١).

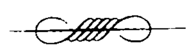
وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه أعْلَمَ المُشْرِكينَ المُكَذّبينَ بهَذا القُرْآن أنّهم يَعْلَمونَ نَبأه بَعْد حين، مِن غير حَدٍّ مِنه لِذَلِكَ الحين بحَدٍّ، وَقد عَلِمَ نَبأه مِن أحْيائِهم الذينَ عاشوا إلى ظُهور حَقيقَته، وَوُضوح صِحَّته في الدُّنيا، وَمِنهم مِن عَلِمَ حَقيقة ذَلِكَ بهَلاكِه ببَدْرٍ، وَقَبْل ذَلِكَ، وَلا حَدّ عند العرَب لِلْحين، لا يُجاوَز وَلا يُقْصَر عَنه. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا قول فيه أصَحّ مِن أن يُطْلَق كَما أطْلَقَهُ اللّه تعالى، مِن غير حَصْر ذَلِكَ عَلَى وَقْت دون وَقْت.

وَبِنَحْوِ الذينَ قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١١- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، قال: قال عِكْرِمة: سُئِلْت عَن رَجُل حَلَفَ أن لا يَصْنَع كَذا وَكَذا إلى حين، فَقُلْت: إنَّ مِن الحين حينًا لا يُدْرَك، وَمِن الحين حين يُدْرَك، فالحين الذي لا يُدْرَك قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ والحين الذي يُدْرَك قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥] وَذَلِكَ مِن حين تُصْرَم النَّخْلة إلى حين تَطْلُع، وَذَلِكَ سِتّة أشْهُر (٢).

آخِر تَفْسير سورة (ص)



(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (ص)، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ الزُّمَر

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾

يقول تعالى ذِكْره: تَنزيل الكِتاب الذي نَزَّلْناه عَلَيْك يا محمد، مِن اللَّه العزيز في انتِقامه مِن أعدائِه، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، لا مِن غيره، فلا تكونَن في شَكّ مِن ذَلِكَ.

وَرُفِعَ قوله: ﴿تَنزِيلُ﴾ بقولِه: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾. وتَأْويل الكلام: مِن اللَّه العزيز الحكيم تَنزيل الكِتاب. وَجائِز رَفْعه بإضْمارِ (هَذا)، كَما قيلَ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا﴾[النور: ١] غير أنَّ الرَّفْع في قوله: ﴿تَنزِيلُ﴾ بما بَعْده، أحْسَن مِن رَفْع ﴿سُورَةٌ﴾ بما بَعْدها؛ لِأنَّ ﴿تَنزِيلُ﴾ وَإن كانَ فِعْلاً، فإنَّه إلى المَعْرِفة أقْرَب؛ إذْ كانَ مُضافًا إلى مَعْرِفة، فَحَسُنَ رَفْعه بما بَعْده، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالحَسَنِ في ﴿سُورَةٌ﴾؛ لأنَّه نَكِرة.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّا أنزَلْنا إلَيْك يا محمد الكِتاب، يَعْني بالكِتابِ: القُرْآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني: بالعدْلِ. يقول: أنزَلْنا إلَيْك هَذا القُرْآن يَأْمُر بالحقّ والعدْل، وَمِن ذَلِكَ الحقّ والعدْل أن تَعْبُد اللَّه مُخْلِصًا له الدّين؛ لِأنَّ الدّين له لا لِلأَوْثانِ التي لا تَملِك ضَرًّا وَلا نَفْعًا.

بنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني: القُرْآن(١).

وَقوله: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاخْشَعْ لِلَّه يا محمد بالطَّاعةِ، وَأخْلِصْ له الألُوهة، وَأفْرِدْه بالعِبادةِ، وَلا تَجْعَل له في عِبادَتك إيَّاه شَريكًا، كَما فَعَلَه عَبَدة الأَوْثان. وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمر، قال: يُؤتَى بالرَّجُلِ يَوْم القيامة لِلْحِساب وَفي صَحيفَته أمثال الجِبال مِن الحسَنات، فَيَقول رَبّ العِزّة تَبارَكَ وتعالى: صَلَّيْتَ يَوْم كَذا وَكَذا لِيُقال: صَلّى فُلان! أنا اللّه لا إله إلاّ أنا، ليَ الدّين الخالِص صُمتَ يَوْم كَذا وَكَذا لِيُقال: صامَ فُلان! أنا اللّه لا إله إلاّ أنا، ليَ الدّين الخالِص، تَصَدَّقْت يَوْم كَذا وَكَذا، لِيُقال: تَصَدَّقَ فُلان! أنا اللّه لا إلَه إلاّ أنا، ليَ الدّين الخالِص. فَما يَزال يَمحو شَيْئًا بَعْد شَيْء حَتّى تَبْقَى صَحيفَته ما فيها شَيْء، فَيَقول مَلَكاه: يا فُلان، أَلِغيرِ اللّه كُنت تَعْمَل؟[1].

٣٠١١٤- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ أمّا قوله: ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾. فالتَّوْحيد[2].

وَ﴿ٱلدِّينَ﴾ مَنصوب بوُقوع ﴿مُخۡلِصٗا﴾ عليه.

وَقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ يقول تعالى ذِكره: ألا لِلّه العِبادة والطّاعة وَحْده لا شَريك لَهُ، خالِصة لا شِرْك لِأحَدٍ مَعَه فيها، فلا يَنبَغي ذَلِكَ لِأحَدٍ؛ لِأنَّ كُلّها دونَه ومِلْكه، وَعَلَى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِهِ لا مَن لا يَملِكُ مِنه شَيْئًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٥- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه[3].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكره: والذينَ اتَّخَذوا مِن دون اللّه أوْلياء يَتَوَلَّوْنَهُم، وَيَعْبُدونَهم مِن دون اللّه، يَقولونَ لَهُم: ما نَعْبُدكم أيّها الآلِهة إلاّ لِتُقَرِّبونا إلى اللّه زُلْفَى، قُرْبة وَمَنزِلة، وَتَشْفَعوا لَنا عنده في حاجاتنا.

وَهيَ فيما ذُكِرَ في قِراءة أُبَيّ: (ما نَعْبُدكُم)، وَفي قِراءة عبد اللّه: (قالوا ما نَعْبُدُهُم) وَإنَّما حَسُنَ ذَلِكَ لِأنَّ الحِكاية إذا كانَت بالقَوْلِ مُضْمَرًا كانَ أوْ ظاهِرًا، جُعِلَ الغائِب أحيانًا كالمُخاطَبِ، وَيُترَكُ أُخرَى كالغائِبِ، وَقد بَيَّنت ذَلِكَ في مَوْضِعه فيما مَضَى.

٣٠١١٦- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: هيَ في قِراءة عبد اللّه: (قالوا ما نَعْبُدُهُم)[4].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] حفص بن حميد القمي مجهول، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر من قال ذلك:

٣٠١١٧- **حدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قُرَيْش تقوله لِلأوْثانِ، ومَن قَبْلهم يقوله لِلْمَلائِكةِ ولِعيسَى ابن مَرْيَم ولِعُزَيْر [(١)].

٣٠١١٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قالوا: ما نَعْبُد هؤلاءِ، إلا لِيَشْفَعوا لَنا عندَ اللَّه [(٢)].

٣٠١١٩- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: هيَ مَنزِلة [(٣)].

٣٠١٢٠- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾ [الأنعام: ١٠٧] يقول سُبْحانه: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتهم عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ [(٤)].

٣٠١٢١- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قالوا: هم شُفَعاؤنا عند اللَّه، وهم الذينَ يُقَرِّبونَنا إلى اللَّه زُلْفَى يَوْم القيامة، لِلأوْثانِ، والزُّلْفَى: القُرْب [(٥)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه يَفْصِل بَيْن هؤلاءِ الأحْزاب الذينَ اتَّخَذوا في الدُّنيا مِن دون اللَّه أوْلِياء يَوْم القيامة، ﴿فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدُّنيا مِن عِبادَتهم ما كانوا يَعْبُدونَ فيها، بأن يُصْليهم جميعًا جَهَنَّم، إلاَّ مَن أخْلَصَ الدّين لِلَّهِ، فَوَحَّدَهُ، ولَم يُشْرِك به شَيْئًا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحقّ ودينه الإسْلام، والإقْرار بوَحْدانيَّتِهِ، فيوَفِّقه له ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّه، يَتَقَوَّل عليه الباطِل، ويُضيف إلَيْه ما لَيْسَ مِن صِفَته، ويَزْعُم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أنَّ له وَلَدًا افْتِراء عليهِ، ﴿كَفَّارٌ﴾ لِنِعَمِهِ، جَحود لِرُبوبيَّتِه.

وَقوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: لَوْ شاءَ اللَّه اتِّخاذ وَلَد، وَلا يَنبَغي له ذَلِكَ، ﴿لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾. يَقول: لاختارَ مِن خَلْقه ما يَشاء.

وَقوله: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يَقول: تَنزيهًا لِلَّه عَن أن يَكون له وَلَد، وَعَمَّا أضافَ إليْه المُشْرِكونَ به مِن شِرْكهم، ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ يَقول: هوَ الذي يَعْبُده كُلّ شَيْء، وَلَوْ كانَ له وَلَد لَم يَكُن له عبدًا، يَقول: فالأشياء كُلّها له مِلْك، فَأنَّى يكون له وَلَد، وَهوَ الواحِد الذي لا شَريك له في مُلْكه وَسُلْطانه، والقهَّار لِخَلْقِه بقُدْرَتِهِ، فَكُلّ شَيْء له مُتَذَلِّل، وَمِن سَطْوَته خاشِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره واصِفًا نَفْسه بصِفَتِها: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يَقول: يُغْشي هَذا عَلَى هَذا، وَهَذا عَلَى هَذا، كَما قال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٢٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يَقول: يَحْمِل اللَّيْل عَلَى النَّهار [(١)].

٣٠١٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ قال: يُدَهْوِرهُ [(٢)].

٣٠١٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ قال: يُغْشي هَذا هَذا، وَيُغْشي هَذا هَذا [(٣)].

٣٠١٢٥- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ قال: يَجيء بالنَّهارِ وَيَذْهَب باللَّيْلِ، وَيَجيء باللَّيْلِ، وَيَذْهَب بالنَّهارِ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠١٢٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ حين يَذهَب بالليلِ ويُكوِّر النهار عليهِ، ويَذهَب بالنهارِ ويُكوِّر الليل عليهِ [(١)].

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يقول تعالى ذِكره: وسخَّرَ الشمس والقمَر لِعبادِهِ، ليَعلَموا بذلِكَ عَدَد السِّنينَ والحِساب، ويَعرِفوا الليْل مِن النهار لِمَصلَحةِ مَعاشهم ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: كُلّ ذَلِكَ يَعني الشمس والقمَر ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَعني: إلى قيام الساعة، وذَلِكَ إلى أن تُكوَّر الشمس، وتَنكَدِر النُّجوم. وقيلَ: مَعنَى ذَلِكَ: أنَّ لِكُلٍّ واحِد مِنهُما مَنازِل، لا تَعدوه ولا تَقصُر دونه ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ يقول تعالى ذِكره: ألا إنَّ اللَّه الذي فَعَلَ هَذِه الأفعال وأنعَمَ عَلَى خَلْقه هَذِه النِّعَم؛ هوَ العزيز في انتِقامه مِمَّن عاداهُ، الغفَّار لِذُنوبِ عِباده التَّائبينَ إليْه مِنها بعَفوِه لَهم عَنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿خَلَقَكُم﴾ أيها الناس ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يعني مِن آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يقول: ثُمَّ جَعَلَ مِن آدم زَوْجه حَوَّاء، وذَلِكَ أنَّ اللَّه خَلَقَها مِن ضِلْع مِن أضلاعه.

وبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعني آدم، ثُمَّ خَلَقَ مِنها زَوْجها حَوَّاء، خَلَقَها مِن ضِلَع مِن أضلاعه [(٢)].

فإن قال قائل: وكيف قيلَ: خَلَقَكم مِن نَفْس واحِدة ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوْجها؟ وإنَّما خَلَقَ وَلَد آدم مِن آدم وزَوْجَته، ولا شَكَّ أنَّ الوالِدَيْنِ قَبْل الوَلَد؟

فإنَّ في ذَلِكَ أقوالاً: أحَدها أن يُقال: قيلَ ذَلِكَ لِأنَّه رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ: إنَّ اللَّه لَمَّا خَلَقَ آدم مَسَحَ ظَهره، فأخرَجَ كُلّ نَسَمة هيَ كائنة إلى يَوْم القيامة، ثُمَّ أسكَنَه بَعْد ذَلِكَ الجنة، وخَلَقَ بَعْد ذَلِكَ حَوَّاء مِن ضِلع مِن أضلاعه. فهَذا قول. والآخَر: أنَّ العرَب رُبَّما أخبَرَ الرَّجُل مِنهم عَن رَجُل بفِعْلَيْنِ، فيَرُدّ الأوَّل مِنهُما في المعْنَى بـ(ثُم)، إذا كانَ مِن خَبَر المُتَكَلِّم، كما يُقال: قد بَلَغَني ما كانَ مِنكَ اليَوم، ثُمَّ ما كانَ مِنكَ أمسِ أعجَب، فَذَلِكَ نَسَق مِن خَبَر المُتَكَلِّم. والوجه الآخَر: أن يَكون خَلْقه الزَّوْج مَرْدودًا عَلَى ﴿وَٰحِدَةٍ﴾، كأنَّه قيلَ: خَلَقَكم مِن نَفس وَحدها

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوْجها، فَيَكون في ﴿وَٰحِدَةٍ﴾ مَعْنَى: خَلَقَها وَحْدها، كَما قال الرَّاجِز:

أعْدَدْتَه لِلْخَصْمِ ذي التَّعَدِّي
كَوَّحْتَه مِنك بِدونِ الجَهْدِ[١]

بِمَعْنَى: الذي إذا تَعَدَّى كَوَّحْتَهُ، وَمَعْنَى: كَوَّحْتَه: غَلَبْته.

والقَوْل الذي يَقوله أهل العِلْم أوْلَى بالصَّواب، وَهوَ القَوْل الأوَّل الذي ذَكَرْت أنَّه يُقال: إنَّ اللَّه أخْرَجَ ذُرِّيَّة آدَم مِن صُلْبه قَبْل أن يَخْلُق حَوَّاء، وَبِذَلِكَ جاءَت الرِّواية عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، والقَوْلانِ الآخَرانِ عَلَى مَذاهِب أهل العرَبيّة.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ لَكم مِن الأنعام ثَمانية أزْواج؛ مِن الإبِل زَوْجَيْنِ، وَمِن البقَر زَوْجَيْنِ، وَمِن الضَّأن اثْنَيْنِ، وَمِن المعْز اثْنَيْنِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، كما:

٣٠١٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال، ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ قال: مِن الإبِل والبقَر والضَّأن والمعْز[٢].

٣٠١٢٩- **حَدَّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: مِن الإبِل اثْنَيْنِ، وَمِن البقَر اثْنَيْنِ، وَمِن الضَّأن اثْنَيْنِ، وَمِن المعْز اثْنَيْنِ، مِن كُلّ واحِد زَوْج[٣].

٣٠١٣٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: حَدَّثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. يَعْني: مِن المعْز اثْنَيْنِ، وَمِن

---

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كوحته): الأزهري: كاوَحْتُ فلانًا مكاوَحةً: إذا قاتلته فغلبته، ورأيتهما يَتَكاوَحانِ، والمُكاوَحة أيضًا في الخصومة وغيرها. ابن الأعرابي: أكاحَ زيدًا وكَوَّحه إذا غلبه، وأكاح زيدًا إذا أهلكه. ابن سيده: كاوَحه فكاحَه كَوْحًا: قاتله فغلبه. وكَوَّحَ الرجلَ: أذَلَّه. وكَوَّحه: رَدَّه. الأزهري: التكويحُ التغليب. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو أيضًا من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ والزوج مخلوق قبل الولد؟ ففي ذلك وجهان من العربية: أحدهما: أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردوا الآخر بـ (ثم) إذا كان هو الآخر في المعنى. وربما جعلوا (ثم) فيما معناه التقديم، ويجعلون (ثم) من خبر المتكلم. من ذلك أن تقول: قد بلغني ما صنعت يومك هذا، ثم ما صنعت أمس أعجب. فهذا نسق من خبر المتكلم، وتقول: قد أعطيتك اليوم شيئًا، ثم الذي أعطيتك أمس أكثر. فهذا من ذلك. والوجه الآخر: أن تجعل خلقة الزوج مردودا على واحدة، كأنه قال: خلقكم من نفس وحدها، ثم جعل منها زوجها، ففي (واحدة) معنى خلقها. قال: أنشدني بعض العرب: (أعددته للخصم... البيت). المعنى: يريد: أعددته للخصم ذي البغي والتعدي، الذي إذا تعدى غلبته بسهولة ويسر دون أدنى جهد.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الضَّأن اثْنَيْنِ، وَمِن البقَر اثْنَيْن، وَمِن الإبِل اثْنَيْنِ [(١)].

وَقوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَبْتَدِئ خَلْقكم أيّها النَّاس في بُطون أُمّهاتكم خَلْقًا مِن بَعْد خَلْق، وَذَلِكَ أنَّه يُحْدِث فيها نُطْفة، ثُمَّ يَجْعَلها عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عِظامًا، ثُمَّ يَكْسو العِظام لَحْمًا، ثُمَّ يُنْشِئه خَلْقًا آخر، تَبارَكَ اللَّه رَبُّنا وَتعالى، فَذَلِكَ خَلْقه إيَّاه خَلْقًا بَعْد خَلْق، كَما:

٣٠١٣١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: نُطْفةً، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة [(٢)].

٣٠١٣٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: نُطْفة، ثُمَّ ما يَتبَعها حَتَّى تَمَّ خَلْقه [(٣)].

٣٠١٣٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: نُطْفةً، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عِظامًا، ثُمَّ لَحْمًا، ثُمَّ أنبَتَ الشَّعْر؛ أطْوارَ الخلْق [(٤)].

٣٠١٣٤- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: بِخَلْقٍ بَعْدَ الخلْقِ؛ عَلَقةً، ثُمَّ مُضْغةً، ثُمَّ عِظامًا [(٥)].

٣٠١٣٥- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: يَكونونَ نُطَفًا، ثُمَّ يَكونونَ عَلَقًا، ثُمَّ يَكونونَ مُضَغًا، ثُمَّ يَكونونَ عِظامًا، ثُمَّ يُنفَخ فيهم الروحُ [(٦)].

٣٠١٣٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: خُلق نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغةً [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يَخْلُقكم في بُطون أُمَّهاتكم مِن بَعْد خَلْقه إيَّاكم في ظَهْر آدَم، قالوا: فَذَلِكَ هوَ الخلْق مِن بَعْد الخلْق.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا في ما رواه عنه شعبة وسفيان.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠١٣٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: خَلْقًا في البُطون مِن بَعْد الخلْق الأوَل الذي خَلَقَكم في ظَهْر آدم [١].

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ، القَوْل الذي قاله عِكْرِمة وَمُجاهِد، وَمَن قال في ذَلِكَ مِثْل قولهما، لِأنّ اللّه جَلّ وَعَزّ أخبَرَ أنّه يَخلُقنا خَلقًا مِن بَعْد خَلْق في بُطون أُمّهاتنا في ظُلُمات ثَلاث.

وَلَم يُخبِر أنّه يَخلُقنا في بُطون أُمّهاتنا مِن بَعْد خَلْقنا في ظَهْر آدَم، وَذَلِكَ نَحو قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ الآية [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

وَقوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ يَعْني: في ظُلْمة البطْن، وَظُلْمة الرّحِم، وَظُلْمة المشيمة.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠١٣٨- **حدثنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: الظُّلُمات الثّلاث: البطْن، والرّحِم، والمشيمة [٢].

٣٠١٣٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: البطْن، والمشيمة، والرّحِم [٣].

٣٠١٤٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: يَعْني بالظُّلُماتِ الثّلاث: بَطْن أُمّه، والرّحِم، والمشيمة [٤].

٣٠١٤١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: البطْن، والرّحِم والمشيمة [٥].

٣٠١٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا ما رواه عنه شعبة وسفيان، وقد رواه عنه الثوري كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

المشيمة، والرّحِم، والبطْن [١].

٣٠١٤٣- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: ظُلمةِ المَشِيمةِ، وَظُلْمةِ الرَّحِم، وَظُلْمةِ البطْنِ [٢].

٣٠١٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: المشيمة في الرّحِم، والرّحِم في البطْن [٣].

٣٠١٤٥- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: الرّحِم، والمشيمة، والبطْن [٤].

والمشيمة: التي تَكون عَلَى الولَد إذا خَرَجَ، وَهيَ مِن الدّوابّ: السَّلا.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلَ هَذِه الأفعال أيّها النَّاس هوَ رَبّكُم، لا مَن لا يَجْلِب لِنَفْسِه نَفْعًا، وَلا يَدْفَع عَنها ضُرًّا، وَلا يَسوق إلَيْكم خَيْرًا، وَلا يَدْفَع عَنكم سوءًا، مِن أوْثانكم وَآلِهَتكُم.

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يَقول جَلّ وَعَزّ: لرَبّكم أيّها النَّاس الذي صِفَته ما وَصَفَ لَكُم، وَقُدْرَته ما بَيّنَ لَكم، المُلْكُ، مُلْك الدُّنيا والآخِرة وَسُلْطانهما لا لِغيرِه؛ فَأمّا مُلوك الدُّنيا فإنَّما يَملِك أحَدهما شَيْئًا دون شَيْء، فَإنّما له خاصّ مِن المُلْك، وَأمّا المُلْك التّامّ الذي هوَ المُلْك بالإطْلاقِ فَلِلّه الواحِد القَهّار. وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَنبَغي أن يَكون مَعْبود سِواهُ، وَلا تَصْلُح العِبادة إلاَّ له، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأنّى تُصْرَفونَ أيّها النَّاس فَتَذْهَبونَ عَن عِبادة رَبّكُم، الذي هَذِه الصِّفة صِفَته، إلى عِبادة مَن لا ضُرّ عنده لَكم وَلا نَفْع؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

٣٠١٤٦- حدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ قال: كَقولِه: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] [٥].

٣٠١٤٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ قال لِلْمُشْرِكينَ: أنّى تُصْرَف عُقولكم عَن هَذا [٦]؟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾.

فقال بعضهم: ذَلِكَ لِخاصٍّ مِن النَّاس، ومَعْناه: إن تَكْفُروا أيها المُشرِكونَ باللَّهِ، فإنَّ اللَّه غَنيّ عَنكُم، وَلا يَرْضَى لِعِبادِه المُؤمِنِينَ الذينَ أخْلَصَهم لِعِبادَتِه وطاعَته الكُفرَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٤٨- **حدثني** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾. يَعْني الكُفَّار الذينَ لَم يُرِدْ اللَّه أن يُطَهِّر قُلوبهم، فَيَقولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه. ثُمَّ قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وَهم عِباده المُخْلِصونَ الذينَ قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] فَألْزَمَهم شَهادة أن لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحَبَّبَها إلَيْهِم[(١)].

٣٠١٤٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، قال: لا يَرْضَى لِعِبادِه المُؤمِنينَ أن يَكْفُروا[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ عامّ لِجَميعِ النَّاس، وَمَعْناه: أيّها النَّاس إن تَكْفُروا، فَإنَّ اللَّه غَنيّ عَنكُم، وَلا يَرْضَى لَكم أن تَكْفُروا به.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ ما قال اللَّه جَلَّ ثناؤه: ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ باللَّه أيّها الكُفَّار بِهِ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عَن إيمانكم وَعِبادَتكم إيَّاهُ، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، بمَعْنَى: وَلا يَرْضَى لِعِبادِه أن يَكْفُروا بِهِ، كَما يُقال: لَسْت أُحِبّ الظُّلم، وَإن أحْبَبْت أن يَظْلِم فُلان فُلانًا فَيُعاقَب.

وَقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ يَقول: وَإن تُؤمِنوا بِرَبِّكم وَتُطيعوه، يَرْضَ شُكْركم لَهُ، وَذَلِكَ هوَ إيمانهم به وَطاعَتهم إيَّاهُ، فَكَنَى عَن الشُّكْر وَلَم يَذْكُر، وَإنَّما ذَكَرَ الفِعْل الدَّالّ عليه، وَذَلِكَ نَظير قول الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] بمَعْنَى: فَزادَهم قول النَّاس لَهم ذَلِكَ إيمانًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال: إن تُطيعوا يَرْضَه لَكُم[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾ يقول: لا تَأثَم آثِمة إثم آثِمة أُخرَى غيرها، وَلا تُؤاخَذ إلاّ بإثم نَفسها، يُعْلِم عَزَّ وَجَلَّ عِباده أنَّ عَلَى كُلِّ نَفس ما جَنَت، وَأنَّها لا تُؤاخَذ بذَنبِ غيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾ قال: لا يُؤخَذ أحَد بذَنبِ أحَد [(١)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: ثُمَّ بَعْد اجْتِراحكم في الدُّنيا ما اجْتَرَحْتُم مِن صالِح وَسَيِّئ، وَإيمان وَكُفر أيّها النَّاس، إلى رَبّكم مَصيركم مِن بَعْد وَفاتكم، ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ يقول: فَيُخبِركم بما كُنتُم في الدُّنيا تَعمَلونَ مِن خَيْر وَشرّ، فَيُجازيكم عَلَى كُلّ ذَلِكَ جَزاءَكُم؛ المُحْسِنَ مِنكم بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بما يَسْتَحِقّه؛ يَقول عَزَّ وَجَلَّ لِعِبادِه: فاتَّقوا أن تَلقَوْا رَبّكم وَقد عَمِلْتُم في الدُّنيا بما لا يَرْضاه مِنكم فَتَهْلِكوا، فإنَّه لا يَخْفَى عليه عَمَل عامِل مِنكُم.

وَقوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: إنَّ اللَّه لا يَخْفَى عليه ما أضْمَرَته صُدوركم أيّها النَّاس مِمَّا لا تُدْرِكه أعْيُنكُم، فَكيف بما أدْرَكَته العُيون وَرَأته الأبْصار؟ وَإنَّما يَعْني جَلَّ وَعَزَّ بذَلِكَ الخبَرَ عَن أنَّه لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ، وَأنَّه مُحْصٍ عَلَى عِبادِهِ أعْمالَهم ليُجازيَهم بها، كَيْ يَتَّقوه في سِرِّ أُمورِهم وَعَلانيَتِها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَإذا مَسَّ الإنسانَ بَلاء في جَسَده مِن مَرَض، أوْ عاهة، أوْ شِدّة في مَعيشَته، وَجَهْد وَضيق ﴿دَعَا رَبَّهُ﴾ يقول: اسْتَغاثَ بِرَبِّه الذي خَلَقَه، مِن شِدّة ذَلِكَ، وَرَغِبَ إلَيْه في كَشْف ما نَزَلَ به مِن شِدّة ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ يقول: تائِبًا إلَيْه مِمَّا كانَ مِن قَبْل ذَلِكَ عليه مِن الكُفر بهِ، وَإشْراك الآلِهة والأوْثان به في عِبادَته، راجِعًا إلى طاعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾ قال: الوجَع والبلاء والشِّدّة ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: مُسْتَغيثًا بهِ [(٢)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ يقول تعالى ذِكره: ثُمَّ إذا مَنَحه ربّه نِعْمة مِنهُ، يَعْني عافية، فَكَشَفَ عَنه ضُرّه، وَأَبْدَلَه بالسّقَم صِحّة، وَبالشّدّةِ رَخاء. والعرَب تَقول لِكُلّ مَن أعْطَى غيره مِن مال أوْ غيره: قد خوَّلَه. وَمِنه قولَ أبي النَّجْم العِجْليّ:

أعْطَى فَلَم يَبْخَل وَلَم يُبَخَّلِ   كُومَ الذُّرا مِن خَوَل المُخَوِّلِ (١)

وَحُدِّثْت عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى أنَّه قال: سَمِعْت أبا عمرو يَقول في بَيْت زُهَيْر:

هُنالِكَ إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا   وَإن يُسْألوا يُعْطوا وَإن يَيْسِروا يُغْلوا (٢)

قال مَعْمَر: قال يونُس: إنّما سَمِعْناه:

هُنالِكَ إن يُسْتَخْبَلوا المال يُخْبِلوا (٣)

قال: وَهيَ بمَعْناها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الرجز]. القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (يبخل): البخل عند العرب: منع السائل مما يفضل عنده، وفعله من باب تعب وقرب. و (بخّله) بالتشديد: إذا نسبه إلى البُخل، وأما أبخله بالهمز فمعناه وجده بخيلاً. (كوم الذرا): مفعول أعطى، وهو جمع كوماء بالفتح والمد، وهي الناقة العظيمة السنام. وذُرا الشيء بالضم: أعاليه، جمع ذروة، بالكسر والضم أيضًا، وهي أعلى السنام أيضًا. (الخول) بفتحتين: العطية. والمخوّل، اسم فاعل: المُعطي، هو الله الرّزّاق ذو القوة المتين. في (العباب الزاخر): الخول: العطية، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] أي: أعطيناكم وملكناكم. وأنشد هذا البيت. المعنى: البيت من أرجوزة لأبي النجم يقول في مطلعها:

(الحمدُ لِلَه الوهوبِ المُجزِلِ)

وقد قال فيها أبو هلال العسكري: ولا أرجوزة في وصف الإبل ورعاتها ورعيها أرجز من أرجوزة أبي النجم. يثني أبو النجم على الله تبارك وتعالى في مطلع الأرجوزة، هو الوهاب الجزيل الخير والعطاء، الذي يعطي فلم يبخل ولم ينسب إلى البخل قط، سبحانه فالنوق العظيمة السنام عطية من عطاياه، فهو الله المعطي الرزاق ذو القوة المتين.

(٢) [الطويل]. القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: رواية غير أبي عمرو بن العلاء: (هُنالِكَ إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا)، يقال: (استخبل الرجل ناقة فأخبله): إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره. و (الاستخوال) مثله. وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: (ولو أنشدتها لأنشدتها: إن يستخولوا المال يخولوا)، وقال: (الاختبال: المنيحة، ولا أعرف الاستخبال، وأراه: يستخولوا. والاستخوال أن يملكوهم إياه). وقوله: (ييسروا)، من (الميسر) الذي تقسم فيه الجزر. وقوله: (يغلوا)؛ أي: يختاروا سِمان الجزر للنحر، فهم لا ينحرون إلا غالية. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، يمدح قومهما بالكرم في زمن الجدب، وقبله:

إذا السّنةُ الشّهْباء بالنّاسِ أجْحَفَتْ   وَنالَ كِرامَ المالِ في الجحرة الأكْلُ
رَأيْت ذَوِي الحاجاتِ حَوْلَ بُيوتِهِمْ   قَطينًا لَهُمْ، حَتَّى إذا أنْبَتَ البقْلُ
هُنالِكَ إنْ يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخوِلوا   وَإن يُسْألوا يُعطوا وَإنْ يَيْسِروا يُغْلوا

يقول زهير: إنهم إذا أجحفت بهم السنة؛ أي: أذهبت خيرَ أموالهم وأفرطت عليهم، رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتهم جيرانًا قطنوا لديهم، ونزلوا عندهم، حتى إذا أخصبوا وأنبت البقل، هنالك إن يستخبلوا المالَ يخبلوا، وإن يُسألوا يعطوا وإنْ ييسروا يغلوا. قال الأصمعي: كان الرجل إذا افتقر أتى بني عمه فأعطاه كل واحدٍ منهم شيئًا من الإبل حتى إذا أولدها ومكثت عنده سنين ردها، فذلك الإخبال. وقال غيره: الاستخبال: أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، وهذا يقارب الأول.

(٣) هي رواية للبيت السابق.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١٥٣- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾: إذا أصابته عافية أو خير[(١)].

وقوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ يقول: ترَكَ دعاءه الذي كان يَدْعو إلى الله مِن قبل أن يَكْشف ما كان به مِن ضُرّ ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شُركاء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١٥٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿نَسِيَ﴾ يقول: ترَك، هذا في الكافر خاصة[(٢)].

ولِـ(ما) التي في قوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ﴾ وجهان: أحدهما: أن يكون بمعنى (الذي)، ويكون معنى الكلام حينئذٍ: ترَك الذي كان يَدْعوه في حال الضُّرّ الذي كان به، يعني به الله تعالى ذكره، فتكون (ما) موضوعة عند ذلك موضع (مَن) كما قيل: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٥] يعني به الله، وكما قيل: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. والثاني: أن يكون بمعنى المصدر على ما ذكرت. وإذا كانت بمعنى المصدر، كان في (الهاء) التي في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ وجهان: أحدهما: أن يكون من ذكر ﴿مَا﴾. والآخر: من ذكر الربّ.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يقول: وجعل لله أمثالًا وأشباهًا.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي جعلوها فيه له أندادًا: قال بعضهم: جعلوها له أندادًا في طاعتهم إياه في معاصي الله.

ذكر من قال ذلك:

٣٠١٥٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال: الأنداد من الرجال، يُطيعونهم في معاصي الله[(٣)].

وقال آخرون: عُني بذلك أنه عبد الأوثان، فجعلها لله أندادًا في عبادتهم إياها.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُني به أنه أطاع الشيطان في عبادة الأوثان، فحصل له الأوثان أندادًا؛ لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم له على عبادتها.

وقوله: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يقول: ليُزيل من أراد أن يوحّد الله ويؤمن به، عن توحيده، والإقرار به، والدخول في الإسلام.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِفاعِلِ ذَلِكَ: تَمَتَّعْ بكُفرِك باللَّه قَليلاً إلى أن تَسْتَوْفي أجَلك، فتَأتيك مَنيَّتك، ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، أيْ: إنَّك مِن أهل النَّار الماكِثينَ فيها. وَقوله: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾: وَعيد مِن اللَّه وَتَهَدُّد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿أَمَّنْ﴾: فقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض المدنيّينَ وَعامّة الكوفيّينَ: (أَمَن) بتَخْفيفِ الميم. وَلِقِراءَتِهم ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون الألِف في (أَمَن) بمَعْنَى الدُّعاء، يُراد بها: يا مَن هوَ قانِت آناء اللَّيْل. والعرَب تُنادي بالألِفِ كَما تُنادي بـ(يا)، فتَقول: أزَيْد أقْبِلْ، وَيا زَيْد أقْبِلْ. وَمِنه قول أوْس بن حَجَر:

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُم بِيَدٍ   إلاَّ يَدٍ لَيْسَت لَها عَضُدُ[(١)]

وَإذا وُجِّهَت الألِف إلى النِّداء كانَ مَعْنَى الكلام: قُلْ تَمَتَّعْ أيّها الكافِر بكُفْرِك قَليلاً إنَّك مِن أصْحاب النَّار، وَيا مَن هوَ قانِت آناء اللَّيْل ساجِدًا وَقائِمًا، إنَّك مِن أهل الجنّة. وَيَكونُ في البيان عمَّا لِلْفَريقِ الكافِر عند اللَّه مِن الجزاء في الآخِرة، الكِفاية عَن بَيان ما لِلْفَريقِ المُؤْمِن، إذْ كانَ مَعْلومًا اخْتِلاف أحْوالهما في الدُّنيا، وَمَعْقولاً أنَّ أحَدهما إذا كانَ مِن أصْحاب النَّار لِكُفْرِه برَبِّه أنَّ الآخَر مِن أصْحاب الجنّة، فَحَذَفَ الخبَر عَمَّا لَهُ، اكْتِفاء بفَهْم السَّامِع المُراد مِنه مِن ذِكْره، إذْ كانَ قد دَلَّ عَلَى المحْذوف بالمذْكورِ. والثّاني: أن تَكون الألِف التي في قوله: (أمَن) ألِف اسْتِفْهام، فَيَكون مَعْنَى الكلام: أهَذا كالذي جَعَلَ لِلَّه أندادًا لِيُضِلّ عَن سَبيله؟ ثُمَّ اكْتَفى بما قد سَبَقَ مِن خَبَر اللَّه عَن فَريق الكُفْر به مِن أعْدائِهِ، إذْ كانَ مَفْهومًا المُراد بالكلام، كَما قال الشَّاعِر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أتانا رَسولُه   سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَك مَدْفَعا[(٢)]

---

(١) [السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم) اللغة: (لبينى): تصغير لبنى. (بيد): الباء لتأكيد النفي. (عضد): العضد هو الساعدُ وهو ما بين المرفق إلى الكتف. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ مصطفى الغلاييني في (جامع الدروس العربية): (تقولُ: ليس فلانٌ بشيءٍ إلا شيئًا لا يُعبأُ به) بالنصب فقط، إما على الاستثناءِ، وإما على البدليّة من موضع (شيءٍ) المجرور بحرف الجرّ الزائد؛ لأنّ موضعَه النصب على أنه خبرُ (ليسَ)، ولا تجوز البدليّة بالجر؛ لأن الباء هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد (إلا) مثبت، فلو كررت الباء مع البدل، فقلت: (ليس فلان بشيء إلا بشيء لا يعبأ به)، لم يجز. اهـ. المعنى: يحدث الشاعر قومًا فيناديهم باسم أمهم ويقول لهم أنكم ليس قوة وجلد ومنعة، وإن كان لكم فإنها يد مبتورة لا نصير لها.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (مدفعا): مانعًا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو (لرددناه)، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادًا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثيابِها   كَما رُعتَ مَكحولَ المدامِعِ أتلَعا
وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُهُ   سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداء جاء منك.

فَحذَفَ (لَدَفَعْناهُ) وَهوَ مُراد في الكلام إذْ كانَ مَفْهومًا عند السَّامِع مُراده.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿أَمَّنْ﴾ بتَشْديدِ الميم، بمَعْنَى: أم مَن هوَ؟ وَيَقولونَ: إنَّما هيَ ﴿أَمَّنْ﴾ اسْتِفْهام اعترض في الكلام بَعْد كَلام قد مَضَى، فَجاءَ بـ(أم)؛ فَعَلَى هَذا التَّأويل يَجِب أن يَكون جَواب الاسْتِفْهام مَتروكًا مِن أجْل أنَّه قد جَرَى الخبَر عَن فَريق الكُفر، وَما أُعِدَّ له في الآخِرة، ثُمَّ أُتبِعَ الخبَر عَن فَريق الإيمان، فَعُلِمَ بذَلِكَ المُراد، فاستُغْنيَ بمَعْرفةِ السَّامِع بمَعْناه مِن ذِكْره، إذْ كانَ مَعْقولاً أنَّ مَعْناه: هَذا أفْضَل أم هَذا؟

والقَوْل في ذَلِكَ عندنا أنَّهُما قِراءَتانِ قَرَأ بكُلِّ واحِدة عُلَماء مِن القَرَأة مَعَ صِحَّة كُلِّ واحِدة مِنهُما في التَّأويل والإعْراب، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ، والصَّوابَ مِن القَوْل عندنا فيما مَضَى قَبْل في مَعْنَى القانِت، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع؛ غير أنَّا نَذْكُر بعض أقْوال أهل التَّأويل في ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع؛ ليَعْلَم النَّاظِر في الكِتاب اتِّفاق مَعْنَى ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع وَغيره:

فَكانَ بعضهم يَقول: هوَ في هَذا المَوْضِع قِراءة القارِئ قائِمًا في الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٦- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَحْيَى، عَن عُبَيْد اللَّه، أنَّه قال: أخْبَرَني نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ إذا سُئِلَ عَن القُنوت، قال: لا أعْلَم القُنوت إلاَّ قِراءة القُرْآن وَطول القيام. وَقَرَأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[١].

وَقال آخرونَ: هوَ الطَّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يَعْني بالقُنوتِ: الطَّاعة، وَذَلِكَ أنَّه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ إلى ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٥، ٢٦] قال: مُطيعونَ[٢].

٣٠١٥٨- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ قال: القانِت: المُطيع[٣].

وَقوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يَعْني: ساعات اللَّيْل، **كَما:**

٣٠١٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعاتِ الليلِ؛ أوَّلَه، وَأوْسَطه، وَآخِرَه[٤].

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠١٦٠- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: ساعات اللَّيْل[١].

وَقد مَضَى بَياننا عَن مَعْنَى (الآناء) بشَواهِدِهِ، وَحِكاية أقْوال أهل التّأويل فيها بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقوله: ﴿سَاجِدًا وَقَآيِمًا﴾ يَقول: يَقْنُت ساجِدًا أحْيانًا، وَأحْيانًا قائِمًا، يَعْني: يُطيع، والقُنوت عندنا الطّاعة، وَلِذَلِكَ نُصِبَ قوله: ﴿سَاجِدًا وَقَآيِمًا﴾ لِأنَّ مَعْناه: أمَّن هوَ يَقْنُت آناء اللَّيْل ساجِدًا طَوْرًا، وَقائِمًا طَوْرًا، فَهُما حال مِن قانِت.

وَقوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ يَقول: يَحْذَر عَذاب الآخِرة، **كَما:**

٣٠١٦١- حدثنا عَليّ بن الحَسَن الأزديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ قال: يَحْذَرُ عذاب الآخِرةِ[٢].

﴿وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾، يَقول: وَيَرْجو أن يَرْحَمهُ اللّه فَيُدْخِله الجنّة.

وَقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك: هَلْ يَسْتَوي الذينَ يَعْلَمونَ ما لَهم في طاعَتهم لِرَبِّهم مِن الثّواب، وَما عليهم في مَعْصيَتهم إيّاه مِن التَّبِعات، والذينَ لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ، فَهم يَخْبِطونَ في عَشْواء، لا يَرْجونَ بحُسْنِ أعْمالهم خَيْرًا، وَلا يَخافونَ بسَيِّئِها شَرًّا؟ يَقول: ما هَذانِ بمُتَساوِيَيْن.

وَقد رُويَ عَن أبي جَعْفَر محمد بن عَليّ في ذَلِكَ ما:

٣٠١٦٢- حدّثني محمدُ بنُ خَلَف، قال: ثني نَصْرُ بنُ مُزاحِم، قال: ثنا سعدانُ الجهنيُّ، عَن سَعدِ أبي مُجاهِد، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر رِضْوان اللّه عليه: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ قال: نَحنُ الذينَ يَعْلَمونَ، وَعَدوُّنا الذينَ لا يَعْلَمونَ[٣].

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّما يَعْتَبِر حُجَج اللّه، فَيَتَّعِظ، وَيَتفكَّر فيها، فيَتَدَبَّرها أهلُ العُقول والحِجا، لا أهلُ الجهْل والنَّقْص في العُقول.

القَوْل في تَأويل قولِهِ تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِعِبادِي الذينَ آمَنوا: يا عِبادِيَ الذينَ آمَنوا باللّهِ، وَصَدَّقوا رَسوله، اتَّقوا رَبَّكم بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ﴾.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: لِلَّذينَ أطاعوا اللّه حَسَنة في هَذِه الدُّنيا. وَقال: (في) مِن صِلة (حَسَنة)، وَجَعَل مَعْنَى الحسَنة: الصِّحّة والعافية.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠١٦٣- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال: العافية والصِّحّة [(١)].

وقال آخرون: (في) مِن صِلة (أحسَنوا)، ومَعْنَى الحسَنة: الجنة. وقوله: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأرض اللَّه فَسيحة واسِعة، فَهاجِروا مِن أرض الشِّرْك إلى دار الإسْلام، كَما:

٣٠١٦٤- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾: فَهاجِروا واعتَزلوا الأوْثان [(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّما يُعْطي اللَّه أهل الصَّبْر عَلَى ما لَقوا فيه في الدُّنيا أجْرهم في الآخِرة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يَقول: ثَوابَهم بغيرِ حِسابٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠١٦٥- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا واللَّه ما هُناكَ مِكْيال وَلا ميزان [(٣)].

٣٠١٦٦- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: في الجنّة [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشرِكي قَوْمك: إنَّ اللَّه أمَرَني أن أعْبُده مُفْرِدًا له العبادةَ، دون كُلّ ما تَدْعونَ مِن دونه مِن الآلِهة والأنداد، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: يَقول: وَأمَرَني رَبّي جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ، لِأن أكون بِفِعْلِ ذَلِكَ أوَّل مَن أسْلَمَ مِنكُم، فَخَضَعَ له بالتَّوحيدِ، وَأخْلَصَ له العِبادة، وَبَرِئ مِن كُلّ ما دونه مِن الآلِهة.

وَقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لَهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فيما أمَرَني به مِن عِبادَته، مُخْلِصًا له الطّاعة، وَمُفْرَده بالرُّبوبيَّةِ - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يَعْني: عَذاب يَوْم القيامة، وذَلِكَ هوَ اليَوْمُ الذي يَعْظُمُ هَوْلُه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْركي قَوْمك: اللَّهَ أعْبُد مُفْرِدًا له طاعَتي وَعِبادَتي، لا أجْعَل له في ذَلِكَ شَريكًا، وَلَكِنِّي أُفْرِده بالألُوهةِ، وَأبْرَأ مِمَّا سِواه مِن الأنداد والآلِهة، فاعْبُدوا أنتُم أيّها القَوْم ما شِئْتُم مِن الأوْثان والأصْنام، وَغير ذَلِكَ مِمَّا تَعْبُدونَ مِن سائِر خَلْقه، فَسَتَعْلَمونَ وَبال عاقِبة عِبادَتكم ذَلِكَ إذا لَقيتُم رَبّكُم.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لَهُم: إنَّ الهالِكينَ الذينَ غَبَنوا أنفُسهم، وَهَلَكَت بعَذابِ اللَّه أهلوهم مَعَ أنفُسهم، فَلَم يَكُن لَهم إذْ دَخَلوا النّار فيها أهل، وَقد كانَ لَهم في الدُّنيا أهلونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٦٧- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: هم الكُفّار الذينَ خَلَقَهُم اللَّه لِلنّارِ، وَخَلَقَ النّار لَهُم، فَزالَت عَنهم الدُّنيا، وَحُرِّمَت عليهم الجنّة، قال اللَّه: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١] [(١)].

٣٠١٦٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: هَؤُلاءِ أهل النّار، خَسِروا أنفُسهم في الدُّنيا، وَخَسِروا الأهلينَ، فَلَم يَجِدوا في النّار أهلاً، وَقد كانَ لَهم في الدُّنيا أهل [(٢)].

٣٠١٦٩- **حُدِّثت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: غُبِنوا أنفُسهم وَأهليهِم. قال: يَخْسرون أهْليهم، فلا يَكون لَهم أهل يَرْجِعونَ إلَيْهِم، وَيَخْسَرونَ أنفُسهم، فَيَهْلِكونَ في النّار، فَيَموتونَ وَهم أحْياء فيَخْسَرونها [(٣)].

وقوله: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ خُسْران هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنفُسهم وَأهليهم يَوْم القيامة، وَذَلِكَ هَلاكها، ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: هوَ الهلاك الذي يَبينُ لِمَن عايَنَه وَعَلِمَه أنّه الخُسْران.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الخاسِرينَ يَوْم القيامة في جَهَنّم ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ وَذَلِكَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] لمن معلقات المصنف.

كَهَيْئَةِ الظُّلَل المبنيّة مِن النّار، ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ يَقول: وَمِن تَحْتِهم مِن النّار ما يَعْلوهُم، حَتَّى يَصير ما يَعْلوهم مِنها مِن تَحْتِهم ظُلَلًا، وَذَلِكَ نَظير قوله جَلَّ ثَناؤه لَهُم: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] يَغْشاهم مِمَّا هو تَحْتهم فيها مِن المِهاد.

وَقوله: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أَخْبَرْتُكم أيّها النّاس بهِ، مِمّا لِلْخاسِرينَ يَوْم القيامة مِن العذاب، تَخْويف مِن رَبّكم لَكُم، يُخَوِّفكم به لِتَحْذَروهُ، فَتَجْتَنِبوا مَعاصيه، وَتُنيبوا مِن كُفْركم إلى الإيمان بِهِ، وَتَصْديق رَسوله، واتِّباع أمره وَنَهْيه، فَتَنجوا مِن عَذابه في الآخِرة ﴿فَاتَّقُونِ﴾ يَقول: فاتَّقون بأداءِ فَرائِضي عَلَيْكُم، واجْتِناب مَعاصيّ، لِتَنجوا مِن عَذابي وَسَخَطي.

وَقوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾. أيْ: اجْتَنَبوا عِبادة كُلّ ما عُبِدَ مِن دون اللّه مِن شَيْء. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الطّاغوت فيما مَضَى قَبْل بشَواهِد ذَلِكَ، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل فيه بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع، وَذَكَرْنا أنّه في هَذا المَوْضِع: الشّيْطان، وَهوَ في هَذا المَوْضِع وَغيره بمَعْنًى واحِد عندنا.

ذِكر مَن قال ما ذَكَرنا في هَذا المَوضِع:

٣٠١٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ قال: الشَّيْطانَ(١).

٣٠١٧١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال: الشَّيْطانَ(٢).

٣٠١٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال: الشَّيْطانَ، هوَ هاهُنا واحِدٌ وَهيَ جَماعةٌ(٣).

والطّاغوت عَلَى قول ابن زَيْد هَذا واحِد مُؤَنَّث؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾، وَقيلَ: إنّما أُنّثَت لِأنّها في مَعْنَى جَماعة.

وَقوله: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ يَقول: وَتابوا إلى اللّه وَرَجَعوا إلى الإقْرار بتَوْحيدِهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، والبراءة مِمّا سِواه مِن الآلِهة والأنداد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأقبَلوا إلى اللَّه[١] .

٣٠١٧٤- حدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: أجابوا إلَيْهِ[٢] .

وَقوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ يَقول: لَهم البُشرَى في الدُّنيا بالجنّةِ في الآخِرة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَبَشِّرْ يا محمد عِبادي الذينَ يَسْتَمِعونَ القوْل مِن القائِلينَ، فَيَتَّبِعونَ أرشَدَه وَأهداهُ إلى الحقّ، وَأدَلَّه عَلَى تَوْحيد اللَّه، والعمَل بطاعَتِهِ، وَيَترُكونَ ما سِوَى ذَلِكَ مِن القوْل الذي لا يَدُلّ عَلَى رَشاد، وَلا يَهْدي إلى سَداد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٥- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: وَأحْسَنه طاعة اللَّه[٣] .

٣٠١٧٦- حدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ قال: أحْسَن ما يُؤْمَرونَ به فَيَعْمَلُونَ بِهِ[٤] .

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَستَمِعونَ القوْل فَيَتَّبِعونَ أحْسَنه، ﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾، يَقول: وَفَّقَهم اللَّه لِلرَّشادِ وَإصابة الصَّواب، لا الذينَ يُعْرِضونَ عَن سَماع الحقّ، وَيَعْبُدونَ ما لا يَضُرّ وَلا يَنفَع.

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَعْني: أولو العُقول والحِجا.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَهْط مَعْروفينَ وَحَّدوا اللَّه، وَبَرِئوا مِن عِبادة كُلّ ما دون اللَّه، قَبْل أن يُبْعَث نَبيّ اللَّه، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية عَلَى نَبيّه يَمدَحهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٧- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ الآيَتَيْنِ، حَدَّثَني أبي أنَّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ نَزَلَتا في ثَلاثة نَفَر كانوا في الجاهِليّة يَقولونَ: لا إلَه إلاّ اللَّه: زَيْد بن عمرو، وَأبي ذَرّ الغِفاريّ، وَسَلْمان الفارِسيّ، نَزَلَ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهِليَّتهم، ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ لا إلَه إلاَّ اللَّه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بغيرِ كِتاب ولا نَبيّ ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ۝١٩ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾: أفَمَن وَجَبَت عليه كَلِمة العذاب في سابِق عِلْم رَبّك يا محمد بكُفرِه بهِ، كَما:

٣٠١٧٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ بكُفرِهِ (٢).

وقوله: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أفَأنتَ تُنقِذ يا محمد مَن هوَ في النَّار؛ مَن حَقَّ عليه كَلِمة العذاب، فَأنتَ تُنقِذه. فاستَغْنَى بقولِه: ﴿تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ عَن هَذا.

وكانَ بعض نَحْويِّي الكوفة يَقول: هَذا مِمَّا يُراد به اسْتِفْهام واحِد، فَيَسْبِق الاِستِفْهام إلى غير مَوْضِعه، فَيُرَدّ الاِستِفْهام إلى مَوْضِعه الذي هوَ لَه. وَإنَّما المعْنَى واللَّه أعْلَم: أفَأنت تُنقِذ مَن في النَّار؛ مَن حَقَّت عليه كَلِمة العذاب. قال: وَمِثْله مِن غير الاِستِفْهام: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فَرَدَّدَ ﴿أَنَّكُمْ﴾ مَرَّتَيْنِ. والمعْنَى واللَّه أعْلَم: أيَعِدُكم أنَّكم مُخرَجونَ إذا مِتُّم، وَمِثْله قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وكانَ بعضهم يَستَخْطِئ القَوْل الذي حَكَيناه عَن البصريِّينَ، ويَقول: لا تَكون ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ كِناية عَمَّن تَقَدَّمَ، لا يُقال: القَوْمُ ضَرَبْتُ مَن قامَ، يَقول: المعْنَى: التقريرُ: أفَأنت تُنقِذ مَن في النَّار مِنهُم. وَإنَّما مَعْنَى الكلِمة: أفَأنت تَهْدي يا محمد مَن قد سَبَقَ له في عِلْم اللَّه أنَّه مِن أهل النَّار إلى الإيمان، فَتُنقِذه مِن النَّار بالإيمانِ؟ لَسْت عَلَى ذَلِكَ بقادِرٍ.

وقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَكِن الذينَ اتَّقَوْا رَبّهم بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَحارِمه، لَهم في الجنّة غُرَف مِن فَوْقها غُرَف مَبنيّة، عَلاليّ بعضها فَوْق بعض ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَجْري مِن تَحْتِ أشْجارِها؛ جَنَّاتِها الأنهارُ.

وقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَعَدْنا هَذِه الغُرَف التي مِن فَوْقها غُرَف مَبنيّة في الجنّة، هَؤُلاءِ المُتَّقينَ ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللَّه لا يُخْلِفهم وَعْده، وَلَكِنّه يوفي بوَعْده.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وَهوَ المطَر ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: فَأجراه عُيونًا في الأرض، واحِدها يَنبوع، وَهوَ ما جاشَ مِن الأرضِ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠١٧٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: كُلُّ نَدَى وَماءٍ في الأرض مِن السّماء نَزَلَ [١].

٣٠١٨٠- **قال**: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن الحسَن بن مُسْلِم بن يَنّاق. قال: ثُمّ يُنبِت بذَلِكَ الماء الذي أنزَلَه مِن السّماء فَجَعَلَه في الأرض عُيونًا ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ يَعْني: أنواعًا مُخْتَلِفة مِن بَيْن حِنطة وَشَعير وَسِمسِم وَأرُزّ، وَنَحو ذَلِكَ مِن الأنواع المُخْتَلِفة ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ يَقول: ثُمّ يَيْبَس ذَلِكَ الزّرْع مِن بَعْد خُضْرَته، يُقال لِلأرضِ إذا يَبِسَ ما فيها مِن الخَضِرِ وَذَوَى: هاجَت الأرضُ. وَ: هاجَ الزّرْعُ [٢].

وَقوله: ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ يَقول: فَتَراه مِن بَعْد خُضْرَته وَرُطوبَته قد يَبِسَ فَصارَ أصْفَر، وَكَذَلِكَ الزّرْع إذا يَبِسَ اصْفَرّ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ والحُطام: فُتات التّبن والحشيش، يَقول: ثُمّ يَجْعَل ذَلِكَ الزّرْع بَعْد ما صارَ يَبَسًا فُتاتًا مُتَكَسِّرًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في فِعْل اللّه ذَلِكَ -كالذي وَصَفَ- لَتذكرة وَمَوْعِظة لِأهلِ العُقول والحِجا يَتَذَكّرونَ بهِ، فَيَعْلَمونَ أنَّ مَن فَعَلَ ذَلِكَ فَلَن يَتَعَذّر عليه إحْداث ما شاءَ مِن الأشياء، وَإنشاء ما أرادَ مِن الأجْسام والأعْراض، وَإحْياء مَن هَلَكَ مِن خَلْقه مِن بَعْد مَماته وَإعادَته مِن بَعْد فَنائِهِ، كَهَيْئَتِه قَبْل فَنائِهِ، كالذي فُعِلَ بالأرضِ التي أَنْزَل عليها مِن بَعْد مَوْتها الماء، فَأنبَتَ بها الزّرْع المُخْتَلِف الألوان بقُدْرَتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَمَن فَسَحَ اللّه قَلْبه لِمَعْرِفَتِهِ، والإقْرار بوَحْدانيّتِهِ، والإذْعان لِرُبوبيّتِهِ، والخُضوع لِطاعَتِه ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يَقول: فَهوَ عَلَى بَصيرة مِمّا هوَ عليه وَيَقين؛ بتَنويرِ الحقّ في قَلْبه، فَهوَ لِذَلِكَ لِأمرِ اللّه مُتّبع، وَعَمّا نَهاه عَنه مُنتَهٍ فيما يُرْضيه، كَمَن أقْسَى اللّه قَلْبه،

---

(١) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك.

(٢) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك، ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

وَأخلاه مِن ذِكْره، وَضيَّقه عَن اسْتِماع الحقّ، واتّباع الهُدَى، والعمَل بالصّواب. وَتَرَكَ ذِكْر الذي أقسَى اللّه قَلْبه، وَجَوابَ الاستِفْهام اجْتِزاءً بمَعْرِفةِ السّامِعينَ المُراد مِن الكلام، إذْ ذَكَرَ أحَد الصّنفَيْنِ، وَجعَلَ مَكان ذِكْر الصّنف الآخَر الخبَر عَنه بقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠١٨١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَعْني: كِتابَ اللّه، هوَ المُؤمِن به يَأخُذ، وَإلَيْه يَنتَهي(١).

٣٠١٨٢- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: وَسّعَ صَدْره لِلإسْلام، والنور: الهُدَى(٢).

٣٠١٨٣- **حُدّثت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: لَيْسَ المُنشَرح صَدْره مِثْلَ القاسي قَلْبه(٣).

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَوَيْل لِلّذينَ جَفَت قُلوبهم وَنَأت عَن ذِكْر اللّه وَأعْرَضَت، يَعْني عَن القُرْآن الذي أنزَلَه تعالى ذِكْره، مُذَكِّرًا به عِباده، فَلَم يُؤْمِن بهِ، وَلَم يُصَدِّق بما فيه. وَقيلَ: ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والمعْنَى: عَن ذِكْر اللّه، فَوَضَعَت (مِن) مَكان (عَن)، كَما يُقال في الكلام: أتخمت مِن طَعام أكَلْته، وَعَن طَعام أكَلْته بمَعْنًى واحِد.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ القاسية قُلوبهم مِن ذِكْر اللّه في ضَلال مُبين، لِمَن تَأمّلَه وَتَدَبّرَه بفَهْم، أنّه في ضَلال عَن الحقّ جائِر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ يَعْني به القُرْآن ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ يقول: يُشْبِه بعضه بعضًا، لا اخْتِلاف فيهِ، وَلا تَضادّ، كَما:

٣٠١٨٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾: الآية تُشْبِه الآية، والحرْف يُشْبِه الحرْف(٤).

٣٠١٨٥- **حَدّثَنا** محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: المُتَشابِه: يُشْبِه بعضه بعضًا [١].

٣٠١٨٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال: يُشْبِه بعضه بعضًا، ويُصَدِّق بعضه بعضًا، ويَدُلّ بعضه على بعض [٢].

وقوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ يقول: تُثْنَى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحُجَج.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذلِكَ:

٣٠١٨٧- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ قال: ثنّى الله فيه القضاء، تَكون السّورة فيها الآية في سورة أُخْرَى آية تُشْبِهها. وَسُئِلَ عَنها عِكْرِمة [٣].

٣٠١٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ قال: في القُرْآن كُلّه [٤].

٣٠١٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: ثنّى الله فيه الفرائِض، والقضاء، والحُدود [٥].

٣٠١٩٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: كِتاب اللّه مَثاني، ثنّى فيه الأمر مِرارًا [٦].

٣٠١٩١- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: كِتاب اللّه مَثاني، ثَنّى فيه الأمر مِرارًا [٧].

٣٠١٩٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ ثَنّى في غير مَكان [٨].

٣٠١٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مُرَدَّد، رُدِّد موسَى في القُرآن وَصالِح وَهود والأنبياء في أمكِنة كَثيرة[(١)] .

وقوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: تَقْشَعِرّ مِن سَماعه إذا تُليَ عليهم جُلودُ الذينَ يَخافونَ رَبّهم ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني إلى العمَل بما في كِتاب اللّه، والتّصْديق به.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجل أنَّ أصْحابه سَألوه الحديث.

ذِكر الرّواية بذلك:

٣٠١٩٤- **حَدَّثنا** نَصر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن أيّوب بن موسَى، عَن عمرو المُلائِيّ، عَن ابن عَبّاس، قالوا: يا رَسول اللّه لَوْ حَدَّثتنا؟ قال: فَنَزَلَت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[(٢)] .

٣٠١٩٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أيّوب بن سَيّار أبي عبد الرّحْمَن، عَن عمرو بن قَيْس، قال: قالوا: يا نَبيّ اللّه فَذَكَرَ مِثْله[(٣)] .

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي يُصيب هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفْت صِفَتَهم عند سَماعهم القُرْآن؛ مِن اقْشِعْرار جُلودهم، ثُمَّ لينها وَلين قُلوبهم إلى ذِكْر اللّه مِن بَعْد ذَلِكَ، ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني: تَوْفيق اللّه إيّاهم، وَفّقَهم له ﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يقول: يَهْدي تَبارَكَ وَتعالى بالقُرْآنِ مَن يَشاء مِن عِباده.

وَقد يَتَوَجّه مَعْنَى قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يَكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن، فَيَكون مَعْنَى الكلام: هَذا القُرْآن بَيان اللّه يَهْدي به مَن يَشاء، يوَفّق لِلإيمانِ به مَن يَشاء.

وقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَخْذُلهُ اللّه عَن الإيمان بِهَذا القُرْآن والتّصْديق بما فيهِ، فَيُضِلّه عَنهُ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾، يَقول: فَما له مِن موَفّق لَهُ، وَمُسَدّد يُسَدّده في اتّباعه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة اتّقاء هَذا الضّالّ بوَجْهِه سوء العذاب: فَقال بعضهم: هوَ أن يُرْمَى به في جَهَنّم مَكْبوبًا عَلَى وَجْهه، فَذَلِكَ اتّقاؤُه إيّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٩٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله:

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] أيوب بن موسى لم أستطيع الوقوف على حاله الآن.

(٣) [**ضعيف**] أيوب المتقدم قبله، متروك.

﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: يَخِرّ عَلَى وَجْهه في النَّار، يَقول: هوَ مِثل: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] [1].

وَقال آخرونَ: هوَ أن يُنطلَق به إلى النَّار مَكْتوفًا، ثُمَّ يُرْمَى به فيها، فأوَّل ما تَمسّ النَّار وَجْهه. وَهَذا قول يُذْكَر عَن ابن عَبَّاس مِن وَجْه كَرِهت ذِكْره لِضَعْفِ سَنَده، وَهَذا أيْضًا مِمَّا تُرِكَ جَوابه اسْتِغْناء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليه عَنه. وَمَعْنَى الكلام: أفَمَن يَتَّقي بوَجْهِه سوء العذاب يَوْم القيامة خَير، أم مَن يَنعَم في الجِنان؟

وَقوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يَقول: وَيُقال يَوْمئِذٍ لِلظَّالِمينَ أنفُسَهم بإكْسابِهم إيَّاها سَخَط اللَّه: ذوقوا اليَوْم أيّها القوْم وَبال ما كُنتُم في الدُّنيا تَكْسِبونَ مِن مَعاصي اللَّه.

وَقوله: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَ الذينَ مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش مِن الأُمَم الذينَ مَضَوْا في الدُّهور الخالية رُسُلَهم ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: فَجاءَهم عَذاب اللَّه مِن المَوْضِع الذي لا يَشْعُرونَ، أيْ: لا يَعْلَمونَ بمَجيئِه مِنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَعَجَّلَ اللَّه لِهَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ كَذَّبوا رُسُلهم الهوانَ في الدُّنيا، والعذاب قَبْل الآخِرة، وَلَم يُنظِرهم إذْ عَتَوْا عَن أمر رَبّهم، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ يَقول: وَلَعَذاب اللَّه إيَّاهم في الآخِرة إذا أدْخَلَهم النَّار فَعَذَّبَهم بها- أكْبَرُ مِن العذاب الذي عَذَّبَهم به في الدُّنيا، ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: لَوْ عَلِمَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد مَثَّلْنا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن كُلّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ الخاليةِ؛ تَخْويفًا مِنَّا لَهم وَتَحْذيرًا، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: لِيَتَذَكَّروا فَيَنزَجِروا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن الكُفر باللَّه.

وَقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَقد ضَرَبنا لِلنَّاسِ في هَذا القُرْآن مِن كُلّ مِثْلٍ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ يَعْني: ذي لَبْس، **كَما**:

٣٠١٩٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: غير ذي لَبْس [2].

وَنُصِبَ قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ عَلَى الحال مِن قوله: ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾، لِأنَّ القُرْآن مَعْرِفة،

---
(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نكِرة.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: جَعَلْنا قُرآنًا عَرَبيًّا إذْ كانوا عَرَبًا؛ ليَفْهَموا ما فيه مِن المواعِظ، حتَّى يَتَّقوا ما حَذَّرَهم اللَّه فيه مِن بَأسه وَسَطْوَته، فَيُنيبوا إلى عِبادَته وَإفْراد الأُلوهة لَهُ، وَيَتَبَرَّءوا مِن الأنداد والآلِهة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَثَّلَ اللَّه مَثَلًا لِلْكافِرِ باللَّه الذي يَعْبُد آلِهة شَتَّى، وَيُطيع جَماعة مِن الشَّياطين، والمُؤمِنِ الذي لا يَعْبُد إلاَّ اللَّه الواحِد، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ لِهَذا الكافِر ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ﴾، يَقول: هوَ بَيْن جَماعة مالِكينَ مُتَشاكِسينَ، يَعْني مُخْتَلِفينَ مُتنازِعينَ، سَيِّئةَ أخْلاقهم، مِن قولهم: رَجُل شَكِس: إذا كانَ سَيِّئ الخُلُق، وَكُلّ واحِد مِنهم يَسْتَخْدِمه بقدرِ نَصيبه وَمِلْكه فيهِ، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾، يَقول: وَرَجُلاً خُلوصًا لِرَجُلٍ يَعْني المُؤْمِن الموَحِّد الذي أخْلَصَ عِبادَته لِلَّهِ، لا يَعْبُد غيره وَلا يَدين لِشَيْءٍ سِواه بالرُّبوبيَّةِ.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأة أهل مَكّة والبصْرة: (وَرَجُلاً سالِمًا لرَجُلٍ) وَتَأوَّلوه بمَعْنَى: رَجُلاً خالِصًا لِرَجُلٍ. وَقد رويَ ذَلِكَ أيْضًا عَن ابن عَبَّاس.

٣٠١٩٨- **حَدَّثنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون، عَن جَرير بن حازِم، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأها: (سالِمًا لِرَجُلٍ) يَعْني بالألِفِ، وَقال: لَيْسَ فيه لِأحَدِ شَيْء [(١)].

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ بمَعْنَى: صُلْحًا.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القُرَّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهُو مُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ السَّلَم مَصْدَر مِن قول القائِل: سَلِمَ فُلان لِلَّه سَلَمًا. بمَعْنَى: خَلَصَ له خُلوصًا. تَقول العرَب: رَبِحَ فُلان في تِجارَته رِبْحًا وَرَبَحًا، وَسَلِمَ سِلْمًا وَسَلَمًا وَسَلامة، وَأنَّ السَّالِم مِن صِفة الرَّجُل، وَسَلَمٌ مَصْدَر مِن ذَلِكَ. وَأمَّا الذي تَوَهَّمَه مَن رَغِبَ مِن قِراءة ذَلِكَ ﴿سَلَمًا﴾ مِن أنَّ مَعْناه صُلْحًا، فلا وَجْه لِلصُّلْح في هَذا المَوْضِع؛ لِأنَّ الذي تَقَدَّمَ مِن صِفة الآخَر، إنَّما تَقَدَّمَ بالخبَرِ عَن اشْتِراك جَماعة فيه دون الخَبَر عَن حَرْبه بشَيْءٍ مِن الأشْياء، فالواجِب أن يَكون الخبَر عَن مُخالِفه بخُلوصِه لِواحِدٍ لا شَريك لَهُ، وَلا مَوْضِع لِلْخَبَرِ عَن الحرْب والصُّلْح في هَذا المَوْضِع.

وَبنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٩٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: (رَجُلًا فيه شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ) قال: هَذا مَثَل إلَه الباطِل وَإِلَه الحقّ[١].

٣٠٢٠٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال: هَذا المُشرِك تَتَنازَعه الشَّياطين، لا يُقِرّ به بعضهم لِبعضٍ (وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ) قال: هوَ المُؤمِن، أخلَصَ الدّعْوة لله والعِبادة[٢].

٣٠٢٠١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: الشُّرَكاء المُتَشاكِسونَ: الرّجُل الذي يَعْبُد آلِهة شَتَّى، كُلّ قَوْم يَعْبُدونَ إلَهًا يَرْضَوْنَه وَيَكْفُرونَ بما سِواه مِن الآلِهة، فَضَرَبَ اللَّه هَذا المثَل لَهُم، وَضَرَبَ لِنَفْسِه مَثَلاً، يَقول: رجلٌ سَلَمٌ لِرَجُلٍ. يَقول: يَعْبُدونَ إلَهًا واحِدًا لا يَخْتَلِفونَ فيهِ[٣].

٣٠٢٠٢- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال: مَثَل لأوْثانِهم التي كانوا يَعْبُدونَ[٤].

٣٠٢٠٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (ضَرَبَ اللَّه مَثَلاً رَجُلاً فيه شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ). قال: أرَأيْت الرّجُل الذي فيه شُرَكاء مُتَشاكِسونَ كُلّهم سَيِّئ الخُلُق، لَيْسَ مِنهم واحِدٌ يَلْقاه إلا أخَذَ بِطَرَفٍ مِن مالٍ - إلا استخدمه - أسَواءٌ هم والذي لا يَملِكه إلاَّ واحِد؟ فَإنَّما هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِهَؤُلاءِ الذينَ يَعْبُدونَ الآلِهة، وَجَعَلوا لَها في أعْناقهم حُقوقًا، فَضَرَبَهُ اللَّه مَثَلاً لَهُم، وَلِلَّذي يَعْبُده وَحْده، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وَفي قوله: (وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ) يقول: لَيْسَ مَعَه شِرْكٌ[٥].

وَقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ يَسْتَوي مِثْل هَذا الذي يَخْدُم جَماعة شُرَكاء سَيِّئة أخْلاقهم مُخْتَلِفة فيه لِخِدْمَتِه مَعَ مُنازَعَته شُرَكاءَه فيه والذي يَخْدُم واحِدًا لا يُنازِعه فيه مُنازِع إذا أطاعَه عَرَفَ له مَوْضِع طاعَته وَأكْرَمه، وَإذا أخْطَأ صَفَحَ له عَن خَطَئِهِ، يَقول: فَأيّ هَذَيْنِ أحْسَن حالاً وَأروَح جِسْمًا وَأقَلّ تَعَبًا وَنَصَبًا. كَما:

٣٠٢٠٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: مَن اخْتُلِفَ فيه خَيْر، أم مَن لَم يُخْتَلَف فيه؟[٦]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقول: الشُّكر الكامِل، والحمد التَّامّ لِلَّه وَحْده دون كُلّ مَعْبود سِواه.

وَقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَما يَسْتَوي هَذا المُشْتَرَك فيهِ، والذي هوَ مُنفَرِد مِلْكه لِواحِدٍ، بَلْ أكثَر هَؤُلاءِ المُشرِكينَ باللَّه لا يَعْلَمونَ أنَّهُما لا يَسْتَويانِ، فَهم بجَهْلِهم بذَلِكَ يَعْبُدونَ آلِهة شَتَّى مِن دون اللَّه. وَقيلَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وَلَم يَقُلْ: مَثَلَيْن لِأنَّهما كِليهِما ضُرِبا مَثَلًا واحِدًا، فَجَرَى المثَل فيهما بالتَوْحيدِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] إذْ كانَ مَعْناهُما واحِدًا في الآية. واللَّه أعْلَم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ۝٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّك يا محمد مَيِّت عَن قَليل، وَإنَّ هَؤُلاءِ المُكَذِّبيكَ مِن قَوْمك والمُؤْمِنينَ مِنهم مَيِّتونَ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يقول: ثُمَّ إنَّ جَميعكم المُؤْمِنينَ والكافِرينَ يَوْم القيامة عند رَبّكم تَخْتَصِمونَ، فَيَأخُذ لِلْمَظْلومِ مِنكم مِن الظَّالِم، وَيَفْصِل بَيْن جَميعكم بالحقّ.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ: فَقال بعضهم: عُني به اخْتِصام المُؤْمِنينَ والكافِرينَ، واخْتِصام المظْلوم به والظَّالِم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٢٠٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يَقول: يُخاصِم الصَّادِقُ الكاذِبَ، والمظْلومُ الظَّالِمَ، والمُهْتَدي الضَّالَّ، والضَّعيفُ المُسْتَكبِرَ (١).

٣٠٢٠٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال: أهل الإسْلام وَأهل الكُفر (٢).

٣٠٢٠٧- **حَدَّثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا ابن الدَّراوَرْديّ، قال: ثني محمد بن عمرو عَن يَحْيَى بن عبد الرَّحْمَن بن حاطِب، عَن عبدِ الله بن الزُّبَيْر، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزُّبَيْر: يا رَسول اللَّه، أيُكَرَّرُ عَلَيْنا ما كانَ بَيْننا في الدُّنيا مَعَ خَواصّ الذُّنوب؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: «**نَعَم، حَتَّى يُؤَدَّى إلى كُلّ ذي حَق حَقُّه**» (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ اخْتِصام أهل الإسْلام.

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، وعبد العزيز الدراوردي، كلاهما يكتب حديثهما.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٢٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، عَن ابن عُمَر، قال: نَزَلَت عَلَيْنا هَذِه الآيَة وَما نَدْري ما تَفسيرها حَتَّى وَقَعَت الفِتنة، فَقُلْنا: هَذا الذي وَعَدَنا رَبّنا أن نَختَصِم فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (١).

٣٠٢٠٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآيَة، قالوا: ما خُصومَتنا بَيْننا وَنَحنُ إخْوانٌ؟! قال: فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمان بن عَفَّان، قالوا: هَذِه خُصومَتنا بَيْننا (٢).

٣٠٢١٠- **حُدِّثت** عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال: هم أهل القِبْلَة (٣).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: عُنيَ بذَلِكَ: إنَّك يا محمد سَتَموتُ، وَإنَّكم أيّها النَّاس سَتَموتونَ، ثُمَّ إنَّ جَميعكم أيّها النَّاس تَختَصِمونَ عند رَبّكم؛ مُؤمِنكم وَكافِركُم، وَمُحِقّوكم وَمُبْطِلوكُم، وَظالِموكم وَمَظلوموكُم، حَتَّى يُؤْخَذ لِكُلٍّ من كلٍّ منكم مِمَّن لِصاحِبِه قِبَلَه حَقٌّ - حَقُّه.

وَإنَّما قُلْنا هَذا القَوْل أوْلَى بالصَّوابِ لأنَّ اللَّه عَمَّ بقولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ خِطابَ جَميع عِباده، فَلَم يَخصُص بذَلِكَ مِنهم بعضًا دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه عَلَى ما عَمَّهُ اللَّه به؛ وَقد تَنزِل الآيَة في مَعْنًى، ثُمَّ يَكون داخِلاً في حُكْمها كُلُّ ما كانَ في حكمِ مَعْنًى ما نَزَلَت به.

وَقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن مِن خَلْق اللَّه أعظَم فِرْية مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّه، فادَّعَى أنَّ له وَلَدًا وَصاحِبة، أوْ أنَّه حَرَّمَ ما لَم يُحَرِّمه مِن المطاعِم، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يَقول: وَكَذَّبَ بكِتابِ اللَّه إذْ أنزَلَه عَلَى محمد، وابْتَعَثَهُ اللَّه به رَسولاً، وَأنكَرَ قول لا إلَه إلاَّ اللَّه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٢١١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ

(١) [**صحيح**] كما أخرجه النسائي في الكبرى [١١٠٠٢] قال: أخبرنا محمد بن عامر، قال: حدثنا منصور بن سلمة، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، قال: (نزلت هذه الآية، وما نعلم في أي شيء نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قلنا: من نخاصم؟! ليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة! حتى وقعت الفتنة)، قال ابن عمر: (هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

﴿جَآءَهُۥٓ﴾، أي: بالقُرْآنِ [١].

وقوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول تَبارَكَ وَتعالى: أَلَيْسَ في النَّار مَأْوَى وَمَسْكَن لِمَن كَفَرَ باللَّهِ، وامتَنَعَ مِن تَصْديق محمد ﷺ، واتِّباعه عَلَى ما يَدْعوه إلَيْه مِمَّا أتاه به مِن عند اللَّه مِن التَّوْحيد، وَحُكْم القُرْآن؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٤﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي جاءَ بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ، وَما ذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: الذي جاءَ بالصِّدْقِ رَسول اللَّه ﷺ. قالوا: والصِّدْق الذي جاءَ به: لا إلَه إلاَّ اللَّه، والذي صَدَّقَ به أيْضًا، هوَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يَقول: مَن جاءَ بلا إلَه إلاَّ اللَّه ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يَعْني: رَسوله [٢].

وَقال آخَرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ: رَسول اللَّه ﷺ، والذي صَدَّقَ به: أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٣- **حَدَّثَني** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا أحمد بن مُصْعَب المَرْوَزيّ، قال: ثنا عُمَر بن إبراهيم بن خالِد، عَن عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَن أُسيد بن صَفْوان، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنهُ [٣].

وَقال آخَرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ: رَسول اللَّه ﷺ، والصِّدْق: القُرْآن، والمُصَدِّقونَ به: المُؤْمِنونَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠٢١٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: هَذا رَسول اللَّه ﷺ جاءَ بالقُرْآنِ، وَصَدَّقَ به المُؤْمِنونَ [٤].

٣٠٢١٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن الكردي؛ متهم بالوضع.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِٱلصِّدْقِ﴾ رَسول اللَّه ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ المُسْلِمونَ[١].

وَقال آخرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ جِبْريل، والصِّدْق: القُرْآن الذي جاءَ به مِن عند اللَّه، وَصَدَّقَ به رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٦- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: محمد ﷺ[٢].

وَقال آخرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ: المُؤْمِنونَ، والصِّدْق: القُرْآن، وَهم المُصَدِّقونَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: الذينَ يَجيئونَ بالقُرْآنِ يَوْم القيامة، فَيَقولونَ: هَذا الذي أعْطَيْتُمونا فاتَّبَعْنا ما فيهِ[٣].

٣٠٢١٨- قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: هم أهل القُرْآن، يَجيئونَ به يَوْم القيامة يَقولونَ: هَذا الذي أعْطَيْتُمونا، فاتَّبَعْنا ما فيهِ[٤].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ كُلّ مَن دَعا إلى تَوْحيد اللَّه، وَتَصْديق رَسُوله، والعمَل بما ابْتُعِث به رَسوله ﷺ مِن بَيْنِ رسولِ اللَّه وَأتباعِه والمُؤْمِنينَ بهِ، وَأن يُقال: الصِّدْق هوَ القُرْآن، وَشَهادة أن لا إلَه إلاّ اللَّه، والمُصَدِّق به: المُؤْمِنونَ بالقُرْآنِ، مِن جَميع خَلْق اللَّه كائِنًا مَن كانَ مِن نَبيّ اللَّه وَأتباعه.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ عَقيبَ قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ وَذَلِكَ ذَمٌّ مِن اللَّه لِلْمُفتَرينَ عليهِ، المُكَذِّبينَ بتَنزيلِه وَوَحْيه، الجاحِدينَ وَحْدانيّته، فالواجِب أن يَكون عَقيب ذَلِكَ مَدْح مَن كانَ بخِلافِ صِفة هَؤُلاءِ المذْمومينَ، وَهم الذينَ دَعَوْهم إلى تَوْحيد اللَّه، وَوَصَفَه بالصِّفةِ التي هوَ بها، وَتَصْديقهم بتَنزيلِ اللَّه وَوَحْيه، والذي هم كانوا يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية، رَسولُ اللَّه ﷺ وَأصْحابه وَمَن بَعْدهم، القائِمونَ في كُلّ عَصْر وَزَمان بالدُّعاءِ إلى تَوْحيد اللَّه، وَحُكْم كِتابه؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره لَم يَخُصّ وَصْفه بهَذِه الصِّفة التي في هَذِه الآية عَلَى أشْخاصٍ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٩٤٤٦].

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

بِعَيْنِهِم، وَلا عَلَى أهل زَمان دون غيرهم، وَإِنَّما وَصَفَهم بصِفةٍ، ثُمَّ مَدَحَهم بها، وَهيَ المجيء بالصِّدْقِ والتَّصْديق بِهِ، فَكُلّ مَن كانَ كَذَلِكَ وَصْفه فَهوَ داخِل في جُملة هَذِه الآيَة إذا كانَ مِن بَني آدَم.

وَمِن الدَّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا، أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (والذي جاءُوا بالصِّدْقِ وَصَدَّقوا بهِ) فَقد بَيَّن ذَلِكَ مِن قِراءَته أنَّ (الذي) مِن قوله: ﴿وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ﴾ لَم يُعْنَ بها واحِد بعَيْنِهِ، وَأنَّه مُراد بها جِماعٌ، ذَلِكَ صِفَتهم، وَلَكِنّها أُخْرِجَت بلَفْظِ الواحِد، إذْ لَم تَكُن موَقَّتة. وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة مِن البصْريّينَ، أنَّ (الذي) في هَذا المَوْضِع جُعِلَ في مَعْنَى جَماعة بمَنزلةِ (مَن). وَمِمَّا يُؤَيِّد ما قُلْنا أيضًا قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فَجُعِلَ الخبَر عَن (الذي) جِماعًا، لِأنَّها في مَعْنَى جِماع. وَأمَّا الذينَ قالوا: عُنيَ بقولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: غير (الذي جاءَ بالصِّدْقِ)، فَقول بَعيد مِن المفهوم، لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا لَكانَ التّنزيل: والذي جاءَ بالصِّدْقِ، والذي صَدَّقَ به، أولَئِكَ هم المُتَّقونَ؛ فَكانَت تَكون (الذي) مُكَرَّرة مَعَ التَّصْديق، لِيَكونَ المُصَدَّق غير المُصَدِّق؛ فَأمَّا إذا لَم يُكَرَّر، فَإنَّ المفْهوم مِن الكلام، أنَّ التَّصْديق مِن صِفة الذي جاءَ بالصِّدْقِ؛ لا وَجْه لِلْكَلام غير ذَلِكَ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَت (الذي) في مَعْنَى الجِماع، بما قد بَيَّنَّا، كانَ الصّواب مِن القوْل في تَأويله ما بَيَّنَّا.

وَقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم، هم الذينَ اتَّقوا اللَّه بتَوْحيدِه والبراءة مِن الأوْثان والأنداد، وَأداء فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، فَخافوا عِقابه، **كَما:**

٣٠٢١٩- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ يَقول: اتَّقوا الشِّرْك(١).

وَقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَهم عند رَبّهم يَوْم القيامة، ما تَشْتَهيه أنفسهم، وَتَلَذّه أعْيُنهم ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي لَهم عند رَبّهم، جَزاءُ مَن أحْسَنَ في الدُّنيا فَأطاعَ اللَّه فيها، وائْتَمَرَ لِأمرِهِ، وانتَهَى عَمَّا نَهاه فيها عَنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَزَى هَؤُلاءِ المُحْسِنينَ رَبّهم بإحْسانِهم، كَيْ يُكَفِّر عَنهم أسْوَأ الذي عَمِلوا في الدُّنيا مِن الأعْمال، فيما بَيْنهم وَبَيْن رَبّهم، بما كانَ مِنهم فيها مِن تَوْبة وَإنابة مِمَّا اجْتَرَحوا مِن السَّيِّئات فيها ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم﴾ يَقول: وَيُثيبهم ثَوابهم ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا مِمَّا يُرْضي اللَّه عَنهم دون أسْوَئِها، **كَما:**

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٠٢٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾: ألهم ذنوبٌ؟ أي ربِّ نعم: ﴿لَهُم﴾ فيها ﴿مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤] لِئَلَّا ييأس من لهم الذنوب ألا يكونوا منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]، وقرأ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾

اختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: فقرأ ذلك بعض قرأة المدينة وعامة قرأة أهل الكوفة: (أليس اللهُ بكافٍ عِبادَه) على الجماع، بمعنى: أليس الله بكافٍ محمدًا وأنبياءه من قبله ما خوَّفتهم أممهم، من أن تنالهم آلهتهم بسوء. وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة، وبعض قرَّاء الكوفة: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ على التوحيد، بمعنى: أليس الله بكافٍ عبده محمدًا.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما واستفاضة القراءة بهما في قرأة الأمصار.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٢٢١- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يقول: محمدًا ﷺ [(٢)].

٣٠٢٢٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ قال: بلى، والله ليكفينهُ الله ويُعزه وينصره كما وعده [(٣)].

وقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ويخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء، ببراءتك منها، وعيبك لها، والله كافيك ذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٢٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾: الآلهة، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شِعب بسُقام ليكسر العُزَّى،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقال سادِنُها، وَهوَ قَيِّمها: يا خالِد، إني أُحَذِّركها، إنَّ لَها شِدّة لا يَقوم إلَيْها شَيْء!! فَمَشى إلَيْها خالِد بالفأسِ فَهَشَّمَ أنفها[(١)].

٣٠٢٢٤- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يَقول: بآلِهَتِهم التي كانوا يَعْبُدونَ[(٢)].

٣٠٢٢٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ قال: يُخَوِّفونَك بآلِهَتِهم التي مِن دونه[(٣)].

وَقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَمَن يَخْذُلهُ اللّه فَيُضِلّه عَن طَريق الحقّ وَسَبيل الرُّشْد، فَما له سِواه مِن مُرْشِد وَمُسَدِّد إلى طَريق الحقّ، وَموَفِّق لِلإيمانِ باللّهِ، وَتَصْديق رَسوله، والعمَل بطاعَتِه، ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾. يَقول: وَمَن يوَفِّقهُ اللّه لِلإيمانِ بهِ، والعمَل بكِتابهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾، يَقول: فَما له مِن مُزيغ يُزيغه عَن الحقّ الذي هوَ عليه إلى الارْتِداد إلى الكُفْر، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: ألَيْسَ اللّه يا محمد بعَزيزٍ في انتِقامه مِن كَفَرة خَلْقه، ذي انتِقام مِن أعْدائِه، الجاحِدينَ وَحْدانيّته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَلَئِن سَألْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، العادِلينَ باللّه الأوْثان والأصْنام: مَن خَلَقَ السّموات والأرض؟ لَيَقولُنّ: الذي خَلَقَهُن اللّه. فَإذا قالوا ذَلِكَ، فَقُلْ: أفَرَأيْتُم أيّها القَوْم هَذا الذي تَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِن الأصْنام والآلِهة، ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يَقول: بشِدّة في مَعيشَتي، هَلْ هُنّ كاشِفات عَنّي ما يُصيبني به رَبّي مِن الضُّرّ؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ يَقول: إن أرادَنيَ برَحْمةٍ أن يُصيبني سَعة في مَعيشَتي، وَكَثْرة مالي، وَرَخاء وَعافية في بَدَني، هَلْ هُنّ مُمسِكات عَنّي ما أرادَ أن يُصيبني به مِن تلك الرّحْمة؟ وَتُرِك الجواب لاستِغْناءِ السّامِع بمَعْرِفةِ ذَلِكَ، وَدَلالة ما ظَهَرَ مِن الكلام عليه. والمعْنَى: فَإنّهم سَيَقولونَ: لا. فَقُلْ: حَسْبيَ اللّه مِمّا سِواه مِن الأشْياء كُلّها، إيّاه أعْبُد، وَإلَيْه أفْزَع في أُموري، دون كُلّ شَيْء سِواهُ، فَإنّه الكافي، وَبيَدِه الضُّرّ والنّفْع، لا إلى الأصْنام والأوْثان التي لا تَضُرّ وَلا تنفَع، ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يَقول: عَلَى اللّه يَتَوَكّل مَن هو مُتَوَكّل، وَبه فَلْيَثِق لا بغيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٢٦- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ حتَّى بلَغَ: ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ يَعني: الأصْنام ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة: ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾: فقَرَأه بعضُهم بالإضافةِ، وَخَفض الضُّرّ والرَّحْمةِ.

وَقَرَأه بعض قرأة المدينة وعامّة قُرّاء البصْرة بالتّنوينِ، وَنَصْب الضُّرّ والرّحْمة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهما قِراءتانِ مَشهورَتانِ، مُتقارِبَتا المعْنَى، فبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فمُصيب، وَهوَ نَظير قوله: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨] في حال الإضافة والتّنوين.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ اعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشرِكي قَوْمك، الذينَ اتّخذوا الأوْثان والأصْنام آلِهة يَعْبُدونَها مِن دون اللّه: اعْمَلوا أيّها القوْم عَلَى تَمَكُّنكم مِن العمَل الذي تَعْمَلونَ وَمَنازِلكُم، كَما:

٣٠٢٢٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ قال: عَلَى ناحيَتكُم (٢).

﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ كَذَلِكَ عَلَى تُؤَدة عَلَى عَمَل مَن سَلَفَ مِن أنبياء اللّه قَبْلي، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءَكم بَأس اللّه، مَن المُحِقّ مِنّا مِن المُبْطِل، والرّشيد مِن الغَويّ.

وَقوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مَن يَأتيه عَذاب يُخْزيه ما أتاه مِن ذَلِكَ العذاب، يَعْني: يُذِلّه وَيُهينه ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يَقول: وَيَنزِل عليه عَذاب دائِم لا يُفارِقه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إنّا أنزَلْنا عَلَيْك يا محمد الكِتاب تِبْيانًا لِلنّاسِ بالحقّ، ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَمَن عَمِلَ بما في الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْه واتّبَعه ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾، يَقول: فَإنّما عَمِلَ بذَلِكَ لِنَفسِهِ، وَإيّاها بَغَى الخيْر لا غيرها؛ لِأنّه أكْسَبَها رِضا اللّه والفوْز بالجنّةِ، والنّجاة مِن النّار، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَن جارَ عَن الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْك، والبيان

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذي بيَّناه لَك، فَضَلَّ عَن قَصْدِ المَحَجَّةِ، وَزالَ عَن سَواء السَّبيل، فَإِنَّما يَجور عَلَى نَفْسه، وَإِلَيْها يَسوق العطَب والهلاك؛ لِأنَّه يُكْسِبها سَخَط اللَّه، وَأليم عِقابه، والخِزْي الدَّائِم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما أنتَ يا محمد عَلَى مَن أرسَلْتُك إلَيْه مِن النَّاس برَقيبٍ تَرْقُب أعْمالهم، وَتَحْفَظُ عليهم أفعالَهم، إنَّما أنتَ رَسول، وَإنَّما عَلَيْك البلاغ، وَعَلَيْنا الحِساب. كَما:

٣٠٢٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ أي: بحَفيظٍ[١].

٣٠٢٢٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال: بحَفيظٍ[٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن الدَّلالة عَلَى أنَّ الألوهة لِلَّه الواحِد القَهَّار خالِصة دون كُلّ ما سِواهُ، أنَّه يُميت وَيُحْيي، وَيَفْعَل ما يَشاء، وَلا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ مِن ذلك سِواه. فَجَعَلَ ذَلِكَ خَبَرًا يُنَبِّهُهم به عَلَى عَظيم قُدْرَته، فَقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فَيَقْبِضها عند فَناء أجَلها، وانقِضاء مُدَّة حَياتها، وَيَتَوَفَّى أيْضًا التي لَم تَمُت في مَنامها، كَما التي ماتَت عند مَماتها ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾. ذُكِرَ أنَّ أرواح الأحياء والأموات تَلْتَقي في المنام، فَيَتَعارَف ما شاءَ اللَّه مِنها، فَإِذا أرادَ جَميعُها الرُّجوع إلى أجْسادها، أمسَكَ اللَّه أرواح الأموات عنده وَحَبَسَها، وَأرسَلَ أرواح الأحْياء حَتَّى تَرْجِع إلى أجْسادها إلى أجَل مُسَمًّى، وَذَلِكَ إلى انقِضاء مُدَّة حَياتها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية. قال: يَجْمَع بَيْن أرواح الأحْياء، وَأرواح الأموات، فَيَتَعارَف مِنها ما شاءَ اللَّه أن يَتَعارَف، فَيُمسِك التي قَضَى عليها الموْت، وَيُرْسِل الأُخرَى إلى أجْسادها[٣].

٣٠٢٣١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال: تُقْبَض الأرواح عند نيام النَّائِم، فَيَقْبِض

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

روحه في مَنامه، فَيَلْقَى الأرواح بعضها بعضًا: أرواحُ الموْتَى وَأرواح النيام، فَتَلْتَقي فَتَساءَل. قال: فَيُخَلِّى عَن أرواح الأحياء، فَتَرْجِع إلى أجْسادها، وَتُريد الأُخْرَى أن تَرْجِع، فَيَحْبِس التي قَضَى عليها المؤت، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى بَقِيَّة آجالها[1].

٣٠٢٣٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: فالنوْم وَفاة ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التي لَم يَقْبِضها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[2].

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ في قَبْض الله نَفس النَّائِم والميِّت وَإرْساله بَعْدُ نَفسَ هَذا تَرْجِع إلى جِسْمها، وَحَبْسه لِغيرِها عَن جِسْمها لَعِبْرة وَعِظَة لِمَن تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ، وَبَيانًا له أنَّ اللَّه يُحْيي مَن يَشاء مِن خَلْقه إذا شاءَ، وَيُميت مَن شاءَ إذا شاءَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٤٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: أم اتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن دونه آلِهَتهم التي يَعْبُدونَها شُفَعاء تَشْفَع لَهم عند اللَّه في حاجاتهم؟! وَقوله: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُم: أتَتَّخِذونَ هَذِه الآلِهة شُفَعاء كَما تَزْعُمونَ وَلَوْ كانوا لا يَمْلِكونَ لَكم نَفْعًا وَلا ضَرًّا، وَلا يَعْقِلونَ شَيْئًا؟! قُلْ لَهُم: إن تَكونوا تَعْبُدونَها لِذَلِكَ، وَتَشْفَع لَكم عند اللَّه، فَأخْلِصوا عِبادَتكم لِلَّهِ، وَأفْرِدوه بالألُوهةِ؛ فَإنَّ الشَّفاعة جَميعًا لَهُ، لا يَشْفَع عنده إلاَّ مَن أذِنَ لَهُ، وَرَضِيَ له قولاً، وَأنتُم مَتَى أخْلَصْتُم له العِبادة، فَدَعَوْتُموهُ، شَفَّعَكم ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لله سُلْطان السَّموات والأرض وَمُلْكها، وَما تَعْبُدونَ أيُّها المُشْرِكونَ مِن دونه مِلْك لَه. يقول: فاعْبُدوا المَلِك لا المملوك الذي لا يَمْلِك شَيْئًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: ثُمَّ إلى اللَّه مَصيركُم، وَهوَ مُعاقِبكم عَلَى إشْراككم بِهِ إن مِتُّم عَلَى شِرْككُم.

وَمَعْنَى الكلام: لِلَّه الشَّفاعة جَميعًا، له مُلْك السَّموات والأرض، فاعْبُدوا المالِك الذي له مُلْك السَّموات والأرض، الذي يَقْدِر عَلَى نَفْعكم في الدُّنيا، وَعَلَى ضُرِّكم فيها، وَعند مَرْجِعكم إلَيْه بَعْد مَماتكُم، فَإنَّكم إلَيْه تُرْجَعونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾: الآلِهة ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾: الشَّفاعة[3].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٢٣٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝٤٥﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا أفرد الله جل ثناؤه بالذكر، فدعي وحده، وقيل: لا إله إلا الله، اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات. وعني بقوله: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾: نفرت من توحيد الله، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ يقول: وإذا ذكر الآلهة التي يدعونها من دون الله مع الله، فقيل: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتها لترتجى، إذا الذين لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون، كما:

٣٠٢٣٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾. أي: كفرت قلوبهم واستكبرت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: الآلهة ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ (٢).

٣٠٢٣٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ قال: انقبضت. قال: وذلك يوم قرأ عليهم (النجم) عند باب الكعبة (٣).

٣٠٢٣٧- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ قال: نفرت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: أوثانهم (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝٤٦﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد: اللهم خالق السموات والأرض ﴿عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ﴾ الذي لا تراه الأبصار، ولا تحسه العيون، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الذي تشهده أبصار خلقه، وتراه أعينهم ﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك، وفي عظمتك وسلطانك، وغير ذلك من اختلافهم بينهم، فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين، الذين إذا ذكرت وحدك اشمأزت قلوبهم، وإذا ذكر من دونك استبشروا -بالحق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٨- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَاطِرَ﴾. قال: خالقَ. في قوله ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: ما غابَ عَن العِباد فَهوَ يَعْلَمهُ، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: ما عَرَفَ العِباد وَشَهِدوا، فَهوَ يَعْلَمهُ(١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أنَّ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه يَوْم القيامة، وَهم الذينَ ظَلَموا أنفسهم، ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ في الدُّنيا مِن أموالها وَزينَتها، ﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ مُضاعَفًا، فَقُبِلَ ذَلِكَ مِنهم عِوَضًا مِن أنفُسهم، لَفَدَوْا بذَلِكَ كُلّه أنفُسهم عِوَضًا مِنها؛ لِينجُوا مِن سوء عَذاب اللَّه، الذي هوَ مُعَذّبهم به يَوْمئِذٍ، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَظَهَرَ لَهم يَوْمئِذٍ مِن أمر اللَّه وَعَذابه، الذي كانَ أعَدَّه لَهم، ﴿مَا لَمْ يَكُونُوا۟﴾ قَبْل ذَلِكَ ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ أنّه أعَدّه لَهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَظَهَرَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَوْم القيامة ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ مِن الأعْمال في الدُّنيا، إذْ أُعْطوا كُتُبهم بشَمائِلِهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وَوَجَبَ عليهم حينَئِذٍ، فَلَزِمَهم، عَذاب اللَّه الذي كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ في الدُّنيا يَعِدهم عَلَى كُفْرهم بربِّهم، فَكانوا به يَسْخَرونَ، إنكارًا أن يُصيبهم ذَلِكَ، أوْ يَنالهم؛ تَكْذيبًا مِنهم به، وَأحاطَ ذَلِكَ بهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا أصابَ الإنسانَ بُؤْس وَشِدّة دَعانا مُسْتَغيثًا بنا مِن جِهة ما أصابَه مِن الضُّرّ، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ يَقول: ثُمَّ إذا أعْطَيْناه فَرَجًا مِمَّا كانَ فيه مِن الضُّرّ؛ بأن أبْدَلْناه بالضُّرّ رَخاء وَسَعة، وَبالسَّقَم صِحّة وَعافية، فَقال: إنَّما أُعْطيت الذي أُعْطيت؛ مِن الرَّخاء والسَّعة في المعيشة، والصِّحّة في البدَن والعافية، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[القصص: ٧٨]. يَعْني عَلَى عِلْم مِن اللَّه بأنّي له أهل؛ لِشَرَفي وَرِضاه بعَمَلي ﴿عِندِىٓ﴾ يَعْني: فيما عندي، كَما يُقال: أنتَ مُحْسِن في هَذا الأمر عندي، أيْ: فيما أظُنّ وَأحْسَب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِّنَّا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]: أيْ عَلَى خَيْرٍ عندي (١).

٣٠٢٤٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ قال: أعْطَيْناهُ (٢).

وَقوله: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أيْ: عَلَى شَرَف أعْطانيه.

وَقوله: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَلْ عَطيَّتنا إيَّاهم تلك النِّعْمة مِن بَعْد الضُّرّ الذي كانوا فيه فِتنة لَهُم. يَعْني بَلاءً ابْتَلَيْناهم بهِ، واختِبار اخْتَبَرْناهم به ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ لِجَهْلِهِم وَسوء رَأيهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لِأيِّ سَبَب أُعْطوا ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٢٤١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾، أيْ: بَلاء (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد قال هَذِه المقالة - يَعْني قولهم لِنِعْمةِ اللَّه التي خَوَّلَهم وَهم مُشْرِكونَ: أوتيناه عَلَى عِلْم عندنا - ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَعْني: الذين مِن قَبْل مُشْرِكي قُرَيْش مِن الأُمَم الخالية لِرُسُلِها؛ تَكْذيبًا مِنهم لَهُم، واستِهْزاء بِهِم.

وَقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يَقول: فَلَم يُغْنِ عَنهم حين أتاهم بَأس اللَّه عَلَى تَكْذيبهم رُسُل اللَّه واستِهْزائِهم بهم ما كانوا يَكْسِبونَ مِن الأعْمال، وَذَلِكَ عِبادَتهم الأوْثان. يَقول: لَم يَنفَعهم خِدْمَتهم إيَّاها، وَلَم تَشْفَع آلِهَتهم لَهم عند اللَّه حينَئِذٍ، وَلَكِنها أسْلَمَتهم وَتَبَرَّأت مِنهُم.

وَقوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ يَقول: فَأصابَ الذينَ قالوا هَذِه المقالة مِن الأُمَم الخالية، وَبالُ سَيِّئات ما كَسَبوا مِن الأعْمال، فَعوجِلوا بالخِزْي في دار الدُّنيا، وَذَلِكَ كَقارون الذي قال حين وَعِظ ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨] فَخَسَفَ اللَّه به وَبِداره الأرض،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٧٨] يقول اللَّه جلَّ ثناؤه ثناؤُه: ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ يقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: والذينَ كَفَروا باللَّه يا محمد مِن قَوْمك، وَظَلَموا أنفسهم وَقالوا هَذِه المقالة ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾ أيضًا وَبال سَيِّئات ما كَسَبوا، كَما أصابَ الذينَ مِن قَبْلهم بِقِيلهموها ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يقول: وَما يَفوتونَ رَبّهم وَلا يَسْبِقونه هَرَبًا في الأرض مِن عَذابه إذا نَزَلَ بهم، وَلَكِنه يُصيبهم ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢] فَفَعَلَ ذَلِكَ بهم، فَأحَلَّ بهم خِزْيه في عاجِل الدُّنيا فَقَتَلَهم بالسَّيْفِ يَوْم بَدْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٤٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الأُمَم الماضية ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾، قال: مِن أُمّة محمد ﷺ[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَعْلَم يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ كَشَفْنا عنهم ضُرّهم، فَقالوا: إنَّما أوتيناه عَلَى عِلْم مِنّا، أنَّ الشِّدّة والرَّخاء والسَّعة والضّيق والبلاء بيَدِ اللَّه، دون كُلّ مَن سِواهُ، يَبْسُط الرِّزْق لِمَن يَشاء، فَيوَسِّعه عليهِ، وَيَقْدِر ذَلِكَ عَلَى مَن يَشاء مِن عِباده فَيُضَيِّقهُ، وَأنَّ ذَلِكَ مِن حُجَج اللَّه عَلَى عِباده، ليَعْتَبِروا به وَيَتَذَكَّروا، فَيَعْلَموا أنَّ الرَّغْبة إلَيْه والرَّهْبة دون الآلِهة والأنداد، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يقول: إنَّ في بَسْط اللَّه الرِّزْق لِمَن يَشاء، وَتَقْتيره عَلَى مَن أرادَ ﴿لَآيَاتٍ﴾، يَعْني: دَلالات وَعَلامات ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني: يُصَدِّقونَ بالحقّ، فَيُقِرّونَ به إذا تَبَيَّنوه وَعَلِموا حَقيقَته أنَّ الذي يَفْعَل ذَلِكَ هوَ اللَّه دون كُلّ ما سِواه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنُوا بهَذِه الآية: فَقال بعضهم: عُنيَ بها قَوْم مِن أهل الشِّرْك، قالوا لَمّا دُعوا إلى الإيمان باللَّه: كيف نُؤْمِن وَقد أشْرَكْنا وَزَنَيْنا، وَقَتَلْنا النَّفس التي حَرَّمَ اللَّه، واللَّه يَعِد فاعِل ذَلِكَ النَّار، فَما يَنفَعنا مَعَ ما قد سَلَفَ مِنّا الإيمان؟! فَنَزَلَت هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٤٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾: وَذَلِكَ أنَّ أهل مَكّة قالوا: يَزْعُم محمد أنّه مَن عَبَدَ الأوْثان، وَدَعا مَعَ اللَّه إلَهًا آخَر، وَقَتَلَ النَّفس التي حَرَّمَ اللَّه؛ لَم

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُغفَر لَهُ، فَكيف نُهاجِر وَنُسْلِم، وَقد عَبَدْنا الآلِهة، وَقَتَلْنا النَّفس التي حَرَّمَ اللَّه وَنَحْنُ أهل الشِّرْك؟! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لا تَيْأسوا مِن رَحْمَتي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. قال: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤] وَإِنَّما يُعاتِب اللَّه أولي الألباب، وَإِنَّما الحلال والحرام لِأهلِ الإيمان، فَإيَّاهم عاتَبَ، وَإِيَّاهم أَمَرَ إن أَسْرَفَ أحَدهم عَلَى نَفسه، أن لا يَقْنُط مِن رَحْمة اللَّه، وَأن يُنيب وَلا يُبْطِئ بالتَّوْبةِ مِن ذَلِك الإسْراف والذنب الذي عَمِلَ؛ وَقد ذَكَرَ اللَّه في سورة (آل عِمران) المُؤْمِنينَ حين سَألوا اللَّه المغفِرة، فَقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. فَيَنبَغي أن يُعْلَم أنَّهم قد كانوا يُصيبونَ الإسْراف، فَأمَرَهم بالتَّوْبةِ مِن إسْرافهم (١).

٣٠٢٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: قال: قَتل النَّفس في الجاهِليَّة (٢).

٣٠٢٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت هَذِه الآيات الثَّلاث بالمدينةِ في وَحْشيّ وَأصْحابه: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٣).

٣٠٢٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، قال: قال زَيْد بن أسْلَم في قوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ قال: إنَّما هيَ لِلْمُشرِكينَ (٤).

٣٠٢٤٧- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ ناسًا أصابوا ذُنوبًا عِظامًا في الجاهِليَّة، فَلَمَّا جاءَ الإسْلام أشْفَقوا أن لن يُتاب عليهِم، فَدَعاهُم اللَّه بهَذِه الآية: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية (٥).

٣٠٢٤٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشرِكونَ مِن أهل مَكّة، قالوا: كيف نُجيبك وَأنتَ تَزْعُم أنَّه مَن زَنَى، أوْ قَتَلَ، أوْ أشْرَكَ بالرَّحْمَنِ كانَ هالِكًا مِن أهل النَّار؟ فَكُلّ هَذِه الأعمال قد عَمِلْناها؟! فَأُنزِلَت فيهم هَذِه الآية: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط؛ ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٢٤٩- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية. قال: كان قوم مسخوطون في أهل الجاهلية، فلمَّا بعث الله نبيه قالوا: لو أتينا محمدًا ﷺ فآمنَّا به واتَّبعناه!! فقال بعضهم لبعض: كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه؟ فقالوا: ألا نبعث إلى رسول الله ﷺ رجلًا؟ فلمَّا بعثوا، نزل القرآن: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ فقرأ حتَّى بلغ: ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (١).

٣٠٢٥٠- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن الشعبي، قال: تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير: إمَّا أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدقك، وإمَّا أن أحدث فتصدقني. فقال مسروق: لا، بل حدث فأصدقك. فقال: سمعت ابن مسعود يقول: إنَّ أكبر آية فرحًا في القرآن ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾. فقال مسروق: صدقت (٢).

وقال آخرون: بل عني بذلك أهل الإسلام، وقالوا: تأويل الكلام: إنَّ الله يغفر الذنوب جميعًا لمن يشاء. قالوا: وهي كذلك في مصحف عبد الله. وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم صدهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم، فأشفقوا أن لا يكون لهم توبة.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٢٥١- **حدثنا** إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا يحيى بن سعيد الأموي، عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال - يعني عمر: كنَّا نقول: ما لمن افتتن من توبة. وكانوا يقولون: ما الله بقابل منَّا شيئًا، تركنا الإسلام ببلاء أصابنا بعد معرفته فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، أنزل الله فيهم: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ إلى آخر الآية. قال عمر: فكتبتها بيدي، ثمَّ بعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلمَّا جاءتني جعلت أقرؤها ولا أفهمها، فوقع في نفسي أنها أنزلت فينا؛ لما كنَّا نقول، فجلست على بعيري، ثمَّ لحقت بالمدينة (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما عند الطبراني في الكبير [٨٥٣٤] قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت منصورًا، عن عامر، قال: جلس شتير بن شكل، ومسروق بن الأجدع، فقال شتير، لمسروق: حدث بما سمعت عبد الله وأصدقك، أو أحدث وتصدقني. قال: سمعت عبد الله يقول: (إن أجمع آية في القرآن لخير وشر آية في سورة النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: صدقت. قال: سمعت عبد الله يقول: (إن أكبر آية في القرآن فرحًا آية في سورة الغرف: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إن شاء)، قال: صدقت اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

٣٠٢٥٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآيات في عَيَّاش بن أبي رَبيعة، والوليد بن الوليد، وَنَفر مِن المُسْلِمينَ، كانوا أسْلَموا ثُمّ فُتِنوا وَعُذِّبوا، فافْتُتِنوا، كُنّا نَقول: لا يَقْبَل اللّه مِن هَؤُلاءِ صَرْفًا وَلا عَدلاً أبَدًا؛ قَوْم أسْلَموا ثُمّ تَرَكوا دينهم بعَذابٍ! فَنَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات، وَكانَ عُمَر بن الخطّاب كاتِبًا؛ قال: فَكَتَبَها بيَدِه ثُمّ بَعَثَ بها إلى عَيَّاش بن أبي رَبيعة، والوليد بن الوليد، وإلى أولَئِك النَّفَر، فَأسْلَموا وَهاجَروا [(١)].

٣٠٢٥٣- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا يونُس، عَن ابن سيرينَ، قال: قال عَليّ رَضيَ اللّه عَنه: أيّ آية في القُرْآن أوْسَع؟ فَجَعَلوا يَذْكُرونَ آيات مِن القُرْآن: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ [النساء: ١١٠]. وَنَحْوها، فَقال عَليّ: ما في القُرْآن آية أوْسَع مِن قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية [(٢)].

٣٠٢٥٤- **حدثنا** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي سَعدٍ الأزْديّ، عَن أبي الكَنود، قال: دَخَلَ عبد اللّه المَسْجِد، فَإذا قاصّ يَذْكُر النّار والأغْلال، قال: فَجاءَ حَتّى قامَ عَلَى رَأسه، فَقال يا مُذَكِّرُ أتُقَنِّطُ النّاس؟! ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [(٣)].

٣٠٢٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَن القُرَظيّ أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ قال: هيَ لِلنّاسِ أجْمَعينَ [(٤)].

٣٠٢٥٦- **حدثني** زَكَريّا بن يَحيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن أبي قَبيلٍ، قال: سَمِعْت أبا عبد الرَّحمَن المرادي يَقول: ثني أبو عبد الرَّحمَن الجُبْلانيُّ، أنّه سَمِعَ ثَوْبان مَوْلَى رَسول اللّه ﷺ يَقول: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: **«ما أُحِبّ أنّ لي الدُّنيا وَما فيها بهَذِه الآية**: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية». فَقال رَجُل: يا رَسول اللّه، وَمَن أشْرَكَ؟ فَسَكَتَ النَّبيّ ﷺ، ثُمّ قال: **«ألا وَمَن أشْرَكَ، ألا وَمَن أشْرَكَ»**. ثَلاث مَرّات [(٥)].

---

(١) **[ضعيف]** فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن الصحيح هو ما أخرجه البيهقي في الشعب فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا الحسين بن الربيع، نا عبد الله بن إدريس، حدثني محمد بن إسحاق، أخبرني نافع، عن عبد الله بن عمر قال: (كنا نقول: ما لمفتن توبة، وما الله بقابل منه شيئًا! فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) والآية التي بعدها. اهـ.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن سيرين عن علي رضي الله عنه مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) **[ضعيف]** أبو الكنود الأزدي، وأبو سعد الأزدي كلاهما مقبول عند الحافظ في التقريب.

(٤) **[ضعيف]** حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف.

(٥) **[ضعيف]** مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

وَقال آخرونَ: نَزَلَ ذَلِكَ في قَوْم كانوا يَرَوْنَ أهل الكبائِرِ مِن أهل النّار، فَأعْلَمَهُم اللّه بذَلِكَ أنّه يَغفِر الذُّنوب جَميعًا لِمَن يَشاء.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٢٥٧- **حدّثني** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا أبو مُعاذ الخُراسانيّ، عَن مُقاتِل بن حَيّان، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: كُنّا مَعْشَر أصْحاب رَسول اللّه ﷺ نَرَى أوْ نَقول: إنّه لَيْسَ شَيْء مِن حَسَناتنا إلاّ وَهيَ مَقْبولة، حَتّى نَزَلَت هَذِه الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] فَلَمّا نَزَلَت هَذِه الآية قُلْنا: ما هَذا الذي يُبْطِل أعْمالنا؟ فَقُلْنا: الكبائِر والفواحِش، قال: فَكُنّا إذا رَأَيْنا مَن أصابَ شَيْئًا مِنها قُلْنا: قد هَلَكَ، حَتّى نَزَلَت هَذِه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] فَلَمّا نَزَلَت هَذِه الآية كَفَفْنا عَن القَوْلِ في مِثلِ ذَلِكَ، فَكُنّا إذا رَأَيْنا أحَدًا أصابَ مِنها شَيْئًا خِفْنا عليهِ، وإن لَم يُصِبْ مِنها شَيْئًا رَجَوْنا لَهُ[1].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: عَنَى تعالى ذِكْره بذَلِكَ جَميع مَن أسْرَفَ عَلَى نَفْسه مِن أهل الإيمان والشِّرْك؛ لِأنّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ جَميع المُسْرِفينَ، فَلَم يَخصص به مُسْرِفًا دون مُسْرِف. فَإن قال قائِل: فَيَغْفِر اللّه الشِّرْك؟ قيلَ: نَعَم: إذا تابَ مِنه المُشْرِك. وَإنّما عَنَى بقولِه: (إنّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا لِمَن يَشاءُ)، كَما قد ذَكَرْنا قَبْلُ أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقْرَؤُه: وَأنّ اللّه قد اسْتَثْنَى مِنه الشِّرْك إذا لَم يَتُبْ مِنه صاحِبه، فَقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، فَأخْبَرَ أنّه لا يَغْفِر الشِّرْك إلاّ بَعْد تَوْبة بقولِه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فَأمّا ما عَداه فَإنّ صاحِبه في مَشيئة رَبّه، إن شاءَ تَفَضّلَ عِلَيْه، فَعَفا له عَنهُ، وَإن شاءَ عَدَلَ عليه فَجازاه به.

وَأمّا قوله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ فَإنّه يَعْني: لا تَيْأسوا مِن رَحْمة اللّه، **كَذَلِكَ:**

٣٠٢٥٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس[2].

وَقد ذَكَرْنا ما في ذَلِكَ مِن الرّوايات قَبْلُ فيما مَضَى وَبَيّنّا مَعْناه. وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يَقول: إنّ اللّه يَسْتُر عَلَى الذُّنوب كُلّها، بعَفْوِه عَن أهلها وَتَرْكه عقوبَتهم عليها إذا تابوا مِنها ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ بهِم، أن يُعاقِبهم عليها بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأقْبِلوا أيّها النّاس إلى رَبّكم بالتّوْبةِ، وارْجِعوا إلَيْه بالطّاعةِ لَهُ، واستَجيبوا

(١) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

له إلى ما دَعاكم إليْه مِن تَوْحيده، وَإفراد الألوهة لَهُ، وَإخْلاص العِبادة لَهُ، كَما:

٣٠٢٥٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾، أي: أقْبِلوا إلى رَبّكُم[1].

٣٠٢٦٠- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ قال: أجيبوا[2].

٣٠٢٦١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ قال: الإنابة: الرُّجوع إلى الطّاعة، والنُّزوع عَمّا كانوا عليهِ، ألا تَراه يَقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ﴾[الروم: ٣١][3].

وَقوله: ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ يقول: واخْضَعوا له بالطّاعةِ والإقْرار بالدّينِ؛ الحنيفية ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ مِن عنده عَلَى كُفْركم بهِ، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ لا يَنصُركم ناصِر، فيُنقِذكم مِن عَذابه النّازِل بكُم. وَقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يقول تعالى ذِكْره: واتَّبِعوا أيّها النّاس ما أمَرَكم به رَبّكم في تَنزيله، واجْتَنِبوا ما نَهاكم فيه عَنهُ، وَذَلِكَ هوَ أحْسَن ما أُنزِلَ إلَيْنا مِن رَبّنا. فَإن قال قائِل: وَمِن القُرْآن شَيْء هوَ أحْسَن مِن شَيْء؟ قيلَ لَه: القُرْآن كُلّه حَسَن، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ ما تَوَهَّمت، وَإنَّما مَعْناه: واتَّبِعوا مِمّا أنزَلَ إلَيْكم من رَبّكم مِن الأمر والنَّهْي والخبَر، والمثَل، والقَصَص، والجدَل، والوَعْد والوعيد، أحْسَنه، وأحسنه أن تَأتَمِروا لِأمرِهِ، وَتَنتَهوا عَمّا نَهَى عَنهُ؛ لِأنَّ النَّهْي مِمّا أُنزِلَ في الكِتاب، فَلَوْ عَمِلوا بما نُهوا عَنه كانوا عامِلينَ بأقْبَحِهِ، فَذَلِكَ وَجْهه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٢- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يَقول: ما أُمِرْتُم به في الكِتاب، ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[4].

وقوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾ يقول: مِن قَبْل أن يَأتيكم عَذاب اللّه فَجْأة ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ يقول: وَأنتُم لا تَعلَمونَ به حَتّى يَغْشاكم فَجْأة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنيبوا إلى رَبّكُم، وَأسْلِموا له، ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ﴾ بمَعْنَى: لِئَلّاَ تَقول نَفْس:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ﴾ . وَهوَ نَظير قوله : ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل : ١٥] بمَعْنَى : أن لا تَميد بكُم ، فَ(أن) - إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ - في مَوْضِع نَصْبٍ .

وَقوله : ﴿يَحَسْرَتَىٰ﴾ يَعْني أن تَقول : يا نَدَما ، كَما :

٣٠٢٦٣- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثني أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ في قوله : ﴿يَحَسْرَتَىٰ﴾ قال : النَّدامة (١) .

والألِف في قوله : ﴿يَحَسْرَتَىٰ﴾ هيَ ياءُ كِنايةِ المُتَكَلِّم ، وَإنَّما أُريدَ : يا حَسْرَتي ، وَلَكِنّ العرَب تُحَوِّل الياء في كِناية اسْم المُتَكَلِّم في الاِسْتِغاثة ألِفًا ، فَتَقول : يا وَيْلَتا ، وَيا نَدَما فَيُخْرِجونَ ذَلِكَ عَلَى لَفْظ الدُّعاء ، وَرُبَّما قيلَ : يا حَسْرتِ عَلَى العِباد . كَما قيلَ : يا لَهْفِ عليه ، وَيا لَهْفا عليهِ ، وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ أبا ثَرْوان أنشَدَه :

تَـزورونَـهـا وَلا أزور نِـسـاءَكُـم ... ألَـهْـفِ لِأوْلادِ الإمـاء الـحـواطِـبِ

خَفْضًا كَما يُخْفَض في النِّداء إذا أضافَه المُتَكَلِّم إلى نَفْسه ، وَرُبَّما أدْخَلوا الهاء بَعْد هَذِه الألِف ، فَيَخْفِضونَها أحيانًا ، وَيَرْفَعونَها أحيانًا ، وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ بعض بَني أسَد أنشَدَ :

يـا رَبِّ يـا رَبّـاه إيّـاكَ أسَـلْ
عَفْراءَ يا رَبّاه مِن قَبْل الأجَل

خَفْضًا ، **قال** : والخفض أكْثَر في كَلامهم ، إلاّ في قولهم : يا هَناه ، وَيا هَنْتاه ، فَإنَّ الرَّفْع فيهما أكْثَر مِن الخفض ؛ لِأنَّه كَثير في الكلام ، حَتَّى صارَ كَأنَّه حَرْف واحِد .

وَقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ﴾ يَقول عَلَى ما ضَيَّعْت مِن العمَل بما أمَرَني اللَّه بهِ ، وَقَصَّرْت في الدُّنيا في طاعة اللَّه . وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٤- حَدَّثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا حَكّام ، عَن عَنْبَسة ، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن ، عَن القاسِم بن أبي بَزّة ، عَن مُجاهِد في قوله : ﴿يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ﴾ ، يَقول : في أمر اللَّه (٢) .

٣٠٢٦٥- حَدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد في قول اللَّه : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ﴾ قال : في أمر اللَّه (٣) .

٣٠٢٦٦- حَدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد قال ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ في قوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه ، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي ؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

﴿فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال: تَرَكْت مِن أمر اللَّه[1].

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يقول: وَإن كُنت لَمِن المُسْتَهْزِئينَ بأمرِ اللَّه وَكِتابه وَرَسوله والمُؤْمِنينَ به.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٧- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ قال: فَلَم يَكْفِه أن ضَيَّعَ طاعة اللَّه حَتَّى جَعَلَ يَسْخَر بأهلِ طاعة اللَّه. قال: هَذا قول صِنف مِنهُم[2].

٣٠٢٦٨- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال ثنا أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يَقول: مِن المُسْتَهْزِئينَ بالنَّبيِّ ﷺ وَبِالكِتاب، وَبِما جاءَ بِهِ[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنيبوا إلى رَبِّكم أيها النَّاس، وَأَسْلِموا لَهُ، ألاَّ تَقول نَفْس يَوْم القيامة: يا حَسْرَتا عَلَى ما فَرَّطت في أمر اللَّه وَألاَّ تَقول نَفْس أُخْرَى: لَوْ أنَّ اللَّه هَداني لِلْحَقّ، فَوَفَّقَني لِلرَّشادِ، لَكُنت مِمَّن اتَّقاه بطاعَتِه واتِّباع رِضاهُ. أوْ ألاَّ تَقول أُخْرَى حين تَرَى عَذاب اللَّه فَتُعايِنه ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ تَقول: لَوْ أنَّ لي رَجعة. إلى الدُّنيا، ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذينَ أحْسَنوا في طاعة رَبِّهم، والعمَل بما أَمَرَتهم به الرُّسُل.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: هَذا قول صِنف مِنهم، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ الآية. قال: هَذا قولُ صِنفٍ آخر، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ﴾ الآية. يَعْني بقولِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾: رَجعة إلى الدُّنيا، قال: هَذا صِنف آخَر[4].

٣٠٢٧٠- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ قال: أخبرَ اللَّه ما العِباد قائِلوه قَبْل أن يَقولوهُ، وَعَمَلَهم قَبْل أن يَعْمَلوهُ، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ إلى: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: مِن المُهْتَدينَ. فَأخبَرَ اللَّه سُبْحانه أنَّهم لَوْ رُدّوا لَم يَقْدِروا عَلَى الهُدَى، وَقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وَقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال: وَلَوْ رُدّوا إلى الدُّنيا لَحيلَ بَيْنهم وَبَيْن الهُدَى، كَما حُلْنا بَيْنهم وَبَيْنه أوَّل مَرّة وَهم في الدُّنيا[1].

وَفي نَصْب قوله ﴿فَأَكُونَ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون نَصْبه عَلَى أنَّه جَواب ﴿لَوْ﴾. والثّاني: عَلَى الرّدّ عَلَى مَوْضِع الكَرّة، وَتَوْجيه الكرّة في المعْنَى إلى: لَوْ أنَّ لي أن أكِرَّ، كَما قال الشّاعِر:

فَما لَك مِنها غيرُ ذِكْرَى وَحَسْرةٍ وَتَسْأَلَ عَن رُكْبانِها أيْنَ يَمَّموا

فَنَصَبَ (تَسْأل) عَطْفًا بها عَلَى مَوْضِع الذِّكْرَى؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: فَما لَك بـ(يُرْسِلَ) عَلَى مَوْضِع الوحْي في قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١]

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا لِلْقائِلِ: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وَلِلْقائِلِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ما القَوْل كَما تَقولونَ ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ﴾ -أيّها المُتَمَنّي عَلَى اللَّه الرّدّ إلى الدُّنيا لِتَكونَ فيها مِن المُحْسِنينَ- ﴿ءَايَٰتِي﴾ يَقول: قد جاءَتك حُجَجي مِن بَيْن رَسول أرسَلْته إلَيْك، وَكِتاب أنزَلْته يُتلَى عَلَيْك ما فيه مِن الوعْد والوعيد والتّذْكير فَكَذَّبْت بآياتي واستَكْبَرْت عَن قَبولها واتِّباعها، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَكُنتَ مِمَّن يَعْمَل عَمَل الكافِرينَ، وَيَسْتَنّ بسُنَّتِهِم، وَيَتَّبِع مِنهاجهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: يَقول اللَّه رَدًّا لِقولِهم، وَتَكْذيبًا لَهم -يَعْني لِقولِ القائِلينَ: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾، والصِّنفِ الآخَر- ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي﴾ الآية[2].

وَبِفَتح الكاف والتّاء مِن قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ﴾ عَلَى وَجه المُخاطَبة لِلذُّكورِ، قَرَأه

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القرأة في جَميع أمصار الإسْلام. وَقد رُويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قَرَأَ ذَلِكَ بكَسْرِ جَميعه، عَلَى وَجْه الخِطاب لِلنَّفسِ، كَأنَّه قال: أن تَقول نَفْس: يا حَسْرَتا عَلَى ما فَرَّطْت في جَنب اللَّه. بَلَى قد جاءَتكِ أيَّتها النَّفس آياتي، فَكَذَّبْتِ بها. أجْرَى الكلام كُلَّه عَلَى النَّفْس؛ إذ كانَ ابْتِداء الكلام بها جَرَى. والقِراءة التي لا أسْتَجيز خِلافها، ما جاءَت به قرأة الأمصار مُجْمِعة عليهِ، نَقْلاً عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ الفتح في جَميع ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم القيامة تَرَى يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ كَذَبوا عَلَى اللَّه مِن قَوْمك فَزَعَموا أنَّ له وَلَدًا، وَأنَّ له شُركاء، وَعَبَدوا آلِهة مِن دونه ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

والوُجوه وَإن كانَت مَرْفوعة بـ ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾، فَإنَّ فيها مَعْنَى نَصْب؛ لِأنَّها مَعَ خَبَرها تَمام (تَرَى)، وَلَوْ تَقدَّمَ قوله: ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ قَبْل الوُجوه، كانَ نَصْبًا، وَلَوْ نَصبَ (الوُجوه المُسْوَدّة) ناصِب في الكلام لا في القُرْآن، إذا كانَت المُسْوَدّة مُؤَخَّرة كانَ جائِزًا، كَما قال الشَّاعِر:

ذَرِيني إنَّ أمرَكِ لَن يُطاعا وَما أَلْفَيْتِني حِلْمي مُضاعا[1]

فَنَصَبَ الحِلْم والمُضاع عَلَى تَكْرير (أَلْفَيْتني)، وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب في كُلّ ما احْتاجَ إلى اسْم وَخَبَر، مِثْل (ظَنّ وَأخَواتها).

وَفي ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ لِلْعَرَبِ لُغَتانِ: (مُسْوَدّة)، وَ(مُسْوادّة)، وَهيَ في أهل الحِجاز، يَقولونَ فيما ذُكِرَ عَنهُم: قد اسْوادَّ وَجْهه، واحمارَّ، واشهابَّ. وَذَكَرَ بعض نَحْوِيّي البصْرة عَن بعضهم أنَّه قال: لا يَكون (افْعالّ) إلاَّ في ذي اللَّوْنِ الواحِد، نَحْو الأشْهَبِ. قال: وَلا يَكون في نَحْو الأحْمَر؛ لِأنَّ الشهَبَ لَوْنٌ يَحْدُث، والأحْمَر لا يَحْدُث.

وَقوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يَقول: ألَيْسَ في جَهَنَّم مَأوًى وَمَسْكَن لِمَن تَكَبَّرَ عَلَى اللَّه، فامتَنَعَ مِن تَوْحيده، والانْتِهاء إلى طاعَته فيما أمَرَه وَنَهاه عَنه؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُنَجّي اللَّه مِن جَهَنَّم وَعَذابها الذينَ اتَّقَوْه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه في الدُّنيا، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾، يَعْني: بفَوْزِهِم. وَهيَ (مَفْعَلة) مِنه.

---

(١) [**الوافر**] روي: (وما ألْفَيْتِني أمري مُضاعا). القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (ذريني): خطاب لامرأته، أي: اتركيني ودعيني. وجملة: (إن أمرك... إلخ) مستأنفة للتعليل. وجملة: (ما ألفيتني... إلخ)، معطوفة على الجملة المستأنفة. وروى العيني: (ولا ألفيتني). وألفى بمعنى وجد، من أخوات (ظن) تنصب مفعولين، والتاء المكسورة فاعلها، والنون نون الوقاية، والياء مفعول، و(حلمي): بدل من الياء. والحلم بالكسر: العقل. (مضاعا): مفعول ثانٍ لألفى، وهو اسم مفعول من الإضاعة. المعنى: يقول لها: ذريني من عذلك فإني لا أطيع أمرك، ولا وجدتني سفيهًا مضيع الحلم، وعقلي يأمرني بإتلاف مالي في اكتساب الحمد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويلِ ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ، وَإن خالَفَت ألفاظُ بعضِهم الألفاظَ التي قُلْناها في ذَلِكَ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧٢- **حَدَّثَني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ قال: بفضائِلِهم[1].

٣٠٢٧٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾. قال: بأعمالِهم. قال: والآخَرونَ يَحمِلُونَ أوزارهم يَوْمَ القيامةِ ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[النحل: ٢٥][2].

واختَلَفَت القَرَأة في ذَلِكَ فقَرَأته عامّة قرأة المدينة، وبعض قُرَّاء مَكّة والبصْرة: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ عَلَى التَّوْحيدِ. وقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (بِمَفازاتِهِم) عَلَى الجِماع.

والصَّواب عندي مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما، والعرَب توَحِّد مِثل ذَلِكَ أحيانًا وَتَجمَع بمَعْنًى واحِد، فيَقول أحدهم: سَمِعْت صَوْت القَوْم، وَسَمِعْت أصْواتهم. كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[لقمان: ١٩]، وَلَم يَقُل: أصْوات الحمير. وَلَوْ جاءَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ صَوابًا.

وَقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَمَسّ المُتَّقينَ مِن أذَى جَهَنّم شَيْء، وَهوَ السّوء الذي أخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّه لَن يَمَسّهُم، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. يَقول: وَلا هم يَحْزنونَ عَلَى ما فاتَهم مِن آرابِ الدُّنيا، إذْ صاروا إلى كَرامة اللَّه وَنَعيم الجِنان.

وَقوله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي له الأُلوهة مِن كُلّ خَلْقه، الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، خالِق كُلّ شَيْء لا ما لا يَقْدِر عَلَى خَلْق شَيْء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. يقول: وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَيِّم بالحِفْظِ والكَلاءة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: له مَفاتيح خَزائِن السَّموات والأرض، يَفْتَح مِنها عَلَى مَن يَشاء، وَيُمسِكها على مَن أحَبَّ مِن خَلْقه. واحِدها: مِقْليد. وَأمَّا الإقْليد: فَواحِد الأقاليد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قوله: ﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مَفاتيحُها [(١)].

٣٠٢٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: مَفاتيح السَّموات والأرض [(٢)].

٣٠٢٧٦- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: خَزائِن السَّموات والأرض [(٣)].

٣٠٢٧٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: المقاليد: المفاتيح. قال: له مَفاتيح خَزائِن السَّموات والأرض [(٤)].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: والذينَ كَفَروا بحُجَجِ اللَّه فَكَذَّبوا بها وَأنكروها، أولَئِكَ هم المغْبونونَ حُظوظَهم مِن خَيْر السَّمَواتِ التي بيَدِه مَفاتيحها؛ لِأنَّهم حُرِموا ذَلِكَ كُلّه في الآخِرة بخُلودِهم في النّار، وَفي الدُّنيا بخِذْلانِهم عَن الإيمان باللّه عَزَّ وَجَلَّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك، الدّاعيكَ إلى عِبادة الأوْثان: أفَغيرَ اللّه أيّها الجاهِلونَ باللّه تَأمُروني أن أعْبُد؟ وَلا تَصْلُح العِبادة لِشَيْءٍ سِواه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العامِل، في قوله ﴿أَفَغَيْرَ﴾ النَّصب: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قيل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي﴾. يريدُ: أفغيرَ اللّهِ أعبدُ، تأمُرونّي؟! كَأنّه أرادَ الإلْغاء، واللّه أعْلَم، كَما تَقول: ذَهَبَ فَلأن يَدْري، حَمَلَه عَلَى مَعْنَى. فَما يَدْري. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: (غير) مُنتَصِبة بأعْبُد، وَ(أن) تُحْذَف وَتَدْخُل؛ لِأنها عَلَم لِلاِستِقْبالِ، كَما تَقول: أُريد أن أضْرِب، وَأُريد أضْرِب، وَعَسَى أن أضرِب، وَعَسَى أضرِب، فَكانَت في طَلَبها الاِستِقْبال، كَقولِك: زَيْدًا سَوْفَ أضْرِب. فَلِذَلِكَ حُذِفَت وَعَمِلَ ما بَعْدها فيما قَبْلها، وَلا حاجة بنا إلى اللَّغو.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أوْحَى إلَيْك ربّك يا محمد، وَإلى الذينَ مِن قَبْلك مِن الرُّسُل، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ يَقول: لَئِن أشْرَكْت باللّه شَيْئًا يا محمد، لَيَبْطُلَن عَمَلك، وَلا تَنال به ثَوابًا، وَلا تُدْرِك به جَزاء إلاَّ جَزاء مَن أشْرَكَ باللّهِ. وَهَذا مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التقديم، وَمَعْنَى الكلام: وَلَقد أوحيَ إلَيْك لَئِن أشْرَكْت لَيَحْبَطَنّ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَمَلك، وَلَتَكونَن مِن الخاسِرينَ، ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾، بمَعْنَى: وَإلى الذينَ مِن قَبْلك مِن الرُسُل مِن ذَلِكَ، مِثْلُ الذي أوحيَ إلَيْك مِنهُ، فاحذَرْ أن تُشرِك باللّٰه شَيئًا فتَهْلِك.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: وَلَتَكونَن مِن الهالِكينَ بالإشراكِ باللّٰه، إن أشرَكْت به شَيئًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تَعْبُد ما أمَرَك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قَوْمك يا محمد بعِبادَتِهِ، بَلِ اللّٰهَ فاعْبُدْ دون كُلِّ ما سِواه مِن الآلِهة والأوْثان والأنداد ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لِلّٰه عَلَى نِعْمَته عَلَيْك بما أنعَمَ مِن الهِداية لِعِبادَتِهِ، والبراءة مِن عِبادة الأصْنام والأوْثان، وَنُصِبَ اسْم ﴿ٱللَّهَ﴾ بقوله: ﴿فَٱعْبُدْ﴾ وهوَ بَعْده، لأنه رَدُّ كلام، وَلَوْ نُصِبَ بمُضْمَرٍ قَبْله، إذ كانَت العرَب تَقول: زَيْدٌ فَلْيَقُم. وَزَيْدًا فَلْيَقُم. رَفْعًا وَنَصْبًا، الرَّفع عَلَى: فَلْيَنظُرْ زَيْد فَلْيَقُم. والنَصْب عَلَى انظُروا زَيْدًا فَلْيَقُم- كانَ صَحيحًا جائِزًا.

وَقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما عَظَّمَ اللّٰهَ حَقّ عَظَمَته، هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّٰهِ، الذينَ يَدْعونَك إلى عِبادة الأوْثان.

وَبِنحو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. قال: هم الكُفَّار الذينَ لَم يُؤْمِنوا بقُدْرةِ اللّٰه عليهم؛ فَمَن آمَنَ أنَّ اللّٰه عَلَى كُلِّ شَيْء قَدير، فَقد قَدَرَ اللّٰهَ حَقّ قدره، وَمَن لَم يُؤْمِن بذَلِكَ، فَلَم يَقْدِرِ اللّٰهَ حَقَّ قدرِه (١).

٣٠٢٧٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾: ما عَظَّموا اللّٰه حَقّ عَظَمَته (٢).

وَقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والأرض كُلّها قَبْضَته في يَوْم القيامة ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ كُلّها ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. فالخبَر عَن الأرض مَتناه عند قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وَ﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ مَرْفوعة بقوله: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾، ثُمَّ اسْتأنَفَ الخبَر عَن السَّموات، فَقال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ وَهيَ مَرْفوعة بـ ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾. وَرويَ عَن ابن عَبَّاس وَجَماعة غيره أنَّهم كانوا يَقولونَ: الأرض والسَّموات جَميعًا في يَمينه يَوْم القيامة.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر الرواية بذلك:

٣٠٢٨٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: قد قَبَضَ الأرَضينَ والسَّموات جَميعًا بيَمينِهِ، أَلَم تَسْمَع أنه قال: ﴿مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يَعْني: الأرض والسّموات بيَمينِه جَميعًا، قال ابن عَبَّاس: وَإنَّما يَسْتَعين بشِمالِه المشْغولة يَمينُه[١].

٣٠٢٨١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما السّمَوات السّبْع، والأرَضونَ السّبْع في يَد اللّه إلاّ كَخَرْدَلةٍ في يَد أحَدكُم[٢].

٣٠٢٨٢- **قال** ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، قال: ثنا النَضْر بن أنَس، عَن رَبيعة الجُرَشِيّ، قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال: وَيَده الأُخْرَى خِلْو لَيْسَ فيها شَيْء[٣].

٣٠٢٨٣- **حدثني** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن عَمَّارِ بن عمرَ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: كأنَّها جَوْزةٌ بقَضِّها وقَضِيضِها[٤].

٣٠٢٨٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: السّموات والأرض مَطْويَّات بيَمينِه جَميعًا[٥].

وكانَ ابن عَبَّاس يَقول: إنَّما يَستَعينُ بشِمالِه المشْغولةُ يَمينُه، وإنَّما الأرضُ والسَّموات كُلّها بيَمينِهِ، وَلَيْسَ في شِماله شَيْء.

٣٠٢٨٥- **حدثنا** الرّبيع، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أُسامة بن زَيْد، عَن أبي حازِم، عَن عبد اللّه بن عُمَر، أنه رَأى رَسول اللّه ﷺ، عَلَى المِنبَر يَخْطُب النّاس، فَمَرَّ بهذِه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فقال رَسول اللّه ﷺ: «**يَأخُذ السَّمواتِ السَّبْعَ والأرَضينَ السَّبْع فَيَجْعَلُها في كَفِّيه، ثُمَّ يَقول بهِما كَما يَقول الغُلامُ بالكُرةِ: أنا اللّهُ الواحِدُ، أنا اللّهُ العزيزُ**». حَتَّى لَقد رَأيْنا المِنبَرَ وَإنَّه لَيَكاد أن يَسْقُطَ بهِ[٦].

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي.

(٣) [**حسن**] معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي من رجال الصحيحين، قال الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم.

(٤) [**ضعيف**] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] فهذا فيه أسامة بن زيد، ضعيف يكتب حديثه، وبه لفظة (كما يقول الغلام بالكرة) لم

٣٠٢٨٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفيان، قال: ثني مَنصور وَسُلَيْمان، عَن إبْراهيم، عَن عُبَيْدة السَّلْمانيّ، عَن عبد اللَّه، قال: جاءَ يَهوديّ إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: يا محمد، إنَّ اللَّه يُمسِك السَّمَوات عَلَى إصْبَع، والأَرْضينَ عَلَى إصْبَع، والجِبال عَلَى إصْبَع، والخلائِق عَلَى أُصْبُع، ثُمَّ يَقول: أنا الملِك. قال: فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه وَقال: «﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾»(١).

٣٠٢٨٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عُبَيْدة عَن عبد اللَّه، قال: فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْديقًا(٢).

٣٠٢٨٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن مَنصور، عَن خَيْثَمة بن عبد الرَّحْمَن، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: كُنَّا عند رَسول اللَّه ﷺ، حين جاءَه حَبْر مِن أحْبار اليهود، فَجَلَسَ إلَيْهِ، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «حَدِّثْنا». قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إذا كانَ يَوْم القيامة، جَعَلَ السَّمَوات عَلَى إصْبَع، والأَرَضينَ عَلَى إصْبَع، والجِبالَ عَلَى إصْبَع، والماءَ والشَّجَر عَلَى إصْبَع، وَجَميع الخلائِق عَلَى إصْبَع، ثُمَّ يَهُزّهُنّ، ثُمَّ يَقول: أنا الملِكُ. قال: فَضَحِكَ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه تَصْديقًا لِما قال، ثُمَّ قَرَأَ هَذِه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية(٣).

٣٠٢٨٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ نَحو ذَلِكَ(٤).

٣٠٢٩٠- **حدثني** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، وَعَبَّاس بن أبي طالِب، قالا: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَرَّ يَهوديّ بالنَّبيّ ﷺ وَهوَ جالِس، فَقال: «يا يهوديّ، حَدِّثْنا»، فَقال: كيف تَقول يا أبا القاسِم يَوْم يَجْعَل اللَّه السَّماء عَلَى ذِهِ، والأَرضَ عَلَى ذِهِ، والجِبالَ عَلَى ذِهِ، وَسائِرَ الخلْق عَلَى ذِهِ؟ فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية(٥).

٣٠٢٩١- **حدثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللَّه، قال: أتَى النَّبيّ ﷺ رَجُل مِن أهل الكِتاب، فَقال: يا أبا القاسِم أَبَلَغَكَ

أجدها عند غيره، وإن كان معنى الحديث يؤيدها على نحو ما، وأصل الحديث متفق عليه أخرجه البخاري [٧٤١٣]، ومسلم [٢٧٨٧، ٢٧٨٨] وغيرهما ولفظه كما عند مسلم: «يأخذ الله عز وجل سمواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟). اهـ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد أخرجه البخاري [٤٨١١-٧٤١٤-٧٤١٥-٧٤٥١-٧٥١٣]، ومسلم [٢٧٨٦] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. ولم يروه عنه أحد ممن ذُكر أنه روى عنه قبل الاختلاط.

أنَّ اللَّه يَحْمِل الخلائِق عَلَى إصْبَع، والسَّموات عَلَى إصْبع، والأرَضين عَلَى إصْبَع، والشَّجر عَلَى إصْبَع، والثَّرَى عَلَى إصْبَع؟ قال فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه، فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ إلى آخِر الآية [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ السَّمَوات في يَمينه، والأرَضونَ في شِماله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٩٢- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا ابن أبي حازِم، قال: ثني أبو حازِم، عَن عُبَيْد اللَّه بن مِقْسَم، أنَّه سَمِعَ عبد اللَّه بن عمر يَقول: رَأيت رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ عَلَى المِنبَر يَقول: **«يَأخُذ الجبَّار سَمَواته وَأرضه بيَدَيْه»**. وَقَبَضَ رَسول اللَّه ﷺ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يَقْبِضهُما وَيَبْسُطهُما، قال: ثُمَّ يَقول: **«أنا الرَّحْمَن، أنا الملِك، أينَ الجبَّارونَ، أينَ المُتَكَبِّرونَ؟»**. وَتَمايَلَ رَسول اللَّه ﷺ عَن يَمينه، وَعَن شِماله، حَتَّى نَظَرْت إلى المِنبَر يَتَحَرَّك مِن أسْفَل شَيْء مِنهُ، حَتَّى إنِّي لأقول: أساقِط هوَ برَسولِ اللَّه ﷺ [(٢)].

٣٠٢٩٣- **حَدَّثَني** أبو عَلْقَمة الفَرْويّ عبدُ اللَّه بن محمد، قال: ثني عبد اللَّه بن نافِع، عَن عبد العزيز بن أبي حازِم، عَن أبيهِ، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن عبد اللَّه بن عُمَر، أنَّه قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«يَأخُذ الجبَّار سَمَواته وَأرضه بيَدَيْه»**. وَقَبَضَ يَده فَجَعَلَ يَقْبِضها وَيَبْسُطها، ثُمَّ يَقول: **«أنا الجبَّار، أنا الملِك، أينَ الجبَّارونَ، أينَ المُتَكَبِّرونَ؟»**. قال: وَيَميل رَسول اللَّه ﷺ عَن يَمينه وَعَن شِماله، حَتَّى نَظَرْتُ إلى المِنبَر يَتَحَرَّك مِن أسْفَل شَيْء مِنهُ، حَتَّى إنِّي لَأقول: أساقِط هوَ برَسولِ اللَّه ﷺ [(٣)].

٣٠٢٩٤- **حَدَّثَني** الحسَن بن عَليّ بن عَيَّاشٍ الحِمصيّ، قال: ثنا بِشْر بن شُعَيْب، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم بن شِهاب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة أنَّه كانَ يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«يَقْبِض اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الأرض يَوْم القيامة وَيَطْوي السَّمَوات بيَمينِهِ، ثُمَّ يَقول: أنا الملِك، أينَ مُلوك الأرض؟»** [(٤)].

٣٠٢٩٥- **حُدِّثْت** عَن حَرْمَلة بن يَحْيَى، قال: ثنا إدْريس بن يَحْيَى القائِد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة، عَن عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني نافِع مَوْلَى ابن عُمَر، عَن عبد اللَّه بن عُمَر، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«إنَّ اللَّه يَقْبِض الأرض يَوْم القيامة بيَدِهِ، وَيَطْوي السَّماء بيَمينِهِ وَيَقول: أنا الملِك»** [(٥)].

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبله باثنين، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل ستة.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨١٢-٦٥١٩-٧٣٨٢]، ومسلم [٢٧٨٧] وغيرهما.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

٣٠٢٩٦- **حدثني** محمدُ بنُ عَوْفٍ، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا سَعيد بن ثَوْبان الكُلاعيّ عَن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: أتَى رَسولَ اللَّه ﷺ حَبْر مِن اليهود، فقال: أرأيْت إذْ يَقول اللَّه في كِتابه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فأيْنَ الخلْق عند ذَلِكَ؟ قال: «**هم فيها كَرَقْم الكِتاب**»[١].

٣٠٢٩٧- **حدثنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا عمرُ بنُ حَمزةَ، قال: ثني سالِم، عَن أبيهِ، أنّه أخْبَرَه أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**يَطْوي اللَّه السّموات فيَأخُذهنّ بيَمينِه ويَطْوي الأرض فيَأخُذها بشِمالِهِ، ثُمَّ يَقول: أنا المَلِك، أينَ الجبّارونَ، أينَ المُتَكبِّرونَ؟**»[٢].

وقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل يَهوديّ سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عَن صِفة الرّبّ.

ذِكر الرواية بذَلِكَ:

٣٠٢٩٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن محمد، عَن سَعيد، قال: أتَى رَهْط مِن اليهود نَبيّ اللَّه ﷺ، فقالوا: يا محمد، هَذا اللَّه خَلَقَ الخلْق، فمَن خَلَقَه؟ فغَضِبَ النّبيّ ﷺ حتّى انتُقِع لَوْنُه، ثُمَّ ساوَرَهم غضَبًا لِرَبِّه؛ فجاءَه جِبْريل فسَكَّنَهُ، وَقال: اخفِضْ عَلَيْك جَناحك يا محمد. وَجاءَه مِن اللَّه جَواب ما سَألوه عَنهُ. قال: يَقول اللَّه تَبارَكَ وَتَعالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾ [الصمد ١-٤]. قال: فلَمّا تَلاها عليهم النّبيّ ﷺ قالوا: صِفْ لَنا رَبّك؛ كيف خَلْقه، وَكيف عَضُده، وَكيف ذِراعه؟ فغَضِبَ النّبيّ ﷺ أشَدّ مِن غَضَبه الأوّل، ثُمَّ ساوَرَهُم، فأتاه جِبْريلُ فقال مِثل مَقالتِه، وَأتاه بجَوابِ ما سَألوه عنه، قال: يقولُ اللَّهُ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣].

٣٠٢٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: تَكَلَّمَت اليهود في صِفة الرّبّ، فقالوا ما لَم يَعْلَموا وَلَم يَرَوْا، فأنزَلَ اللَّه عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ثُمّ بَيّنَ لِلنّاسِ عَظَمَته فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فجَعَلَ صِفَتهم التي وَصَفوا اللَّه بها شِرْكًا[٤].

---

(١) [ضعيف] سعيد بن ثوبان الكلاعي مجهول الحال، وأبو بكر بكير بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عمر بن حمزة العدوي ضعيف الحديث، وفي المتن نكارة.

(٣) [ضعيف] فهو من مراسيل سعيد بن جبير، والسند إليه ضعيف جدًا مسلسل بالعلل؛ محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] لسعيد بن جبير وهو من التابعين، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، ولكنه توبع كما في العظمة لأبي الشيخ [٨١] قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه، قال:

وقال بعض أهل العربيّة من أهل البصرة: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يقول: في قُدرته؛ نحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[النساء: ٣٦] أي: وما كانت لكم عليه قُدرةٌ. وليس المِلْكُ لليمينِ دون سائر الجسَد. قال: وقوله: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ نحو قولك للرَّجُلِ: هذا في يَدك وفي قَبْضَتك. والأخبار التي ذَكَرْناها عن رسول اللَّه ﷺ وعن أصحابه وغيرهم، تَشْهَد على بُطولِ هذا القوْل.

٣٠٣٠٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عن عَنْبَسة، عن حَبيب بن أبي عَمرة، عن مُجاهِد، عن ابن عبَّاس، عن عائِشة قالت: سألت رسول اللَّه ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فأينَ النَّاس يَوْمئِذٍ؟ قال: «**على الصِّراط**»[(١)].

وقوله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: تنزيهًا وتَبْرِئة لِلَّهِ، وعُلوًّا وارْتِفاعًا عمَّا يُشرِك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قَوْمك يا محمد، القائِلونَ لك: اعْبُدْ الأوْثان مِن دون اللَّه، واسجُدْ لآلِهَتِنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ونَفَخَ إسْرافيل في القرْن، وقد بيَّنَّا مَعْنَى الصَّور فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، وذَكَرْنا اخْتِلاف أهل العِلْم فيهِ، والصَّواب مِن القوْل فيه بشَواهِدِهِ، فأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وقوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ماتَ، وذَلِكَ في النَّفْخة الأولَى، **كما**:

٣٠٣٠١- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: ماتَ[(٢)].

وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في الذي عَنَى اللَّه بالاسْتِثْناءِ في هَذِه الآية: فَقال بعضهم عَنَى به جِبْريل وميكائيل وإسْرافيل ومَلَك الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٣٠٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال جِبْريل وميكائيل وإسْرافيل ومَلَك الموْت[(٣)].

(تكلمت اليهود في صفة الرب تبارك وتعالى، فقالوا ما لا يعلمون ولم يدروا، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، ثم بيَّن عظمته للناس، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فجعل صفتهم التي وصفوا بها الله تبارك وتعالى شركًا). اهـ.

(١) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٧٩١] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٣٠٣- **حدثني** هارون بن إدريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرَّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثنا الفضل بن عيسَى، عَن عَمّه يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك قال: قَرأ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. فقيلَ: مَن هَؤُلاءِ الذينَ استَثنَى اللَّه يا رَسول اللَّه؟ قال: «**جِبْريلُ وَميكائيل، وَمَلَك الموْت، فَإذا قَبَضَ أرواح الخلائِق قال: يا مَلَك الموْت، مَن بَقيَ؟ وَهوَ أعلَم. قال: يَقول: سُبْحانك تَبارَكْت رَبّي ذا الجلال والإكْرام، بَقيَ جِبْريل وَميكائيل وَمَلَك الموْت. قال: يَقول يا مَلَك الموْت خُذْ نَفْس ميكائيل. قال: فَيَقَع كالطَّوْدِ العظيم. قال: ثُمَّ يَقول: يا مَلَك الموْت مَن بَقيَ؟ فَيَقول: سُبْحانك رَبّي يا ذا الجلال والإكْرام، بَقيَ جِبْريل وَمَلَك الموْت. قال: فَيَقول: يا مَلَك الموْت مُتْ. قال: فَيَموت. قال: ثُمَّ يَقول: يا جِبْريل مَن بَقيَ؟ قال: فَيَقول جِبْريل: سُبْحانك رَبّي يا ذا الجلال والإكْرام، بَقيَ جِبْريل. وَهوَ مِن اللَّه بالمكانِ الذي هوَ به. قال: فَيَقول يا جِبْريلُ ما بُدٌّ مِن مَوْتة. قال: فَيَقَع ساجِدًا يَخْفِق بجَناحَيه. يَقول: سُبْحانك رَبّي تَبارَكْت وَتَعالَيت يا ذا الجلال والإكْرام، أنتَ الباقي وَجِبْريل الميّت الفاني. قال: وَيَأخُذ روحه في الخَلْقةِ التي خُلِقَ مِنها. قال: فَيَقَع عَلَى ميكائيل أنَّ فَضل خَلْقه عَلَى خَلْق ميكائيل، كَفَضْلِ الطَّوْد العظيم عَلَى الظَّرِبِ مِن الظِّراب**»[1].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الشُّهَداء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٠٤- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة عَن عُمارة، عَن ذي حُجْر اليَحْمَديّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: الشُّهَداءُ ثَنيَّةُ اللَّهِ حَوْلَ العرْشِ، مُتَقَلِّدينَ السُّيوف[2].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالاِستِثْناءِ في الفزَع: الشُّهَداء، وَفي الصَّعْق: جِبْريل، وَمَلَك الموْت، وَحَمَلة العرْش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، والخبَر الذي جاءَ فيه عَن رَسول اللَّه ﷺ:

٣٠٣٠٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ عبد الرَّحمَن بن محمد، عَن إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن أبي هُرَيْرة أنّه قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**يُنفَخ في الصّور ثَلاث نَفَخات: الأولَى: نَفْخة الفزَع، والثّانية: نَفْخة الصَّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القيام لِرَبِّ العالَمينَ تَبارَكَ وَتعالى؛ يَأمُر اللَّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخْ نَفْخة الفزَع، فَيفزَع أهل السَّموات وَأهل الأرض إلاّ مَن شاءَ اللَّه**». قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه، فَمَن استَثنَى حين يَقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي

(١) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد. وفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي منكر الحديث. وهارون بن إدريس الأصم مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] ذو حجر اليحمدي، لا أدري من يكون!!

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «**أولَئِكَ الشُّهَداء، وَإنَّما يَصِلُ الفزَعُ إلى الأحْياء، أولَئِكَ أحْياء عند رَبّهم يُرْزَقونَ، وَقاهُم اللّه فَزَعَ ذَلِكَ اليوم وَأمَّنَهُم، ثُمَّ يَأمُر اللّه إسْرافيل بنَفْخةِ الصَّعْق، فيَقول: انفُخْ نَفْخة الصَّعْق، فيُصْعَق أهل السَّمَوات والأرض إلاَّ مَن شاءَ اللّه، فإذا هم خامِدونَ، ثُمَّ يَأتي مَلَك الموْت إلى الجبَّار تَبارَكَ وَتعالى فَيَقول: يا رَبّ، قد ماتَ أهل السَّمَوات والأرض إلاَّ مَن شِئْت. فيَقول له وَهوَ أعْلَم: فَمَن بَقيَ؟ فيَقول: بَقيتَ أنتَ الحيُّ الذي لا تَموتُ، وَبَقيَ حَمَلة عَرْشك، وَبَقيَ جِبْريل وَميكائيل، فيَقول اللّه لَه: اسكُت، إنّي كَتَبْت الموْت عَلَى مَن كانَ تَحتَ عَرْشي. ثُمَّ يَأتي مَلَك الموْت فيَقول: يا رَبّ، قد ماتَ جِبْريل وَميكائيل. فيَقول اللّه وَهوَ أعْلَم: فَمَن بَقيَ؟ فيَقول: بَقيتَ أنتَ الحيُّ الذي لا تموت، وَبَقيَ حَمَلة عَرْشك، وَبَقيت أنا، فَيَقول اللّه: فَلْيَمُت حَمَلة العرْش. فيَموتونَ؛ وَيَأمُر اللّه تبارك وتعالى العرْش فَيَقْبِض الصّور. فيَقول: يا رَبِّ، قد ماتَ حَمَلة عَرْشك. فيَقول: ومَن بَقيَ؟ وَهوَ أعْلَم، فَيَقول: بَقيت أنتَ الحيّ الذي لا تَموتُ وَبَقيت أنا. قال: فيَقول اللّه: أنتَ مِن خَلْقي خَلَقْتُك لِما رَأيْت، فَمُتْ لا تَحْيَ، فَيَموت**»[(١)].

وَهَذا القوْل الذي رويَ في ذَلِكَ عَن رَسول اللّه ﷺ أولَى بالصِّحّةِ؛ لِأنَّ الصَّعْقَ في هَذا الموْضِع: الموْت. والشُّهَداء وَإن كانوا عند اللّه أحْياء كَما أخْبَرَ تعالى ذِكْره فَإنَّهم قد ذاقوا الموْت قَبْل ذَلِكَ. وَإنَّما عَنَى جَلَّ ثَناؤُه بالاسْتِثْناءِ في هَذا الموْضِع، الاسْتِثْناءَ مِن الذينَ صَعِقوا عند نَفْخة الصَّعْق، لا مِن الذينَ قد ماتوا قَبْل ذَلِكَ بزَمانٍ وَدَهر طَويل؛ وَذَلِكَ أنَّه لَوْ جازَ أن يَكون المُراد بذَلِكَ مَن قد هَلَكَ، وَذاقَ الموْت قَبْل وَقْت نَفْخة الصَّعْق، وَجَبَ أن يَكون المُراد بذَلِكَ مَن قد هَلَكَ، فَذاقَ الموْت مِن قَبْل ذَلِكَ؛ لِأنَّه مِمَّن لا يُصْعَقُ في ذَلِكَ الوقْت، إذ كانَ الميِّتُ لا يُجَدَّد له مَوْت آخَر في تلك الحال.

وقال آخرون في ذلِكَ ما:

٣٠٣٠٦- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال الحسَن: يَسْتَثْني اللّه وَما يَدَع أحَدًا مِن أهل السَّمَوات وَلا أهل الأرض إلاَّ أذاقَه الموْت. قال قَتادة: قد اسْتَثْنَى اللّه، واللّه أعْلَمُ إلى ما صارَت ثُنِيَّتُه. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**أتاني مَلَك فَقال: يا محمد، اخْتَرْ؛ نَبيًّا مَلِكًا، أوْ نَبيًّا عبدًا. فأوْمَأ إليَّ أن تَواضَعْ، قال: نَبيًّا عبدًا. قال: فَأُعْطيت خَصْلَتَينِ: أن جُعِلْت أوَّل مَن تَنشَقّ عنه الأرض، وَأوَّل شافِع، فَأرفَع رَأسي فَأجِد موسَى آخِذًا بالعرْشِ، فاللّه أعْلَم أصُعِقَ بَعْد الصَّعْقة الأولَى أم لا؟**»[(٢)].

---

(١) [ضعيف] فيه مبهمان، وإسماعيل بن رافع بن عويمر ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٣٠٧- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيمان، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال يَهوديّ بسوقِ المدينة: والذي اصْطَفَى موسَى عَلَى البشَر. قال: فرَفَعَ رَجُل مِن الأنصار يَده، فَصَكَّ وَجْهه، فَقال: تَقول هَذا وَفينا رَسول اللَّه ﷺ؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَنُفِخَ في الصّور فَصَعِقَ مَن في السّمَوات وَمَن في الأرض إلاَّ مَن شاءَ اللَّه، ثُمَّ نُفِخَ فيه أُخرَى فَإذا هم قيام يَنظُرونَ، فَأكون أوَّل مَن يَرْفَع رَأسه، فَإذا موسَى آخِذ بقائِمةٍ مِن قَوائِم العرْش فلا أدري أرفَعَ رَأسه قَبْلي، أوْ كانَ مِمَّن استَثنَى اللَّه»**[1].

٣٠٣٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن الحسَن، قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«كَأنّي أنفض رَأسي مِن التُّراب أوَّل خارِج، فَألْتَفِتُ فلا أرَى أحَدًا إلاَّ موسَى مُتَعَلِّقًا بالعرْشِ، فلا أدري أمِمَّن استَثنَى اللَّهُ أن لا تُصيبَه النَفْخةُ أوْ بُعِثَ قَبْلي»**[2].

وَقوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ نُفِخَ في الصّور نَفْخة أُخرَى. والهاء التي في ﴿فِيهِ﴾ مِن ذِكْر الصّور. **كَما**:

٣٠٣٠٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ قال: في الصّور، وَهيَ نَفْخة البعْث[3].

وَذُكِرَ أنَّ بَيْن النَفْخَتَيْنِ أربَعينَ سَنة.

ذِكر الرواية بذلك:

٣٠٣١٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه: **«وَما بَيْن النَّفْخَتَيْنِ أربَعونَ»**. قالوا: يا أبا هُرَيْرة أربَعونَ يَوْمًا؟ قال: أبَيْت. قالوا: أربَعونَ شَهرًا؟ قال: أبَيْت. قالوا: أربَعونَ سَنة؟ قال: أبَيْت. **«ثُمَّ يَنزِل اللَّه مِن السَّماء ماء فَتَنبُتونَ كَما يَنبُت البقْل»** قال: **«وَلَيسَ مِن الإنسان شَيْءٌ إلاَّ يَبْلَى، إلاَّ عَظْمًا واحِدًا، وَهوَ عَجْبُ الذنَبِ، وَمِنه يُرَكَّبُ الخلْقُ يَوْمَ القيامةِ»**[4].

٣٠٣١١- **حدثنا** يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا البلْخيّ بن إياس، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف مداره على محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه. ولكن أخرجه البخاري [٢٤١١-٢٤١٢-٣٤٠٨-٣٤١٥-٣٤١٦-٤٦٠٤-٤٦٣١-٤٧٨٧-٤٨١٣-٦٥١٧-٦٥١٨-٧٤٧٢-]، ومسلم [٢٣٧٣] وغيرهما من حديث أبي هريرة. ولفظه كما عند مسلم: (استَبَّ رَجُلانِ رَجُلٌ مِنَ اليهودِ وَرَجُلٌ مِنَ المُسْلِمينَ فَقال المُسْلِمُ: والذي اصْطَفَى محمدًا ﷺ عَلَى العالَمِينَ. وَقال اليهوديُّ: والذي اصْطَفَى موسَى عليه السَّلام عَلَى العالَمِينَ. قال: فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَه عندَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ اليهوديّ فَذَهَبَ اليهوديُّ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَأخْبَرَه بما كانَ مِنْ أمْرِه وَأمْرِ المُسْلِمِ فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُخَيِّروني عَلَى موسَى فَإنَّ النّاسَ يَصْعَقونَ فَأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفيقُ فَإذا موسَى باطِشٌ بجانِبِ العرْشِ، فلا أدْري أكانَ فيمَنْ صَعِقَ فَأفاقَ قَبْلي أمْ كانَ مِمَّنْ استَثنَى اللَّهُ». اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من مراسيل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨١٤-٤٩٣٥]، ومسلم [٢٩٥٥] وغيرهما.

قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال: الأولى مِن الدُّنيا، والأخيرةُ مِن الآخِرةِ (١).

٣٠٣١٢- حدثنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال نبيّ الله: «بين النَّفختَين أربعون». قال أصحابه: فما سألناه عَن ذَلِك، ولا زادنا علَى ذَلِك، غير أنَّهم كانوا يَرَوْنَ مِن رَأيهم أنَّها أربعونَ سَنة. وذُكِرَ لَنا أنَّه يُبْعَث في تلك الأربعينَ مَطَر يُقال له: مَطَرُ الحياة، حتَّى تَطيب الأرض وتَهتَزّ، وتَنبُت أجساد النَّاس نَبات البقْل، ثُمَّ يُنفَخ فيه الثَّانية: ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (٢).

قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ مُعاذ بن جَبَل سَألَ نَبيَّ اللَّه ﷺ: كيف يُبْعَث المُؤمِنونَ يَوْم القيامة؟ قال: «يُبْعَثونَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَني ثَلاثِينَ سَنة» (٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. يقول: فإذا مَن صَعِقَ عند النَّفْخة التي قَبْلها وغيرهم، مِن جَميع خَلْق اللَّه تعالى الذينَ كانوا أمواتًا قَبْل ذَلِكَ- قيامٌ مِن قُبورهم وأماكِنهم مِن الأرض، أحياءٌ كَهَيْئَتِهم قَبْل مَماتهم، يَنظُرونَ أمر اللَّه فيهم. كما:

٣٠٣١٣- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال: حين يُبْعَثونَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: فأضاءَت الأرض بنورِ رَبّها. يُقال: أشْرَقَت الشَّمس؛ إذا صَفَت وأضاءَت. وشَرَقَتْ؛ إذا طَلَعَت، وذَلِكَ حين يَبْرُز الرَّحمَن لِفَصْلِ القضاء بَيْن خَلْقه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٣٠٣١٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: فما يَتَضارّونَ في نوره إلاَّ كَما يَتَضارّونَ في الشَّمس في اليوْم الصَّحْو الذي لا دَخَنَ فيه (٥).

٣٠٣١٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ

(١) [ضعيف] البلخي بن إياس مجهول.

(٢) [حسن] لقتادة، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن معاذ مرسل، وقد رواه عنه مسندًا بسند ضعيف فيه شهر بن حوشب.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: أضاءَت [(١)].

وَقوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يَعْني: كِتابُ أعْمالهم لِمُحاسَبَتِهم وَمُجازاتهم. كما:

٣٠٣١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: كِتابُ أعْمالهم [(٢)].

٣٠٣١٧- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: الحِساب [(٣)].

وَقوله: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يَقول: وَجيءَ بالنَّبيِّينَ ليَسْألهم رَبّهم عَمَّا أجابَتهم به أُمَمهم، وَرَدَّت عليهم في الدُّنيا، حين أتَتهم رِسالة اللّه، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. يَعْني بالشُّهَداءِ: أُمّة محمد ﷺ، يَسْتَشْهِدهم رَبّهم عَلَى الرُّسُل، فيما ذَكَرَت مِن تَبْليغها رِسالة اللّه التي أرسَلَهم بها رَبّهم إلى أمَمها، إذا جَحَدَت أُمَمهم أن يَكونوا أبْلَغوهم رِسالة اللّه.

والشُّهَداء: جَمع شَهيد، وَهَذا نَظير قول اللّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَقيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ : الذينَ قُتِلوا في سَبيل اللّه. وَلَيْسَ لِما قالوا مِن ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع كَبير مَعْنًى؛ لِأنَّ عَقيب قوله: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ ، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾. وَفي ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنّه إنَّما دُعِي بالنَّبيّينَ والشُّهَداء لِلْقَضاءِ بَيْن الأنبياء وَأُمَمها، وَأنَّ الشُّهَداء إنّما هيَ جَمع شَهيد، الذينَ يَشْهَدونَ لِلأنبياءِ عَلَى أُمَمهم كَما ذَكَرْنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣١٨- حدثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. فَإنَّهم لَيَشْهَدونَ لِلرُّسُلِ بتَبْليغِ الرِّسالة، وَبِتَكْذيبِ الأُمَم إيَّاهُم [(٤)].

ذِكر مَن قال ما حَكَينا قوله مِن القول الآخَر:

٣٠٣١٩- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ : الذينَ استُشْهِدوا في طاعة اللّه [(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَقُضيَ بَيْن النَّبيّين وَأُممِها بالحقّ، وَقَضاؤه بَيْنهم بالحقّ، ألاَّ يَحْمِلَ عَلَى أحَد ذَنب غيره، وَلا يُعاقِب نَفْسًا إلاَّ بما كَسَبَت.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَفَّى اللَّه حينَئِذٍ كُلَّ نَفس جَزاء عَمَلها مِن خَيْر وَشَرّ، وَهوَ أعْلَم بما يَفْعَلونَ في الدُّنيا مِن طاعة أوْ مَعْصية، وَلا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُجازيهم عليه يَوْم القيامة، فَمُثيبٌ المُحْسِنَ بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بما يَشاءُ.

وَقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ يقول: وَحُشِرَ الذينَ كَفَروا باللَّه إلى ناره التي أعَدَّها لَهم يَوْم القيامة جَماعاتٍ؛ جَماعة جَماعة، وَحِزْبًا حِزْبًا. كما:

٣٠٣٢٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿زُمَرًا﴾ قال: جَماعات [(١)].

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ السَّبْعة ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ قُوّامها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ﴾. يَعْني: كِتاب اللَّه المُنَزَّل عَلَى رُسُلِه وَحُجَجه التي بَعَثَ بها رُسُله إلى أُمَمِهِم، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾ يقول: وَيُنذِرونَكم ما تَلْقَوْنَ في يَوْمكم هَذا. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: وَيُنذِرونَكم مَصيركم إلى هَذا اليوْم، ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾: يَقول: قال الذينَ كَفَروا مُجيبينَ لِخَزَنةِ جَهَنَّم: بَلَى قد أتَتنا الرُّسُل مِنَّا، فَأنذَرَتْنا لِقاءَنا هَذا اليوْم، ﴿وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾. يَقول: قالوا: وَلَكِن وَجَبَت كَلِمةُ اللَّهِ، أنَّ عَذابه لِأهلِ الكُفْر به عَلَيْنا بكُفْرِنا بِهِ. كما:

٣٠٣٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ بأعْمالِهِم [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَتَقول خَزَنة جَهَنَّم لِلَّذينَ كَفَروا حينَئِذٍ: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السَّبْعةَ، عَلَى قدرِ مَنازِلِكم فيها، ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول: ماكِثينَ فيها. لا تُنْقَلُونَ عَنها إلى غيرها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يقول: فَبِئْسَ مَسْكَن المُتَكَبِّرينَ عَلَى اللَّه في الدُّنيا، أن يوحِّدوه ويُفرِدوا له الألوهة- جهَنَّمُ يوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَحُشِرَ الذينَ اتَّقَوْا رَبَّهم بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه في الدُّنيا، وَأخْلَصوا له فيها الألوهة، وَأفْرَدوا له العِبادة، فَلَم يُشْركوا في عِبادَتهم إيَّاه شَيْئًا - ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ يَعْني جَماعات، فَكانَ سَوْق هَؤُلاءِ إلى مَنازِلهم مِن الجنّة وَفْدًا، عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل في سورة (مَرْيَم) عَلَى نَجائِب مِن نَجائِب الجنّة، وَسَوْق الآخَرينَ إلى النّار دَعًّا وَوِرْدًا، كَما قال اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَقد ذُكِرَ ذَلِكَ في أماكِنه مِن هَذا الكِتاب، وقد:

٣٠٣٢٢- **حدّثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، وَفي قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ قال: كانَ سَوْق أولَئِكَ عُنفًا وَتَعَبًا وَدفعًا، وَقَرَأ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣] قال: يُدْفَعونَ دَفْعًا. وَقَرَأ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]. قال: يَدْفَعهُ. وَقَرَأ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]. و﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥]. ثُمَّ قال: فَهَؤُلاءِ وَفْد اللَّه (١).

٣٠٣٢٣- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا شَريك بن عبد اللَّه، عَن أبي إسْحاق، عَن عاصِم بن ضَمرة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. حَتّى إذا انتَهَوْا إلى بابها، إذا هم بشَجَرةٍ يَخرُج مِن أصْلها عَيْنانِ، فَعَمَدوا إلى إحْداهُما، فَشَرِبوا مِنها، كَأنّما أُمِروا بها، فَخَرَجَ ما في بُطونهم مِن قَذَرٍ أوْ أذًى أوْ قَذًى، ثُمَّ عَمَدوا إلى الأُخْرَى، فَتَوَضّئوا مِنها كَأنّما أُمِروا بها، فَجَرَت عليهم نَضْرة النَعيم، فَلَن تَشْعَث رُءوسهم بَعْدها أبَدًا، وَلَن تَبْلَى ثيابهم بَعْدها، ثُمَّ دَخَلوا الجنّة، فَتَلَقَّتْهم الوِلْدان كَأنّهم اللُّؤْلُؤ المكْنون، فَيَقولونَ: أبْشِرْ عَبْدَ الله، أعَدَّ اللَّهُ لَك كَذا، وَأعَدَّ لَك كَذا وَكَذا، ثُمَّ يَنظُر إلى تَأسيس بُنيانه جَندَلُ اللُّؤْلُؤ الأحمَر والأصفَر والأخضَر، يَتَلألأ كَأنّه البرق، فَلَوْلا أنَّ اللَّه قَضى ألاّ يَذْهَب بَصَره لَذَهَبَ، ثُمَّ يَاتي بعضهم إلى بعض أزْواجه، فَيَقول: أبْشِري، قد قَدِمَ فُلان بن فُلان. فَيُسَمّيه باسمِه واسم أبيهِ، فَتَقول: أنتَ رَأيته أنتَ رَأيته؟ فَيَسْتَخِفّها الفرَح حَتّى تَقوم، فَتَجْلِس عَلَى أُسْكُفّة بابها، فَيَدْخُل فَيَتَّكِئ عَلَى سَريره، وَيَقْرَأ هَذه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. الآية (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٣٠٣٢٤- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ، قال: ذَكَرَ أبو إسحاق، عن الحارث، عن عليّ رضيَ اللَّه عنه قال: يُساقونَ إلى الجنّة، فيَنتهون إليها، فيَجِدونَ عند بابها شَجَرة، في أصل ساقها عَيْنانِ تَجريانِ، فيَعْمِدونَ إلى إحداهما، فيَغتَسِلونَ مِنها، فتَجْري عليهم نَضْرة النَّعيم، فلَن تَشعَثَ رُءوسهم بَعْدها أبدًا، ولَن تَغبَرّ جُلودهم بَعْدها أبَدًا، كأنَّما دُهِنوا بالدِّهانِ، ويَعمِدونَ إلى الأُخْرى، فيَشرَبونَ مِنها، فيَذهَب ما في بُطونهم مِن قَذًى أو أذًى، ثُمَّ يأتونَ باب الجنّة فيَستفتِحونَ، فيُفتَح لهم، فتَتَلَقَّاهم خَزَنة الجنّة فيَقولونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. قال: وتَتَلَقَّاهم الوِلْدانُ المُخَلَّدونَ، يُطيفونَ بهم كما يُطيف وِلْدان أهل الدُّنيا بالحميم إذا جاءَ مِن الغيْبة، يَقولونَ: أبْشِرْ أعدَّ اللَّه لَك كذا، وأعدَّ لَك كذا. فيَنطَلِق أحدهم إلى زَوْجَته، فيُبَشِّرها بهِ، فيَقول: قَدِمَ فُلان. باسمِه الذي كانَ يُسَمَّى به في الدُّنيا. قال: فيَستَخِفّها الفرَح حتَّى تَقوم عَلَى أُسْكُفَّة بابها، وتَقول: أنتَ رَأيْته؟ أنتَ رَأيْته؟ قال: فيَقول: نَعَم. قال: فيَجيء حتَّى يَأتي مَنزِله، فإذا أُصوله مِن جَندَل اللُّؤْلُؤ، مِن بَيْن أصْفَر وأحْمَر وأخْضَر. قال: فيَدْخُل فإذا الأكْواب مَوْضوعة، والنَّمارِق مَصْفوفة. والزَّرابيّ مَبْثوثة قال: ثُمَّ يَدْخُل إلى زَوْجَته مِن الحور العين، فلَوْلا أنَّ اللَّه أعَدَّها له لالتَمَعَ بَصَره مِن نورها وحُسْنها. قال: فاتَّكأ عند ذَلِكَ ويَقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ قال: فتُناديهم الملائِكة: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] (١).

٣٠٣٢٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، قال: ذَكَرَ السُّدّيّ نَحوه أيْضًا، غير أنَّه قال: لَهوَ أهْدَى إلى مَنزِله في الجنّة مِنه إلى مَنزِله في الدُّنيا. ثُمَّ قَرأ السُّدّيّ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦] (٢).

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع جَواب (إذا) التي في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾: فقال بعض نَحويّي البصرة: يُقال: إنَّ قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ في مَعنَى: قال لَهم، كأنَّه يُلْغي الواو، وقد جاءَ في الشِّعْر شَيْء يُشْبِه أن تكون الواو زائِدة، كما قال الشَّاعِر:

فإذا وَذَلِكَ يا كُبَيْشة لَم يَكُن ... إلاَّ تَوَهُّمُ حالِم بخَيالِ (٣)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. والحارث الأعور ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الكامل] القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وللبيت رواية أخرى وردت في كتاب خزانة الأدب: (إلا كلمة حالم بخيال). ورواية أخرى: (إلاَّ كَحَلْمةِ حالمٍ بخَيالِ). اللغة: (كبيشة): من أسماء النساء، مصغر كبشة بالشين المعجمة. (حالم): اسم فاعل من حلم يحلم، منَ باب قتل، حلمًا بضمتين وإسكان الثاني تخفيفًا، أي: رأى في منامه رؤيا، وكذا احتلم. (خيال): أن ترى كل شيء كالظل، وخيال الإنسان في الماء والمرآة: صورة تمثاله. المعنى: يصف الشاعر مغنية تضرب أوتار العود وهي تغني فيقول:

صَدَحَتْ لَنا جَيْداءُ تَرْكُضُ ساقُها ... عندَ الشُّروبِ مَجامِعَ الخلْخالِ
فضلًا تُنازِعُها المحابِضُ صَوْتَها ... بِأجَشَّ لا قَطِعٍ ولا مِصْحالِ
فإذا وذلكَ يا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ ... إلاَّ كَحَلْمةِ حالِمٍ بخَيالِ

فَيُشْبِه أن يَكون يُريد: فَإذا ذَلِكَ لَم يَكُن. قال: وَقال بعضهم: فَأُضْمِرَ الخبَر، وَإضْمار الخبَر أيْضًا أحْسَن في الآيَة، وَإضْمار الخبَر في الكلام كَثير. وَقال آخَر مِنهُم: هوَ مَكْفوفٌ عَن خَبَره. قال: والعرَب تَفْعَل مِثْل هَذا، قال عبد مَناف بن رِبْع في آخِر قَصيده:

حَتَّى إذا أسْلَكوهم في قُتائِدةٍ شَلًّا كَما تَطْرُد الجَمَّالة الشُّرُدا [١]

وَقال الأخْطَل في آخِر قصيدة:

خَلا أنَّ حَيًّا مِن قُرَيْش تَفَضَّلوا عَلَى النَّاس أوْ أنَّ الأكارِم نَهْشَلا [٢]

أي: تغنت لنا امرأة طويلة العنق حسناء، وكانت تركض برجلها وينازع صوتها الرقيق صوت العود فكان أجش لا متقطع ولا مبحوح، وإن ذلك يا كبيشة لم يكن إلا كالذي يحلم ويرى في منامه الخيال. الشاهد اللغوي: هو زيادة الواو في قوله: (فإذا وذلك يا كبيشة) يقول البغدادي في خزانة الأدب: (ويرى الكوفيون أن الواو ليست زائدة، بل هي عاطفة على مبتدأ محذوف، والتقدير: (فإذا إلمامك وذلك الإلمام)، كذا قدره الشارح، فجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئًا واحدًا لأجل قوله: (لم يكن). وقال صاحب كتاب (تفسيح اللغة): وأراد: (فإذا هذا وذلك)، ولم يخص واحدًا لأن كل شيء زائل، فهو كالأحلام، وكذا قول أبي كبير الهذلي:

فـإذا وذلـك لـيـس إلا ذكـره وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعل

إنما أراد: فإذا هذا وذلك، وقال: ليس إلا ذكره، أي: ذكر الحاضر، فأما الماضي فمعدوم بالإياس منه. انتهى كلامه. ولو كان التقدير، كما زعم لقيل في الأول: لم يكونا، وفي الثاني: ليسا إلا ذكرهما، مع أن المشار إليه شيء واحد. قال ابن بري في أماليه على الصحاح: (قوله: فإذا وذلك مبتدأ والواو زائدة، كذا ذكره الأخفش، ولم يكن: خبره.) اهـ. بتصرف.

(١) [البسيط] القائل: عبد مناف الهذلي (جاهلي). اللغة: (إذا): حُذف جواب (إذا) للعلم به، ولقيام الدليل عليه. (أسلكوهم): سلك فلان الطريق، وسلك المكان يسلكه سلكًا وسلوكًا، وقال البغدادي: وأسلك: لغة في سلك، يقال: أسلكت الشيء في الشيء، مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه. (قتائدة): اسم مكان، وقيل: اسم جبل معين، وقيل: هي ثنية مشهورة. (شلًّا): طردًا. (الشردا): جمع شرود وهي الإبل النافرة. المعنى: يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد معلقا على البيت: (حتى إذا سلكوهم في قتائدة شلوهم وطردوهم شلًّا وطردًا مثل طرد الجمالة شوارد إبلهم.) اهـ.

(٢) [الطويل] القائل: نُسب في أكثر كتب الأدب واللغة للأخطل، ولم أعثر عليه في ديوانه. اللغة: (حيًا): قبيلةً، وأراد بتنكير الحي: بني هاشم. (تفضلوا): رجحوا على الناس بالفضل والمزية. (الأكارم): جمع أكرم. (نهشلا): اسم قبيلة وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأهتدي للمعنى الكامل ولكن الشاعر يقول: إن هذا الحي - وزعم البغدادي أنه يقصد بني هاشم - فضلوا على بقية الأحياء وأن الأكارم نهشلًا فضلوا على الناس. وأورد البغدادي في (خزانة الأدب) شرحًا مفصلًا على الشاهد: (هذا البيت يرد على الكوفيين في اشتراطهم لحذف الخبر تنكير الاسم، وعلى الفراء في اشتراطه تكرير (أن)، فإنه حذف خبر (أن) المفتوحة الهمزة الثانية، وبدلالة ما قبله، تقديره: تفضلوا، واسمها معرفة وهي غير مكررة، وأما (أن) الأولى المفتوحة الهمزة أيضًا، فخبرها مذكور، وقول الشارح: وقال الشاعر معطوف على قوله: روي أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله.. إلخ.

قال ابن جني في باب شجاعة العربية من الخصائص: قد حذف خبر (أن) مع النكرة خاصة نحو:

إن مـحـلًا وإن مـرتـحـلا

وأصحابنا يجيزون حذف خبر (إن) مع المعرفة، والكوفيون يأبون حذف خبرها، إلا مع النكرة، فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله:

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: أُدْخِلَت في (حَتَّى إذا) وَفي (فَلَمَّا) الواوُ، في جَوابها وَأُخْرِجَت، فَأَمَّا مَن أَخْرَجَها فلا شَيْء فيهِ، وَمَن أَدْخَلَها شَبَّهَ الأوائِل بالتَّعَجُّبِ، فَجَعَلَ الثَّاني نَسَقًا عَلَى الأوَّل، وَإن كانَ الثَّاني جَوابًا، كَأنَّه قال: أَتَعْجَبُ لِهَذا وَهَذا. وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: الجواب مَتروك. وَإن كانَ القوْل الآخَر غير مَدْفوع، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. يَدُلُّ عَلَى أنَّ في الكلام مَتروكًا، إذْ كانَ عَقيبه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾؛ وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الكلام: حَتَّى إذا جاءوها وَفُتِحَت أَبْوابها وَقال لَهم خَزَنَتها: سَلام عَلَيْكم طِبْتُم فادْخُلوها خالِدينَ. دَخَلوها وَقالوا: الحمد لِلَّه الذي صَدَقَنا وَعْده. وَعَنَى بقولِه ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أَمَنَةٌ مِن اللَّه لَكم أن يَنالكم بَعْدُ مَكْروه أوْ أذًى. وَقوله ﴿طِبْتُمْ﴾ يَقول: طابَت أَعْمالكم في الدُّنيا، فَطابَ اليَوْم مَثْواكُم.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿طِبْتُمْ﴾ قال: كُنتُم طَيِّبينَ في طاعة اللَّه[1].

وَقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾. يَقول: وَقال الذينَ سِيقوا زُمَرًا وَادَّخَلُوها: الشُّكر خالِص لِلَّه تعالى، الذي صَدَقَنا وَعْده، الذي كانَ وَعَدَناه في الدُّنيا عَلَى طاعَته، فَحَقَّقَه بإنجازِه لَنا الْيَوْم، ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. يَقول: وَجَعَلَ أَرض الجنَّة التي كانَت لِأَهلِ النَّار - لَوْ كانوا أطاعوا اللَّه في الدُّنيا، فَدَخَلوها - لَنا ميراثًا عَنهُم. **كَما**:

٣٠٣٢٧- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرض الجنَّة[2].

٣٠٣٢٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرضَ الجنَّة[3].

خلا أن حيًّا من قريش تفضلوا ... على الناس أو أن الأكارم نهشلا

أي: وأن الأكارم نهشلًا فضلوا.

فقد قال أبو علي: هذا لا يلزمهم؛ لأن لهم أن يقولوا: إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع (إن) المكسورة، فأما مع (أن) المفتوحة فلا نمنعه. قال: ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذف خبرها، كما حذف خبر نقيضها، وهو قولهم: لا بأس ولا شك، أي: عليك، وفيه؛ فكما أن لا تختص بالنكرات فكذلك إنما يشبهها نقيضها في حذف الخبر مع النكرة أيضًا. انتهى. وقد أجرى الخلاف بين البصريين والكوفيين، ولم يجر للفراء ذكرًا، وأفاد أن (أو) بمعنى الواو، و(خلا) من أدوات الاستثناء، و(أن) في الموضعين مفتوحة.). اهـ بتصرف.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٣٢٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرض الجنة. وقرأ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] (١).

وقوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾. يقول: نتخذ من الجنة بيتًا، ونسكن منها حيث نحب ونشتهي. كما.

٣٠٣٣٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ ننزل منها حيث نشاء (٢).

وقوله: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. يقول: فنعم ثواب المطيعين لله، العاملين له في الدنيا، الجنة لمن أعطاه الله إياها في الآخرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾

يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد الملائكة مُحْدِقين من حول عرش الرحمن، ويعني بالعرش: السرير.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٣٣١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ مُحْدِقين (٣).

٣٠٣٣٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ قال: مُحْدِقين حول العرش. قال: العرش: السرير (٤).

واختلف أهل العربية في وجه دخول ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ والمعنى: حافين حول العرش. وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾: فقال بعض نحويي البصرة: أدخلت (من) في هذين الموضعين توكيدًا، والله أعلم، نحو قولك: ما جاءني من أحد.

وقال غيره: (قبل) و(حول) وما أشبههما ظروف تدخل فيها (من) وتخرج، نحو: أتيتك قبل زيد، ومن قبل زيد، وطفنا حولك ومن حولك، وليس ذلك من نوع: ما جاءني من أحد؛ لأن موضع (من) في قولهم: (ما جاءني من أحد) رفع، وهو اسم.

والصواب من القول في ذلك عندي أن ﴿مِنْ﴾ في هذه الأماكن، أعني في قوله: ﴿مِنْ حَوْلِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ٱلْعَرْشِ﴾ و﴿مِن قَبْلِكَ﴾، وما أشبَهَ ذلِكَ، وإن كانت دَخَلَت عَلَى الظُّروف فإنَّها بمَعْنَى التَّوْكيد.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾. يقول: يُصَلُّونَ حَوْل عَرْش اللَّه شُكْرًا له؛ والعرَب تُدْخِل الباء أحيانًا في التَّسْبيح، وتَحْذِفها أحيانًا، فتَقول: سَبِّحْ بحَمدِ اللَّه، وسَبِّحْ حَمد اللَّه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال في مَوْضِع آخر: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

وقوله: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: وقَضى اللَّه بَيْن النَّبيِّينَ الذينَ جيءَ بهِم، والشُّهَداء وأُمَمِها بالعدْلِ، فأسْكَنَ أهل الإيمان باللَّهِ وبِما جاءَت به رُسُله الجنَّةَ، وأهلَ الكُفر بهِ وبِمَا جاءَت به رُسُله النَّارَ.

﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول: وخُتِمَت خاتِمة القضاء بَيْنهم بالشُّكْرِ لِلَّذي ابْتَدَأ خَلْقهم، الذي له الألُوهة، ومُلْك جَميع ما في السَّمَوات والأرض مِن الخلْق؛ مِن مَلَك وجِنّ وإنس، وغير ذَلِكَ مِن أصْناف الخلْق.

وكانَ قَتادة يَقول في ذلِكَ ما:

٣٠٣٣٣- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية، كُلَّها: قال: فَتَحَ أوَّل الخلْق بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وخَتَمَ بالحمدِ فقال: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

آخِر تَفْسير سورة الزُّمَر، يتلوه سورةُ (المؤمن)

والحمدُ لله وحدَه، وصلى الله على محمدٍ



(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الزمر، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ حم المؤمن

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿حمٓ﴾: فَقال بعضهم: هي حُروف مُقطَّعة مِن اسْم اللَّه الذي هوَ الرَّحْمَن، وَهوَ الحاء والميم مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٣٤- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن أحمد بن شَبُّويَهْ المَرْوَزيّ، قال: ثنا عَليّ بن الحسين، قال: ثني أبي، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿الٓرٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، حُروف (الرّحْمَن) مُقَطَّعة [١].

وَقال آخَرونَ: هوَ قَسَمٌ أقْسَمَهُ اللَّه، وَهوَ اسْم مِن أسْماء اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٣٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿حمٓ﴾: قَسَمٌ أقْسَمَهُ اللَّه، وَهوَ اسْم مِن أسْماء اللَّه [٢].

٣٠٣٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿حمٓ﴾: مِن حُروف أسْماء اللَّه [٣].

وَقال آخَرونَ: بل هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٣٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حمٓ﴾ قال: اسْم مِن أسْماء القُرْآن [٤].

وَقال آخَرونَ: هوَ حُروف هِجاء.

---

(١) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ : بَلْ هوَ اسْم . واحتَجّوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِ شُرَيْح بن أوْفَى العَبْسِيّ :

يُـذَكِّـرنـي حـامـيـمَ والـرُّمـحُ شـاجِـرٌ ... فَـهـلَّا تَـلا حـامِيمَ قَـبْـلَ الـتَّـقَـدُّمِ (١)

وَيقول الكُمَيْت :

وَجَـدْنـا لَـكـم فـي آل حـامِـيـمَ آيـة ... تَـأوَّلَـهـا مِـنَّـا تَـقـيٌّ وَمُـعْـرِبُ (٢)

---

(١) [الطويل] القائل : مالك الأشتر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . (حم) : يقصد السور التي تبدأ بـ(حم) وهي (غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف) . المعنى : في نسبة البيت اضطراب فيروى للأشتر ويروى للأسدي وعلى كل فقد قيلت القصيدة في يوم الجمل لَمّا التقى الناسُ ، خرج رجلٌ من بني أسدٍ ، فلقيَ محمد بنَ طلحة بنَ عُبيد الله - وكان يُسمّى السّجّاد ؛ من كثرة سجوده وطول صلاتِه - فحمل عليه ، فلمّا غَشيَه قال : حم - وكانت شعار أصحاب علي رضوان الله عليه - فمضى بطَعْنَتِه ولم يلتَفِتْ إلى قوله ، ثم انشأ يقول :

وَأشـعَـثَ سَـجّـادٍ بـآيـاتِ رَبِّـهِ ... قَليلِ الأذَى فيما تَرَى العينُ مُسلِمِ
شَكَكَتُ له بالرُّمحِ جَيبَ قَميصِهِ ... فَخَرَّ صَريعًا لِلـيَـدَينِ ولِـلفَـمِ
عَلى غَيرِ شَيءٍ غَيرَ أن لَيسَ تابعًا ... عَليًّا ومَن لا يَتبَعِ الحَقَّ يَنْدَمِ
يُذَكِّرُني حاميمَ والرُّمحُ شارعٌ ... فهَلاّ تَلا حاميمَ قَبلَ التَّـقَـدُّمِ

المعنى : ورب رجل أشعث الشعر قوّام كثير القيام في صلاته بقراءة القرآن ، فشككته برمحي فخر ساقطًا ، وفعلت به ذلك ولم يذنب إلا تركه لعلي ويظلم من يضع الحق في غير موضعه ، وقد أخذ محمد بن طلحة يذكرني (حم) وقد شرعت في قتله فهلا ذكرني بها قبل الالتحام والقتال؟!

(٢) [الطويل] القائل : الكميت بن زيد الأسدي (أموي) . اللغة : (آل حاميم) ، أي : السور التي تبدأ بـ(حم) ويقصد في تلك الآية قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣] . (تأولها) : فسرها والتأويل : تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه . (تقي) : الساكت عن التفضيل للتقية . (معرب) : المفصح بالتفضيل . المعنى : من قصيدة مدح بها الكميت آل بيت النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ، وهي إحدى القصائد الهاشميّات ، ويقول في البيت : لقد قرأت لكم في آل حاميم وفي سورة الشورى على وجه التحديد آية تقول : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣] وقد فسر تلك الآية من الناس من سكت عن تفضيلكم ومن أفصح بتفضيلكم . ولفضيلة الدكتور طه حامد الدليمي تعليق رائع على تلك الآية إذ قال : الفرق اللغوي بين (القربى) و(الأقارب) : حين نعرف المعنى اللغوي للفظ (القربى) ، والفرق بينه وبين لفظ (الأقارب) ، ندرك أن الآية من الأساس لا علاقة بينها وبين الدلالة على الذوات أو الأشخاص ؛ فإن كلمة (القربى) في لغة العرب معنى ذهني ، هو القرب في النسب ، وليست ذاتًا أو شخصًا ، مثلها كمثل كلمة الشجاعة والعلم ؛ فكلمة الشجاعة لا تدل إلا على معنى ذهني ، وكذلك كلمة العلم ، ولا تدل - بأي حال من الأحوال - على شخص أو ذات خارج الذهن ، فإذا أريد التعبير بهذه الألفاظ عن الشخص ، فإما أن تضاف إلى كلمة (ذي) فيقال : ذو قربى وذو شجاعة وذو علم ، وإما أن يتغير بناؤها الصرفي فيقال : قريب أو أقارب ، وشجاع وعالم ، وإلا بقيت معانيَ ذهنية لا علاقة لها بالتعبير عن الأشخاص أو الذوات . جاء (في مختار الصحاح) للرازي : ((القرابة) و(القربى) : القرب في الرحم وهو في الأصل مصدر ، تقول : بينهما (قرابة) و(قرب) و(قربى) و(مقربة) وهو (قريبي) وذو (قرابتي) وهم (أقربائي) و(أقاربي) ، والعامة تقول : هو قرابتي وهم قراباتي) . اهـ . إذن لو أراد الله تعالى الحديث عن أحد بعينه لكان قد قال : (إلا المودّةَ في ذوي القُرْبَى) وليس (في القُرْبَى) مجردة ، كما جاء ذلك في مواضع عديدة من القرآن كقوله تعالى : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] ولم يقل : (والقربى) ، ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:١٧٧] ولم يقل : القربى . ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:٢٦] ولم يقل : (القربى) ، وقد تضاف هذه الكلمة (القربى) إلى (أولو) ، بدل (ذوي) و(ذي) كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء:٨] ولم يقل : (القربى) . ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ [التوبة:١١٣] ولم يقل : (قربى) ؛ فلو أراد الله تعالى أقارب النبي ﷺ لقال : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ

٣٠٣٣٨- وحُدِّثت عَن مَعْمَر بن المُثَنَّى أنه قال: قال يونُس، يَعْني الجَرْميّ: وَمَن قال هَذا القوْل فَهوَ مُنكرٌ عليهِ؛ لِأنَّ السّورة ﴿حمٓ﴾ ساكِنة الحُروف، فَخَرَجَت مَخْرَج التهَجّي، وَهَذِه أسْماء سوَر خَرَجَت مُتَحرّكات، وَإذا سُمّيَت سورة بشَيْءٍ مِن هَذِه الأحْرُف المجْزومة دَخَلَه الإعْراب (١)

والقوْل في ذَلِكَ عندي نَظير القوْل في أخَواتها، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، فَفي ذَلِكَ كِفاية عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، إذ كانَ القوْل في ﴿حمٓ﴾، وَجَميع ما جاءَ في القُرْآن عَلَى هَذا الوجْه - أعْني حُروف التهَجّي - قولاً واحِدًا. وَقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. يَقول اللّه تعالى ذِكْره: مِن اللّه العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، العليم بما يَعْمَلونَ مِن الأعْمال وَغيره تَنزيل هَذا الكِتاب. فالتّنزيل مَرْفوع بقوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾. وَفي قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون بمَعْنَى يَغْفِر ذُنوب العِباد، وَإذا أُريدَ هَذا المعْنَى، كانَ خَفْض ﴿غَافِرِ﴾، ﴿وَقَابِلِ﴾ مِن وَجْهَيْنِ: أحَدهما مِن نيّة تَكْرير (مِن)، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: تَنزيلُ الكِتاب مِن اللّه العزيز العليم، مِن غافِر الذنب، وَقابِل التوْب؛ لِأنَّ ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ نَكِرة، وَلَيْسَ بالأفْصَحِ أن يَكون نَعْتًا لِلْمَعْرِفةِ، وَهوَ نَكِرة. والآخَر: أن يَكون أُجْرِي في إعْرابه، وَهوَ نَكِرة عَلَى إعْراب الأوّل كالنَعْتِ لَهُ، لِوُقوعِه بَيْنه وَبَيْن قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ وَهوَ مَعْرِفة. وَقد يَجوز أن يَكون تُبِع إعْرابه وَهوَ نَكِرة إعْرابَ الأوّل، إذْ كانَ مَدْحًا، وَكانَ المدْح يَتبَع إعْرابه ما قَبْله أحْيانًا، وَيُعْدَل به عَن إعْراب الأوّل أحْيانًا، بالنَصْبِ والرّفْع، كَما قال الشّاعِر:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذينَ هُمُ ... سَمّ العُداة وَآفَة الجُزُرِ
النّازِلينَ بكُلّ مُعْتَرَك ... والطّيّبينَ مَعاقِدَ الأُزُرِ (٢)

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] لكنه لم يقل ذلك، وإنما قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] فبطل الاحتجاج بالآية لبطلان أساسها وسندها اللغوي، ولا بناء بلا أساس) اهـ. وجاء في معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله -: (الحواميم: قال الحريري: (يقولون: قرأت الحواميم، والطواسين. والصواب: قرأت آل حم، وآل طس) . اهـ. وقال الفراء: وأما قول العامة: الحواميم فليس من كلام العرب. فالحواميم: جمع حم، كما يقولون في جمع (طس): الطواسين. وهذان الجمعان لم يردا في كلام العرب ولا تعرفهما فليس من كلامها، وعليه: فينبغي دفع الخطأ عن آيات القرآن العظيم وأسماء سوره، والمسموع: ذوات حم، وذوات طس، وآل حم، وآل طس. قال الكميت:

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأملها منا تقي ومعرب

هذا في تحرير صاحب القاموس، والفراء وغيرهما.

وأما أبو عبيد فقال: الحواميم سور في القرآن على غير قياس، والأولى أن تجمع على: ذوات حم). اهـ.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [السريع] القائل: الخِرنِق بنتِ بَدر (جاهلية). اللغة: (لا يبعدن قومي)، أي: لا يهلكن قومي، تدعو لهم، وفعله: بعد يبعد بعدًا (من باب فرح): هلك، والعداة جمع عادٍ، وهو العدو. (الجزر): جمع جزور: وهي الناقة التي تنحر. (آفة الجزر): علة هلاكها، لا يبقون على أموالهم من الكرم. (المعترك): موضع القتال حيث يعتركون، يطحن بعضهم بعضًا. (الأزر) جمع إزار: وهو ما ستر النصف الأسفل. (معاقد الأزر): حيث يعقد لئلا تسقط. المعنى:

وَكما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤- ١٦] فرَفَعَ ﴿فَعَّالٌ﴾ وهوَ نَكِرةٌ مَحْضةٌ، وَأُتْبِع إعْرابَ ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾.

والآخَر: أن يَكون مَعْناه: أنَّ ذَلِكَ مِن صِفَته تعالى، إذْ كانَ لَم يَزَلْ لِذُنوبِ العِباد غَفورًا مِن قَبْل نُزول هَذِه الآية، وَفي حال نُزولها، وَمِن بَعْد ذَلِكَ، فَيَكون عند ذَلِكَ مَعْرِفة صَحيحة، وَنَعْتًا عَلَى الصِّحَة.

وَقال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ وَلَم يَقُلْ: (الذُّنوب). لِأنَّه أُريدَ به الفِعْل.

وَأمَّا قوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ فَإنَّ التَّوْب قد يَكون جَمع تَوْبة، كَما يَجْمَع الدَّوْمة دَوْمًا والعومة عَوْمًا، مِن عَوْمة السَّفينة، كَما قال الشَّاعِر:

عَوْمَ السَّفين فَلَمَّا حال دونهمُ [(١)]

وَقد يَكون مَصْدَر: تابَ يَتوبُ تَوْبًا، وَقد:

٣٠٣٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي إسْحاق، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر، فَقال: إنِّي قَتَلْت، فَهَلْ لي مِن تَوْبة؟ قال: نَعَم، اعْمَلْ وَلا تَيْأس، ثُمَّ

تدعو الشاعرة لقومها بأن يبارك الله فيهم ولا يهلكهم، ثم تصفهم بأنهم كالسم للأعداء، وأنهم أيضًا لا يُبقون على أموالهم لشدة كرمهم وسخائهم، وأنهم إذا ضاق المعترك نزل فرسانهم، وتطاعنوا واقتربوا من الأعداء حتى يعتنق بعضهم بعضًا إذا حمس القتال، وهم أيضًا لا يحلون معاقد الأزر وَكَنَتْ بذلك عن عفتهم وطهارتهم، فهم لا يقربون فاحشة فيحلون معاقد الأزر.

(١) [البسيط] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). تمام البيت:

عَومَ السَّفينِ فَلَمّا حالَ دونَهُمُ ... فِندُ القُرَيّاتِ فالعِتكانُ فالكرَمُ

اللغة: (عوم السفين): قال ابن سيده: وعامَتِ الإبلُ في سيرها على المثل، وفرَس عَوّامٌ: جَواد، كما قيل: سابح، وسَفينٌ عوْمٌ: عائمة. (حال دونهم): منعهم. (فند القريات)، (العتكان)، (الكرم): أسماء مواضع. المعنى: من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان يقول في مطلعها:

قِف بالديارِ التي لَم يَعفُها القِدَمُ ... بَلى وَغَيَّرَها الأرواحُ والديَمُ

ثم يقول:

شَطَّت بهِم قَرقَرى بركٌ بأيمُنِهِم ... والعالياتُ وَعَن أيسارِهِم خيَمُ

عَومَ السَّفينِ فَلَمّا حالَ دونَهُمُ ... فِندُ القُرَيّاتِ فالعِتكانُ فالكرَمُ

يقول الأعلم النحوي الشنتمري شارحًا البيتين: (يقول: لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء، وإنما قصد إلى تشبيه الإبل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحملة، وقوله: (فند القريات) الفند: رأس الجبل، و(القريات) موضع، وكذلك العتكان والكرم. يقول صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني، وحذف جواب (لما) لأن في سياق كلامه ما يدل عليه. والمعنى: اتبعهم طرفي حزنًا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقًا إليهم. وقوله: (سال السليل بهم): أي ساروا فيه سيرًا سريعًا لما انحدروا فيه و(السليل): وادٍ بعينه، وقوله: (وعبرة ما هم): أي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي. و(ما) زائدة، وقوله: (لو أنهم أمم): أي لو كانوا قصدًا لكنت أزورهم ولكن بعدوا، وجواب (لو) محذوف، والأمم: القصد والقرب، ويحتمل أن يكون جواب (لو) في قوله: (وعبرة ما هم) والمعنى أنهم له عبرة وإن قربوا، أي: قد كان يهجر ويشتاق إلى من يحب فيبكي!). اهـ.

قَرَأَ: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ (١).

وَقوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: شَديدٌ عِقابه لِمَن عاقَبَه مِن أهل العِصْيان لَهُ، فلا تَتَّكِلوا عَلَى سَعة رَحْمَته، وَلَكِن كونوا مِنه عَلَى حَذَر، باجْتِنابِ مَعاصيه، وَأداء فَرائِضه، فإنَّه كَما أنه لا يُؤَيس أهل الإجْرام والآثام مِن عَفْوه، وَقَبول تَوْبة مَن تابَ مِنهم مِن جُرْمه، كَذَلِكَ لا يُؤَمِّنهم مِن عِقابه وانتِقامه مِنهم بما اسْتَحَلُّوا مِن مَحارِمه، وَرَكِبوا مِن مَعاصيه.

وَقوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يَقول: ذي الفضْل والنِّعَم المبْسوطة عَلَى مَن شاءَ مِن خَلْقه. يُقال مِنه: إنَّ فُلانًا لَذو طَوْل عَلَى أصْحابه، إذا كانَ ذا فَضْل عليهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يَقول: ذي السَّعة والغِنَى (٢).

٣٠٣٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: الغِنَى (٣).

٣٠٣٤٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾، أيْ: ذي النِّعَم (٤).

وَقال بعضهم: الطَّوْل: القُدْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٤٣- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ قال: الطَّوْل: القُدْرة، ذاكَ الطَّوْل (٥).

وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة إلاَّ اللَّه العزيز العليم، الذي صِفَته ما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُهُ، فلا تَعْبُدوا شَيْئًا سِواه. ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلى اللَّه مَصيركم وَمَرْجِعكم أيّها النَّاس، فَإيَّاه فاعْبُدوا، فَإنَّه لا يَنفَعكم شَيْء عَبَدْتُموه عند ذَلِكَ سِواه.

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن عمر مرسل، والسند إليه حسن من أجل أبي بكر بن عياش.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يُخاصِم في حُجَج اللَّه وَأدِلَّته عَلَى وَحْدانيته بالإنكارِ لَها، إلاَّ الذينَ جَحَدوا تَوْحيده.

وَقوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: فلا يَخْدَعك يا محمد تَصَرُّفهم في البِلاد وَبَقاؤُهم وَمُكْثهم فيها، مَعَ كُفْرهم برَبِّهم، فَتَحْسَب أنَّهم إنَّما أُمهِلوا وَتَقَلَّبوا، فَتَصَرَّفوا في البِلاد مَعَ كُفرهم باللَّهِ، وَلَم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذاب عَلَى كُفْرهم لِأنَّهم عَلَى شَيْء مِن الحق، فإنَّا لَم نُمهِلهم لِذَلِكَ، وَلَكِن ليَبْلُغ الكِتاب أجَله، وَلِتَحِقّ عليهم كَلِمة العذاب، عَذاب رَبّك، **كَما**:

٣٠٣٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾: أَسْفارُهم فيها، وَمَجيئُهم وَذَهابُهم[١].

ثُمَّ قَصَّ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ قَصَص الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلَها، وَأَخْبَرَه أنَّهم كانوا مِن جِدالِهم لِرُسُلِه عَلَى مِثْل الذي عليه قَوْمه الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهِم، وَأنَّه أَحَلَّ بهم مِن نِقْمَته عند بُلوغهم أمَدهم، بَعْد إعْذار رُسُله إلَيْهِم، وَإنْذارهم بَأسه، ما قد ذَكَرَ في كِتابه إعْلامًا مِنه بذَلِكَ نَبيّه أنَّ سُنَّته في قَوْمه الذينَ سَلَكوا سَبيل أولَئِكَ في تَكْذيبه وَجِداله سُنَّتُه مِن إحْلال نِقْمَته بهِم، وَسَطْوَته بهِم، فَقال تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَبْل قَوْمك المُكَذِّبينَ لِرِسالَتِك إلَيْهم رَسولاً، المُجادِليك بالباطِلِ قَوْمُ نوح والأحْزاب مِن بَعْدهم، وَهم الأُمَم الذينَ تَحَزَّبوا وَتَجَمَّعوا عَلَى رُسُلهم بالتَّكْذيبِ لَها، كَعادٍ وَثَمود، وَقَوْم لوط، وَأَصْحاب مَدْيَن وَأشْباههم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٤٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قال: الكُفّار[٢].

وَقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَمَّت كُلّ أُمَّة مِن هَذِه الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلَها، المُتَحَزِّبة عَلَى أنبيائها، برَسولِهم الذي أُرْسِلَ إلَيْهم ليَأخُذوه فَيَقْتُلوهُ، **كَما**:

٣٠٣٤٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: أي ليَقْتُلوهُ[٣].

وَقيلَ: ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾، وَقد قيلَ قبلُ: ﴿كُلُّ أُمَّةٍۭ﴾، فَوُجِّهَت الهاء والميم إلى الرَّجُل دون لَفْظ الأُمَّة، وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه (بِرَسولِها)، بمَعْنى: برَسولِ الأُمَّة.

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ يقول: وَخاصَموا رَسولهم بالباطِلِ مِن الخُصومة؛ ليُبْطِلوا بجدالِهم إيَّاه وَخُصومَتهم له الحقَّ الذي جاءَهم به مِن عند اللَّه؛ مِن الدُّخول في طاعَته، والإقْرار بتَوْحيدِهِ، والبراءة مِن عِبادة ما سِواهُ، كَما يُخاصِمك كُفَّار قَوْمك يا محمد بالباطِلِ.

وقوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَأَخَذْتُ الذين هَمُّوا برَسولِهم ليَأْخُذوه، بالعذابِ مِن عندي، فَكيف كانَ عِقابي إيَّاهُم؟ أَلَم أُهْلِكهم فَأجْعَلهم لِلْخَلْقِ عِبْرة، وَلِمَن بَعْدهم عِظة؟ وَأجْعَل ديارهم وَمَساكِنهم مِنهم خَلاء، وَلِلْوُحوشِ ثَواء، وَقد:

٣٠٣٤٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: قال: شَديدٌ واللَّهِ[١].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَكَما حَقَّ عَلَى الأُمَم التي كَذَّبَت رُسُلها -التي قَصَصْت عَلَيْك يا محمد قَصَصها- عَذابي، وَحَلَّ بها عِقابي بتَكْذيبِهم رُسُلهم، وَجِدالِهم إيَّاهم بالباطِلِ ليُدْحِضوا به الحقّ، كَذَلِكَ وَجَبَت كَلِمة رَبّك عَلَى الذينَ كَفَروا باللَّه مِن قَوْمك، الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللَّه.

وقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ اخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع قوله: ﴿أَنَّهُمْ﴾: فَقال بعض نَحويّي البصرة: مَعْنَى ذَلِكَ: حَقَّت كَلِمة رَبّك عَلَى الذين كَفَروا أنَّهم أصْحاب النَّار، أيْ: لِأَنَّهُم، أوْ بأنَّهُم، وَلَيْسَ (أنَّهم) في مَوْضِع مَفْعول، لَيْسَ مِثْل قولك: أَحْقَقْتُ أنَّهم لَوْ كانَ كَذَلِكَ كانَ أيْضًا: أحْقَقْت لِأنَّهُم.

وكانَ غيره يقول: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بَدَل مِن الكلِمة، كَأنَّه: احَقَّت الكلِمةُ حَقًّا أنَّهم أصْحاب النَّار.

والصَّواب مِن القَول في ذَلِكَ، أنَّ قوله: ﴿أَنَّهُمْ﴾ تَرْجَمة عَن الكلِمة، بمَعْنَى: وَكَذَلِكَ حَقَّ عليهم عَذاب النَّار، الذي وَعَدَ اللَّه أهل الكُفر به.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: الذينَ يَحْمِلونَ عَرْش اللَّه مِن مَلائِكَته، وَمَن حَوْل عَرْشه، مِمَّن يَحُفّ به مِن الملائِكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يقول: يُصَلّونَ لِرَبِّهم بحَمدِه وَشُكْره ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يقول: وَيُقِرّونَ باللَّه أنَّه لا إلَه لَهم سِواهُ، وَيَشْهَدونَ بذَلِكَ، لا يَسْتَكْبِرونَ عَن عِبادَته ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يقول: وَيَسْألونَ رَبّهم أن يَغْفِر لِلَّذينَ أقَرّوا بمِثْلِ إقْرارهم مِن تَوْحيد اللَّه، والبراءة مِن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كُلِّ مَعْبود سِواه- ذُنوبهم، فيَعْفوها عَنهُم، كما:

٣٠٣٤٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لِأهلِ لا إلَه إلاّ اللَّه[١].

وَقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، وَفي هَذا الكلام مَحْذوف، وَهوَ يَقولونَ. وَمَعْنَى الكلام: وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذينَ آمَنوا يَقولونَ: يا رَبَّنا وَسِعْت كُلَّ شَيْء رَحْمة وَعِلْمًا. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾: وَسِعَت رَحْمَتك وَعِلْمك كُلَّ شَيْء مِن خَلْقك، فَعَلِمت كُلَّ شَيْء، فَلَم يَخْفَ عَلَيْك شَيْء، وَرَحِمتَ خَلْقك، وَوَسِعْتهم برَحْمَتِك.

وَقد اختَلَفَ أهل العربيّة في وَجه نَصْب الرَّحْمة والعِلْم: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: انتِصاب ذَلِكَ كانتِصابِ: لَك مِثْله عبدًا. لِأنَّك قد جَعَلْت: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وَهوَ مَفْعول لَهُ، والفاعِل التّاء، وَجاءَ بالرَّحْمةِ والعِلْم تَفْسيرًا، وَقد شَغَلْت عَنهُما الفِعْل كَما شَغَلْت المِثْل بالهاءِ، فَلِذَلِكَ نَصَبْته تَشْبيهًا بالمفعولِ بَعْد الفاعِل.

وَقال غيره: هوَ مِن المنقول، وَهوَ مُفَسَّر: وَسِعَت رَحْمَته وَعِلْمه، وَوَسِعَ هو كُلَّ شَيْء رَحْمة، كَما تَقول: طابَت به نَفْسي، وَطِبْت به نَفْسًا. وقال: أما (لَك مِثْله عبدًا)، فَإنَّ المقادير لا تَكون إلاّ مَعْلومة، مِثْل: عندي رِطْل زَيْتًا، والمِثْل غير مَعْلوم، وَلَكِن لَفْظه لَفْظ المعْرِفة والعبْد نَكِرة، فَلِذَلِكَ نَصَبَ العبْد، وَلَه أن يَرْفَع. واستَشْهدَ لَقيله ذَلِكَ بقول الشَّاعِر:

ما في مَعَدٍّ والقَبائِل كُلِّها قَحْطانُ مِثْلك واحِد مَعْدودُ[٢]

وَقال: رَدَّ الواحِد عَلَى (مِثْل) لِأنَّه نَكِرة. قال: وَلَوْ قُلْت: ما مِثْلك رَجُل. وَمِثْلك رَجُل. وَمِثْلك رَجُلًا، جازَ، لِأنَّ (مِثْل) يَكون نَكِرة، وَإن كانَ لَفْظُها مَعْرِفةً.

وَقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ يَقول: فاصْفَحْ عَن جُرْم مَن تابَ مِن الشِّرْك بك مِن عِبادك، فَرَجَعَ إلى تَوْحيدك، واتباعِ أمرك وَنَهْيك، كما:

٣٠٣٤٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾: مِن الشِّرْك[٣].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (معد)، (قحطان): من أشهر قبائل العرب. المعنى: يخاطب الشاعر أحدهم مادحًا إياه فيقول له: ما في قبيلة (معد) والقبائل كلها من يستطيع أن يكون مثلك ولو كان شخصًا واحدًا. الشاهد اللغوي: استشهد الطبري بالبيت على نصب قوله تعالى: ﴿رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧] والقول الفصل في إعرابهما أنهما: تمييزان، وقد حُولتا هاهنا عن الفاعل، أي: وسعت رحمتك كل شيء ووسع علمك كل شيء، فاستشهد بقول الشاعر: (مثلك واحد) فجاز في قول الشاعر: (واحد) أن يكون بدلاً من قوله: (مثلك)، ويجوز أيضًا أن يكون تمييزًا لمثل؛ لأنه وإن كان معرفة في لفظه، فهو نكرة في معناه، فاحتاج من أجل ذلك إلى التفسير.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾: يقول: وَسَلَكوا الطَّريق الذي أمَرْتهم أن يَسْلُكوهُ، وَلَزِموا المِنهاج الذي أمَرْتهم بلُزومِهِ، وَذَلِكَ الدُّخول في الإسْلام. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾، أي: طاعَتك[١].

وَقوله: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَقول: واصْرِفْ عَن الذينَ تابوا مِن الشِّرْك، واتَّبَعوا سَبيلك عَذابَ النَّار يَوْم القيامة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن دُعاء مَلائِكَته لِأهلِ الإيمان به مِن عِباده، تَقول: يا ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ يَعْني: بَساتين إقامة ﴿ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ يَعْني: التي وَعَدْت أهل الإنابة إلى طاعَتك أن تُدْخِلهُموها ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يَقول: وَأَدْخِلْ مَعَ هَؤُلاءِ الذينَ تابوا واتبعوا سبيلك جَنَّات عَدْن مَن صَلَحَ مِن آبائِهم وَأزواجهم وَذُرِّيَّاتهم، فَعَمِلَ بما يُرْضيك عَنه مِن الأعْمال الصَّالِحة في الدُّنيا. وَذُكِرَ أنَّه يَدْخُل مَعَ الرَّجُلِ أبواه وَوَلَدُه وَزَوْجَتُه الجنَّةَ، وَإن لَم يَكونوا عَمِلوا عَمَلَه بفَضْلِ رَحْمة اللَّه؛ إيَّاهُ، كَما:

٣٠٣٥١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان العِجْليّ، قال: ثنا شَريك، عَن سَعيد، قال: يَدْخُل الرَّجُل الجنة، فَيَقول: أيْنَ أبي؟ أيْنَ أُمّي؟ أيْنَ وَلَدي؟ أيْنَ زَوْجَتي؟ فَيُقال: لَم يَعْمَلوا مِثْل عَمَلك. فيَقول: كُنت أعْمَل لي وَلَهُم. فيُقال: أدْخِلوهم الجنّة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ﴾[٢].

فـ﴿وَمَن﴾ إذَن، إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ، في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى الهاء والميم في قوله ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾ وَجائِز أن يَكون نَصْبًا عَلَى العطف عَلَى الهاء والميم في: ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يقول: إنَّك أنتَ يا رَبَّنا العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾

يعني تعالى ذِكْره بقوله مُخْبِرًا عَن قيل مَلائِكَته: ﴿وَقِهِمُ﴾: اصْرِفْ عَنهم سوء عاقِبة سَيِّئاتهم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ، ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به، ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

التي كانوا أتَوْها قَبْل تَوْبَتهم وَإنابَتهم. يَقولونَ: لا تُؤاخِذْهم بذَلِكَ، فَتُعَذِّبهم به، ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥ﴾. يَقول: وَمَن تَصْرِف عَنه سوء عاقِبةِ سَيِّئاتِه بذَلِكَ يَوْم القيامة، فَقد رَحِمته، فَنَجَّيْته مِن عَذابك، ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ لِأنَّه مَن نَجا مِن النّار وَأُدْخِلَ الجنّة فَقد فازَ، وَذَلِكَ لا شَكَّ هوَ الفوْز العظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السَّيِّئاتِ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٣٥٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، أيْ: العذاب[1].

٣٠٣٥٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَعْمَرُ بن بِشرٍ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن مُطَرِّف قال: وَجَدْنا أنصَح العِباد لِلْعِبادِ الملائِكة وَأغَشّ العِباد لِلْعِبادِ الشّياطين! وَتَلا: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ الآية[2].

٣٠٣٥٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال مُطَرِّف: وَجَدْنا أغَشّ عِباد اللّه لِعِبادِ اللّه الشّياطين، وَوَجَدْنا أنصَح عِباد اللّه لِعِبادِ اللّه الملائِكة[3].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ كَفَروا باللّه يُنادَوْنَ في النّار يَوْمَ القيامةِ إذ دَخَلوها، فَمَقَتوا بدُخولِهُموها أنفُسهم حين عايَنوا ما أعَدَّ اللّه لَهم فيها مِن أنواع العذاب، فَيُقال لَهُم: لَمَقْت اللّه إيّاكم أيّها القوْم في الدُّنيا، إذْ تُدْعَوْنَ فيها لِلإيمانِ باللّه فَتَكْفُرونَ، أكْبَرُ مِن مَقْتكم اليوْم أنفُسكم لِما حَلَّ بكم مِن سُخط اللّه عَلَيْكُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٣٥٥- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ قال: مَقَتوا أنفُسهم حين رَأَوْا أعْمالهم، وَمَقْتُ اللّه إيّاهم في الدُّنيا،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] يعمر بن بشر المروزي الخراساني، وثقه ابن المديني والدارقطني، وغيرهما. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وقتادة عن مطرف على شرطهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إذْ يُدْعَوْنَ إلى الإيمان فَيَكْفُرونَ -أكْبَرُ[١].

٣٠٣٥٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾. يقول: لَمَقْت اللّه أهلَ الضّلالة حين عُرِضَ عليهم الإيمان في الدُّنيا، فتَرَكوهُ، وَأبَوْا أن يَقْبَلوا- أكْبَرُ مِمّا مَقَتوا أنفسهم، حين عايَنوا عَذاب اللّه يَوْم القيامة[٢].

٣٠٣٥٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النّار ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ في الدُّنيا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[٣].

٣٠٣٥٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: لَمّا دَخَلوا النّار مَقَتوا أنفُسهم في مَعاصي اللّه التي رَكِبوها، فَنودوا: إنَّ مَقْت اللّه إيّاكم حين دَعاكم إلى الإسْلام أشَدّ مِن مَقْتكم أنفُسكم اليَوْم حين دَخَلتُم النّار[٤].

واخْتَلَفَ أهل العَربيّة في وَجْه دُخول هَذِه اللّام في قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾: فَقال بعض أهل العَربيّة مِن أهل البصْرة: هيَ لام الابْتِداء، كأنَّ ﴿يُنَادَوْنَ﴾: يُقال لَهُم؛ لأنَّ في النِّداء قولٌ قال: وَمِثْله في الإعْراب يُقال: لَزَيْد أفْضَل مِن عمرو.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: المعْنَى فيه: يُنادَوْنَ أنَّ مَقْت اللّه إيّاكُم. وَلَكِنّ اللّام تَكْفي مِن أن تَقول في الكلام: نادَيْت أنَّ زَيْدًا قائِم قال: وَمِثْله قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] اللّامُ بمَنزِلةِ (أن) في كُلّ كَلام ضارَعَ القوْل، مِثْل: يُنادَوْنَ وَيُخْبِرونَ، وَأشْباه ذَلِكَ.

وَقال آخَر غيره مِنهُم: هَذِه لام اليمين، تَدْخُل مَعَ الحِكاية، وَما ضارَعَ الحِكاية لِتَدُلّ عَلَى أنَّ ما بَعْدها ائْتِنافٌ. قال: وَلا يَجوزُ في جَوابات الأيْمان أن تَقوم مَقام اليمين؛ لِأنَّ اللّام - كانَت مَعَها النّون أوْ لَم تَكُن - اكْتُفِيَ بها مِن اليمين؛ لِأنّها لا تَقَع إلاّ مَعَها.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: دَخَلَت لِتُؤْذِن أنَّ ما بَعْدها ائْتِنافٌ، وَأنّها لام اليمين.

وَقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قد أتَيْنا عليه في سورة (البقَرة)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِعِ، وَلَكِنّا نَذْكُر بعض ما قال بعضهم فيه:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٠٣٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثمَّ أماتهم الموتة التي لا بدّ منها، ثمَّ أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان[١].

٣٠٣٦٠- وحُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. هو قول الله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨][٢].

٣٠٣٦١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: هو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ [البقرة: ٢٨] الآية[٣].

٣٠٣٦٢- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: هي كالتي في (البقرة): ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[٤].

٣٠٣٦٣- حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ قال: خلقتنا ولم نكن شيئًا، ثمَّ أمتنا، ثمَّ أحييتنا[٥].

٣٠٣٦٤- حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: كانوا أمواتًا ا فأحياهم الله، ثمَّ أماتهم، ثمَّ أحياهم[٦].

وقال آخرون فيه ما:

٣٠٣٦٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: قال: أميتوا في الدنيا، ثمَّ أحيوا في قبورهم، فسئلوا أو خوطبوا، ثمَّ أميتوا في قبورهم، ثمَّ أحيوا في الآخرة[٧].

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**صحيح**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نتوقف في عنعنته عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فإنه كان يسكبها عليه سكبًا. وقد تقدم الحديث عن هذه المسألة كثيرًا في أول التعليق على الكتاب.

(٥) [**صحيح**] عبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي، ثقة من رجال مسلم. وعبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي أبو حصين الكوفي وثقه مطين، والنسائي، وغيرهما. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [**ضعيف**] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقال آخرونَ في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٦٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال: خَلَقَهم مِن ظَهْر آدَم حين أخَذَ عليهم الميثاق. وقَرَأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقَرَأ حتَّى بلَغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣] قال: فنَسَّاهم الفِعْل، وأخَذَ عليهم الميثاق. قال: وانتَزَعَ ضِلْعًا مِن أضلاع آدَم القُصْرَى، فخَلَقَ مِنه حوَّاء. ذكَرَه عَنِ النَّبيِّ ﷺ. قال: وذَلِكَ قول اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بَثَّ مِنهُما بعْد ذَلِكَ في الأرحام خَلْقًا كثيرًا. وقَرَأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦] قال: خَلْقًا بَعْد ذَلِكَ. قال: فلَمَّا أخَذَ عليهم الميثاق أماتَهم، ثُمَّ خَلَقَهم في الأرحام، ثُمَّ أماتَهُم، ثُمَّ أحياهم يَوْم القيامة، فذَلِكَ قول اللَّه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤] قال: يَومَئِذٍ. وقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧] (١).

وقوله: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يَقول: فأقْرَرْنا بما عَمِلْنا مِن الذُّنوب في الدُّنيا، ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ يَقول: فَهَلْ إلى خُروج مِن النَّار لَنا سَبيل؛ لِنَرْجِع إلى الدُّنيا، فنَعْمَل غير الذي كُنَّا نَعْمَل فيها؟ كما:

٣٠٣٦٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فَهَلْ إلى كَرَّة إلى الدُّنيا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾

وَفي هَذا الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ الظَّاهِر مِن ذِكْره عليه، وهوَ: فأُجيبوا أن لا سَبيل إلى ذَلِكَ، هَذا الذي لَكم مِن العذاب أيها الكافِرونَ ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾، فأنكَرْتُم أن تَكون الأُلوهة له خالِصة، وقُلتُم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥]. ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ يَقول: وَإن يُجْعَل لِلَّه شَريك تُصَدِّقوا مَن جَعَل ذَلِكَ له ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ يَقول: فالقضاء لِلَّه العليّ عَلَى كُلّ شَيْء، الكبير الذي كُلّ شَيْء دونه مُتَصاغِرٌ له اليَوْم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذي يُريكم أيها النَّاس حُجَجه وأدِلَّته عَلَى وَحْدانيّته ورُبوبيّته، ﴿وَيُنَزِّلُ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ﴾ يَقول: يُنَزِّل لَكم مِن أرزاقكم مِن السّماء بإدرارِ الغيْث الذي يُخرِج به أقْواتكم مِن الأرض، وَغِذاء أنعامكم -عَلَيْكم، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يَقول: وَما يَتَذَكَّر حُجَج اللَّه التي جَعَلَها أدِلّة عَلَى وَحْدانيّته، فَيَعْتَبِر بها وَيَتَّعِظ، وَيَعْلَم حَقيقة ما تَدُلّ عليه، ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾، يَقول: إلاَّ مَن يَرْجِع إلى تَوْحيده، وَيُقْبِلُ عَلَى طاعَته، كَما:

٣٠٣٦٨- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ قال: مَن يُقْبِل إلى طاعة اللَّه [(١)].

وَقوله: ﴿فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ وَلِلْمُؤمِنينَ بهِ، فاعْبُدوا اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ لَهُ، مُخْلِصينَ له الطّاعة، غير مُشْرِكينَ به شَيْئًا مِمّا دونه ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ كَرِهَ عِبادَتكم إيّاه مُخْلِصينَ له الطّاعة- الكافِرونَ المُشْرِكونَ في عِبادَتهم إيّاه الأوْثان والأنداد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هوَ رَفيع الدّرَجات. رُفِع قوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ عَلَى الابْتِداء، وَلَوْ جاءَ نَصْبًا عَلَى الرّدّ عَلَى قوله: ﴿فَٱدْعُوا ٱللَّهَ﴾، كانَ صَوابًا. ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ يَقول: ذو السّرير المُحيط بما دونه. وَقوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يَقول: يُنزِل الوحْي مِن أمره عَلَى مَن يَشاء مِن عِباده. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرّوح في هَذا المَوْضِع:

فَقال بعضهم: عَنَى به الوحْي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ

٣٠٣٦٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ قال: الوحْيَ مِن أمره [(٢)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى به القُرْآن والكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٧٠- حَدَّثني هارون بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مُحَمّد المُحاربيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ قال: يَعْني بالرّوحِ: الكِتاب، يُنْزِله عَلَى مَن يَشاء [(٣)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٣٠٣٧١- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. وَقَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] قال: هَذا القُرْآن هوَ الرّوح، أوْحاهُ اللّه إلى جِبْريل، وَجِبْريل روح نَزَلَ به عَلَى النَّبيّ ﷺ. وَقَرَأَ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] قال: فالكُتُب التي أنزَلَها اللّه عَلَى أنبيائِه هيَ الرّوح؛ ليُنْذِر بها ما قال اللّه يَوْم التلاق، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] قال: الرّوح: القُرْآن، كانَ أبي يَقولهُ. قال ابن زَيْد: يَقومونَ له صَفًّا بَيْن السّماء والأرض حين يَنزِل جَلَّ جَلاله[١].

وَقال آخرونَ: عَنَى به النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٧٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قول اللّه: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ قال: النُّبوّة عَلَى مَن يَشاء[٢].

وَهَذِه الأقْوال مُتَقارِبات المعاني، وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظ أصْحابها بها.

وَقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يَقول: ليُنذِر مَن يُلْقَى الرُّوحُ عليه مِن عِباده، مَن أمر اللّه بإنذارِه مِن خَلْقه عَذابَ يَوْم تَلْتَقي فيه أهل السّماء وَأهل الأرض، وَهوَ يَوْم التّلاق، وَذَلِكَ يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٧٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: مِن أسْماء يَوْم القيامة، عَظَّمَهُ اللّه، وَحَذَّرَه عِباده[٣].

٣٠٣٧٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يَوْمٌ تَلْتَقي فيه أهلُ السّماء وَأهلُ الأرضِ، والخالِقُ والخَلْقُ[٤].

٣٠٣٧٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يومَ يَلْتَقي أهلُ السّماءِ وَأهلُ الأرضِ[٥].

٣٠٣٧٦- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ قال: يَوْم القيامة. قال: يوم يتلاقى العباد[٦].

وَقوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾، يَعْني بقوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ يَعْني:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

المُنذَرونَ الذينَ أرسَلَ اللَّه إلَيْهم رُسُلَه ليُنذِروهم ظاهِرونَ - يَعْني لِلنَّاظِرينَ - لا يَحول بَيْنهم وَبَيْنهم جَبَل وَلا شَجَر، وَلا يَسْتُر بعضَهم عَن بعض ساتِر، وَلَكِنهم بقاع صَفْصَف لا أمْتَ فيه وَلا عِوَج.

و﴿هُم﴾ مِن قوله: ﴿يَوْمَ هُم﴾ في مَوْضِع رَفْع بما بَعْده، كَقولِ القائِل: فَعَلْت ذَلِكَ يَوْمَ الحَجَّاج أمير.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العِلّة التي مِن أجْلها لَم تُخْفَض ﴿هُم﴾ بـ﴿يَوْمَ﴾ وَقد أُضيفَ إلَيْه: فَقال بعض نَحويّي البصْرة: أضافَ ﴿يَوْمَ﴾ إلى (هم) في المعْنَى، فَلِذَلِكَ لا يُنَوِّن اليوْم، كَما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. وَقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]. وَمَعْناه: هَذا يَوْم فِتنَتهم، وَلَكِن لَمَّا ابْتَدَأ الاسمُ، وَبُني عليه، لَم يُقْدر عَلَى جَرِّه، وَكانَت الإضافة في المعْنَى إلى الفِتنة، وَهَذا إنَّما يَكون إذا كانَ اليوْم في مَعْنَى (إذْ)، وَإلاَّ فَهوَ قَبيح؛ ألا تَرَى أنَّك تَقول: لَيْتك زَمَنَ زَيْدٌ أمير، أيْ: إذْ زَيْد أمير. وَلَوْ قُلْت: ألْقاكَ زَمَن زَيْدٌ أمير. لَم يَحْسُن.

وَقال غيره: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ الأوْقات جُعِلَت بمَعْنَى (إذْ) وَ(إذا)، فَلِذَلِكَ بَقيَت عَلَى نَصْبها في الرَّفْع والخفْض والنَّصب، فَقال: (وَمِن خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) [هود: ٦٦] فَنَصَبوا، والموْضِعُ خَفْضٌ، فذَلِكَ دَليلٌ عَلَى أنَّه جُعِلَ مَوْضِع الأداة، وَيَجوز أن يُعْرَب بوُجوه الإعْراب؛ لأنَّه ظَهَرَ ظُهور الأسْماء؛ ألا تَرَى أنَّه لا يَعود عليه العائِد كَما يَعود عَلَى الأسْماء، فَإن عادَ العائد نوِّد وَأُعْرِبَ وَلَم يُضَفْ، فَقيلَ: أعْجَبَني يَوْمٌ فيه تَقومُ. لَمَّا أن خَرَجَ مِن مَعْنَى الأداة، وَعادَ عليه الذِّكْر صارَ اسْمًا صَحيحًا. قال: وَجائِز في (إذْ) أن تَقول: أتَيْتُك إذْ تَقوم. كَما تَقول: أتَيْتُك يَوْم يَجْلِس القاضي. فَيَكون زَمَنًا مَعْلومًا، فَأمَّا آتِيكَ يَوْمَ تَقومُ. فلا مَئُونَةَ فيه وَهوَ جائِز عند جَميعهم. وَقال: وَهَذِه التي تُسَمَّى إضافة غير مَحْضة.

والصَّواب مِن القوْل عندي في ذَلِكَ أنَّ نَصْب (يَوْم) وَسائِر الأزْمِنة في مِثْل هَذا الموْضِع نَظير نَصْب الأدَوات لِوُقوعِها مَواقِعها، وَإذ أُعْرِبَت بوُجوه الإعْراب؛ فَلأنَّها ظَهَرَت ظُهور الأسْماء، فَعومِلَت مُعامَلَتها.

وَقوله: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ﴾. يقول: لا يخفى على اللَّهِ منهم وَلا مِن أعْمالِهم التي عَمِلوها في الدُّنيا ﴿شَيْءٌ﴾.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٧٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾: وَلَكِنهم بَرَزوا له يَوْم القيامة، فلا يَسْتَتِرونَ بِجَبَل وَلا مَدَر[(١)].

وَقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: يَقول الرَّبّ: لِمَن المُلْك اليوْم؟ وَتَرَك ذِكْر (يَقول) اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ . وَقد ذَكَرْنا الرِّواية الوارِدة بذَلِكَ فيما مَضى قَبْلُ، وَمَعْنى الكلام: يَقول الرَّبّ: لِمَن السُّلْطان اليَوْم؟ وَذَلِكَ يَوْمَ القيامة، فيُجيب نَفْسه فيَقول: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ﴾ الذي لا مِثل له وَلا شَبيه، ﴿الْقَهَّارِ﴾ لِكُلِّ شَيْء سِواه بقُدْرَتِهِ، الغالِب بعِزَّتِه .

القول في تَأويل قوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيله يَوْم القيامة، حين يَبْعَث خَلْقه مِن قُبورهم لِمَوْقِفِ الحِساب: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يقول: اليَوْمَ يُثاب كُلّ عامِل بعَمَلِهِ، فيُوَفَّى أجر عَمَله، فَعامِل الخَيْر يُجزَى الخَيْر، وَعامِل الشَّرّ يُجزَى جَزاءَه. وَقوله: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ يقول: لا بَخْس عَلَى أحَد فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجْر عَمَله في الدُّنيا، فيُنْقَص مِنه إن كانَ مُحْسِنًا، وَلا حَمْلَ عَلَى مُسيء إثْمَ ذَنب لَم يَعْمَله فيُعاقَب عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يقول: إنَّ اللَّه ذو سُرْعة في مُحاسَبة عِباده يَوْمَئِذٍ عَلَى أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ اليَوْم لا يَنْتَصِف حَتَّى يَقيل أهل الجنّة في الجنّة، وَأهل النّار في النّار، وَقد فُرِغَ مِن حِسابهم، والقضاء بَيْنَهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَأنذِرْ يا محمد مُشْرِكي قَوْمك يَوْم الآزِفة، يُعْنَى يَوْم القيامة، أن يوافوا اللَّه فيه بأعْمالِهم الخَبيثة، فَيَسْتَحِقّوا مِن اللَّه عِقابه الأليم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٧٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ قال: يَوْم القيامة [١].

٣٠٣٧٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: يَوْم القيامة [٢].

٣٠٣٨٠- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ قال: يَوْم القيامة [٣].

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٣٨١- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ قال: يوم القيامة وقرأ: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧، ٥٨] (١).

وقوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم، قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم، كاظميها، يرومون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٣٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ قال: قد وقفت القلوب في الحناجر من المخافة، فلا هي تخرج، ولا تعود إلى أمكنتها (٢).

٣٠٣٨٣- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ قال: شخصت أفئدتهم عن أمكنتها، فتشبثت في حلوقهم، فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقر (٣).

واختلف أهل العربية في وجه نصب ﴿كَاظِمِينَ﴾: فقال بعض نحويي البصرة: انتصابه على الحال، كأنه أراد: إذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: الألف واللام بدل من الإضافة، كأنه قال: إذا قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم. وقال آخر منهم: هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر، المعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. قال: فإن شئت جعلت قطعه من الهاء التي في قوله ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ قال: والأول أجود في العربية، وقد تقدم بيان وجه ذلك.

وقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾. يقول جل ثناؤه: ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويجاب فيما سأل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٣٨٤- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ قال: من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿يُطَاعُ﴾ صِلة لِلشَّفيع، وَمَعْنَى الكلام: ما لِلظَّالِمينَ مِن حَميم، وَلا شَفيع إذا شَفَعَ أُطيعَ فيما شَفَعَ، فَأُجيبَ وَقُبِلَت شَفاعَته.

وَقوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره مُخْبِرًا عَن صِفة نَفْسه: يَعْلَم رَبّكم ما خانَت أعْيُن عِباده، وَما أخْفَته صُدورهم، يَعْني: وَما أضْمَرَته قُلوبهم. يَقول: لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أُمورهم حَتَّى ما تَحَدَّث به نَفْسُه، وَيُضْمِره قَلْبه؛ إذا نَظَرَ ماذا يُريد بنَظَرِهِ، وَما يَنوي ذَلِكَ بقَلْبِهِ، ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: واللَّه تعالى ذِكْره يَقْضي في الذي خانَته الأعْيُن بنَظَرها، وَأخْفَته الصُّدور عند نَظَر العُيون، بالحقّ، فَيَجْزي الذينَ أغْمَضوا أبْصارهم، وَصَرَفوها عَن مَحارِمه حِذارَ المَوْقِف بَيْن يَدَيْهِ، وَمَسْألَته عَنه، بالحُسْنَى، والذينَ ردُّوا النظَرَ، وَعَزَمَت قُلوبهم عَلَى مواقَعة الفواحِش إذا قَدَرَت، جَزاءَها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٣٨٥- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن أحمد المَرْوَزيّ، قال: ثنا عَليّ بن حُسَيْن بن واقِد، قال: ثني أبي، قال: ثنا الأعْمَش، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: إذا نَظَرْت إلَيْها؛ تُريد الخيانة أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾: إذا قَدَرْت عليها؛ أتَزْني بها أم لا؟ قال: ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قال: ألا أُخْبِركم بالتي تَليها؟ قُلْت: نَعَم. قال: واللَّه يَقْضي بالحقّ، قادِر عَلَى أن يَجزي بالحسَنةِ الحسَنة، وَبِالسَّيِّئةِ السَّيِّئة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال الحسين: فَقُلْت لِلأعْمَشِ: حَدَّثَني به الكلْبيّ، إلاَّ أنه قال: إنَّ اللَّه قادِر عَلَى أن يَجزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئة، وَبِالحسَنةِ عَشْرًا. فقال الأعْمَش: لو إنَّ الذي عند الكلْبيّ عندي، ما خَرَجَ مِنِّي إلاَّ بخَفيرٍ [(١)].

٣٠٣٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ قال: نَظَر الأعْيُن إلى ما نَهَى اللَّه عَنهُ [(٢)].

٣٠٣٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾، أي: يَعْلَم هَمزه بعَيْنِهِ، وَإغْماضه فيما لا يُحِبّ اللَّه وَلا يَرْضاهُ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ يَقول: والأوْثان والآلِهة التي يَعْبُدها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك مِن دونه، لا يَقْضونَ بشَيْءٍ؛ لِأنَّها لا تَعْلَم شَيْئًا، وَلا تَقْدِر عَلَى شَيْء، يَقول جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: فاعْبُدوا الذي يَقْدِر عَلَى كُلّ شَيْء، وَلا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمالكُم،

(١) **[ضعيف]** علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن، ضعيف يعتبر به.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَيَجزي مُحْسِنكم بالإحسانِ، والمُسيء بالإساءةِ، لا ما لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ وَلا يَعْلَم شَيْئًا، فَيَعْرِف المُحْسِنَ مِن المُسيء، فَيُثيب المُحْسِن، وَيُعاقِب المُسيء.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ **يقول**: إنَّ اللَّه هوَ السَّميع لِما تَنطِق به أَلْسِنَتكم أيّها النَّاس، البصير بما تَفْعَلونَ مِن الأفعال، مُحيط بكُلِّ ذَلِكَ، مُحْصيه عَلَيْكُم؛ لِيُجازيَ جَميعكم جَزاءَه يَوْم الجزاء.

واختَلَفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة: (والذينَ تَدْعونَ مِن دونه) بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَعْروفتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أو لم يَسِر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله، المكذبون رسوله من قريش، في البلاد، ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾. يقول: فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم. من الأمم الذين سلكوا سبيلهم؛ في الكفر بالله، وتكذيب رسله ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشًا، وأبقى في الأرض آثارًا، فلم تنفعهم شدة قواهم، وعِظَم أجسامهم، إذ جاءهم أمر الله، وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جَمْعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾. يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ جاءهم، من واقٍ يقيهم، فيدفعه عنهم، كالذي:

٣٠٣٨٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾: يقيهم، ولا ينفعهم (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهؤُلاءِ الأُمَم الذينَ مِن قَبْل مُشْركي قُرَيْش؛ مِن إهلَكْناهم بذُنوبِهم، فَعَلْنا بهم بأنّهم كانَت تَأْتيهم رُسُل اللَّه إلَيْهم بالبيِّناتِ، يَعْني بالآياتِ الدَّالات عَلَى حَقيقة ما تَدْعوهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، والانتِهاء إلى طاعَته ﴿فَكَفَرُوا۟﴾ يَقول: فَأنكَروا رِسالَتها،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَجَحَدوا تَوْحيد اللَّه، وَأَبَوْا أن يُطيعوا اللَّه ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ يقول: فَأَخَذَهُم اللَّه بعَذابِه فأهلَكَهم، ﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ يقول: إنَّ اللَّه ذو قوّة، لا يَقْهَره شَيْء، وَلا يَغْلِبهُ، وَلا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، شَديد عِقابه مَن عاقَبَ مِن خَلْقه. وَهَذا وَعيد مِن اللَّه مُشْركي قُرَيْش، المُكَذِّبينَ رَسوله محمدًا ﷺ يقول لَهم جَلَّ ثَناؤه: فاحذَروا أيّها القوْم أن تَسْلُكوا سَبيلهم في تَكْذيب محمد ﷺ وَجُحود تَوْحيد اللَّه، وَمُخالَفة أمره وَنَهْيه فَيَسْلُك بكم في تَعْجيل الهلاك لَكم مَسْلَكهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلّيًا نَبيّه محمدًا ﷺ، عَمَّا كانَ يَلْقَى مِن مُشْركي قَوْمه مِن قُرَيْش، بإعْلامِه ما لَقِيَ موسَى مِمَّن أُرْسِلَ إلَيْه مِن التَّكْذيب، وَمُخْبِره أنَّه مُعْليه عليهِم، وَجاعِل دائِرة السَّوْء عَلَى مَن حادَّه وَشاقَّهُ، كَسُنَّتِه في موسَى صَلَوات اللَّه عليهِ، إذْ أعْلاهُ، وَأهلَكَ عَدوّه فِرْعَوْن: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ -يَعْني بأدِلَّتِه- ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، كما:

٣٠٣٨٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، أي: عُذْر مُبين (١).

يقول: وَحُجَجه المُبينة لِمَن يَراها أنَّها حُجَّة مُحَقِّقة ما يَدْعو إلَيْه موسَى، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ يقول: فَقال هَؤُلاءِ الذين أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى لِموسَى: هوَ ساحِر يَسْحَر العصا، فَيَرَى النَّاظِر إلَيْها أنَّها حَيّة تَسْعَى، ﴿كَذَّابٌ﴾ يقول: يَكْذِب عَلَى اللَّه، وَيَزْعُم أنَّه أرسَلَه إلى النَّاس رَسولاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَ موسَى هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلَهُ اللَّه إلَيْهم بالحقِّ مِن عندنا؛ وَذَلِكَ مَجيئُه إيَّاهم بتَوْحيدِ اللَّه، والعمَل بطاعَتِهِ، مَعَ إقامة الحُجّة عليهِم، بأنَّ اللَّه ابْتَعَثَه إلَيْهم بالدُّعاءِ إلى ذَلِكَ، ﴿قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه ﴿مَعَهُۥ﴾ مِن بَني إسْرائيل، ﴿وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ يَقول: واستَبْقوا نِساءَهم لِلْخِدْمةِ.

فإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: فَلَمَّا جاءَهم موسَى بالحقّ مِن عندنا قالوا اقْتُلوا أبناء الذينَ آمَنوا مَعَه واستَحْيوا نِساءَهُم؟ وَإنَّما كانَ قَتل فِرْعَوْن الوِلْدان مِن بَني إسْرائيل حِذار المَوْلود الذي كانَ أُخْبِرَ أنَّه عَلَى رَأسه ذَهاب مُلْكه، وَهَلاك قَوْمه، وَذَلِكَ كانَ -فيما يُقال- قَبْل أن يَبْعَث اللَّه موسَى نَبيًّا؟ قيلَ: إنَّ هَذا الأمر بقَتْلِ أبناء الذينَ آمَنوا مَعَ موسَى، واستِحْياء نِسائِهم، كانَ أمرًا مِن فِرْعَوْن وَمَلَئِه مِن بَعْد الأمر الأوَّل الذي كانَ مِن فِرْعَوْن قَبْل مَوْلِد موسَى، كما:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٣٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا ٱقْتُلُوٓا أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا نِسَآءَهُمْ﴾. قال: هذا قتلٌ غيرُ القتلِ الأوّلِ الذي كانَ [١].

وقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ يقول: وما احتيال أهل الكفر لأهلِ الإيمان باللّه إلاّ في جَوْر عَن سَبيل الحقّ، وَصدّ عَن قَصْد المحَجّة، وَأخذ عَلَى غير هُدًى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لِمَلَئِهِ: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ الذي يزعُم أنّه أرسَلَه إلَيْنا فيَمنَعه مِنّا ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ يقول: إنّي أخاف أن يُغيِّر دينكم الذي أنتم عليه بسِحْرِه. واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ فقرأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والشّام والبصْرة: (وَأن يُظْهِر في الأرض الفساد) بغيرِ ألِف، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِف أهل المدينة. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿أَوْ أَنْ﴾ بالألِف، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم (يَظْهَر في الأرض) بفَتح الياء وَرَفْع الفساد. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في قرأة الأمصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ الفساد إذا أظْهرَه مُظْهِر كانَ ظاهِرًا، وَإذا ظَهَرَ فَبإظْهارِ مُظْهِرٍ يَظْهَرُ، فَفي القِراءة بإحْدَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ دَليلٌ عَلَى صِحّة مَعْنَى الأُخرَى. وَأمّا القِراءة في: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ﴾ بالألِفِ وَبِحَذْفِها، فَإنّهما أيْضًا مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ الشّيْء إذا بُدِّلَ إلى خِلافه فلا شَكّ أنّ خِلافه المُبَدَّل إلَيْه الأوّل هوَ الظّاهِر دون المُبَدَّل، فَسَواء عُطِفَ عَلَى خَبَره عَن خَوْفه مِن موسَى أن يُبَدِّل دينهم بالواوِ أوْ بـ(أوْ)؛ لأنّ تَبديل دينهم كانَ عنده ظُهور الفساد، وَظُهور الفساد كانَ عنده هوَ تَبْديل الدّين.

فَتأويل الكلام إذَن: إنّي أخاف مِن موسَى أن يُغَيِّر دينكم الذي أنتُم عليهِ، أوْ أن يُظْهِر في أرضكم، أرض مِصْر، عِبادة رَبّه الذي يَدْعوكم إلى عِبادَته. وَذَلِكَ كانَ عنده هوَ الفساد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾. أيْ: أمْرَكم الذي أنتُم عليه، ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾، والفسادُ عندَه: أن يُعْمَلَ بطاعةِ اللّهِ [٢].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: وَقال موسَى لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: إنِّي استَجَرت أيها القوْم برَبِّي وَرَبِّكم مِن كُلِّ مُتَكبِّر عليهِ؛ تَكبَّرَ عَن تَوْحيده، والإقرار بألوهيَّتِه وَطاعَته، لا يُؤْمِن بيَوْم يُحاسِب اللَّه فيه خَلْقه، فَيُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بما أساءَ. وَإنَّما خَصَّ موسَى صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليهِ الاستِعاذة باللَّه مِمَّن لا يُؤْمِن بيَوْم الحِساب؛ لِأنَّ مَن لَم يُؤْمِن بيَوْم الحِسابِ مُصَدِّقًا، لَم يَكُن لِلثَّوابِ عَلَى الإحْسان راجيًا، وَلَا لِلْعِقابِ عَلَى الإساءة؛ وَقَبيح ما يَأتي مِن الأفْعال خائِفًا، وَلِذَلِكَ كانَ اسْتِجارَته مِن هَذا الصِّنف مِن النَّاس خاصَّة.

وَقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في هَذا الرَّجُل المُؤْمِن. فَقال بعضهم: كانَ مِن قَوْم فِرْعَوْن، غير أنَّه كانَ قد آمَنَ بموسَى، وَكانَ يُسِرّ إيمانه مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه خَوْفًا عَلَى نَفْسه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٣٩٢- حدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: هوَ ابن عَمّ فِرْعَوْن. وَيُقال: هوَ الذي نَجا مَعَ موسَى [١].

فَمَن قال هَذا القوْل، وَتَأوَّلَ هَذا التَّأويل، كانَ صَوابًا الوقْفَ - إذا أرادَ القارِئ الوقُوف - عَلَى قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ خَبَر مُتناهٍ قد تَمَّ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ الرَّجُل إسْرائيليًّا، وَلَكِنه كانَ يَكْتُم إيمانه مِن آل فِرْعَوْن.

والصَّوابُ عَلَى هَذا القوْل، لِمَن أرادَ الوقْف، أن يَجْعَل وَقْفه عَلَى قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ لِأنَّ قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صِلة لِقولِه: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ فَتَمامه قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾.

ذُكِرَ أنَّ اسْم هَذا الرَّجُل المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن: خبرك، **كَذَلِكَ:**

٣٠٣٩٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق [٢].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي القوْل الذي قاله السُّدّيّ مِن أنَّ الرَّجُل المُؤْمِن كانَ مِن آل فِرْعَوْن، قد أصْغَى لِكَلامِهِ، واستَمَعَ مِنه ما قالهُ، وَتَوَقَّفَ عَن قَتل موسَى عند نَهْيه عَن قَتله وَقِيله ما قاله. وَقال لَه: ما أُريكم إلاَّ ما أرَى، وَما أهْديكم إلاَّ سَبيل الرَّشاد. وَلَوْ كانَ إسْرائيليًّا لَكانَ حَريًّا أن يُعاجِل هَذا القائِل لَهُ، وَلِمَلَئِه ما قال بالعُقوبةِ عَلَى قوله، لِأنَّه لَم يَكُن يَسْتَنصِح بَني إسْرائيل؛ لاعْتِدادِه إيَّاهم أعْداء لَهُ، فَكيف بقولِه عَن قَتل موسَى لَوْ وَجدَ إلَيْه سَبيلاً؟ وَلَكِنه لَمَّا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كانَ مِن مَلأ قَوْمه، اسْتَمَعَ قوله، وَكَفَّ عَمَّا كانَ هَمَّ به في موسَى.

وَقوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ يقول: أتقتُلونَ أيها القوْم موسَى لِأنْ يَقول: رَبّيَ اللّه؟ فـ(أن) في مَوْضِع نَصْب؛ لِما وَصَفْت، ﴿وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يقول: وَقد جاءكم بالآياتِ الواضِحات عَلَى حَقيقة ما يَقول مِن ذَلِكَ. وَتلك البيِّنات مِن الآيات يَده وَعَصاهُ، كَما:

٣٠٣٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾: بعَصاه وَبيَدِهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾. يَقول: وَإن يَكُ موسَى كاذِبًا في قيله أنَّ اللّه أرسَلَه إلَيْكم يَأمُركم بعِبادَتِهِ، وَتَرْك دينكم الذي أنتُم عليهِ، فَإنَّما إثْم كَذِبه عليه دونكم ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ يَقول: وَإن يَكُ صادِقًا في قيله ذَلِكَ، أصابَكم الذي وَعَدَكم مِن العُقوبة عَلَى مَقامكم عَلَى الدّين الذي أنتُم عليه مُقيمونَ، فلا حاجة بكم إلى قَتله، فَتَزيدوا رَبّكم بذَلِكَ إلى سُخْطه عَلَيْكم بكُفرِكم سُخطًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ يَقول: إنَّ اللّه لا يوَفِّق لِلْحَقّ مَن هوَ مُتَعَدٍّ إلى فِعْل ما لَيْسَ له فِعْله، ﴿كَذَّابٌ﴾: عليه يَكْذِب، وَيَقول عليه الباطِل وَغير الحقّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الإسْراف الذي ذَكَرَه المُؤمِن في هَذا المَوْضِع:

فَقال بعضهم: عَنَى به الشِّرْك، وَأرادَ: إنَّ اللّه لا يَهْدي مَن هوَ مُشْرِك به، مُفْتَرٍ عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾: مُشْرِك أسْرَفَ عَلَى نَفْسه بالشِّرْكِ[(٢)].

وَقال آخرونَ: عَنَى به مَن هوَ قَتَّال سَفَّاك لِلدِّماءِ بغيرِ حَقّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ قال: المُسْرِف: هوَ صاحِب الدّم. وَيُقال: هم المُشْرِكونَ[(٣)].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللّه أخْبَرَ عَن هَذا المُؤمِن أنّه عَمَّ بقولِه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ والشِّرْك مِن الإسْراف، وَسَفْك الدّم بغيرِ حَقّ مِن الإسْراف، وَقد كانَ مُجْتَمِعًا في فِرْعَوْن الأمرانِ كِلاهُما، فالحقّ أن يُعَم ذَلِكَ كَما أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عَن قائِله، أنّه عَمَّ القَوْل بذَلِكَ.

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُخبرًا عَن قِيلِ المُؤمِن مِن آل فِرعَوْن لِفِرعَوْن وَمَلَئِه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَعني: أرض مِصر. يَقول: لَكم السُّلْطان اليوْم والمُلْك، ظاهِرينَ أنتُم عَلَى بَني إسْرائيل في أرض مِصر، ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَمَن يَدفَع عَنَّا بَأس اللَّه وَسَطوَته إن حَلَّ بنا، وَعُقوبَتَه إن جاءَتنا؟ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ يَقول: قال فِرعَوْن مُجيبًا لِهَذا المُؤمِن النّاهي عَن قَتل موسَى: ما رَأيكم أيّها النّاس مِن الرّأي والنصيحة إلاَّ ما أرَى لِنَفسي وَلَكم صَلاحًا وَصَوابًا، ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾. يَقول: وَما أدْعوكم إلاَّ إلى طَريق الحقّ والصّواب في أمر موسَى وَقَتله، فَإنَّكم إن لَم تَقتُلوه بَدَّلَ دينكُم، وَأظهَرَ في أرضكم الفساد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال المُؤمِن مِن آل فِرعَوْن لِفِرعَوْن وَمَلَئِه: يا قَوْم، إنّي أخاف عَلَيْكم بِقَتلِكم موسَى إن قَتَلْتُموه، مِثْلَ يَوْم الأحْزاب الذينَ تَحَزَّبوا عَلَى رُسُل اللَّه؛ نوح وَهود وَصالِح، فَأهلَكَهُم اللَّه بِتَحَزُّبهم عليهِ، فَيُهلِككم كَما أهلَكَهُم.

وَقوله: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ يَقول: يَفعَل ذَلِكَ بكم فَيُهلِككم مِثْلَ سُنّته في قَوْم نوح وَعاد وَثَمود وَفِعْله بهِم. وَقد بَيَّنّا مَعنَى الدّأب فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، المُغْنية عَن إعادَته، مَعَ ذِكْر أقوال أهل التّأويل فيهِ، **وَقد:**

٣٠٣٩٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ يَقول: مِثْلَ حال [(١)].

٣٠٣٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ قال: مِثْلَ ما أصابَهُم [(٢)].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ يَعْني قَوْم إبْراهيم، وَقَوْم لوط، وَهم أيْضًا مِن الأحزاب، **كَما:**

٣٠٣٩٩- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأحْزاب [(٣)].

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾. يقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قِيل المُؤمِن مِن آل فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: وَما أهلَكَ اللَّه هَذِه الأحزاب مِن هَذِه الأُمَم ظُلْمًا مِنه لَهم بغيرِ جُرْم اجْتَرَموه بَيْنهم وبَيْنه؛ لأنّه لا يُريد ظُلْم عِباده، وَلا يَشاؤُه، وَلَكِنّه أهلَكَهم بإجْرامِهم وَكُفْرهم بِهِ، وَخِلافهم أمره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قِيل هَذا المُؤمِن لِفِرْعَوْن وَقَوْمه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بقَتلِكم موسَى إن قَتَلْتُموه عِقاب اللَّه ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتَخْفيفِ الدّال، وَتَرْك إثْباتِ الياءِ، بمَعْنَى التّفاعُل، مِن تَنادَى القَوْم تَناديًا، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] وَقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠] فَكَذَلِكَ تَأوَّلَه قارِئو ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٠٠- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاريّ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ قال: يَوْم يُنادي أهلُ النّارِ أهلَ الجنّةِ: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ (١).

٣٠٤٠١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يَوْم يُنادي أهل الجنّة أهل النّار ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤] وَيُنادي أهل النّار أهل الجنّة: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠] (٢).

٣٠٤٠٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ قال: يَوْم القيامة يُنادي أهل الجنّة أهلُ النّار (٣).

وَقد رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى هَذِه القِراءة تَأويل آخَر عَلَى غير هَذا الوجْه؛ **وَهوَ ما**:

٣٠٤٠٣- **حدّثنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله الأنصاري عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة على شرط البخاري.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن زياد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**يأمُر اللَّه إسْرافيل بالنفخةِ الأولَى، فيَقول: انفُخْ نَفخة الفزَع. فَفَزِعَ أهل السَّمَوات وأهل الأرض إلاّ مَن شاءَ اللَّه، ويَأمُرهُ اللَّه فيُدِيمُها ويُطوّلها فلا يَفتُر، وهيَ التي يَقول اللَّه**: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] **فيُسَيِّر اللَّه الجِبال فَتكون سَرابًا، فتَرتَجّ الأرض بأهلِها رَجًّا، وهيَ التي يَقول اللَّه**: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦-٨] **فتَكون كالسَّفينة المُرَنَّقَةِ في البحر، تَضرِبُها الأمواجُ تَكفَأُ بأهلِها، أوْ كالقِنديلِ المُعَلَّقِ بالعرشِ تَرجُه الأرواحُ، فيَميد النَّاس عَلَى ظَهرها، فتَذهَل المَراضِع، وتَضع الحوامِل، وتَشيب الوِلْدان، وتَطير الشَّياطين هارِبة حَتَّى تأتي الأقطار، فتَلَقَّاها الملائِكة فتَضرِب وُجوهها، فتَرجِع، ويوَلّي النَّاس مُدْبِرينَ، يُنادي بعضهم بعضًا، وهوَ الذي يَقول اللَّه**: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾»[(١)].

فعَلَى هَذا التّأويل مَعْنَى الكلام: ويا قَوْم إنِّي أخاف عَلَيْكم يَوْم يُنادي النَّاس بعضهم بعضًا مِن فَزَع نَفْخة الفزَع.

وقرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (يَوْمَ التَّنادّ) بتَشديدِ الدَّال، بمَعْنَى التَّفاعُل مِن النَّدّ، وذَلِكَ إذا هَرَبوا فنَدّوا في الأرض، كَما تَنِدّ الإبِل: إذا شَرَدَت عَلَى أربابها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ كَذَلِكَ، وذِكرَ المعنَى الذي قَصِدَ بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٣٠٤٠٤- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرَّحمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن الأجلَح، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: إذا كانَ يَوْم القيامة، أمَرَ اللَّه السَّماء الدُّنيا فتَشقَّقَت بأهلِها، ونَزَلَ مَن فيها مِن الملائِكة، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثُمَّ الثّانية، ثُمَّ الثّالِثة، ثُمَّ الرّابِعة، ثُمَّ الخامِسة، ثُمَّ السَّادِسة، ثُمَّ السَّابِعة، فصَفّوا صَفًّا دون صَفّ، ثُمَّ يَنزِل المَلِك الأعْلَى عَلَى مُجَنِّبته اليُسْرَى جَهَنَّم، فإذا رَآها أهل الأرض نَدّوا فلا يَأتونَ قُطْرًا مِن أقْطار الأرض إلاّ وَجَدوا السَّبْعة صُفوف مِن الملائِكة، فيَرْجِعونَ إلى المكان الذي كانوا فيه، فذَلِكَ قول اللَّه: (إنِّي أخاف عَلَيْكم يَوْم التّنادّ، يَوْم توَلّونَ مُدْبِرينَ) وذَلِكَ قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣] وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣] وذَلِكَ قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧][(٢)].

٣٠٤٠٥- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: (يومَ التنادّ) قال: يَنِدّونَ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن أبي رافع المدني، ضعيف يعتبر به.
(٢) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية، ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَروِيَ عَن الحسَن البصْريّ أنه قَرَأ ذَلِكَ: (يَوْمَ التَّنادِي) بإثْباتِ الياء وَتَخْفيف الدَّال.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمصار، وَهوَ تَخْفيف الدَّال وَبِغيرِ إثْبات الياء، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة التي عليها الحُجّة مُجْمِعة مِن قرأة الأمصار، وَغير جائِز خِلافها فيما جاءَت به نَقْلاً. فَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الصّواب، فَمَعْنَى الكلام: وَيا قَوْم إنّي أخاف عَلَيْكم يَوْم يُنادي النَّاس بعضهم بعضًا، إمَّا مِن هَوْلِ ما قد عايَنوا مِن عَظيم سُلْطان اللَّه، وَفَظاعة ما غَشيَهم مِن كَرْب ذَلِكَ اليوْم، وَإمَّا لِتَذْكيرِ بعضهم بعضًا إنجازَ اللَّه إيَّاهم الوعْدَ الذي وَعَدَهم في الدُّنيا، واستِغاثةً مِن بعضهم ببعض، مِمَّا لَقِيَ مِن عَظيم البلاء فيه.

وَقوله: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ فَتَأويله عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْنا مِن الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ: يَوْم يُوَلُّونَ هارِبينَ في الأرض حِذارَ عَذاب اللَّه وَعِقابه عند مُعايَنَتهم جَهَنَم. وَتَأويله عَلَى التَأويل الذي قاله قَتادة في مَعْنَى ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يَوْم تولّونَ مُنصَرِفينَ عَن مَوْقِف الحِساب إلى جَهَنّم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ رويَ الخبَر عَنهُ، وَعَمّن قال نَحْو مَقالته في مَعْنَى ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٤٠٦- **حَدّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾، أيْ: مُنطَلَقًا بكم إلى النَّار [١].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْلُ الذي رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَإن كانَ الذي قاله قَتادة في ذَلِكَ غير بَعيد مِن الحقّ، وَبِه قال جِماعه مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٠٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ قال: فارّينَ غيرَ مُعْجزينَ [٢].

وَقوله: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ يَقول: ما لَكم مِن اللَّه مانِع يَمنَعكُم، وَناصِر يَنصُركُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٠٨- **حَدّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾، أي: مِن ناصِر [٣].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ يقول: ومَن يَخذُلهُ اللَّه فلَم يوفِّقه لِرُشدِهِ، فما له مِن موفِّق يوفِّقه له.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ولَقد جاءكم يوسُف بن يَعقوب يا قَوم مِن قَبل موسَى بالواضِحاتِ مِن حُجَج اللَّه، كَما:

٣٠٤٠٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾ قال: قَبل موسَى[(١)].

وقوله: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ﴾ يَقول: فلَم تَزالوا مُرتابينَ فيما أتاكم به يوسُف مِن عند ربّكم، غيرَ موقِني القُلوب بحَقيقَتِه، ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾ يَقول: حتَّى إذا ماتَ يوسُف قُلتُم أيّها القوْم: لَن يَبعَث اللَّه مِن بَعْد يوسُف إلَيْكم رَسولاً بالدُّعاءِ إلى الحقّ، ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ يَقول: هَكَذا يَصُدّ اللَّه عَن إصابة الحقّ وَقَصْد السّبيل مَن هوَ كافِر بهِ، ﴿مُّرْتَابٌ﴾، شاكٌ في حَقيقة أخبار رُسُله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبرًا عَن قيلِ المُؤمِن مِن آل فِرعَون: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ فَقوله: ﴿الَّذِينَ﴾ مَردود عَلَى ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾.

وتَأويل الكلام: كَذَلِكَ يُضِلّ اللَّه أهل الإسْراف والغُلوّ في ضَلالهم؛ بكُفرِهم باللَّهِ، واجْتِرائِهم عَلَى مَعاصيه، المُرتابينَ في أخبار رُسُله، الذينَ يُخاصِمونَ في حُجَجه التي أتَتهم بها رُسُله ليَدْحَضوها بالباطِلِ مِن الحُجَج، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ يَقول: بغيرِ حُجَة أتَتهم مِن عند رَبّهم يَدْفَعونَ بها حَقيقة الحُجَج التي أتَتهم بها الرُّسُل، و﴿الَّذِينَ﴾ إذا كانَ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا في مَوْضِع نَصب رَدًّا عَلَى ﴿مَنْ﴾ وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ﴾ يَقول: كَبُرَ ذَلِكَ الجِدال الذي يُجادِلونَه في آيات اللَّه مَقتًا عند اللَّه، وعند الذين آمنوا باللَّه، وَإنَّما نُصِبَ قوله: ﴿مَقْتًا﴾ لِما في قوله ﴿كَبُرَ﴾ مِن ضَمير الجِدال، وَهوَ نَظير قوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] فَنَصَبَ ﴿كَلِمَةً﴾ مَن نَصَبَها؛ لِأنّه جَعَلَ في قوله: ﴿كَبُرَتْ﴾ ضَمير قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤] وَأمَّا مَن لَم يُضمَر ذَلِكَ فَإنّه رَفَعَ الكلِمة.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يَقول: كَما طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوب

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُسْرِفينَ الذينَ يُجادِلونَ في آياتِ اللَّه بغيرِ سُلْطانٍ أتاهُم، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّر عَلَى اللَّه أن يوَحِّدهُ، وَيُصَدِّق رُسُله، ﴿جَبَّارٍ﴾، يَعْني: مُتَعَظِّم عَن اتِّباع الحقّ.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأَته عامّة قرأة الأمصار، خَلا أبي عمرو بن العلاء: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾، بإضافةِ القلْب إلى المُتَكبِّر، بمَعْنَى الخبَر عَن أنَّ اللَّه طَبَعَ عَلَى قُلوب المُتَكَبِّرينَ كُلِّها، وَمَن كانَ ذَلِكَ قِراءَته، كانَ قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾ مِن نَعْت ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾.

وَقد رويَ عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (كَذَلِكَ يَطْبَع اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكبِّرٍ جَبَّارٍ).

٣٠٤١٠- **حَدَّثني** بذَلِكَ ابن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني حَجَّاج، عَن هارون، أنّه كَذَلِكَ في حَرْف ابن مَسْعود [(١)].

وَهَذا الذي ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود مِن قِراءَته يُحَقِّق قِراءة مَن قَرَأَ ذَلِكَ بإضافةِ (قَلْب) إلى (المُتَكبِّر)؛ لِأنَّ تَقْديم (كُلّ) قَبْل (القلْب) وَتَأخيرها بَعْده، لا يُغَيِّر المعْنَى، بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ في الحالَتَيْنِ واحِد. وَقد حُكيَ عَن بعض العرَب سَماعًا: هوَ يُرَجِّل شَعْره يَوْم كُلّ جُمُعة، يَعْني: كُلّ يَوْم جُمُعة. وَأمَّا أبو عمرو فَقرَأَ ذَلِكَ بتَنوينِ (القلْب) وَتَرَكَ إضافَته إلى (مُتَكبِّر)، وَجَعَلَ (المُتَكبِّر) و(الجبَّار) مِن صِفة (القلْب).

وَأوْلَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بإضافةِ القلْب إلى المُتَكبِّر؛ لِأنَّ التَّكبُّر فِعْل الفاعِل بقَلْبِهِ، كَما أنَّ القاتِل إذا قَتَلَ قَتيلاً وَإن كانَ قَتَلَه بيَدِهِ، فَإنَّ الفِعْل مُضاف إلَيْهِ، وَإنَّما القلْب جارِحة مِن جَوارِح المُتَكبِّر. وَإن كانَ بها التَّكبُّر، فَإنَّ الفِعْل إلى فاعِله مُضاف، نَظير الذي قُلْنا في القتل، وَذَلِكَ وَإن كانَ كَما قُلْنا، فَإنَّ الأُخْرَى غير مَدْفوعة؛ لِأنَّ العرَب لا تَمْتَنِعُ أن تَقول: بَطَشَت يَد فُلان، وَرَأت عَيْناه كَذا، وَفَهِمَ قَلْبه. فَتُضيف الأفْعال إلى الجوارِح، وَإن كانَت في الحقيقة لِأصْحابِها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال فِرْعَوْن - لَمَّا وَعَظَه المُؤْمِن مِن آله بما وَعَظَه به وَزَجَرَه عَن قَتل موسَى نَبيّ اللَّه وَحَذَّرَه مِن بَأس اللَّه عَلَى قَتْلِه إنْ قَتَلَه ما حَذَّرَه - لِوَزيرِه وَزير السّوء هامان: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ يَعْني بناء. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الصّرْح فيما مَضَى بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الأسْباب في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: أسْباب السَّموات: طُرُقها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١١- **حَدَّثنا** أحمدُ بنُ هِشام، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسَى، عَن إسْرائيل، عَن السُّدِّيّ،

(١) [صحيح] لهارون، وهو عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يخبر عنه.

عَن أبي صالِح: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: طُرُقَ السَّمَوات[(١)].

٣٠٤١٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: طُرُقَ السَّمواتِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بأَسْبابِ السَّمَوات أبْوابَ السَّمَوات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ وَكانَ أوَّل مَن بَنَى بهَذا الآجُرّ وَطَبَخه ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. أي: أبْوابَ السَّمَوات[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به مَنزِل السَّماء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: مَنزِل السَّماء[(٤)].

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ، أنَّ السَّبَب: هوَ كُلّ ما تُسُبِّبَ به إلى الوُصول إلى ما يُطْلَب؛ مِن حَبْل وَسُلَّم وَطَريق وَغير ذَلِكَ.

فَأَوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْناه: لَعَلّي أبْلُغ مِن أسْباب السَّمَوات أسْبابًا أتَسَبَّب بها إلى رُؤْية إلَه موسَى، طُرُقًا كانَت تلك الأسْباب مِنها، أوْ أبْوابًا، أوْ مَنازِل، أوْ غير ذَلِكَ. وَقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ اختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: (فَأطَّلِعُ) بضَمّ العيْن، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ وَعَطْفًا به عليه. وَذُكِرَ عَن حُمَيْد الأعْرَج أنّه قَرَأ: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ نَصْبًا جَوابًا لـ(لعل) وَقد ذَكَرَ الفرّاء أنَّ بعض العرَب أنشَدَه:

عَلَّ صُروفَ الدَّهْر أوْ دُولاتِها
يُدِلْنَنا اللَّمّة مِن لَمّاتِها
فَتَسْتَريحَ النَّفْس مِن زَفْراتِها[(٥)]

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [مشطور الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الدولة): العقبة في المال والحرب وغيرهما، وهو الانتقال من حال إلى حال، هذا مرة وهذا مرة، ودالت الأيام، أي: دارت بأصحابها. (يدلننا): جعل له العقبة في الأمر الذي يطلبه أو يتمناه، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى. (اللمة): النازلة من نوازل الدهر، كالملمة. (زفراتها): الزَّفْرُ والزَّفيرُ أن يملأ الرجل صدره غمًّا ثم هو يَزْفِرُ به والشهيق. المعنى: علّق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد على هذا الشاهد قائلاً: (والاستشهاد هنا في قوله: (عل) لمجيء (علّ) ساقطة اللام الأولى مدعيًا أن ذلك يدل على أن أصل (لعل) هو (عل)، يروى عن الكسائي أنه يروي قول الراجز (عل صروف الدهر) بجر (صروف)، ويخرجه على أن

فَنُصِبَ (فَتَسْتَرِيح) عَلَى أنها جَواب لِـ(لَعَلَّ).

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها الرَّفع في ذَلِكَ، لإجْماع الحُجَّة مِن القرأةِ عليه.

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ يقول: وَإِنِّي لأَظُنُّ موسَى كاذِبًا فيما يَقول وَيَدَّعي مِن أنَّ له في السَّماء رَبًّا أرسَلَه إلَيْنا.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ يقول اللَّه تعالى ذِكْره: وَهَكَذا زَيَّنَ اللَّه لِفِرْعَوْن حين عَتا عليه وَتَمَرَّدَ، قَبيح عَمَله، حَتَّى سَوَّلَت له نَفْسه بُلوغ أسْباب السَّمَوات، ليَطَّلِع إلى إلَه موسَى.

وقوله: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ اخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ بضَمِّ الصَّاد، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله، **كما**:

٣٠٤١٥- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، زُيِّنَ له سوء عَمَله، وَصُدَّ عَن السَّبيل [١].

وَقَرَأ ذَلِكَ حُمَيْدٌ وَأبو عمرٍو وَعامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (وَصَدَّ) بفَتحِ الصَّاد، بمَعْنَى: وَأعْرَضَ فِرْعَوْن عَن سَبيل اللَّه التي ابْتُعِثَ بها موسَى اسْتِكْبارًا.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قِراءة الأمصار، فَبِأَيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما احْتيال فِرْعَوْن الذي يَحْتال لِلِاطِّلاع إلى إلَه موسَى، إلاَّ في خَسار وَذَهاب مال وَغَبن، لِأنَّه ذَهَبَت نَفَقَته التي أنفَقَها عَلَى الصَّرْح باطِلًا، وَلَم يَنَلْ بما أنفَقَ شَيْئًا مِمَّا أرادَهُ، فَذَلِكَ هوَ الخسار والتَّباب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ يَقول: في خُسْران [٢].

٣٠٤١٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

العين واللام أصلهما (لعا) وهي الكلمة التي تقال للعاثر دعاء له بأن ينتعش، حذفت اللام الأولى؛ فصار (عًا) فأبدل من التنوين لامًا فصار (عل) بفتح العين وسكون اللام، واللام الثانية هي لام الجر، وكأن الراجز قد قال: (لعا لصروف الدهر. وهو كلام يشبه الأحاجي). اهـ. فكأن الشاعر قال: لعا لدولاتها ليدلننا من هذا التفريق الذي نحن فيه اجتماعًا ولمة من اللمات، لصروف الدهر ولدولاتها؛ لأن (لعا) معناه ارتفاعًا وتخلصًا من المكروه. يقول الشاعر: عسى أن يكون في تقلب الزمان وتغير الأحوال من حال إلى حال تغيرا النوازل الدهر التي أشقتنا؛ فتستريح النفس بعد الشقاء والعناء.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فِي تَبَابٍ﴾ قال: خَسار [١].

٣٠٤١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، أيْ في: خَسار وضلال [٢].

٣٠٤١٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ قال: التّباب والضّلال واحِد [٣].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن المُؤمِن باللّه مِن آل فِرْعَوْن: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ مِن قَوْم فِرْعَوْن لِقَوْمِه: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ يقول: إن اتَّبَعْتُموني فَقَبِلْتُم مِني ما أقول لَكُم، بَيَّنت لَكم طَريق الصّواب الذي تَرْشُدونَ إذا أخَذْتُم فيه وَسَلَكْتُموه، وَذَلِكَ هوَ دين اللّه الذي ابتَعَث به موسَى، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾. يقول لِقَوْمِه: ما هَذِه الحياةُ العاجِلةُ التي عُجِّلَت لَكم في هَذِه الدّار إلا مَتاع تَستَمتِعونَ بها إلى أجَل أنتُم بالِغوهُ، ثُمَّ تَموتونَ وَتَزول عَنكم ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ يقول: وَإنَّ الدّارَ الآخِرةَ هيَ دارُ القرارِ التي تَستَقِرّونَ فيها فلا تَموتونَ وَلا تَزول عَنكُم. يَقول: فَلَها فاعْمَلوا، وَإيّاها فاطْلُبوا.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ استَقَرَّت الجنة بأهلِها، واستقَرَّت النّار بأهلِها [٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول: مَن عَمِلَ بمَعْصيةِ اللّه في هَذِه الحياة الدُّنيا، فلا يَجْزيه اللّه في الآخِرة إلا سَيِّئة مِثْلها، وَذَلِكَ أن يُعاقِبه بها، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ يقول: وَمَن عَمِلَ بطاعةِ اللّه في الدُّنيا، وائتَمَرَ لِأمرِهِ، وانتَهَى فيها عَمّا نَهاه عَنه؛ مِن رَجُل أوْ امرأة، وَهوَ مُؤْمِن باللّه، ﴿فَأُولَٰئِكَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ يقول: فالذينَ يَعمَلونَ ذَلِكَ مِن عِباد اللَّه يَدخُلونَ في الآخِرة الجنّة.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾، أي: شِركًا، السَّيِّئة عند قَتادة شِرك، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾، أي: خَيرًا ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (١).

وَقوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقول: يَرزُقهُم اللَّه في الجنّة مِن ثِمارها، وَما فيها مِن نعيمها وَلَذّاتها بغيرِ حِساب، **كما:**

٣٠٤٢٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا واللَّه ما هُناكُم مِكْيال وَلا ميزان (٢).

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۝ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قيلِ هَذا المُؤمِن لِقَومِه مِن الكفَرة: ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾ يا قوم ﴿إِلَى النَّجَاةِ﴾ مِن عَذاب اللَّه وَعُقوبته بالإيمانِ بهِ، واتّباع رَسوله موسَى، وَتَصديقه فيما جاءَكم به مِن عند رَبّه، ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾. يَقول: وَتَدعونَني إلى عَمَل أهل النّار.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ قال: الإيمان باللَّهِ (٣).

٣٠٤٢٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾. قال: هَذا مومِن آل فِرعَون. قال: يَدعونَه إلى دينهم والإقامة مَعَهُم (٤).

وَقوله: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾. يقولُ لهم: تدعوننى إلى أن أكفرَ باللَّهِ، ﴿وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ يَقول: وَأُشرِك باللَّه في عِبادَته أوْثانًا، لَستُ أعلَم أنّه يَصلُح لي عِبادَتها

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإِشراكها في عِبادة اللَّه؛ لِأنَّ اللَّه لَم يَأذَن لي في ذَلِكَ بخَبَرٍ وَلا عَقْل.

وَقوله: ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ يَقول: وَأنا أدْعوكم إلى عِبادة العزيز في انتِقامه مِمَّن كَفرَ بِه، الذي لا يَمنَعه إذا انتَقَمَ مِن عَدوّ له شَيْء، الغفَّار لِمَن تابَ إلَيْه بَعْد مَعْصيَته إيَّاهُ، بِعَفْوِه عَنهُ، فلا يَضُرّه شَيْء مَعَ عَفْوه عَنهُ، يَقول: فَهَذا الذي هَذِه الصِّفة صِفَته فاعْبُدوا، لا ما لا ضُرّ عنده وَلا نَفْع.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: حَقًّا أنَّ الذي تَدْعونَني إلَيْه مِن الأوْثان، لَيْسَ له دُعاء في الدُّنيا وَلا في الآخِرة؛ لِأنَّه جَماد لا يَنطِق، وَلا يَفْهَم شَيْئًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: الوثَن؛ لَيْس بشَيْء[(١)].

٣٠٤٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، أيْ: لا يَضُرّ وَلا يَنفَع[(٢)].

٣٠٤٢٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾. يقولُ: هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ في الدنيا ﴿وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَأنَّ مَرْجِعنا وَمُنقَلَبنا بَعْد مَماتنا إلى اللَّه، ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: وَأنَّ المُشْرِكينَ باللَّه المُتَعَدّينَ حُدوده، القتَلة النُّفوس التي حَرَّمَ اللَّه قَتلها، هم أصْحاب نار جَهَنَّم عند مَرْجِعنا إلى اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في مَعْنَى المُسْرِفينَ في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: هم سَفَّاكو الدِّماء بغيرِ حَقّها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال: هم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

السَّفَّاكونَ الدِّماءَ بغيرِ حِلِّها [١].

٣٠٤٢٩- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عز وجل ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال: هم السَّفَّاكونَ الدِّماء بغيرِ حَقِّها [٢].

٣٠٤٣٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ قال: السَّفَّاكونَ الدِّماء بغيرِ حَقِّها، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [٣].

٣٠٤٣١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال: سَمَّاهُم اللَّه مُسْرِفينَ؛ فِرْعَوْن وَمَن مَعَهُ [٤].

وَقال آخَرونَ: هم المُشْرِكونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، أي: المُشْرِكونَ [٥].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الإسْراف فيما مَضَى قَبْلُ بما فيه الكِفاية مِن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَإنَّما اخْتَرْنا في تَأويل ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع ما اخْتَرْنا؛ لِأنَّ قائِل هَذا القَوْل لِفِرْعَوْن وَقَوْمه، إنَّما قَصَدَ به فِرْعَوْن؛ لِكُفْرِهِ، وَما كانَ هَمَّ به مِن قَتل موسَى، وَكانَ فِرْعَوْن عاليًا عاتيًا في كُفْره بالله، سَفَّاكًا لِلدِّماءِ التي كانَ مُحَرَّمًا عليه سَفْكها، وَكُلّ ذَلِكَ مِن الإسْراف، فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن التَّأويل في ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ هذا المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن وَقَوْمه: فَسَتَذْكُرونَ أيها القَوْم إذا عايَنتُم عِقاب اللَّه قد حَلَّ بِكُم، وَلَقِيتُم ما لَقيتُموه - صِدْقَ ما أقول، وَحَقيقَةَ ما أُخْبِركم به مِن أنَّ المُسْرِفينَ هم أصْحاب النَّار، كَما:

٣٠٤٣٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾. فقُلْت له: أذَلِكَ في الآخِرة؟ قال: نَعَم[١].

وقوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يَقول: وأُسَلِّم أمري إلى اللَّه، وأجْعَله إليْه، وأتَوكَّل عليهِ، فإنَّه الكافي مَن تَوكَّلَ عليه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: أجْعَل أمري إلى اللَّه[٢].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه عالِم بأُمورِ عِباده، ومَن المُطيع مِنهُم له، والعاصي، والمُسْتَحِقِّ جَميل الثّواب، والمُسْتَوْجِب سَيِّئ العِقاب.

وقوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَدَفَعَ اللَّه عَن هَذا المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن بإيمانِه وتَصْديقِه رَسوله موسَى - مَكْروهَ ما كانَ فِرْعَوْنُ يَنالُ به أهلَ الخِلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ، فَنَجّاه مِنه.

وذُكِر أنه نجا مع موسى من الغرقِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٥- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾. قال: وكانَ قِبطيًّا مِن قَوْم فِرْعَوْن، فَنَجا مَعَ موسَى. قال: وَذُكِرَ لَنا أنه بَيْن يَدَيْ موسَى يَوْمئِذٍ يَسيرُ ويَقولُ: أيْنَ أُمِرْتَ يا نَبيّ اللَّه؟ فيَقولُ له موسى: أمامَك. فيَقولُ له المُؤْمِنُ: وَهَلْ أمامي إلاَّ البحْرُ؟ فَيَقولُ موسَى: أما واللَّهِ ما كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ. ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ: أين أُمرتَ يا نَبيَّ اللَّهِ؟ فَيَقول: أمامَك. فيَقول: وَهَلْ أمامي إلاَّ البحْرُ، فَيَقول: لا واللَّهِ ما كَذَبْتُ، وَلا كُذِبْتُ، حَتّى انتهى إلى البحْرِ، فانفَلَقَ اثْنَيْ عَشَرَ طَريقًا، لِكُلِّ سِبْطٍ طَريقٌ[٣].

وقوله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾ يَقول: وَحَلَّ بآلِ فِرْعَوْن وَوَجَبَ عليهِم. وَعَنَى بـ ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ في هَذا المَوْضِع تُبّاعه وأهل طاعَته مِن قَوْمه، **كَما**:

٣٠٤٣٦- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قول اللَّه عز وجل: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: قَوْم فِرْعَوْن[٤].

وَعُنِيَ بقوله: ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾: مَا ساءَهم مِن عَذاب اللَّه، وَذَلِكَ نار جَهَنّم.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُبَيِّنًا عَن سوء العذاب الذي حَلَّ بهَؤُلاءِ الأشْقياء مِن قَوْم فِرْعَوْن ذَلِكَ الذي حاقَ بهم مِن سوء عَذاب اللَّه ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ . وإذا كان ذلك معناه كانت (النارُ) مرفوعةً بالردِّ على السوءِ إن شئتَ، وإن شئتَ بالراجع من ذكره في قولِه: ﴿عَلَيْهَا﴾ .

قيل: عنى بقولِه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ . أنَّهم لَمَّا هَلَكوا وَغَرَّقَهُم اللَّه، جُعِلَت أرواحهم في أجْواف طَيْر سود، فَهيَ تُعْرَض عَلَى النَّار كُلّ يَوْم مَرَّتَيْنِ ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ إلى أن تَقوم السَّاعة.

ذِكر من قال ذلِكَ:

٣٠٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي قَيْس، عَن الهُزَيْلِ بن شُرَحْبيل، قال: أرواحُ آل فِرْعَوْن في أجْواف طَيْر سود تَغْدو وَتَروح عَلَى النَّار، وَذَلِكَ عَرْضها (١).

٣٠٤٣٨- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: بَلَغَني أنَّ أرواح قَوْم فِرْعَوْن في أجْواف طَيْر سود، تُعْرَض عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًا، حَتَّى تَقوم السَّاعة (٢).

٣٠٤٣٩- **حَدَّثَنا** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا حَمَّاد بن محمد الفَزاريّ البلْخيّ، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ وَسَأله رَجُل فَقال: رَحِمَك اللَّه، رَأيْنا طُيورًا تَخْرُج مِن البحْر، تَأخُذ ناحية الغرْب، بيضًا، فَوْجًا فَوْجًا، لا يَعْلَم عَدَدها إلاَّ اللَّه، فَإذا كانَ العشيُّ رَجَعَ مِثْلَها سودًا!! قال: وَفَطِنتُم إلى ذَلِكَ؟ قال: نَعَم. قال: إنَّ ذلك لَطيورٌ في حَواصِلها أرواح آل فِرْعَوْنَ، يُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًا، فَتَرْجِعُ إلى وُكورها وَقد احْتَرَقَت رياشُها، وَصارَت سَوْداءَ، فَتَنبُتُ عليها مِن اللَّيْل رياشٌ بيضٌ، وَتَتَناثَرُ السُّودُ، ثُمَّ تَغْدو، وَيُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًا، ثُمَّ تَرْجِع إلى وُكورها، فَذَلِكَ دَأبها في الدُّنيا، فَإذا كانَ يَوْم القيامة، قال اللَّه: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ . قال: وَكانوا يَقولونَ: إنَّهم سِتُّمائة ألْفِ مُقاتِلٍ (٣).

٣٠٤٤٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني حَرْمَلة، عَن سُلَيْمان بن حُمَيْد، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: لَيْسَ في الآخِرة لَيْل وَلا نِصْف نَهار، وَإنَّما هوَ بُكْرة وَعَشيّ، وَذَلِكَ في القُرْآن في آل فِرْعَوْن: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، وَكَذَلِكَ قال لِأهلِ الجنّة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: ٦٢] (٤).

وَقيلَ: عُني بذَلِكَ: أنَّهم يُعْرَضونَ عَلَى مَنازِلهم في النَّار تَعْذيبًا لَهم، غُدوًّا وَعَشيًا.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] عبد الكريم بن أبي عمير الدهان مجهول الحال، وحماد بن محمد الفزاري البلخي ضعيف الحديث.

(٤) [**ضعيف**] سليمان بن حميد المزني مجهول.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾. قال: يُعْرَضونَ عليها صَباحًا وَمَساء، يُقال لَهُم: يا آل فِرْعَوْن هَذِه مَنازِلكُم. تَوْبيخًا وَنِقْمة وَصَغارًا لَهُم (١).

٣٠٤٤٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾. قال: ما كانَت الدُّنيا (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ أنَّ آل فِرْعَوْن يُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا. وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ العرْض عَلَى النَّار عَلَى نَحْو ما ذَكَرْناه عَن الهُزيلِ بن شُرحبيلَ وَمَن قال مِثْل قوله، وَأن يَكون كَما قال قَتادة، وَلا خَبَر بذلك يوجِب الحُجّة بأنَّ ذَلِكَ المعْنيّ بهِ، فلا قول في ذَلِكَ إلاّ ما دَلَّ عليه ظاهِر القُرْآن، وَهم أنَّهم يُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا، وَأصْل الغُدوّ والعشيّ مَصادِرُ جُعِلَت أوْقاتًا.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول في ذَلِكَ: إنَّما هوَ مَصْدَر، كَما تَقول: أتَيْته ظَلامًا. جَعَلَه ظَرْفًا وَهوَ مَصْدَر. قال: وَلَوْ قُلْتَ: مَوْعِدك غَدْوة. أوْ: مَوْعِدك ظَلام. فَرَفَعْته، كَما تَقول: مَوْعِدك يَوْم الجُمُعة، لَم يَحْسُن؛ لأنَّ هَذِه المصادِر وَما أشْبَهَها مِن نَحْو (سَحَر) لا تُجْعَل إلاَّ ظَرْفًا. قال: والظَّرْف كُلّه لَيْسَ بمُتَمَكِّنٍ.

وَقال نَحْويو الكوفة: لَم نَسْمَع في هَذِه الأوْقات، وَإن كانَت مَصادِر، إلاَّ التَّعْريب؛ مَوْعِدك يَوْم، ومَوْعِدك صَباح وَرَواح، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ [سبأ: ١٢] فَرَفَعَ، وَذَكَروا أنَّهم سَمِعوا: إنَّما الطَّيْلَسان شَهْرانِ. قالوا: وَلَم نَسْمَع في الأوْقات النكِرات إلاَّ الرَّفْع، إلاَّ قولهم: إنَّما سَخاؤُك أحْيانًا. وَقالوا: إنَّما جازَ ذَلِكَ لأنَّه بمَعْنَى: إنَّما سَخاؤُك الحينَ بَعْد الحين. فَلَمَّا كانَ تَأويله الإضافة نُصِبَ.

وَقوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل الحِجاز والعِراق سِوَى عاصِم وَأبي عمرو: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ بفَتح الألِف مِن ﴿أَدۡخِلُوٓاْ﴾ في الوصْلِ والقطْعِ بمَعْنَى: الأمر بإدْخالِهم النَّار. وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ الآلَ نَصْبًا بوُقوعِ (أدْخِلوا) عليهِ وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم وَأبو عمرو: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ ادخُلُوا). على وجهِ الأمرِ لآلِ فرعونَ بالدخولِ إذا قامت الساعةُ، بوَصْلِ الألِف وَسُقوطها في الوصْل مِن اللَّفْظ، وَبِضَمِّها إذا ابْتُدِئَ بَعْد الوقْف عَلَى (السَّاعة)، وَمَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ (الآلَ) عَلَى قِراءَته نَصْبًا

---

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

بالنِّداءِ، لِأنَّ مَعْنَى الكلام عَلَى قِراءَته: ادْخُلوا يا آل فِرْعَوْن أَشَدّ العذاب.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنهُما جَماعة مِن القرأة، فبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. فَمَعْنَى الكلام إذَن: وَيَوْم تَقوم السّاعة يُقال لِآلِ فِرْعَوْن: ادْخُلوا يا آل فِرْعَوْن أَشَدّ العذاب، فَهَذا عَلَى قِراءة مَن وَصَلَ الألِف مِن ﴿ٱدۡخِلُوٓاْ﴾ وَلَم يَقْطَع، وَمَعْناه عَلَى القِراءة الأُخْرَى: وَيَوْم تَقوم السّاعة يَقول اللَّه لِمَلائِكَتِه: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ يَقول: وَإذْ يَتَخاصَمونَ في النّار.

وَعُني بذَلِكَ: إذْ يَتَخاصَم الذينَ أَمَرَ رَسول اللَّه ﷺ بإنذارِهِم مِن مُشْرِكي قَوْمه في النّار، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ مِنهم في الدنيا، وَهم التُّبّاعُ ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ منهم وهم المتبوعون عَلَى الشِّرْك باللَّه: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ تَقول لِرُؤَسائِهِم الذينَ اتَّبَعوهم عَلَى الضّلالة: إنّا كُنّا لَكم في الدُّنيا تَبَعًا عَلَى الكُفْر باللَّه ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ﴾ اليوْم ﴿عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يَعْنُونَ: حَظًّا فَتُخَفِّفونه عَنّا، فَقد كُنّا نُسارِع في مَحَبَّتِكم في الدُّنيا، وَمِن قِبَلِكم أُتينا، لَوْلا أنتم لَكُنّا في الدُّنيا مُؤْمِنينَ، فَلَم يُصِبنا اليوْم هَذا البلاءُ. والتّبَع يَكون واحِدًا وَجَماعة في قول بعض نَحْويّي البصْرة، وَفي قول بعض نَحْويّي الكوفة جَمع لا واحِد لَهُ؛ لِأنَّه كالمصْدَرِ. قال: وَإن شِئْت كانَ واحِده تابع، فَيَكون مِثْل خائِل وَخَوَل، وَغائِب وَغَيَب. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّه جَمْع، واحِده تابع، وَقد يَجوز أن يَكون واحِدًا فَيَكون جَمعه (أتباع).

فَأجابَهم المتبوعونَ بما أَخْبَرَ اللَّه عَنهُم؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ وَهم الرُّؤَساء المتبوعونَ عَلَى الضّلالة في الدُّنيا: إنّا أيّها القوْم وَأنتُم كُلّنا في هَذِه النّار مُخَلَّدونَ، لا خَلاص لَنا مِنها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ بفَصْلِ قَضائِهِ، فَأَسْكَنَ أهل الجنّة الجنّة، وَأهل النّار النّار، فلا نَحْنُ مِمّا نَحْنُ فيه مِن البلاء خارِجونَ، وَلا هم مِمّا فيه مِن النعيم مُنتَقِلونَ.

وَرُفِعَ قوله: ﴿كُلّٞ﴾ بقولِه: ﴿فِيهَآ﴾ وَلَم يُنصَب عَلَى النعْت.

وَقد اخْتُلِفَ في جَواز النَصْب في ذَلِكَ في الكلام. وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إذا لَم تضَفْ (كُلّ) لَم يَجُز الإتْباع.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: ذَلِكَ جائِز في الحذْف وَغير الحذْف؛ لِأنَّ أسْماءَها إذا حُذِفَت اكْتُفِيَ بها مِنها.

وَقد بَيَّنّا الصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال أهل جَهَنَّم لِخزَنَتِها وَقُوَّامها؛ اسْتِغاثة بهم مِن عَظيم ما هم فيه مِن البلاء، وَرَجاء أن يَجِدوا مِن عندهم فرَجًا: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ لَنا ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ واحِدًا، يَعْني: قَدْر يَوْم واحِد مِن أيَّام الدُّنيا ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ الذي نَحْنُ فيه.

وَإنَّما قُلْنا: مَعْنَى ذَلِكَ: قَدْرَ يَوْم مِن أيَّام الدُّنيا؛ لِأنَّ الآخِرة يَوْم لا لَيْل بَعْده، فيُقال: خَفِّفْ عَنهم يَوْمًا واحِدًا.

وَقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت خَزَنة جَهَنَّم لَهُم: أوَلَم تَكُ تَأتيكم في الدُّنيا رُسُلكم بالبيِّناتِ مِن الحُجَج عَلَى تَوْحيد الله، فتوَحِّدوه وَتُؤْمِنوا بِهِ، وَتَتَبَرَّءوا مِمَّا دونه مِن الآلِهة؟ قالوا: بَلَى، قد أتَتنا رُسُلنا بذَلِكَ.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟﴾، يقولُ جلَّ ثناؤه: قالت الخزَنةُ لهم: فادْعوا إذن ربَّكم الذي أتَتكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمان به.

وقوله: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. يقولُ: فدَعَوا، وما دعاؤُهم إلا في ضلالٍ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجابُ لهم، بل يقالُ لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول القائِل: وَما مَعْنَى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وَقد عَلِمنا أنَّ مِنهم مَن قَتَلَه أعداؤُهُ، وَمَثَّلوا بِهِ، كشَعْيا وَيَحْيَى بن زَكَرِيًّا وَأشْباهِهما، وَمِنهم مَن هَمَّ بقَتلِه قَوْمه، فَكانَ أحْسَن أحْواله أن تَخلَّص مِنهم حَتَّى فارَقَهم ناجيًا بنَفسِهِ، كَإبْراهيم الذي هاجَرَ إلى الشَّام مِن أرضه مُفارِقًا لِقَوْمِهِ، وَعيسَى الذي رُفِعَ إلى السَّماء إذْ أرادَ قَوْمه قَتله، فَأيْنَ النُّصْرة التي أخْبَرنا أنَّه يَنصُرها رُسُله، والمُؤْمِنينَ به في الحياة الدُّنيا، وَهَؤُلاءِ أنبياؤُه قد نالَهم مِن قَوْمهم ما قد عَلِمتَ، وَما نُصِروا عَلَى مَن نالَهم بما نالَهم به؟

قيلَ: إنَّ لِقولِه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وَجْهَيْنِ كِلاهُما صَحيح مَعْناه: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: إنَّا لَنَنصُر رُسُلنا والذينَ آمَنوا في الحياة الدُّنيا؛ إمَّا بإعْلائِناهم عَلَى مَن كَذَّبَنا وَإظْفارِناهم، حَتَّى يَقْهَروهم غَلَبَةً، وَيُذِلّوهم بالظَّفَرِ ذِلَّة، كالذي فَعَلَ مِن ذَلِكَ بداوُد وَسُلَيْمان، فَأعْطاهُما مِن المُلْك والسُّلْطان ما قَهَرا به كُلَّ كافِر، وَكالذي فَعَلَ بمحمدٍ ﷺ مِن إظْهارِه عَلَى مَن كَذَّبَه مِن قَوْمه. وَإمَّا بانتِقامِنا مِمَّن حادَّهم وَشاقَّهم؛ بإهْلاكِهم وَإنجاء الرُّسُل مِمَّن كَذَّبَهم وَعاداهُم، كالذي فَعَلَ تعالى ذِكْره بنوح وَقَوْمه، مِن تَغْريق قَوْمه وَإنجائِه مِنهُم، وَكالذي فَعَلَ بموسَى وَفِرْعَوْن وَقَوْمه، إذْ أهلَكَهم غَرَقًا، وَنَجَّى موسَى وَمَن آمَنَ به مِن بَني

إسْرائيل وَغيرهم وَنَحو ذَلِكَ. أوْ بانتِقامِنا في الحياة الدُّنيا مِن مُكَذِّبيهم بَعْد وَفاة رَسولنا مِن بَعْد مَهْلِكهم، كالذي فَعَلْنا مِن نُصْرَتنا شَعْيا بَعْد مَهْلِكه، بتَسْليطِنا عَلَى قَتَلَتِه مَن سَلَّطْنا حَتَّى انتَصَرْنا بهم مِن قَتَلَته، وَكَفِعْلِنا بقَتَلةِ يَحْيَى، مِن تَسْليطنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حَتَّى انتَصَرْنا به وبجندِه من قتَلَتِه له، وَكانتِصارِنا لِعيسَى مِن مُريدي قَتله بالرُّوم حَتَّى أهلَكْناهم بهِم.

فَهَذا أحَد وَجهَيْه، وَقد كانَ بعض أهل التَّأويل يوَجِّه مَعْنَى ذَلِكَ إلى هَذا الوجْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ قول اللَّه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: قد كانَت الأنبياء والمُؤْمِنونَ يُقْتَلونَ في الدُّنيا وَهم مَنصورونَ، وَذَلِكَ أنَّ تلك الأُمَّة التي تَفْعَل ذَلِكَ بالأنبياءِ والمُؤْمِنينَ لا تَذْهَب حَتَّى يَبْعَث اللَّه قَوْمًا فَيَنتَصِر بهم لِأُولَئِكَ الذينَ قُتِلوا مِنهُم [(١)].

والوجْه الآخَر: أن يَكون هَذا الكلام عَلَى وَجه الخبَر عَن الجميع مِن الرُّسُل والمُؤْمِنينَ، والمعنيُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: إنَّا لَنَنصُرُ رَسولَنا محمدًا ﷺ والذينَ آمَنوا به في الحياة الدُّنيا، وَيَوْم يَقوم الأشْهاد، كَما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ العرَب تُخْرِج الخبَر بلَفْظِ الجميع، والمُراد واحِد إذا لَم تَنصِب لِلْخبَرِ شَخْصًا بعَيْنِه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَة قرأة المدينة والكوفة ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ بالياءِ. وَ﴿يَنفَعُ﴾ أيْضًا بالياءِ، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل مَكَّة وَبعض قرأة البصْرة: (تَقوم) بالتَّاءِ، و(تَنفَع) بالتَّاءِ.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ العرَب تُذَكِّر فِعْل جَمْع الرَّجُل وَتُؤَنِّث إذا تَقَدَّمَ، بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَعُنيَ بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يَوْم يَقوم الأشْهاد مِن الملائِكة والأنبياء والمُؤْمِنينَ عَلَى الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها، بالشَّهادةِ بأنَّ الرُّسُل قد بَلَّغَتهم رِسالات رَبِّهم، وَأنَّ الأُمَم كَذَّبَتهُم. والأشْهاد: جَمع شَهيد، كَما الأشْراف جَمع شَريف.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: مِن مَلائِكة اللَّه وَأنبيائِهِ، والمُؤْمِنينَ بِهِ [(٢)].

٣٠٤٤٥- **حَدَّثَنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يَوْمَ القيامة [(١)].

٣٠٤٤٦- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأَعْمَش، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ قال: الملائكة [(٢)].

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ذَلِكَ يَوْمَ لا ينفع أهلَ الشِّرْك اعْتِذارهم؛ لِأَنَّهم لا يَعْتَذِرونَ إن اعْتَذَروا إلاّ بباطِلٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه قد أَعْذَرَ إِلَيْهم في الدُّنيا، وَتابَعَ عليهم الحُجَج فيها، فلا حُجّة لَهم في الآخِرة إلاّ الاعْتِصام بالكذِب، وأن يَقولوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. وَقوله: ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ يقول: وَلِلظّالِمينَ اللَّعْنة، وَهيَ البُعْد مِن رَحْمة اللَّه ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يقول: وَلَهم مَعَ اللَّعْنة مِن اللَّه شَرّ ما في الدّار الآخِرة، وَهوَ العذاب الأليم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا موسَى البيان لِلْحَقّ الذي بَعَثْناه به كَما آتَيْنا ذَلِكَ محمدًا ﷺ فَكَذَّبَ به فِرْعَوْن وَقَوْمه، كَما كَذَّبَت قُرَيْش محمدًا ﷺ ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: وَأَوْرَثْنا بَني إسْرائيل التَّوْراة، فَعَلَّمناهُموها، وَأنزَلْنا إِلَيْهِم ﴿هُدًى﴾ يَعْني بَيانًا لِأمرِ دينهم، وَما أَلْزَمناهم مِن فَرائِضنا، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يقول: وَتَذْكيرًا مِنّا لِأهلِ الحِجا والعُقول مِنهم بها.

وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد لِأمرِ رَبِّك، وانفُذْ لِما أرسَلَك به مِن الرِّسالة، وَبَلِّغْ قَوْمك وَمَن أُمِرْت بِإِبْلاغِه ما أُنزِلَ إِلَيْك، وَأَيْقِن بِحَقيقةِ وَعْد اللَّه الذي وَعَدَك؛ مِن نُصْرَتك، وَنُصْرة مَن صَدَّقَك وَآمَنَ بك، عَلَى مَن كَذَّبَك، وَأَنكَرَ ما جِئْته به مِن عند رَبِّك، وَإنَّ وَعْد اللَّه حَقّ لا خُلْف له، وَهوَ مُنجِزُه لك، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يقول: وَسَلْه غُفران ذنبك وَعَفْوه لَك عَنه، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. يقول: وَصَلِّ بالشُّكْرِ مِنك لِرَبِّك ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾ وَذَلِكَ مِن زَوال الشَّمس إلى اللَّيْل، ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ وَذَلِكَ مِن طُلوع الفجرِ الثّاني إلى طُلوع الشَّمس، وَقد وَجَّهَ قَوْم الإبكار إلى أنَّه مِن طُلوع الشَّمس إلى ارْتِفاع الضُّحَى، وَخُروج وَقْت الضُّحَى، والمَعْروف عند العَرَب القَوْل الأَوَّل. واخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في وَجْه عَطْف الإبْكار والباءُ غير حَسَن دُخولها فيه؛ عَلَى العشيّ، والباء تَحْسُن فيهِ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: وَسَبِّحْ بحَمدِ رَبِّك بالعشيِّ وَفي الإبْكار. وَقال: قد يُقال: بالدّارِ زَيْد، يُراد: في الدّار زَيْد. وَقال غيره: إنَّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: صَلِّ بالحمدِ بهَذَيْنِ الوقْتَيْنِ وَفي هَذَيْنِ الوقْتَيْنِ، فَإدْخال (الباء) و(في) واحِد فيهما.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ ضعيف يعتبر به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يُخاصِمونَك يا محمد فيما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك مِن الآيات ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ يقول: بغيرِ حُجّة جاءَتهم مِن عند اللّه بمُخاصَمَتِك فيها ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ﴾ يَقول: ما في صُدورهم إلاَّ كِبْر يَتَكبَّرونَ مِن أجْله عَن اتِّباعك، وَقَبول الحقّ الذي أتَيْتهم به حَسَدًا مِنهم عَلَى الفضْل الذي آتاك اللّه، والكرامة التي أكْرَمَك بها مِن النُّبوّة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ يَقول: الذي حَسَدوك عليه أمر لَيْسوا بمُدْرِكيه وَلا نائِليهِ، لِأنَّ ذَلِكَ فَضل اللّه يُؤتيه مَن يَشاء، وَلَيْسَ بالأمرِ الذي يُدْرَك بالأماني.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْناه: إن في صُدورهم إلاَّ عَظَمة ما هم ببالِغي تلك العظَمة لِأنَّ اللّه مُذِلّهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ﴾ قال: عَظَمة (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ لَم يَأتِهم بذاكَ سُلْطان (٢).

وَقوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجِرْ باللّه يا محمد مِن شَرّ هَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللّه بغيرِ سُلْطان، وَمِن الكِبْر أن يَعْرِض في قَلْبك مِنه شَيْء ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يَقول: إنَّ اللّه هوَ السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُجادِلونَ في آيات اللّه وَغيرهم مِن قول البصير بما تَعْمله جَوارِحهم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شيءٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لابْتِداعُ السّموات والأرض وَإنشاؤُها مِن غير شَيْء -أعْظَم أيّها النّاس عندكم -إن كُنتُم مُسْتَعْظِمي خَلْق النّاس، وَإنشائِهم مِن غير شَيْء- مِن خَلْق النّاس، وَلَكِنّ أكْثَر النّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ خَلْق جَميع ذَلِكَ هَيِّن عَلَى اللّه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: وَما يَسْتَوي الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا، وَهوَ مَثَل الكافِر الذي لا يَتأمَّل حُجَج اللَّه بعَيْنَيْهِ، فيَتَدَبَّرها ويَعْتَبِر بها، فيَعْلَم وَحْدانيَته وَقُدْرَته عَلَى خَلْق ما شاءَ مِن شَيْءٍ، وَيُؤْمِن به ويُصَدِّق، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الذي يَرَى بعَيْنَيْه ما شَخَصَ لَهُما وَيُبْصِرهُ، وَذَلِكَ مَثَل لِلْمُؤْمِنِ الذي يَرَى بعَيْنَيْه حُجَج اللَّه، فيُفكِّرُ فيها وَيَتَّعِظُ بها، وَيَعْلَم ما دَلَّت عليه مِن تَوْحيد صانِعه، وَعَظيم سُلْطانه وَقُدْرَته عَلَى خَلْق ما يَشاء. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كما لا يَسْوي هذا الأعمى الذي وصفْنا صفتَه وهذا البصرُ، كَذَلِكَ لا يَسْتَوي الكافِر والمُؤْمِن.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا يَسْتَوي أيْضًا كَذَلِكَ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، المُطيعونَ لِرَبِّهم، ﴿وَلَا الْمُسِيءُ﴾، وَهوَ الكافِر برَبِّهِ، العاصي لَهُ، المُخالِف أمره، ﴿قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قَليلاً ما تَتَذَكَّرونَ أيها النَّاس حُجَج اللَّه، فَتَعْتَبِرونَ وَتَتَّعِظونَ. يَقول: لَوْ تَذَكَّرْتُم آياته واعْتَبَرْتُم، لَعَرَفْتُم خَطَأَ ما أنتُم عليه مُقيمونَ مِن إنكاركم قُدْرة اللَّه عَلَى إحْيائِه مَن فَنيَ مِن خَلْقه مِن بَعْد الفناء، وَإعادَتِه لِحَياتِهم مِن بَعْد وَفاتِهم، وَعَلِمتُم قُبْح شِرْككم مَن تُشْرِكونَ في عِبادة رَبِّكُم. واخْتَلَفَت القراَة في قِراءة قوله: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (يَتَذَكَّرونَ) بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ بالتَّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب، والقَوْل في ذَلِكَ أنَّ القِراءة بهما صَواب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: إنَّ السَّاعة التي يُحْيي اللَّه فيها المَوْتَى لِلثَّوابِ والعِقاب لَجائية أيّها النَّاس لا شَكَّ في مَجيئِها. يَقول: فَأيْقِنوا بمَجيئِها، وَأنَّكم مَبْعوثونَ مِن بَعْد مَماتكُم، وَمُجازونَ بأعْمالِكُم، فَتوبوا إلى رَبّكم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنَّ أكْثَر قُرَيْش لا يُصَدِّقونَ بمَجيئِها. وَقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول رَبّكم أيّها النَّاس لَكم: ﴿ادْعُونِي﴾. يَقول: اعْبُدوني وَأخْلِصوا لي العِبادة دون ما تَعْبُدونَ مِن دوني مِن الأوْثان والأصْنام وَغير ذَلِكَ ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ يَقول: أجِب دُعاءَكم فَأعْفو عنكم وَأرحَمكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٤٤٩- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ يَقول: وَحِّدوني أغْفِر لَكُم[١].

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٠٤٥٠- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الله بن داوُد، عَن الأعْمَش، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**الدُّعاءُ هوَ العِبادةُ**». وَقَرَأ رَسول اللَّه ﷺ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾»[١].

٣٠٤٥١- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن منصور، والأعْمَش، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: سَمِعْت النبيّ ﷺ يقول: «**الدُّعاءُ هوَ العِبادةُ**، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[٢].

٣٠٤٥٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع، قال أبو موسَى: هَكَذا قال غُنْدَر، عَن شُعْبةَ، عَن مَنصور، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: قال النبيّ ﷺ: «**إنَّ الدُّعاء هوَ العِبادةُ**، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[٣].

٣٠٤٥٣- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع، عَن النُّعْمان بن بَشير، عَن النبيّ ﷺ بمِثْلِهِ[٤].

٣٠٤٥٤- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا يوسُفُ بنُ الغرِقِ الباهِليُّ، عَن الحسَن بن أبي جَعْفَر، عَن محمد بن جُحادة، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**قال اللَّهُ تبارك وتعالى إنَّ عِبادَتي دُعائي**»: ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: «**عَن دُعائي**»[٥].

٣٠٤٥٥- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا عُمارة، عَن ثابِت، قال: قلت لِأنَسٍ: يا أبا حَمزة، أبَلَغَك أنَّ الدُّعاء نِصْف العِبادة؟ قال: لا، بَلْ هوَ العِبادةُ كُلُّها[٦].

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٧ (١٨٥٤٢)] قال: حدَّثنا عبد الرّزّاق، أخبَرنا سُفيان، عن الأعْمَش، ومَنصور. وفي [٤/ ٢٧١ (١٨٥٧٦)] قال: حدَّثنا أبو مُعاوية، حدَّثنا الأعْمَش. وفي [١٨٥٨١] قال: حدَّثنا ابن نُمَير، حدَّثنا الأعْمَش. وفي [٤/ ٢٧٦ (١٨٦٢٣)] قال: حدَّثنا وَكيع، حدَّثنا الأعْمَش. وفي [١٨٦٢٧] قال: حدَّثنا عبد الرّحمن، عن سُفيان، عن مَنصور، والأعْمَش. وفي [٤/ ٢٧٧ (١٨٦٢٨)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن مَنصور. والبخاري في (الأدب المفرد) [٧١٤] قال: حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنا شُعْبة، عن مَنصور. و(أبو داود) [١٤٧٩] قال: حدَّثنا حَفص بن عُمَر، حدَّثنا شُعْبة، عن مَنصور. و(ابن ماجه) [٣٨٢٨] قال: حدَّثنا علي بن مُحمد، حدَّثنا وَكيع، عن الأعْمَش. و(التّرمِذي) [٢٩٦٩] قال: حدَّثنا هَنّاد، حدَّثنا أبو مُعاوية، عن الأعْمَش. وفي [٣٢٤٧] قال: حدَّثنا مُحمد بن بَشّار، حدَّثنا عبد الرّحمن بن مَهْدي، حدَّثنا سُفيان، عن مَنصور، والأعْمَش. وفي [٣٣٧٢] قال: حدَّثنا أحمد بن مَنيع، حدَّثنا مَرْوان بن مُعاوية، عن الأعْمَش. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٤٠٠] قال: أخبَرنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبَرنا عبد الله، عن شُعْبة، عن مَنصور (ح) وأخبرنا هَنّاد بن السّريّ، عن أبي مُعاوية، عن الأعْمَش. كلاهما (الأعْمَش، ومَنصور) عن ذَرّ بن عبد الله الهمْداني، عن يُسَيْع الحضْرَمي... فذكره.

(٢)، (٣)، (٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٥) [**ضعيف**] الحسن بن أبي جعفر الجفري، ضعيف الحديث. ويوسف بن الغرق بن أبي لمازة الباهلي متروك الحديث.

(٦) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ ضعيف يعتبر به.

٣٠٤٥٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباطُ، قال: أخبرنا منصور، عن ذرٍّ، عن يُسَيْع الحضرميّ، عن النُّعمان بن بَشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعاء هوَ العِبادة**»، ثُمَّ قرأ هَذِه الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾(١).

٣٠٤٥٧- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، عن الأشجعيّ، قال: قيلَ لِسُفيان: ادْعُ الله. قال: إنَّ تَرْكَ الذُّنوب هوَ الدُّعاء(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. يَقول: إنَّ الذينَ يَتَعَظَّمونَ عَن إفرادي بالعِبادةِ، وَإخلاصِ الأُلوهةِ لي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. بمَعْنَى: صاغِرينَ. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضى قَبْل عَلَى مَعْنَى الدّخَر بما أغنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعنَى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: إنَّ الذينَ يَسْتَكبِرونَ عَن دُعائي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٥٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: عَن دُعائي. وقوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾. قال: صاغِرين(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الله الذي لا تَصلُح الأُلوهة إلاّ لَه، وَلا تَنبَغي العِبادة لِغيرِه، الذي صِفَته أنّه جَعَلَ لَكم أيّها النّاس اللَّيْلَ سَكَنًا لِتَسْكُنوا فيهِ، فَتَهْدَءوا مِن التّصرُّف والاضْطِراب لِلْمَعاشِ، والأسْباب التي كُنتُم تَتَصرَّفونَ لها في نَهاركم، ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ النَهار مُبْصِرًا لمن اضْطَرَفَ فيه لِمَعاشِهِ، وَطَلَب حاجاته؛ نِعْمة مِنه بذَلِكَ عَلَيْكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ يَقولُ: إنَّ الله لَمُتَفَضّل عَلَيْكم أيّها النّاس بما لا كُفْء له مِن الفضْل، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنَّ أَكْثَرَكم لا تشكُرونَه بالطّاعةِ لَهُ، وَإخْلاص الأُلوهة والعِبادةِ لَهُ، ولكنه يَعبُدُ معه ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُهُ، مِن غَيرِ نعمةٍ قد سَلَفَت لَه إليهِ، وَلا يَد تَقَدَّمَت له عنده استَوْجَبَ بها مِنه الشُّكر عليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذي فَعَلَ هَذِه الأفعال، وَأنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم أيها النّاس، الله مالِكِكم

---

(١) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أن يعقوب لا يروي عن هاشم بن القاسم في الصحيحين. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَمُصلِح أُموركُم، وَهوَ خالِقكم وَخالِق كُلّ شيْء، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة غيره، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يقول: فَأيّ وَجْه تَأخُذونَ؟ وَإلى أيْنَ تَذْهَبونَ عَنهُ، فَتَعبُدونَ سِواه؟

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوٓاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يقول: كَذهابِكم عَنه أيّها القوْم، وانصِرافكم عَن الحقّ إلى الباطِل، والرُّشْد إلى الضّلال، ذَهَبَ عَنه الذينَ كانوا مِن قَبْلكم مِن الأُمَم، ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: بحُجَج اللّه وَأدِلّته يُكَذّبونَ فلا يُؤْمِنونَ. يَقول: فَسَلَكْتُم أنتُم مَعْشَر قُرَيْش مَسْلَكهم، وَرَكِبْتُم مَحَجّتهم في الضّلال.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱللَّهُ﴾ الذي له الألُوهة خالِصةً أيّها النّاس، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنتُم عَلَى ظَهْرِها سُكّان ﴿قَرَارًا﴾ تَسْتَقِرّونَ عليها، وَتَسْكُنونَ فَوْقها، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، بَناها فَرَفَعَها فَوْقكم بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها، لِمَصالِحِكُم، وَقِوام دُنياكم إلى بُلوغ آجالكُم، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ يقول: وَخَلَقَكم فَأحْسَن خَلْقكم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يقول: وَرزَقَكم مِن حَلال الرّزْق، وَلَذيذات المطاعِم والمشارِب.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فالذي فَعَلَ هَذِه الأفْعال، وَأنعَمَ عَلَيْكم أيّها النّاس هَذِه النّعَم، هوَ اللّه الذي لا تَنبَغي الألُوهة إلاّ لَهُ، وَرَبّكم الذي لا تَصْلُح الرُّبوبيّة لِغيرِهِ، لا الذي لا يَنفَع وَلا يَضرّ، وَلا يَخلُق وَلا يَرْزُق، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: فَتَبارَكَ اللّه مالِكُ جَميع الخلْق جِنّهم وَإنسهم، وَسائِر أجْناس الخلْق غيرهم ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ يَقول: هوَ الحيّ الذي لا يَموت، الدّائِم الحياة، وَكُلّ شَيْء سِواه فَمُنقَطِع الحياة غير دائِمها، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقول: لا مَعْبودَ تَجوزُ عِبادَته، وَتَصْلُح الألُوهة له إلاّ اللّه الذي هَذِه الصّفاتُ صِفتُه، ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يقول: فاعْبُدوا الإلهَ الذي هذه الصفاتُ صفاتُه أيُّها الناسُ، مُخْلِصينَ له الطّاعة، مُفْردينَ له الألُوهة، لا تُشْرِكوا في عِبادَته شَيْئًا سِواهُ؛ مِن وَثَن وَصَنَم، وَلا تَجْعَلوا له نِدًّا وَلا عَدْلاً. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول: الشُّكْر لِلّه الذي هوَ مالِك جَميع أجْناس الخلْق؛ مِن مَلَك وَجِنّ وَإنس وَغيرهم، لا لِلآلِهةِ والأوْثان التي لا تَملِك شَيْئًا، وَلا تَقْدِر عَلَى ضُرّ وَلا نَفْع، بَلْ هوَ مَملوك، إن نالَه نائِل بسوءٍ لَم يَقْدِر له عَن نَفْسه دَفْعًا.

وَكانَ جَماعة مِن أهل العِلْم يَأمُرونَ مَن قال: (لا إله إلاّ اللّه)، أن يُتبِع ذَلِكَ: (الحمد لِلّه رَبّ العالَمينَ) تَأوُّلاً مِنهم هَذِه الآية، بأنّها أمر مِن اللّه بقيلِ ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٥٩- **حَدّثني** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي، قال: أخْبَرَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: مَن قال: لا إلَه

إلاَّ اللَّه. فَلْيَقُلْ عَلَى إثرِها: الحمد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

٣٠٤٦٠- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكَّرِيّ قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا قال أحَدكُم: لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ. فَلْيَقُلْ: الحمد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. ثُمَّ قرأ: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٢).

٣٠٤٦١- **حدثني** موسى بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا محمد بن بِشر، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَسْتَحِبّ إذا قال: لا إلَه إلاَّ اللَّهُ. أن يُتبِعها: الحمد لِلَّهِ ربّ العالمين. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

٣٠٤٦٢- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا قال أحَدكم، لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحْده. فَلْيَقُلْ بإثْرِها: الحمد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. ثُمَّ قَرَأ: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش ﴿إِنِّي نُهِيتُ﴾ أيّها القوْم ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلِهة والأوْثان ﴿لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾ يَقول: لَمَّا جاءَني الآيات الواضِحات مِن عند رَبّي، وَذَلِكَ آياتُ كِتابِ اللَّهِ الذي أنزلَه عليه، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: وَأمَرَني رَبّي أن أذِلَّ لِرَبِّ العالمين ربِّ كُلِّ شَيْء، وَمالك كُلّ خَلْق بالخُضوع، وَأخْضَعَ له بالطّاعةِ دون غيره مِن الأشياء.

القَولِ في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره آمِرًا نَبيّه محمدًا ﷺ بتَنبيه مُشرِكي قَوْمه عَلَى حُجَجه عليهم في وَحْدانيّته: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك: أُمِرت أن أُسْلِم لِرَبِّ العالَمينَ الذي صِفَته هَذِه الصِّفات. وَهيَ أنّه خَلَقَ أباكم آدَم مِن تُراب ثُمَّ خَلَقَكم مِن نُطْفة ثُمَّ مِن عَلَقة بَعْد أن كُنتُم نُطَفًا ثُمَّ يُخْرِجكم طِفْلاً مِن بُطون أُمَّهاتكم صِغارًا، ثُمَّ لِتَبْلُغوا أشُدّكُم، فَتَتَكامَل قواكم، وَيَتَناهَى شَبابكُم، وَتَمام خَلْقكم، ثم لِتَكونوا من بعدِ ما تَناهَى كمالُ قُواكم وتمامُ خلقِكم شُيوخًا، وَمِنكم مَن يُتَوَفَّى مِن قَبْل أن يَبْلُغ

---

(١) **[ضعيف]** الأعمش يدلس عن مجاهد. (٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[صحيح]** موسى بن عبد الرحمن الكندي المسروقي؛ ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الشَّيْخوخة، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾. يقول: وَلِتَبْلُغوا ميقاتًا مُؤَقَّتًا لِحَياتِكُم، وأجلاً مَحْدودًا لا تُجاوِزونَهُ، وَلا تَتَقَدَّمونَ قَبْله، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يَقول: وَكَيْ تَعْقِلوا حُجَج اللّه عَلَيْكما بذَلِكَ، وَتَتَدَبَّروا آياته فَتَعْرِفوا بها أنّه لا إله غيره فَعَلَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ۝٦٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقول: قُلْ لَهُم: وَمِن صِفَته جَلَّ ثَناؤُه أنّه هوَ الذي يُحْيي مَن يَشاء بَعْد مَماته، وَيُميت مَن يَشاء مِن الأحْياء بَعْد حَياته، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ يقول: وَإذا قَضى كَوْن أمر مِن الأُمور التي يُريد تَكْوينَها ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ يَعْني لِلَّذي يُريد تَكْوينَه ﴿كُن﴾، فَيَكون ما أرادَ تَكْوينَه مَوْجودًا بغيرِ مُعاناة، وَلا كُلْفة مُؤْنة.

وَقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم تَرَ يا محمدُ إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمِك، الذينَ يُخاصِمونَك في حُجَج اللّه وَآياته، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: يَقول: أيِّ وَجه يُصْرَفونَ عَن الحقّ، وَيَعْدِلونَ عَن الرُّشْد، كَما:

٣٠٤٦٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنّى يُكَذبون وَيَعْدِلونَ[(١)].

٣٠٤٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: قال: يُصْرَفونَ عَن الحقّ[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بهَذِه الآية: فَقال بعضهم: عُني بها أهلُ القَدَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند. عَن محمد بن سيرينَ، قال: إن لَم تَكُن هَذِه الآية نَزَلَت في القَدَريّة، فَإنّي لا أدْري فيمَن نَزَلَت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)].

٣٠٤٦٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَن سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن ابن سيرينَ، قال: إن لَم يَكُن أهل القَدَر الذينَ يَخوضونَ في آيات اللّه فلا عِلْم لَنا بهِ[(٤)].

٣٠٤٦٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مالِكُ بن الخيْرِ الزِّباديُّ، عَن أبي قَبيل، قال: أخْبَرَني عُقْبة بن عامِر الجُهَنيّ، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**سَيَهْلِكُ مِن أُمّتي**

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أهلُ الكِتاب، وأهل اللَّبَنِ». فَقال عُقْبة: يا رَسول اللّه، وَما أهل الكِتاب؟ قال: «قَوْم يَتَعَلَّمون كِتاب اللّه يُجادِلونَ الذينَ آمَنوا». فَقال عُقْبة: يا رَسول اللّه، وَما أهل اللَّبَنِ؟ قال: «قَوْمٌ يَتَّبِعون الشَّهَواتِ، وَيُضَيِّعونَ الصَّلَواتِ»(١).

قال أبو قَبيل: لا أحْسَب المُكَذِّبينَ بالقدَرِ إلاَّ الذينَ يُجادِلونَ الذينَ آمَنوا، وَأمَّا أهلُ اللَّبَنِ، فلا أحْسَبُهم إلاَّ أهل العمودِ، لَيْسَ عليهم إمامُ جَماعةٍ، وَلا يَعْرِفونَ شَهْرَ رَمَضانَ.

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ به أهل الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكون(٢).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن زَيْد؛ وَقد بَيَّنَ اللّه حَقيقة ذَلِكَ بقولِه: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تَعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ بكِتاب اللّه، وَهوَ هَذا القُرآن و﴿الَّذِينَ﴾ الثَّانية في مَوْضِع خَفض رَدًّا لَها عَلَى ﴿الَّذِينَ﴾ الأولَى

---

(١) [حسن] على أقل الأحوال إن لم يكن صحيحًا، فمالك بن الخير الزيادي، قال الذهبي: محله الصدق. وقد توبع كما سيأتي. وأبو قبيل حيي بن هانئ المعافري وثقه ابن معين، وابن حنبل، والعجلي، وأبو زرعة الرازي، ويعقوب الفسوي، وعليه مداره. وبقية رجاله ثقات تقدموا. والحديث أخرجه أحمد [٤/ ١٤٦(١٧٤٥١)] قال: حدَّثنا حَسَن بن موسَى، قال: حدَّثنا ابن لَهيعة. وفي[٤/ ١٥٥(١٧٥٥٠)] قال: حدَّثنا أبو عبد الرَّحمن، حدَّثنا ابن لَهيعة. وفي[٤/ ١٥٦ (١٧٥٥٧)] قال: حدَّثنا زَيْد بن الحُباب، حدَّثني أبو السَّمح. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٧٧] قال: حدَّثنا علي بن عبد الله، حدَّثنا زيد بن الحباب، حدَّثنا أبو السَّمح المعافري. كلاهما (ابن لَهيعة، وأبو السَّمح) قالا: حدَّثنا أبو قَبيل . . . فذكره. وابن لهيعة ضعيف دائما، وأما أبو السمح فهو عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة السهمي، وقد ضعفه الناس إلا ابن معين قال: ثقة لا بأس به. وقد جمع ابن عدي بين كلام ابن معين وبين كلام غيره فقال بعد أن روى له أحاديث: وعامة الأحاديث التي أمليتها مما لا يتابع دراج عليه، وفيها ما قد روي عن غيره، ومن غير هذا الطريق، ولدراج عن ابن جزء، وأبي الهيثم، وابن حجيرة غير ما ذكرت من الحديث، ومما ينكر من أحاديثه بعض ما ذكرت وهو قوله: (أصدق الرؤيا بالاسحار) و(الشتاء ربيع المؤمن) و(الشياع حرام)، و(أكثِروا من ذكر الله حتى يقال: مجنون) وقد روي عنه بهذا الإسناد أيضًا: (لا حليم إلا ذو عثرة) عن عمرو، عن دراج، عَن أبي الهيثم، عَن أبي سَعيد، يرويه عن ابن وهب الغرباء، وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الاحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجو إذا أخرجت دراجا وبرأته من هذه الاحاديث التي أنكرت عليه أن سائر أحاديثه لا بأس بها وتقرب صورته مما قال فيه يحيى بن مَعين. اهـ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى وَجه النعت: ﴿وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ﴾. يقول: وَكَذَّبوا أَيْضًا -مَعَ تَكْذيبهم بكِتابِ اللَّه- بما أرسَلْنا به رُسُلنا مِن إخْلاص العِبادة لِلَّهِ، والبراءة مِمَّا يُعْبَد دونه مِن الآلِهة والأنداد، والإقْرار بالبعْثِ بَعْد الممات لِلثّوابِ والعِقاب.

وَقوله: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾، وَهَذا تَهْديد مِن اللَّه المُشْرِكينَ به؛ يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَسَوْفَ يَعْلَم هَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللَّه، المُكَذِّبونَ بالكِتابِ حَقيقة ما تُخْبِرهم به يا محمد، وَصِحّة ما هم به اليَوْم مُكَذِّبونَ مِن هَذا الكِتاب، حين تُجْعَل الأغلال والسّلاسِل في أعناقهم في جَهَنّم. وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾، برَفْعِها عَطْفًا بها عَلَى ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ عَلَى المعْنَى الذي بَيَّنت. وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنه كانَ يَقْرَؤُه (والسّلاسِل يَسْحَبونَ) بنَصْبِ السَّلاسِلِ وفتح (يَسْحَبُون)، بمعنى: ويَسْحَبون السلاسلَ، ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾.

وَقد حُكيَ أَيْضًا عَنه أنّه كانَ يَقول: إنّما هوَ وَهم في السّلاسِلِ يُسْحَبونَ. وَلا يُجيز أهل العِلْم بالعرَبيّةِ خَفْض الاِسم والخافِض مُضْمَر. وَكانَ بعضُهم يَقول في ذَلِكَ: لَوْ أَنَّ مُتَوَهِّمًا قال: إنّما المعْنَى: إذْ أعناقُهم في الأغْلالِ وفي السَّلاسِلِ يُسْحَبونَ. جازَ الخفْض في (السّلاسِل) عَلَى هَذا المذْهَب. وَقال: مِثْله، مِمَّا رُدَّ إلى المعْنَى قول الشّاعِر:

قد سالَمَ الحيَّاتُ مِنه القَدَما الأُفْعوانَ والشُّجاعَ الأرقَما[1]

فَنصِبَ الشُّجاع والحيَّات قَبْل ذَلِكَ مَرْفوعة؛ لِأنَّ المعْنَى: قد سالَمَت رِجْلَه الحيَّاتُ وَسالَمَتها، فَلَمَّا احْتاجَ إلى نَصْب القافية، جَعَلَ الفِعْل مِن القدَم واقِعًا عَلَى الحيَّات.

والصّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة عليهِ، وَهوَ رَفْع (السّلاسِل) عَطْفًا بها عَلَى ما في قوله: ﴿فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾ مِن ذِكْر ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾.

وَقوله: ﴿يُسۡحَبُونَ﴾ يقول: يَسْحَب هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا في الدُّنيا بالكِتابِ زَبانية العذاب يَوْم القيامة ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾، وَهوَ ما قد انتَهَى حَرّه، وَبَلَغَ غايَته، وَقوله ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ هم في نار جَهَنّم يُحْرَقونَ، يَقول: تُسْجَرُ بها جَهَنّمُ: أيْ توقَد بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الرجز] القائل: نُسب البيت لعبد بني عبس، ونُسب أيضا لمساور ابن هند العبسي. وتروى الأبيات:

قد سالم الحيّاتُ منه القدَما

الأفعوانَ والشجاعَ الشُّجْعَما

وذاتَ قَرْنين ضَموزا ضِرْزِما

اللغة: (الأفعوان): ذكَرُ الأفاعي. (الشجاع): ضرب من الحيات. (الشجعما): الطويل. (الأرقما): الأرقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس. (ذات قرنين)، أي: لها قرنان من جلدها. (ضموزًا): الساكنة المطرقة التي لا تصفر لخبثها؛ فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبًا. (ضرزما): المسنة وهي أخبث الحيات. المعنى: من رجز في وصف الإبل وراعيها فيقول في الأبيات واصفًا الراعي: إنه خشن القدمين غليظ جلدهما فالحيات لا تؤثر فيه مهما بلغ خبثها وطلبها للإنسان. الشاهد اللغوي: قال الفراء: (نصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة؛ لأن المعنى: قد سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلما احتاج إلى نصب القافية، جعل الفعل من القدم واقعًا على الحيات) اهـ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٤٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾: قال: توقد بهم النار [١].

٣٠٤٧٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُحرقون في النار [٢].

٣٠٤٧١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُسجرون في النار؛ يوقد عليهم فيها [٣].

وقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: ثم قيل لهم: أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إياهم من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب، فإن المعبود يغيث من عبده وخدمه؟! وإنما يقال لهم هذا توبيخًا وتقريعًا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان، فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا: ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾. يقولون: عدلوا عنا، فأخذوا غير طريقنا، وتركونا في هذا البلاء، بل ما ضلوا عنا، ولكنا لم نكن ندعو من قبل في الدنيا شيئًا: أي لم نكن نعبد شيئًا؛ يقول الله تعالى ذكره: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ يقول: كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والأوثان آلهتهم وأوثانهم، كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه، وعن رحمته وعبادته، فلا يرحمهم فينجيهم من النار، ولا يغيثهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: هذا الذي فعلنا بكم أيها القوم اليوم من تعذيبناكم العذاب الذي أنتم فيه، بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا، بغير ما أذن لكم به من الباطل والمعاصي، وبمرحكم فيها، والمرح: هو الأشر والبطر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٤٧٢- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ إلى ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال: الفرح والمرح: الفخر والخيلاء، والعمل في الأرض بالخطيئة، وكان ذلك في الشرك،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهوَ مِثْلِ قوله لِقارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦] وَذلِكَ في الشِّرْك[1].

٣٠٤٧٣- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ قال: تَبْطَرونَ وَتَأْشَرونَ[2].

٣٠٤٧٤- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿تَمْرَحُونَ﴾ قال: تَبْطَرونَ[3].

وَقوله: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يقالُ لَهم: ادْخُلوا أبْواب جَهَنَّم السَّبْعة مِن كُلّ باب مِنها جُزْء مَقْسوم مِنكم خالد بن فيها، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يَقول: فَبِئْسَ مَنزِل المُتَكَبِّرينَ في الدُّنيا عَلَى اللّه أن يوَحّدوهُ، وَيُؤْمِنوا بِرُسُلِه اليَوْم جَهَنَّم.

القَوْل في تَأويل قوله جلّ وعزّ:

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد عَلَى ما يُجادِلك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في آيات اللّه التي أنزَلْناها عَلَيْك، وَعَلَى تَكْذيبهم إيّاكَ، فَإنَّ اللّه مُنجِز لَك فيهم ما وَعَدَك مِن الظَّفَرِ بهم والعُلوّ عليهِم، وَإحْلالِ العذابِ بهِم، سُنَّتَنا في موسَى بن عِمران وَمَن كَذَّبَه ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَإمّا نُرِيَنَّكَ يا محمد في حَياتك بعض الذي نَعِد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن العذاب والنِّقْمة أن يَحِلّ بهم ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قَبْل أن يَحِلّ ذَلِكَ بهم ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يَقول: فَإلَيْنا مَصيرك وَمَصيرهم، فَنَحْكُم عند ذَلِكَ بَيْنك وَبَيْنهم بالحقّ بتَخْليدِناهم في النّار، وَإكْرامِناكَ بجِوارِنا في جَنّات النَعيم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يا محمد ﴿رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى أُمَمِها ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ يَقول: مِن أولَئِكَ الرسُلِ الذينَ أرسَلْناهم إلى أُمَمهم مَن قَصَصْنا عَلَيْك نَبَأهم ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ نَبَأهُم. وَذُكِرَ عَن أنَس أنَّهم ثَمانية آلاف.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٣٠٤٧٥- حَدَّثَنا عَليّ بن شُعَيْب السِّمسار، قال: ثنا مَعْن بن عيسَى، قال: ثنا إبْراهيم بن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُهاجِر بن مِسْمار، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن يَزيد بن أبان، عَن أنَس بن مالِك، قال: بُعِثَ النبيّ ﷺ بَعْد ثَمانية آلاف مِن الأنبياء، مِنهم أربَعة آلاف مِن بَني إسْرائيل [١].

٣٠٤٧٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثنا يونُس بنُ بُكَيْر، عَن عُتبة بن عُتَيْبة البصريّ العَبْديّ، عَن أبي سَهْل عَن وَهْب بن عبد الله بن كَعْب بن سوَر الأزديّ، عَن سَلْمَى، عَن النَبيّ ﷺ قال: «بَعَثَ الله أربَعة آلاف نَبيّ» [٢].

٣٠٤٧٧- حَدَّثَني أحمد بن الحُسَيْن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا آدَم بن أبي إياس العسقلانيّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عبد الله بن نُجَيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب في قوله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. قال: بَعَثَ الله عبدًا حَبَشيًا نَبيًا، فَهوَ الذي لَم نَقْصُصْ عَلَيْك [٣].

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلْنا لِرَسولٍ مِمَّن أرسَلْناه مِن قَبْلك الذينَ قَصَصْناهم عَلَيْك، والذينَ لَم نَقْصُصْهم عَلَيْك إلى أُمَمها أن يَأتي قَوْمه بآيةٍ فاصِلة بَيْنه وبَيْنهم، إلاَّ بإذْنِ الله له بذَلِكَ، فَيَأتيهم بها؛ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه: فَلِذَلِكَ لَم يَجْعَل لَك أن تَأتي قَوْمك بما يَسْألونَك مِن الآيات دون إذْننا لَك بذَلِكَ، كَما لَم نَجْعَل لِمَن قَبْلك مِن رُسُلنا إلاَّ أن نَأذَن له به ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾. يَقولُ: فإذا جاء قَضاءُ اللَّهِ بينَ رسلِه وأممِها قُضي بالحقّ. يَعْني بالعدْلِ، وَهوَ أن يُنَجّي رُسُله والذينَ آمَنوا مَعَهم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يَقول: وَهَلَكَ هُنالِكَ الذينَ أبْطَلوا في قيلهم الكَذِب، وافْتِرائِهم عَلَى اللَّه وادِّعائِهم له شَريكًا.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿اللَّهُ﴾ الذي لا تَصْلُح الألوهة إلاَّ له أيّها المُشْرِكونَ به مِن قُرَيْش ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ مِن الإبِل والبقَر والغنَم والخيْل، وَغير ذَلِكَ مِن البهائِم التي يَقْتَنيها أهل الدُنيا؛ لِمَرْكَبٍ أوْ لِمَطْعَم ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ يَعْني: الخيْلَ والبغالَ والحميرَ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يَعْني الإبِل والبقَر والغنَم. وَقال: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ وَمَعْناه: لِتَرْكَبوا مِنها بعضًا وَمِنها بعضًا تَأكُلونَ، فَحُذِفَ اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عَلَى ما حُذِفَ.

وَقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾، يَقولُ: ولكم في الأنعام التى جعَلها لكم منافعُ، وَذَلِكَ أن جَعَلَ

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري، ضعيف الحديث. وإبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني كذلك. ومداره على يزيد، وقد تابعه صفوان بن سليم القرشي، ولكنها متابعة ضعيفة في سندها مسلم بن خالد الزنجي ضعيف الحديث. (٢) [ضعيف] سلمى مجهولة، وأبو سهل كذلك، وعتبة مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

لَكم مِن جُلودِها ﴿بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[النحل: ٨٠]، وقوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ يقول: ولِتَبْلُغوا بالحَمولةِ عَلَى بعضها، وذَلِكَ الإبِل، ﴿حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾، لم تكونوا لِتَبْلُغوها لَوْلا هيَ، إلاَّ بشِقِّ أنفسكُم، كما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[النحل: ٧].

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ يَعْني الإبِل تَحمِل أثقالكم إلى بَلَد[(١)].

٣٠٤٧٩- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ لِحاجَتِكم ما كانَت[(٢)].

وقوله: ﴿عَلَيْهَا﴾ يَعْني يَعْني: وَعَلَى هَذِه الإبِل، وَما جانَسَها مِن الأنعام المرْكوبة ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ يَعْني: وَعَلَى السُّفُن ﴿تُحْمَلُونَ﴾ يقول نَحمِلكم عَلَى هَذِه في البرّ، وَعَلَى هَذِه في البحْر ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يقول: وَيُريكم حُجَجه، ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ يقول: فَأيّ حُجَج اللَّه التي يُريكم أيّها النَّاس في السّماء وفي الأرض تُنكِرونَ صِحَّتها، فَتَكْذِبونَ مِن أجْل فَسادها بتَوْحيدِ اللَّه، وَتَدْعونَ مِن دونه إلَهًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَلَم يَسِرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُجادِلوك في آيات اللَّه مِن مُشْرِكي قَوْمك في البِلاد، فَإنّهم أهل سَفَر إلى الشّام واليمَن، رِحْلَتهم في الشِّتاء والصّيْف، فَيَنظُروا فيما وَطِئوا مِن البِلاد إلى وَقائعنا بمَن أوْقَعْنا به مِن الأُمَم قَبْلهم، وَيَرَوْا ما أحْلَلْنا بهم مِن بَأسنا بتَكْذيبِهم رُسُلنا، وَجُحودهم آياتنا، كيف كانَ عُقْبَى تَكْذيبهم ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ يقول: كانَ أولَئِكَ الذينَ مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُكَذّبيكَ مِن قُرَيْش أكْثَر عَدَدًا مِن هَؤُلاءِ وَأشَدّ بَطْشًا، وَأقْوَى قوّة، وَأبْقَى في الأرض آثارًا؛ لِأنّهم كانوا يَنحِتونَ مِن الجِبال بُيوتًا وَيَتّخِذونَ مَصانِع.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٤٨٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ المشْي بأرجُلِهِم[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ . يقول: فَلَمَّا جاءَهم بَأسنا وَسَطْوَتنا، لَم يُغْنِ عَنهم ما كانوا يَعْمَلونَ مِن البُيوت في الجِبال، وَلَم يَدْفع ذَلِكَ عَنهم شَيْئًا، وَلَكِنهم بادوا جَميعًا فَهَلَكوا. وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ فَأيّ شَيْء أغنَى عَنهُم؛ وَعَلَى هَذا التَّأويل يَجب أن يَكون (ما) الأولَى في مَوْضِع نَصب، والثَّانية في مَوْضِع رَفع. يَقول: فَلِهَؤُلاءِ المُجادِليك مِن قَوْمك يا محمد في أولَئِكَ مُعْتَبَر إن اعْتَبَروا، وَمُتَّعَظ إن اتَّعَظوا، وَإنَّ بَأسنا إذا حَلَّ بالقَوْمِ المُجْرِمينَ لَم يَدْفَعه دافِع، وَلَم يَمنَعه مانِع، وَهوَ بهم إن لَم يُنيبوا إلى تَصْديقك واقِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَت هَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ مِن قَبْل قُرَيْش المُكَذِّبة رُسُلها رُسُلهم الذينَ أرسَلَهُم اللَّه إلَيْهم ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني: بالواضِحاتِ مِن حُجَج اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ يقول: فَرِحوا جَهْلاً مِنهم بما عندهم مِن العِلْم وَقالوا: لَن نُبْعَث، وَلَن يُعَذِّبنا اللَّه، كما:

٣٠٤٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ قال: قولهم: نَحْنُ أعْلَم مِنهُم، لَن نُعَذَّب، وَلَن نُبْعَث (١).

٣٠٤٨٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾: بجَهالَتِهِم (٢).

وقوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ يَقول: وَحَلَّ بِهِم مِن عَذاب اللَّه ما كانوا يَسْتَعْجِلونَ رُسُلهم به اسْتِهْزاء وَسُخْرية، كما:

٣٠٤٨٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ ما جاءَتهم به رُسُلهم مِن الحقّ (٣).

القول في تأويل قوله جلَّ وعزّ:
﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا رَأت هَذِه الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها ﴿ بَأۡسَنَا﴾، يَعْني عِقاب اللَّه الذي وَعَدَتهم به رُسُلهم قد حَلَّ بهِم، كما:

٣٠٤٨٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قال: النَّقِمات التي نَزَلَت بهم [(١)].

وَقوله ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ يَقول: قالوا: أقْرَرْنا بتَوْحيدِ اللَّه، وَصَدَّقْنا أنَّه لا إلَه غيره ﴿وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ﴾ يَقول: قالوا: وَجَحَدْنا الآلِهة التي كُنَّا قَبْل وَقْتنا هَذا نُشْرِكها في عِبادَتِنا اللَّه وَنَعْبُدها مَعَهُ، وَنَتَّخِذها آلِهة، فَبَرِئْنا مِنها.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَم يَكُ يَنفعهم تَصْديقهم في الدُّنيا بتَوْحيدِ اللَّه عند مُعايَنة عِقابه قد نَزَلَ، وَعَذابه قد حَلَّ؛ لِأنَّهم صَدَّقوا حين لا يَنفَع التَّصْديق مُصَدِّقًا؛ إذْ كانَ قد مَضَى حُكْم اللَّه في السَّابِق مِن عِلْمه، أنَّ مَن تابَ بَعْد نُزولِ العذابِ به مِن اللَّه عَلَى تَكْذيبِه، لَم تَنفَعه تَوْبَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

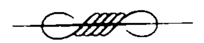
٣٠٤٨٥- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾: لَمَّا رَأَوْا عَذاب اللَّه في الدُّنيا لَم يَنفَعهم الإيمان عند ذَلِكَ [(٢)].

وَقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ يَقول: تَرَكَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إقالتهم، وَقَبول التَّوْبة مِنهُم، وَمُراجَعَتهم الإيمان باللَّهِ، وَتَصْديق رُسُلهم بَعْد مُعايَنَتهم بَأسه، قد نَزَلَ بهم سُنَّته التي قد مَضَت في خَلْقه، فَلِذَلِكَ لَم يُقِلْهم وَلَم يَقْبَل تَوْبَتهم في تلك الحال، كَما:

٣٠٤٨٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ يَقول: كَذَلِكَ كانَت سُنَّة اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْل إذا عايَنوا عَذاب اللَّه لَم يَنفَعهم إيمانهم عند ذَلِكَ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَهَلَكَ عند مَجيء بَأس اللَّه، فَغَبَنَت صَفْقَته وَوُضِعَ في بَيْعه الآخِرة بالدُّنيا، والمغْفِرة بالعذابِ، والإيمان بالكُفْرِ، الكافِرونَ برَبِّهم الجاحِدونَ تَوْحيد خالِقِهم، المُتَّخِذونَ مِن دونه آلِهة يَعْبُدونَهم مِن دون بارِئِهم.

آخرُ تفسير سورةِ (حم المؤمن)



(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (غافر)، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ فصلت

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ: قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ في معنى: ﴿حمٓ﴾، والقولُ في هذا الموضعِ كالقولِ في ذلك.

وَقولُه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن تَنزيل مِن عند الرّحْمَن الرّحيم، نَزَّله عَلَى نَبيِّه محمد ﷺ، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ يقول: كِتاب بُيِّنَت آياته، كَما:

٣٠٤٨٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: بُيِّنَت آياته [١].

وَقولُه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ يقول تعالى ذِكْره: فُصِّلَت آياته هَكَذا.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه نَصْب (القُرْآن)، فَقال بعض نَحْوِيّي البصْرة قوله: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾ الكِتاب خَبَر لِمُبْتَدَإٍ أَخْبَرَ أنَّ التّنزيل كِتاب، ثُمَّ قال: ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ شَغَلَ الفِعْل بالآياتِ حَتّى صارَت بمَنزلةِ الفاعِل، فَنَصَبَ (القُرْآن)، وَقال: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ عَلَى أنَّه صِفة، وَإن شِئْت جَعَلْت نَصْبه عَلَى المدْح كَأنَّه حين ذَكَرَه أَقْبَلَ في مَدْحِه، فَقال: ذَكَرْنا قُرْآنًا عَرَبِيًّا بَشيرًا وَنَذيرًا، وَذَكَرْناه قُرْآنًا عَرَبِيًّا، وَكانَ فيما مَضَى مِن ذِكْره دَليل عَلَى ما أُضْمِرَ.

وَقال بعض نَحْوِيّي الكوفة: نَصَب ﴿قُرْءَانًا﴾ عَلَى الفِعْل: أيْ فُصِّلَت آياته كَذَلِكَ. قال: وَقد يَكون النّصْب فيه عَلَى القطْع؛ لِأنَّ الكلام تامّ عند قوله ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾. قال: وَلَوْ كانَ رَفْعًا عَلَى أنَّه مِن نَعْت الكِتاب كانَ صَوابًا، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فيه ما في ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾.

وَقولُه: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: فُصِّلَت آيات هَذا الكِتاب قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْم يَعْلَمونَ اللِّسان العربيّ، ﴿بَشِيرًا﴾ لَهم يُبَشِّرهم إن هم آمَنوا بِهِ، وَعَمِلوا بما أُنزِل فيه مِن حُدُود اللّه وَفَرائِضه بالجنّةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ يَقول وَمُنذِرًا مَن كَذَّبَ به وَلَم يَعْمَل بما فيه، بأسَ اللّه في عاجِل الدُّنيا، وَخُلود الأبَد في نار جَهَنَّم في آجِل الآخِرة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاستَكْبَرَ عَنِ الإصغاء له وَتَدَبُّر ما فيه مِن حُجَج اللَّه، وَأعْرَضَ عَنه أكْثَر هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ أنْزَل اللَّه إليهم هَذا القُرْآن بَشيرًا لَهم وَنَذيرًا، وَهم قَوْم رَسول اللَّه ﷺ، ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ يقول: فَهم لا يُصْغونَ له فَيَسْمَعوه إعْراضًا عَنه واستِكْبارًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُعْرِضونَ عَن آيات اللَّه مِن مُشْرِكي قُرَيْش إذْ دَعاهم محمد نَبيّ اللَّه إلى الإقْرار بتَوْحيدِ اللَّه وَالتَّصْديق بما في هَذا القُرْآن مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، وَسائِر ما أُنزل فيه: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾. يعني: في أغْطية مِمَّا تَدْعونا يا محمد إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، وَتَصْديقك فيما جِئْتنا بهِ، لا نَفْقَه ما تَقول، ﴿وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾، وَهوَ الثِّقْل، لا نَسْمَع ما تَدْعونا إلَيْه. استِثْقالاً لِما يَدْعو إلَيْه وَكَراهة لَه.

وَقد مَضَى البيان قَبْلُ عَن مَعاني هَذِه الأحْرُف بشَواهِدِهِ، وَذِكْر ما قال أهل التَّأويل فيهِ، فَكَرِهْنا إعادة ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع، وَقد:

٣٠٤٨٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ قال: كالجَعْبةِ لِلنَّبْلِ [(١)].

٣٠٤٨٩- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ قال: عليها أغْطية ﴿وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ قال: صَمَم [(٢)].

وَقوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يَقولونَ: وَمِن بَيْننا وَبَيْنك يا محمد ساتِر لا نَجْتَمِع مِن أجله نَحْنُ وَأنتَ، فَيَرَى بعضنا بعضًا، وَذَلِكَ الحِجاب هوَ اخْتِلافهم في الدّين؛ لِأنَّ دينهم كانَ عِبادة الأوْثان، وَدين محمد ﷺ عِبادة اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، فَذَلِكَ هوَ الحِجاب الذي زَعَموا أنَّه بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللَّه، وَذَلِكَ هوَ خِلاف بعضهم بعضًا في الدّين وَقوله: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ يَقول: قالوا لَهُ ﷺ: فاعْمَلْ يا محمد بدينِك وَما تَقول إنَّه الحق، إنَّنا عامِلونَ بدينِنا، وَما تَقول إنَّه الحق، وَدَعْ دُعاءَنا إلى ما تَدْعونا إلَيْه مِن دينك، فَإنَّا نَدَع دُعاءَك إلى ديننا. وَأُدْخِلَت (مِن) في قوله ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ والمعْنَى: وَبَيْننا وَبَيْنك حِجاب؛ تَوْكيدًا لِلْكَلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَن آيات اللَّه مِن قَوْمك: أيها القَوْم، ما أنا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إلاَّ بَشر مِن بَني آدَم مِثْلكم في الجِنس والصّورة والهيْئة لَسْت بمَلَكٍ ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾. يقول: يوحي اللَّه إليّ أن لا مَعْبود لَكم تَصلُح عِبادَته إلاَّ مَعْبود واحِد، ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ﴾، يَقول: فاستَقيموا إلَيْه بالطَّاعةِ، وَوَجِّهوا إلَيْه وُجوهكم بالرَّغْبةِ والعِبادة دون الآلِهة والأوْثان، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾. يَقول: وَسَلوه العفو لَكم عَن ذُنوبكم التي سَلَفَت مِنكم بالتَّوْبةِ مِن شِرْككُم، يَتُبْ عَلَيْكم وَيَغْفِر لَكُم.

وَقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَصَديد أهل النَّار، وَما يَسيل مِنهم لِلْمُدَّعينَ لِلَّه شَريكًا العابِدينَ الأوْثانَ دونه الذينَ لا يُؤْتونَ الزكاة.

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: الذينَ لا يُعْطونَ اللَّه الطَّاعة التي تُطَهِّرهُم، وَتُزَكّي أبْدانهم، وَلا يوَحِّدونَه. وَذَلِكَ قول يُذْكَر عَنِ ابن عَبَّاس.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٣٠٤٩٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: هم الذينَ لا يَشْهَدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه (١).

٣٠٤٩١- **حَدَّثني** سَعد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بنُ عمرَ، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: الذينَ لا يَقولونَ لا إلَه إلاَّ اللَّه (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الذينَ لا يُقِرّونَ بزَكاةِ أموالهم التي فَرَضَ اللَّه فيها، وَلا يُعْطونَها أهلها، وَقد ذَكَرْنا أيْضًا قائلي ذَلِكَ قَبْل، وَقد:

٣٠٤٩٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: لا يُقِرّونَ بها وَلا يُؤْمِنونَ بها، وَكانَ يُقال: إنَّ الزَّكاة قَنْطَرة الإسْلام، فَمَن قَطَعَها نَجا، وَمَن تَخَلَّفَ عَنها هَلَكَ. وَقد كانَ أهل الرِّدّة بَعْد نَبيّ اللَّه قالوا: أمَّا الصَّلاة فَنُصَلّي، وَأمَّا الزَّكاة فَواللَّه لا نُغْصَبُ أموالنا! قال: فَقال أبو بَكْر: واللَّه لا أُفَرِّقُ بَيْن شَيْء جَمَعَ اللَّه بَيْنه؛ واللَّه لَوْ مَنَعونا عِقالاً مِمَّا فَرَضَ اللَّه وَرَسوله لَقاتَلْناهم عليه (٣).

٣٠٤٩٣- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: لَوْ زَكَّوْا وَهم مُشْرِكونَ لَم يَنفَعهُم (٤).

قال أبو جعفرٍ: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ ما قاله الذينَ قالوا: مَعْناه: لا يُؤَدّونَ زَكاة أموالهم. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ الأشْهَر مِن مَعْنَى الزَّكاة، وَإنَّ في قوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن دينار العدني، متروك الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

دَليلاً عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ الكُفَّار الذينَ عُنُوا بهَذِه الآية كانوا لا يَشْهَدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، فَلَوْ كانَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مُرادًا به الذينَ لا يَشْهَدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، لَم يَكُن لِقولِه: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ مَعْنًى؛ لِأنَّه مَعْلوم أنَّ مَن لا يَشْهَد أن لا إلَه إلاَّ اللَّه لا يُؤْمِن بالآخِرةِ، وَفي إتْباع اللَّه قوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما يُنبِئ عَن أنَّ الزَّكاة في هَذا المَوْضِع مَعْنيّ بها زَكاة الأموال.

وَقوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَهم بقيامِ السَّاعة، وَبَعْث اللَّه خَلْقه أحْياء مِن قُبورهم، مِن بَعْد بَلائِهم وَفَنائِهم - مُنْكِرونَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللَّه به وَرَسوله، وانتَهَوْا عَمَّا نَهياهم عَنهُ، وَذَلِكَ هوَ الصَّالِحات مِنَ الأعْمال - ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يَقول: لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ أجر غير مَنقوص عَمَّا وَعَدَهم أن يَأجُرهم عليه.

وَقَدِ اخْتُلِفَ في تَأْويل ذَلِكَ أهل التَّأويل، وَقد بَيَّنَّاه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَقد:

٣٠٤٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: قال بعضهم: غير مَنقوص. وَقال بعضهم: غير مَمنون عليهم[(١)].

٣٠٤٩٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يَقول: غير مَنقوص[(٢)].

٣٠٤٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهِدٍ قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال: مَحْسوب[(٣)].

وَقوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المعرِضين عن آياتِنا من قومِك: إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذى خلَق الأرضَ في يومين. وَذَلِكَ يَوْم الأحَد وَيَوْم الاثْنَيْنِ، وَبِذَلِكَ جاءَتِ الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ وَقالته العُلَماء، وَقد ذَكَرْنا كَثيرًا مِن ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، وَنَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُره قَبْل إن شاءَ اللَّه.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر بعض ما لَم نَذكُره فيما مَضى مِنَ الأخبار بذَلِكَ:

٣٠٤٩٧- **حدثنا**هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي سَعد البقَّال، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس -قال هَنَّاد: قَرَأت سائِر الحديث عَلَى أبي بَكْر- أنَّ اليهود أتَت النبيّ ﷺ فَسَألَته عَن خَلْق السَّموات والأرض، قال: «**خَلَقَ اللَّه الأرض يَوْم الأحَد والاِثْنَين، وَخَلَقَ الجِبال يَوْم الثُّلاثاء وَما فيهِنّ مِن مَنافِع، وَخَلَقَ يَوْم الأربِعاء الشَّجَر والماء والمدائِن والعُمرانِ والخراب، فَهَذِهِ أربَعة**»، ثُمَّ قال: «﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝﴾. **لِمَن سَألَ**». قال: «**وَخَلَقَ يَوْم الخميس السَّماء، وَخَلَقَ يَوْم الجُمُعة النُّجوم والشَّمس والقَمَر والملائِكة إلى ثَلاث ساعات بَقيَت مِنه، فَخَلَقَ في أوَّل ساعة مِن هَذِهِ الثَّلاثة الآجال حين يَموت مَن ماتَ، وَفي الثّانية ألقَى الآفة عَلَى كُلّ شَيْء مِمَّا يَنتَفِع به النّاس، وَفي الثّالِثة آدَم وَأسكَنه الجنّة، وَأمَرَ إبْليس بالسُّجودِ لَهُ، وَأخرَجَه مِنها في آخِر ساعة**». ثُم قالت اليهود: ثُمَّ ماذا يا محمد؟ قال: «**ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرْش**»، قالوا: قد أصَبْت لَوْ أتمَمت. قالوا: ثُمَّ استَراحَ. فَغَضِبَ النَّبيّ ﷺ غَضَبًا شَديدًا، فَنَزَلَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩] (١).

٣٠٤٩٨- **حدثنا**تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن غالِب بن غَيْلان، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ اللَّه خَلَقَ يَوْمًا واحِدًا فَسَمَّاه الأحَد، ثُمَّ خَلَقَ ثانيًا فَسَمَّاه الاِثْنَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ ثالِثًا فَسَمَّاه الثُّلاثاء، ثُمَّ خَلَقَ رابِعًا فَسَمَّاه الأربِعاء، ثُمَّ خَلَقَ خامِسًا فَسَمَّاه الخميس. قال: فَخَلَقَ الأرض في يَوْمَيْنِ: الأحَد والاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبال يَوْم الثُّلاثاء، فَذَلِكَ قول النَّاس: هوَ يَوْم ثَقيل. وَخَلَقَ مَواضِع الأنهار والشَّجر يَوْم الأربِعاء، وَخَلَقَ الطَّيْر والوُحوش والهوامّ والسِّباع يَوْم الخميس، وَخَلَقَ الإنسان يَوْم الجُمُعة، فَفَرَغَ مِن خَلْق كُلّ شَيْء يَوْم الجُمُعة (٢).

٣٠٤٩٩- **حدثنا**موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: في الأحَد والاِثْنَيْنِ (٣).

وَقد قيلَ غير ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ ما:

٣٠٥٠٠- **حدثني**القاسِم بن بشر بن مَعْروف والحُسَيْن بن عَليّ قالا: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: أخبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة، عَن أيّوب بن خالِد، عَن عبد اللَّه بن رافِع مَوْلَى أُمّ سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ بيَدَيّ فَقال: «**خَلَقَ اللَّه التُّرْبة يَوْم السَّبْت، وَخَلَقَ فيها**

---

(١) [ضعيف]سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وغالب مجهول.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الجِبال يَوْم الأحَد، وَخَلَقَ الشّجَر يَوْم الاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المكْروه يَوْم الثُّلاثاء، وَخَلَقَ النّور يَوْم الأربِعاء، وَبَثَّ فيها الدّوابّ يَوْم الخميس، وَخَلَقَ آدَم بَعْد العصْر يَوْم الجُمُعة آخِر خَلْق، في آخِر ساعة مِن ساعات الجُمُعة، فيما بَيْن العصْر إلى اللَّيل» [١] .

وَقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يقول: وَتَجْعَلونَ لِمَن خَلَقَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أندادًا، وَهم الأكْفاء مِنَ الرِّجال كما حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، عن أسباطَ، عن السديّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ . قال: أكفاءَ مِن الرجالِ، تُطيعونَهم في مَعاصي اللَّه [٢] . وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى النِّدّ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل وقوله: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . يَقول: الذي فَعَلَ هَذا الفِعْل، وَخَلَقَ الأرض في يَوْمَيْنِ، مالِك جَميع الجِنّ والإنس، وَسائِر أجْناس الخلْق، وَكُلّ ما دونه مَملوك لَهُ، فَكيف يَجوز أن يَكون له نِدّ؟! هَلْ يَكون المملوك العاجِز الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء نِدًّا لِمالِكِه القادِر عليه؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ في الأرض التي خَلَقَ في يَوْمَيْنِ جِبالاً رَواسيَ، وَهيَ الثّوابِت في الأرض ﴿مِن فَوْقِهَا﴾ . يَعْني: مِن فَوْق الأرض عَلَى ظَهْرها.

وَقوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ يَقول: وَبارَكَ في الأرض فَجَعَلَها دائِمة الخيْر لِأهلِها.

وَقد ذُكِرَ عَنِ السُّدِّيّ في ذَلِكَ ما:

٣٠٥٠١- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ قال: أنبَتَ شَجَرَها [٣] .

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في معنى ذَلِكَ:

فَقال بعضهم: وَقَدَّرَ فيها أقْوات أهلها يعني أرزاقهم وَمَعايِشهم.

---

(١) [منكر] قال ابن كثير في تفسيره: هذا الحديث من غرائب (صحيح مسلم)، وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعًا، وقد حرر ذلك البيهقي. اهـ. يعني في (الأسماء والصفات). وممن صحح الحديث العلامة عبد الرحمن المعلمي في كتاب (الأنوار الكاشفة)، والشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري [١٥/ ٢٤٤]، والشيخ الألباني في الصحيحة [١٨٣٣]. ويكفي في الرد عليهم قول شيخ الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى/ ١٨/ ١٨]: إنّ هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبي الفرج ابن الجوزي وغيرهما والبيهقى وغيره وافقوا الذين ضعفوه وهذا هو الصواب لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد وهكذا هو عند أهل الكتاب وعلى ذلك تدل أسماء الأيام وهذا هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر. اهـ. قلت: فإذا طعن في الحديث من هم أعلم من مسلم فكيف بمن مسلم أعلم منهم؟!!

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٢- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: أرزاقها (١).

٣٠٥٠٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: قَدَّرَ فيها أرزاق العِباد تِلْك الأقوات (٢).

٣٠٥٠٤- **حدثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يَقول: أقوات أهلِها (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَقَدَّرَ فيها ما يُصْلِحها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٥- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن خُلَيْد بن دَعْلَج، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: صَلاحها (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فيها جِبالها وَأنهارها وَأشْجارها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٦- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: خَلَقَ فيها جِبالها وَأنهارها وَبِحارها وَشَجَرها، وَسُكّانها مِن الدَّوابّ كُلّها (٥).

٣٠٥٠٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: جِبالها وَدَوابّها وَأنهارها وَبِحارها (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فيها أقواتها مِنَ المطَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: مِنَ المطَر (٧).

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] خليد بن دعلج السدوسي أبو حلبس ضعيف الحديث. والوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَدَّرَ في كُلِّ بَلْدة مِنها ما لَم يَجْعَله في الآخَر مِنها؛ ليعيشَ بعضهم مِن بعض بالتِّجارةِ مِن بَلْدة إلى بَلْدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٩- **حَدَّثني** الحُسَيْن بن محمد الذَّارِع، قال: ثنا أبو مُحْصِن، قال: ثنا حُصيْن، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: اليمانيّ باليمَنِ، والسَّابِريّ بسابور [١].

٣٠٥١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن بَزِيع، قال: ثنا أبو مُحْصِن، عَن حُصَيْن، قال: قال عِكْرِمة ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ اليمانيَّةُ باليمَنِ، والسَّابِريّة بسابور، وَأشباه هَذا [٢].

٣٠٥١١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت حُصَيْنًا عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: في كُلّ أرض قوت لا يَصْلُح في غيرها، اليمانيّ باليمَنِ، والسَّابِريّ بسابور [٣].

٣٠٥١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: البلَد يَكون فيه القوت أوْ الشّيْء لا يَكون لِغيرِهِ، ألا تَرَى أنَّ السَّابِريَّ إنَّما يَكون بسابور، وَأنَّ العصْب إنَّما يَكون باليمَنِ وَنَحْو ذَلِكَ [٤].

٣٠٥١٣- **حَدَّثني** إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَن خُصَيف، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: السَّابِريّ بسابور، والطَّيالِسة مِن الرَّيّ [٥].

٣٠٥١٤- **حَدَّثَني** إسْماعيل، قال: ثنا أبو النَّضر صاحِب البصْريّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن مُطَرِّف، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: السَّابِريّ بسابور، والطَّيالِسة مِن الرَّيّ، والحِبَرُ من اليمنِ [٦].

قال أبو جعفرٍ: والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكْره أخْبَرَ أنَّه قَدَّرَ في الأرض أقْوات أهلها، وَذَلِكَ ما يَقوتهم مِنَ الغِذاء، وَيُصْلِحهم مِنَ المعاش، وَلَم يَخْصُص جَلَّ ثَناؤُه بقوله ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ أنَّه قَدَّرَ فيها قوتًا دون قوت، بَلْ عَمَّ الخبَر عَن تَقْديره فيها جَميع الأقْوات، وَمِمَّا يَقوت أهلها ما لا يُصْلِحهم غيره مِن الغِذاء، وَذَلِكَ لا يَكون إلاَّ بالمطَرِ والتَّصرُّف في البِلاد لِما خَصَّ به بعضًا دون بعض، وَمِمَّا أخْرَجَ مِنَ الجِبال مِنَ الجواهِر، وَمِنَ البحْر مِنَ المآكِل والحُليّ، وَلا قول في ذَلِكَ أصَحّ مِمَّا قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قَدَّرَ في الأرض

---

(١) [صحيح] أبو محصن حصين بن نمير الواسطي صدوق، وقد توبع كما في الذي بعده. و الحسين بن محمد بن أيوب السعدي الذارع ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] أبو النضر يحيى بن كثير البصري، ضعيف الحديث.

أقوات أهلها، لِما وَصَفْنا مِنَ العِلّة.

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ لِما ذَكَرْنا قَبْل مِنَ الخبَر الذي رَوَيْنا عَنِ ابن عَبَّاس، عَن رَسول اللَّه ﷺ أنَّ اللَّه فَرَغَ مِن خَلْق الأرض وَجَميع أسْبابها وَمَنافِعها مِن الأشْجار والماء والمدائِن والعُمرانِ والخراب في أربَعة أيّام، أوَّلهنّ يَوْم الأحَد، وَآخِرهنّ يَوْم الأربِعاء.

٣٠٥١٥- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: خَلَقَ الجِبال فيها وَأقْوات أهلها وَشَجَرها وَما يَنبَغي لَها في يَوْمَيْنِ؛ في الثُّلاثاء والأربِعاء [(١)].

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، ثُمَّ قال: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾؛ لِأنَّه يَعْني أنَّ هَذا مَعَ الأوَّل أربَعة أيّام، كَما تَقول: تَزَوَّجْت أمس امرَأة، واليوْم ثِنتَيْنِ، وَإحْداهُما التي تَزَوَّجْتها أمس.

وَقوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: تَأويله: سَواءً لِمَن سَألَ عَن مَبْلَغ الأجَل الذي خَلَقَ اللَّه فيه الأرض، وَجَعَلَ فيها الرّواسيَ مِن فَوْقها والبرَكة، وَقَدَّرَ فيها الأقْوات لأهلِها، وَجَدَه كَما أخْبَرَ اللَّه أربَعة أيّام لا يَزِدْنَ عَلَى ذَلِكَ وَلا يَنقُصْنَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ مَن سَألَ عَن ذَلِكَ وَجَدَهُ، كَما قال اللَّه تعالى [(٢)].

٣٠٥١٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: مَن سَألَ فَهوَ كَما قال اللَّه [(٣)].

٣٠٥١٨- **حَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يَقول: مَن سَألَ فَهَكَذا الأمر [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: سَواء لِمَن سَألَ رَبّه شَيْئًا مِمّا به الحاجة إلَيْه مِن الرِّزْق، فَإنَّ اللَّه قد قَدَّرَ له مِن الأقْوات في الأرض، عَلَى قدر مَسْألة كُلّ سائِل مِنهم لَوْ سَألَه لَما نَفَذَ مِن عِلْمه فيهم قَبْل أن يَخلُقَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥١٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى قدر مَسائِلهم، يَعْلَم ذَلِكَ أنَّه لا يَكون مِن مَسائِلهم شَيْء إلاّ شَيْء قد عَلِمَه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قَبْل أن يَكون (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ. فقَرَأته عامّة قرأة الأمصار غير أبي جَعْفَر والحسَن البصْريّ: ﴿سَوَآءً﴾ بالنصْبِ. وقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ: (سَواءٌ) بالرّفع، وقَرَأ الحسَن: (سَواءٍ) بالجرّ.

والصَواب مِن القِراءة في ذَلِك ما عليه قرأة الأمصار، وذَلِكَ قِراءته بالنَصْبِ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليه، ولِصِحّةِ مَعْناه، وذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: قَدَّرَ فيها أقْواتها سَواء لِسائِليها عَلَى ما بهم إلَيْه الحاجة، وعَلَى ما يُصْلِحهُم.

وقد ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَقَسَّمَ فيها أقْواتها).

وَقد اختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه نَصْب ﴿سَوَآءً﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَن نَصَبَه جَعَلَه مَصْدَرًا، كَأنّه قال: استِواءً. قال: وَقد قُرِئَ بالجرّ وَجُعِلَ اسمًا لِلْمُسْتَوِياتِ: أيْ: في أربَعة أيّام تامّة، وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَن خَفَضَ ﴿سَوَآءً﴾ جَعَلَها مِن نَعْت الأيّام، وَإن شِئْت مِن نَعْت الأربَعة، وَمَن نَصَبها جَعَلَها مُتّصِلة بالأقْواتِ. قال: وَقد تُرْفَع كَأنّه ابْتِداء، كَأنّه قال: ذَلِكَ سَواء لِلسّائِلينَ يَقول: لِمَن أرادَ عِلْمه.

والصّواب مِنَ القَول في ذَلِك أن يَكون نَصْبه إذا نُصِبَ حالاً مِنَ الأقْوات، إذْ كانَت ﴿سَوَآءً﴾ قد شُبِّهَت بالأسْماءِ النَكِرة، فَقيلَ: مَرَرْت بقَوْم سَواء، فَصارَت تَتبَع النَكِرات، وَإذا تَبِعَت النكِرات انقَطَعَت مِنَ المعارِف فَنُصِبَت، فَقيلَ: مَرَرْت بإخْوَتِك سَواءً. وَقد يَجوز أن يَكون إذا لَم يَدْخُلها تَثْنية وَلا جَمع أن تُشَبَّه بالمصادِرِ، وَأمّا إذا رُفِعَت، فَإنّما تُرْفَع ابْتِداء بضَميرِ ذَلِكَ وَنَحْوه، وَإذا جُرَّت فَعَلَى الإتْباع لِلأيّامِ أوْ لِلأربَعةِ.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: ثُمَّ ارْتَفَعَ إلى السّماء. وَقد بَيَّنّا أقْوال أهل العِلْم في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾، قيل: إن ذلك الدخانَ من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس. وقد بينّا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضى قبلُ.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَقال اللّه لِلسّماءِ والأرض: جيئا بما خَلَقْت فيكُما، أمّا أنتِ يا سَماء فَأطْلِعي ما خَلَقْت فيكِ مِنَ الشّمس والقمَر والنُّجوم، وَأمّا أنتِ يا أرض فَأخْرِجي ما خَلَقْت فيك مِنَ الأشْجار والثّمار والنبات، وَتَشَقَّقي عَن الأنهار ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ جِئْنا بما أحْدَثْت فينا مِن خَلْقك، مُسْتَجيبينَ لِأمرِك، لا نَعْصي أمرك، كما:

٣٠٥٢٠- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن سُلَيْمان بن موسَى، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

طَآئِعِينَ﴾ قال: قال الله لِلسَّمَواتِ: أطْلِعي شمسي وَقَمَري، وَأطْلِعي نُجومي. وَقال لِلأرضِ: شَقِّقي أنهارك وَأخْرِجي ثِمارك. فَقالتا: أعْطَيْنا طائِعينَ [(١)].

٣٠٥٢١- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن سُلَيْمان الأحْوَل، عَن طاوُس، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله ﴿ائْتِيَا﴾: أعْطيا، وَفي قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾ قالتا: أعْطَيْنا [(٢)].

وَقيلَ: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾، وَلَم يُقَل: طائِعَتَيْنِ، والسَّماء والأرض مُؤَنَّثَتانِ؛ لِأنَّ النّون والألِف اللَّتَيْنِ هُما كِناية أسْمائِهِما في قوله: ﴿أَتَيْنَا﴾ نَظيرة كِناية أسْماء المُخْبِرينَ مِن الرِّجال عَن أنفُسهم، فَأجْرِي قوله ﴿طَآئِعِينَ﴾ عَلَى ما جَرَى به الخبَر عَن الرِّجال كَذَلِكَ.

وَقد كانَ بعض أهل العربيَّة يَقول: ذَهَبَ به إلى السَّموات والأرض وَمَن فيهِنّ.

وَقال آخرونَ مِنهُم: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنَّهُما لَمَّا تَكَلَّمَتا أشْبَهَتا الذُّكور مِن بَني آدَم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَفَرَغَ مِن خَلْقهنّ سَبْع سَموات في يَوْمَيْنِ، وَذَلِكَ يَوْم الخميس وَيَوْم الجُمُعة، كَما:

٣٠٥٢٢- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: استَوَى إلى السَّماء وَهيَ دُخان، مِن تَنَفُّس الماء حين تَنَفَّسَ، فَجَعَلَها سَماء واحِدة، ثُمّ فَتَقَها، فَجَعَلَها سَبْع سَموات في يَوْمَيْنِ؛ في الخميس والجُمُعة، وَإنَّما سُمّيَ يَوْم الجُمُعة لِأنَّه جُمع فيه خَلْق السَّموات والأرض [(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ يَقول: وَألْقَى في كُلّ سَماء مِنَ السَّموات السَّبْع ما أرادَ مِنَ الخلْق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٥٢٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ قال: ما أمَرَ الله به وَأرادَهُ [(٤)].

٣٠٥٢٤- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، و يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.
(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أَمْرَهَاۚ﴾ قال: خَلَقَ في كُلِّ سَماء خَلْقها مِن الملائِكة والخلْق الذي فيها؛ مِن البِحار وَجِبال البرَد، وَما لا يُعْلَم [١].

٣٠٥٢٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ﴾: خَلَقَ فيها شَمسها وَقَمَرها وَنُجومها وَصَلاحها [٢].

وَقوله: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَزَيَّنَّا السّماء الدُّنيا إلَيْكم أيّها النّاس بالكواكِبِ وَهيَ المصابيح، كَما:

٣٠٥٢٦- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ قال: ثُمَّ زَيَّنَ السّماء الدنيا بالكواكِبِ، فَجَعَلَها زينة ﴿وَحِفْظًاۚ﴾ مِن الشّياطين [٣].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْبه قوله: ﴿وَحِفْظًاۚ﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ بمَعْنَى: وَحَفِظْناها حِفظًا، كَأنّه قال: وَنَحْفَظها حِفظًا، لِأنّه حين قال: (زَيَّنّاها بمَصابيح) قد أَخْبَرَ أنّه قد نَظَرَ في أمرها وَتَعَهَّدَها، فَهَذا يَدُلّ عَلَى الحِفظ، كَأنّه قال: وَحَفِظْناها حِفْظًا. وَكانَ بعض نَحويّي الكوفة يَقول: نُصِبَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: وَحِفظًا زَيَّنّاها؛ لِأنَّ الواو لَوْ سَقَطَت لَكانَ إنّا زَيَّنّا السّماء الدُّنيا حِفظًا. وَهَذا القوْل الثّاني أقْرَب عندنا لِلصِّحّةِ مِنَ الأوَّل.

وَقد بَيَّنّا العِلّة في نَظير ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن هَذا الكِتاب، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي وَصَفْت لَكم مِن خَلْقي السّماء والأرض وَما فيهما، وَتَزْييني السّماء الدُّنيا بزينةِ الكواكِب، عَلَى ما بَيَّنت تَقْديرُ العزيز في نِقْمَته مِن أعْدائِهِ، العليم بسَرائِر عِباده وَعَلانيَتهم، وَتَدْبيرهم عَلَى ما فيه صَلاحهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن أعْرَضَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَن هَذِه الحُجَج التي بَيَّنتها لَهم يا محمد، وَنَبَّهْتهم عليها فَلَم يُؤْمِنوا بها وَلَم يُقِرّوا أنَّ فاعِل ذَلِكَ هوَ اللَّه الذي لا إلَه غيره، فَقُلْ لَهُم: أنذَرْتُكم أيّها النّاس صاعِقة تُهْلِككم مِثْل صاعِقة عادٍ وَثَمود. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ مَعْنَى الصّاعِقة: كُلّ ما أفْسَدَ الشّيْء وَغَيَّرَه عَن هَيْئَته، وَقيلَ: في هَذا المَوْضِع عُني بها وَقيعة مِنَ اللَّه وَعَذاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٢٧- حَدَّثَنا ابنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿صَٰعِقَةً

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ قال: يقول: أنذرتُكم وَقيعة عادٍ وثمود[١] .

٣٠٥٢٨- حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ قال: عَذاب مِثْل عذاب عادٍ وثمود[٢] .

وقوله: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يقول: فقُلْ: أنذرتُكم صاعِقة مِثْل صاعِقة عادٍ وثمود التي أهلَكتهم، إذْ جاءَت عادًا وثمود الرُّسل مِن بَيْن أيديهم. فقوله: ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿صَٰعِقَةً﴾، وعُني بقولِه: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرُّسل التي أتت آباء الذينَ هَلَكوا بالصَّاعِقةِ مِن هاتَينِ الأُمَّتَينِ، وعُني بقولِه: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: مِن خَلف الرُّسُل الذينَ بُعِثوا إلى آبائِهم رُسُلًا إليْهِم، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه بَعَثَ إلى عادٍ هودًا، فكَذَّبوه مِن بَعْد رُسُل كانَت قد جاءت آبائِهم فأهلكهم اللهُ ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ قد كانت تَقَدَّمته إلى آبائِهم أيضًا، فكَذَّبوهُم، فأُهلِكوا.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٢٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عبَّاس قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: الرُّسُل التي كانَت قَبْل هود، والرُّسُل الذينَ كانوا بَعْده، بَعَثَ اللَّه قَبْله رُسُلًا، وَبَعَثَ مِن بَعْده رُسُلًا[٣] .

وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: جاءَتهُمُ الرُّسُل بألاَّ تعْبُدوا إلاَّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَه: ﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ يقول جلَّ ثناؤه: فقالوا لِرُسُلِهم إذْ دَعَوْهم إلى الإقْرار بتَوْحيدِ اللَّه: لَوْ شاءَ رَبّنا أن نوَحِّدهُ، ولا نَعْبُد مِن دونه شَيْئًا غيره، لأَنزلَ إلَيْنا مَلائِكة مِن السّماء رُسُلًا بما تَدْعونَنا أنتُم إلَيْهِ، وَلَم يُرْسِلكم وَأنتُم بَشَر مِثْلنا، وَلَكِنّه رَضيَ عِبادَتنا ما نَعْبُد؛ فَلِذَلِكَ لَم يُرْسِل إلَيْنا بالنَّهْي عَن ذَلِكَ مَلائِكة.

وقوله: ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يقول: قال لِرُسُلِهِم: فإنَّا بالذي أرسَلَكم به رَبّكم إلَيْنا جاحِدونَ غير مُصَدِّقينَ به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿فَأَمَّا عَادٌ﴾ قَوْم هود ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عَلَى رَبّهم وتَجبَّروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تَكَبُّرًا وَعُتوًّا بغَيرِ ما أذِنَ اللَّه لَهم به، وَقالوا: من أشد منا بطشًا وأقوى أجسامًا. يقولُ الله جلَّ ثناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ﴾ وأعْطاهم ما أعْطاهم مِن عِظَم الخلْق، وَشِدّة البطْش، ﴿هُوَ أَشَدُّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فَيَحْذَروا عِقابه، وَيَتَّقوا سَطْوَته بهم لِكُفْرِهم بهِ، وَتَكْذيبهم رُسُله، ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، يَقول: وَكانوا بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا عليهم يَجْحَدونَ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأرسَلْنا عَلى عادٍ ريحًا صَرْصَرًا.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصَّرْصَر: فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ أنّها ريح شَديدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٥٣٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: شَديدة [١].

٣٠٥٣١- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شَديدة السّموم عليهم [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بها أنّها بارِدة.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٣٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: الصَّرْصَر: البارِدة [٣].

٣٠٥٣٣- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: بارِدة [٤].

٣٠٥٣٤- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: بارِدة ذات الصَّوْت [٥].

٣٠٥٣٥- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يَقول: ريح فيها بَرْد شَديد [٦].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مُجاهِد، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿صَرْصَرًا﴾ إنّما هوَ صَوْت الرّيح إذا هَبَّت بشِدّةٍ، فَسُمِعَ لَها، كَقولِ قائِل: صَرْر. ثُمَّ جُعل ذَلِكَ مِن أجل

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

التّضعيف الذي في الرَّاء، فَقال ثُمّ أُبدِلَت إحْدَى الرَّاءات صادًا لِكَثْرةِ الرَّاءات، كَما قيلَ في رَدَّدَه: رَدْرَدَهُ، وَفي نَهَّهَه: نَهْنَهَهُ. كَما قال رُؤْبة:

فاليَوْمَ قد نَهْنَهَني تَنَهْنُهي
وَأَوّل حِلْم لَيْسَ بالمُسَفَّهِ(١)

وَكَما قيلَ في كَفَّفَه: كَفْكَفَهُ. كَما قال النَّابِغة:

أُكَفْكِفُ عَبْرةً غَلَبَت عَزائي إذا نَهْنَهْتُها عادَت ذُباحا(٢)

وَقد قيلَ: إنَّ النَهَر الذي يُسَمَّى صَرْصَرًا، إنَّما سُمّيَ بذَلِكَ لِصَوْتِ الماء الجاري فيهِ، وَإنَّه (فَعْلَلَ) مِن (صَرَّر) نَظير الرّيح الصَّرْصَر.

وَقوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل (النَّحِسات): فَقال بعضهم: عُنيَ بها المُتَتابِعات.

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. روي: (وقولُهُمْ: إلا دِهِ فلا دِهِ). نهنهت فلانًا عن الشيء فتنهنه، أي: زجرته فانزجر، وكففته فانكف. والأول: الرجوع. الأبيات من رجز لرؤبة بن العجاج، يورد النحويون منه أربعة أبيات، وهي:

فاليوم قد نهنهني تنهنهي
وأول حلم ليس بالمسفه
وقـوْلٌ إلا دهِ فـلا دهِ
وحقةٌ ليست بقول التره

وصف قبل هذه الأبيات شبابه، وما كان فيه من مغازلة الغواني، ومواصلة الأماني، إلى أن قال: فاليوم قد زجرني عما كنت فيه أربعة أشياء: الأول: التنهنه، وهو مطاوع نهنهته عن كذا فتنهنه، أي: كففته وزجرته عنه فكف، أي: زجرني زواجر العقل. الثاني: أول حلم، أي: رجوع العقل، لا ينسب إلى السفه. الثالث: عذل القائلين: إن لم تتب الآن مع الدواعي إلى التوبة، فلن تتوب أبدًا.

فقوله: (وقوْلٌ) هو على حذف مضاف. والرابع: حقةٌ، أي: خطة حقة، فالموصوف محذوف، وأراد بها الموت وقربه. يقال: حقّ وحقة، كما يقال: أهل وأهلة. و(التره): اسم مفرد بمعنى الباطل، يقال: ترهٌ وترهة، وجمع الأول تراريه، وجمع الثاني ترهات. قال الأستاذ أحمد محمد شاكر: قد اختلف في تفسير (إلا ده فلا ده)، اختلاف كثير: قال أبو عبيدة: يقول: إن لم يكن هذا فلا ذا. ومثل هذا قولهم: إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبدًا، وإن لم يكن ذاك الآن، لم يكن أبدًا. وقال ابن قتيبة: يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره... ويروي أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه، لم تكن أخرى. وقال أبو هلال: قال بعضهم: يضرب مثلاً للرجل يطلب شيئًا، فإذا منعه طلب غيره. وقال الأصمعي: لا أدري ما أصله! وقال غيره: أصله أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان فامتحناه، فقالا له: في أي شيء جئناك؟ قال: في كذا. قالا: لا! فأعاد النظر وقال: إلا ده فلا ده. أي: إن لم يكن كذا فليس غيره، ثم أخبرهما... وكانت العرب تقول، إذا رأى الرجل ثأره: إلا ده فلا ده؛ أي: إن لم يثأر الآن، لم يثأر أبدًا. ومهما يكن من أصله، فإن رؤبة يريد: زجرني عن ذلك كف نفسي عن الغي، وأوبة حلم أطاره جنون الشباب، وقول ناصحين يقولون: إن لم ترعوِ الآن عن غيك، فلن ترعوي ما عشت!

(٢) [الرمل] القائل: لم أهتدِ لقائله؛ فقد نسبه الطبري للنابغة وهو ليس من شعر النابغة. اللغة: (أكفكف عبرة): رددتها. (نهنهتها): النَّهْنَهةُ: الكفّ تقول نَهْنَهْتُ فلانًا: إذا زجرته. ذباحا: ذبحًا. المعنى: يريد أنه حبس دمعته كي لا يشمت به الأعداء، وكان حبسها كالذبح من شدة الألم لأن البكاء يخفف ما يجده في نفسه من ألم وغيظ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٣٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: أيّام مُتَتابِعات أنزَلَ اللّه فيهِنّ العذاب [١].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: المشائيمُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٣٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: مَشائيم [٢].

٣٠٥٣٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾: أيّام واللّه كانَت مَشئومات عَلَى القوْم [٣].

٣٠٥٣٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: النَحِسات: المشئومات النَّكِدات [٤].

٣٠٥٤٠- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: أيّام مَشئومات عليهِم [٥].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أيّام ذاتِ شَرّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: النَّحْس: الشّرّ؛ أرسَلَ عليهم ريح شَرّ، لَيْسَ فيها مِنَ الخيْر شَيْء [٦].

وَقال آخرونَ: النَحِسات: الشّداد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٤٢- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: شِداد [٧].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُني بها أنها مَشائيم ذات نُحوس؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هوَ المعروف مِن مَعْنَى النَّحِس في كَلام العرَب.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار غير نافِع وَأبي عمرو: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ بكَسْرِ الحاء. وَقَرَأه نافِع وَأبو عمرو: (نَحْسات) بسُكونِ الحاء، وَكانَ أبو عمرو فيما ذُكِرَ لَنا عَنه يَحْتَجّ لِتَسْكينِه الحاء بقولِه: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] وَأنَّ الحاء فيه ساكِنة.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنهُما قِراءتانِ مَشهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما القرأة مَعَ اتِّفاق مَعْنَيَيْهِما، وَذَلِكَ أنَّ تَحْريك الحاء وَتَسْكينها في ذَلِكَ لُغَتانِ مَعْروفَتانِ، يُقال: هَذا يَوْم نَحْس، وَيَوْم نَحِس، بكَسْرِ الحاء وَسُكونها، قال الفرّاء: أنشَدَني بعض العرَب:

أَبْلِغْ جُذامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهم ... طَيًّا وَبَهْراءَ قَوْم نَصْرُهم نَحِسُ [(١)]

وَأمّا مِن السُّكون فَقول اللَّه: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾؛ [القمر: ١٩]، ومِنه قول الرّاجِز:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمسا
نَجْمَيْنِ بالسّعْدِ وَنَجْمًا نَحسا [(٢)]

فَمَن كانَ من لُغَته: يَوْم نَحْس قال: (في أيّام نَحْسات)، وَمَن كانَ من لُغَته: يومٌ نحِس قال: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾، وَقد قال بعضهم: النَّحْس بسُكونِ الحاء: هوَ الشُّؤم نَفْسه، وَإنَّ إضافة اليوْم إلى النَّحْس، إنَّما هوَ إضافة إلى الشّؤم، وَأنَّ النَّحِس بكَسْرِ الحاء نَعْت لِلْيَوْمِ بأنَّه مَشْئوم؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ لِأنَّها أيّام مَشائيم.

وَقوله تعالى ذكرُه: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، **يقولُ تعالى ذكرُه** لننالَهم بهوانٍ في حياتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذاب، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾، **يقول جَلَّ ثَناؤه:** وَلَعَذابنا إيّاهم في الآخِرة أخْزَى لَهم وَأشَدّ إهانة وَإذْلالاً، ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾، يَقول: وَهم، يَعْني عادًا، لا يَنصُرهم مِنَ اللَّه يَوْم القيامة إذا عَذَّبَهم ناصِر، فَيُنقِذهم مِنهُ، أوْ يَنتَصِر لَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالَى ذِكْره: وأما ثمودُ فَبَيَّنّا لَهم سَبيل الحقّ وَطَريق الرُّشْد، كَما:

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (جذام)، (لخم)، (طي)، (بهراء): كلها قبائل عربية معروفة. (نحس): ضد السعد، وقرئ قوله تعالى: (في يوم نَحِسٍ) على الصفة، والإضافةُ أكثر وأجودُ، وقد نَحِسَ الشيءُ بالكسر فهو نَحِسٌ أيضًا، ومنه قيل: أيامٌ نَحِساتٌ. المعنى: يخاطب الشاعر أحدهم فيقول له: أبلغ قبيلتي (لخم وجذام) أن قبيلتي (طي وبهراء) قوم إذا انتصروا صحب نصرهم النحس.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (غيمين): أغامت السماء وتغيمت وغيَّمت، وتقول: هو كالسماء غيَّمت فديَّمت. (نجمين): نجمت الكواكب: طلعت، ونجم فلان تنجيمًا: قضى في النجوم. (نحسًا): ضد السعد، واستشهد به كلغة على تسكين الحاء في كلمة نحس. المعنى: لم أهتدِ للرجز لفهم معنى البيتين ولكن ربما يتكلم الشاعر عن تقلب الأيام وعدم دوامها على حال.

٣٠٥٤٣- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾. يقول: بيَّنَّا لهم [١].

٣٠٥٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾. أي: بيَّنَّا لهم سبيل الخير والشرّ [٢].

٣٠٥٤٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ بيَّنَّا لهم [٣].

٣٠٥٤٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ قال: أعلمناهم الهُدَى والضلالة، ونهيناهم أن يتَّبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتَّبعوا الهُدَى [٤].

وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿ثَمُودُ﴾: فقرأته عامة قرأة الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق برفع ثمود، وترك إجرائها على أنها اسم للأمة التي تُعرف بذلك. وأمَّا الأعمش فإنه ذُكر عنه أنه كان يُجري ذلك في القرآن كله إلا في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] فإنه كان لا يُجريه في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف، وكان يوجِّه (ثمود) إلى أنه اسم رجل بعينه معروف، أو اسم جبل معروف.

وأمَّا ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه: (وأما ثمودَ) نصبًا بغير إجراء.

وذلك وإن كان له في العربية وجه، فإن أفصح منه وأصح في الإعراب عند أهل العربية الرفع؛ لطلب (أمَّا) الأسماء وأن الأفعال لا تليها، وإنما تُعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسن تقديمها قبلها والفعل في (أمَّا) لا يحسن تقديمه قبل الاسم؛ ألا ترى أنه لا يُقال: وأمَّا هدينا فثمود، كما يُقال: (وأمَّا ثمود فهديناهم).

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الإجراء؛ أمَّا الرفع فلما وصفت، وأمَّا ترك الإجراء فلأنه اسم للأمة.

وقوله: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾. يقول: فاختاروا العمى على البيان الذي بيَّنت لهم، والهُدَى الذي عرَّفتهم، بأخذهم طريق الضلال ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، يعني: على البيان الذي بيَّنته لهم، من توحيد الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٤٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ٱلْهُدَىٰ﴾: قال: اختاروا الضَّلالة والعمَى عَلَى الهُدَى [١].

٣٠٥٤٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عبَّاس قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال: أرسَلَ اللَّه إلَيْهم الرُّسُل بالهُدَى فاستَحَبّوا العمَى عَلَى الهُدَى [٢].

٣٠٥٤٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ﴾ يقول: بَيَّنَّا لَهُم، فاستَحَبّوا العمَى عَلَى الهُدَى [٣].

٣٠٥٥٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال: استَحَبّوا الضَّلالة عَلَى الهُدَى. وَقَرَأ: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: فزُيِّن لِثَمود عَمَلها القبيح، وَقَرَأ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ إلى آخِر الآية[فاطر: ٨] [٤].

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يقول: فأهلَكَتهم مِنَ العذاب المُذِلّ المُهين لَهم مَهْلَكة أذَلّتهم وَأخزَتهم؛ والهون: هوَ الهوان، كَما:

٣٠٥٥١- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ قال: الهوان [٥].

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾: مِنَ الآثام بكُفرِهم باللَّه قَبْل ذَلِكَ، وَخِلافهم إيَّاهُ، وَتَكْذيبهم رُسُله.

وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: وَنَجَّيْنا مِنَ العذاب الذي أخَذَهم بكُفرِهم باللَّهِ، الذينَ وَحَّدوا اللَّه، وَصَدَّقوا رُسُله، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾، يقول: وَكانوا يَخافونَ اللَّه أن يُحِلّ بهم مِنَ العُقوبة عَلَى كُفرهم لَوْ كَفَروا ما حَلَّ بالذينَ هَلَكوا مِنهُم، فَآمَنوا اتّقاء اللَّه وَخَوْف وَعيده، وَصَدَّقوا رُسُله، وَخَلَعوا الآلِهة والأنداد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذِكره: وَيَوْم يُجمَع هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ﴿أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾، إلى نار جَهَنّم، فَهم يُحْبَس أوَّلهم عَلَى آخِرهم، كَما:

٣٠٥٥٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يُحْبَس أوَّلهم عَلَى آخِرهم [٦].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥)، (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٥٥٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم[1].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ﴾ يقول: حتى إذا ما جاءوا النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به في الدنيا إليه، ويستمعون له، وأبصارهم بما كانوا يبصرون به، ينظرون إليه في الدنيا، ﴿وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقد قيل: عني بالجلود في هذا الموضع: الفروج.

ذكر من قال ذلك.

٣٠٥٥٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن الحكم الثقفي، عن رجل من آل أبي عقيل رفع الحديث، ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ إنما عنى فروجهم، ولكن كنى عنها[2].

٣٠٥٥٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا حرملة، أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ قال: جلودهم: الفروج[3].

وهذا القول الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه في معنى الجلود، وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على ألسن العرب إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه وتعالى لجلودهم إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: من معاصي الله: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ بما كنا نعمل في الدنيا؟ فأجابتهم جلودهم: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فنطقنا. وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا مما يسخط الله، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ.

ذكر الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ:

٣٠٥٥٦- حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: أخبرنا علي بن قادم الخزاعي، قال: أخبرنا شريك، عن عبيد المكتب، عن الشعبي، عن أنس، قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه، ثم قال: «**ألا تسألوني مم ضحكت؟**» قالوا: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**عجبت من مجادلة العبد ربه تعالى ذكره يوم القيامة! قال: يقول: يا رب، أليس وعدتني أن لا**

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! والحكم الثقفي مجهول، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

تَظْلِمني؟ قال: فَإِنَّ لَك ذَلِكَ، قال: فَإِنِّي لا أَقْبَلُ عَلَيَّ شاهِدًا إلاَّ مِن نَفسي، قال: أوَلَيسَ كَفَى بي شَهيدًا، وَبِالملائِكةِ الكِرام الكاتِبينَ؟ قال: فَيُخْتَم عَلَى فيهِ، وَتَتَكَلَّم أركانه بما كانَ يَعْمَل، قال: فَيَقول لَهُنّ: بُعْدًا لَكُنّ وَسُحْقًا، عَنكُنّ كُنت أُجادِل» (١).

٣٠٥٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن فُضَيْل بن عمرو، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن أنَس، عَنِ النبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (٢).

٣٠٥٥٨- حَدَّثَني عَبَّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بكير، عَن شِبْل، قال: سَمِعْت أبا قَزَعة يُحَدِّث عمرو بن دينار، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيهِ، عَنِ النبيّ ﷺ أنَّه قال، وَأشارَ بيَدِهِ إلى الشّأم، قال: **«ها هُنا إلى ها هُنا تُحْشَرونَ رُكْبانًا وَمُشاة عَلَى وُجوهكم يَوْم القيامة، عَلَى أفْواهكُمُ الفِدامُ، توَفُّونَ سَبْعينَ أُمّة أنتُم آخِرها وَأكْرَمها عَلَى اللّه، وَإنَّ أوَّل ما يُعْرِب مِن أحَدكم فَخِذُهُ»** (٣).

٣٠٥٥٩- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الحريريّ، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيه عَنِ النبيّ ﷺ قال: **«تَجيئونَ يَوْم القيامة عَلَى أفْواهكم الفِدامُ، وَإنَّ أوَّل ما يَتَكَلَّم مِن الآدَميّ فَخِذُه وَكَفّه»** (٤).

٣٠٥٦٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن بَهْز بن حَكيم، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«ما لي أُمسِك بحُجُزِكم مِن النّار؟ ألا إنَّ رَبّي داعِيَّ وَإنّه سائِلي: هَلْ بَلَّغتُ عِباده؟ وَإنّي قائِل: رَبّ قد بَلَّغتهم، فَيُبَلِّغ شاهِدكم غائِبَكُم، ثُمَّ إنَّكم مَدْعوُّون مُفدَّمة أفْواهكم بالفِدام، ثُمَّ إنَّ أوَّل ما يُبين عَن أحَدكم لَفَخِذُه وَكَفّه»** (٥).

٣٠٥٦١- حَدَّثَني محمد بن خَلَف، قال: ثنا الهَيْثَم بن خارِجة، عَن إسْماعيل بن عَيَّاش، عَن ضَمضَم بن زُرْعة، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، عَن عُقْبة، سَمِعَ النبيّ ﷺ يَقول: **«إنَّ أوَّل عَظْم يَتكلمُ مِنَ الإنسان يَوْم يُخْتَم عَلَى الأفْواه؛ فَخِذُه مِن الرِّجْل الشِّمال»** (٦).

وَقوله: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللّه خَلَقَكُمُ الخلْق الأوَّل وَلَم تَكونوا شَيْئًا، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يَقول: وَإلَيْه مَصيركم مِن بَعْد مَماتِكُم. ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ في

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ. وقد تابعه سفيان إلا أن السند إليه ضعيف كما سيأتي بعده.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] مداره على حكيم بن معاوية صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله. (٥) [حسن] حكيم صدوق، كما تقدم قبل واحد.

(٦) [ضعيف] ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي الحمصي، صدوق يهم كما قال الحافظ في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه. ومما يدل على وقوع الوهم منه في هذا الحديث أنّ أحمد أخرجه فقال: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عمن حدثه، عن عقبة بن عامر، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه، فخذه من الرجل الشمال» اهـ. فبين أنّ هناك انقطاعًا بين شريح وعقبة. والعلم عند الله وحده.

الدُّنيا ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ يَوْم القيامة ﴿سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾. واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَما كُنتُم تَسْتَخْفونَ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٦٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، أيْ: تَسْتَخْفونَ مِنها [١].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: وَما كُنتُم تَتَّقونَ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٦٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ قال: تَتَّقونَ [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كُنتُم تَظُنّونَ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٦٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يَقول: وَما كُنتُم تَظُنّونَ ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، واللَّه إنَّ عَلَيْكَ يابنَ آدَم لَشُهودًا غيرَ مُتَّهمة مِن بَدَنك، فَراقِبْهم واتَّقِ اللَّه في سِرّ أمرك وَعَلانيَتك، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه خافية، الظُّلْمةُ عنده ضَوْءٌ، والسِّرُّ عنده عَلانيةٌ، فَمَن استَطاعَ أن يَموت وَهوَ باللَّه حَسَن الظَّنّ فَلْيَفْعَلْ، وَلا قوّة إلاّ باللَّهِ [٣].

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كُنتُم تَسْتَخْفونَ، فَتَتْرُكوا رُكوب مَحارِم اللَّه في الدُّنيا حَذارَ أن يَشْهَد عَلَيْكم سَمعكم وَأبصارُكُم اليَوْم.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنَّ المعْروف مِن مَعاني الاِسْتِتار الاِسْتِخْفاء.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَسْتَخْفي الإنسان عَن نَفْسه بما يَأتي؟ قيلَ: قد بَيَّنَّا أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ إنَّما هوَ ألاَّ يأتيَ الذنبَ، وَفي تَرْكه إتيانه إخفاؤُه عَن نَفْسه. وقولُه: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: ولكن حسِبتم حينَ ركِبتم في الدنيا ما ركِبتمْ من معاصياللَّهِ، أن اللَّهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللَّهُ عليكم.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَت مِن أجْل نَفَر تَدارَءوا بَيْنهم في عِلْم اللَّه بما يَقولونَه وَيَتَكَلَّمونَ سِرًّا.

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر الخبر بذلك:

٣٠٥٦٥- **حدثني** محمد بن يَحْيَى القُطَعيّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي مَعْمَر الأزديّ، عَن عبد الله بن مَسْعود، قال: كُنت مُسْتَتِرًا بأستارِ الكعْبة، فَدَخَلَ ثَلاثة نَفَر، ثَقَفيَّانِ وقُرَشيّ، أوْ قُرَشيَّانِ وَثَقَفيّ، كَثير شُحوم بُطونهما، قَليل فِقْه قُلوبهما، فَتَكَلَّموا بكَلامٍ لَم أفْهَمهُ، فقال أحَدهم: أتَرَوْنَ أنَّ اللَّه يَسْمَع ما نَقول؟ فَقال الرَّجُلانِ: إذا رَفَعْنا أصْواتنا سَمِعَ، وإذا لَم نَرْفَع أصواتَنا لَم يَسْمَع. فَأتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرْت له ذَلِكَ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية[1].

٣٠٥٦٦- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني الأعْمَش، عَن عُمارة بن عُمَيْر، عَن وَهْب بن رَبيعة، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: إنِّي لَمُسْتَتِرٌ بأسْتارِ الكعْبة، إذْ دَخَلَ ثَلاثة نَفَر، ثَقَفيّ وَخَتَناه قُرَشيَّانِ، قَليل فِقْه قُلوبهما، كَثيرة شُحوم بُطونهما، فَتَحَدَّثوا بَيْنهم بحَديثٍ، فَقال أحَدهم: أتَرَى اللَّه يَسْمَع ما قُلْنا؟ فَقال الآخَر: إنَّه يَسْمَع إذا رَفَعْنا، وَلا يَسْمَع إذا خَفَضْنا. وَقال الآخَر: إن كانَ يَسْمَع مِنه شَيْئًا فَهوَ يَسْمَعه كُلّه، قال: فَأتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾، فقرأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[2].

٣٠٥٦٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللَّه بنَحْوِه[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَهَذا الذي كانَ مِنكم في الدُّنيا مِن ظَنّكم أنَّ اللَّه لا يَعْلَم كَثيرًا مِمَّا تَعْمَلونَ مِن قَبائِح أعْمالكم وَمَساوِئِها- هوَ ظَنّكم الذي ظَنَنتُم برَبّكم في الدُّنيا، ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾. يَعْني أهلَكَكُم. يُقال مِنه: أردَى فُلانًا كَذا وَكَذا إذا أهلَكَهُ، وَرَدِيَ هوَ: إذا هَلَكَ، فَهوَ يَرْدَى رَدًى، وَمِنه قول الأعْشَى:

أفي الطَّوْف خِفْتِ عَلَيَّ الرَّدَى ... وَكَم مِن رَدٍ أهلَه لَم يَرِمْ[4]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤٨١٦-٤٨١٧-٧٥٢١]، ومسلم [٢٧٧٥] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (الطواف): يقصد السفر والترحال. (الردى): الهلاك. (أهله لم يرم): يريد لم يرم أهله. المعنى: من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب يقول في مطلعها:

أتَـهـجُـرُ غـانـيـةً أم تُـلِـمْ ... أم الـحـبـلُ واهٍ بـهـا مُـنـجَـذِمْ

وبيت الشاهد في آخر القصيدة يخاطب الشاعر ابنته التي تخشى عليه الموت بسبب طول أسفاره وكثرتها فتقول له:

يَعْني: وَكَم مِن هالِك أهلَه لَم يَرِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٦٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ قال: أهلَكَكُم [١].

٣٠٥٦٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾. فَقال: قال الله جل ثناؤه: «**عبدى أنا عند ظنه بى، وأنا معه إذا دعاني**». ثم نطق الحسنُ فقال: إنّما عَمَلُ ابن آدمَ عَلَى قدر ظَنّه بِرَبّه؛ فَأمّا المُؤمِن فَأحْسَنَ باللّه الظّنّ، فَأحْسَنَ العمَل؛ وَأمّا الكافِر والمُنافِق، فَأساءا الظّنّ فَأساء العمَل، قال رَبّكُم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [٢].

قال مَعْمَر: وَحَدَّثَني رَجُل: أنّه يُؤمَر برَجُلٍ إلى النّار، فَيَلْتَفِت فَيَقول: يا رَبّ ما كانَ هَذا ظَنّي بك. قال: «**وَما كانَ ظَنّك بي**»؟ قال: كانَ ظَنّي أن تَغفِر لي وَلا تُعَذّبني. قال: «**فَإنّي عند ظَنّك بي**» [٣].

٣٠٥٧٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: الظّنّ ظَنّانِ؛ فَظَنٌّ مُنجٍ، وَظَنٌّ مُرْدٍ. قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] قال ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، [الحاقة: ٢٠]. وَهَذا الظّنّ المُنجي، ظَنٌّ ظَنًّا يَقينًا، وَقال هاهُنا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾. هَذا ظَنٌّ مُرْدٍ [٤].

تَقولُ ابنَتي حينَ جَدَّ الرَّحيلُ ... أرانا سَواءً وَمَن قَد يَتِمْ
أبانا فَلا رِمتَ مِن عِندِنا ... فَإنّا بِخَيرٍ إذا لَم تَرِمْ
وَيا أبَتا لا تَزَل عِندَنا ... فَإنّا نَخافُ بِأن تُختَرَمْ
أرانا إذا أضمَرَتكَ البِلا ... دُ نُجفى وَتُقطَعُ مِنّا الرَّحِمْ

فرد عليها قائلاً:

أفي الطَّوفِ خِفتِ عَلَيَّ الرَّدى ... وَكَم مِن رَدٍ أهلَه لَم يَرِمْ

أخفت عليّ الموت بسبب السفر؟! فانظري كم إنسان يموت ولا يبرح ديار أهله!

ويقول ابن طباطبا في كتابه (عيار الشعر) تحت عنوان (الأبيات المتفاوتة النسج): (فأما هذه الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى:

أفي الطوف خفت عليَّ الردى ... وكم من ردٍ أهله لم يرم

يريد: لم يرم أهله. اهـ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] للرجل الذي حدث معمرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: وقال الكافرون: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝﴾ [الجاثية: ٣٢] وَذُكِرَ لَنا أَنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول وَيَرْوي ذَلِكَ عَن رَبِّه: «عبدي عند ظَنّه بي، وَأنا مَعَه إذا دَعاني»[١] وَمَوْضِع قوله: ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ رَفْع بقولِه: ﴿ظَنُّكُمُ﴾، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ قوله: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ في مَوْضِع نَصْب، بمَعْنَى: مُرْديًا لَكُم، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون في مَوْضِع رَفْع بالاِسْتِئْناف، بمَعْنَى: مُرْدٍ لَكُم، كَما قال: (تِلْكَ آياتُ الكتابِ الحكيم هدًى ورحمةٌ) في قِراءة مَن قَرَأه بالرَّفْع. فَمَعْنَى الكلام: هَذا الظَّنّ الذي ظَنَنتُم برَبّكم مِن أنّه لا يَعْلَم كَثيرًا مِمَّا تَعْمَلونَ هوَ الذي أهلَكَكُم؛ لِأنّكم مِن أجل هَذا الظَّنّ اجْتَرَأتُم عَلَى مَحارِم اللَّه، فتقدَّمتُم عليها، وَرَكِبْتُم ما نَهاكُم اللَّه عَنهُ، فَأهلَكَكم ذَلِكَ وَأرداكُم، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، يَقول: فَأصْبَحْتُمُ اليَوْم مِن الهالِكينَ، قد غُبِنتُم ببَيْعِكم مَنازِلكم مِنَ الجنّة بمَنازِل أهل الجنّة، مِن النّار.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن يَصْبِر هَؤُلاءِ الذينَ يُحْشَرونَ إلى النّار عَلَى النّار، فالنّار مَسْكَن لَهم وَمَنزِل، ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾، يَقول: وَإن يَسْألوا العُتبَى، وَهيَ الرّجْعة، لَهم إلى الذي يُحِبّونَ بتَخْفيفِ العذاب عَنهُم. ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾، يَقول: فَلَيْسوا بالقَوْم الذينَ يُرْجَع بهم إلى الجنّة، فَيُخَفَّف عَنهم ما هم فيه مِنَ العذاب، وَذَلِكَ كَقولِه جَلَّ ثَناؤه مُخبِرًا عَنهُم: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦- ١٠٨] وَكَقولِهم لِخَزَنةِ جَهَنّم: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾: وَبَعَثْنا لَهم نُظَراء مِنَ الشّياطين، فَجَعَلْناهم لَهم قُرَناء قَرَنّاهم بهم يُزَيِّنونَ لَهم قَبائح أعْمالِهم، فَزَيَّنوا لَهم ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٥٧١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ قال: الشياطينَ[٢].

٣٠٥٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ قال: شَياطين[٣].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٧٥] وغيره. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وقوله: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: فَزَيَّنَ لِهَؤُلاءِ الكُفَّارِ قُرَناؤُهم مِنَ الشَّياطين ما بَيْن أيْديهم مِن أمر الدُّنيا، فَحَسَّنوا ذَلِكَ لَهم وَحَبَّبوه إلَيْهم حَتَّى آثَروه عَلَى أمر الآخِرة. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: وَحَسَّنوا لَهم أيْضًا ما بَعْد مَماتهم بأن دَعَوْهم إلى التَّكْذيب بالمعادِ، وَأنَّ مَن هَلَكَ مِنهُم، فَلَن يُبْعَث، وَأن لا ثَواب وَلا عِقاب حَتَّى صَدَّقوهم عَلَى ذَلِكَ، وَسَهُلَ عليهم فِعْل كُلّ ما يَشْتَهونَهُ، وَرُكوب كُلّ ما يَلْتَذّونَه مِنَ الفواحِش باستِحْسانِهم ذَلِكَ لِأنفُسِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٣٠٥٧٣- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن أمر الدُّنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الآخِرة(١).

وقوله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَوَجَبَ لَهُمُ العذاب برُكوبِهم ما رَكِبوا مِمَّا زَيَّنَ لَهم قُرَناؤُهم وَهم مِنَ الشَّياطين، **كما**:

٣٠٥٧٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ قال: العذاب، ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَحَقّ عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ قَيَّضْنا لَهم قُرَناء مِنَ الشَّياطين، فَزَيَّنوا لَهم ما بَيْن أيْديهم وَما خَلْفهم العذابُ في أُمَم قد مَضَت قَبْلهم مِن ضُرَبائِهم، حَقّ عليهم مِن عَذابنا مِثْل الذي حَقّ عَلَى هَؤُلاءِ بعضهم مِن الجِنّ وَبعضِهم مِنَ الإنس، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ يقول: إنَّ تلك الأُمَم الذين حَقّ عليهم عَذابنا مِنَ الجِنّ والإنس كانوا مَغْبونينَ ببَيْعِهم رِضا الله بسَخَطِه وَرَحْمَته بعَذابه(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله وَرَسوله مِن مُشْرِكي قُرَيْش: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ يَقول: قالوا لِلَّذينَ يُطيعونَهم مِن أوْليائِهم مِنَ المُشْرِكينَ: لا تَسْمَعوا لِقارِئِ هَذا القُرْآن إذا قَرَأهُ، وَلا تُصْغوا لَهُ، وَلا تَتَّبِعوا ما فيه فَتَعْمَلوا بِهِ، **كما**:

٣٠٥٧٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ قال: هذا قول المُشْرِكينَ، قالوا: لا تَتَّبِعوا هَذا القُرْآن والغوا عَنه(٣).

وقوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ يَقول: الغَطوا بالباطِلِ مِنَ القَوْل إذا سَمِعْتُم قارِئَه يَقْرَؤُه؛ كَيْما لا يسْمَعوهُ، وَلا يفْهَموا ما فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) (٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٥٧٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ قال: المُكاء والتّصْفير، وَتَخْليط مِنَ القوْل عَلَى رَسول اللّه ﷺ، إذا قَرأ، قُرَيْش تَفْعَلهُ (١).

٣٠٥٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ قال: بالمُكاءِ والتّصْفير والتّخْليط في المنطِق عَلَى رَسول اللّه ﷺ، إذا قَرأ القُرْآن، قُرَيْش تَفْعَلهُ (٢).

٣٠٥٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ أيْ: اجْحَدوا به وأنكِروه وَعادوهُ قال: هَذا قول مُشْركي العرَب (٣).

٣٠٥٧٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال بعضهم في قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ قال: تَحدَّثوا وَضِجُّوا كَيْما لا يَسْمَعوهُ (٤).

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ يَقول: لَعَلّكم بفِعْلِكم ذَلِكَ تَصُدّونَ مَن أرادَ استِماعه عَن استِماعه، فلا يَسْمَعهُ، وَإذا لَم يَسْمَعه وَلَم يَفْهَمه لَم يَتّبِعه، فَتَغْلِبونَ بذَلِكَ مِن فِعْلكم محمدًا. قال اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللّه مِن مُشْركي قُرَيْش الذينَ قالوا هَذا القوْل عَذابًا شَديدًا في الآخِرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَلنثيبَنهم عَلَى فِعْلهم ذَلِكَ وَغيره مِن أفْعالهم بأقْبَح جَزاء أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا.

القولُ في تأويل قوله تعالى:
﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الجزاء الذي نَجْزي به هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بآياتنا مِن مُشْرِكي قُرَيْش - جَزاءُ أعْداء اللّه. ثُمّ ابْتَدأ جَلّ ثَناؤه الخبَر عَن صِفة ذَلِكَ الجزاء، وَما هوَ؟ فَقال: هوَ النّار. فالنّار بَيان عَنِ الجزاء، وَتَرْجَمة عَنهُ، وَهيَ مَرْفوعة بالرّدّ عليه. ثُمّ قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ يَعْني: لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه في النّار ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ يَعْني: دار المُكْث واللُّبْث إلى غير نِهاية وَلا أمَد؛

---

(١) **[صحيح]** كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والدَّار التي أخبَرَ الله جَلَّ ثناؤه أنَّها لَهم في النَّار هيَ النَّار، وَحَسُنَ ذَلِكَ لاختِلافِ اللَّفظَيْنِ، كَما يُقال: لَك مِن بَلْدَتك دار صالِحة، وَمِنَ الكوفة دار كَريمة. والدَّار: هيَ الكوفة والبلْدة، فَيَحْسُن ذَلِكَ لاختِلافِ الألفاظ، وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة ابن مَسْعود: (ذَلِكَ جَزاءُ أعْداءِ اللَّهِ النَّارُ دارُ الخُلْدِ). فَفي ذَلِكَ تَصْحيح ما قُلنا مِن التَّأويل في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّه تَرْجَمَ بالدَّارِ عَنِ النَّار.

وَقوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ يَقول: فِعْلنا هَذا الذي فَعَلْنا بهَؤُلاءِ مِن مُجازاتنا إيَّاهم النَّار عَلَى فِعْلهم جَزاء مِنَّا بجُحودِهم في الدُّنيا بآياتِنا التي احتَجَجْنا بها عليهم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه وَرَسوله يَوْم القيامة بَعْد ما أُدْخِلوا جَهَنَّم: يا رَبَّنا أرِنا اللَّذَيْنِ أضَلَّانا مِن خَلْقك؛ مِن جِنِّهم وَإنسِهم.

وَقيلَ: إنَّ الذي هوَ مِنَ الجِنّ إبْليس، والذي هوَ مِنَ الإنس ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ثابت الحدَّاد، عَن حَبَّة العُرَنيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قال: إبْليسَ الأبالِسة، وابن آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ[١].

٣٠٥٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مالِك بن حُصَيْن، عَن أبيه، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قال: إبْليسَ وابنَ آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ[٢].

٣٠٥٨٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن أبي مالِك أو ابن مالِك، عَن أبيهِ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾. قال: ابنَ آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ، وَإبْليسَ الأبالِسة[٣].

٣٠٥٨٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ الآية، فَإنَّهما ابن آدَم القاتِل، وَإبْليسُ الأبالسِ، فَأمَّا ابن آدَم فَيَدْعو به كُلّ صاحِب كَبيرة دَخَلَ النَّار مِن أهْلِ الدَّعْوةِ، وَأمَّا إبْليسُ فَيَدْعو به كُلُّ صاحِب شِرْك، يدعوبهما في النَّار[٤].

٣٠٥٨٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة

---

(١) [صحيح] حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم، ضعيف الحديث. ولكنه قد توبع كما في الاثنين بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾: هوَ الشّيْطان، وابن آدم الذي قَتَلَ أخاهُ[(١)].

وقوله: ﴿نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ يقولون: نَجْعَل هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ أضلَّانا تَحْت أقْدامنا؛ لِأنَّ أبْواب جَهَنَّم بعضها أسْفَل مِن بعض، وَكُلّ ما سَفُلَ مِنها فَهوَ أشَدّ عَلَى أهله، وَعَذاب أهله أغْلَظ؛ وَلِذَلِكَ سَأَلَ هَؤُلاءِ الكُفَّار رَبّهم أن يُرِيَهم اللَّذَيْنِ أضلَّاهم لِيَجْعَلوهُما أسْفَل مِنهم لِيَكونا في أشَدّ العذاب في الدَّرْك الأسْفَل مِنَ النّار.

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وَحْده لا شَريك لَهُ، وَبَرِئوا مِنَ الآلِهة والأنداد، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ عَلَى تَوْحيد اللّه، وَلَم يَخْلِطوا تَوْحيد اللّه بِشِرْكٍ غيره بهِ، وانتهَوْا إلى طاعَته فيما أمَرَ وَنَهى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ، وَقاله أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهُم، في مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ عَن رَسول اللّه ﷺ:

٣٠٥٨٥- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا سَلْمُ بن قُتَيْبَةَ أبو قُتَيْبة، قال: ثنا سُهَيْل بن أبي حَزم القُطَعيّ، عَن ثابت البُنانيّ، عَن أنَس بن مالِك، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ قال: **«قد قالها النّاس، ثُمّ كَفَرَ أكْثَرهم، فَمَن ماتَ عليها فَهوَ مِمَّن استقامَ»**[(٢)].

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾: فقال بعضهم: مَعْناه: ثم لَم يُشْرِكوا به شَيْئًا، وَلَكِن بَقُوا عَلَى التَّوْحيد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عامِر بن سَعْد، عَن سَعيد بن نِمران، قال: قَرَأت عند أبي بَكْر الصّدّيق رَضيَ اللّه عَنه هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ قال: هُمُ الذينَ لَم يُشْرِكوا باللّه شَيْئًا[(٣)].

٣٠٥٨٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان بإسْنادِهِ، عَن أبي بَكْر الصّدّيق رَضيَ اللّه عَنهُ مِثْله[(٤)]، قال:

٣٠٥٨٨- **ثَنا** جَرير بن عبد الحميد، وَعبد اللّه بن إدْريس عَنِ الشّيْبانيّ، عَن أبي بَكْر بن أبي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] سهيل بن أبي حزم القطعي، ضعيف الحديث.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

موسَى، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَن أبي بَكر رَضيَ اللَّه عَنه أنَّه قال لأصحابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: قالوا: رَبّنا اللَّه ثُمَّ عَمِلوا بها. قال: لَقد حَمَلْتُموها عَلَى غير المحْمَل ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾: الذينَ لَم يَعْدِلوها بشِرْكٍ وَلا غيره[(١)] .

٣٠٥٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب قالا: ثنا ابنُ إدْريس، قال: أخْبَرَنا الشَّيْبانيّ، عَن أبي بَكْر بن أبي موسَى، عَنِ الأسْوَد بن هِلال المُحارِبيّ، قال: قال أبو بَكْر رضي الله عنه: ما تَقولونَ في هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: فقالوا: رَبّنا اللَّه ثُمَّ استَقاموا مِن ذَنب. قال: فَقال أبو بَكْر: لَقَد حَمَلْتُم عَلَى غير المحْمَل، قالوا: رَبّنا اللَّه ثُمَّ استَقاموا فَلَم يَلْتَفِتوا إلى إلَه غيره[(٢)] .

٣٠٥٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: أيْ عَلَى لا إلَه إلاَّ اللَّه[(٣)] ، قال:

٣٠٥٩١- **ثنا** حَكّام عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: أسْلَموا ثُمَّ لَم يُشْرِكوا به حَتَّى لَحِقوا بهِ[(٤)] ، قال:

٣٠٥٩٢- **ثنا** جريرٌ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: هم الذين قالوا ربنا اللهُ ثُمَّ لَم يُشْرِكوا به حتى لقوه[(٥)] ، قال:

٣٠٥٩٣- **ثنا** حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال مِثْل ذَلِكَ[(٦)] .

٣٠٥٩٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: تَمّوا عَلَى ذَلِكَ[(٧)] .

٣٠٥٩٥- **حَدَّثَني** سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا عَلَى شَهادة أن لا إلَه إلاَّ اللَّه[(٨)] .

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ استَقاموا عَلَى طاعَته.

---

(١) [**ضعيف**] الأسود بن هلال المحاربي أبو سلام الكوفي، لم أقف على قرائن قوية تدل على الاتصال بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه. والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**ضعيف**] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٦) [**ضعيف**] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [**ضعيف**] حفص بن عمر العدني ضعيف الحديث.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٩٦- **حدثنا** أحمد بن مَنيع، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، قال: ثنا يونُس بن يَزيد عَنِ الزُّهريّ، قال: تَلا عُمَر رَضيَ اللّه عَنه عَلَى المِنبَر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا واللّهِ لله بطاعَتِهِ، وَلَم يَروغوا رَوَغان الثعالب [١].

٣٠٥٩٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَور، عَن مَعمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استقاموا عَلَى طاعة اللّه. وَكانَ الحسَن إذا تَلاها قال: اللّهُمَّ أنتَ رَبّنا فارزُقنا الاستِقامة [٢].

٣٠٥٩٨- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ يقول: عَلَى أداء فَرائِضه [٣].

٣٠٥٩٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: عَلَى عِبادة اللّه وَعَلَى طاعَته [٤].

وَقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾. يَقول: تَتَهَبَّط عليهِمُ الملائِكة من عندِ اللهِ عند نُزول الموْت بهِم.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ قال: عند الموْت [٥].

٣٠٦٠١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [٦].

٣٠٦٠٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ قال: عند الموْت [٧].

وَقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ يقول: تَتَنزَّل عليهِمُ الملائِكة بألاَّ تَخافوا وَلا تَحزَنوا؛ فَ(إنَّ) في مَوْضِع نَصْب إذ كانَ ذَلِكَ مَعْناه.

---

(١) [ضعيف]الزهري عن عمر مرسل. (٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللَّه أنه كانَ يَقرأ ذَلِكَ: (تَتَنَزَّل عليهِمُ الملائِكة لا تَخافوا وَلا تَحْزَنوا) بمَعْنَى: تَتَنَزَّل عليهم قائِلة: لا تَخافوا، وَلا تَحزَنوا. وَعَنَى بقولِه: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ ما تَقْدَمونَ عليه مِن بَعْد مَماتكم وَلا تَحزَنوا عَلَى ما تُخَلِّفونَه وَراءَكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٣- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال لا تَخافوا ما أمامكُم، وَلا تَحزَنوا عَلَى ما بَعْدكُم(١).

٣٠٦٠٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن حَسَّان، عَن مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: لا تَخافوا ما تَقْدَمونَ عليه مِن أمر الآخِرة، وَلا تَحزَنوا عَلَى ما خَلَّفْتُم مِن دُنياكم مِن أهل أو وَلَدٍ أو دينٍ، فَإنَّا نَخلُفكم في ذَلِكَ كُلّه(٢).

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فَذَلِكَ في الآخِرة(٣).

وَقوله: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يَقول: وَسُرّوا بأنَّ لَكم في الآخِرة الجنّة التي كُنتُم توعَدونَها في الدُّنيا عَلَى إيمانكم باللَّهِ، واستِقامَتكم عَلَى طاعَته، كَما:

٣٠٦٠٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدُّنيا(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ مَلائِكَته التي تَتَنَزَّل عَلَى هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ به الذينَ استَقاموا عَلَى طاعَته عند مَوْتهم: نَحْنُ أوْلياؤكم أيّها القوْم، في الحياة الدُّنيا كُنّا نَتَوَلاَّكم فيها.

وَذُكِرَ أنَّهُمُ الحفَظة الذينَ كانوا يَكْتُبونَ أعْمالهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٧- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: نَحنُ الحفظة الذينَ كُنّا مَعَكم في الدُّنيا، وَنَحنُ أولياؤُكم في الآخِرة[١].

وَقوله: ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ يَقول: وَفي الآخِرة أيضًا نَحنُ أولياؤُكم، كَما كُنّا لَكم في الدُّنيا أولياء. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ﴾. يَقول: وَلَكم في الآخِرة عند اللّه ما تَشتَهي أنفسكم مِن اللَّذات والشَّهوات. وَقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ يَقول: وَلَكم في الآخِرة ما تَدَّعونَ.

وَقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ يَقول: أعطاكم ذَلِكَ رَبّكم نُزُلاً لَكم مِن رَبّ غَفور لِذُنوبِكُم، رَحيم بكم أن يُعاقِبكم بَعْد تَوْبَتكُم. وَنَصب (نُزُلاً) عَلَى المصدَر مِن مَعْنَى قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ لِأنَّ في ذَلِكَ تَأويل أنزَلَكم رَبّكم بما تشتَهونَ مِن النَّعيم (نُزُلاً).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أحسَن أيّها النّاس قولاً مِمَّن قال: رَبّنا اللّه، ثُمَّ استقامَ عَلَى الإيمان بهِ، والانتِهاء إلى أمره وَنَهيه، وَدَعا عِباد اللّه إلى ما قال وَعَمِلَ به مِن ذَلِكَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٨- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هَذا حَبيب اللّه، هَذا وَليّ اللّه، هَذا صَفوة اللّه، هَذا خِيرة اللّه، هَذا أحَبّ الخلْق إلى اللّه، أجابَ اللّهَ في دَعْوَته، وَدَعا النّاس إلى ما أجابَ اللّه فيه مِن دَعْوَته، وَعَمِلَ صالِحًا في إجابَته، وَقال: إنَّني مِن المُسْلِمينَ، فَهَذا خَليفة اللّه[٢].

٣٠٦٠٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هَذا عبد صَدَّقَ قولَه عَمَلُهُ، وَمَوْلَجه مَخرَجُهُ، وَسِرّه عَلانيَتُهُ، وَشاهِدَه مَغيبُهُ، وَإنَّ المُنافِق عبد خالَفَ قولَه عَمَلُهُ، وَمَوْلَجه مَخرَجُهُ، وَسِرّه عَلانيَتُهُ، وَشاهِدَه مَغيبُهُ[٣].

واختَلَفَ أهل العِلْم في الذي أُريدَ بِهَذِه الصِّفة مِنَ النّاس: فَقال بعضهم: عُنيَ بها نَبيّ اللّه ﷺ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦١٠ - **حدثنا**محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺحين دَعا إلى الإسْلام [(١)].

٣٠٦١١- **حدثني**يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هَذا رَسول اللَّه ﷺ [(٢)].

وقال آخرون: عُنيَ به المُؤَذِّن.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦١٢ - **حدثني**داوُد بن سُلَيْمان بن يَزيد المُكْتِب البصْريّ، قال: ثنا عمرو بن جَرير البجَليّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن قَيْس بن أبي حازِم في قول اللَّه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال: المُؤَذِّن ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: الصَّلاة ما بَيْن الأذان إلى الإقامة [(٣)].

وقوله: ﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَقال: إنَّني مِمَّن خَضَعَ لِلَّه بالطَّاعةِ، وَذَلَّ له بالعُبودةِ، وَخَشَعَ له بالإيمانِ بوَحْدانيَّتِه.

وقوله: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَسْتَوي حَسَنة الذينَ قالوا: ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ ، فَأحْسَنوا في قولهم، وَإجابَتهم رَبّهم إلى ما دَعاهم إلَيْه مِن طاعَته، وَدَعَوْا عِباد اللَّه إلى مِثْل الذي أجابوا رَبّهم إلَيْهِ، وَسَيِّئةُ الذينَ قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]. فَكَذَلِكَ لا تَسْتَوي عند اللَّه أحْوالهم وَمَنازِلهم، وَلَكِنَّها تَخْتَلِف كَما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّه خالَفَ بَيْنهما، وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ فَكَرَّرَ (لا)، والمعْنَى: لا تَسْتَوي الحسَنة وَلا السَّيِّئة؛ لِأنَّ كُلّ ما كانَ غير مُساوٍ شَيْئًا، فالشَّيْء الذي هوَ له غير مُساوٍ غير مُساويه، كَما أنَّ كُلَّ ما كانَ مُساويًا لِشَيْءٍ فالآخَرُ الذي هوَ له مُساوٍ لَهُ، فَيُقال: فُلان مُساوٍ فُلانًا، وَفُلان له مُساوٍ، فَكَذَلِكَ فُلان لَيْسَ مُساويًا لِفُلانٍ، لا فُلان مُساويًا لَهُ، فَلِذَلِكَ كُرِّرَت (لا) مَعَ السَّيِّئة، وَلَوْ لَم تَكُن مُكَرَّرة مَعَها كانَ الكَلام صَحيحًا. وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: يَجوز أن يُقال: الثَّانية زائِدة؛ يُريد: لا يَسْتَوي عبد اللَّه وَزَيْد، فَزيدَت (لا) تَوْكيدًا، كَما قال ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ [الحديد: ٢٩]أيْ لِأن يَعْلَم، وَكَما قال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١، ٢]وَقد كانَ بعضهم يُنكِر قوله هَذا في: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، وَفي قوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ﴾ فَيَقول: (لا) الثَّانية في قوله: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ رُدَّت إلى مَوْضِعها؛ لِأنَّ النَّفْي إنَّما لَحِقَ (يَقْدِرونَ) لا العِلْم، كَما يُقال: لا أظُنّ زَيْدًا لا يَقوم، بِمَعْنَى: أظُنّ زَيْدًا لا يَقوم. قال: وَرُبَّما استَوْثَقوا فَجاءوا به أوَّلاً وَآخِرًا، وَرُبَّما اكْتَفَوْا

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف]عمرو بن جرير البجلي متروك الحديث.

بالأوَّلِ مِنَ الثَّاني. وَحُكيَ سَماعًا مِنَ العرَب: ما كَأنّي أعْرِفُها، أيْ: كَأنّي لا أعْرِفُها. قال: وَأمَّا (لا) في قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ فَإنَّما هيَ جَوابٌ، والقسَم بَعْدها مُسْتَأنَف، وَلا يَكون حَرْف الجحْد مُبْتَدَأً صِلة.

وَإنَّما عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ﴾: وَلا يَسْتَوي الإيمان باللَّه والعمَل بطاعَتِه، والشِّرْك به والعمَل بمَعْصيَتِه.

وَقوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ادْفَعْ يا محمد بحِلْمِك جَهْلَ مَن جَهِلَ عَلَيْك، وَبِعَفْوِك عَمَّن أساءَ إلَيْك إساءةَ المُسيء، وَبِصَبْرِك عليهم مَكْروهَ ما تَجِد مِنهُم، وَيَلْقاك مِن قِبَلِهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في تَأويله.

ذِكر من قال ذَلِكَ.

٣٠٦١٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: أمَرَ اللَّه المُؤْمِنينَ بالصَّبْرِ عند الغضَب، والحِلْم والعفْو عند الإساءة، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ عَصَمَهُم اللَّه مِنَ الشَّيْطان، وَخَضَعَ لَهم عَدوّهُم، كَأنّه وَليّ حَميم[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ادْفَعْ بالسَّلامِ عَلَى مَن أساءَ إلَيْك إساءَته.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٣٠٦١٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: بالسَّلام[(٢)].

٣٠٦١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن مُجاهِد: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: السَّلامُ عَلَيْك إذا لَقِيتَه[(٣)].

وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: افْعَلْ هَذا الذي أمَرْتُك به يا محمد، مِن دَفْع سَيِّئة المُسيء إلَيْك بإحْسانِك الذي أمَرْتُك به إلَيْهِ، فَيَصير المُسيء إلَيْك الذي بَيْنك وَبَيْنه عَداوة، كَأنَّه مِن مُلاطَفَته إيَّاكَ، وَبِرّه لَك، وَليّ لَك مِن بَني أعْمامك، قَريب النَّسَب بك والحميم: هوَ القريب، كَما:

٣٠٦١٦- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾: أيْ كَأنَّه وَليّ قَريب[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وَما يُعْطَى دَفْعَ السَّيِّئة بالحسَنةِ إلاَّ الذينَ صَبَروا لِلَّه عَلَى المكارِه، والأُمورِ الشَّاقَّة. وَقال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ وَلَم يَقُلْ: وَما يُلَقَّاه؛ لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: وَما يُلَقَّى هَذِه الفَعْلة مِن دَفْع السَّيِّئة بالتي هيَ أحْسَن.

وَقولُه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يقول: وَما يُلَقَّى هَذِه إلاَّ ذو نَصيب وَجَدٍّ له سابِق في المبَرَّات عَظيم، كَما:

٣٠٦١٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو جَدٍّ [(١)].

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ الحظّ الذي أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآيَة أنَّه لِهَؤُلاءِ القَوْم هوَ الجنَّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ الآية، والحظّ العظيم: الجنّة [(٢)].

ذُكِرَ لَنا أنَّ أبا بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه شَتَمَه رَجل وَنَبيّ اللَّه ﷺ شاهِد، فَعَفا عَنه ساعة، ثُمَّ إنَّ أبا بَكْر جاشَ به الغضَب، فَرَدَّ عليه، فَقامَ النَّبيّ ﷺ فاتَّبَعَه أبو بَكْر، فَقال: يا رَسول اللَّه، شَتَمَني الرَّجُل، فَعَفَوْت وَصَفَحْت وَأنتَ قاعِد، فَلَمَّا أخَذْت أنتَصِر قُمتَ يا نَبيّ اللَّه؟! فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«إنَّه كانَ يَرُدّ عَنك مَلَك مِنَ الملائِكة، فَلَمّا قَرُبْت تَنتَصِر ذَهَبَ الملَك وَجاءَ الشَّيطان، فَواللَّه ما كُنت لِأُجالِس الشَّيطان يا أبا بَكْر»** [(٣)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [منكر] والمحفوظ أنه من مراسيل سعيد بن المسيب. قال الدارقطني في العلل [١٤٧٢]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهوَ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ جالِسٌ، فَجَعَلَ يَشْتِمُ أَبا بَكْرٍ. الحديثَ، وَفيه: فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ كانَ يَشْتِمُكَ وَيَنالُ مِنْكَ، وَأَنْتَ ساكِتٌ، وَمَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عليه قولَهُ، فَلَمّا رَدَدْتَ عليهِ، ذَهَبَ المَلَكُ، وَوَقَعَ الشَّيْطانُ»، الحديثَ، فَقال: يَرْويه ابنُ عَجْلانَ، واخْتُلِفَ عَنْهُ، فَرَواه سُلَيْمانُ بنُ بلالٍ، وابنُ عُيَيْنَةَ، وَيَحْيَى القَطّانُ، والوليدُ بنُ مُسْلِم، وَصَفْوانُ بنُ عيسَى، وَبَكْرُ بنُ صَدَقَةَ، والمُغيرةُ بنُ عبدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ محمدِ بنِ عَجْلانَ، عَنْ سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، وَخالَفَهُمُ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ رَواهُ عَنْ سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ بَشيرِ بنِ المُحَرَّرِ، عَنْ سَعيدِ بنِ المُسَيِّبِ مُرْسَلاً، وَكَذَلِكَ رَواه أبو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ، عَنْ عبدِ الحميدِ بنِ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعيدِ بنِ أبي سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ بَشيرِ بنِ المُحَرَّرِ، عَنْ سَعيدِ بنِ المُسَيِّبِ وَهوَ الصَّوابُ، ويشبه أنْ يكونَ ذَلِكَ مِنَ ابنِ عَجْلانَ؛ لِأَنَّه يُقالُ: إنّه كانَ قَدِ اخْتَلَطَ عليه رِوايَتُه عَنْ سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ، واللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، فيما ذَكَرَ يَحْيَى بنُ مَعينٍ، وَأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ أَصَحُّ النّاسِ رِوايةً عَنِ المَقْبُرِيِّ، وَعَنِ ابنِ عَجْلانَ عَنْه، يُقالُ: إنّه أَخَذَها عنه قَديمًا. اهـ.

٣٠٦١٩- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يقول: الذين أعد الله لهم الجنة [(١)].

وقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ الآية، يقول تعالى ذكره: وإما يلقين الشيطان يا محمد في نفسك وسوسة من حديث النفس إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة، ودعائك إلى مساءته، فاستجر بالله واعتصم من خطواته، إن الله هو السميع لاستعاذتك منه واستجارتك به من نزغاته، ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته، وحدثتك به نفسك وبما يذهب ذلك من قلبك، وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه، كما:

٣٠٦٢٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ قال: وسوسة وحديث النفس ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من الشيطان الرجيم [(٢)].

٣٠٦٢١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾. قال: هذا الغضب [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته، وعظيم سلطانه، اختلاف الليل والنهار، ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه، والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿لَا تَسْجُدُواْ﴾ أيها الناس ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾، فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم، فإنما يجريان بها لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما، أو يستطيعان لكم نفعًا أو ضرًا، وإنما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم، فله فاسجدوا، وإياه فاعبدوا دونها، فإنهما إن شاء طمس ضوءهما، فتركَكم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلاً، ولا تبصرون شيئًا.

وقيل: ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾. فجمع بالهاء والنون؛ لأن المراد من الكلام: واسجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر، وذلك جمع، وأنث كنايتهن، وإن كان من شأن العرب إذا جمعوا الذكر إلى الأنثى أن يخرجوا كنايتهما بلفظ كناية المذكر فيقولوا: أخواك وأختاك كلموني، ولا يقولوا: كلمنني؛ لأن من شأنهم أن يؤنثوا أخبار الذكور من غير

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بَني آدم في الجمع، فَيَقولوا: رَأَيت مَعَ عمرو أثوابًا فَأَخَذتهنّ مِنه. وَأَعجَبَني خَواتيم لِزَيْدٍ فقَبَضْتهنّ مِنه.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ يقول: إن كُنتُم تَعْبُدونَ اللّه، وتَذِلّونَ له بالطّاعةِ، وإنّ مِن طاعَته أن تُخلِصوا له العِبادة، وَلا تُشرِكوا في طاعَتكم إيّاه وَعِبادتكُموه شَيْئًا سِواهُ؛ فَإنّ العِبادة لا تَصْلُح لِغيرِه وَلا تَنبَغي لِشَيْءٍ سِواه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإنِ استَكبَرَ يا محمد هَؤُلاءِ الذين أنتَ بَيْن أظْهُرهم مِن مُشْركي قُرَيْش، وتَعَظَّموا عَن أن يَسْجُدوا لِلّه الذي خَلَقَهم وَخَلَقَ الشمس والقمَر، فَإنّ الملائِكة الذينَ عند رَبّك لا يَسْتَكبِرونَ عَن ذَلِكَ، وَلا يَتَعَظَّمونَ عَنهُ، بَلْ يُسَبِّحونَ لَهُ، وَيُصَلّونَ لَيْلاً وَنَهارًا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَفْتَرونَ عَن عِبادَتهم، وَلا يَمَلّونَ الصّلاة لَه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٢٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال: يَعْني محمدًا، يَقول: عِبادي، مَلائِكة صافّونَ، يُسَبّحونَ وَلا يَسْتَكبِرونَ[1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَج اللّه أيْضًا وَأدِلّته عَلَى قُدْرَته عَلَى نَشر المَوْتَى مِن بَعْد بِلاها، وَإعادَتها لِهَيْئَتِها كَما كانَت مِن بَعْد فَنائِها - أنّك يا محمد تَرَى الأرض دارِسة غَبْراء، لا نَبات فيها وَلا زَرْع، كما:

٣٠٦٢٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾: أيْ غَبْراء مُتَهَشّمة[2].

٣٠٦٢٤- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ قال: يابِسة مُتَهَمّشة[3].

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا أنزَلْنا مِن السّماء غَيْثًا عَلَى هَذِه الأرض

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الخاشِعة اهْتَزَّت بالنَبَاتِ. يَقول: تَحَرَّكَت بِهِ، كَما:

٣٠٦٢٥- **حَدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ قال: بالنَباتِ [(١)].

﴿وَرَبَتۡ﴾ يَقول: انتَفَخَت، كَما:

٣٠٦٢٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ، ﴿وَرَبَتۡ﴾ انتَفَخَت [(٢)].

٣٠٦٢٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ يُعرَف الغيْثُ في سَحْتها وَرَبْوها [(٣)].

٣٠٦٢٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَرَبَتۡ﴾ لِلنَّباتِ، قال: ارْتَفَعَت قَبْل أن تُنبِت [(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذي أحْيا هَذِه الأرض الدّارِسة فَأخْرَجَ مِنها النَبات، وَجَعَلَها تَهْتَزّ بالزَرْعِ مِن بَعْد يبْسها وَدُثورها بالمطَرِ الذي أنزلَ عليها لَقادِرٌ أن يُحْيي أموات بَني آدَم مِن بَعْد مَماتهم بالماءِ الذي يُنزِل مِنَ السّماء لإحْيائِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٢٩- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ، قال: كَما يُحْيي الأرض بالمطَرِ، كَذَلِكَ يُحْيي الموْتَى بالماءِ يَوْم القيامة بَيْن النَفْخَتَيْنِ. يَعْني بذَلِكَ تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓ﴾ [(٥)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ رَبّك يا محمد عَلَى إحْياء خَلْقه بَعْد مَماتهم وَعَلَى كُلّ ما يَشاء ذو قُدْرة لا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَتَعَذَّر عليه فِعْل شَيْء شاءَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾: إنَّ الذينَ يَميلونَ عَنِ الحقّ في حُجَجنا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأدِلَّتنا، وَيَعْدِلونَ عَنها، تَكْذيبًا بها وَجُحودًا لَها.

وَقد بَيَّنت فيما مَضَى مَعْنَى اللَّحْد بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع. وَسَنَذْكُرُ بعض اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في المُراد به مِن مَعْناه في هَذا المَوْضِع.

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المُراد مِن مَعْنَى الإلْحاد في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: أُريدَ به مُعارَضة المُشْرِكينَ القُرْآن باللَّغَطِ والصَّفير استِهْزاء به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: المُكاء وَما ذُكِرَ مَعَهُ [١].

وَقال آخرون: أُريدَ به الخبَر عَن كَذِبهم في آيات اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُكَذِّبون في آياتنا [٢].

وَقال آخَرونَ: أُريدَ به يُعانِدونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُشاقونَ: يُعانِدونَ [٣].

وَقال آخَرونَ: أُريدَ به الكُفْر والشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الشِّرْك. وَقال: الإلْحاد: الكُفْر والشِّرْك [٤].

وَقال آخَرونَ: أُريدَ به الخبَر عَن تَبْديلهم مَعاني كِتاب اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ قال: هوَ أن يوضَع الكلام

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى غير مَوْضِعه (١).

وَكُلّ هَذِه الأقوال التي ذَكَرْناها في تَأويل ذَلِكَ قَريبات المعاني، وَذَلِكَ أنَّ اللَّحْد والإلْحاد هوَ المَيْل، وَقد يَكون مَيْلاً عَن آيات اللَّه، وَعُدولاً عَنها بالتَّكْذيبِ بها، وَيَكون بالاستِهْزاءِ مُكاء وَتَصْدية، وَيَكون مُفارَقة لَها وَعِنادًا، وَيَكون تَحْريفًا لَها وَتَغْييرًا لِمَعانيها.

وَلا قول أوْلَى بالصِّحّةِ في ذَلِكَ مِمَّا قُلْنا، وَأن يُعَم الخبرُ عَنهم بأنَّهم ألْحَدوا في آيات اللَّه، كَما عَمَّ ذَلِكَ رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى.

وَقوله: ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ بهم عالِمونَ لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا، وَنَحْنُ لَهم بالمِرْصادِ إذا وَرَدوا عَلَيْنا، وَذَلِكَ تَهْديد مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤه لَهم بقولِه: سَيَعْلَمونَ عند وُرودهم عَلَيْنا ماذا يَلْقَوْنَ مِن أليم عَذابنا.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عَمَّا هوَ فاعِل بهم عند وُرودهم عليهِ، فَقال: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ يُلْحِدونَ في آياتنا اليَوْم في الدُّنيا يَوْم القيامة عَذابُ النَّار ثُمَّ قال اللَّه: أفَهَذا الذي يُلْقَى في النَّار خَيْر، أم مَن يَأتي يَوْم القيامة آمِنًا مِن عَذاب اللَّه لإيمانِه باللَّه جَلَّ جَلاله؟ هَذا الكافِر، إنَّه إن آمَنَ بآياتِ اللَّه، واتَّبَعَ أمر اللَّه وَنَهْيه، أمَّنَه يَوْم القيامة مِمَّا حَذَّرَه مِنه مِن عِقابه، إن وَرَدَ عليه يَوْمئِذٍ به كافِرًا.

وَقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ وَهَذا أيْضًا وَعيد لَهم مِنَ اللَّه خَرَجَ مَخْرَج الأمر، وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول:

٣٠٦٣٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ قال: هَذا وَعيد (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: إنَّ اللَّه أيّها النَّاس بأعْمالِكم التي تَعْمَلونَها ذو خِبْرة وَعِلْم لا يَخْفَى عليه مِنها، وَلا مِن غيرها شَيْء.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ جَحَدوا هَذا القُرْآن وَكَذَّبوا به لَمَّا جاءَهُم، وَعَنَى بالذِّكْرِ القُرْآن، كَما:

٣٠٦٣٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ﴾: كَفَروا بالقُرْآنِ (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَإِنَّ هَذا الذِّكْر لَكِتاب عَزيز بإعْزازِ اللَّه إيَّاهُ، وَحِفْظه مِن كُلِّ مَن أرادَ له تَبْديلاً، أوْ تَحْريفًا، أوْ تَغْييرًا، مِن إنسيّ وَجِنّيّ وَشَيْطان مارِد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٦٣٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ يَقول: أعَزَّهُ اللَّه لِأنه كَلامُهُ، وَحَفِظَه مِنَ الباطِل [(١)].

٣٠٦٣٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ قال: عَزيز مِنَ الشّيْطان [(٢)].

وقوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويله فقال بعضهم: مَعْناه: لا يَأتيه النّكير مِن بَيْن يَدَيْه وَلا مِن خَلْفه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٦٣٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: النكيرُ مِن بَيْن يَدَيْه وَلا مِن خَلْفه [(٣)].

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَسْتَطيع الشّيْطان أن يَنْقُصَ مِنه حَقًّا، وَلا يَزيد فيه باطِلاً. قالوا: والباطِل هوَ الشّيْطان.

وقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ مِن قِبَل الحقّ ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ مِن قِبَل الباطِل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٦٤٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾: الباطِل: إبْليس، لا يَسْتَطيع أن يُنقِص مِنه حَقًّا، وَلا يَزيد فيه باطِلاً [(٤)].

وقال آخرونَ: مَعْناه: إنَّ الباطِل لا يُطيق أن يَزيد فيه شَيْئًا مِنَ الحُروف وَلا يَنْقُص مِنه شَيْئًا مِنها.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٦٤١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال: الباطِل: هوَ الشّيْطان، لا يَسْتَطيع أن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَزيد فيه حَرْفًا وَلا يَنقُص (١).

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ أن يُقال: مَعْناه: لا يَسْتَطيع ذو باطِل بكَيْدِه تَغْييرَه وَتَبْديل شَيْء مِن مَعانيه عَمَّا هوَ بِهِ، وَذَلِكَ هوَ الإتيان مِن بَيْن يَدَيْهِ، وَلا إلْحاق ما لَيْسَ مِنه فيهِ، وَذَلِكَ إتيانه مِن خَلْفه.

وَقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هوَ تَنزيل مِن عند ذي حِكْمة بتَدْبيرِ عِباده، وَصَرْفهم فيما فيه مَصالِحهم، ﴿حَمِيدٍ﴾ يَقول: مَحْمود عَلَى نِعَمه عليهم بأياديه عندهم.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ما يَقول لَك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ ما جِئْتهم به مِن عند رَبّك إلاّ ما قد قاله مَن قَبْلهم مِنَ الأُمَم الذينَ كانوا مِن قَبْلك يَقول لَه: فاصْبِرْ عَلَى ما نالَك مِن أذًى مِنهُم، كَما صَبَرَ أولو العزم مِن الرُّسُل، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٤٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ يُعَزّي نَبيّه ﷺ كَما تَسْمَعونَ، يَقول: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] (٢).

٣٠٦٤٣- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: ما يَقولونَ إلاّ ما قد قال المُشْرِكونَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلك (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يَقول: إنَّ رَبّك لَذو مَغْفِرة لِذُنوبِ التّائِبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهم، بالصّفْح عَنهُم، ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾، يَقول: وَهوَ ذو عِقاب مُؤْلِم لِمَن أصَرَّ عَلَى كُفْره وَذُنوبه، فَماتَ عَلَى الإصْرار عَلَى ذَلِكَ قَبْل التّوْبة مِنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ جَعَلْنا هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه يا محمد أعْجَميًا، لَقال قَوْمك مِن قُرَيْش: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ يَعْني: هَلاّ بُيّنَت أدِلّته وَما فيه مِن آية، فَنَفْقَهه وَنَعْلَم ما هوَ وَما فيهِ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿أَعْجَمِيًّا﴾؟ يَعْني أَنَّهم كانوا يَقولونَ إنكارًا لَه: أَأَعْجَميّ هَذا القُرْآن وَلِسان الذي أُنزِلَ عليه عَرَبيّ؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أَنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ قال: لَوْ كانَ هَذا القُرْآن أعْجَميًّا لَقالوا: القُرْآن أعْجَميّ، وَمحمد عَرَبيّ[1].

٣٠٦٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثني محمد بن أبي عَديّ، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ قال: الرَّسول عَرَبيّ، واللِّسان أعْجَميّ؟![2]

٣٠٦٤٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا أبو داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾: قُرْآن أعْجَميّ وَلِسان عَرَبيّ؟![3].

٣٠٦٤٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن عبد الله بن مُطيع بنَحْوِهِ[4].

٣٠٦٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ فَجعل عَرَبيًّا، أعْجَميّ الكلام وَعَرَبيّ الرَّجُل[5].

٣٠٦٤٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ يَقول: بُيِّنَت آياته، أَأَعْجَميّ وَعَرَبيّ، نَحْنُ قَوْم عُرْب ما لَنا وَلِلْعُجْمةِ[6].

وَقد خالَفَ هَذا القَول الذي ذَكَرْناه عَن هَؤُلاءِ آخَرونَ، فَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾؛ بعضها عَرَبيّ، وَبعضها عَجَميّ. وَهَذا التَّأويل عَلَى تَأويل مَن قَرَأ (أعْجَميّ) بِتَرْكِ الاِستِفْهام فيهِ، وَحَمَلَه خَبَرًا مِنَ الله تعالى عَن قيل المُشْرِكينَ ذَلِكَ، يَعْني: هَلاَّ فُصِّلَت آياته، مِنها عَجَميّ تَعْرِفه العجَم، وَمِنها عَرَبيّ تَفْقَهه العرَب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] محمد بن أبي موسى مجهول.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٥٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: قالت قُرَيْش: لَوْلا أُنزِلَ هَذا القُرْآن أعْجَميًا وَعَرَبيًا فَأنزَلَ اللَّه: (وَقالوا لَوْلا فُصِّلَت آياته أعْجَميّ وَعَرَبيّ قُلْ هوَ لِلَّذينَ آمَنوا هُدًى وَشِفاء). فَأنزَلَ اللَّه بَعْد هَذِه الآيَة كُلّ لِسان، فيه ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢]. قال: فارسيةٌ أُعرِبت: سنكَك وكَل[1]. وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ عَلَى وَجه الاِستِفْهام، وَذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (أعْجَميّ) بهَمزةٍ واحِدة عَلَى غير مَذْهَب الاِستِفْهام، عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْناه عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا القِراءة التي عليها قرأة الأمصار لإِجْماعِ الحُجّة عليها عَلَى مَذْهَب الاِستِفْهام.

وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لَهُم: ﴿هُوَ﴾، ويَعْنى بقولِه: ﴿هُوَ﴾ القُرْآن، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللّه ورَسوله، وَصَدَّقوا بما جاءَهم به مِن عند اللَّهِ، ﴿هُدًى﴾ يَعْني بَيان لِلْحَقّ ﴿وَشِفَآءٌ﴾ يَعْني أنّه شِفاء مِنَ الجهْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٥١- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: جَعَلَهُ اللَّه نورًا وَبَرَكة وَشِفاء لِلْمُؤْمِنينَ[2].

٣٠٦٥٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: القُرْآن[3].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ لا يُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله، وَما جاءَهم به مِن عند اللَّه، في آذانهم ثِقَل عَن استِماع هَذا القُرْآن، وَصَمَم لا يَسْتَمِعونَه وَلَكِنّهم يَعْرِضونَ عَنهُ، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يَقول: وَهَذا القُرْآن عَلَى قُلوب هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ به عَمًى عَنهُ، فلا يُبْصِرونَ حُجَجه عليهِم، وَما فيه مِن مَواعِظه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: عَمُوا وَصَمّوا عَنِ القُرآن، فلا يَنتَفِعونَ بهِ، وَلا يَرْغَبونَ فيهِ [(١)].

٣٠٦٥٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قال: صَمَم ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال: عَميَت قُلوبهم عَنهُ [(٢)].

٣٠٦٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال: العمَى: الكُفر [(٣)].

وَقَرَأَت قرأة الأمصار: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ بفتح الميم. وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه قَرَأَ: (وَهوَ عليهِم عَم) بكسرِ الميم عَلَى وَجه النَعت لِلْقُرآنِ. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمصار. وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْناهُ فَقال بعضهم: معناه: ذلك تَشْبيهٌ مِنَ اللّهِ جَلَّ ثَناؤُهُ، لِعَمَى قُلوبهم عَن فَهْم ما أنزل في القُرآن مِن حُجَجه وَمَواعِظه ببَعيد فَهْم سامعُ صَوْت مِن بَعيد نوديَ، فَلَم يَفْهَم ما نُوديَ، كَقولِ العرَب لِلرَّجُلِ القليل الفهْم: إنَّك لَتُنادَى مِن بَعيد. وَكَقولِهم لِلْفَهِم: إنَّك لَتَأخُذ الأُمور مِن قَريب.

ذِكر من قال ذلك:

٣٠٦٥٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن بعض أصْحابه عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: بَعيدِ مِن قُلوبهم [(٤)].

٣٠٦٥٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ [(٥)].

٣٠٦٥٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: ضَيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمر مِن قَريب؛ يَتوبونَ وَيُؤْمِنونَ، فَيُقْبَل مِنهُم، فَأبَوْا [(٦)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّهم يُنادَوْنَ يَوْم القيامة مِن مَكان بَعيد مِنهم بأشْنَع أسْمائِهِم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٦٥٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن أجْلَح، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: يُنادَى الرّجُل بأشْنَع اسمه [(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن جريج!!
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] تقدم تضعيف الأجلح كثيرًا.

واختَلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع تمام قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ **فقال بعضهم:** تَمامه: ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. وَجَعَلَ قائلو هَذا القول خَبَر ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾؛ وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: يَجوز ذَلِكَ وَيَجوز أن يَكون عَلَى الأخْبار التي في القُرْآن يُسْتَغْنَى بها، كَما استَغْنَت أشياء عَنِ الخبَر إذا طالَ الكلام، وَعُرِفَ المعْنَى، نَحو قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾[الرعد: ٣١] وَما أشْبَهُه، قال:

٣٠٦٦٠- **وحدثني** شَيْخ مِن أهل العِلْم، قال: سَمِعْت عيسَى بن عُمَر يَسْأل عمرو بن عُبَيْد ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: أيْنَ خَبَره؟ فَقال عمرو: مَعْناه في التّفْسير: إنَّ الذينَ كَفَروا بالذِّكرِ لَمَّا جاءَهم كَفَروا بِهِ، وَإِنَّه لَكِتاب عَزيز. فَقال عيسَى: أجَدْت يا أبا عُثْمان[١].

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إن شِئْت جَعَلْت جَواب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، وَإن شِئْت كانَ جَوابه في قوله: ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾، فَيَكون جَوابه مَعْلومًا، فَتُرِكَ فَيَكونُ أعْرَبَ الوجْهَيْنِ وَأشْبَهَه بما جاءَ في القُرْآن.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِمَّا انصَرَفَ عَنِ الخبَرِ عَمَّا ابْتُدِئَ به إلى الخبَر عَن الذي بَعْده مِن الذِّكْر؛ فَعَلَى هَذا القوْل تُرِكَ الخبَرُ عَن الذينَ كَفَروا بالذِّكرِ، وَجُعِلَ الخبَر عَن الذِّكْر، فَتَمامه عَلَى هَذا القوْل: ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ فَكانَ مَعْنَى الكلام عند قائِل هَذا القوْل: إنَّ الذِّكْر الذي كَفَرَ به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَمَّا جاءَهُم، وَإنَّه لَكِتاب عَزيز. وَشَبَّهَه بقولِه: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾[البقرة: ٢٣٤].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: هوَ مِمَّا تُرِكَ خَبَره اكْتِفاء بمَعْرفةِ السَّامِعينَ بمَعْناه لَمَّا تَطاوَلَ الكلام.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يا محمد، يَعْني التّوْراة، كَما آتَيْناكَ الفُرْقان، ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ يَقول: فاخْتَلَفَ في العمَل بما فيه الذينَ أوتوه مِن اليهود، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، يَقول: وَلَوْلا ما سَبَقَ مِن قَضاء اللَّهِ وَحُكْمه فيهم؛ أنَّه أخَّرَ عَذابهم إلى قِيام الساعةِ، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، يَقولُ: لَعَجَّل الفصلَ بينَهم، فيما اختلَفوا فيه بإهلاكِه المُبطِلين منهم، **كَما:**

٣٠٦٦١- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: أُخِّروا إلى يَوْم القيامة[٢].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ يَقول: وَإنَّ الفريق المُبْطِل مِنهم لَفي شَكّ مِمَّا قالوا فيه، ﴿مُرِيبٍ﴾ يَقول: يَريبهم قولهم فيه ما قالوا؛ لأنَّهم قالوه بغيرِ ثَبْت، وَإنَّما قالوه ظَنًّا.

(١) **[ضعيف]** فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَن عَمِلَ بطاعةِ اللَّه في هَذِه الدُّنيا، فائتَمَرَ لِأمرِه، وانتَهَى عَمَّا نَهاه عَنه، ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ يقول: فَلِنَفْسِه عَمِلَ ذَلِكَ الصَّالِح مِن العمَل؛ لِأنَّه يُجازَى عليه جَزاءَهُ، فَيَسْتَوْجِب في المعاد مِنَ اللَّه الجنة، والنَّجاة مِنَ النَّار، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾، يقول: وَمَن عَمِلَ بمَعاصي اللَّه فيها، فَعَلَى نَفسه جَنَى، لِأنَّه أكْسَبَها بذَلِكَ سَخَط اللَّه، والعِقاب الأليم، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَما رَبّك يا محمد بحامِلٍ عُقوبة ذَنب مُذْنِب عَلَى غير مُكْتَسِبه، بَلْ لا يُعاقِب أحَدًا إلاَّ عَلَى جُرْمه الذي اكْتَسَبَه في الدُّنيا، أَوْ عَلَى سَبَب استَحَقَّه به مِنهُ. واللَّه أعْلَم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إلى اللَّه يَرُدّ العالِمونَ به عِلمَ السَّاعة، فإنَّه لا يَعْلَم متى قيامُها غيره.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، يَقول: وَما تَظْهَر مِن ثَمَرة شَجَرة مِن أكمامها التي هيَ مُتَغَيِّبة فيها، فَتَخْرُج مِنها بارزة. ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾. يقول: وَما تَحمِل مِن أنثى مِن حَمل حين تَحمِلهُ، وَلا تَضَع وَلَدها إلاَّ بعِلْم مِنَ اللَّه، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾. قال: حين تَطْلُع [(١)].

٣٠٦٦٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾. قال: مِن طَلْعها والأكْمام جَمع كُمّة، وَهوَ كُلّ ظَرْف لِماءٍ أوْ غيره، والعرَب تَدْعو قِشْر الكُفُرَّاةِ كُمًّا [(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ فقَرَأت ذَلِكَ قرأة المدينة: ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ عَلَى الجِماع، وَقَرَأت قرأة الكوفة: (مِن ثمرةٍ) عَلَى لَفظ الواحِدة، وَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قُرِئَ ذَلِكَ فَهوَ عندنا صَواب لِتَقارُب مَعْنَيَيْهِما مَعَ شُهْرَتهما في القِراءة.

وَقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي اللَّه هَؤُلاءِ المُشرِكينَ به في الدُّنيا الأوْثانَ والأصْنام: أيْنَ شُرَكائي الذينَ كُنتُم تُشرِكونَهم في عِبادَتكم إيَّايَ؟ ﴿قَالُوٓا۟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ءَاذَنَّكَ﴾ يقول: قالوا: أعْلَمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ يقول: قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِرَبِّهم يَوْمَئِذٍ: ما مِنَّا مِن شَهيد يَشْهَد أنَّ لَك شَريكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٦٤- **حَدَّثَني** عَلِيّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبَّاس قوله ﴿ءَاذَنَّكَ﴾ يَقول: أعْلَمناك [١].

٣٠٦٦٥- **حَدَّثَني** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ في قوله: ﴿ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ قالوا: أطَعْناك ما مِنَّا مِن شَهيد عَلَى أنَّ لَك شَريكًا [٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٤٨ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ۝٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَضَلَّ عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَوْم القيامة آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها في الدُّنيا، فأخَذَتْها طَريقٌ غيرُ طَريقهم، فَلَم تَنفعهُم، وَلَم تَدْفَع عَنهم شَيْئًا مِن عَذاب اللَّه الذي حَلَّ بِهِم.

وَقوله: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يَقول: وَأيْقَنوا حينَئِذٍ ما لَهم مِن مَلْجَأ، أيْ: لَيْسَ لَهم مَلْجَأ يَلْجَئونَ إلَيْه مِن عَذاب اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٦٦- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: استَيْقَنوا أنَّه لَيْسَ لَهم مَلْجَأ [٣].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي مِن أجْله أُبْطِلَ عَمَل الظَّنّ في هَذا المَوْضِع: فَقال بعض أهل البصْرة: فُعل ذَلِكَ، لِأنَّ مَعْنَى قوله: ﴿وَظَنُّوا۟﴾: استَيْقَنوا. قال: و﴿مَا﴾ ها هُنا حَرْف وَلَيْسَ باسم، والفِعْل لا يَعْمَل في مِثْل هَذا، فَلِذَلِكَ جُعل الفِعْل مُلْغَى. وَقال بعضهم: لَيْسَ يُلْغَى الفِعْل وَهوَ عامِل في المعْنَى إلاَّ لِعِلَّةٍ. قال: والعِلَّة أنَّه حِكاية، فَإذا وَقَعَ عَلَى ما لَم يَعْمَل فيه كانَ حِكاية وَتَمَنِّيًا، وَإذا عَمِلَ فَهوَ عَلَى أصْله.

وَقوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَمَلّ الكافِر باللَّه ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾، يَعْني مِن دُعائِه بالخيْرِ، وَمَسْألَته إيَّاه رَبّه، والخيْر في هَذا المَوْضِع: المال وَصِحّة الجِسْم، يَقول: لا يَمَلّ مِن طَلَب ذَلِكَ. ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ يَقول: وَإن نالَه ضُرّ في نَفْسه، مِن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَقَم أوْ جَهْد في مَعيشَته، أوْ احتِباس مِن رِزْقه، ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ يَقول: فإنَّه ذو إياس مِن رَوح اللَّه وفَرَجه، قَنوط مِن رَحْمَته، وَمِن أن يَكْشِف ذَلِكَ الشَّرّ النَّازِل به عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٦٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: الكافِر، ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾: قانِط مِن الخير[١].

٣٠٦٦٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ قال: لا يَمَلّ[٢].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (لا يَسْأم الإنسان مِن دُعاءٍ بالخيْرِ).

القَوْل في تأويلِ قوله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن نَحْنُ كَشَفْنا عَن هَذا الكافِر ما أصابَه مِن سَقَم في نَفْسه وَضُرّ، وَشِدّة في مَعيشَته وَجَهْد؛ رَحْمةً مِنَّا، فَوَهَبنا له العافية في نَفْسه بَعْد السَّقَم، وَرَزَقْناه مالاً، فَوَسَّعْنا عليه في مَعيشَته مِن بَعْد الجَهْد والضُّرّ، ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾ عند اللَّه؛ لأنَّ اللَّه راضٍ عَنّي بِرِضاه عَمَلي، وَما أنا عليه مُقيم، كَما:

٣٠٦٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾ أيْ: بعَمَلي، وَأنا مَحْقوق بهَذا[٣].

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾. يَقول: وَما أحْسَب القيامة تَقوم، ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾. يَقول: وَإن قامَت أيْضًا القيامة، وَرُدِدْت إلى اللَّه حَيًّا بَعْد مَماتي ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾. يَقول: إنَّ لي عنده غِنًى وَمالاً. كَما:

٣٠٦٧٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ يَقول: غِنًى[٤].

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَلَنُخْبِرَنّ هَؤُلاءِ الكُفّار باللَّهِ، المُتَمَنِّين عليه الأباطيل يَوْم يَرْجعون إلَيْه بما عَمِلوا في الدُّنيا مِنَ المعاصي، واجْتَرَحوا مِن السَّيِّئات، ثُمّ

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَنُجازيَنّ جَميعهم عَلَى ذَلِكَ جَزاءَهُم، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، وَذَلِكَ العذاب الغليظ تَخليدهم في نار جَهَنّم، لا يَموتونَ فيها وَلا يَحيَوْنَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا نَحْنُ أنعمنا عَلَى الكافِرِ، فَكَشَفْنا ما به مِن ضُرّ، وَرَزَقْناه غِنًى وَسَعة، وَوَهَبنا له صِحّة جِسْم وَعافية، أعْرَضَ عَمّا دَعَوْناه إلَيْه مِن طاعَتِنا، وَصدَّ عنه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يَقول: وَبَعُدَ مِن إجابَتنا إلى ما دَعَوْناه إلَيْهِ، وَيَعْني بجانِبِه: بناحيَتِه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٧١- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: ﴿أَعْرَضَ﴾: صدَّ بوَجْهِهِ، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾: يقول: تَباعَدَ[1].

وَقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ يَعْني بالعريض: الكثير. كما:

٣٠٦٧٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ يَقول: كَثيرٍ، وَذَلِكَ نحو قول النّاس: أطالَ فُلان الدُّعاء. إذا أكْثَرَ، وَكَذَلِكَ: أعْرَضَ دُعاءَهُ[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْمُكَذّبينَ بما جِئْتهم به مِن عند رَبّك مِن هَذا القُرْآن ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القوم ﴿إِن كَانَ﴾ هَذا الذي تُكَذّبونَ به ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾، ألَسْتُم في فِراق وَبُعْد مِن الصّواب فَجَعَلَ مَكان التّفْريق الخبَر، فَقال: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾. إذ كانَ مَفْهومًا مَعْناه.

وَقوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهم: مَن أشَدّ ذَهابًا عَن قَصْد السّبيل، وَأسْلَك لِغيرِ طَريق الصّواب، مِمّن هوَ في فِراق لِأمرِ اللّه وَخَوْف لَهُ، بَعيد مِن الرّشاد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سَنُري هَؤُلاءِ المُكَذّبينَ ما أنزَلْنا عَلَى محمد عبدنا مِن الذِّكْر، آياتنا في الآفاق. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الآيات التي وَعَدَ اللّه هَؤُلاءِ القوْم أن يُريَهُم، فَقال بعضهم: عُني بالآياتِ في الآفاق وَقائِع النبيّ ﷺ بنَواحي بَلَد المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة وَأطْرافها، وَبِقوله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فَتحُ مَكّة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٧٣- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن عمرو بن دينار، عَن عمرو بن قَيْسٍ، عَنِ المِنهال في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ﴾ قال: ظُهور محمد ﷺ عَلَى النَّاس(١).

٣٠٦٧٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ﴾ يَقول: ما نَفْتَح لَك يا محمد مِنَ الآفاق ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في أهل مَكّة، يَقول: نَفْتَح لَك مَكّة(٢).

وَقال آخَرونَ: بل عُني بذَلِكَ أنّه يُريهم نُجوم اللَّيْل وَقَمَره، وَشَمس النَّهار، وَذَلِكَ ما وَعَدَهم أنّه يُريهم في الآفاق. وَقالوا: عُني بالآفاقِ: آفاق السّماء، وَبِقولِه: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ سَبيل الغائِط والبَوْل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٧٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: آفاق السّمَوات: نُجومها وَشَمسها وَقَمَرها اللاّتي يَجْرِينَ، وَآياتٍ في أنفسهم أيْضًا(٣).

وَأوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القول الأوّل، وَهوَ ما قاله السُّدّيّ، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ نَبيّه ﷺ أن يُريَ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ الذينَ كانوا به مُكَذِّبينَ آياتٍ في الآفاق، وَغيرُ مَعْقول أن يَكون تَهَدُّدَهم بأن يُريَهم ما هم راءوهُ، بَلْ الواجِب أن يَكون ذَلِكَ وَعْدًا مِنه لَهم أن يُريَهم ما لَم يَكونوا رأوه قَبْل مِن ظُهور نَبيّ اللَّه ﷺ عَلَى أطْراف بَلَدهم وَعَلَى بَلَدهم، فَأمّا النُّجوم والشّمس والقَمَر، فَقد كانوا يَرَوْنَها كَثيرًا قَبْل وَبَعْد، وَلا وَجْه لِتَهَدُّدِهم بأنه يُريهم ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أُري هَؤُلاءِ المُشرِكينَ وَقائِعنا بأطْرافِهم وَبِهم، حَتَّى يَعْلَموا حَقيقة ما أنزَلْنا إلى محمد، وَأوْحَيْنا إلَيْه مِنَ الوَعْد له بأنّا مُظْهِرو ما بَعَثْناه به مِن الدّين عَلَى الأدْيان كُلّها، وَلَوْ كَرِهَ المُشرِكونَ.

وَقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَكْفِ بربّك يا محمد أنّه شاهِد عَلَى كُلّ شَيْء مِمّا يَفْعَله خَلْقه، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَهوَ مُجازيهم عَلَى أعْمالِهم؛ المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء جَزاءَه.

وَفي قوله: ﴿أَنَّهُۥ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون في مَوْضِع خَفْض، عَلَى وَجه تَكْرير الباء، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينئِذٍ: أوَلَم يَكْفِ بربّك بأنه عَلَى كُلّ شَيْء شَهيد؟ والآخَر: أن يَكون في مَوْضِع رفع رَفْعًا بقولِه: (يَكْفِ)، فَيَكون مَعْنَى الكلام: أوَلَم يَكْفِ بربّك شَهادَته عَلَى كُلّ شَيْء؟

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللَّه في شَكّ ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ﴾، يَعْني أنَّهم في شَكّ مِنَ البعْث بَعْد الممات، ومعادهم إلى رَبّهم، **كما**:

٣٠٦٧٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ﴾ يقول: في شَكّ من لقاءِ ربّهم [1].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ اللَّه بكُلّ شَيْء مِمَّا خَلَقَ مُحيط عِلْمًا بجَميعِهِ، وقُدْرة عليهِ، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنه أرادَه فَيَفوتهُ، ولَكِنّه المُقْتَدِر عليه، العالِم بمَكانِه.

آخر تفسيرِ سورةِ (حم السجدة)
والحمدُ لله وحدَه

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (فصلت)، والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾

قد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التأويل في مَعاني حُروف الهِجاء التي افْتُتِحَت بها أوائل ما افْتُتِحَ بها مِن سوَر القُرآن، وَبَيَّنَّا الصَّواب مِن قولهم في ذَلِكَ عندنا بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع؛ إذْ كانَت هَذِه الحُروف نَظيرة الماضية مِنها.

وَقد ذَكَرْنا عَن حُذَيْفة في مَعْنَى هَذِه خاصّة قولٌ، **وَهوَ ما**:

٣٠٦٧٧- حدثنا به أحمد بن زُهَيْر، قال: ثنا عبد الوهّاب بن نَجْدة الحَوْطيّ، قال: ثنا أبو المُغيرة عبد القُدّوس بن الحجّاج الحِمْصيّ، عَن أرطاة بن المُنذِر قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال له وَعنده حُذَيْفة بن اليمان: أخْبِرْني عَن تَفْسير قول اللَّه: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾. قال: فَأطْرَقَ ثُمَّ أعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ كَرَّرَ مَقالته فَأعْرَضَ فَلَم يُجِبْه بشَيْءٍ وَكَرِهَ مَقالته، ثُمَّ كَرَّرَها الثّالِثة فَلَم يُجِبْه شَيْئًا، فَقال له حُذَيْفة: أنا أُنَبِّئُك بها، قد عَرَفْت لِمَ كَرِهَها؛ نَزَلَت في رَجُل مِن أهل بَيْته يُقال له عبد الإله أوْ عبد اللَّه يَنزل عَلَى نَهَر مِن أنهار المشرِق، يُبنَى عليه مَدينَتانِ يَشُقّ النَهَر بَيْنهما شَقًّا، فَإذا أذِنَ اللَّه في زَوال مُلْكهم، وانقِطاع دَوْلَتهم وَمُدَّتهم، بَعَثَ اللَّه عَلَى إحْداهُما نارًا لَيْلاً، فَتُصْبح سَوْداء مُظْلِمة قد احتَرَقَت، كَأنّها لَم تَكُن مَكانها، وَتُصْبح صاحِبَتها مُتَعَجِّبة، كيف أفْلَتَت، فَما هوَ إلاّ بَياض يَوْمها ذَلِكَ حَتّى يَجْتَمِع فيها كُلّ جَبّار عَنيد مِنهُم، ثُمَّ يَخْسِف اللَّه بها وَبِهِم جَميعًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ يَعْني: عَزيمة مِنَ اللَّه وَفِتنة وَقَضاء حُمّ، (عَيْن): يَعْني: عَدْلاً مِنهُ، (سين): يَعْني: سَيَكونُ، وَ(قاف): يَعْني: واقِعٌ بهما؛ بهاتَيْنِ المدينَتَيْنِ[(١)].

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأه (حم. سق) بغيرِ عَيْن، وَيَقول: إنّ السّين: عُمر كُلّ فِرْقة كائِنة وَإنّ القاف: كُلّ جَماعة كائِنة؛ وَيَقول: إنّ عَليًا إنّما كانَ يَعْلَم العيْن بها، وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد اللَّه عَلَى مِثْل الذي ذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس مِن قِراءَته مِن غير عَيْن.

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤه (حم * سق) بغيرِ عَيْن، وَيَقول: إنّ السّين: عُمر كُلّ فِرْقة كائِنة وَإنّ القاف: كُلّ جَماعة كائِنة. وَيَقول: إنّ عَليًا إنّما كانَ يَعْلَم العيْن بها. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في

---

(١) **[ضعيف]** أرطاة بن المنذر بن الأسود ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو مرسل عن ابن عباس ولكنّ السند إليه صحيح.

مُصْحَف عبد اللَّه عَلَى مِثْل الذي ذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس مِن قِراءَته مِن غير عَيْن.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يُوحي إلَيْك يا محمد وَإلى الذينَ مِن قَبْلك مِن أنبيائه. وَقيلَ: إنّ (حم عَيْن سين ق) أوحيَت إلى كُلّ نَبيّ بُعِثَ، كَما أوحيَت إلى نَبيّنا ﷺ، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِن أعْدائِه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِلَه مُلْك ما في السّمَوات وَما في الأرض مِنَ الأشياء كُلّها ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ يَقول: وَهوَ ذو عُلوّ وارتِفاع عَلَى كُلّ شَيْء، والأشياء كُلّها دونه؛ لِأنّهم في سُلْطانه، جارية عليهم قُدْرَته، ماضية فيهم مَشيئَته ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي له العظَمة والكِبْرياء والجبْريّة.

وَقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: تَكاد السّمَوات يَتَشَقّقْن مِن فَوْق الأرَضينَ؛ مِن عَظَمة الرّحْمَن وَجَلاله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٧٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾. قال: يَعْني: مِن ثِقَل الرّحْمَن وَعَظَمَته تَبارَكَ وَتعالى[(١)].

٣٠٦٧٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾، أيْ: مِن عَظَمة اللَّه وَجَلاله[(٢)].

٣٠٦٨٠- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٣)].

٣٠٦٨١- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ قال: يَتَشَقّقْن. في قوله: ﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] قال: مُنْشَق به[(٤)].

٣٠٦٨٢- **حُدّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الضَّحاك يقول في قوله: ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ يقول: يَتَصَدَّعْنَ مِن عَظَمة اللَّه[(١)].

٣٠٦٨٣- **حدَّثنا** محمد بن مَنصور الطُّوسيّ، قال: ثنا حُسَيْن بن محمد، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس، قال: جاءَ رَجُل إلى كَعْب فقال: يا كَعْب، أيْنَ رَبّنا؟ فقال له النّاس: اتقِ اللَّه تعالى، أفَتَسْأَلُ عَن هَذا؟! فقال كَعْب: دَعوهُ، فَإن يَكُ عالِمًا ازْدادَ علمًا، وَإن يَكُ جاهِلاً تَعَلَّمَ، سَأَلْت أيْنَ رَبّنا، وَهوَ عَلَى العرْش العظيم مُتَّكِئ، واضِع إحْدَى رِجْلَيْه عَلَى الأُخْرَى، وَمَسافة هَذِه الأرض التي أنتَ عليها مسيرةُ خَمسمِائةِ سَنة، وَمِنَ الأرض إلى الأرض مَسيرة خَمسمِائة سَنة، وَكَثافَتها خَمسمِائة سَنة، حَتَّى تَمّ سَبْع أرَضينَ، ثُمَّ مِن الأرض إلى السَّماء مَسيرة خَمسمِائة سَنة، وَكَثافَتها خَمسمِائة سَنة، واللَّه عَلَى العرْش مُتَّكِئ، ثُمَّ تَفَطَّرَ السَّموات!! ثُمَّ قال كَعْب: اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ الآية[(٢)].

وَقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والملائِكة يُصَلّونَ بطاعةِ رَبّهم وَشُكْرهم له؛ مِن هَيْبَة جَلاله وَعَظَمته، كَما:

٣٠٦٨٤- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال: والملائِكة يُسَبّحونَ له مِن عَظَمته[(٣)].

وَقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَيَسْأَلونَ رَبّهمُ المغْفِرة لِذُنوبِ مَن في الأرض مِن أهل الإيمان بهِ، كَما:

٣٠٦٨٥- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: لِلْمُؤْمنينَ[(٤)].

يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لِذُنوبِ مُؤْمِني عِباده، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم أن يُعاقِبهم بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ يا محمد مِن مُشْركي قَوْمك مِن دون الله آلِهة يَتَوَلَّوْنَها وَيَعْبُدونَها ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يُحْصي عليهم أفْعالهم، وَيَحْفَظ أعْمالهم، لِيُجازيَهم بها يَوْم القيامة جَزاءَهُم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، يَقول: وَلَسْت أنتَ يا محمد بالوكيلِ عليهم بِحِفْظِ أعْمالهم، وإنّما أنتَ مُنذِر، فَبَلِّغْهم ما أُرْسِلْت به إلَيْهم، فَإنّما عَلَيْك البلاغ وَعَلَيْنا الحِساب.

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**ضعيف**] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني؛ ضعيف.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾

يقول تعالى ذكره: وهكذا ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلسانِ العرب؛ لأنَّ الذين أرسلْناك إليهم قوم عرب، فأوْحَينا إليك هذا القرآن بألْسِنتِهم؛ ليَفْهَموا ما فيه من حُجَج اللَّه وذِكره؛ لأنّا لا نُرسِل رسولاً إلا بلِسانِ قومه؛ ليُبيِّنَ لهم - ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ وهي مكّة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يقول: ومَن حولَ أمِّ القرى من سائرِ الناس.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٨٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال: مكّة (١).

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ يقول عزّ وجلّ: وتُنذِر عِقاب اللَّه في يوم جمعِ عباده لمَوْقِفِ الحِساب والعرْض وقيلَ: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾، والمعنَى: وتُنذِرهم يوم الجمع، كما قيلَ: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، والمعنَى: يُخوِّفكم أوْلياءه.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٨٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ قال: يوم القيامة (٢).

وقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شكَّ فيه.

وقوله: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ يقول: منهم فريق في الجنّة، وهُمُ الذين آمنوا باللَّه، واتَّبعوا ما جاءَهم به رسوله ﷺ ﴿وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ يقول: ومنهم فريق في الموقَدة من نار اللَّه المسْعورة على أهلها، وهُمُ الذين كفَروا باللَّهِ، وخالَفوا ما جاءَهم به رسوله، وقد:

٣٠٦٨٨- **حدثني** يونس، قال: أخبَرنا ابن وهب، قال: أخبَرني عمرو بن الحارث، عن أبي قَبيل المعافِري، عن شُفَيّ الأصْبَحيّ، عن رجُل من أصْحاب رسول اللَّه ﷺ قال: خرَجَ علَينا رسول اللَّه ﷺ وفي يَده كِتابانِ، فقال: «**هَلْ تَدرونَ ما هَذا؟**». فقُلْنا: لا، إلاّ أن تُخبِرنا يارسول اللَّه قال: «**هَذا كِتاب من ربّ العالَمينَ، فيه أسْماء أهل الجنّة، وأسْماء آبائِهم وقَبائِلهم، ثُمّ أُجمِلَ، علَى آخِرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقَص منهم أبدًا، وهَذا كِتاب أهل النّار بأسْمائِهم وأسْماء آبائِهم، ثُمَّ أُجمِلَ علَى آخِرهم، فلا يُزاد ولا يُنقَص منهم أبدًا**». قال أصْحاب رسول اللَّه ﷺ: ففيمَ إذَن نعْمَل إن كانَ هَذا أمرًا قد فُرِغَ منه؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**بَلْ سَدِّدوا**

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقارِبوا، فإنّ صاحِب الجنة يُختَم له بعَمَلِ الجنة وإن عَمِلَ أيّ عَمَل، وصاحِبُ النار يُختَم له بعَمَلِ النّار وإن عَمِلَ أيّ عَمَل، فرَغَ ربّكم مِن العِباد» ثُمّ قال رسول اللّه ﷺ بيَدَيه فنَبَذَهُما: **«فرَغَ ربّكم مِنَ الخلْق، فَريق في الجنة، وفَريق في السّعير»** قالوا: سُبْحان اللّه! فلِمَ نَعْمَل ونَنصَب؟ فقال رسول اللّه ﷺ: **«العمَلُ إلى خَواتِمه»**(١).

٣٠٦٨٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني عمرو بن الحارث وحَيْوة بن شُرَيح، عَن يَحيَى بن أبي أسِيدٍ، أنّ أبا فِراس حَدَّثَه أنّه سَمِعَ عبد اللّه بن عمرو يقول: إنّ اللّه تعالى ذِكْره لَمّا خَلَقَ آدم نَفَضَه نَفْض المِزْوَد، فأخرَجَ مِنه كُلّ ذُرّيّة، فخَرَجَ أمثال النَّغَف، فقَبَضَهم قبْضَتَيْنِ، ثُمّ قال: شَقيّ وسَعيد، ثُمّ ألقاهُما، ثُمّ قبَضَهُما فقال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(٢)، قال:

٣٠٦٩٠- **أخبَرَني** عمرو بن الحارث، عَن أبي سوية، حَدَّثَه عَن ابن حُجَيْرة أنّه بَلَغَه أنّ موسَى قال: يا رَبّ، خَلْقك الذينَ خَلَقْتَهم، جَعَلْت مِنهم فريقًا في الجنة، وفَريقًا في السّعير، لَوْ ما أدخَلْتَهم كُلّهمُ الجنّة؟ قال: يا موسَى ارْفَعْ زَرْعك، فرَفَعَ، قال: قد رَفَعْتُ، قال: ارْفَعْ، فرَفَعَ، فلَم يَترُك شَيْئًا، قال: يا رَبّ قد رَفَعْت، قال: ارْفَعْ، قال: قد رَفَعْت إلاّ ما لا خَيْر فيهِ، قال: كَذَلِكَ أُدْخِل خَلْقي كُلّهمُ الجنة إلاّ ما لا خَيْر فيهِ(٣).

وقيلَ: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾. فرَفَعَ. وقد تَقَدَّمَ الكلام قَبْل ذَلِكَ بقولِه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ بالنصبِ؛ لأنّه أُبتُدِئ به الابْتِداء، كَما يُقال: رَأيت العسْكَر مَقْتول أوْ مُنهزِم بمَعْنَى: مِنهم مَقْتول، ومِنهم مُنهزِم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أرادَ اللّه أن يَجمَع خَلْقه عَلَى هُدًى، ويَجعَلهم عَلَى مِلّة واحِدة لَفَعَلَ، و﴿لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يقول: أهل مِلّة واحِدة، وجَماعة مُجتَمِعة عَلَى دين واحِد، ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ﴾. يقول: لَم يَفعَل ذَلِكَ فيَجعَلهم أُمّة واحِدة، ولَكِن يُدْخِل مَن يَشاء، مِن عِباده في رَحْمَته، يَعْني أنّه يُدْخِله في رَحْمَته بتَوْفيقِه إيّاه لِلدُّخولِ في دينه الذي ابْتَعَث به نَبيّه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا الصحابي قد ثبت أنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، فقد أخرجه أحمد[٢/ ١٦٧(٦٥٦٣)] قال: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا لَيث. و(الترمذي) [٢١٤٤] قال: حدثنا قُتيبة، حدثنا الليث (ح) وحدثنا قُتيبة، حدثنا بكر بن مُضر. والنسائي في (الكبرى) [١١٤٠٩] قال: أخبرنا قُتيبة بن سعيد، حدثنا بكر، والليث، كلاهما (الليث بن سعد، وبكر) عن أبي قَبيل المعافري، عن شُفي بن ماتع، عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ، قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسولُ اللهِ ﷺ، وَفي يَدِه كِتابانِ. . . فذكره.

(٢) [ضعيف] يحيى بن أبي أسيد المصري مجهول الحال.

(٣) [حسن] عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني ثقة من رجال مسلم. وأبو سوية عبيد بن سوية المصري صدوق كما قال الحافظ في التقريب. وقع في طبعة هجر - والتركي (أبو سويد) والصحيح هو ما أثبتناه، والعلم عند الله.

محمدًا ﷺ ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، يقول: والكافِرونَ باللَّه ما لَهم مِن وَليٍّ يَتَوَلَّاهم يَوْم القيامة، وَلا نَصير يَنصُرهم مِن عِقاب اللَّه حين يُعاقِبهُم، فيُنقِذهم مِن عَذابه، ويَقْتَصّ لَهم مِمَّن عاقَبَهُم. وَإنّما قيلَ هَذا لِرَسولِ اللَّه ﷺ تَسْلية له عَمّا كانَ يَناله مِنَ الهمّ بتَوْلِيةِ قَوْمه عَنهُ، وَأمرًا له بتَرْكِ إدْخال المكْروه عَلَى نَفْسه مِن أجْل إدْبار مَن أدْبَرَ عَنه مِنهُم، فَلَم يَسْتَجِبْ لِما دَعاه إلَيْه مِن الحقّ، وَإعْلامًا له أنّ أُمور عِباده بيَدِهِ، وَأنّه الهادي إلى الحقّ مَن شاءَ، والمُضِلّ مَن أرادَ دونه، وَدون كُلّ أحَد سِواه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه أوْلياء مِن دون اللَّه يَتَوَلَّوْنَهُم، ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾، يَقول: فاللَّه هوَ وَليّ أوْليائِهِ، وَإيّاه فَلْيَتَّخِذوا وَليًّا، لا الآلِهة والأوْثان، وَلا ما لا يَملِك لَهم ضَرًّا وَلا نَفْعًا، ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، يَقول: واللَّه يُحْيي الموْتَى مِن بَعْد مَماتهم، فَيَحْشُرهم يَوْم القيامة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، يَقول: واللَّه القادِر عَلَى إحْياء خَلْقه مِن بَعْد مَماتهم وَعلَى غير ذَلِكَ، إنّه ذو قُدْرة عَلَى كُلّ شَيْء.

وَقَوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما اخْتَلَفْتُم أيّها النّاس فيه مِن شَيْء فَتَنازَعْتُم بَيْنَكُم، ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، يَقول: فَإنّ اللَّه هوَ الذي يَقْضي بَيْنكم وَيَفْصِل فيه الحُكْم، **كَما**:

٣٠٦٩١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال ابن عمرو في حَديثه: فَهوَ يَحْكُم فيهِ، وَقال الحارِث: فاللَّه يَحْكُم فيهِ [(١)].

وَقَوله: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يَقول لِنَبيِّهِ محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه: هَذا الذي هَذِه الصِّفات صِفاته رَبّي، لا هذه الآلهةُ التي تَدْعونَ مِن دونه، التي لا تَقْدِر عَلَى شَيْء ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أُموري، وَإلَيْه فَوَّضْت أسْبابي، وَبِه وَثِقْت ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ يَقول: وَإلَيْه أرجِع في أُموري وَأتوب مِن ذُنوبي.

القَوْل في تَأويل قولِهِ تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، خالِق السّمَوات السّبْع والأرض. **كَما**:

٣٠٦٩٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿فَاطِرُ

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خالِق [(١)].

وَقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: زَوَّجَكم رَبّكم مِن أنفُسكم أزْواجًا. وَإنّما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ لأنّه خَلَقَ حَوّاء مِن ضِلَع آدَم، فَهن مِن الرِّجال. ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَجَعَلَ لَكم مِنَ الأنعام أزْواجًا؛ مِنَ الضّأن اثْنَيْنِ وَمِنَ المعْز اثْنَيْنِ وَمِنَ الإبِل اثْنَيْنِ وَمِنَ البقَر اثْنَيْنِ، ذُكورًا وَإناثًا، وَمِن كُلّ جِنس مِن ذَلِكَ، ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. يَقول: يَخْلُقكم فيما جَعَلَ لَكم مِن أزْواجكُم، وَيُعيشكم فيما جَعَلَ لَكم مِنَ الأنعام.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ في هَذا المَوْضِع:

فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: يَخْلُقكم فيه.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٩٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: نَسْل بَعْد نَسْل مِنَ النّاس والأنعام [(٢)].

٣٠٦٩٤- **حَدّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ قال: يَخْلُقكم [(٣)].

٣٠٦٩٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: نَسْلٌ بَعْد نَسْلٍ مِنَ النّاس والأنعام [(٤)].

٣٠٦٩٦- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، أنه قال في هَذِه الآية: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: يَخْلُقكُم [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: يُعِيشكم فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٩٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يَقول: يَجْعَل لَكم فيه مَعيشة تَعيشونَ بها [(٦)].

٣٠٦٩٨- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: يُعيشكم فيهِ [١].

٣٠٦٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: عَيْش مِنَ اللّه يُعيشكم فيهِ [٢].

وَهَذانِ القوْلانِ وَإن اخْتَلَفا في اللَّفظ مِن قائِليهِما، فَقد يَحْتَمِل تَوْجيههما إلى مَعْنًى واحِد، وَهوَ أن يَكون القائِل في مَعْناه (يُعيشكم فيهِ)، أرادَ بقولِه ذَلِكَ: يُحْييكم بعَيْشِكم به كَما يُحْيي مَن لَم يَخْلُق بتَكْوينِه إيّاهُ، وَنَفْخه الرّوح فيه حَتَّى يَعيش حَيًّا.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى (ذَرأ اللّه الخلْق) فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَته. وَقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فيه وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: لَيسَ كهو شيءٌ، وَأُدخل المِثْل في الكلام تَوْكيدًا لِلْكَلامِ إذ اخْتَلَفَ اللَّفظ به وَبِالكافِ، وَهُما بمَعْنًى واحِد، كَما قيلَ:

ما إن نَديتُ بشَيْءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ [٣]

فَأدْخلَ عَلَى (ما) وَهيَ حَرْف جَحْد (إنْ) وَهيَ أيْضًا حَرْف جَحْدَ؛ لاخْتِلافِ اللَّفْظ بهِما، وَإن اتَّفَقَ مَعْنياهُما تَوْكيدًا لِلْكَلام، وَكَما قال أَوْس بن حَجَر:

وَقَتلَى كَمِثْلِ جُذوع النياخيل تَغَشّاهم مُسْبِل مُنهَمِر [٤]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). رواية البيت: ورد البيت في كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري وفي معجم (الأفعال المتعدية بحرف) لصاحبه موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي منسوبًا للنابغة الذبياني بتلك الرواية:

ما إن نَدِيتُ بشيء أنت تكرهه إذًا فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

ورجعت لديوان النابغة فلم أقف على صدر البيت، ووجدت عجزه في قصيدته التي مدح فيها النعمان، وقال في صدرها:

يا دارَ مَيّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ أقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأبَدِ

والبيت ورد عنده:

ما قُلتُ مِن سَيّئٍ مِمّا أُتيتَ بِهِ إذًا فلا رَفَعَت سَوطي إلَيَّ يَدي

اللغة: أورد الطبري البيت ليستشهد به على أن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ معناه: ليس هو كشيء؛ وأن قول الشاعر (ما إن) أدخل حرف النفي (ما) على حرف النفي (إن) لاختلاف لفظهما، توكيدًا للكلام، وهو كإدخال كاف التشبيه على (مثل) التي تفيد التشبيه أيضًا توكيدًا للكلام لاختلاف اللفظين. المعنى: من قصيدة أنشدها النابغة مادحا النعمان، ومعتذرًا إليه عما وشى به المنخل اليشكري وأبناء قريع، ويبرئ نفسه من وشايتهم فيقول له معتذرا في بيت الشاهد: إن كنت قد قلت الذي بلغك من إساءة في شخصك إذًا فشلّت يدي حتى لا أطيق رفع السوط.

(٤) [المتقارب] القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تغشاهم): غَشَّيْت الشيء تَغْشية: إذا غطَّيته. (مسبل): منصب كثير، ومطر مسبل أي غزير. (منهمر): ماء منهمر، وهمره: صبَّه، وسحاب هامر، وهمرت عينه بالدمع. المعنى: من شعر قاله في حرب كانت بين قبيلته وبين أسد فكأنه صور قتلاهم في حال رميهم بالسهام وهي تغمرهم وتحيط بهم كالأمطار بالنخل عندما يغطيه المطر الغزير المنهمر.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: كَجُذوعِ النخيل، وَكَما قال الآخَر:

سَعْدُ بن زَيْد إذا أَبْصَرْت فَضْلهم ما إن كَمِثْلِهم في النّاس مِن أَحَدِ(١)

والآخَر: أن يَكون مَعْناه: لَيْسَ مِثْله شَيْء. وَتَكون الكاف هيَ المُدْخَلة في الكلام، كَقولِ الرّاجِز:

وَصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ(٢)

فَأدْخَلَ عَلَى الكاف كافًا؛ تَوْكيدًا لِلتَّشْبيهِ، وَكَما قال الآخَر:

تَنفي الغياديقَ عَلَى الطَّريق

قَلَّصَ عَن كَبَيْضةٍ في نِيقِ(٣)

فَأدْخَلَ الكاف مَعَ (عَن). وَقد بَيَّنّا هَذا في مَوْضِع غير هَذا المكان بشَرْحٍ هوَ أبْلَغ مِن هَذا الشَّرْح، فَلِذَلِكَ تَجَوَّزْنا في البيان عَنه في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه واصِفًا نَفْسه بما هوَ بِهِ: وَهوَ -يَعْني نَفْسه-: السَّميع لِما يَنطِقُ به خَلْقه مِن قول، البصير لِأعْمالِهم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَلا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَهوَ مُحيط بجَميعِهِ، مُحْصٍ صَغيره وَكَبيره؛ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَت مِن خَيْر أوْ شَرّ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: له مَفاتيح خَزائِن السَّموات والأرض.

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: استشهد الطبري به أيضًا على دخول كاف التشبيه على (مثل) كالشاهدين السابقين. المعنى: لم أقف على الشعر ولا قائله، ولكن لعله يمدح سعد بن زيد وقومه فيقول: إن فضلهم ليس في الخلق من يوازيهم في فضلهم.

(٢) [السريع] يقول البغدادي: (وهي من بحر السريع؛ وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم؛ لأن الرجز لا يكون فيه (معولات) فيرد إلى فعولات. اهـ. القائل: خطام المجاشعي. اللغة: (صاليات): الأثافي التي توضع عليها القدور وقد صليت النار حتى اسودت. (يؤثفين): يجعلن أثافي للقدر، وهي جمع أثفية، يقال أثفى القدر يثفيها: جعل لها أثافي. المعنى: يصف الشاعر دارًا قد خلت من أهلها وبقي بالدار آثار من كانوا فيها فقال: إن من آثارهم تلك الصاليات التي يوضع عليها القدور، وقد اسودت تلك الصاليات من كثرة استعمالها وفي هذا التعبير كناية عن كرم أهل تلك الديار فكأن تلك القدور قد اسودت من كثرة طبخ الطعام لأهل الدار وللنازلين عليهم. الشاهد اللغوي: يقول البغدادي: (على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى؛ فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية) اهـ.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. رواية البيتين في (الحيوان) للجاحظ:

يَنفي الغياديقَ عن الطّريقِ

قلّص عنه بيضُه في نيق

اللغة: (الغياديق): قيل: الحية، وقيل الضب. النِّيقُ: أرفع موضع في الجبل، والجمع: أنياق ونُيوق. المعنى: لم أقف على الرجز لأهتدي للمعنى.

وَبيَدِه مَغاليق الخير والشرّ ومَفاتيحها، فما يَفْتَحْ مِن رَحْمة فلا مُمسِك لَها، وما يُمسِكْ فلا مُرْسِل له مِن بَعْده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٣٠٧٠٠- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: مَفاتيح بالفارِسيّة [١].

٣٠٧٠١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: مَفاتيح السّمَوات والأرض. وَعَن الحسَن بمِثْلِ ذَلِكَ [٢].

٣٠٧٠٢- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خَزائِن السّمَوات والأرض [٣].

وقوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يقول: يوَسّع رِزْقه وَفَضْله عَلَى مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَيَبْسُط لَهُ، وَيُكثِر ماله ويُغنيه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾. يقول: وَيُقَتِّر عَلَى مَن يَشاء مِنهم فَيُضَيِّقه وَيُفْقِرهُ، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، يقول: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى بكُلّ ما يَفعَل؛ مِن تَوْسيعه عَلَى مَن يوَسّع، وَتَقْتيره عَلَى مَن يُقتّر، وَمَن الذي يُصْلِحه البسْط عليه في الرِّزْق، وَيُفْسِده مِن خَلْقه، والذي يُصْلِحه التّقْتير عليه وَيُفسِدهُ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأمور، ذو عِلْم لا يَخْفَى عليه مَوْضِع البسْط والتّقْتير وَغيره مِن صَلاح تَدْبير خَلْقه.

يَقول تعالى ذِكْره: فَإلى مَن له مَقاليد السّمَوات والأرض، الذي صِفَته ما وَصَفْت لَكم في هَذِه الآيات أيها النّاس فارْغَبوا، وَإيّاه فاعْبُدوا مُخْلِصينَ له الدّين، لا الأوْثان والآلِهة والأصْنام، التي لا تَملِك لَكم ضَرًّا وَلا نَفْعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ رَبّكم أيّها النّاس، ﴿مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ أن يَعْمَله، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَشَرَعَ لَكم مِنَ الدّين الذي أوْحَيْنا إلَيْك يا محمد، وأمَرْناك به، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ يَقول: شَرَعَ لَكم مِنَ الدّين أن أقيموا الدّين، فَ(أن) إذ كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام في مَوْضِع نَصْب عَلَى التّرْجَمة بها عَن ﴿مَا﴾ التي

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

في قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. وَيَجوز أن تَكون في مَوْضِعِ خَفْض رَدًّا عَلَى الهاء التي في قوله: ﴿بِهِۦ﴾، وَتَفْسيرًا عَنها، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: شَرَعَ لَكم مِنَ الدّين ما وَصَّى به نوحًا، بأن أقيموا الدّين وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ، وَجائِز أن تَكون في مَوْضِعِ رَفْع عَلَى الاِسْتِئْناف، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: شَرَعَ لَكم مِنَ الدّين ما وَصَّى بِهِ، وَهوَ أن أقيموا الدّين. وَإِذْ كانَ مَعْنَى الكلام ما وَصَفْت، فَمَعْلوم أنّ الذي أوْصَى به جَميعَ هَؤُلاءِ الأنبياء وَصيّةٌ واحِدة، وَهيَ إقامة الدّين الحقّ، وَلا تَتَفَرَّقوا فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٧٠٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قال: ما أوْصاك به وَأنبياءَهُ، كُلّهم دين واحِد (١).

٣٠٧٠٤- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قال: هوَ الدّين كُلّه (٢).

٣٠٧٠٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ بُعِثَ نوح حين بُعِثَ بالشّريعةِ بتَحْليلِ الحلال، وَتَحْريم الحرام، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ (٣).

٣٠٧٠٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: قال: الحلال والحرام (٤).

٣٠٧٠٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: حَسْبك ما قيلَ لَك (٥).

وَعَنَى بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾: اعْمَلوا به عَلَى ما شَرَعَ لَكم وَفَرَضَ، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل في قوله: و﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٧٠٨- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿الدِّينَ﴾. قال: اعمَلوا بِهِ [١].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾. يقول: وَلا تَختَلِفوا في الدّين الذي أُمِرْتُم بالقيامِ بهِ، كَما اختَلَفَ الأحزاب مِن قَبْلكُم. كما:

٣٠٧٠٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾: تَعْلَموا أنّ الفُرْقة هَلَكة، وأنّ الجماعة ثِقة [٢].

وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: كَبُرَ عَلَى المُشرِكينَ باللّه مِن قَوْمك يا محمد ما تَدْعوهم إلَيْه مِن إخْلاص العِبادة لِلّهِ، وَإفْراده بالألُوهةِ، والبراءة مِمّا سِواه مِنَ الآلِهة والأنداد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾. قال: أنكَرَها المُشرِكونَ، وَكَبُرَ عليهم شَهادة أن لا إله إلاّ اللّه، فَصادَمَها إبْليس وَجُنوده، فَأبى اللّه تَبارَكَ وَتعالى إلاّ أن يُمضيها وَيَنصُرها وَيُفْلِجها وَيُظْهِرها عَلى مَن ناوَأها [٣].

وقوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾. يَقول: اللّه يَصْطَفي إلَيْه مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَيَخْتار لِنَفْسِهِ وَوِلايَته مَن أحَبّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧١١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ يَقول: وَيوَفّق لِلْعَمَلِ بطاعَتِهِ، واتّباع ما بَعَثَ به نَبيّه ﷺ مِنَ الحقّ مَن أقْبَلَ إلى طاعَته، وَراجَعَ التَوْبة مِن مَعاصيه [٤]. كما:

٣٠٧١٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾: مَن يُقْبِل إلى طاعة اللّه [٥].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: وما تَفرَّقَ المُشْرِكونَ باللَّه في أديانهم فصاروا أحزابًا، إلاّ مِن بَعْد ما جاءَهُم العِلْم. بأنّ الذي أمَرَهم اللَّه بهِ، وبَعَثَ به نوحًا، هوَ إقامة الدّين الحقّ، وألاّ يَتفرَّقوا فيه.

٣٠٧١٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تلا قَتادة: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾. فقال: إيّاكم والفُرْقةَ فإنها هَلَكة [(١)].

﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ﴾ يقول: بَغْيًا مِن بعضهم عَلَى بعض، وحَسَدًا وعَداوة عَلَى طَلَب الدُّنيا، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ولَوْلا قول سَبَقَ يا محمد مِن رَبّك ألاّ يُعاجِلهم بالعذابِ، ولَكِنّه أخَّرَ ذَلِكَ إلى أجَل مُسَمًّى. وذَلِكَ الأجَل المُسَمَّى فيما ذُكِرَ: يَوْم القيامة.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٧١٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: يَوْم القيامة [(٢)].

وقوله: ﴿لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ﴾ يقول: لَفَرَغَ رَبّك مِنَ الحُكْم بَيْن هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ في الحقّ الذي بَعَثَ به نوحًا نَبيّه مِن بَعْد عِلْمهم بهِ، بإهْلاكِه أهل الباطِل مِنهُم، وإظْهاره أهل الحقّ عليهِم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. يقول: وإنّ الذينَ آتاهُم اللَّه، مِن بَعْد هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ في الحقّ كِتابه التَّوْراة والإنجيل، ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾، يَقول: لَفي شَكّ مِن الدّين الذي وَصَّى اللَّه به نوحًا، وأوْحاه إلَيْك يا محمد، وأمَرَكُما بإقامَتِه - ﴿مُرِيبٍ﴾.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٧١٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قال: اليهود والنصارَى [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَإلى ذَلِكَ الدّين الذي شَرَعَ لَكُم ربُّكم، ووَصَّى به نوحًا، وأوْحاه إلَيْك يا محمد- فادْعُ عِبادَ اللَّه، واستَقِم عَلَى العمَل بهِ، ولا تَزِغْ عَنهُ، واثْبُت عليه كَما أمَرَك رَبّك

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بالاستقامةِ. وَقيلَ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ﴾، والمعنَى: فإلى ذَلِكَ. فوُضِعَت اللّام مَوْضِع (إلى)، كَما قيلَ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]. وَقد بيّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتابِنا هَذا.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه مَعْنَى (ذَلِكَ)، في قوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ﴾ إلى مَعْنَى (هَذا)، وَيقول: مَعْنَى الكلام: فَإلى هَذا القُرْآن فادْعُ واستَقِم.

والذي قال مِن هَذا القوْل قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناهُ، غير أنّ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الكلام؛ لأنّه في سياق خَبَر اللَّه جَلّ ثَناؤه عَمّا شَرَعَ مِنَ الدّين لِنَبيِّه محمد ﷺ وأمَّتِه، وَلَم يَأتِ مِن الكلام ما يَدُلّ عَلَى انصِرافه عَنه إلى غيره.

وَقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَتّبِع يا محمد أهْواء هؤلاء الذين شَكّوا في الحقّ الذي شَرَعَهُ اللَّه لَكم مِن الذينَ أورِثوا الكِتاب مِن بَعْد القُرون الماضية قَبْلهم، فَتَشُكّ فيهِ، كالذي شَكّوا فيه.

وقوله: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْ لَهم يا محمد: صَدَّقْت بما أنزَلَ اللَّه مِن كِتاب كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ الكِتاب، تَوْراةً كانَ أوْ إنجيلاً أوْ زَبورًا أوْ صُحُف إبْراهيم، لا أكَذِّب بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ تَكْذيبكم ببعضِه مَعْشَرَ الأحْزاب، وَتَصْديقكم ببعضٍ.

وَقوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْ لَهم يا محمد: وَأمَرَني رَبّي أن أعْدِل بَيْنكم مَعْشَر الأحْزاب، فَأسير فيكم جَميعًا بالحقّ الذي أمَرَني به وَبَعَثَني بالدُّعاءِ إلَيْهِ، **كالذي**:

٣٠٧١٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾. قال: أُمِرَ نَبيّ اللَّه ﷺ أن يَعْدِل، فَعَدَلَ حَتَّى ماتَ صَلَوات اللَّه عليهِ، والعدْل ميزان اللَّه في الأرض، به يُأخَذُ لِلْمَظْلوم مِن الظّالِم، وَلِلضّعيفِ مِن الشّديد، وَبِالعدْلِ يُصَدِّق اللَّهُ الصّادِقَ، وَيُكَذِّبُ الكاذِبَ، وَبِالعدْلِ يَرُدُّ المُعْتَديَ وَيوَبّخُه. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه داوُد ﷺ كانَ يَقول: ثَلاثٌ مَن كُنّ فيه أعْجَبَني جِدًّا؛ القَصْد في الفاقة والغِنَى، والعدْل في الرِّضا والغضَب، والخشْية في السِّرّ والعلانية؛ وَثَلاث مَن كُنّ فيه أهلَكَتْه: شُحّ مُطاع، وَهَوًى مُتَّبَع، وَإعْجاب المرْء بنَفْسِهِ، وَأربَع مَن أُعْطِيَهُنّ فَقد أُعْطيَ خَيْر الدُّنيا والآخِرة: لِسان ذاكِرٌ، وَقَلْب شاكِر، وَبَدَن صابِر، وَزَوْجة مُؤْمِنة[١].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى اللّام التي في قوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناها: (كَيْ)، وَأُمِرْت كَيْ أعْدِل. وَقال غيره: مَعْنَى الكلام: وَأُمِرْت بالعدْلِ، والأمر واقِع عَلَى ما بَعْده، وَلَيْسَت اللّام التي في ﴿لِأَعۡدِلَ﴾ بشَرْطٍ؛ قال: ﴿وَأُمِرۡتُ﴾ تَقَع عَلَى (أنْ) وَعَلَى (كَيْ) واللّام؛ أُمِرْت أن أعْبُد، وَكَيْ أعْبُد، وَلأعْبُد. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ مَر طالَبَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الاستِقْبال، فَفيه هَذِه الأوْجُه الثَّلاثة.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ الأمر عامِل في مَعْنَى ﴿لِأَعْدِلَ﴾؛ لِأنّ مَعْناه: وَأُمِرْت بالعدْلِ بَيْنكُم.

وَقوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ يَقول: اللَّه مالِكنا وَمالِككم مَعْشَر الأحْزاب مِن أهل الكِتابَيْنِ التَّوْراة والإنجيل، ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾. يَقول: لَنا ثَوابُ ما اكْتَسَبناه مِن الأعْمال، وَلَكم ثَواب ما اكْتَسَبْتُم مِنها.

وَقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ يَقول: لا خُصومة بَيْننا وَبَيْنكُم. كَما:

٣٠٧١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال: لا خُصومة(١).

٣٠٧١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾. قال: نهاه اللَّهُ أن يجادِل، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: لا خُصومة بَيْننا وَبَيْنكم، وَقَرأ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى آخِر الآية [العنكبوت: ٤٦](٢).

وَقوله: ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يَقول: اللَّه يَجْمَع بَيْننا يَوْم القيامة، فَيَقْضي بَيْننا بالحقّ فيما اخْتَلَفْنا فيه، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يَقول: وَإلَيْه المَعاد والمرْجِع بَعْد مَماتنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يُخاصِمونَ في دين اللَّه الذي ابْتَعَثَ به نَبيّه محمدًا ﷺ مِن بَعْد ما استَجابَ له النّاس، فَدَخَلوا فيه مِن الذينَ أورِثوا الكِتاب ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾. يَقول: خُصومَتهم التي يُخاصِمونَ فيه باطِلة ذاهِبة عند رَبّهم ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾. يَقول: وَعليهم مِنَ اللَّه غَضَب، وَلَهم في الآخِرة عَذاب شَديد، وَهوَ عَذاب النّار.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِنَ اليهود خاصَموا أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ في دينهم، وَطَمِعوا أن يَصُدّوهم عَنهُ، وَيَرُدّوهم عَن الإسْلام إلى الكُفْر.

ذِكر الرواية عمَّن ذَكرَ ذَلِك عنه:

٣٠٧١٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال: هم أهل الكِتاب كانوا يُجادِلونَ المُسْلِمينَ، وَيَصُدّونَهم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنِ الهُدَى مِن بَعْدِ ما استَجابوا لِلَّهِ. وَقال: هم قوم من أهل الضَّلالة، كانَ استُجيبَ لَهم عَلَى ضَلالَتهم، وَهم يَتَرَبَّصونَ بأن تَأتيهُمُ الجاهِلِيَّة [١].

٣٠٧٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ قال: طَمِعَ رِجال بأن تَعود الجاهِلِيَّة [٢].

٣٠٧٢١- **حَدَّثَنا** ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، أنه قال في هَذِه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ قال: بَعْد ما دَخَلَ النّاس في الإسْلام [٣].

٣٠٧٢٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: هُمُ اليهود والنصارَى، قالوا: كِتابنا قَبْل كِتابكُم، وَنَبيُّنا قَبْل نَبيِّكُم، وَنَحْنُ خَير مِنكُم [٤].

٣٠٧٢٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ الآية، قال: هُمُ اليهود والنَصارَى حاجّوا أصْحاب النَّبيّ ﷺ فَقالوا: كِتابنا قَبْل كِتابكُم، وَنَبيّنا قَبْل نَبيِّكُم، وَنَحْنُ أَوْلَى بالله مِنكُم [٥].

٣٠٧٢٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: نَهاه عَنِ الخُصومة [٦].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الله الذي أنزلَ هَذا الكِتاب. يَعْني القُرْآن ﴿بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يَقول: وَأنزلَ الميزان وَهوَ العدْل، ليَقْضيَ بَيْن النّاس بالإنصافِ، وَيَحْكُم فيهم بحُكْمِ الله الذي أمَرَ به في كِتابه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال: العدل[1].

٣٠٧٢٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال: الميزان: العدل[2].

وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾. يقول تعالى ذكره: وأي شيء يدريك ويعلمك، لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب، ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾. يقول: يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يوقنون بمجيئها، ظنًّا منهم أنها غير جائية، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾، يقول: والذين صدقوا بمجيئها، ووعد الله إياهم الحشر فيها، ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾. يقول: وجلون من مجيئها، خائفون من قيامها؛ لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾، يقول: ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين، لا يمترون في مجيئها، ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾. يقول تعالى ذكره: ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه، ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾. يقول: لفي جور عن طريق الهدى، وزيغ عن سبيل الحق والرشاد، بعيد من الصواب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذكره: الله ذو لطف بخلقه، يرزق من يشاء فيوسع عليه، ويقتر على من يشاء منهم، ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ الذي لا يغلبه ذو أيد لشدته، ولا يمتنع عليه إذا أراد عقابه بقدرته ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه إذا انتقم من أهل معاصيه.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾، يقول: نزد له في عمله الحسن، فنجعل له بالواحدة عشرًا، إلى ما شاء ربنا من الزيادة، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾. يقول: ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة، نؤته منها ما قسمنا له منها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. يقول: وليس لمن طلب بعمله الدنيا، ولم يرد الله به في ثواب الله لأهل الأعمال التي أرادوه بأعمالهم في الدنيا حظ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٧٢٧- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ إلى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: يقول: من كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها[3].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٠٧٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، يقول: مَن آثَرَ دُنياه عَلَى آخِرَته لَم نَجْعَل له نَصيبًا في الآخِرة إلاّ النّار، ولَم نَزِده بذَلِكَ مِن الدُنيا شَيْئًا إلاّ رِزْقًا قد فُرِغَ مِنه، وقُسِمَ لَهُ [١].

٣٠٧٢٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ﴾ قال: مَن كانَ يُريد الآخِرة وَعَمَلها نَزِدْ له في عَمَله، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ إلى آخِر الآية، قال: مَن أرادَ الدُّنيا وَعَمَلها آتَيْناه مِنها، ولَم نَجْعَل له في الآخِرة مِن نَصيب. الحرْثُ: العمَلُ، مَن عَمِلَ لِلآخِرةِ أعْطاهُ اللّه، ومَن عَمِلَ لِلدُّنيا أعْطاهُ اللّه [٢].

٣٠٧٣٠- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ﴾. قال: مَن كانَ يُريد عَمَل الآخِرة نَزِدْ له في عَمَله، ومن كان يُريدُ عملَ الدنيا نُؤتِه منها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. قال: لِلْكافِرِ عَذاب أليم [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أم لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه شُرَكاء في شِرْكهم وَضَلالَتهم ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يقول: ابْتَدَعوا لَهم مِنَ الدّين ما لَم يُبِح اللّه لَهم ابْتِداعه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ولَوْلا السّابِق مِنَ اللّه في أنّه لا يُعَجِّل لَهُمُ العذاب في الدُّنيا، وأنّه مَضَى مِن قِيلِه أنّهم مُؤَخَّرونَ بالعُقوبةِ إلى قيام السّاعة، لَفُرِغَ مِنَ الحُكْم بَيْنكم وبَيْنهم، بتَعْجيلِه العذاب لَهم في الدُّنيا، ولَكِن لَهم في الآخِرة العذاب الأليم، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: وإنّ الكافِرينَ باللّه لَهم يَوْم القيامة عَذاب مُؤْلِم موجِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: تَرَى يا محمد الكافِرينَ باللّه يَوْم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ يَقول: وَجِلينَ خائِفينَ مِن عِقاب اللّه عَلَى ما كَسَبوا في الدُّنيا مِن أعْمالِهمُ الخبيثة، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ﴾. يَقول: والذي هم مُشْفِقونَ مِنه مِن عَذاب اللّه نازِل بِهِم، وهم ذائِقوه لا مَحالة.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ آمَنوا باللَّه وَأطاعوه فيما أمَرَ وَنَهَى في الدُّنيا في رَوْضات البساتين في الآخِرة، وَيَعْني بالرَّوْضاتِ: جَمع رَوْضة، وَهيَ المكان الذي يَكْثُر نَبْته، وَلا تَقول العرَب لِمَواضِع الأشْجار رياض وَمِنه قول أبي النَّجْم.

والنُّغْض مِثْل الأجْرَب المُدَجَّلِ
حَدائِق الرَّوْض التي لَم تُحْلَلِ (١)

يَعْني بالرَّوْضِ: جَمع رَوْضة، وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: الخبَر عَمّا هم فيه مِن السُّرور والنَّعيم، كَما:

٣٠٧٣١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾ إلى آخِر الآية. قال: في رياض الجنّة وَنَعيمها (٢).

وَقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ﴾. يَقول: لِلَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات عند رَبّهم في الآخِرة ما تَشتَهيه أنفُسهم، وَتَلَذّه أعْيُنهم، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أعْطاهُم اللَّه مِن هَذا النَّعيم، وَهَذِه الكرامة في الآخِرة ﴿هُوَ ٱلۡفَضۡلُ﴾ مِنَ اللَّه عليهِم، ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي يَفْضُل كُلّ نَعيم وَكَرامة في الدُّنيا مِن بعض أهلها عَلَى بعض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أخْبَرْتُكم أيّها النّاس أنّي أعْدَدْته لِلَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات في الآخِرة مِن النَّعيم والكرامة -البُشْرَى التي يُبَشِّر اللَّه بها عِباده الذينَ آمَنوا به في الدُّنيا، وَعَمِلوا بطاعَتِه فيها، ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ يُمارونَك في السّاعة مِن مُشْرِكي قَوْمك: لا أسْألكم أيّها القَوْم عَلَى دِعايَتِكم إلى ما أدْعوكم إلَيْه مِنَ الحقّ الذي جِئْتُكم بهِ، والنصيحة التي أنصَحكم- ثَوابًا وَجَزاء، وَعِوَضًا مِن أموالكم

(١) [إ...] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). رواية ديوانه: (حَدائِقَ الأرضِ التي لَم تحْلَلِ). اللغة: (النغض): نغض برأسه ينغض نغضًا: حركه، وهو من أسماء الظليم؛ لأنه يحرك رأسه إذا عدا، ولأنه إذا عجل في مشيته ارتفع وانخفض. (المدجل): المهنوء بالقطران. (حدائق): جمع حديقة، وهي القطعة من الزرع؛ وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط، لم يقل له حديقة. (حدائق الروض): ما أعشب منه والتف. (التي لم تحلل): التي لم توطأ ولم ترعها الحيوانات، فيقلّ نبتها. المعنى: يقول قبلهما:

وَراعَت الرَّبداءُ أمَّ الأرؤُلِ

(الربداء: الماعز السوداء المنقطة بالأحمر. (الأرؤل: جمع: رأل) يهمز ولا يُهمز: ولد النعام، والجمع رئال وأرآل وأرؤل)، يقول: إن الماعز والنعام الذي يسير سريعًا فيرتفع وينخفض في مشيته قد رعى في تلك الحدائق الغناء التي كثر عشبها ولم توطأ من قبل ولم ترعَى الحيوانات فيها من قبل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

تُعطونَنيه ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي مِنكُم، وتَصِلوا رَحِمي بَيْني وبَيْنَكُم.

ذِكر مَن قال ذٰلك:

٣٠٧٣٢- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب ويَعْقوب بنُ إبراهيم، قالا: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَنِ الشّعْبيّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: لَم يَكُن بَطن مِن بُطون قُرَيْش إلاّ وبَيْن رَسول اللّه ﷺ وبَيْنهم قَرابة، فَقال: «**قُلْ لا أسْألكم عليه أجْرًا إلا أن تَوَدّوني في القرابة التي بَيْني وبَيْنكم**»[1].

٣٠٧٣٣- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أسامة، عَن شُعْبة، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة عَن طاوُس في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال: سُئِلَ عَنها ابن عَبّاس، فَقال ابن جُبَيْر: هم قُرْبَى آل محمد. فَقال ابن عَبّاس: عَجِلْتَ، إنّ رَسول اللّه ﷺ لَم يَكُن بَطْن مِن بُطون قُرَيْش إلاّ ولَه فيهم قَرابة. قال: فَنَزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: «**إلاّ القرابة التي بَيْني وبَيْنكم أن تَصِلوها**»[2].

٣٠٧٣٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: كانَ لِرَسولِ اللّه ﷺ قَرابة في جَميع قُرَيْش، فَلَمّا كَذّبوه وأبَوْا أن يُبايِعوه قال: «**يا قَوْم، إذا أبَيْتُم أن تُبايِعوني فاحفَظوا قَرابَتي فيكم، لا يَكُن غيركم مِن العرَب أوْلَى بحِفْظي ونُصْرَتي مِنكُم**»[3].

٣٠٧٣٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. يَعْني: محمدًا ﷺ، قال لِقُرَيْشٍ: «**لا أسألكم مِن أموالكم شَيئًا، ولَكِن أسألكم أن لا تُؤْذوني؛ لِقَرابةِ ما بَيْني وبَينكُم، فإنكم قَوْمي وأحَقّ مَن أطاعَني وأجابَني**»[4].

٣٠٧٣٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عِكْرِمة، قال: إنّ النَّبيّ ﷺ كانَ واسِطًا في قُرَيْش، وكانَ له في كُلّ بَطْن مِن قُرَيْش نَسَب، فَقال: «**لا أسْألكم عَلَى ما أدْعوكم إلَيه إلاّ أن تَحفَظوني في قَرابَتي،** ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾»[5].

٣٠٧٣٧- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ واسِط النَّسَب مِن قُرَيْش، لَيْسَ حَيّ مِن أحْياء قُرَيْش إلاّ وَقد وَلَدوه. قال:

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: «**إلاّ أن تَوَدّوني؛ لِقَرابَتي مِنكم وَتَحفَظوني**»[١].

٣٠٧٣٨- **حَدَّثَني** أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم وَأُمّه مِن بَني زُهْرة، وَأُمّ أبيه مِن بَني مَخْزوم، فَقال: «**احفَظوني في قَرابَتي**»[٢].

٣٠٧٣٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَمِيٌّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: أَخْبَرَني عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: تَعْرِفونَ قَرابَتي، وَتُصَدِّقوني بما جِئْت بِهِ، وَتَمنَعوني[٣].

٣٠٧٤٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. وَإنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أَمَرَ محمدًا ﷺ أن لا يَسْأل النّاس عَلَى هَذا القُرْآن أجْرًا إلاّ أن يَصِلوا ما بَيْنه وَبَيْنهم مِنَ القرابة، وَكُلّ بُطون قُرَيْش قد وَلَدَته، وَبَيْنه وَبَيْنهم قَرابة[٤].

٣٠٧٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: قال: أن تَتَّبِعوني، وَتُصَدِّقوني، وَتَصِلوا قرابتي[٥].

٣٠٧٤٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: لَم يَكُن بَطْن مِن بُطون قُرَيْش إلاّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ فيهم وِلادة، فَقال: قُلْ لا أسْألكم عليه أجْرًا إلاّ أن تَوَدّوني لِقَرابَتي مِنكُم[٦].

٣٠٧٤٣- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، يَعْني قُرَيْشًا. يَقول: إنّما أنا رَجُل مِنكُم، فَأعينوني عَلَى عَدوّي، واحفَظوا قَرابَتي، وَإنّ الذي جِئْتُكم به لا أسْألكم عليه أجْرًا إلاّ المودّة في القُرْبَى، أن تَوَدّوني لِقَرابَتي، وَتُعينوني عَلَى عَدوّي[٧].

٣٠٧٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: يَقول: إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي كَما تَوادّونَ في قَرابَتكم،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَتواصَلونَ بها، لَيسَ هَذا الذي جِئت به يَقطَع ذَلِكَ عَني، فَلَسْت أبتَغي عَلَى هذا الذي جِئت به أجرًا آخُذه عَلَى ذَلِكَ مِنكُم[(١)] .

٣٠٧٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب قال: أخبَرَني سَعيد بن أبي أيوب، عَن عَطاء بن دينار في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. يَقول: لا أسألكم عَلى ما جِئتُكم به أجرًا، إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي مِنكُم، وَتَمنَعوني مِنَ النّاس[(٢)] .

٣٠٧٤٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَور، عَن مَعمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: كُلّ قُرَيش قد كانَت بَينَهم وَبَين رَسول اللّه ﷺ قَرابة، فَقال: قُلْ: لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ أن تَوَدّوني بالقرابةِ التي بَيني وَبَينكم[(٣)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعنَى ذَلِكَ: قُلْ لِمَن تَبِعَك مِن المُؤمِنينَ: لا أسألكم عَلَى ما جِئتُكم به أجرًا إلاّ أن تَوَدّوا قَرابَتي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٤٧- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصّبّاح بن يَحيَى المُزَنيُّ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الدَّيلَم قال: لَمّا جيءَ بعَليّ بن الحُسَين رَضيَ اللّه عَنهُما أسيرًا، فَأُقيمَ عَلَى دَرَج دِمَشق، قامَ رَجُل مِن أهل الشّام فَقال: الحمد لِلّه الذي قَتَلَكم واستَأصَلَكُم، وَقَطَعَ قَرنَ الفِتنة!! فَقال له عَليّ بن الحُسَين: أقَرَأت القُرآن؟ قال: نَعَم! قال: أقَرَأت (آل حم)؟ قال: قَرَأت القُرآن وَلَم أقرَأ (آل حم). قال: ما قَرَأت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؟ قال: وَإنكم لأنتُم هُم؟ قال: نَعَم[(٤)] .

٣٠٧٤٨- **حدثنا** أبو كُرَيب قال: ثنا مالِك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السّلام، قال: ثنا يَزيد بن أبي زياد، عَن مِقسَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: قالتِ الأنصار: فَعَلْنا وَفَعَلْنا. فَكَأنّهم فَخَروا، فقال ابن عَبّاس، أوْ العبّاس -شَكَّ عبد السّلام- لَنا الفضل عَلَيكُم. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ، فَأتاهم في مَجالِسِهم، فَقال: «**يا مَعشَر الأنصار، ألَم تَكونوا أذِلّة فَأعَزّكُمُ اللّه بي؟**» قالوا: بَلَى يا رَسول اللّه. قال: «**ألَم تَكونوا ضُلاّلاً فَهَداكُمُ اللّه بي؟**» قالوا: بَلَى يا رَسول اللّه. قال: «**أفَلا تُجيبوني؟**» قالوا: ما نَقول يا رَسول اللّه؟ قال: «**ألا تَقولونَ: ألَم يُخرِجك قَومك فَآوَيناك، أوَلَم يُكَذِّبوك فَصَدَّقناك، أوَلَم يَخذُلوك فَنَصَرناك؟**» قال: فَما زالَ يَقول حَتّى جَثَوا عَلَى الرُّكَب، وَقالوا: أموالنا وَما في أيدينا لِلّه وَلِرَسولِهِ. قال: فَنَزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(٥)] .

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الصباح بن يحيى المزني متهم بالوضع.

(٥) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي؛ ضعيف الحديث.

٣٠٧٤٩- حدثني يَعقوب بنُ إبراهيم، قال: ثنا مَرْوان، عَن يَحْيَى بن كَثير، عَن أبي العالية، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قول الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: هيَ قُرْبَى رَسول الله ﷺ [١].

٣٠٧٥٠- حدثني محمد بن عُمارة الأسَديّ وَمحمد بن خَلَف، قالا: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألْت عمرو بن شُعَيْب، عَن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: قُرْبَى النَبيّ ﷺ [٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ لا أسألكم أيها النّاس عَلَى ما جِئتُكم به أجرًا إلاّ أن تَوَدَّدوا إلى الله، وَتَتَقَرَّبوا بالعمَلِ الصّالِح والطّاعة.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٥١- حدثني عَليّ وَمحمدٌ ابنا داوُد قالا: ثنا عاصِم بن عَليّ، قال: ثنا قَزَعة بن سوَيْد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، عَن النَبيّ ﷺ قال: **«لا أسألكم عَلَى ما أتَيْتُكم به مِنَ البيِّنات والهُدَى أجْرًا إلاّ أن تَوَدَّدوا لله وَتَتَقَرَّبوا إلَيْه بطاعَتِهِ»** [٣].

٣٠٧٥٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَنِ الحسَن أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: القُرْبَى إلى الله [٤].

٣٠٧٥٣- حدثني يَعْقوب بنُ إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: إلاّ التَقَرُّب إلى الله، والتَوَدُّد إلَيْه بالعمَلِ الصّالِح [٥].

٣٠٧٥٤- حدثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قُلْ: لا أسألكم عَلَى ما جِئتُكم بهِ، وَعَلَى هَذا الكِتاب أجرًا، ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. إلاّ أن تَوَدَّدوا إلى الله بما يُقَرِّبكم إلَيْهِ، وَعَمَلٌ بطاعَتِهِ [٦].

قال بشر: قال يَزيد: وَحَدَّثَنيه يونُس، عَنِ الحسَن.

---

(١) [صحيح] هذا إسناد غريب لم أقف على مثله رغم أن راوته ثقات، وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح غير هذا فقال: (أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أخبرنا إسرائيل، عن سالم، عن سعيد بن جبير، في قوله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: (أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم) اهـ.

(٢) [حسن] عبيد الله بن موسى مجهول الحال، ولكن تابعه محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان العسقلاني، صدوق.

(٣) [ضعيف] قزعة بن سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو محمد البصري؛ ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٧٥٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال: قال الحسنُ: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ أن تَوَدَّدوا إلى الله فيما يُقَرِّبكم إليه [١].

وقال آخرونَ: بَلْ معنَى ذلِكَ: إلاّ أن تَصِلوا قَرابَتَكم.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٧٥٦- حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرّة، عَن عبد اللّه بن القاسِم، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: أُمِرْتَ أن تَصِل قَرابَتك [٢].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ، وَأَشْبَهها بظاهِرِ التّنزيلِ قول مَن قال: مَعْناه: قُلْ لا أسألكم عليه أجرًا يا مَعْشَر قُرَيْش، إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي مِنكُم، وتَصِلوا الرّحِم التي بَيْني وَبَيْنكُم.

وإنما قُلْت: هَذا القولُ أوْلَى بتأويلِ الآية لِدُخولِ (في) في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وَلَوْ كانَ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى ما قاله مَن قال: إلاّ أن تَوَدّوا قَرابَتي أو على ما قاله من قال: إلا أن تَوَدَّدُوا وتَقَرَّبوا إلى اللّه. لَم يَكُن لِدُخولِ (في) في الكلام في هَذا المَوْضِع وَجه مَعْروف، وَلَكانَ التّنزيل: «**إلاّ مَودّة القُرْبَى**» إن عُنيَ به الأمر بمَوَدّةِ قَرابة رَسول اللّه ﷺ، أوْ: «**إلاّ المودّة بالقُرْبَى**»، أوْ: «**والقُرْبَى**» إن عُنيَ به التّوَدُّد بالتّقَرُّب إلى اللّهِ جلَّ وعزَّ بصالح الأعمال، أو عُني به: إلا التودُّد والتقرب.

وَفي دُخول (في) في الكلام أوْضَح الدّليل عَلَى أنّ مَعْناه: إلاّ مَوَدَّتي في قَرابَتي مِنكُم. وَأنّ الألِف واللاّم في ﴿ٱلْمَوَدَّةَ﴾ أُدْخِلَتا بَدَلاً مِنَ الإضافة، كَما قيلَ: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١]. وَقوله: ﴿إِلَّا﴾ في هَذا المَوْضِع استِثْناء مُنقَطِع، وَمَعْنَى الكلام: قُلْ لا أسْألكم عليه أجْرًا، لَكِنّي أسْألكم المودّة في القُرْبَى. فالمودّة مَنصوبة عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْت، وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: هيَ مَنصوبة بمُضْمَرٍ مِن الفِعْل، بمَعْنَى: إلاّ أن أذْكُر مَوَدّة قَرابَتي.

وقوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ **يقول** جلّ وعزّ: وَمَن يَعْمَل حَسَنة، وَذَلِكَ أن يَعْمَل عَمَلاً يُطيع اللّه فيه -مِنَ المُؤْمِنينَ ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ يقول-: نُضاعِف عَمَله ذَلِكَ الحسَن، فَنَجْعَل له مَكان الواحِد عَشْرًا إلى ما شِئْنا مِن الجزاء والثّواب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٧٥٧- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قول اللّه عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: يَعْمَل حَسَنة [٣].

٣٠٧٥٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ . قال: مَن يَعمَل خيرًا نَزِدْ له . الاقْتِراف: العمَل [١].

وَقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ . يَقول: إنَّ اللَّه غَفور لِذُنوبِ عِباده، شَكور لِحَسَناتِهم وَطاعَتهم إيّاه. كما:

٣٠٧٥٩- حَدَّثَنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِلذُّنوبِ، ﴿ شَكُورٌ﴾ لِلْحَسَناتِ يُضاعِفها [٢].

٣٠٧٦٠- حَدَّثَنييونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال: غَفرَ لَهم الذُّنوب، وَشَكرَ لَهم نِعَمًا هوَ أعطاهم إيّاها، وَجعَلَها فيهِم [٣].

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول جلّ وعزّ: أم يَقول هَؤُلاءِ المُشرِكونَ باللَّه: افتَرَى محمد عَلَى اللَّه كَذِبًا فَجاءَ بِهَذا الذي يَتلوه عَلَينا اخْتِلاقًا مِن قِبَل نَفْسه.

وَقوله: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ، عليه السلامُ فإن يشأ اللَّهُ يا محمد يَطْبَع عَلَى قَلْبك، فَتَنسَ هَذا القُرْآن الذي أُنزِلَ إلَيْك.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٧٦١- حَدَّثَنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ فَيُنسيك القُرْآن [٤].

٣٠٧٦٢- حَدَّثَناابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . قال: إن شاء أنساك ما قد آتاك [٥].

٣٠٧٦٣- حَدَّثَنامحمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال: يَطْبَع [٦].

وَقوله: ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ يقول: وَيَذْهَب اللَّه بالباطِلِ فَيَمحَقهُ، ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ ، التي أنزَلَها إلَيْك يا محمد فَيُثْبِته.

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ﴾ في مَوْضِع رَفْع بالابْتِداءِ، وَلَكِنَّه حُذِفَت مِنه الواو في المُصْحَف، كَما حُذِفَت مِن قوله: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] وَمِن قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١]. وَلَيْسَ يُجزَمُ عَلَى العطْفِ عَلَى ﴿يَخْتِمْ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عِلْم بما في صُدور خَلْقه، وَما تَنطَوي عليه ضَمائِرهم، لا يَخْفَى عليه مِن أُمورهم شَيْء، يَقول لِنَبيِّهِ محمد ﷺ: لَوْ حَدَّثَتَ نَفسك أن تَفتَري عَلَى اللّه كَذِبًا، لَطَبَعْتُ عَلَى قَلْبك، وَأَذْهَبْتُ الذي آتَيْتُك مِن وَحْيي؛ لِأنّي أمحو الباطِل فَأُذْهِبهُ، وَأُحِقّ الحقّ، وَإنّما هَذا إخْبار مِنَ اللّه الكافِرينَ بهِ، الزّاعِمينَ أنّ محمدًا افْتَرَى هَذا القُرْآن مِن قِبَل نَفسه، فَأخْبَرَهم أنّه لو فَعَلَ ذلك لَفَعَلَ به ما أخْبَرَ به في هَذِه الآيَة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي يَقْبَل مُراجَعة العبْد إذا راجَعَ تَوْحيد اللّه وَطاعَته مِن بَعْد كُفْره، ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ يَقول: وَيَعْفو له أن يُعاقِبه عَلَى سَيِّئاته مِن الأعْمال، وَهيَ مَعاصيه التي قد تابَ مِنها. ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (يَفْعَلونَ) بالياءِ، بمَعْنَى: وَيَعْلَم ما يَفْعَل عِباده، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندى أنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ الياء أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنّ الكلام مِن قَبْل ذَلِكَ جَرَى عَلَى الخبَر، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ وَيَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾: وَيَعْلَم رَبّكم أيّها النّاس ما تَفْعَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى كُلّ ذَلِكَ جَزاءَهُ، فاتّقوا اللّه في أنفُسكُم، واحذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقّونَ به مِنه العُقوبة.

٣٠٧٦٤- **حدثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَن شَريك، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم النَّخَعيّ، عَن هَمّام بن الحارِث، قال: أَتَيْنا عبد اللّه نَسْأله عَن هَذِه الآية: (وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عبادة ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يفعلون)، قال: فَوَجَدْنا عنده أُناسًا أَوْ رِجالاً يَسْألونَه عَن رَجُل أصابَ مِن امرَأة حَرامًا، ثُمّ تَزَوّجَها، فَتَلا هَذِه الآية (وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عبادة ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يفعلون) (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُجيب اللّهُ الذينَ آمَنوا باللّه ورَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه بهِ، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه لِبعضِهم دُعاء بعض. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ. وإبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٦٥- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا الأعْمَش، عَن شَقيق بن سَلَمة، عَن سَلَمة بن سَبْرة، قال: خَطَبَنا مُعاذ، فَقال: أنتُمُ المُؤْمِنونَ، وَأنتُم أهل الجنّة، واللّه إنّي لَأرجوَ أنّ مَن تُصيبونَ مِن فارِس والرّوم يَدْخُلونَ الجنّة، ذَلِكَ بأنّ أحَدهم إذا عَمِلَ لِأحَدِكُمُ العمَل قال: أحْسَنتَ رَحِمَك اللّه، أحْسَنتَ غفَرَ اللّه لَك. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1].

وَقوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَزيد الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات -مَعَ إجابَته إيّاهم دُعاءَهُم، وَإعْطائِه إيّاهم مَسْألَتهم- مِن فَضْله عَلَى مَسْألَتهم إيّاهُ، بأن يُعْطيهم ما لَم يَسْألوه. وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ الفضْل الذي ضَمِنَ جَلَّ ثَناؤه أن يَزيدهُموهُ، هوَ أن يُشَفِّعهم في إخْوان إخْوانهم إذا هم شُفِّعوا في إخْوانهم، فَشَفَعوا فيهِم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٦٦- **حدّثنا** عُبَيْد اللّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن أبي إبْراهيم اللخميّ في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: يُشَفَّعونَ في إخْوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، قال: يُشَفَّعونَ في إخْوان إخْوانهم[2].

وَقوله: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: والكافِرونَ باللّه لَهم يَوْم القيامة عَذاب شَديد عَلَى كُفْرهم به. واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أي: استجابوا. فجعلهم هم الفاعلين، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله رفع والفعل لهم. وتأويل الكلام على هذا المذهب: واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك. وقال آخر منهم: بل معنى ذلك: ويجيب الذين آمنوا. وهذا القول يحتمل وجهين: أحدهما النصب، بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. والآخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا، وقال بعض نحوي الكوفة: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. وقد جاء في التنزيل ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] والمعنى، واللّهُ أعلمُ: فأجابهم ربُّهم، إلا أنك إذا قلت استجاب، أدخلت اللام في المفعول؛ وإذا قلت أجاب حذفت اللام، ويكون (استجابهم) بمعنى: استجاب لهم، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] والمعنى والله أعلم: وإذا كالوا لهم، أو وزنوا لهم يُخسِرونَ. قال: ويكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع إن يُجعل

---

(١) [ضعيف] سلمة بن سبرة مجهول.

(٢) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث. وعمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي؛ ضعيف يعتبر به.

الفعل لهم، أي: الذين آمنوا يستجيبون لله، ويزيدهم على إجابتهم، والتصديق به من فضله. وقد بيَّنا أنّ الصواب في ذلك من القول على ما تأوّله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل قَوْم مِن أهل الفاقة مِنَ المُسْلِمِينَ تَمَنَّوْا سَعة الدُّنيا والغِنَى، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْ بَسَطَ اللَّه الرِّزْق لهم، فَوَسَّعَه وَكَثَّرَه عندهم لَبَغَوْا، فَتَجاوَزوا الحدّ الذي حَدَّهُ اللَّه لَهم إلى غير الذي حَدَّه لَهم في بلاده برُكوبِهم في الأرض ما حَظَرَه عليهِم، وَلَكِنَه يُنَزِّل رِزقهم بقَدَرٍ لِكِفايَتِهم الذي يَشاء مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٦٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال أبو هانِئ: سَمِعْت عمرو بن حُرَيْث وَغيره يقولونَ: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآية في أصْحاب الصُّفَّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ ذَلِكَ بأنّهم قالوا: لَوْ أنّ لَنا فَتَمَنَّوا الدنيا[١].

٣٠٧٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْرِئ، قال: ثنا حَيْوة، قال: أخْبَرَني أبو هانِئ، أنّه سَمِعَ عمرو بن حُرَيْث يَقول: إنّما نَزَلَت هَذِه الآية ثُمّ ذَكَرَ مِثْله[٢].

٣٠٧٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قوله: الآية قال: كانَ يُقال: خَيْر الرِّزْق ما لا يُطْغيك وَلا يُلْهيك. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: **«أخْوَف ما أخاف عَلَى أُمَّتي زَهْرة الدُّنيا وَكَثْرَتها»**. فَقال له قائِل: يا نَبيّ اللَّه، هَلْ يَأتي الخيْر بالشّرّ؟ فَقال النبيّ ﷺ: **«هَلْ يَأتي الخير بالشّرّ؟»** فَأنزَلَ اللَّه عليه عند ذَلِكَ، وَكانَ إذا نَزَلَ عليه كُرِب لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ وَجْهه، حَتَّى إذا سُرّيَ عَن نَبيّ اللَّه ﷺ قال: **«هَلْ يَأتي الخير بالشّرّ»** يَقولها ثَلاثًا: **«إنّ الخير لا يَأتي إلاّ بالخيرِ»**، يَقولها ثَلاثًا، وَكانَ ﷺ وَتر الكلام: **«وَلَكِنَه واللَّه ما كانَ رَبيع قَطُّ إلاّ أَخبَط أوْ ألَمّ؛ فَأمّا عبد أعْطاهُ اللَّه مالاً، فَوَضَعَه في سَبيل اللَّه التي افْتَرَضَ وارْتَضَى، فَذَلِكَ عبد أُريدَ به خَير، وَعُزِمَ له عَلَى الخير، وَأمّا عبد أعْطاهُ اللَّه مالاً فَوَضَعَه في شَهَواته وَلَذّاتِهِ، وَعَدَلَه عَن حَقّ اللَّه عليهِ، فَذَلِكَ عبد أُريدَ به شَرّ، وَعُزِمَ له عَلَى شَرّ»**[٣].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه بما يُصْلِح عِباده وَيُفْسِدهم مِن غِنًى وَفَقْر وَسَعة وَإقْتار، وَغير ذَلِكَ مِن مَصالِحهم وَمَضارّهم، ذو خِبْرة، وَعِلْم، بَصير بتَدْبيرهِم، وَصَرْفهم فيما فيه صَلاحهم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل القزاز.

(٣) [صحيح] قول قتادة حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. والمرفوع متفق عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي يُنَزِّل المطَر مِنَ السَّماء فيُغيثكم به أيها النَّاس ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ يقول: مِن بَعْد ما يَئِسَ الناس مِن نُزوله ومَجيئِهِ، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾، يَقول: وَيَنشُر في خَلْقه رَحْمَته. ويَعْني بالرَّحمةِ: الغيْث الذي يُنزِّله مِنَ السَّماء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٧٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنَّه قيلَ لِعُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه: أجْدبَتِ الأرض، وَقَنَطَ النَّاس. قال: مُطِروا إذَن [(١)].

٣٠٧٧١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ قال: يَئِسوا [(٢)].

٣٠٧٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلًا أتَى عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، قَحَطَ المطَر، وَقَنَطَ النَّاس. قال: مُطِرْتُم، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [(٣)].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يقول: وَهوَ الذي يَليكم أيها الناس بإحْسانِه وَفَضْله، الحميد بأياديه عندكُم، وَنِعَمه عَلَيْكم في خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه عَلَيْكم أيها النَّاسُ بأنَّه القادِر عَلَى إحْيائِكم بَعْد فَنائِكم، وَبَعْثكم مِن قُبوركم مِن بَعْد بَلائِكم، خَلْقه السَّمَوات والأرض، ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾. يَعْني: وَما فَرَّقَ في السَّمَوات والأرض مِن دابَّة، **كما**:

٣٠٧٧٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ قال: النَّاس والملائِكة [(٤)].

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾، يَقول: وَهوَ عَلَى جَمع ما بَثَّ فيهِما مِن دابَّة إذا يشاء

---

(١) [**ضعيف**] قتادة عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**ضعيف**] قتادة عن عمر مرسل، والسند حسن لقتادة.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

جَمعه، ذو قُدرة، لا يَتَعذَّر عليهِ، كَما لَم يَتَعذَّر عليه خَلْقه وتَفريقه، يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ هوَ القادِر عَلَى جَمع خَلْقه لحَشرِ يَوْم القيامة بَعْد تَفرُّق أوْصالهم في القُبور.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يُصيبكم أيها النّاس مِن مُصيبة في الدُّنيا في أنفُسكم أو أهليكم أو أموالكم ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ يَقول: فَإنما يُصيبكم ذَلِكَ عُقوبة مِنَ اللّه لَكم بما اجْترَمتُم مِنَ الآثام فيما بَيْنكم وبَيْن رَبّكم، ويَعْفو لَكم رَبّكم عَن كَثير مِن إجرامكُم، فلا يُعاقِبكم بها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٧٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، قال: قَرَأت في كِتاب أبي قِلابة، قال: نَزَلَت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] وَأبو بَكْر رَضيَ اللّه عَنه يَأكل، فَأمسَكَ فَقال: يا رَسول اللّه إنّي لَراء ما عَمِلْت مِن خَيْر أوْ شَرّ؟ فَقال: «**أرَأيْت ما رأيتَ مِمّا تَكْرَه، فَهوَ مِن مَثاقيل ذَرّ الشّرّ، وَتُدَّخر مَثاقيل الخَير حَتّى تُعْطاه يَوم القيامة**»، قال: قال أبو إدْريس: فَأرَى مِصْداقها في كِتاب اللّه، قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَحَدَّث بهذا الحديث الهَيْثَم بن الرّبيع، فَقال فيه: أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن أنَس، أنّ أبا بَكْر رَضيَ اللّه عَنه كانَ جالِسًا عند النّبيّ ﷺ فَذَكَرَ الحديث، وَهوَ غَلَط، والصّواب عَن أبي إدرِيس.

٣٠٧٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**لا يُصيب ابنَ آدَم خَدْش عود، وَلا عَثْرة قَدَم، وَلا اختِلاج عِرْق إلاّ بذَنب، وَما يَعْفو عَنه أكثَر**» (٢).

٣٠٧٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قَوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، قال: تُعَجّل لِلْمُؤْمِنينَ عُقوبَتهم بذُنوبِهم في الدنيا، وَلا يُؤاخَذون بها في الآخِرة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ: وَما عوقِبْتُم به في الدُّنيا مِن عُقوبة بحَدّ حَدِدْتُموه عَلَى ذَنب استَوْجَبْتُموه عليه ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ يَقول: فيما عَمِلْتُم مِن مَعْصية اللّه ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ فلا يوجِب عَلَيْكم فيها حَدًّا.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٧٧٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، قال: هذا في الحدود، وقال قتادة: بلغنا أنه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا إلا بذنب، أو يعفو، وما يعفو أكثر [١].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ **يقول:** وما أنتم أيها الناس بمفيتي ربكم بأنفسكم إذا أراد عقوبتكم على ذنوبكم التي أذنبتموها، ومعصيتكم إياه التي ركبتموها هربًا في الأرض، فمعجزيه، حتى لا يقدر عليكم، ولكنكم حيث كنتم في سلطانه وقبضته، جارية فيكم مشيئته، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ يليكم بالدفاع عنكم إذا أراد عقوبتكم على معصيتكم إياه ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يقول: ولا لكم من دونه نصير ينصركم إذا هو عاقبكم، فينتصر لكم منه. يقول: فاحذروا أيها الناس معاصيه، واتقوه أن تخالفوه فيما أمركم أو نهاكم، فإنه لا دافع لعقوبته عمن أحلها به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ۝٣٣﴾

يقول تعالى ذكره: ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء، وأنه لا يتعذر عليه فعل شيء أراده السفن الجارية في البحر. والجواري: جمع جارية، وهي السائرة في البحر، كما:

٣٠٧٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾. قال: السفن [٢].

٣٠٧٧٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾. قال: الجواري: السفن [٣].

وقوله: ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ **يعني:** كالجبال: واحدها علم، ومنه قول الشاعر:

وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ في رأسه نارُ [٤]

يعني: جبل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [البسيط] القائل: الخنساء (صحابية جليلة من المخضرمات).

اللغة: (تأتم): تهتدي وتقتدي. (الهداة): جمع (هاد) وهو المرشد. (علم): جبل. المعنى: من قصيدة ترثي فيها أخويها فتقول في مطلعها:

قذى بعينيك أم بالعين عوّارُ ... أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدارُ

ثم تنتقل لرثاء صخر في بيت الشاهد فتقول: إن الهداة المرشدين الذين يأتم الناس ويقتدون بهم يأتمون بصخر، فهو في شهرته وعلمه كالجبل الذي اشتعلت قمته بالنار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٨٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ قال: كالجِبالِ [1].

٣٠٧٨١- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: الأعْلام: الجِبال [2].

وَقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إن يَشَإِ اللَّه الذي جَرَتْ هَذِه السُّفُن في البَحر بقدرته أن لا تَجري فيهِ، أسْكَنَ الرّيح التي تَجْري بها فيهِ، فَثَبَتنَ في مَوْضِع واحِد، وَوَقفْنَ عَلَى ظَهْر الماء لا تَجْري، فلا تَتَقَدَّم وَلا تَتأخَّر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٨٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ سُفُن هَذا البحر تَجْري بالرّيح فإذا أُمسِكَت عَنها الرّيح رَكَدَت، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [3].

٣٠٧٨٣- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ لا تَجري [4].

٣٠٧٨٤- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾. يَقول: وُقوفًا [5].

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول: إنّ في جَرْي هَذِه الجواري في البحر بقُدْرةِ اللَّه لَعِظة وَعِبْرة وَحُجَة بَيِّنة عَلَى قُدْرة اللَّه عَلَى ما يَشاء، لِكُلِّ ذي صَبْر عَلَى طاعة اللَّه، شَكور لِنِعَمِه وَأياديه عنده.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوْ يوبِقْ هَذِه الجواري في البحر؛ بما كَسَبَت رُكْبانها مِن الذُّنوب،

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واجترَموا مِنَ الآثام. وجَزَمَ ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾، عَطْفًا عَلَى ﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ ومَعْنَى الكلام: إن يشأْ يُسْكِنِ الرِّيح فَيَظْلَلْنَ رَواكِد عَلَى ظَهْره، ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ ويَعْني بقولِه: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: أوْ يُهْلِكهُنّ بالغرَقِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٨٥- **حدّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يَقول: يُهْلِكهُنّ (١).

٣٠٧٨٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: أوْ يُهْلِكهُنّ (٢).

٣٠٧٨٧- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. قال: يُغْرِقهُنّ بما كَسَبوا (٣).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٨٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾: أيْ: بذُنوبِ أهلها (٤).

٣٠٧٨٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال: بذُنوبِ أهلها (٥).

٣٠٧٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال: يوبِقهُنّ بما كَسَبَ أصْحابهنّ (٦).

وقوله: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ يقول: ويَصْفَح تعالى ذِكْره عَن كَثير مِن ذُنوبكم فلا يُعاقِب عليها.

وقوله: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: ويَعْلَم الله الذينَ يُخاصِمونَ رَسوله محمدًا ﷺ مِنَ المُشْرِكينَ في آياته وَعِبَره وَأدِلّته عَلَى تَوْحيده.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (وَيَعْلَمُ الذينَ) رَفْعًا عَلَى الاِسْتِئْناف، كَما قال في سورة بَراءة: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة: ١٥] وَقَرَأته عامة قرأة الكوفة والبصْرة:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ﴾ نَصْبًا كَما قال في سورة (آل عِمران) ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] عَلَى الصَّرْف؛ وَكَما قال النّابغة الذبيانيّ:

فَإن يَهْلِكْ أبو قابوسُ يَهْلِكْ ... رَبيعُ النّاس والشّهْرُ الحرامُ
وَنُمسِكُ بَعْده بذَنابِ عَنْسٍ ... أجَبِّ الظّهْر له سَنامُ[1]

ويُروَى: (عيش).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما لَهم مِن مَحيدٍ عن عِقاب اللّه إذا عاقَبَهم عَلَى ذُنوبهم، وَكُفْرهم بِهِ، وَلا لَهم مِنه مَلْجَأ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩١- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: ما لَهم مِن مَلْجَأ[2].

---

(١) [الوافر] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (أبو قابوس): كنية النعمان بن المنذر. (ربيع الناس): كناية عن العطاء لأن فصل الربيع فصل العطاء والخير. المثن: عنس: أي نهاية العيش. (أجب الظهر): أي لا سنام له. (الشهر الحرام): قصد بها الأمن؛ لأن الأشهر الحرم كان العرب لا يقتتلون فيها. المعنى: لما بلغ النابغة مرض النعمان، أتاه وكان النعمان يُحمل في مرضه على سرير ينقل بين قصوره بالحيرة، ولما أراد الدخول دفعه عصام بن شهبرة الجرمي حاجب النعمان بحجة أن النعمان عليل فأنشد النابغة يقول:

أَلَم أُقسِم عَلَيكَ لِتُخبِرَنّي ... أَمَحمولٌ عَلى النَّعشِ الهُمامُ
فَإِنّي لا أَلامُ عَلى دُخولٍ ... وَلَكِن ما وَراءَكَ يا عِصامُ
فَإن يَهلِك أبو قابوسَ يَهلِك ... رَبيعُ الناسِ والشَّهرُ الحرامُ
وَنُمسِكُ بَعدَه بِذِنابِ عنس ... أَجَبِّ الظَهرِ لَيسَ له سَنامُ

فيسأله عن أحوال النعمان ويسأله ويقول: لا أستطيع الدخول على النعمان لغضبه وأخبرني يا عصام عن سبب غضبه وسبب منعي من الدخول عليه؟ ثم يقول: إن بهلاك النعمان سيقف العطاء والأمان ويعم علينا الجدب والشدة والقحط ونصل لنهاية العيش ونصبح كالبعير المهزول الذي ذهب سنامه وانقطع هزاله. الشاهد اللغوي: يقول الدكتور / ماهر عبد الغني كريم في كتابه (الشواهد النحوية في شعر النابغة الذبياني): (الشاهد فيه (أجب الظهر) عملت الصفة المشبهة المجردة من أل (أجب) النصب في معمولها المقترن بأل (الظهر) على نية التنوين ولو لم ينو التنوين لأنه جر ما بعده بالإضافة وجر هو بالكسرة لإضافته إلى ما بعده ولكنه جر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لم يضف، وقيل: الألف واللام زائدتان، وقيل: نصبه على التمييز كما ذهب البيضاوي، أو على التشبيه بالمفعول على رأي الكوفيين والفاعل مستتر. وقال ابن الحاجب: ونصب (الظهر) كنصب الوجه في قولك: مررت برجل حسن الوجه، وهي لغة فصيحة على التشبيه بالمفعول ورد القول بنصبه على التمييز بأنه معرفة والتمييز المنصوب يكون بالنكرات، ويروى: (الظهر) بالرفع فاعل (أجب) و(أجب) حال كما يروى: (أجب الظهر) بالجر فيهما فأجب صفة لعيش أو لذناب، أما (الظهر) فعلى الإضافة، وقيل: رفع (الظهر) قبيح ونصبه ضعيف وجره حسن). اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقوله: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فما أُعْطيتُم أيها النّاس مِن شَيْء مِن رياش الدُّنيا مِن المال والبنين ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يقول: فهوَ مَتاع لَكم تَتَمَتَّعونَ به في الحياة الدُّنيا، ولَيْسَ مِن دار الآخِرة، ولا مِمّا ينفعكم في مُعادكُم.

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: والذي عند اللّه لأهلِ طاعَته والإيمان به في الآخِرة، خَيْر مِمّا أوتيتُموه في الدُّنيا مِن مَتاعها وَأَبْقَى؛ لِأنّ ما أوتيتُموه في الدُّنيا فإنّه فانٍ نافِد، وما عند اللّه مِن النعيم في جِنانه لِأهلِ طاعَته باقٍ غير نافِد، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يَقول: وَما عند اللّه لِلَّذينَ آمَنوا بِهِ، وعليه يَتَوَكَّلونَ في أُمورهم، وَإِلَيْه يُفوِّضون أسْبابهم، وبِه يَثِقونَ - خَيْرٌ وَأَبْقى مِمّا أُوتيتُموه مِن مَتاع الحياة الدُّنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما عند اللّه لِلَّذينَ آمَنوا، ولِلّذينَ يَجْتَنِبونَ كَبائِر الإثْم. وكَبائِرُ الإثْم قد بَيَّنّا اختِلاف أهل التّأويل فيها، وبَيَّنّا الصّواب مِنَ القوْل عندنا فيها في سورة (النّساء)، فَأغنى ذَلِكَ عَن إعادَته ها هُنا. ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ قيلَ: إنّها الزِّنى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٢- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ قال: الفواحِش: الزِّنَى[١].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾. فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ عَلَى الجِماع كَذَلِكَ في (النَّجم)، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (كَبيرَ الإثْم) عَلَى التَّوْحيد فيهما جَميعًا، وَكَأنّ مَن قَرأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، عَنَى بكَبيرِ الإثْم: الشِّرْك، وكانَ الفرّاءُ يَقول: كَأنّي أسْتَحِبّ لِمَن قَرأ ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ أن يَخْفِض (الفواحِش)، لِتَكونَ الكبائِر مُضافة إلى مَجْموع إذْ كانَت جَمعًا. قال: ما سَمِعْت أحَدًا مِنَ القرأة خَفَضَ (الفواحِش).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندني أنّهما قِراءتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القُرّاء عَلَى تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَإذا ما غَضِبوا عَلَى مَن اجْتَرَمَ إلَيْهم جُرْمًا، هم يَغْفِرونَ لِمَن اجرَمَ إلَيْهم ذَنبه، وَيَصْفَحونَ عَنه عُقوبة ذَنبه.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ أجابوا لِرَبِّهم حين دَعاهم إلى تَوْحيده، والإقْرار بوَحْدانيّته والبراءة مِن عِبادة كُلّ ما يُعْبَد مِن دونه وَأقاموا الصّلاة المفروضة بحُدودِها في أوْقاتها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: وَإذا حَزَبَهم أمر تَشاوَروا بَيْنهم، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، يَقول: وَمِنَ الأموال التي رَزَقْناهم يُنفِقونَ في سَبيل اللّه، وَيُؤَدّونَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ما فَرَضَ الله عليهم فيها مِنَ الحُقوق لِأهلِها؛ مِن زَكاة وَنَفَقة عَلَى مَن يَجِب عليه نَفَقته. وَكانَ ابن زَيْد يَقول: عُني بقولِه: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ الآية: الأنصار.

٣٠٧٩٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فَبَدأ بهم ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ الأنصار ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وَلَيس فيهم رَسول الله ﷺ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ لَيس فيهم رَسول الله ﷺ أيْضًا (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا بَغَى عليهم باغٍ واعتَدَى عليهم، هم يَنتَصِرونَ.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التأويل في الباغي الذي حَمِدَ تعالى ذِكْره المُنتَصِرَ مِنه بَعْد بَغْيه عليهِ، فقال بعضهم: هوَ المُشْرِك إذا بَغَى عَلَى المُسْلِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد: ذَكَرَ المُهاجِرينَ صِنفَيْنِ؛ صِنفًا عَفا، وَصِنفًا انتَصَرَ. وَقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فَبَدأ بهم ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: وَهُم الأنصار، ثُمَّ ذَكَرَ الصِّنف الثّالِث فَقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ مِنَ المُشْرِكينَ (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ كُلّ باغٍ بَغَى فَحمِدَ المُنتَصِرَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ قال: يَنتَصِرونَ مِمَّن بَغَى عليهم مِن غير أن يَعْتَدوا (٣).

وَهَذا القَوْل الثّاني أوْلَى في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنَّ اللَّه لَم يَخْصُص مِن ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، بَلْ حَمِدَ كُلّ مُنتَصِر بحَقّ مِمَّن بَغَى عليه.

فَإن قال قائِل: وَما في الانتِصار مِنَ المدْح؟ قيلَ: إنّ في إقامة الظّالِم عَلَى سَبيل الحقّ وَعُقوبَته بما هوَ له أهل تَقويمًا لَهُ، وَفي ذَلِكَ أعْظَم المدْح وَقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى ذَلِكَ، وَأنّ مَعْناه: وَجَزاء سَيِّئة المُسيء عُقوبَته بما أوْجَبَهُ اللَّه عليهِ، فَهيَ وَإن كانَت عُقوبة مِنَ اللَّه أوْجَبَها عليهِ، فَهيَ مَساءة لَه. والسَّيِّئة: إنّما هيَ الفَعْلة مِن السُّوء، وَذَلِكَ نَظير قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أن يُجاب القائِلُ الكَلِمةَ القَزِعةَ بمِثْلِها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٦- **حدثني** يَعقوب، قال: قال لي أبو بشر: سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ قال: يَقول: أخزاهُ الله. فَيَقول: أخزاهُ الله[١].

٣٠٧٩٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ قال: إذا شَتَمَك بشَتمةٍ فاشتُمه مِثلها، مِن غير أن تَعْتَدي[٢].

وَكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ بما:

٣٠٧٩٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ مِنَ المُشرِكينَ ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾ الآية: لَيسَ أمرَكم أن تَعفوا عَنهم لِأنه أحَبَّهم، ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، ثُمَّ نَسَخَ هَذا كُلّه وَأمَرَه بالجِهادِ[٣].

فَعَلَى قول ابن زَيد هَذا تَأويل الكلام: وَجَزاء سَيِّئة مِنَ المُشرِكينَ إلَيكم، سَيِّئة مِثلها مِنكم إلَيهِم، وَإن عَفَوْتُم وَأصْلَحتُم في العفو، فَأجرُكم في عَفوكم عَنهم إلى الله، إنّه لا يُحِبّ الظالمين. وَهَذا عَلَى قوله كَقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وَلِلَّذي قال مِن ذَلِكَ وَجه غير أنّ الصّواب عندنا أن تُحمَل الآية عَلَى الظّاهِر ما لَم يَنقُله إلى الباطِن ما يَجِب التّسليم له، وأن لا يُحكَم بِحُكم في آيةٍ بالنسخ إلا بخبر تقطع العذر أو حجةٍ يجبُ التسليمُ لَها، وَلَم تَثبُت حُجّة في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ أنّه مُراد به المُشرِكونَ دون المُسلِمينَ، وَلا بأنّ هَذِه الآية مَنسوخة، فَنُسَلِّم لَها بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَقوله: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَمَن عَفا عَمَّن أساءَ إلَيْه إساءَته إلَيهِ، فَغَفَرَها لَهُ، وَلَم يُعاقِبه بها، وَهوَ عَلَى عُقوبَته عليها قادِر؛ ابتِغاءَ وَجه الله، فَأجر عَفوه ذَلِكَ عَلَى الله، والله تعالى مُثيبه عليه ثَوابه.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول: إنّ الله لا يُحِبّ أهل الظُّلْم الذينَ يَتَعَدّونَ عَلَى النّاس، فَيُسيئونَ إلَيهم بغيرِ ما أذِنَ الله لَهم فيه.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَنِ انتَصَرَ مِمَّن ظَلَمَه مِمَّن بَعد ظُلْمه إيّاه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ يَقول: فَأولَئِكَ المُنتَصِرونَ مِنهم لا سَبيل لِلْمُنتَصِرِ مِنهم عليهم بعُقوبةٍ ولا أذًى؛ لِأنّهم انتَصَروا مِنهم بحَقٍّ، وَمَن أخَذَ حَقه مِمَّن وَجَبَ ذَلِكَ له عليهِ، فلَم يَتَعَدَّ، ولَم يَظْلِم، فَيَكون عليه سَبيلٌ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهم: عُنِيَ به كُلّ مُنتَصِر مِمَّن أساءَ إلَيْهِ، مُسْلِمًا كانَ المُسيء أوْ كافِرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٩- **حَدّثَني** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا مُعاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: كُنت أسْأل عَن الانتِصار ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ الآية، فَحَدَّثَني عَليُّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن أُمّ محمدٍ امرَأةِ أبيهِ - قال ابن عَوْن: زَعَموا أنّها كانَت تَدْخُل عَلَى أُمّ المُؤْمِنينَ - قالت: قالت أُمّ المُؤْمِنينَ: دَخَلَ علينا رَسول اللّه ﷺ وعندنا زَيْنَب بنت جَحْش، فَجَعَلَ يَصْنَع بيَدِه شَيْئًا، وَلَم يَفْطِن لَها، فَقُلْت بيَدي حَتّى فَطَّنته لَها، فَأمسَكَ، وَأقبَلَت زَيْنَبُ تَقَحَّمُ لعائِشة، فَنَهاها، فَأبَت أن تَنتَهيَ، فَقال لِعائِشة: (سُبّيها) فَسَبَّتها فغَلَبَتها وانطَلَقَت زَيْنَب فَأتَت عَليًا، فَقالت: إنّ عائِشة تَقَع بكم وَتَفْعَل بكُم. فَجاءَت فاطِمة، فَقال لَها: «**إنها حِبّة أبيك وَرَبّ الكعْبة**». فانصَرَفَت وَقالت لِعَليّ: إنّي قُلْت له كَذا وَكَذا، فَقال كَذا وَكَذا. قال: وَجاءَ عَليّ إلى النَّبيّ ﷺ فَكَلَّمَه في ذَلِكَ [(١)].

٣٠٨٠٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ الآية، قال: هَذا في الخَمْش يَكون بَيْن النّاس [(٢)].

٣٠٨٠١- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ قال: هَذا فيما يَكون بَيْن النّاس مِنَ القِصاص، فَأمّا لَوْ ظَلَمَك رَجُل لَم يَحِلّ لَك أن تَظْلِمهُ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به الانتِصار مِن أهل الشِّرْك، وَقال: هو مَنسوخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٠٢- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ قال: لِمَن انتَصَرَ بَعْد ظُلْمه؛ مِنَ المُؤْمِنينَ انتَصَرَ مِنَ المُشْرِكينَ وَهَذا قد نُسِخَ، وَلَيْسَ هَذا في أهل الإسْلام، وَلَكِن في أهل الإسْلام الذي قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤] [(٤)].

والصّواب مِنَ القَوْل أن يُقال: إنّه مَعْنيّ به كُلّ مُنتَصِر مِن ظالِمه، وَإنّ الآية مُحْكَمة غير مَنسوخة لِلْعِلّةِ التي بَيَّنت في الآية قَبْلها.

---

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث، وأم محمد مجهولة.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾. يقول تعالى ذكره: إنّما الطّريق لكم أيّها النّاس عَلَى الذينَ يَتَعَدّونَ عَلَى النّاس ظُلْمًا وَعُدْوانًا، بأن تُعاقِبوهم بظُلْمِهم لا عَلَى مَن انتَصَرَ مِمَّن ظَلَمَهُ، وأخَذَ مِنه حَقّه.

وقوله: ﴿وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يقول: وَيَتَجاوَزونَ في أرض اللّه الحدّ الذي أباحَ لَهم رَبّهم إلى ما لَم يَأذَن لَهم فيهِ، فَيُفسِدونَ فيها بغيرِ الحقّ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقول: فَهَؤُلاءِ الذينَ يَظْلِمونَ النّاس، وَيَبْغونَ في الأرض بغيرِ الحقّ، لَهم عَذاب مِنَ اللّه يَوْم القيامة في جَهَنّم مُؤلِم موجِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَمَن صَبَرَ عَلَى إساءة مَن أساء إلَيْهِ، وَغَفَرَ لِلْمُسيءِ إلَيْه جُرمه إلَيْهِ، فَلَم يَنتَصِر مِنهُ، وَهوَ عَلَى الانتِصار مِنه قادِر ابتِغاءَ وَجه اللّه وَجَزيل ثَوابه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: إنّ صَبْره ذَلِكَ وَغُفرانه ذَنبَ المُسيء إلَيْهِ، ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. يقولُ: لمن الأمورِ التي نَدَبَ إلَيْها عِباده، وَعَزَمَ عليهِمُ العمَل بها. ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾. يَقول جلّ ثناؤه: وَمَن خَذَلَهُ اللّه عَن الرّشاد، فَلَيْسَ له مِن وَليّ يَليه، فَيَهْديه لِسَبيلِ الصّواب، وَيُسَدّده لها مِن بَعْد إضْلال اللّه إيّاه ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَتَرَى الكافِرينَ باللّه يا محمد يَوْم القيامة لَمّا عايَنوا عَذاب اللّه يَقولونَ لِرَبّهم: هَلْ لَنا يا رَبّ إلى مَرَدّ الدنيا مِن سَبيل؟ وَذَلِكَ كَقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، استَعْتَبَ المساكينُ في غير حين الاِستِعْتاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٣٠٨٠٣- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ يقول: إلى الدُّنيا [١].

واختلف أهل العربية في وجه دخول (إنّ) في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، مع دخول اللام في قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾. فكان بعض نحويّ أهل البصرة يقول في ذلك: أما اللام التي في ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ فلام الابتداء، وأما ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ فمعناه والله أعلم: إن ذلك منه من عزم الأمور، وقال: قد تقول: مررت بالدار الذراع بدرهم: أي الذراع منها بدرهم، ومررت بِبُرّ قفيزٌ بدرهم. أي: قفيز منه بدرهم. قال: وأما ابتداء (إنّ) في هذا الموضع، فمثل: ﴿قُلْ إِنَّ

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] يجوز ابتداء الكلام، وهذا إذا طال الكلام في هذا الموضع.

وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول: إن العرب إذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان بـ(ما)، و(لا) و(إنّ) و(اللام): قال: وهذا من ذاك، كما قال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١٢] فجاء بـ(لا) وباللام جوابا للام الأولى. قال: ولو قال: (لئن قمت إني لقائم) لجاز ولا حاجة به إلى العائد؛ لأن الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد، وقد لا يكون، ألا ترى أنك تقول: لئن قمتَ لأقومنّ، و: لا أقوم، و: إني لقائم. فلا تأتي بعائد. قال: وأما قولهم: مررت بدار الذراع بدرهم وببرّ قفيز بدرهم، فلا بد من أن يَتَّصِلَ بالأوّلِ بالعائدِ، وإنما يُحذَفُ العائدُ فيه، لأن الثاني تبعيضٌ للأولِ؛ مررتُ ببُرٍّ بعضٌ بدرهم، وبعضه بدرهم؛ فلما كان المعني التبعيض حذف العائد. قال: وأما ابتداء (إن) في كل موضع إذا طال الكلام، فلا يجوز أن يُبتدأ إلا لمعنى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾، فإنه جواب للجزاء، كأنه قال: ما فررتم منه من الموت، فهو ملاقيكم.

وهذا القول الثاني عندي أولى في ذلك بالصواب للعلل التي ذكرناها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَتَرَى يا محمد الظَّالِمينَ يُعْرَضونَ عَلَى النّار ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ يقول: خاضِعينَ مُتَذَلّلينَ، كَما:

٣٠٨٠٤- **حدّثني يونُس**، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: الخُشوع: الخوْف والخشية لِلّه عَزَّ وَجَلَّ. وَقَرأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ قال: قد أذَلّهُمُ الخوْف الذي نَزَلَ بهم وَخَشَعوا لَهُ [١].

٣٠٨٠٥- **حدّثنا محمد**، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ﴾ قال: خاضِعينَ مِن الذُّلّ [٢].

وَقوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ يَقول: يَنظُر هَؤُلاءِ الظَّالِمونَ إلى النّار حين يُعْرَضونَ عليها مِن طَرْف خَفيّ.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾:

فَقال بعضهم: مَعْناه: مِن طَرْف ذَليل. وَكَأنّ مَعْنَى الكلام: مِن طَرْف قد خَفيَ مِن ذُلّه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٨٠٦- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يَعْني بالخفيِّ: الذليل(١).

٣٠٨٠٧- **حدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال: ذَليل(٢).

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم يُسارِقونَ النَّظَر.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٨٠٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال: يُسارِقونَ النظَر(٣).

٣٠٨٠٩- **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. قال: يُسارِقونَ النَّظر(٤).

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ: فَقال بعض نَحْويي البصْرة في ذَلِكَ: جَعَلَ الطَّرْف العيَن، كأنّه قال: وَنظَرهم مِن عَيْن ضَعيفة. واللّه أعْلَم. قال: وَقال يونُس: إنَّ ﴿مِن طَرْفٍ﴾ مِثْل (بِطَرْفٍ)، كَما تَقول العرَب: ضَرَبْته في السّيْف، وَضَرَبْته بالسّيْفِ.

وَقال آخر مِنهُم: إنّما قيلَ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ لأنّه لا يَفْتَح عَيْنَيْهِ، إنّما يَنظُر ببعضِها.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: إنّما قيلَ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ لأنّهم يَنظُرونَ إلى النّار بقُلوبِهِم؛ لأنّهم يُحْشَرونَ عُميًا.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ: القَوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبّاس وَمُجاهِد، وَهوَ أنّ مَعْناه: أنّهم يَنظُرونَ إلى النّار مِن طَرْف ذَليل، وَصَفَهُ اللّه جَلَّ ثَناؤه بالخفاءِ؛ لِلذِّلّةِ التي قد رَكِبَتهُم، حَتّى كادَت أعْيُنهم أن تَغور فَتَذْهَب.

وَقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ الْخَٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾، **يَقول تعالى ذِكْره:** وَقال الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله: إنّ المغْبونينَ الذينَ غُبنوا أنفُسهم وَأهليهم يَوْم القيامة الجنّة، كما:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٨١٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم في الجنة (١).

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾. يقول تعالى ذكره: ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله مقيم عليهم، ثابت لا يزول عنهم، ولا يبيد، ولا يخف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله، ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب، من دون الله، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾. يقول: ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق إلى الوصول إليه؛ لأن الهداية والإضلال بيده دون كل أحد سواه. وقوله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ يقول تعالى ذكره للكافرين به: أجيبوا أيها الناس داعي الله وآمنوا به واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾، يقول: لا شيء يرد مجيئه إذا جاء الله به، وذلك يوم القيامة، ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ﴾، يقول جل ثناؤه: ما لكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه، وتلجئون إليه، فتعتصمون به من النازل بكم من عذاب الله على كفركم به في الدنيا، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ يقول: ولا أنتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره، ولا على انتصار منه إذا عاقبكم بما عاقبكم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٨١١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ﴾ قال: من محرز. وقوله: ﴿مِّن نَّكِيرٖ﴾ قال: ناصر ينصركم (٢).

٣٠٨١٢- حدثنا محمدق، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ﴾ تلجئون إليه ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾. يقول: من غير تغيرون (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فإن أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق، ودعوتهم

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إلَيه مِن الرُّشد، فَلَم يَستَجيبوا لَك، وَأبَوْا قَبوله مِنك، فَدَعْهُم، فَإنّا لَم نُرسِلك إلَيهم رَقيبًا عليهم، تَحفَظ عليهم أعمالهم وَتُحصيها، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾، يَقول: ما عَلَيك يا محمد إلاّ أن تُبَلّغهم ما أرسَلْناك به إلَيهم مِن الرّسالة، فَإذا بَلَّغتهم ذَلِكَ، فَقد قَضَيْت ما عَلَيك، ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَإنّا إذا أغنَيْنا ابن آدم فَأعْطَيْناه مِن عندنا سَعة، وَذَلِكَ هوَ الرّحمة التي ذَكَرها جَلَّ ثَناؤهُ، ﴿فَرِحَ بِهَا﴾، يَقول: سُرَّ بما أعطَيْناه مِنَ الغِنَى، وَرَزَقْناه مِن السّعة وَكَثْرة المال، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، يَقول: وَإن أصابَتهم فاقة وَفَقْر وَضيق عَيْش ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يَقول: بما أسْلَفَ مِن مَعصية اللَّه عُقوبة له عَلَى مَعصيَته إيّاهُ، جَحَدَ نِعَم اللَّه، وَيئس مِنَ الخير ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَإنّ الإنسان جحودٌ نعمَ ربه، يُعَدِّدُ المصائبَ، ويَجْحَدُ النعَمَ. وَإنّما قال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ فَأخْرَجَ الهاء والميم مَخْرَج كِناية جَمع الذُّكور، وَقد ذُكِرَ الإنسان قَبْل ذَلِكَ بلفظ الواحِد؛ لِأنّه بمَعْنَى الجمع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِلّه سُلْطان السّمٰوات السّبْع والأرضِ، يَفْعَل في سُلْطانه ما يَشاء، وَيَخْلُق ما يُحِبّ خَلْقه، يَهَب لِمَن يَشاء مِن خَلْقه مِن الوَلَد الإناثَ دون الذُّكور، بأن يَجْعَل كُلّ ما حَمَلَت زَوْجَته مِن حَمل مِنه أُنثَى ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يَقول: وَيَهَب لِمَن يَشاء مِنهم الذُّكور، بأن يَجْعَل كُلّ حَمل حَمَلَته امرَأته ذَكَرًا لا أُنثَى فيهم. ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾، يقولُ: أو يجعل له ذُكرانًا وإناثًا؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجته مرةً ذكرًا ومرة أنثى، فذلك هو التزويجُ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، يقول: ويجعلُ مَن يشاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ. وبنحو الذي قلنا قال أهلُ التأويلِ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٨١٣- **حدثنا** محمد بن بشارٍ، قال: ثنا صفوانُ بن عيسى، قال ثنا عوفٌ، عن محمد ابن سيرين، عن عبيدةَ في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، قال: يَهَبُ لمن يشاءُ ذكورًا كلُّها لا إناثَ فيهم، ويهبُ لمن يشاء إناثًا لا ذكور فيهم، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، قال: عقيمًا لا يولدُ له [1].

٣٠٨١٤- **حدثني** محمد بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾، يقول: لا يولدُ له إلا الجواري، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، يقول: لا يولد له إلا الغلمان، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾: يولدُ له الجواري والغلمانُ فذلك تزويجُهم [2].

٣٠٨١٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾، قال: يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكون له إلا الأنثى، وولده كلهم إناثٌ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، فلا يكونُ له إلا ذكورٌ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾. يقول: يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكرانًا وإناثًا، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولد له [(١)].

٣٠٨١٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ قال: يَخلِط بَينهم. يقول: التزويج: أن تَلِد المرأة غُلامًا، ثُمَّ تَلِد جارية، ثُمَّ تَلِد غُلامًا، ثُمَّ تَلِد جارية [(٢)].

٣٠٨١٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: قادِرٌ واللهِ رَبّنا على ذلك أن يَهَب لِلرَّجُلِ ذُكورًا لَيست معهم أُنثى، وأن يَهَب لِلرَّجُلِ إناثًا ليس معهن ذكور ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ فيهبُ للرجل ذُكرانًا وإناثًا، فَيَجْمَعهم له جميعًا، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولَد لَهُ [(٣)].

٣٠٨١٨- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ لَيست معهم إناث، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ قال: يَهَب لَهم إناثًا وذُكرانًا، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولَد لَهُ [(٤)].

٣٠٨١٩- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ يقول: لا يُلقِح [(٥)].

٣٠٨٢٠- حدثني يونس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يَلِد واحِدًا ولا اثنَيْن [(٦)].

٣٠٨٢١- حُدثت عن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يقول: أخبَرنا عُبَيد، قال: سَمِعت الضّحاك يقول في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾. يقول ليس فيهنَّ ذكرٌ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ ليسا فيهم أُنثى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ تَلِد المرأة ذَكرًا مَرّة وأُنثى مَرّة ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولَد لَهُ [(٧)].

وقال ابن زَيد في مَعنى قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ ما:

٣٠٨٢٢- حدثني يونس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَإِنَٰثًاۖ﴾ قال: أو يجعل في البطن الواحد ذَكَرًا وأُنثى تَوْأَمًا، هذا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ﴾ [١]. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ الله ذو عِلْم بما يَخْلُق، وقُدْرة عَلَى خَلْق ما يَشاء، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِن خَلْقه، وَلا يُعْجِزه خَلْق شَيْء أرادَ خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما يَنبَغي لِبَشَرٍ مِن ولدِ آدَم أن يُكَلِّمه رَبّه إلاّ وَحْيًا يوحي الله إلَيْه كيف شاءَ؛ إمّا إلْهامًا، وَإمّا غيره، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾. يَقول: أوْ يُكَلِّمه بحَيْثُ يَسْمَع كَلامه وَلا يَراهُ، كَما كَلَّمَ موسَى نَبيّه عليه السلام، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾. يَقول: أوْ يُرْسِل إليه مِن مَلائِكته رَسولاً، إمّا جَبْرائيل، وَإمّا غيره ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾. يَقول: فَيوحي ذَلِكَ الرّسولُ إلى المُرْسَل إلَيْه بإذْنِ رَبّه الذي أرسله ﴿مَا يَشَآءُ﴾. يَعْني: ما يَشاء رَبّه أن يوحيه إلَيْه مِن أمر وَنَهْي، وَغير ذَلِكَ مِن الرِّسالة والوحْي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٣- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: يوحي إلَيْه ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾: موسَى كَلَّمَهُ اللّه مِن وَراء حِجاب، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ قال: جبريل يَأتي بالوحْي [٢].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ فيوحيَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿فَيُوحِيَ﴾ بنَصْبِ الياء عَطْفًا عَلَى ﴿يُرْسِلَ﴾، وَنَصَبوا ﴿يُرْسِلَ﴾ عَطْفًا بها عَلَى مَوْضِع الوحْي، وَمَعْناه؛ لِأنّ مَعْناه وَما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمهُ اللّه إلاّ أن يوحيَ إلَيْه أوْ يُرْسِل إلَيْه رَسولاً فَيوحيَ بإذْنِه ما يَشاء. وَقَرأ ذَلِكَ نافِع المدَنيّ (فيوحي) بإرْسالِ الياء بمَعْنَى الرّفْع عَطْفًا به عَلَى (يُرْسِل)، وَبِرَفْع (يُرْسِل) عَلَى الابْتِداء.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره إنّه -يَعْني نَفْسه جَلَّ ثَناؤه- ذو عُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء وارْتِفاع عليهِ، واقْتِدار، ﴿حَكِيمٌ﴾: يَقول: ذو حِكْمة في تَدْبيره خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

يعني تعالى ذكرُه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾. وكما كنا نوحِي إلى سائرِ رسلِنا، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآن، ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾. يقولُ: وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرّوح في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُني به الرّحْمة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٤- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: رحمةً مِن أمرنا[١].

وقال آخرون: معناه: وحيًا مِن أمرنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: وحيًا مِن أمرنا[٢].

وقد بيّنّا معنى (الرّوح) فيما مضى بذِكرِ اختِلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضِع.

وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ يقول جلّ ثناؤه لِنبيّه محمد ﷺ: ما كُنت تَدري يا محمد أيّ شيْء الكِتاب ولا الإيمان اللّذَيْنِ أعطَيْناكَهُما، ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ يقول: ولَكِن جعَلْنا هَذا القُرآن، وهوَ الكِتاب ﴿نُورًا﴾، يَعني ضياء لِلنّاسِ، يَستَضيئونَ بضَوْئِه الذي بيّنَ اللّه فيهِ، وهوَ بَيانه الذي بيّنَ فيهِ، مِمّا لَهم، في العمَل به الرّشادُ، ومِنَ النّار النّجاة، ﴿نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يقول: نَهْدي بهَذا القُرآن، والهاء في قوله: ﴿بِهِ﴾ مِن ذِكر الكِتاب.

ويَعني بقولِه: ﴿نَّهْدِي﴾: نُرشِدُ به ونُسدِّد إلى سَبيل الصّواب، وذَلِكَ الإيمانُ باللّه، ﴿مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يقول: نَهْدي به مَن نَشاء هِدايَته إلى الطّريق المُستَقيم مِن عِبادنا.

وبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ يعني محمدًا ﷺ ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يعني القُرآنِ[٣].

وقال جلّ ثناؤه: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ﴾ فوَحّدَ الهاء، وقد ذَكَرَ قَبْل الكِتابَ والإيمان؛ لِأنّه قَصَدَ به الخبَرَ عنِ الكِتاب، وقال بعضهم: عَنَى به الإيمان والكِتاب، ولَكِنه وحّدَ الهاء؛ لِأنّ أسماء الأفعال يَجمَع جَميعها الفِعْل، كَما يُقال: إقْبالك وإدْبارك يُعْجِبني. فيوحّدوهُما اثْنانِ.

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنبيّه محمد ﷺ: وإنّك يا محمد لَتَهْدي إلى صِراط مُستَقيم عِبادَنا، بالدُّعاءِ إلى اللّه، والبيان لَهم، كَما:

٣٠٨٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: قال الله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]: داعٍ يَدْعوهم إلى اللَّه تعالى ذكْره[١].

٣٠٨٢٨- حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: لِكُلِّ قَوْم هادٍ[٢].

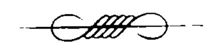
٣٠٨٢٩- حدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يقول: تَدْعو إلى دين مُسْتَقيم[٣].

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَإنّك لَتَهْدي إلى صِراط مُسْتَقيم، وَهوَ الإسْلام، طَريق اللَّه الذي دَعا إلَيْه عِباده، الذي لَهم مُلْك جَميع ما في السَّمَوات وَما في الأرض، لا شَريك له في مُلْك ذَلِكَ، والصِّراط الثّاني تَرْجَمة عَن الصِّراط الأوَّل.

وَقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ يَقول جَلَّ جلاله: ألا إلى اللَّه أيّها النّاس تَصير أُموركم في الآخِرة، فَيَقْضي بَيْنكم بالعدْلِ.

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَت أُمورهم في الدُّنيا إلَيْه؟ قيلَ: هيَ وَإن كانَ إلَيْه تَدْبير جَميع ذَلِكَ، فَإنَّ لَهم حُكّامًا وَوُلاة يَنظُرونَ بَيْنهم، وَلَيْسَ لَهم يَوْم القيامة حاكِم وَلا سُلْطان غيره، فَلِذَلِكَ قيلَ: إلَيْه تَصير الأُمور هُنالِكَ وَإن كانَتِ الأُمور كُلّها له، وَبيَدِه قَضاؤُها وَتَدْبيرها في كُلّ حال.

آخِر تَفْسير سورة (حم عسق)



(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الشورى)، والحمد لله رب العالمين.

فهرس

تفسيرُ سورةِ العنكبوت

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ ٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ ٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤﴾ ٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ ٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٧﴾ ٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨﴾ ٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾ . ١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ ١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾ ١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢﴾ ١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝١٣﴾ ١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ۝١٤﴾ ١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٥﴾ .. ١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ ١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ ١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ ١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ .. ١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ ٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ

وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا

لَّأَرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ .. ٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ

يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿٦٧﴾ ﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٦٨﴾ ﴾ ٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾ ﴾ ٥٧

تفسيرُ سورةِ الرومِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الم ﴿١﴾ غلبت الروم ﴿٢﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿٣﴾ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ ﴾ ٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦﴾ ﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿٧﴾ ﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴿٨﴾ ﴾ ٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٩﴾ ﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ﴿١٠﴾ ﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ﴿١١﴾ ﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ﴿١٢﴾ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ﴿١٣﴾ ﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴿١٤﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ﴿١٥﴾ ﴾ ٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ﴿١٦﴾ ﴾ ٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴿١٧﴾ وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون ﴿١٨﴾ ﴾ ٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض

بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾} ٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾} ٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾} ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾} ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾} ٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾} ٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾} ٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: {ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾} ٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: {بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾} ٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾} ٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾} ٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾} ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: {لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾} ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾} ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾} ٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٩٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ١٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ١٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ١٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ١٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ١٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ ١٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ ١٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ١٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ ١٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ١٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ١٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ١٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ١٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ١٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ١٠٦

تفسيرُ سورةِ لقمانَ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ ١٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ ١٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ ١٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ ١١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ ١١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ ١١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ ١١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ ١١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ

ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ١١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ١١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ١٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ١٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ١٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ١٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ١٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ١٢٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ١٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ١٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ١٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ١٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ١٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ١٣٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ

وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ١٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ ١٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ ١٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ ١٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ ١٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ ١٤٠

تفسيرُ سورةِ السجدةِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ ١٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ ١٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ ١٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾﴾ ١٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ ١٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ ١٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ ١٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ١٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ ١٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ ١٦٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ١٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ ١٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٧٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ١٧١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ١٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ١٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ١٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ١٧٥

تفسيرُ سورةِ سبا

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ ٢٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ ٢٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ ٢٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ ٢٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ ٢٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ ٢٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾ ٢٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾ ٢٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ ٣٠١

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ ٣٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ ٣٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ ٣٠٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ ٣١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ

كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ٣١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ٣٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ ٣٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ٣٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ٣٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ٣٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ٣٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ٣٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ٣٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٣٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٣٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ ٣٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ ٣٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ ٣٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ ٣٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ ٣٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ ٣٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ ٣٥٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ ٣٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ٣٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ ٣٦٠

تفسيرُ سورةِ فاطر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٣٦٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٣٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ ٣٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ ٣٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ٣٦٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ٣٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ٣٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ ٣٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ .. ٣٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ٣٧١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ٣٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ ٣٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ ٣٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ .. ٣٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ ٣٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٨١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٨٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ ٣٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ .. ٣٨٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٩٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا

نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ ٣٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾ ٣٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾ ٣٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ٤٠﴾ ٣٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ ٣٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾ ٣٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ ٤٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥﴾ ... ٤٠١

تفسيرُ سورةِ يس

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤﴾ ٤٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥﴾ ٤٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧﴾ ٤٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩﴾ ٤٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾ ٤٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ ٤٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٤١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ ... ٤١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ٤١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٤١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ ٤١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ٤١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٤١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٤١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٤٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾﴾ ٤٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .٤٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٤٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ ٤٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٤٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٣٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ ٤٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ .. ٤٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٤٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٤٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .. ٤٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ٤٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ٤٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ

ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ٤٥١

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ ٤٥١

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ ٤٥٢

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ ٤٥٤

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ ٤٥٥

تفسيرُ سورةِ الصافاتِ

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾﴾ .٤٥٦

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ ٤٥٨

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٤٦٧

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٤٧٠

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٤٧١

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٤٧٢

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ ٤٧٣

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٤٧٥

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٤٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)﴾ ٤٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)﴾ ٤٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١)﴾ ٤٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)﴾ ٤٨٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠)﴾ ٤٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣)﴾ ٤٨٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧)﴾ ٤٨٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١)﴾ ٤٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦)﴾ ٤٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾ ٤٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤)﴾ ٤٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧)﴾ ٤٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٨٢)﴾ ٤٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦)﴾ ٥٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٢)﴾ ٥٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٥٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٥٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٥١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ ٥١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾ ٥١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ ٥٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾ ٥٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ ٥٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾ ٥٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ ٥٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ ٥٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ .٥٣٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ ٥٣٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ ٥٣٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ

حِينٍ (١٤٨) فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ (١٤٩)﴾ ٥٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ (١٥٠) أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٥٢)﴾ ٥٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٥٧)﴾ ٥٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٦٠)﴾ ٥٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤)﴾ ٥٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٦٩)﴾ ٥٥٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ (١٧٣)﴾ ٥٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ (١٧٧)﴾ ٥٥٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٨٢)﴾ ٥٥٨

تفسير سورة ص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ (١) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)﴾ ٥٦٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣)﴾ ... ٥٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾ ٥٧٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ (٧)﴾ ٥٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ (٨) أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ (٩)﴾ ٥٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ (١٠) جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ (١١)﴾ ٥٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)﴾ ٥٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦﴾ ٥٨٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠﴾ ٥٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢﴾ ٥٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾ ٥٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝٢٤﴾ ٥٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦﴾ ٦٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ۝٢٧ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ۝٢٨ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ . ٦٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ۝٣٣﴾ ٦٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥﴾ ٦١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٠﴾ ٦١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢﴾ ٦٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٤٣ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾ ٦٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ ٦٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾ ٦٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ ٦٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ ٦٣٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ ٦٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾ . ٦٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ ٦٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ ٦٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٦٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ ٦٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٦٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٦٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٦٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ .. ٦٥٠

تفسيرُ سورةِ الزُمَر

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ ٦٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ .. ٦٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾ ٦٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ ٦٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ ٦٦١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ ٦٦٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ ٦٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ ٦٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ ٦٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ ٦٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ ٦٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ۝١٩ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾ ٦٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢١﴾ ٦٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٢﴾ ٦٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣﴾ ٦٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٢٤ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٥﴾ ٦٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٢٦﴾ ٦٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾ ٦٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٩﴾ ٦٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾ ٦٨٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٤﴾ ٦٨٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٣٥﴾ ٦٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٣٦ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ۝٣٧﴾ ٦٨٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٣٨﴾ ٦٨٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٤٠﴾ ٦٨٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٤١﴾ ٦٨٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٢﴾ ٦٨٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٤٤﴾ .٦٨٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٥﴾ ٦٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٤٦﴾ ٦٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧﴾ ٦٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٤٨﴾ ٦٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٩﴾ ٦٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥١﴾ ٦٩٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ ٦٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ ٦٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٥٥﴾ ٦٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧﴾ ٦٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٧٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ ٧٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٧٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ ٧٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٧٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ ٧٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٧٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ٧١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٧١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٧١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ ٧١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ . ٧١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ٧٢١

تفسيرُ سورةِ حم المؤمنِ

القوْل في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ ٧٢٨

القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾ ٧٢٩

القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ .. ٧٢٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ ٧٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ ٧٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾ ٧٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢﴾ ٧٣٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١٤﴾ ٧٣٥

القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ ٧٣٦

القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٧﴾ ٧٣٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾ ... ٧٣٩

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ ٧٤٢

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ ٧٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾﴾ ٧٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ ٧٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٧٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ ٧٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ ٧٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ ٧٤٨

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٧٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ ٧٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ ٧٥٢

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ

ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ ٧٥٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ ٧٥٥
القوْل في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾ ٧٥٦
القوْل في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ ٧٥٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ ٧٥٨
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ ٧٦٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ ٧٦٢
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ ٧٦٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ ٧٦٣
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ ٧٦٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ ٧٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٧٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ﴿٥٨﴾ ٧٦٧

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿٥٩﴾ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿٦٠﴾﴾ ٧٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿٦١﴾﴾ ٧٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴿٦٢﴾ كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ﴿٦٣﴾﴾ ٧٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴿٦٤﴾ هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴿٦٥﴾﴾ ٧٧٠

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴿٦٦﴾﴾ ٧٧١

القول في تأويل قوله عز وجل:
﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون ﴿٦٧﴾﴾ . ٧٧١

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴿٦٨﴾ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴿٦٩﴾﴾ ٧٧٢

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ﴿٧٠﴾ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴿٧١﴾ في الحميم ثم في النار يسجرون ﴿٧٢﴾ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ﴿٧٣﴾ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ﴿٧٤﴾﴾ ٧٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴿٧٥﴾ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿٧٦﴾﴾ ٧٧٥

القول في تأويل قوله جل وعز:
﴿فاصبر إن وعد الله حق فإما نريك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴿٧٧﴾﴾ .. ٧٧٦

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك

ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٧٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ٧٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ٧٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ ٧٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ:
﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ٧٧٩
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ٧٨٠

تفسيرُ سورةِ فصلت

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ٧٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ٧٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ٧٨٢
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ٧٨٤
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ٧٨٦
القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ:
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ٧٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ٧٩١
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ .٧٩٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ ٧٩٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ ٧٩٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ ٧٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ٧٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ٨٠٠
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ ٨٠٣
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ٨٠٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ...٨٠٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٨٠٦
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٨٠٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٨٠٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ ٨١٢
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٨١٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾ ٨١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝﴾ ٨١٧
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۝﴾ ٨١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ ٨١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ ٨١٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾ ٨٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ ٨٢٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝﴾ ٨٢٣
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝﴾ ٨٢٧
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾ ٨٢٨
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ۝﴾ ٨٢٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ۝﴾ ٨٢٩
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝﴾ ٨٣٠
القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ ٨٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ ٨٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ ٨٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ ٨٣٣

تفسير سورة ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ﴾

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾ ٨٣٤

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ .٨٣٥

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ ٨٣٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ ٨٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ ٨٣٨

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ ٨٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ٨٣٩

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ ٨٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ ٨٤٣

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ ٨٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ ٨٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ ٨٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ ٨٤٩

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ ٨٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ ٨٥١

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ ٨٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٨٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ ٨٥٨

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ٨٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾ ٨٥٩

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ ٨٦١

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ ٨٦٢

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٦٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾ ٨٦٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ ٨٦٤

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ . ٨٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٧٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٧٢

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ .. ٨٧٣

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٧٥

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ ٨٧٥

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ ٨٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ ٨٧٨

